

دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

موسوعة عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

(المجلد العاشر)

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الازهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

(الطبعة الثانية)

﴿ طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين ﴾
(سنة ١٣٤٣ هـ و سنة ١٩٢٥ م

﴿ نبب ﴾ الأُنبوب ما بين الكعبين من القصب والرمح . و (الانبوبة) أخص من الانبوب

﴿ نبت ﴾ الارض تنبُت نبتا ونباتا صارت ذات نبات . و(نبّت البقل) نشا. (أنبتت الارض) أخرجت النبات . و(تَنبّت الشيء) ظهر . و (النابت) الطريء من كل شيء . يقال (ماأحسن نابتتهم) أي ما احسن ما نشأ عليه أولادهم . ويقال (انهم نابتة شر) أي نشء شر. و(المنبِت)موضع النبات . و (النبات) اسم شامل لكل ماتنبته الارض

﴿ علم النبات ﴾ هذا العلم من أجل العلوم نفعاً وأعودها باليمن والبركة على الناس . وقد عنى به العالم قديما وحديثاً وأسست المدارس الخاصة به وتهافت الناس علي التخرج فيه وخصوصا في هذا العصر الذي تحقق فيه أجهل الخلق ان للعلم وسائل أوقى من وسائل العادات المتبعة . وانا هنا نعطي القاريء فذلكة جامعة من مسائل هذا العلم جريا علي اسلوبنا فنقول

علم النبات جزء من التاريخ الطبيعي غايته دراسة النبات دراسة علمية ويتبع ادوار تكونه ونموه ومايصلحه ومايفسده

النباتات كائنات حية تولد وتنمو وتتناسل وتموت ولكنها لاتحس ولا تتحرك بارادتها

(أعضاء النباتات) اذا نظر أحدنا الى نبات من النباتات العالية رأينا انه مكون من عدة اجزاء متخالفة وهي الجذر والساق والاوراق والثمار ورأينا أن كلا من هذه الاجزاء تتألف من قطع خاصة مختلفة . فالجذر يكون عادة مدفونا في الارض ومتفرعا الى فروع مختلفة الحجوم والساق تشبه العمود تتكون من جملة طبقات وهلم جرا ولا بد من درسها دراسة خاصة في فصول على حدة

(مم يتركب النبات) كل نبات يتألف من مجموع خلايا وألياف دقيقة وبعضها يكون مؤلفا من خلايا فقط . هذه الخلايا لايمكن رؤيتها بالعين المجردة ولا بد لذلك من الاستعانة بالمنظار المعظم . فأول مايوجد من النبات خلية صغيرة وهي عبارة عن حويصلة صغيرة من غشاء داخلها سائل لزج يسمي البروتو بلاسما سابح في وسطه نواة . هذه الخلية

في حالة الحياة تكون ممتعة بقوة امتصاص ونمو فاذا وضعت فى بيئة رطبة امتصت مما حولها من السوائل التى تناسبها فازدادت حجما ثم انقسمت الي خليتين متلاصقتين وهما بالامتصاص يكبر حجماهما وينقسمان وهلم جرا فيتألف من مجموع هذه الخلايا جسم النبات. وأجساد الحيوانات تتكون من هذه الخلايا المتناهية في الصغر ولا يدرى أحد الي الآن سر هذه الوحدة في الأصل ولا يزال علماء الحياة يدأبون وراء استكناه هذا السر وسواه

(الانسجة النباتية) النباتات لا تتركب كلها من نوع واحد من الاسجة وقد وضع لكل نوع من انواع أنسجة النباتات اسم فقيل النسيج الخلوي والنسيج الليفي والنسيج الوعائي ولا رابع لها . ونحن متكامون علي كل منهما كلمتين :

(النسيج الخلوي) يمكن اعتبار هذا النسيج أصلا لجميع أعضاء النباتات وهو عبارة عن حويصلات صغيرة عديمة جداً مكونة من غشاء متصل مجتمع بعضه بجوار بعض يتكون عنه النسيج الضام فاذا لم تجد هذه الحويصلات في نموها عائقا اكتسبت شكلا كريا وذلك مثل النبات المسمي (حي عالم) ولكنها في الغالب تلتصق بعضها ببعض بحيث ان جاراتها تتضاغط فتأخذ شكلا كثير الاضلاع ، وفى هذه الحالة تتلاصق هذه الخلايا تلاصقا عظيما حتى أن جدرانها تختلط اختلاطا عظيما ويصعب تمييز بعضها من بعض

تحتوي هذه الخلايا النباتية علي حبيبات مختلفة الطبائع كالنشا والدقيق والزيوت أو شحوم أو مواد متبلورة

(النسيج الليفي) يتكون هذا النسيج من خلايا مستطيلة علي هيئة حزم أعرافها دقيقة وجدرها سميكة وباطنها ضيق جداً والطبقة التي تبطن الغلاف الظاهر تتقطع أحيانا وتأخذ أشكالا مختلفة

(النسيج الوعائى) يتكون من أنابيب اسطوانية طويلة ضيقة مسافة فمسافة وهذا الضيق ينشأ من أن الاوعية تتكون ابتداء من عدة خلايا علي شكل براميل متلاصقة من أطرافها تنعدم جدرانها في نقطة الملامسة بحيث تتكون منها انبوبة

وسطح الأوعية لا يكون أملس ولا

منضما كبعض الخلايا ويوجد فيه دائما اما نقط أو فجوات أو حلقات وبهذا التنوع ميزت الاوعية الي منقطة أو مخططة وحلقية وضفيرية

(القصبات) من الاجزاء المكونة للنباتات مايسمي بالقصبات وهي أغشية أسطوانية متضامة ومبطنة بخيط حلزوني . هذه الاوعية تكون دقيقة الاطراف والخيط الملتف في باطنها يمتد من طرف الي طرف بدون انقطاع ولفاته الحلزونية تارة تكون متقاربة وتارة تكون متباعدة ويشاهد أحيانا خيطان أو أكثر

(الاوعية اللبنية) ومن أجزاء النباتات مايسمي بالاوعية اللبنية وهي مجموع أنابيب تتضام وتكون شبكة أصلية وتكون اولا عادمة الجدران ثم ان العصارة التي تمر فيها تترك طبقة علي جدرانها تستحيل فيما بعد الي قناة

(التركيب الكيماوى للانسجة الخلوية) النسيج الخلوى يقاوم المؤثرات الكيماوية مقاومة عظيمة وبذلك يمكن فصله بسهولة من المواد الغريبة والحصول عليه في غاية النقاء وهو يتكون من السللولوز أي الخلوين . ولاجل الحصول علي هذه المادة تعامل أجزاء النباتات المختلفة بمحلول البوتاسا أو الصودا ثم بمحلول حمض الكلورايدريك حتي تنفصل المواد الخشبية والجواهر الغريبة المختلطة بالسللولوزاي الخلوين ثم يغسل الباقي بالماء ثم الكحول أو الاتير لرفع المواد الدسمة

فالخلوين المتحصل بهذه الطريقة يكون أبيض شفافا عادم الذوبان في الماء والكحول والاتير والمحاليل القلوية الضعيفة ومحاليل الحوامض الضعيفة لا تأثير لها عليه . وحمض الكبريتيك والفوسفوريك المركز يحيلانه ابتداء الي دكسترين ثم الي جليكوز . وحمض الازونيك البخاري يتحد به ويتكون منهما جسم قابل للاشتعال والفرقعة يسمي بالقطن البارودي

الخلوين مركب من كربون واوكسيجين وايدروجين أما تركيب المادة الخشبية فغير معلوم كما يجب أن يكون ولا يعلم ان كان تركيبها الكيماوي واحداً في جميع النباتات بل وفي الاعضاء المختلفة من النبات الواحد

﴿ الاعضاء المركبة ﴾

الاعضاء المركبة في النباتات تتكون من اجتماع هذه العناصر البسيطة . فالخلية

هي العنصر الاصلي للنبات وجنينها يتكون من حويصلة صغيرة فتتكاثر تلك الخلية كما قدمنا فيتألف النبات

فاذا وضعت بزرة قمح في الارض الصالحة للزراعة وسقيتها بالماء تشربت البزرة بعض ذلك الماء فانتفخت وتنبهت وظائفها الحيوية بالحرارة الارضية فأخذت في العمل لتكوين النبات. وقبل أن نذكر كيفية هذا العمل ننبه القارئ الي محتويات هذه البزرة فنقول:

بزرة القمح وكل بزرة من نوعها مكونة من جنين أي خلية حية موجودة في باطنها ومن مادة دقيقية مؤلفة من مواد صالحة لتكوين الاجزاء النباتية ومواد صالحة لتوليد الحرارة، أي من مواد أزوتية ومواد ايدروكربونية. ومع هذه المواد الايدروكربونية التي هي نشوية خميرة تسمي بالدياستاز وظيفتها احالة النشا الي مادة سكرية تقبل الذوبان ليمكن أن يتغذي بها الجنين وأما النشا علي حالته العادية فلا يذوب كما هو معلوم فلا يصلح غذاء للنبات فمتى وضعنا بزرة القمح في الشروط الموجبة للانبات أي في أرض صالحة وسقيناها بالماء تيقظت وظيفة تلك الخميرة فأحالت المادة النشوية الي سكر ويتخلله ماء السقي فيذوب ويتشرب به الجنين فتتولد فيه الحرارة من هذا التحلل والتركب وتكون المواد الازوتية قد ذابت أيضاً بماء السقي فيتشرب بها الجنين أيضا فيزداد جسمه ويتضاعف ولا يزال يتغذى علي هذا الاسلوب وينمو حتي ينفد المخزون عنده من المادة النشوية (أي الايدروكربونية) المولدة للحرارة ومن المادة الازوتية المولدة للانسجة واذ ذاك يكون قد نما له جذير يتجه الي الأسفل وسويق يتجه الى الاعلي يكونان كفئين لان يغذيا النبات من الارض والهواء. فانظر الى حكمة الله كيف أحاط الجنين وهو الخلية الاولى بحاجته من المواد المولدة للحرارة والاعضاء لعجزه عن تناولها من الارض والهواء مباشرة وقدرها تقديراً بحيث تنفد عند ما يوجد له جذير وسويق قادران علي اجتلاب الغذاء له من الطبيعة مباشرة

متي تكون للنبات جذير وسويق عمد الاول الي امتصاص المواد الارضية واصعادها الى جميع أجزاء النبات لتغذيته بعد أن تستحيل الي مواد صالحة له بواسطة

الحرارة ولا يدرى الا الله وحده كيف تستحيل هذه المواد الارضية الى أجزاء حية صالحة لان تكون أجزاء النباتات الغضة ، ولا كيف لا يأخذ كل نبات الا المواد الضرورية له دون سواها مع ان المواد كلها منبثة فى التراب على السواء . وقد حارت العقول في كيفية نشوء هذه الازهار الغضة الجميلة الالوان ذات الاعطار الشذية من هذه المادة الجامدة التي لا حس لها ولا حراك ، وفى كيفية حدوث الأثمار اللذيذة الشهية من ذات هذه المواد الجامدة على مافيها من أريج فياح وطعم لا يستطيع ان يقلده امهر الطهاة . هذه آيات بينات وقف أمامها علماء الطبيعة باهتين ولم يمكنهم تعليلها الا بنسبة الفعل للخالق القدير سبحانه وتعالى

بعد أن بينا للقارئ كيفية نشوء النبات يجمل بنا الآن أن نسرد عليه جميع أعضاء النباتات مع ايراد ما يناسبها من البيان فنقول :

﴿ الساق ﴾

(تنوعاتها وتركيبها في الانواع المختلفة)

الساق هي الجزء الذي يحمل الفروع ويرتفع في الهواء ، ولكل النباتات ساق فبعضها تكون عادمة الساق ظاهراً وفي الواقع تكون ساقها مختفية تحت الارض

تنقسم الساق الى بسيطة ومتفرعة فالبسيطة لا تحمل ورقا كساق النخل والساق المركبة تمتاز بوجود فروع مختلفة على جانبيها

من عادة الساق أن ترتفع في الهواء ولكنها أحيانا تميل ذات اليمين وذات الشمال بل قد تكون من الضعف بحيث لا تستطيع القيام فتحتاج لسند يسندها وأحيانا تلتف على غيرها من سوق النباتات . ومن العجيب أن هذه النباتات التي تلتف على غيرها بعضها يلتف من اليمين الى اليسار وبعضها من اليسار الى اليمين واحيانا تكون الساق زاحفة ويتكون من مسافة الى مسافة جذور شعرية لتغذيتها

(تركيب سوق النباتات) ساق النباتات ذوات الفلقتين تتكون من جزئين وهما القشرة والخشب . فاذا قطعت فرعا من شجرة بآلة حادة قطعا عرضياً ثم بحثته بالميكروسكوب شاهدت فى الفرع الذي عمره سنة جميع الاجزاء التى تكون الساق ،

وشاهدت في مركزه عموداً من نسيج خلوي ذي خلايا عظيمة ممتلئة بالعصارة وهذا الجزء يسمي بالنخاع . ووجدت حوله حزما من الياف وأوعية تسمي بالليفة الوعائية ، ويسمي مجموع هذه الحزم بالقناة النخاعية . وبين كل حزمة من هذه الحزم توجد طبقة من نسيج خلوي تشع من النخاع . والقناة النخاعية تمتاز بوجود قصبات كثيرة وعلي ظاهر هذه الحزم توجد حزم اخري تكون طبقة خشبية خالية من القصبات والى هذا يقف المجموع الخشبي ويكون منفصلا عن المجموع القشرى بطبقة خلوية . وبعد هذا تأتي حزم ليفية وعائية ، ثم يوجد من الخارج غلاف خلوي ثم طبقة اخري خلوية أيضاً ثم تأتي طبقة البشرة وهي تشمل الجميع في باطنها

(نمو الساق) في السنة الاولي لا يوجد في الساق الا طبقة من حزم ليفية وعائية خشبية وطبقة من حزم قشرية وفي السنة الثانية تتعضون طبقة من العصارة النازلة بين الخشب والقشرة وتكون حزما جديدة تنقسم لتكون صفيحة جديدة حول الخشبية وصفيحة من حزم الخشب الكاذب داخل الطبقات القشرية وفي كل سنة يتكون بهذه الكيفية طبقة خشبية وطبقة قشرية وبها يسهل معرفة سن الشجره

(تركيب ساق النباتات ذوات الفلقة الواحدة) يندر ان تطول هذه النباتات وأعظم النباتات التي تعد من هذا القسم النخل

اذا قطعت ساق من هذه النباتات قطعا عرضيا شوهد انه مكون من حزم ليفية وعائية ونسيج خلوي فلا يشاهد فيها اسطوانة النخاع المحاطة بالحزم الليفية الوعائية بل محاطة بالالياف القشرية . وعند النباتات ذوات الفلقة تكون الحزم الليفية الوعائية منتشرة بدون انتظام في وسط النسيج الخلوي كثيرة في الدوائر قليلة في المركز الذى يبقي تقريباً خلويا ويدل في بعض أحوال مخصوصة علي النخاع العاري عن القناة النخاعية وعند بعض ذوات الفلقة الواحدة التي نموها سريع لا يتبع النسيج الضام الخشب في النمو فيعدم وذلك كما يشاهد في الغاب مثلا فانه مجوف الباطن . وفي أغلب أفراد الفصيلة النخلية كالقمح والشعير

تكون الساق مغطاة ببشرة تزول بسرعة ولا يبقى سوي طبقة خلوية تصير سميكة بالغلاف الذي يكون لها قاعدة الاوراق الثابتة . واجتماع هذه الطبقات يكون نوع القشرة

(تركيب ساق عادمة الفلقة) يندر أن تكون نباتات هذا القسم أشجاراً . ولا توجد لها ساق عند كثير من أشخاصها وقد يصل بعض انواع هذا القسم الي أطوال عظيمة في البلاد الحارة كشجر السرخس ففي هذه الحالة تكون الساق شبيهة بساق نباتات ذوات الفلقة أي تكون اسطوانية وليست متفرعة واذا قطعت بالعرض شوهد ان المركز مشغول بنسيج خلوى والدائر يوجد فيه كتلة من حزم ليفية وعائية مكونة من ألياف سميكة وأوعية مخططة ومنقطة . ولا يوجد قصبات عند عادمة الفلقة

وينمو الساق في هذه النباتات باستطالة الالياف الموجودة ابتداء ولا تتولد ثانية

﴿ الجذر ﴾

(تنوعاته ووظائفه)

الجذر هو الجزء المدفون في الارض من النبات فهو يتجه بطبيعته اتجاها معاكسا لاتجاه الساق ولا يحمل أوراقا ووظيفته امتصاص العناصر الضرورية لنمو النبات . ولكن ليست كل الجذور تكون مدفونة فى الارض فان منها ما يندس خلال قشور أشجار أخرى وخلال شقوق الحيطان مثل النبات المسمي (حبل الفقراء) وقد يكون الجذر معري في الهواء

والحد الفاصل بين الجذر والساق يسمي بالعنيق . ومتي ابتدأ الجذر في النمو كان بسيطا وحيدا ثم يأخذ في التنوع فالمحور الاصلى قد يستطيل ويثخن ويولد فروعا ثانوية . وقد يقف نمو هذا الجذر الاصلى ويضمر ويتولد حوله عدة جذور أخرى غلظها يساوى الجذر الاصلى بل وقد يعظم عنه فيسمي في هذه الحالة جذراً مركبا وتكون تفرعاته قليلة

وأحيانا تتحمل بعض الجذور بمواد نشوية وتصير كمخزن للمواد الغذائية وأحيانا تنتفخ المحاور كلها وفي الغالب يشاهد تولد جذور من السيقان بتأثير المؤثرات فتسمي الجذور العارضية وتستعمل هذه الطريقة في تكثير بعض النباتات

فعوضاً عن زرعها بالجذور يفصل منها فرع حديث ويغرس في الارض في الحال فبتأثير رطوبة الارض تتولد الجذور العارضية في قليل من الزمن ويصير نباتاً قوياً يغذي الفرع ويتولد منه أزرار وأعضاء جديدة وهذه الطريقة تسمي التكاثر بالعقل وأحياناً تنشأ هذه الجذور العارضية من الساق في ارتفاع من سطح الارض ثم تنزل وتنغرس فيها وذلك مثل (الفانيلا) أي خروب أمريكا وهذا النوع من الجذور يسمي الهوائية . وفي النبات المسمي (تين الاصنام) يشاهد نزول جذور من قمة الفروع الطويلة الى الارض وهذه أيضاً من الجذور الهوائية

(تركيب الجذور) تركيبها يخالف تركيب الساق فلا يشاهد فيها عند ذوات الفلقتين نخاع ولا قناة بل يكون مركزها مشغولا بكتلة ليفية وعائية وبشرة الجذور خالية من التجاويف أو تكون قليلة الوضوح

(وظيفة الجذور) وظيفتها امتصاص السوائل المعدة لتغذية الانسجة من الارض ويحصل هذا الامتصاص بأطراف فروعها الانتهائية بقوة عظيمة . وقد قيل ان الألياف تنتهي بانتفاخات صغيرة تسمي الافواه الاسفنجية ولكن ليس الامر كذلك فان الانسجة الحديثة التي تنتهي بها الجذور قابلة للتشرب تمر فيها السوائل واذ ذاك يحصل الامتصاص بالفريعات الدقيقة التي تسمي الشعرية ولا توجد البشرة في هذه الاجزاء فالخلايا تلامس السوائل مباشرة ويوجد في باطن تلك الخلايا عصارة ثخينة وعلي العموم توجد شروط الامتصاص جميعها في الخلايا ولا تمتص الجذور سوى المواد التي علي حالة الذوبان وكلما كان المحلول أكثر سيولة كان الامتصاص أسرع

﴿ الاوراق ﴾

(تنوعاتها الاصلية وتركيبها ووظائفها)

(تنوعات الاوراق الاصلية)

الاوراق هي الاجزاء المفلطحة التي توجد على جانبي الساق لونها أخضر وهي عريضة غالبا . هذه الاوراق هي الاجزاء الهامة من النبات بتنوعاتها القليلة تتولد أعضاء كثيرة مثل أجزاء الازهار والقشور الصغيرة التي تحيط بالازرار الخ الخ

الاوراق هي رئات النباتات فتتنفس بها الهواء وأوراق الازهار هي أوراق الثمار

فالأولى تكون خضراء عظيمة النمو وفى ابطها أزرار والثانيةذوات ألوان مختلفة وأقل نمواً ولا توجد فى ابطها أزرار

تنمو الاوراق فى الهواء أو الماء فالاولى ترتبط أحيانا بالفروع بواسطة ذنب عريض فتسمي ذنيبية وأحيانا لا يكون لها هذا الذنب فترتبط الورقة بالفرع مباشرة فيقال لها عادمة الذنيب وأحيانا يستعرض الذنب عند قاعدة الورقة ويغلف الساق فيسمي بالغمد. وقديكون زائدتين صغيرتين علي الجانبين تشبه الاوراق الصغيرة تسمي بالاذينات. ويتكون الذنيب من حزم ليفية وعائية تخرج من الجذع وتتباعد لتكوين هيكل الورقة الصلب وأعصابها . والمسافات الكائنة بين تلك الاعصاب تكون ممتلئة بنسيج خلوي وبتوزع الاعصاب بطرق مختلفة تأخذ الاوراق أشكالا عدة، فأما أن تخرج الاعصاب الثانوية علي هيئة زغب الريش بالنسبة للعصب المتوسط فيقال لها ريشية ونوع هذا الموضع من الاعصاب كثير . واذا أخذ اتجاه الاعصاب شكل أشعة العجلة بالنسبة للذنيب سميت الورقة درقية مثل ورق (أبي خنجر) وقد تكون الاعصاب متوازية فتسمي النباتات من ذوات الاعصاب المتوازية . فاذا ملئت المسافات التي بين الاعصاب بالنسيج الخلوي المركب للاوراق سميت الاوراق كاملة، وان لم تملأ تلك المسافات ملئاتاما نتج من ذلك تقطع فى حافة الورقة فتسمي مسننة أو مشرذمة أو فصية علي حسب شكلها . وهذه التنوعات كثيرة جداً

ومن الاوراق مايسمي بسيطاوهو ما يكون فيه العصب المتوسط مصحوبا ببرنشيم أى نسيج خلوى مستمر على طول الاعصاب الثانوية الي نقط معلومة . وفى الغالب تكون الاعصاب الثانوية هي المحاطة بالبرانشيم فقط وتدل علي انها كأعصاب متوسطة مصحوبة بالبرانشيم أى كأنها أوراق صغيرة تامة موضوعة علي يمين ويسار العصب الاصلي الآتي من الفرع فتسمي هذه الاوراق مركبة ، وكل ورقة ثانوية تسمي وريقة وذنبها الصغير يسمي ذنيبا . وعادة يكون لكل ذنيب فرعان فى طرفه وتكون الورقة مركبة . وأحيانا تتفرع هذه الذنيبات فكل وريقة تشبه ورقة مركبة وفى هذه

الحالة تسمي الورقة متضاعفة التركيب

(تركيب الاوراق) تتركب الاوراق من حزم ليفية وعائية تتكون منها الاعصاب ومن نسيج خلوي يتكون منه القرص . وهذه الحزم مكونة من الاعضاء التي توجد فى الساق والاوراق ليست الا استطالاتها وعناصر التكوين موضوعة بالترتيب عينه انما المركزية فى الساق تكون موضوعة فى سطح الاوراق العلوى فتوجد القصبات الي أعلي ثم الاوعية المخططة أو المنقطة والالياف الخشبية وفى السطح السفلي الاوعية اللبنية والالياف القشرية

وفى البرانشيم الخلوى للقرص يوجد أسفل البشرة طبقتان من الخلايا عليا وسفلي فالاولى كثيفة مكونة من صفين من خلايا ضيقة مستطيلة ومستديرة بيضية موضوعة بعضها بجوار بعض متضامة جيداً وأحيانا تترك مسافات بينها أى تجاويف رأسية على سطح البشرة . والطبقة السفلي متلاشية يشاهد فيها حفر عديدة متصلة بعضها ببعض تنفتح فيها التجاويف التي لا توجد الا فى السطح السفلي من الورقة

تركيب الاوراق المغمورة في الماء تختلف كثيراً عن تركيب الاوراق الهوائية فلا يوجد فيها حزم ليفية وعائية ولا بشرة وخلاياها تكون صفين أو ثلاثة متضامة ومن النادر أن يوجد فيها تجاويف واذا وجدت تكون مسدودة غير متصل بعضها ببعض ولا بالخارج

(وظيفة الاوراق وتأثيرها على الهواء المحيط بها) وظيفة الاوراق أولا التنفس للنبات وثانياً تبخير الماء الموجود فى العصارة

فالهواء يدخل من فتحات التجاويف التي توجد بالاوراق فتلامس الخلايا الممتلئة بالعصارة الخاصة بالنبات وبها يحصل التنفس. ولكن النباتات لا تتنفس على وتيرة واحدة فى الاوقات المختلفة فهي فى النهار تمتص حمض الكربونيك الموجود فى الهواء بكمية قليلة فيثبت الكربون فى أنسجته ويترك الاوكسيجين وبهذه الطريقة تتولد المواد الكربونية التي تشاهد بكمية عظيمة فى النباتات. وفى مدة الليل يمتص النبات الاوكسيجين ويزفر حمض الكربون . وللمادة الخضراء من النبات خاصة استخلاص الكربون من حمض الكربونيك وافراز الاوكسيجين بتأثير

الضوء أي أن النباتات متي اخذت حمض الكربون من الهواء تولت هذه المادة الخضراء العمل فأخذت الكربون وتركت الاوكسيجين يتصاعد والنباتات التي لامادة خضراءلهاتتنفس كالاوراق الموضوعة فى الظلمة

والاوراق المغمورة فى الماء تتنفس بواسطة الهواء الذائب فى الماء .

يظهر مما قلناه أن النباتات فى النهار تأخذ حمض الكربون فتستخلص منه الكربون وتترك الاوكسيجين ، وفى الليل تأخذ الاوكسيجين وتفرز حمض الكربون ولكن التحقيق أن التنفس عند النباتات هو كما عند الحيوانات أى انها تأخذ الاوكسيجين من الهواء وتفرز حمض الكربونيك ولكن حمض الكربونيك الذى ينفرز مدة الليل تكون كميته اعظم من كمية الاوكسيجين وان كمية الاوكسيجين تكون اعظم منها مدة النهار بالنسبة لتأثير الاشعة الشمسية

اذا لم تكن الاوراق معرضة لتأثير الضوء فقدت لونها وابيضت وتحملت بكمية عظيمة من الماء ولذلك اذا اراد البستاني رفع الطعم المر لبعض النباتات غطاها وحجب الضوء عنها وبهذه الكيفية لايثبت النبات الكربون فى أنسجته لان طعمها المر ناشيء من ذلك

(الاوراق الزهرية) بين الاوراق والازهار حد فاصل هي عبارة عن اوراق متنوعة تسمي الاوراق الزهرية فيوجد فى الجزء السفلي من المحاور الزهرية اوراق موضوعة علي شكل حلزون تقرب نحو قمة المحور لتكون حلقة زهرية تسمي الغلاف الزهرى

والورقة الزهرية تكون مخصبة أو عقيمة فالمخصبة هي التي يخرج من ابطها ذنيب زهرى والعقيمة لايخرج من ابطها ذنيب

وعند بعض النباتات تكون الازهار مغلفة بغلاف زهرى كبير ينفتح اثناء التزهر القمي ولذلك يسمي بالغلاف الزهرى

﴿ دورة العصارة ﴾

وظيفة التغذى عند النباتات تحصل كما هي عند الحيوانات ولكن مع خلاف فى وسائطها . فهي عند النباتات تحصل بواسطة اطراف الجذور وذلك أن تلك الاطراف تمتص الماء المذيب لاملاح كثيرة من الارض والسماد بواسطة

ظاهرة طبيعية تسمي الاسموز . ومؤدى هذه الظاهرة انه اذا وجدت حويصلة غشائية مملوءة بسائل ما ثم غمست هذه الحويصلة فى سائل آخر أقل أو أكثر كثافة من السائل المشمول فيها يحدث بين السائلين تيارات من الداخل الي الخارج ومن الخارج الي الداخل فاذا كان السائل المشمول في الحويصلة أقل كثافة من السائل الخارج كان التيار الخارج منه أكثر من التيار الذى يدخل اليه فيقل حجمه وان كان علي العكس كان التيار الداخل اليه أكثر من التيار الخارج منه فيزداد حجمه . فاذا ملئت حويصلة غشائية بماء محلول فيه سكر ثم غمرت في الماء النقي حدث بين السائل المشمول فى الحويصلة وبين الماء الخارجي تياران ولكن بما أن الماء المحلول فيه السكر أكثر كثافة من الماء وحده فان التيار الداخل يكون أكثر من التيار الخارج وفى الواقع ترى الحويصلة قد كبر حجمها وازدادت جرما ومع هذا فاذا ذقت الماء الخارجي وجدته قد اكتسب حلاوة مما يدل أنه تسرب اليه شيء من الماء المسكر هذه هي ظاهرة الاسموز وبما أن

الخلية النباتية عبارة عن حويصلة داخلها سائل لزج فاذا سقي الزرع بالماء اعتبرت كانها حويصلة غشائية غمرت فى سائل فتحدث هذه الظاهرة الطبيعية بينهما أى يحدث تياران بينها وبين السائل المحيط بها . وبما أن مشمولها أغلظ من الماء المحيط بها فيزداد حجمها بما يدخل اليها منه فتكبر ومتي كبرت بالماء الذي دخل اليها صارت كثافة السائل المشمول فيها أقل كثافة من السائل المشمول فى جارتها فيحصل بينهما تياران كما حدث بينها وبين الماء الخارجي فيزداد حجم الخلية الثانية بما يدخل اليها من مشمول الخلية الاولي فيصير مائيها أقل كثافة من مشمول جارتها فيحدث بينهما تياران وهلم جرا فتتغذى جميع خلايا النبات علي هذه الكيفية بالماء المذيب للاملاح الارضية وهذه الاملاح هي حمض الكربونيك والنوشادر وحمض الازوتيك والكبريت وقلويات معدنية وأملاح معدنية والسائل المتكون من محلول إحدى هذه المواد أو جملة منها متى دخل فى باطن النبات سمي بالعصارة فتصعد هذه العصارة كما قدمنا من خلايا الجذور بواسطة الاوسموز

الي خلايا الساق وبواسطة الاشعة الشمسية مخاض لي القشرة وبعض منها الي الاوعية الشعرية والتبخير الذى يحصل فى الاجزاء الخضراء يساعد الاجزاء العليا علي امتصاص العصارة . وبواسطة هذه الثلاث الظواهر الطبيعية الاوسموز والجذب الشعرى والامتصاص أو الضغط الجوى يصير ارتفاع العصارة عاما وفي أثناء ارتفاعها تذوب المواد المجهزة فى الخلايا فتصير ثخينة ثم تصل الي المجموع القشرى والازراق وهناك تلامس الهواء المنفصلة عنه بجدر الخلايا فقط فتكابد تنوعات عظيمة ثم تتحمل بمواد جديدة حاملة لأصول مختلفة والعصارة النازلة تنزل بالنسيج الخلوى والياف القشرة وأوعيتها ومن السهل معرفة ان خاصة العصارة النازلة مخالفة بالكلية للعصارة الصاعدة. ولأجل التحقيق من ذلك يكفى قطع بعض السيقان مثل المسامير ان لمشاهدة خروج عصارة حمراء ثخينة من المجموع القشرى وأما في المركز فتكون العصارة شفافة وعند بعض النباتات تكون العصارة الصاعدة عادمة اللون ونقية أى لا تحتوى علي جواهر غير ماذكرناه آنفا من المواد الصالحة لتغذية النبات . وأما العصارة النازلة تحتوى علي أصول سامة ذات لون . ولأجل تحقيق اتجاه دورة العصارة ينزع شريط دائري من القشرة لشجرة فيشاهد أن العصارة النازلة أو المجهزة تسيل من الشفة العليا للشق واذا ربط فرع حديث ربطا قويا شوهد تكون جوية تابعة لتموجات الربط وتكون دائما أعلاه

والعصارة المجهزة تدور فى الاوعية اللبنية أى أوعية العصارة

وفى النباتات الخلوية يشاهد فى الغالب داخل الخلايا حركة السائل وهذه الحركة تسمي الدورة وانتيارات التي تجذب فتصعد من جهة وتنزل من اخرى وظاهرة الدوران هذه شوهدت ابتداء في (الشرا) وفى نباتات دنيئة وكذلك فى وبرحواجز ذات الفلقتين

﴿اعضاء التناسل للنباتات﴾

النباتات متمتعة بخاصة التناسل أى أنها تلد كائنات تشبهها وللانتاج أعضاء خاصة تسمي أعضاء التناسل

فأحيانا بعض أجزاء النبات تنمو متي وجدت الشروط الخارجية موافقة لها

ولو فصلت من النبات الاصلي. فقد شوهد أنه لو غرس فرع من شجرة نما وصار شجرة جديدة كالتي قطع منها وهذا ما يسمونه التكاثر بالعقل. وفروع التوت الارضي قد تمتد على الارض فتنبت لها في نقط من الارض جذور تندس في الارض تكفي لتغذية الجزء الخارج منها ويمكن فصلها بعد ذلك من النبات وتستمر حية وهذه الطريقة يتحصل عليها بالصناعه باضجاع بعض الفروع علي الارض وتسمي التكاثر بالترقيد. ويمكن أن بعضاً من الاجزاء يتراكم في نسيجه مواد غذائية تكفي لمعيشته ونموه علي حدته وذلك مثل تفاح الارض والبصل وهذه الطريقة تسمي التكاثر بالانقسام ولكن كل هذه الطرق ليست طبيعية والطبيعية هي التلقيح كما سيجيء

الزهرة تتكون من غلاف أخضر ومن وريقات بيضاء أو ملونة تسمي بالتويج. ومن خيوط ممتدة من داخلها بعضها مثل الانابيب المفتوحة الطرف الأعلي وعليها مادة لزجة هي أعضاء الانوثة وبعضها مثل الانابيب المتقدمة أيضاً ولكن يعلو كلا منها جزء منتفخ يحتوي علي مسحوق أصفر هو عضو الذكورة

جميع هذه الاعضاء ليست الا أوراقا متنوعة. عضو الذكورة والانوثة هما المعدان للتلقيح وقد يكونان في زهرة واحدة وأحيانا في زهرتين منفصلتين من شجرة واحدة وقد يكونان علي أشجار مختلفة. فاذا جاء وقت التلقيح مال عضو الذكورة علي عضو الانوثة وانفتح الجزء المنتفخ الذي يعلوه فسقط منه المسحوق الذي فيه علي رأس عضو الانوثة فيمسكه بما فيه من المادة اللزجة وينزله الي قاع أنبوبته ومنها الي المبيض وهو مكون من نسيج يحتوي علي حزم ليفية وعائية ويوجد داخل المبيض بويضة هي الجنين الذي ينمو منه الثمر

وقد شوهد عند بعض النباتات ارتفاع درجة الحرارة في وقت التلقيح وأحيانا تكون محسوسة باللمس، وقد شوهد أيضاً أنه في أثناء خروج المسحوق التناسلي يشاهد عند بعض النباتات أن أعضاء التذكير تحدث حركات مختلفة فينحني كل عضو من أعضاء التذكير على عضو التأنيث بالتعاقب لاجل أن

يلقي مسحوقه التناسلي وفي غيرها هذا الزمن يشاهد عند بعض النباتات حركة في الاوراق واضحة جدا ففي الليل ترتخي وريقاتها في اتجاه رأسي وكلما تقدم النهار استقامت زوراعتبرت هذه الحركة كأنها نوم عند تلك النباتات . ومع هذا فيمكن حدوثها بتأثير بعض المؤثرات فيكفي حدوث مس أو رجة خفيفة في أحد فروع المستحية للحصول علي تقارب الوريقات .

وبعض الاوراق يعمل حركات مستمرة فالنبات المسمي (الايديذارجيران) تجد فيه ورقة متوسطة كبيرة واثنتين جانبيتين صغيرتين يشاهد فيه أن الورقة الكبيرة تميل شيئا فشيئا الي اليمين أو اليسار واما الصغيرتان فتدوران علي نفسيهما بحركة متعاقبة

والنبات المعروف بماسك الذباب يحمل اوراقا موشحة بوبر فاذا وقعت ذبابة عليها تقاربت قطعتا الورقة واحتبست الحشرة في وسطها

وعند النبات المسمي (فاليستريا الحلزوني) يشاهد عضو الانوثة علي نبات وعضو الذكورة علي نبات آخر ففي أثناء التلقيح ينفصل عضو الانوثة ويسبح علي سطح الماء وفي هذه الاثناء ينبسط الحلزون الحامل لعضو الانوثة كي يخرج الزهر الانثى علي سطح الماء ويحصل عند ذاك التلقيح وبعد حصوله يلتف الحلزون الحامل له ثانية ويختفي الزهر في الماء كما كان قبل . وهذه الظاهرة تحدث بطريقة ميكانيكية وليست بالارادة لان النبات لا ارادة له كما لا يخفي

ومع هذا فقد شوهد حصول التلقيح تحت سطح الماء كما يحصل في الشقيق المائي

﴿ الثمار ﴾

متي تم تلقيح الزهر سقطت اوراق التويج وكذلك اعضاء الذكورة ثم خيط عضو الانوثة واحيانا يبقي كأس الزهرة ملتصقا بالمبيض وينمو البويضة تسمي برزة والمبيض يحصل فيه تغيرات مختلفة ومجموع البزرة وعضو الانوثة المتنوع يكون الثمر

فالغلاف الظاهر والمتوسط والباطن باجتماعها تكون المحيط الثمري أي البيريكارب وهو يختلف في الثمار المختلفة فيكون أحيانا جافا غشائيا واحيانا لحميا أو يكون بعضه لحميا وبعضه جافا . فالغلاف الظاهري الذي يكون جلد الثمر

أي القشرة مثل الخوخ وغيره يكون في العادة رقيقا ويحفظ الهيئة التي كان عليها في عضو الانوثة . وفي التفاح والكمثري يكون الغلاف الظاهر مزدوجا بالكأس وفي الغالب يأخذ في الثخن باضافة خلايا جديدة وأحيانا يتزين بشرك

والميزوكارب أي الغلاف المتوسط قد ينمو نموا عظيما ويكون لحم الثمار الذي يؤكل مثل التفاح والكمثرى . وفي العجوز يكون الغلاف المتوسط محمراً سكريا من الباطن واخضر يابساً من الظاهر . وعند بعض النباتات يكون الغلاف المتوسط صلبا جافا فعند اللوز والجوز هو الذي يكون الغلاف الاخضر الصلب الحافظ للوزة . وفي البرتقال يكون الغلاف الذي يقشر واما الجزء الذي يؤكل فهو مكون من نسيج خلوى ينمو في مساكن المبيض

والغلاف الباطن أى (الاندوكارب) يكون في العادة رقيقا شفافا يغلف جدران مساكن الثمر وهو الذى يشاهد علي البرقوق والكرز ونحوهما

وفي التفاح والكمثرى ترسب فيه مادة ليفية ويتكون عنه الغلاف الصلب المغلف للبزرة . وفي البندق واللوز يكون ثخنه عظيما جدا ويكون الجوزة التي تكسر لاجل اخذ الحبة وفي البرتقال يكون الغلاف الشفاف الفاصل بين الفصوص

متي تم نمو البزرة خرجت ونمت علي حدتها

(البزرة)

البزرة هي متحصل نمو البويضة ويميز فيها جزء اصلي هو الجنين واجزاء ثانوية هي الاغلفة والمادة الزلالية . اما المادة الزلالية أو المحيط البزري فليست الامخزنا للمواد الغذائية المعدة لحفظ الجنين ونموه . واحيانا تعدم هذه المادة وفي هذه الحالة تقوم الفلق مقامها فتصير ثخينة لحمية كما هو الحال في اللوبياء

تحتوي المادة الزلالية تارة علي مادة نشوية وتارة علي مادة زيتية

وفي البن تصل المادة الزلالية الي القوام القرني وفي القمح تكون نامية جدا بالنسبة للجنين

الجنين هو الذى يكون فيما بعد النبات الصغير وهو احيانا يكون البزرة وحده ويوجد في اللوزة اسفل الاغلفة ومتي وجدت المادة الزلالية فالتناسب بين هذين الجزئين يختلف كثيراً فتارة

يكون الجنين مرتكزاً علي نقطة من هذا الجسم كما في القمح وتارة يكون ملتفا بحيث انه يحيط به كثيراً أو قليلا وذلك مثل حبة البركة والقمح وأحيانًا يكون منحصراً في باطن المادة الزلالية كما يشاهد ذلك في الخروع

ويمكن أن يميز في الجنين ثلاثة أجزاء أصلية وهي (١) الجذير (٢) والريبشة (٣) والفلق

أما الجذير فيكون بسيطا أولا ثم ينمو ويتفرع أثناء انغماسه في الارض

وأما الريبشة فتستطيل في اتجاه مضاد لاتجاه الجذير وتستمر معه وتشبه في الابتداء حلمة صغيرة هي السويق يعلوه في الحال فصوص صغيرة تنمو وهي الاوراق

والفلق هي الاوراق الجنينية الاولي ففي اللوز واللوبياء تكون سميكة ولحمية محتوية علي مادة نشوية معدة لتغذية النبات الصغير

وفي النباتات ذوات الفلقتين تنشأ الفلقتان من الساق في ارتفاع واحد أحيانًا يكون عددها كثيراً. وعند ذوات الفلقة الواحدة تكون الفلقة واحدة ومندغمة حول السويق مثل ورقة غمدية بحيث تقبل الريبشة وتكون لها شبه غلاف ويشاهد علي أحد جوانبها ثقب صغير تخرج منه الريبشة

ومتى تم نضج البزرة خرجت من الثمر بافتتاحه طبيعة أو بتلفه وقد يعلو بعض البزور زغب يساعد الهواء علي حمله ونشره. وأحيانًا يكون للبزور نوع من أجنحة معدة لهذا القصد كالصنوبر والتنوب

(ترتيب النباتات)

جري العلماء علي عدة أساليب لترتيب النباتات أشهرها أسلوب (تورنيفور) فانه بدأ بتقسيم المملكة النباتية الي قسمين: حشائش وأشجار. ثم أعتمد علي صفات ثانوية مأخوذة من وضع الغلافات الزهرية وأتم بذلك ترتيب النباتات. ولكن العلماء رأوا ان هذه الطريقة ليست علي أساس ركين اذ أن بعضاً من الانواع يمكن أن يستحيل الي شجيرات أو حشائش بتأثير الاقليم. فالخروع مثلا في البلاد الباردة نبات صغير سنوي ولكنه في البلاد الحارة شجيرة تبقي عدداً من السنين

ومن أشهر العلماء الذين رتبوا النباتات العالم (لينيه) وقد نشر ترتيبه في سنة (١٧٣٤) أي بعد (تورنيفور)

وهو مؤسس علي اختلاف النباتات بالنسبة للاجزاء الاصلية المختلفة للازهار خصوصاً أعضاء الذكورة

فقسم المملكة النباتية الي أربعة وعشرين فصلا وبعض هذه الفصول وهو الاخير يحتوي علي النباتات الخفية الزهر وتنقسم النباتات الظاهرة الزهر الي ثلاثة وعشرين فصلا على حسب ما اذا كان الغلاف الزهري يحتوي علي أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث معاً أو ان هذه الاعضاء محمولة علي أزهار مختلفة . وقد سمي (لينيه) الاولي خنثى والثانية أحادية أعضاء التناسل . وقد قسم هذين القسمين الي اقسام مستنداً علي أوصاف أعضاء الذكورة

فلما جاء العالم (برنارجوسيو) مدير حديقة نباتات (تريانو) رتب النباتات علي قاعدة صناعية

وبعد مضي ٢٥ سنة نشر العالم (انطوان لوران جوسيو) ابن أخي المتقدم سنة (١٧٨٩) كتابا بين فيه أوصاف الانواع المعروفة وقسمها الي فصائل طبيعية واستند فى ذلك علي دراسة جميع أجزاء النبات

ولم يجعل جميع الاوصاف ذوات قيمة واحدة فعينها بحسب أهميتها ولذلك سميت بالطريقة أو بالقاعدة المطابقة للأوصاف وعلي حسب هذه الطريقة تميز ولا تعد فوصف واحد أولي يوازي جملة من الاوصاف الثانية وواحد من الثانية يوازي جملة من الثالثة والمشاهدة والتجربة تدلان علي قيمة الاوصاف

(الفصائل الطبيعية) لاجل الوصول الي معرفة الفصائل الطبيعية قد بحث (جوسيو) جملة من الفصائل المركبة من نباتات متشابهة جداً وتقرب من بعضها ودراسة أوصافها العامة والاوصاف التي تميزها عن نباتات الفصائل المجاورة لها وبذلك وصل الي تعيين أهمية الوصف الفلاني عن الاخر

والفصائل التي درسها (لوران جوسيو) وأخذها كقاعدة هي (النجيلية) و (اللعلية) و (الشفوية) و (المركبة) و (الخيمية) و (الصليبية) و (البقولية)

﴿ تقسيم النبات الي ذوات ﴾

﴿ الفلقتين والفلقة الواحدة وعادماتها ﴾

قد قسم (جوسيو) المملكة النباتية الي ثلاثة فروع . عادمة الفلقة وذوات

لفلقة الواحدة وذوات الفلقتين بالنسبة
ـكون الجنين عديم الفلقة أو يحتوي علي
لقة أو اثنتين قد ذكرنا فيما تقدم الاوصاف
لمختصة بهذه الانواع المختلفة

﴿النباتات ذوات الفلقتين﴾

لأجل تعيين نوع النباتات ذوات
الفلقتين اتخذ المعلم (لوران جوسو) أعضاء
لانتاج كقاعدة حيث أنها هي الاكثر
همية

فميز الازهار احادية المسكن التي
تحمل عضو تأنيث وأعضاء تذكير في آن
واحد والازهار ثنائية المسكن أي التي
عضاؤها منفصلة وهذه الاخيرة تحتوى
علي الاشجار التي تعطينا الخشب

والنباتات ذوات المسكن الواحد
قسمت بالنسبة لشكل تويجها الي عادمة
التويج واحادية التويج وذات تويج ذى
قطعة واحدة وذات تويج ذي قطع كثيرة

النباتات ذوات الفلقتين احادية
المسكن عادمة التويج ـ النباتات التي تدخل
تحت هذا القسم ليس لها تويج ولها كأس
والاكثر عند هذه النباتات ان
تكون الاجزاء المختلفة من الزهر ثلاثة
والنادر خمسة والفصائل المهمة من هذا
القسم هي (الزراوندية) مثل (الزراوند)
و (الغارية) مثل (الغار) (الراوندية)
مثل (الراوند) و (اللاعلية) مثل (شب
الليل)

واذا أخذنا مثالا لهذا القسم الزراوند
وجدنا زهر أعضاء تذكيره مندغمة اعلى
المبيض وكأسه ملتصقا بالمبيض ومستطيلا
عنه علي هيئة انبوبة وعدد أعضاء التذكير
من عشرة الي اثنى عشر مستحيلة الي
أنتيرات عديمة الخيوط تقريباً محمولة علي
قرص حلقي والمبيض ذا ستة مساكن
يحتوي علي بويضات كثيرة معلقة في
الزاوية الداخلة يستحيل الي ثمر علبي
ينفتح الي مساكن والساق حشيشية
متسلقة والاوراق متوالية وأما النباتات
ذوات الفلقتين احادية المسكن التي تويجها
مكون من قطعة واحدة فتوصف بوجود
تويج مكون من وريقات ملتحمة وتنقسم
بحسب كيفية اندغام وريقات التويج الي
اربعة فصول

الاولي النباتات ذوات التويج السفلى
عند هذه النباتات يكون التويج ملتحما
بأعضاء التذكير ومندغما أسفل الحامل
الزهري وذلك مثل (الفصيلة) الشفوية

و (الياسمينية) و (الباذنجانيـة) و (العلايقية)

الثاني النباتات ذوات التويج الدائري فيها يكون التويج مندغما علي الكأس وذلك مثل الفصيـلة (الخلنجانية) و (الفصيلة الجرسية)

الثالث النباتات ذوات التويج العلوي يكون التويج مندغما علي المبيض والانتيرات ملتحمة ببعضها كالفصيـلة المركبة).

الرابع من النباتات ذوات التويج العلوى ماتكون من انتيرات منفصلة ولنذكر بعضا من الفصائل المهمة أحادية التويج فنقول :

(الفصيلة الشفوية) نباتات هذه الفصيلة تقريبا حشيشيـة ساقها مربع وأوراقها بسيطة متقابلة ولها كأس ذو خمسة أقسام وتويجها ذو خمس ورقات منقسم الي شفتين واعضاء التذكير أربعة والمبيض ذو أربعة مساكن يحتوى علي بويضتين احداهما تتلهوج والثمار مكونة من أربعة فصوص والكأس خالد وذلك مثل (المريمية) و (المليسـا) و (النعنع) (الصعتر) و (النمام) و (البردقوش) و (الباتشولي) و (اللاوندا)

(الفصيلة الباذنجانية) هى نباتات حشيشية عادة مشهورة بخاصيتها السامة والمخدرة كأسها خالد مكون من خمس وريقات والتويج منتظم مكون من خمس قطع ملتحمة واعضاء التذكير خمسة منفصلة وعضو التأنيث مكون من مبيض ذي مسكنين والمشيمة لحميـة تحمل جمـلة بويضات والثمر علبي ذو مسكنين وذلك مثل (تفاح الارض) و (الدخان) و (البلادونا) و (الداتورة) و (البنج) و (الطماطم) و (الباذنجان)

(الفصيلة الجرسية) نباتات هذه الفصيلة حشيشية وتوصف أزهارها بأعضاء تذكيرها المندغمة علي الكأس مباشرة والتويج خالد والثمار ذوات ثلاثة مساكن عادة وتنفتح بفتحات موضوعة في الجدران

(الفصيلة المركبة) في هذه الفصيلة تكون الازهار مجتمعة علي قمة المحور ممتدة بكيفية بها تكون رأسا محاطا بغلافات زهرية مكونة من جمـلة صفوف من الوريقات وهـذا الاجتماع من الازهار يدل علي هيئة زهر وحيد وتارة تكون جميع الازهار الرأسية متشابهة وتارة تكون

المركزية مخالفة للدائرية منها وتتميز الازهار الي زهيرات ونصف زهيرات فعند الاولي يكون التويج منتظما ومقسما الي خمسة فصوص متساوية وعند الثانية يكون التويج متجهاً الي الجانب علي هيئة لسان

وقد قسمت الفصيلة المركبة الي قمية تامة أي مكونة من زهيرات والي قمية مكونة من نصف زهيرات والي مشعة وهذه الاخيرة تكون فيها القمة مكونة من زهيرات في المركز ومن نصف زهيرات في الدائر مثال القمة التامة (العاقول) و (الخرشوف) ومثال النصف زهيرات (الشكوريا) و (الخس) و (الهندبا) ومثال المشعة (اللؤلؤ) و (عباد الشمس) و (الدالية) ونحوها

النباتات ذوات الفلقتين أحادية المسكن التى تويجها كثير الوريقات — في هذا القسم وريقات التويج منفصلة وقد قسم بالنسبة لاندغام أعضاء التذكير الي تويج علوي مثل (الفصيلة الخيمية) وتويج سفلي مثل (الفصيلة الخشخاشية) و (الكرمية) والصليبية و (الخبازية) تويج دائري مثل (الفصيلة الوردية) و (البقولية)

(الفصيلة الخيمية) هذه الفصيلة مهمة بالنسبة لتزهرها علي هيئة خيمة بسيطة أو مركبة تسهل معرفتها من أول نظرة ونباتاتها أغلبها حشيشي تحمل أزهاراً ذوات كأس ذي خمسة أقسام

والتويج ذو خمس وريقات وفيها خمسة أعضاء تذكير والمبيض موضوع أسفل التويج وفيه مسكنان يحتوي كل منهما علي بويضة واحدة والثمر مكون من فصين مثال ذلك (البنج) و (الكزبرة الخضراء) و (الجزر) و (الانجليكا)

(الفصيلة الصليبية) سميت بهذا الاسم بالنسبة لشكل أزهارها لأن فيها وريقات الكأس والتويج تكون موضوعة علي شكل صليب وعدد وريقات التويج أربعة متوالية مع أربع وريقات التويج ويوجد ستة أعضاء تذكير منها أربعة كبيرة واثنان صغيران والمبيض ذو مسكنين له مشيمة جدارية حاملة لجملة بويضات والثمر خردلي وذلك مثل الخردل و (الكرنب) و (السلجم) و (القرنفل)

(الفصيلة الخشخاشية) في هذه الفصيلة تشاهد الحلقات الزهرية المتصالبة

علي العموم كأسها مكون من قطعتين متواليتين مع تويج ذي أربعة قطع وعضو التأنيث له جملة مساكن والاستحياتة عادمة الذنيب والانفتاح يحصل بثقوب وذلك مثل الخشخاش (البري) و (الخشخاش المعتاد) الذي يستخرج منه الأفيون

(الفصيلة الوردية) فى هذه الفصيلة أعضاء التذكير موضوعة علي هيئة حلقة نحو قمة أنبوبة الكأس والسيقان أحيانا حشيشية أو شجيرات والاوراق متوالية والكأس مكون من قطعة واحدة عادمة وله خمسة أقسام وأوراق التويج خمس وأعضاء التذكير عديدة من خمسة عشر الي عشرين وعضو التأنيث مرضوع فى قاع تجويف مكون من الحامل الزهري وهو أحادى المسكن ويحتوى علي بويضة واحدة خالية من المادة الزلالية والثمر لحمي

وتنقسم (الفصيلة الوردية) الي جملة أقسام

الوردية الحقيقية مثل (الورد) و (التفاحية) مثل (التفاح) و (الكمثري) و (التوتية) مثل (التوت الارضي) واللحمية مثل (البرقوق) و (المشمش) و (الخوخ) و (الكرز) و (اللوز)

(الفصيلة البقولية) تسمي هذه الفصيلة أيضاً بالفصيلة (الفراشية) بالنسبة لشكل زهرها العجيب الذي ذكرناه فيما تقدم

هذه النباتات حشيشية أو شجيرية أعضاء التذكير فيها تكون ضعف عدد وريقات التويج وتكون حزمتين احداهما نحو قاعدتها والاخري موضوعة علي الجناح والمبيض أحادي المسكن ذو مشيمة جانبية تحمل صفين من بويضات خالية عن المادة الزلالية والثمر بقولي ومثال هذه الفصيلة (البرسيم) و (الاكاسيا) كالزنزلخت و (الفتنة) و (خيار الشنبر) و (المستحية) و (الفول) و (اللوبياء) و (البازلة)

(النباتات ذوات الفلقتين أحادية النوع) هذا القسم من النباتات يحتوي علي فصيلتين هما (الصفصافية) و (المخروطية)

أما الصفصافية فتحتوي علي أغلب نباتات الغابات وأزهارها أحادية النوع دائما الذكور منها علي هيئة مخروط عبارة عن قشور حرشفية كأسية يوجد علي سطحها العلوي أنتيرات أعضاء التذكير وعددها

نة أو أكثر وأزهارها الانثى دائما إبطية
رة تكون وحيدة وتارة تكون علي هيئة
روط

وقد قسمت الفصيلة الصفصافية الى
ثلة أقسام مؤسسة علي وضع الكأس
أعضاء التذكير والمبيض منها
الصفصافية مثل (الصفصاف) و
الحور) و (البتولية) مثل (البتولا)
(الحسور نا الرومية) والدردارية مثل
الدردار) والبندقية مثل (البندق) و
لجوزية مثل (الجوز) والكستنية مثل
البلوط م الذان والكستن)

وأما المخروطية فهي المعروفة عند
لعامة بالاشجار الخضراء وهي أشجار
ذوات أوراق إبرية تبقى علي الفروع حتي
مدة الشتاء

وألياف خشبها التركيب مخصوص
ذكرنا فيما تقدم وأزهارها أحادية المسكن
أو ثنائيته موضوعة علي هيئة مخروط
وأزهارها الذكور مكونة من عضو تذكير
واحد عريان مصحوب بحرشفة وأزهارها
الانثى عبارة عن بويضة عارية أو أثنتين
كذلك محمولة علي حرشفة تجتمع وتكون
مخروطا علي محور عام

وثمارها منضمة مكونة لمخروط وجنينها
ذو فلق كثير مثل (الصنوبر والتنوب
والاريس وحب العرعر)

﴿ النباتات ذوات الفلقة الواحدة ﴾

قد ذكرنا فيما تقدم الاوصاف المهمة
للنباتات ذوات الفلقة الواحدة وعدد
نباتات هذا القسم أقل من نباتات ذوات
الفلقتين ويوجد فيها بعض فصائل ذوات
أهمية ويدخل تحت هذا القسم الفصيلة
(الزروانديةوالنجيليةوالنخليةوالهايونية
والنرجسيةوالزنبقيةالسوسانيةالسحلبية)

(الفصيلة النجيلية) تحتوى هذه
الفصيلة علي نباتات أغلبها حشيشى ذوات
سوق أرضية والساق مجوفة عادة وأوراقها
غمدية والازهار سنبلية وثمارها نجيلية
تحتوي علي مادة زلالية نشوية كثيرا
وبذلك تكون صالحة لتغذية الانسان
لانها تحتوي علي الدقيق وذلك (كالحنطة
والشيلم والشوفان والذرة والرز وقصب
السكر)

(الفصيله النخلية) نباتات هذه
الفصيلة مستعملة بكثرة عند سكان الجهة
التي تنبت فيها هذه النباتات فان خشبها
مستعمل فى البناء وأوراقها مستعملة فى

المقاطف والحصر والملابس واليافها مستعملة في عمل الاحبال وثمارها في الغالب مغذية ذات طعم لذيذ ويوجد اهالى كثيرة تتغذى بثمارها والمحيط البذرى (للكوكو) يكون سائلا ابتداء يعطي زبدة حمضية ويستخرج (زيت النخل من هذه الفصيلة)

(الفصيلة الزنبقية) نباتات هذه الفصيلة تستعمل للزينة والالوان ومن الانواع التى يدخل تحتها البصل والكراث وفي بصل العنصل والصبر عصارة ذات خاصية تستعمل في الطب

ومن نباتات الفصيلة السوسانية (السوسان والزعفران) ونباتات (الفصيلة السحلبية) ليس لها استعمال كثير فى البلاد الباردة انما تستعمل بالنسبة للون وشكل أزهارها العجيب

واما فى البلاد الحارة فيستعمل منها السحلب في الغذاء ويدخل تحت هذه الفصيلة (الفانيلا) أي خروب امريكا فان ثمارها تحتوى علي عطر لذيذ

﴿النباتات عديمة الفلقة﴾

هذه النباتات تكون أحيانا متكونة من خلايا فقط ولم يوجد لها أوعية ولا فتحات وأحيانا توجد فيها ولذلك قسمت الي نباتات خلوية فقط والي نباتات خلوية وعائية

اما النباتات الخلوية فتحتوى علي جملة فصائل نذكر منها (الالج والفطر والحزاز والطحاب) اى الاشنة

اما الالج فمحتاج لاجل معيشته الى وسط الماء والذى يعيش منه في الماء العذب يسمي (كونفرف) والذي يعيش في البحار يسمي (فوكوس) او (فاريش) وهذا الاخير يجنى باحتراس لاستخراج الصودا واليود منه لان نسيجه يحتوى عليهما بكمية عظيمة

(الفطر) يحتوى علي أنواع مغذية واخرى سامة

(الحزاز) هو عبارة عن استطالة جافة تغطي الاحجار والارض وقشور النباتات وفى (ازلانداواللابولي) تستعمل هذه النباتات في تغذية الانسان والحيوانات ويوجد بعض أنواع من هذه النباتات تعطي مادة غروية مستعملة في الطب ويوجد بعض آخر مثل (الاورى) يستخرج منه مادة حمراء مخصوصة

(الاشنة) توجد منتشرة بكمية

عظيمه على سطح الارض وهي مكونة من سيقان دقيقة صغيرة مغطاة بأوراق رقيقة خلوية تحمل فى انتهائها أعضاء الانتاج. والاشنة ليست مستعملة فى التدبير الاهلى بل تستعمل لحفظ بعض رطوبة سطح الارض لدرجة معينة

واما النباتات الخلوية الوعائية فتتكون من خلايا متي نبتت استحالت الى أوعية وألياف ويدخل تحت هذه الفصيلة (السرخس وفصيلة ذيل الفرس والكبريت النباتي)

(السرخس) هذا النبات لا يرتفع الا قليلا فى البلاد الباردة وفى البلاد الحارة يكون أشجارا حقيقية واعضاء انتاجه موضوعة على الوجه السفلي للاوراق وفي الزمن الجيولوجي المتقدم عن زمنناهذا كانت هذه الفصيلة تحتوى علي نباتات كثيرة وبعض منها كان ذا حجم عظيم

وبعض من السرخس يحتوي علي أصل مر واحيانا علي اصل مسهل بسببه قد استعمل في الطب طارد اللدودة الوحيدة

(فصيلة الكبريت النباتي) نباتات هذه الفصيلة مشهورة بوضع ساقها المجوفة من الباطن وتجويفها مقسم بحواجز مقابلة لمفاصلها

﴿ ابن نباتة ﴾ هو الخطيب أبو يحيي عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل ابن نباتة الحذاقى الفارقى صاحب الخطب الشهيرة

كان اماما في علوم الادب ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع علي أنه ماعمل مثلها وفيها دلالة علي غزارة علمه وجودة قريحته وهو من أهل ميافارقين كان خطيب حلب وبها اجتمع بابى الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة ابن حمدان وقالوا انه سمع عليه بعض ديوانه وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه ويحثهم على نصرة سيف الدولة وكان رجلا صالحا وذكر الشيخ تاج الدين الكندي باسناده المتصل الى الخطيب ابن نباتة انه قال لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت في منامى كأني بظاهر ميافارقين عند الجبانة فقلت ماهذا الجمع فقال لي قائل هذا النبي صلي الله عليه وسلم ومعه اصحابه فقصدت اليه لاسلم عليه فلما دنوت منه التفت فرآني فقال مرحبا ياخطيب

الخطباء كيف تقول؟ وأوما الى القبور. قلت لا يخبرون عما اليه آلوا، ولو قدروا على المقال لقالوا، قد شربوا من الموت كأسا مرة، ولم يفقدوا من اعمالهم ذرة، وآلي عليهم الدهر اليه برة، أن لا يجعل لهم الى دار الدنيا كرة، كأنهم لم يكونوا للعيون قرة، ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكتهم الله الذي انطقهم، وأبادهم الذي خلقهم، وسيجددهم كما اخلقهم. ويجمعهم كما فرقهم، يوم يعيد الله العالمين خلقا جديدا، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا، يوم تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (واومأت عند قولى تكونون شهداء على الناس الي الصحابة، وبقولى شهيدا الي الرسول صلي الله عليه وسلم). يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تود لو أن بينها و بينه امدا بعيدا. فقال لي أحسنت ادن فدنوت منه صلي الله عليه وسلم فأخذ وجهي وقبله وتفل في فمي وقال وفقك الله . قال فانتبهت من النوم وبي من السرور ما يجل عن الوصف فأخبرت اهلي بما رأيت. قال الكندى بروايته وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة ايام لا يطعم طعاما ولا يشتهيه

ويوجد في فمه رائحة المسك ولم يعش الا مدة يسيرة ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه أثر نور وبهجة لم يكن قبل ذلك وقص رؤياه علي الناس وقال سماني رسول الله صلي الله عليه وسلم خطيبا وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوما لا يستطعم فيها طعاما ولا شرابا من أجل تلك التفلة وبركتها وهذه الخطبة التي فيها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة وهذا الخطيب لم أر احداً من المؤرخين ذكر تاريخه في المولد والوفاة سوي ابن الازرق الفارقى في تاريخه فانه قال ولد في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة. وتوفي في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة بميافارقين ودفن بها رحمه الله تعالي. ورأيت في بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم بن المغربي رأيت الخطيب ابن نباتة في المنام بعد موته فقلت له مافعل الله بك فقال دفع لى ورقة فيها سطران بالاحمر وهما :

قد كان امن لك من قبل ذا
واليوم اضحي لك أمنان
والصفح لا يحسن عن محسن
وانما يحسن عن جاني

قال فانتبهت من النوم وأنا أكررها

ونباتة بضم النون وفتح الباء الموحدة بعد الالف تاء مثناة من فوقها مفتوحة ثم هاء ساكنة . والحذاق بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الالف قاف هذه النسبة الى حذاقة بطن من قضاعة وقال ابن قتيبة فى كتاب أخبار الشعراء حذاق قبيلة من أياد والله اعلم

﴿ النباج ﴾ قال ياقوت الحموي هما نباجان (اكمتان) احداهما علي طريق البصرة يقال له نباج بنى عامر وهو بحذاء فيد . والآخر نباج بنى سعد بالقريتين وقيل النباج بين مكة والبصرة ونباج آخر بين البصرة واليمامة بينه وبينها اربعة ايام . والنباج يوم للعرب مشهور . والنباج استنبط ماءه عبدالله بن عامر بن كريز شق فيه عيونا وغرس فيه نخلا

وقيل النباج قرية في بادية البصرة علي النصف من طريق البصرة الي مكة

﴿ نبح ﴾ الكلب والظبي ينبَح نُباحا صوت

﴿ نبذ ﴾ الشيء ينبذه رماه . و (نابذه) خالفه وفارقه و (انتبذ النبيذ وأنبذه) اتخذه و (النبّاذ) بائعه . و (النَبْذ والنُبْذة) الناحية والقطعة من الشيء جمعها نُبَذ

﴿ نبزه ﴾ يَنبِزه نبزاً لمزه . و (نُبزه بكذا) لقبه به وهو شائع فى الالقاب القبيحة

﴿ نبس ﴾ بالمجلس ينبس نبسا تكلم . واكثر استعماله في النفي تقول (مانبس بكلمة)

﴿ نبض ﴾ الماء ينبض نُبوضا غار وقيل سال . و (نبض العرق ينبِض) تحرك

﴿ النبض ﴾ أصل النبض الحركة وقد اصطلح عليها طبيا بأنها حركة لشريان في باطن معصم اليد وهو إحسن مكان يمكن منه مراقبة حركات القلب فيمكن عد ضرباته وتمييز شدته من ضعفه

النبض يختلف باختلاف الانسان والاحوال الصحية فعند الطفل يكون عدده ١٢٠ ثم يقل كلما تقدم في السن حتي يصل الي ٦٥ أو ٧٠ في وقت الراحة فى سن الاكتمال ثم يزداد قليلا مع الشيخوخة . وعند النساء يزيد النبض عن مثله عند الرجال بنحو عشر نبضات هذا في حالة الصحة ولكن في حالة الحمي أو الاضطراب العصبي قد يصل عدده

النبض الي ١٢٠ بل ٢٠٠ أو اكثر فلا يمكن عده

﴿ نَبَط ﴾ الماءُ ينبُط وينبِط نبعو (أنبط الشيء) اظهره . و (استنبط الشيء) اظهره واخترعه .و (النَبْط) جيل من العجم ينزلون بالبطايح بين العراقين

﴿ نبَع ﴾ الماء ينبُع وينبِع نبعاً ونُبوعا خرج من العين . (واليَنبوع) عين الماء

﴿ نبَغ ﴾ الشيء ينبُغ نُبوغا خرج وظهر . و (النابغة)الرجل العظيم الشأن

﴿ النابغة الذبياني ﴾ هو زياد بن معاوية ويكنى أبا امامة ويقال أبا ثُمامة وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيراً وقال شعيب بن صخر سمعت عيسي بن عمرو ينشد عامر بن عبد الملك المسمعي شعر النابغة فقلت ياابا عبد اللههذاوالله الشعر لاقول الاعشى :

لسنا نقاتل بالعصي ولانرامى بالحجار

ويقال كان النابغة أحسن الناس ديباجةشعروا كثرهمرونق كلامواجزلهم بيتاً كأن شعره كلام ليس فيه تكلف ونبغ بالشعر بعد مااحتنك وهلك قبل أن يهتر.قال وكان يُقوِى في شعرهفعيب ذلك عليه وأسمعوه في غناء :

من آل مية رائح أو مغتدى
عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا
وبذاك خبرناالغداف الاسود

ففطن ولم يعد . قال الشعبي دخلت علي عبد الملك وعنده رجل لا اعرفه فالتفت اليه عبد الملك فقال من أشعر الناس ؟قال أنا.فاظلم مابيني وبينه . فقلت من هذا ياأمير المؤمنين ؟ فعجب عبد الملك من عجلتي . فقال هذا الأخطل فقلت أشعر منه الذي يقول :

هذا غلام حسن وجهه
مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر والحرث الاصـ
ـغر والاعوج خير الانام
ثم لهند ولهند وقد
ينجح في الروضة ماء الغمام
ستة آباؤهم ما هم
خير من يشرب صفو المدام

فقال الاخطل صدق ياأمير المؤمنين. النابغة أشعر مني فقال لي عبد الملك ماتقول في النابغة ؟ قلت قدفضله عمر بن الخطاب

على الشعراء غير مرة خرج وببابه وفد غطفان فقال أي شعرائكم الذي يقول:

أتيتك عاريا خلقا ثيابي
على خوف تظن بي الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها
كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة. قال فأى شعرائكم الذى يقول:

حلفت ولم أترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة. قال فأى شعرائكم الذى يقول:

فانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلت ان المنتأي عنك واسع

ويروي وازع قالوا النابغة. قال هذا أشعر شعرائكم. قال حسان وفدت على النعمان بن المنذر فمدحته فأجازني وأكرمنى فاني لجالس عنده ذات يوم اذ صوت من خلف قبة يقول:

أنام أم يسمع رب القبة
يا أوهب الناس لعنس صلبة
ضرابة بالمشفر الاذبة
ذات نجاء فى يديها جذبة

قال أبو ثمامة، فدخل فأنشده قصيدته التى على الياء والتي علي العين وكان يوم ترد فيه النعم السود ولم يكن بأرض العرب بعير اسود الا له فأمر له منها بمائة بعير معها رعاتها ومظالها وكلابها فلم أدر علي ماأحسده على جودة شعره أم على جزيل عطيته. روى أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر فأمر بغسل ثيابه وعصب حاجبيه على عينيه فلما نظر الي الناس قال:

المرء يأمل أن يعيش
وطول عيش مايضره
تفنى بشاشته ويبـ
ـقي بعد حلو العيش مره
وتخونه الايام حـ
ـتى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بي إن هلكـ
ـت وقائل لله دره

ومما يتمثل به من شعره:

نبئت أن أبا قابوس أوعدني
ولا قرار على زأر من الاسد

تمثل به الحجاج بن يوسف حين سخط عليه عبد الملك بن مروان. وقوله:

فلو كفي اليمين بغتك خونا
لافردت اليمين من الشمال

أخذه المثقب العبدى فقال :

ولو اني تخالفنى شمالي
بنصر لم تصاحبها يمينى

وقوله :

فحملتنى ذنب امريء وتركته
كذي العر يكوي غيره وهو راتع

أخذه الكميت فقال :

ولا أكوى الصحاح براتعات
من العر قبلي ما كوينا

وقوله :

واستبق ودك للصديق ولا تكن
قتبا يعض بغارب ملحاحا

أخذه ابن ميادة فقال :

ما إن ألح علي الاخوان أسألهم
كما يلح بعظم الغارب القتب

ويقال ان النابغة هجا النعمان فقال :

قبح الله ثم ثنى بلعن
وارث الصائغ الجبان الجهولا

والصائغ هو عطية ابو سلمي ام النعمان. وكانت العرب تضرب امثالا علي الهوام. قال المفضل الضبي يقال امتنعت بلدة على اهلها بسبب حية غلبت عليها فخرج أخوان يريدانها فوثبت علي احدهما فقتلته فتمكن لها اخوه في السلاح فقالت له هل تؤمنني فأعطيك كل يوم ديناراً فأجابها الي ذلك حتي أثري ثم ذكر أخاه فقال كيف يهنئني العيش بعد أخي فأخذ فاسا وصار الى جحرها فكمن لها فلما خرجت ضربها علي رأسها فأثر فيه ولم يمعن ثم طلب الدينار حين فاته قتلها فقالت انه مادام هذا القبر بفنائي وهذه الضربة برأسي فلست آمنك على نفسي فقال النابغة في ذلك :

تذكر انى يجعل الله فرصة
فيصبح ذا مال ويقتل واتره
فلما وقاها الله ضربة فاسه
وللبر عين لا تغمض ناظرة
فقالت معاذ الله أعطيك انني
رأيتك غداراً يمينك فاجرة
أبي لي قبر لا يزال مقابلي
وضربة فأس فوق رأسي فاقرة

ومما أخذ منه قوله :

لو أنها عرضت لأشمط راهب
عبد الاله صرورة المتعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها
ولخاله رشداً وان لم يرشد

أخذه ربيعة بن مقروم الضبي فقال

فلو أنها عرضت لاشمط راهب
في رأس مشرفة الذري متبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها
ولهم من ناموسه يتنزل

ومما يتمثل ايضا من شعره :

ومن عصاك فعاقبه معاقبة
تنهي الظلوم ولا تقعد على ضمد

وهو الذل والهوان . قال اوس بن حارثة المنية ولا الدنية والنار ولا العار. وقال النابغة في العفة وهو احسن ماقيل.

رقاق النعال طيب حجراتهم
يحيون بالريحان يوم السباسب

اخذه عدي بن زيد فقال :

اجل ان الله قد فضلكم
فوق من حكى بصلب وازار

فالصلب الحسب والازار العفاف. وفي امثالهم اصدق من قطاة قال النابغة

تدعو القطا وبها تدعي اذا نسبت
ياحسنها جين تدعوها فتنتسب

وذلك لانها تلفظ باسمها. اخذه ابو نواس فقال : اصدق من قول قطاة قطا.

للنابغة الذبياني معلقة نري ان نأتي عليها هنا كما اتينا علي المعلقات الاخري في مواضعها وهي :

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار
ماذا تحيون من نؤي وأحجار (١)
أقوي وأقفر من نعم وغيره
هوج الرياح بهابي الترب موار (٢)
وقفت فيها سراة اليوم أسألها
عن آل نعم أمونا عبر أسفار (٣)
فاستعجمت دار نعم ماتكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات أخبار
فما وجدت بها شيئا ألوذ به
الا الثمام والا موقد النار (٤)
وقد أراني ونعما لاهيين بها
والدهر والعيش لم يهمم بامرار (٥)

(١) عوجوا أي قفوا «الدمنة» ما اجتمع من آثار الديار و «النؤى» الحفير الذي يكون حول الخباء ليمنع المطر

(٢) أقوي اى خلا . «وهوج الرياح» جمع هوجاء وهي الشديدة «الهابي» الذي يسفي عليه . «موار» يجيء ويذهب (٣) سراة اليوم اي وسطه «أمون» الناقة امنت اى تكون ضعيفة. «عبر اسفار» أي يعبر عليها للاسفار (٤) «الثمام» شجر . و «الموقد» حيث يستوقد الحي نارهم (٥) لاهيين اي في لهو ولعب. وقوله والدهر والعيش لم يهمم بامرار هذا في

ايام تخبرني نُعم واخبرها
ما اكتم الناس من حاج واسرار
لولا حبائل من نُعم علقت بها
لأقصر القلب عنها اي اقصار (١)
فان افاق لقد طالت عمايته
والمرء يخلق طوراً بعد اطوار
نبئت نُعما عن الهجران عاتبة
سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري
رأيت نُعما واصحابي علي عجل
والعيس للبين قد شدت بأكوار (٢)
فريع قلبي وكانت نظرة عرضت
حينا وتوفيق اقدار لاقدار
بيضاء كالشمس وافت يوم أسعدها
لم تؤذ اهلا ولم تفحش علي جار (٣)
تلوث بعد افتضال البرد مئزرها
لوثا علي مثل دعص الرملة الهاري (٤)
كلام العرب كثير قال الله عز وجل «كلتا الجنتين آتت أكلها» فرجع بالتوحيد .

(١) الحبائل علائق المودة (٢) العيس الابل و (الاكوار) الرحال واحدها كور و «البين» البعد (٣) فريع من الورع الفزع . يعنى يوم تطلع الشمس فى سعد السعود لاغيم ولا قتام (٤) تلوث. تأتزر و (الافتضال) لبوس الثوب الواحد و «المئزر» الازار. و «الدعص» الرمل و « الهاري » المتهايل ومنه قوله تعالى «علي شفا جرف هار» .

والطيب يزداد طيبا ان يكون بها
فى جيد واضحة الخدين معطار
تسقي الضجيع اذا استسقي بذي أشر
عذب المذاقة بعد النوم مخمار (٥)
كأن مشمولة صرفا بريقتها
من بعد رقدتها او شهد مشتار (٦)
اقول والنجم قد مالت اواخره
الي المغيب تثبت نظرة حار (٧)
ألمحة من سنى برق رأى بصري
ام وجه نُعم بدا لي ام سنى نار
بل وجه نُعم بدا والليل معتكر
فلاح من بين أثواب واستار (٨)

(٥) اشر. مؤشر الاسنان و (مخمار) شبهه بالخمر بعد النوم لأن الفم يتغير بعد النوم يقول ان رائحة فمها بعد النوم كرائحة الخمر (٦) مشمولة . خمراً و (صرفا) خالصة بلا مزاج و (المشتار) الذي ينزع العسل من بيوت النحل (٧) (النجم) الثريا ههنا وحار اراد يا حارث فرخم
(٨) الاعتكار شدة الظلام .

ان الحمول التي راحت مهجّرة
يتبعن كل سفيه الرأى مغيار (١)
نواعم مثل بيضات بمحنية
يحفزن منه ظليما في نقاهار (٢)
اذا تغنى الحمام الورق هيجني
وان تغربت عنها ام عمّار (٣)
ومهمه نازح تعوي الذئاب به
نائي المياه عن الورّاد مقفار (٤)
جاوزته بعلنداة مناقلة
وعر الطريق علي الحزان مضمار (٥)

(١) الحمول. الرفقة وهي جمع حمل من الاحمال التى تحمل علي الابل ولذلك سميت به. وسفيه الرأى يعنى امير رفقتهم ومغيار كثير الغيرة

(٢) المحنية. جوانب الوادي حيث تبيض النعام. يحفزن يدفعن . النقا من الرمل الكثيب. وهار بمعنى هائر

(٣) الورق من الحمام ما اشبه لونه لون الرماد وهو الازرق يقال بل هو اخص منه

(٤) المهمة. الغائط الواسع والغائط ما انخفض من الارض. ونازح أى بعيد نائي المياه بعيدها . والوراد جمع وارد ومقفار لاحد فيه

(٥) العلنداة . الشديدة والمناقلة التى تناقل فى سيرها و(الحزان) ما صلب من الارض . و(مضمار) أي كثير الضمر وواحد الحزان حزن

تجتاب أرضا الي أرض بذي زجل
ماض علي الهول هاد غير محيار (٦)
اذا الركاب ونت عنها ركائبها
تشذرت ببعيد الفتر خطّار (٧)
كأنما الرحل منها فوق ذى جدد
ذب الرياد الي اشباح نظار (٨)
مطرد افردت عنه حلائله
من وحش وجرة أو من وحش ذي قار

(٦) تجتاب أي تدخل و(الزجل) شدة الصوت . (والهول) شدة الخوف و (هاد) اى مهتد

(٧) الركاب . الابل المركوبة و (ونت) فترت و (تشذرت) اى استنفرت بذنبها نشاطا . و (ببعيد الفتر) الفتور لقوتها ونشاطها . و (خطار) كثير الخطران علي فخذيها ههنا وههنا

(٨) جدد . خطوط بيض وحمر وانما يريد ثور الوحش . (الاشباح) ما تخايل لك في الفيافي وهو ظل كل شيء يتخايل لك و (ذب الرياد) اسم ثور الوحش لانه يرود يجيء ويذهب

مجرّس وحد جأب اطاع له
نبات غيث من الوسمي مبكار (١)
سراته ماخلا لبانه لهق
وفى القوائم مثل الوشم بالقار (٢)
باتت له ليلة شهباء تسفعه
بحاصب ذات شفان وامطار (٣)
وبات ضيفاً لأرطاة والجأه
مع الظلام اليها وابل سار (٤)
حتى اذا ماانجلت ظلماء ليلته
واسفر الصبح عنه اى اسفار
اهوى له قانص يسعي بأكلبه
عاري الاشاجع من قناص انمار (٥)
محالف الصيد هباش له لحم
ماإن عليه ثياب غير اطمار (٦)
يسعي بغضف براها فهي طاوية
طول ارتحال بها منه وتسيار (٧)
حتى اذا الثور بعد النفر امكنه
اشلي وارسل غضفا كلها ضار (٨)
فكرّ محمية من ان يفركما
كر المحامى حفاظا خشية العار (٩)

ووجرة وذو وقار . موضعان.

(١) مجرس اي مرة بعده و الجرس الصوت . و اطاع له المرتع و طاع له اذا اتسع وامكنه من الرعي. ووحد وحيد .وجأب غليظ . اطاع له اخصب واعشب . والوسمي أول المطر . و المبكار المبكر

(٢) سراته .ظهره. ولبانه صدره و اللهق الابيض .والقار شيء اسود تطلى به السفن وغيرها (٣) شفان . ريح باردة . و الحاصب الريح التي فيها الحصباء الصغار (٤) الارطي نبت في الرمل والسارى ماجاء بالليل من الغيث وابل كثير المطر

(٥) انمار .قبيلة من نزار معروفون بالصيد .والاشاجع عروق ظهر الكف وهي تحمد في الرجال . واهوي قصد

(٦) محالف الصيد أى قد الفه و هباش كساب. و اللحم الذي يكثر أكل اللحم .واطمار اخلاق

(٧) براها أي أضربها فبرى لحمها و الغضف مسترخية الآذان .والطاوي الجائع

(٨) يريد شدة نفوره وحذره : و اشلي اى اغري كلابه . والضارى المعتاد الصيد

(٩) يقول كر هذا الثور علي هذه الكلاب يذودها بروقه وهو قرنه . و

فشك بالروق منه صدر اولها
شك المشاعب أعشاراً بأعشار (١)
ثم انثنى بعد للثانى فأقصده
بذات ثغر بعيد القعر نعّار (٢)
واثبت الثالث الباقى بنافذة
من باسل عالم بالطعن كرار (٣)
وظل في سبعة لحقن به
يكر بالروق فيها كر اسوار (٤)
حتى اذا ماقضى منها لبانته
وعاد فيها باقبال وادبار (٥)
(محمية) اي حمية . و (حفاظا) أي محافظة خشية خوف

(١) المشاعب النجار . و (اعشار بأعشار) اي قدحا صار عشر قطع فشك النجار بعضه في بعض

(٢) اقصده قتله و (ذات ثغر) فم واسع . و (نعار) يعنى طعنته تنعر بالدم

(٣) الباسل الشجاع سمي بذلك لكراهة لقائه لان اصل (البسل) الكراهة ولذلك سمي الحنظال بسلا

(٤) يريد ان الكلاب كن عشرة فقتل ثلاثة وبقي سبعة . و (الاسوار) القائد المسور من الفرس واحد الاساورة

(٥) اللبانة الحاجة (باقبال وادبار)

انقض كالكوكب الدرى منصلتاً
يهوي ويخلط تقريباً باحضار (٦)
فذاك شبه قلوصي اذ أضربها
طول السرى والسرى من بعد اسفار (٧)
لقد نُهيت بنى ذُبيان عن اقَر
وعن تربعهم في كل اصفار (٨)
فقلت ياقوم ان الليث مفترش
على براثنه لوثبة الضاري
لأعرفن ربرباً حوراً مدامعها
كأنهن نعاج حول دوار (٩)
أى مقبلا ومدبرا

(٦) انقض هوي . و (الانصلات) استرسال النجم . و (يهوي) يخرج

(٧) القلوص . الناقة الشابة التي لم يطرقها الفحل . و (السري والسري) مرة بعد مرة وهو سير الليل

(٨) اقر . موضع (والتربع) أكل الربيع . و (اصفار) جمع صفري وهو المطر الذى يأتي في الحر

(٩) الربرب . قطيع بقر الوحش والنعام والظباء . و (حور) جمع حوراء و (الحوَر) شدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها و (دوار) اسم صنم شبه نساء الحي (بالنعاج) وهي بقر الوحش

ينظرن شزراً الي من جاء عن عرض
يأعين منكرات الرق أحرار (١)
خلف العضاريط من عوذي ومن عُمم
مردفات علي أحناء أكوار (٢)
يذرين جمع عيون دمعها درر
يأملن رحلة حصن وابن سيَّار (٣)
ساق الرديفات من جوش ومن جدد
وماش من رهط ربْعي وحجار
قوما قضاعة حلاّ حول حجرته
مدا عليه بسُلاّف وأنفار
حتي استغاثا بجمع لاكفاء له
ينفي الوحوش عن الصحراء جرار (٤)

(١) الشزر . النظر بمؤخر العين.و (منكرات) أن ينكرن الرق وهو العبودية (عن عُرض) أي عن ناحية.و (احرار) صفة لاعين (٢) العضاريط الخدم والتبع أي قد سبين فهن مردفات . و(عوذي) جوار حديثات و (عمم) قديمات وفي غير هذا الكتاب ان عوذي وعمم قبيلتان و (احناء) جمع حنو وهو خشب الرحل (٣) يذرين يذرفن.و (درر) جمع درة . و(يأملن) يردن. و (رحلة حصن وابن سيار) رجلان من ذبيان (٤) لاكفاء له . لاعديل له . و (الجرار) متتابع السير

لايخفض الصوت عن ارض ألم بها
ولا يضل علي مصباحه الساري (٥)
قد عيرتني بنو ذُوبيان خشيته
وهل علي بأن أخشاه من عار
إما غضبت فاني غير منفلت
مني اللصابُ فجنبا حرة النار (٦)
فموضع البيت من صماء مظلمة
بعيدة القعر لايجري بها الجاري (٧)
تدافع الناس عنا يوم نركبها
من المظالم تدعي أم صبَّار (٨)

(٥) لايخفض الصوت من عزة. الم نزل.(يضل) يغوى ولا يخفي مصباحه لمن يسرى
(٦) اللصاب . جمع لصب وهو الشق في الجبل و (حرة النار) اسم مكان
(٧) موضع البيت . يعني بيته صماء صخرة (يقول) من غزاني قومي لاارتحل عنهم لشدتهم
(٨) تدافع الناس عنا أي لايمكنهم أن يغزونا فيها ولا تقدر الخيل علي أن تطأها . (أم صبار) الحرة يعني بني سليم

﴿ النابغة الجعدي ﴾ هو عبد الله ابن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة واخوته عقيل وقيس والخريش وهو جاهلي وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده :

ولا خير في حلم اذا لم تكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولاخير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذاما أورد الامر أصدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فغبر دهره لم تنقض له سن . وكان معمراً ونادم المنذر أبا النعمان ابن المنذر ويقال انه اقدم من النابغة الذبياني لأن هذا نادم المنذر وذاك نادم النعمان بن المنذر ولذلك يقول :

تذكرت والذكري تهيج للفتي
ومن حاجة المحزون أن يتذكرا
نداماي عند المنذر بن محرق
أري اليوم منهم ظاهر الحزن مقفرا

وعمر حتى أدرك الاخطل وتنازعا في الشعر فغلبه الاخطل ومات بأصفهان وهو ابن عشرين ومائة سنة ومما سبق اليه واخذ منه قوله :

كأن مقط شراسيفه
الي طرف المنقب فالمنقب
لطمن بترس شديد الصفا
ق من خشب الجوز لم يثقب

أخذه ابن مقبل فقال :

كأن مابين جنبيه ومنقبه
من جوزه ومناط الليت ملطوم
بترس اعجم لم تنخر مناقبه
مما تخير في آطامها الروم

وقال :

أرأيت ان بكرت بليل هامتي
وخرجت منها باليا اوصالى
هل تخمشن ابلي على وجوهها
أو تضربن رؤوسها بمآلي

أخذه الاخطل فقال :

أرأيت ان بكرت بليل هامتي
وخرجت منها باليا أثوابي
هل تخمشن ابلي علي وجوهها
أو تضربن رؤوسها بسلاب

وقال يذكر نساء سبين :

دعتنا النساء اذعرفن وجوهنا
دعاء نساء لم يفارقن عن قلي
حنين الهجان الادم نادي بوردها
سقاة يمدون المواتح بالدلا

فقلنا لهم خلوا طريق نسائنا
فقالوا لنا كلا فقلنا لهم بلي
فنحن غضاب من مكان نسائنا
ويسعفنا حر من النار يصطلي
تفور علينا قدرهم فنديمها
ونفثأها عنا اذا حموها غلا

ويستجاد له قوله :

لبست أناسا فأفنيتهم
وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين صاحبتهم
وكان الاله هو المستآسا
وعشت بعيشين ان المنو
ن تلقي المعائش فيها خساسا
فحينا أصادف غراتها
وحينا أصادف فيها شماسا
شهدتهم لا أرجي الحيا
ة حتى تساقوا بسمر كآسا
وشعث يطارقن بالدارعيـ
ـن طليق الكلاب يطأن الهراسا
فلما دنونا لجرس النبا
ح ولا نبصر الحي الا التماسا
أضاءت لنا النار وجها أغر
ملتبسا بالفؤاد التباسا
يضيء كضوء سراج السليـ
ـط لم يجعل الله فيه نحاسا
بآنسة غير أنس القراف
وتخلط بالانس منها شماسا

ويستجاد قوله يرثي رجلا :

فتي كملت خيراته غير انه
جواد فما يبقي من المال باقيا
فتي تم فيه ما يسر صديقه
علي ان فيه ما يسوء الاعاديا

وله :

ومن يحرص علي كبرى فاني
من الشبان أزمان الختان
مضت مائة لعام ولدت فيه
وعام بعـد ذاك وحجتان

وقال :

الحمـد لله لا شريك له
من لم يقلها فنفسه ظلمـا
المولج الليل في النهار وفي الليـ
ـل النهار يفرج الظلمـا
الحافظ الرافع السماء علي الا
رض ولم يبن تحتها دعما
الخالق الباري المصور في الا
أرحام ماء حتي يصير دما

من نطفة قدرها مقدرها
يخلق منها الابشار وانسما
ثم عظاما اقامهـا عصب
ثمت لحمـا كسـاه فالتأما
ثم كسا الرأس والعواتق وال
أبشار جـلداً تخاله ادما
واللون والصوت والمعايش وال
أخلاق شتى وفرق الكلما
ثمة لابد أن سيجمعهم
والله حقـا شهادة قسما
فأتمروا الامر مابدالكم
واعتصموا أن وجدتم عصما
في هذه الارض والسماء ولا
عصمة منـه الا لمن عصما
يا أيها الناس هل ترون الى
فارس بادت وخدها رغما
امسوا عبيداً يرعون شاءكم
كأنما كان ملكهم حلما
ام كسر الحاجزين مأرب اذ
يبنون من دون سيله العرما
تفرقوا في البلاد واعترفوا ال
هون وذاقو البأساء والعدما
وبدلوا السدر والاراك به الخم
ط واضحي البنيان منهدما

﴿ النبق ﴾ هو ثمر الشجر المسمي بالسدر وهو ينبت في الجبـال والرمل ويستنبت فيكون اعظم ورقا وثمراً وهو كثير الوجود بمصر ثمره لذيذ أحسنه مايرد من اسيوط وهو يعمر نحو مئة عام

(خواص النبق الطبية) قال اطباء العرب انه اذا اغلى وشرب قتل الديدان وفتح السـدد وازال الرياح الغليظة . ونشـارة خشبه تزيل داء الطحـال والاستسقاء وقروح الاحشاء . وخشبه الشائك اشد فعلا : وسحيق ورقة يلحم الجروح ذرورا ويقلع الاوسـاخ وينقي البشرة ويشعر الشعر

قالوا ومن خواص خشبه انه يطرد الهوام ويشـد العصب ويمنع الميت من البلي ومن ثم تغسل به الاموات

والنبق اذا عصر الحلو النضيج منه وشرب بالسكر ازال اللهب والعطش وقمع الصفراء . وكذا يفعل سـويقه الا أنه يقطع الاسهال

ونواه اذا درس ووضع علي الكسر جبره وكذلك الرض مطلقا وهو مجرب في ذلك علي ماقالوا

قالوا وهو يضر المبرودين وتصلحه

المصطكى والزنجبيل . وكثيره ينقلب فى المحرورين الى صفراء ويصلحه لديهم السكنجبين

◄ نبه ► من نومه ينبه نبها استيقظ (ونبه له) فطن له و (نبه ينبه نباهة) شرف واشتهر فهو نابه ونبيه . و (نبّهه) أيقظه من نومه ورفعه من الخمول . و (تنبّه) استيقظ . و (النباهة) الشرف والفطنة

◄ نتأ ► الشيء ينتأ نتوءا ارتفع و (الناتيء) المرتفع

◄ نترات الفضة ► يطلق هذا علي دواءين مركبين احدهما يكون بهيئة صفائح عديمة اللون شفافة رقيقة يختلف شكلها وهو نترات الفضة المبلور ويسمي عند القدماء بلورات القمر ودهن القمر وثانيهما يكون في العادة سنجابياً وعلى شكل قوالب اسطوانية وهو نترات الفضة المذاب أو الحجر الجهنمي أو الحجر الفضي وكل منهما شديد الفاعلية بل سم مخيف والثانى هو المستعمل فى الاعمال الجراحية بل كان أحيانا يعطي من الباطن . واما الاول فمستعمل في الطب من زمن طويل وانتبه له الاطباء كثيراً ثم اهمل ثم استعمل وهكذا جملة مرار وكان اهماله من الاخطار التي كانت تحصل من استعماله

(نترات الفضة المبلور) كشف هذا الملح سابقا جبير وشرح كيفية تحضيره انجلوس سالا

(صفاته الطبيعية والكيماوية) هو أبيض يتبلور الي صفائح عريضة رقيقة وطعمه حريف كاو شديد المرار واذا كان نقياً لم يجذب رطوبة الهواء ولكنه يسمر ويتحالل تركيب جزء منه بمماسة الضوء ولذا يلزم التحفظ من اصابته له ومحلوله المائى الذى هو عديم اللون يلون البشرة بلون بنفسجي والكؤول يذيب جزأ كبيراً منه على الحرارة واذا ألقي علي الفحم المتقد انتشر وفضلته الباقية هي الفضة المعدنية واذا سخن فى اناء من صينى أو زجاج ماع أولا في ماء تبلوره ثم ثم انتفخ واكتسب منظرا زيتيا ولم يلبث قليلا حتي يتحالل تركيبه فاذا بعد عن النار بعد تصاعد مائه حصل من ذلك نترات الفضة المذاب

(تحضيره) يؤخذ من الفضة جزء ومن الحمض الازوتي أي النتري الذى في ٣٣ من الكثافة جزآن فتوضع الفضة فى

متر سأي دورق ويلقي عليها الحمض ويعان الذوبان بحرارة لطيفة فيتصاعد ثاني أوكسيد الازوت ويحصل أزوتات الفضة فيصب المحلول في جفنة وبالتبريد يتبلور الملح واذا بخرت مياه الام حصل أيضاً مقدار من البلورات ثم اذا كانت الفضة المستعملة محتوية علي نحاس كان المحلول الحمضي أزرق ويبقى مع البلورات نفسها مقدار من النحاس وهناك طرق لتنقية هذا الملح احداها أن يبلور جملة مرات في الماء المقطر فأزوتات النحاس لكثرة ذوبانه يبقي في مياه الام. وثانيتها تكسر البلورات تكسيراً يسيراً وتغسل في قمع بالحمض الازوتي المركز الذى يذيب أزوتات النحاس ولا يذيب أزوتات الفضة وتتم التنقية بالاذابة والتبلور في ماء مقطر وثالثتها أن يبخر المحلول الازرق لنترات الفضة الى الجفاف ثم يذاب الملح في بودقة مسخنة من فضة فأزوتات النحاس يتحلل تركيبه وأزوتات الفضة يذوب في الماء نقيا وأوكسيد النحاس يبقي غير ذائب

(الاجسام التى لا تتوافق معه) القلويات الثابتة والحمض كلورادريك وكبريتيك وطرطريك وأنواع الصابون والزرنيخ والادروكبريتات والمنقوعات النباتية القابضة

(التسمم) ذكر أورفيلا انه أدخل ثلث قمحة في دورة دم كلب فأهلكه بتأثيره علي الرئتين وعلي المجموع العصبي وأعطي مقداراً كبيراً منه أي من ٢٠ الي ٣٦ قمحة فلم يمتص بل أحدث تقرحا في القناة الهضمية وأعراضاً كأعراض التسمم بالجواهر الأكالة كالقلويات والحوامض ثم الموت وان العلاج المناسب هو المبادرة حالا باستعمال مشروبات ملحية قليلا تغير النترات الي مريات الفضة غير القابل للاذابة وتستعمل المرخيات ومضادات الالتهاب خوفا من ظهور أعراض التهابية

(التأثير الصحي) اذا استعمل من الباطن حصل منه حرارة في البلعوم وتهيج القناة الهضمية بتأثيره مباشرة علي السطح المخاطي وكثيراً ما يوقظ قولنجات واستفراغات ثفلية في المرات الاولي من الاستعمال ولم يدرس جيداً تأثيره علي الاجهزة الاخر العضوية وسيما الاعضاء الدماغية اذا أخذ بمقدار دوائي ومع ذلك شوهد منه دوار وعمي وقتي ونحو ذلك

ونسبوا له كثرة افراز البول ومن المعلوم ان استدامة استعماله تلون الجلد وسيما الوجه بلون أزرق سنجابي أو أسمر قد يدوم زمنا طويلا وتحقق من فتح الجثة وجود هذا اللون في الاعضاء الباطنة

(الاستعمال الدوائي من الباطن)

استعمل سابقا من الباطن كمسهل شديد ومحول في الاستسقاء والامراض المخية ثم أهمل زمناً طويلا ثم جدد استعماله في أواخر القرن الاخير بانكلترة وبالولايات المتحدة من أمريكا ثم بجنوة وفرنسا ومحال أخري من أوربا ولكن أكثر مايستعمل كونه مضاداً للتشنج وخصوصا في آفات المخ ومتعلقاته ونيل من ذلك نجاح كبير وان خيف من فاعليته مع انه لم يشاهد منه عارض مؤكد ونسب له بعضهم خاصة التقوية اذا استعمل بمقدار يسير كسورى . والمحقق الآن هو انه اذا استعمل لاجل الاسهال بمقدار بعض قمحات فانه يوقظ قولنجات واستفراغات ثفلية لكن بدون أن ينبه البنية كلها فاذا أعطي من الابتداء بمقدار كسور من قمحة لم ينتج ظاهرة محسوسة . ومن الناس من لا تقدر معدهم علي تحمله وثبت من التجريبات ان الاعتياد عليه يضعف تأثيره بحيث يتيسر للشخص أن يتحمل مقداراً كبيراً منه يشتمل علي بعض قمحات بدون أن تتضح منه نتيجة غريبة وشروط استعماله تؤخذ من المشاهدات والتعقل فاذا أريد استعماله لغير الاسهال لزم أن يبتدا بكسور من قمحة وتزاد المقادير ببطء وذكر لتعديله وتلطيف تأثيره المخيف أن يجمع مع قدر مساو له من النتر واستحسن جماعة هذا المستحضر وسموه بالقمر المسهل وبالفضة المفرغة الماء فلذا كان مسهلا جليلا في الاستسقاءات عند بويراف وجمعه مع مثل وزنه من لب الخبز ليعمل ذلك حبوبا كل حبة قمحتان تستعمل في كل نصف ساعة حتي يسهل المريض وقال فودريه ان هذا الدواء يسهل اسهالا عظيما وانه كان هو الدواء السرى لبعض الاطباء فى علاج الديدان والاستسقاء . وأما طريقة تروسو فى اعطائه مسهلا علاجا للاستسقاء فهي ان تصنع حبوب من مخلوط قمحة من النشا أو لباب الخبز مع نصف قمحة من نترات الفضة ونصف قمحة أيضاً من ملح النتر وتعطي حبة في كل نصف ساعة الي

أن يبتدىء اسهال المريض . قال ونوصي بتلك الواسطة فى الدوسنطاريا الحادة وتعطي مع ذلك مرتين في اليوم حقنة مركبة من رطل من ماء مقطر أذيب فيه مقدار من ٣ قمحات الى ١٠ من نترات الفضة وما زلنا من مدة طويلة نستعمل هذا الجوهر كثيراً في علاج أمراض الجهاز الهضمي فاذا استعصى معنا اسهال الاطفال الرضع زمنا طويلا علي الحمية والتدبير المناسبين واستعمال المغنيسيا والبزموت ومسحوق عيون السرطان استعملنا نترات الفضة مع مراعاة القوانين الآتية وهي انه اذا كان الاسهال مصحوبا بمغص وافراز زلالي مدمم وتعن وزحير فاننا نعطي المريض صباحا ومساء حقنة مركبة من ٨ أوقيات من ماء مقطر فيها مقدار من قمحة الى قمحتين من نترات الفضة علي حسب سن الطفل وأحيانا نعطي بعد خروج السائل المحقون حقنة جديدة من ماء فاتر نضيف له نصف نقطة أو نقطة من لودنوم سيدنام ومن النادر ان لا يحصل شفاء سريع بهذه المعالجة البسيطة لاسهال يظهر أنه مرتبط بحالة التهابية في الغشاء المخاطي للقولون

أما اذا كان الاسهال مصحوبا بغثيان أو كانت مواده مصلية أو مخضرة أو كانت الاغذية تنزل غير منهضمة حيث يسمي ذلك بزاق الامعاء فلا نتوقف في اعطاء نترات الفضة جرعة بالتركيب الآتي وهو ان يؤخذ من النترات خمس قمحة ومن الماء ٦ دراهم ومن الشراب البسيط ٤ دراهم ويستعمل الطفل ربع ذلك أو نصفه أو كله علي حسب النتيجة المرادة. قال وذلك التركيب سليم العاقبة ولا ندري لاي شيء تخاف منه الاطباء ولا يتجاسرون عليه . وأما البالغون المصابون بالاسهال المزمن فنعطيهم النترات حبوبا أو جرعة بمقدار من ٥ الي ١٠ سنتغرام في اليوم فان كان الاسهال ناشئا عن حالة التهابية في المعي الغليظ فاننا نعطي المريض حقنا يذاب في كل حقنة مقدار من النترات من ٤ قمحات الي ٦ ومدحوا هذا الجوهر في أمراض اخر اكثرها نجاحا هو الصرع وتكررت مشاهدة ذلك ووصل مقداره فيه الى ١٠ قمحات في اليوم بل اكثر بدون حصول أدنى عارض ولا اسهال حتى كان هذا الجوهر اقوي نجاحا من الادوية التي

عولج بها هذا الداء العسر الشفاء وان تخلف أحيانا ويلزم أن يبتدأ بمقدار عشر قمحة في المساء والصباح ويزاد تدريجا الى ١٠ و١٢ بل ١٦ في كل ٢٤ ساعة . قال ترُوسو وقد استعملنا فى ذلك هذا الملح حبوبا بمقدار من ٥ قمحات الى ٣ فى اليوم بدون أن يحصل منه أدني تغير فى الوظائف الهضمية ونفع أيضا هذا الجوهر في الاستيريا وعسر التنفس والخناق الصدري المصحوب بضعف انقباضات القلب والشرايين وكذا في أحوال من المانيا والرعشة والاوجاع العصبية الوجهية المستعصية الشلل والسعال التشنجي والآفات المصحوبة بالتشنجات ونحو ذلك والظاهرة الغريبة التي ينتجها أحيانا هذا الملح بعد استعماله مدة ما هي تلون جميع الجسم بالسواد ولم يعرف الي الآن السبب المتمم لذلك حتى يحترس منه الطبيب ولا وسايط علاجه بل الغالب عدم انمحائه وظن بعضهم أنه يمكن التحرس منه بتغطية الوجه واليدين مدة العلاج فأنه يظهر أن للضوء دخلا عظيما في ذلك ولكن هذا أمر شاق تعسر المواظبة عليه

(الاستعمال من الظاهر) نترات الفضة السائل الممدود بكثير من الماء كان مستعملا مسمي بالماء المصرى أو الماء اليونانى لتسويد الشعر مع أنه ربما أتلفه وتسلط علي المنسوج الجلدى وسبب عوارض ثقيلة وذكروا أنه مستعمل بانكلترة ايضاً والمحلول الخفيف المصنوع بجزء منه و ١٠٠٠ جزء من الماء يزيل الرائحة المنتنة المنتشرة في بعض القروح الضعفية ويعطيها منظرا جميلا ولذا يستعمل علاجا للذبحة الغنغرينية وقروح باطن الفم الناشئة من افراط استعمال الزئبق كما استعمل زرقا في الناصور الدمعي ولكن ليس هناك مايدل علي أنه في ذلك احسن من المنبهات الأخر المستعملة عموما . وذكروا زرق محلول مقداره من ١٠ قمحات الي ٤٠ في ١٤ أوقية من الماء علاجا للسيلان الصديدي من الاذن ونجح أيضا محلول مركز كأربع قمحات فى أوقية من الماء المقطر كدواء أكال يوضع علي الغشاء المخاطي لأعضاء التناسل في نمفومانيا اي غلمة الجماع فى النساء فان ركز اكثر من ذلك كان علاجا للداء المسمي كروب أى الذبحة الغلالية فيوضع علي الاسلحة

المصابة أو ماقاربها لتسهيل فصل الغشاء الكاذب ويمزج بالشحم فيكون كما كان يستعمل سابقا قطوراً شحميا في علاج بعض الارماد الجفنية وجربوا استعمال هذا الجوهر وضعاً من الظاهر علاجا للحمرة والتهاب الاوعية البيض والاوردة حيث يحصل ذلك عقب الجرح والاعمال الجراحية فركب جونير مرهما يدخل فيه مقدار من جزء الى جزأين من نترات الفضة و ٤ من الشحم الحلو ويدهن منه مرتين فى اليوم جميع اجزاء الجلد المصابة بالالتهاب أو المهددة به فهذا المرهم يسبب فى المحل خلاف اللون الاسود اكلانا شديدا وظهور التهاب وعائي شديد الحدة فالحمرة تنطفىء عادة وتتثبت هناك في المحل الذى ظهر فيها الالتهاب المتسبب عن المرهم والمرهم الذى صنعه جوبير فى النمرة الاولى علاجا للاورام البيض مركب من ٤ غرامات من النترات و ٣٠ من الشحم الحلو فاذا جعل مقدار الملح ٨ غرامات حصل المرهم في النمرة الثانية فاذا جعل ١٢ حصل مرهم النمرة الثالثة والتأثير الذي ناله جوبير فى الاحتقان الخنازيرى الدرني هو أنه شاهد بعد استعماله أن

الاجزاء زاد حجمها أولا بحسب الظاهر ولكن حصل حالا امتصاص السائلات التى رسبت جديدا فنقص حجم الاورام ووضع المرهم يعقبه أكلان بل ألم شديد ولكنه وقتى دائما أي مدة ساعات ثم تزول شدة الألم وينقطع ولايرجع أصلا ويحصل لجميع المرضى أولا احمرار يتبعه بثور صغيرة داخلية محددة الرؤوس وفى أطرافها السائبة نقطة مركزية سوداء وتجف تلك البثور بدون أن تترك خشكريشة واستعمل جوبير مرهم النمرة الثانية وضعا علي الحمرة موقفا لها

(أعمال اقرباذينية) محلول هذا الملح تختلف درجة تركزه باختلاف المنسوج الذي يقع الفعل عليه وطبيعة المرض فلاجل مخاطي العين ومجري البول يبتدأ عادة بأخذ ٥ سنتيغرام منه لاجل ٣٠ غراما من الماء المقطر وقد يضطر أحيانا للابتداء بثلاثين بل ٦٠ سنتيغراما منه لاجل ٣٠ غراما من الماء فالمقدار يكون على حسب شدة الالتهاب الأولي الذي يمكن تخفيفه بالالتهاب بدل مساو له أما لاجل الغشاء المخاطي البلعومى فيلزم ان يشبع المحلول بحيث لايمكن تقويم ذلك

تقويما ثابتا. أما الطبيب هو الذي يسترشد لذلك بشروط مخصوصة وحبوب ازوتات الفضة المبلور تصنع بأخذ ٣ قمحات منه ونصف درهم من الخلاصة الصمغية للافيون و ٤٤ قمحة من المسك و٤٨ قمحة من الكافور يعمل ذلك ٤٨ حبة يستعمل منها في اليوم حبتان أو ٣ وهناك حبوب أخر تصنع بأخذ غرام منه و ٤ غرامات من كلورور الصوديوم و٣ من النشا و غرام واحد من الصمغ العربي ومقدار كاف من الماء يعمل ذلك حسب الصناعة ١٠٠ حبة كل حبة فيها سنتيغرام واحد من ملح الفضة. والقطور الأكال يصنع عادة بأخذ ٥ سنتيغرام من النترات و ٣٢ غراما الماء المقطر يستعمل ذلك علاجا للارماد الصديدية والمرهم الرمدي من نترات الفضة يصنع بأخذ ٥ سنتغرام من الملح و ٤ غرامات من الشحم الحلو يمزج ذلك على مسحقة من الرخام (فلبوس) واستعمل بيلن غراما واحدا منه لاجل ٣٠ من الشحم الحلو و ١٠ من الزيت. وحقنة نترات الفضة تصنع برطل من الماء المقطر و ٥ قمحات نترات والزرق الموقف للعمل الالتهابي

البلينوراجي للطبيب بنيه يصنع من ٦ ديسيغرام من النترات و٤٠ غراما من الماء وكيفية العمل كما قال هذا الطبيب وذكرها بوشرداه أن يفعل زرق واحد فانه كاف ثم ينتظر ٢٤ ساعة فاذا لم ينقطع السيلان يبتدأ العمل ثانيًا فان كانت البلينوراجيا في ابتدائها يكون الالتهاب محددا في سعة صغيرة من القناة قال وشاهدت انه اذا جاوز فوهة الصماخ كفى حينئذ في هذا السطح المحدود بادنى مقدار من السائل (اي ربع حقنة صغيره) لقطع البلينوراجيا وفي هذه الحالة استحسن ريكور المس بنترات الفضة المصلب يدخل في المجري بالكيفية الاعتيادية فيكوي به جزء الغشاء المخاطي الذي هو مبدأ الالتهاب ولا منازعة في أن هذه الطريقة قوية الفعل مثل الزرق ولكنها مؤلمة جدا وقل أن يوجد من المرضى من يعرض نفسه لها فاذا جاوزت البلينوراجيا دورها الاول كان من اللازم دفع الزرق الى جميع سعة القناة وما احترست أصلا على ضغط العجان وقت الزرق وما شاهدت عارضًا عرض بعد دخول السائل الكاوي في المثانة مع أن كثيرا من المؤلفين ذكر من العوارض

التي تحصل عقب الزرق بزمن يسير احتباس البول وتقطيره ولكن الاخطار التي تحصل من الزرق الكاوى تعلم من التجربة التي فعلها (بنيه) فى نفسه.قال انه فى اليوم الثاني من شهر سبتمبر كانت قناة مجري البول لى فى غاية الصحة التامة فزرقت في الساعة التاسعة من الليل أى قبل نصف الليل بثلاث ساعات زروقا مكونا من ٨ ديسغرام من النترات المبلور لاجل ٣٠ غراما من الماء المقطر فرأيت أن دخول الزروق لم ينتج أولا الاحبس سائل بارد وبعد مضي نحو ٢٥ ثانية أو ٣٠ حصل الم الشديد في جميع طول الحالبين ودام نحو ٥ دقائق بتلك الشدة ثم اخذ في النقص وبعد ساعة صار مطاقا وانفرزت مادة ثخينة بيضاء كثيرة مدة الليل وهي الساعة السابعة من النهار أى قبل الظهر بخمس ساعات خرج البول مع عسر وأكلان شديد واندفعت بقايا غلال بيض هي خشكريشة الغشاء المخاطي وقبل الظهر بساعتين حصل سيلان أقل ثخنا ونزل البول باطلاق وبدون ألم ودل ذلك على زوال الانتفاخ والتهيج وفي وسط النهار كانت القناة جافة ورجع كل شيء لحالته . واستعمل الطبيب ويتوت كيفية بنيه وذكر أن عدم النجاح اكثر كالعوارض أيضاً . انتهي من بوشرده

(نترات الفضة المذاب) هو المسمي أيضا بالحجر الفضي وفي لسان العامة بالحجر الجهنمي وهو ملح في حال النقاء وهو الملح السابق خاليًا من ماء التبلور ولذا يصح ان يرجع لحالته الاولي باذابته فى الماء وتبلوره ثانياً ,ظن قدماء الكيماويين أنه مركب جديد له خاصة مخصوصة ووضعوا له اسماء كثيرة مثل الأكال النمرى والدواء الملكى وجعلوه أقل فاعلية بحيث يصح ان يستعمل منه ٤ أو ٦ أو ٨ قمحات في الاستسقاء والصرع والشلل والنقرس وأمراض صدرية مختلفة

(صفاته الطبيعية) اذا كان الحجر جيد التحضير كان صلبا على هيئة اسطوانات طولها في المتجر من قيراطين الى ٣ في غلظ ريش الاوز ولونه سنجابى أومسود من الظاهر وأقل قتامة من الباطن وهو عديم الرائحة وطعمه كاو جداً مر معدني وهو سهل الكسر ويظهر من مكسره ابر صغيرة على هيئة ثم لاجل التحرس من تصادم الاسطوانات ببعضها وتكسرها

بحفظه الاقرباذينيون في قناني مملوءة ببزر الكتان ومعظم الاطباء يأمرون بحفظه عن مماسة الهواء ولكن اذا كان نقيا أي سالما من نترات النحاس يجذب الرطوبة اصلا . وذكر دولنج ان بزر الكتان لايحفظ الحجر من كل تغير فانه ينتهي حاله دائما بأن يحتوى علي النترات الحمضى للفضة وعلي اوكسيد الفضة وعلي الفضة المعدنية ولذا شوهدت عوارض نتجت من استعمال هذه البزور من الباطن وكما يحصل ذلك مع الجفاف يحصل ايضا اذا لامس نترات الفضة السائل مادة نباتية واثبت شوفلمير ماعدا ذلك ان الحجر المسبوك في حامله الذى من النحاس يتحلل تركيبه شيأ فشيأ بدون أن يتغير شكله وينتهي حاله بأن يصير عديم الفعل فالنحاس في هذه الحالة يتأكسد والفضة تتخلص

(تحضيره) يذاب علي الحرارة نترات الفضة ويصب فى قوالب من نحاس تعطيه شكلا اسطوانيا يعرف به فان كانت القوالب انابيب من زجاج كان الحجر ابيض ولكن يكون في المتجر سنجابيا مزرقا أو مسودا وذلك اللون

عارض نشأ اما من وجود جزء يسير من الفضة يتخلص منه باذابة النترات واما من تأثير قالب النحاس المسخن المدهون بجسم شحمي فى العادة اعنى من احتراق الشحم وتحليل تركيب حاصل من النحاس لجزء يسير من النترات واما من الاضافة علي سبيل الغش لجزء من نترات النحاس الذي تبخر الى الجفاف وذلك الغش كثير بباريس كما قال قولوبير والحجر المحضر يحتوي علي نحاس كثير ويلزم رفض هذا من الاستعمال فاذا كانت النار قوية جداً فانه يكون مبيضا لان جزأ من النترات يتحلل تركيبه وهذا الاخير قليل الفاعلية ومثل ذلك ماذا كان مغشوشا بنترات البوطاس وقد يغشونه احيانا بالمنقنيز والبلمباجين

(الاستعمال) أكثر مايستعمل من الظاهر والذي استدعي تفضيله وتكرار وضعه قلة قابليته للتغير بالنسبة لغيره من الكاويات وقوامه وسهولة تدريج نتائجه وسرعة تأثيره كسرعة فصل خشكريشته التي ينتجها ومن المنافع التى تؤكد تفضيله فى اغلب الاحوال المستدعية لاستعمال الكاويات الاكالة كون الألم المتعرض

من وضعه خفيفا قصير المدة وعدم امتصاصه وتجديد فعله علي الاجزاء الملموسة ولاجل استعماله بحاله يلزم تندية الجزء اللازم وضعه عليه اذا كان جافا وتنشيفه اذا كان مغطي بمادة سائلة ثم يمر به عليه مع استطالة مدة الملامسة علي حسب درجة الحساسية والنتيجة المرادة والغالب تكرار هذه العملية مرارا مع فترات قصيرة المدة وتأثير هذا الجوهر يختلف باختلاف حالة الاجزاء التى يوضع عليها وتكون الخشكريشة الناتجة من ذلك في العادة رقيقة رخوة وتكون اولا مبيضة كأنها فضية ثم تصير سوداء وتنفصل سريعا بدون ان تثير تهيجا شديدا وكانوا سابقا يثبتونه علي الجلد بواسطة مشمع لاجل فتح الحمصات ثم ترك ذلك الآن وانما يستعمل لتنبيه القروح العصبية وتهييج اندمال بعض القنوات الناصورية وازالة اللحوم الفطرية ومس القلاعات وكي تقرح حافات الاجفان وقروح القرنية مع فتق القزحية او عدم فتقها وقروح الصلبة مع بروز المشيمية وبالجملة هو يطبع في الاسطحة المتقرحة درجة حيوية لازمة لالتحامها ويستعمل أحيانا لاتلاف بعض

الاحوال المعدية أي المنتجة للعدوي كعدوي الداء الزهري حتى في ابتداء الفساد وعدوي داء الكلب كما ذكر ذلك اينوس وشوسيير والبثرة الخبيثة ونهش الافعي كما قال فونتانا وجميع أنواع نهش الثعابين ونحو ذلك ولكن يفضل عليه غالبا في معظم تلك الاحوال الكي بالحديد المحمي أو الكاويات السائلة وكان يستعمل بالاكثر لتحليل بعض التهابات مزمنة كالتهاب الملتحمة مثلا كما نفعل ذلك الآن كثيرا مع النجاح واستعمل الطبيب سيركى القرنية به جملة مرات في محل التصاقها بالصلبة لاجل مداواة الشلل الموضعي الذي في القزحية ومدحوه علاجا موضعيا للخنازير ذكر ذلك ألبير في كتاب أمراض الجلد وفي علاج الضفدع عند كمبير وفي أحوال عدم انثقاب القناة السمعية ويستعمل احيانا لفتح خراجات وايقاف نمو الداحس وللشفاء التام للغيلة المائية والفترق ولا تلاف الاورام السرطانية بل الاورام الاعتيادية فانه يهيجها ويفسدها كما ذكروا أمثلة من ذلك ولكن الآن ترك هذا الاستعمال ومدحوا فى هذه الازمنة الاخيرة وضع

الحجر نفسه أو المحلول المركز لنترات الفضة أعني ٤٨ قمحة فى ملعقتين و نصف من الماء لتعويق سير أمراض جلدية حادة مختلفة وللتحرس من العوارض التى تصحب ذلك غالباً وهذا العلاج المزعج الذي لم يزل نفعه الى الآن غير ثابت وسيافي الآفات البثرية العامة يسمي بالطريقة الاكتروتية أي المضعفة المانعة للنمو فاستعملوه علاجا للجدرى كما ذكر ذلك نريطونو وسيرو لحمرة الوجه كما فعل اجنبوطون والنقطة كما قال كايمان وغير ذلك ويظهر انه في هذا الداء الاخير قوي الفاعلية وعولجت عن قريب بهذه الادوية مع النجاح الآفات الغلالية المتميزة جداً عن الذبحة الغلالية وجرب ذلك جيروار بفرنسا وماكنسي بانكلترة فاستعمل الثاني منهما محلولا يحتوى الدرهم علي ٢٠ قمحة من نترات الفضة واستعمل الاول منهما الحجر الفضى ووجده أقوي فاعلية من خلات الرصاص والشب والحمض كلورادريك وقال يكفى مس الاجزاء المريضة بلطف لاجل أن تنفصل الأغشية الكاذبة وينقص الالتهاب ويذهب الاحتقان وبعد بضعة أيام يتم الشفاء فتتحول الاغشية الكاذبة وينقص الالتهاب ويذهب الاحتقان و بعد بضعة أيام يتم الشفاء فتتحول الاغشية الكاذبة الى مادة جافة سهلة التفتت بيضاء منتقعة ويفسد انضمامها بالاجزاء التى تحتها بل بالغ هذا الطبيب حتى قال يمكن اذهاب بالكاوي الحنجرة نفسها ولكن هذا فعل وقح ليس فيه مبالاة وليس هناك مايؤيده فلا نوصي به ولا نستعمله وان أكد كثيرون فاعليته في تلك الحالة وكذا فى علاج قلاعات الاطفال وقروح الفم والحلق والمهبل وعنق الرحم وقناة مجري البول والمثانة وفي كثير من الالتهابات الحادة فيصل لها بذلك تخفيف كالذبحة الغلالية كما قلنا والذبحة النزلية والبليوراجيا الحادة والرمد البلينوراجي القوى الشديد والرمد الصديدى والدوسنطاريا وذكر شوميل احتراسات لكى تحببات عنق الرحم بنترات الفضة وذلك أنه بعد أن جرب النترات الحمضى للزئبق ذكر انه الاحسن منه نترات الفضة لكى هذه التحببات التى هي أصل الداء لان فعله يمكن تحديده بخلاف نترات الزئبق فانه لسيولته يمتد فعله للاجزاء السليمة

وتكفى جملة كيات من ١٥ الى ٢٠ بنترات الفضة لانالةشفاء تام وذلك يستدعي زمنا من ٦ اسابيع الي شهرين وانما يلزم مراعاة احتراسات بعد كل كية وذلك بأن تدخل الى عنق الرحم كرة من قطن جاف ليمسح بها هذا الجزء حتي لا يبقي عليه اجزاء من الكاوي يحصل من مكثها فى الاسطحة كيا عميقا ولا يخاف من تضاعف هذه الكيات ولا تترك الا اذا صارت الحافات الحمر التى تحد الحبيبات منتقعة كالاجزاء المجاورة لها فاذا وجدت تلك النتيجة لزم ايضاً انتظار ١٢ أو ١٥ يوما ليعلم هل نتيجة الكى ثابتة باقية . ومدح هنتير وغيره بانكلترة نترات الفضة المذاب لشفاء تضايق مجرى البول وذلك بفرنسا موضوعا لاعمال عظيمة الاهتمام عند بتيت ودوكمب ليس هنا محل ذكرها انما محلها علم الجراحة (المادة الطبية)

﴿ نتروجين ﴾ هو الازوت (انظر هذه الكلمة)

﴿ نتش ﴾ الشيء ينتشه استخرجه و (المنتاش) المنقاش

﴿ نتف ﴾ الشعر ينتفه نتفا نزعه

﴿ نتق ﴾ الشيء ينتقه نتقا نزعه و (نتق الله الجبل فوقهم) رفعه مزعزعا فوقهم

﴿ نتن ﴾ الشيء ينتن نتنا فهو نتن فسد وتغير ريحه . ومثله (نتن ينتن نتانة) و (أنتن) ايضا

﴿ نث ﴾ الخبر ينثه نثا أفشاه ونشره

﴿ نثر ﴾ الشيء ينثره نثرا رماه متفرقا و (تناثر الشيء وانتثر) تساقط متفرقا . (النثار) والنثاره ماتناثر مما نثر و (النثر) خلاف النظم

﴿ نجب ﴾ الولد ينجب نجابة كرم حسبه فهو نجيب . و (أنجب الولد) مثله و (انجب الرجل) ولد ولدا نجيبا و (النجيب) الكريم الحسيب

﴿ نجحت ﴾ حاجة فلان تنجح نجحا ونجحا ونجاحا . و (النجاح والنجح) الاسم و (نجحه) جعله ينجح و (انجحت الحاجة) قضيت و (انجح الله حاجته) قضاها . و (تنجح الحاجة) طلب قضاءها

﴿ نجده ﴾ ينجده نجدا اعانه و (نجد الرجل) ينجد نجادة ونجدة كان شجاعا ماضيا فهو نجد ونجد . و

(نجّد البيت) زينه. و(انجد الرجل) أتي نجداً. و(استنجد فلانا) طلب معونته. و(النِجاد) حمائل السيف. و(النَجْد) الطريق المرتفع. و(نجْد) من بلاد العرب (انظر عرب)

نجد قال ياقوت بفتح وسكون والنجود عدة أشهرها ماارتفع من تهامة وعن الباهلي كل ماوراء الخندق الذي خندقه كسرى الي أن تميل الى الحرة فاذا ملت اليها فأنت فى الحجاز . وقيل نجد اذا جاوزت العذيب الي فيد وما يليها وقيل نجد هو الارض العريضة التي اعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام وقيل حد نجد ذات حرق من جهة الحجاز كما تدور الحجاز معها الي جبال المدينة وما وراء ذات عرق من الجبال الي تهامة فهو حجاز كله فاذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراءها الى البحر فهو الغور وهو وتهامة واحد ويقال ان نجداً كلها من عمل اليمامة والقول فى ذلك كثير والنجود كثيرة منها نجد ألوذفي ببلاد هذيل ونجد أجا وهو جبل اسود بأجا ونجد برق واد باليمامة ونجد الشري ونجد عفر فى الشعر ونجد العقاب في شعر الاخطل قيل أراد ثنية العقاب بدمشق عند عذراء ونجد كبكب طريق كبكب وهو الجبل الاحمر الذى تجعله خلف ظهرك اذا وقفت بعرفة ونجد مريع موضع آخر ونجد اليمن آخر يتصل بنجد الحجاز من جنوبيه جنوب نجد الحجاز شمالى نجد اليمن

وقال ابن حوقل ونجد اليمن غير نجد الحجاز غيران جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالى نجد اليمن وبين النجدين وعمان برية ممتنعة

تقول بلاد نجد هي الواقعة شرقى بلاد الحجاز وهي قسمان نجد الحجاز ونجد العارض وقد خرج منها القرامطة ومسيلمة الكذاب والوهابيون وعاصمتها مدينة الرياض سكانها نحو ثلاثين الفا

النجدات هؤلاء اتباع نجدة ابن عامر الحنفي من الخوارج وكان السبب فى رياسته وزعامته أن نافع بن الازرق لما أظهر البراءة من القاعدين عنه ان كانوا علي رأيه وسماهم مشركين واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم وفارقه ابو فديك وعطية الحنفي وراشد الطويل ومقلاص وأيوب الازرق وجماعة من أتباعهم وذهبوا الى اليمامة فاستقبلهم نجدة بن عامر فى جند

من الخوارج يريدون اللحوق بعسكر نافع فأخبروهم باحداث نافع وردوهم الي اليمامه وبايعوا ابها نجدة ابن عامر واكفروا من قال باكفار القاعدين منهم عن الهجرة اليهم واكفروا من قال بامامة نافع واقاموا علي إمامة نجدة الى أن اختلفوا عليه في أمور نقموها منه فلما اختلفوا عليه صاروا ثلاث فرق . فرقة صارت مع عطية بن الاسود الحنفى الى سجستان وتبعهم خوارج سجستان ولهذا قيل لخوارج سجستان في ذلك الوقت عطوية . وفرقة صارت مع أبي فديك حربا علي نجدة وهم الذين قتلوا نجدة . وفرقة عذروا نجدة فى احداثه واقاموا على امامته . والذى نقمه على نجدة اتباعه اشياء منها أنه بعث جيشاً فى غزو البر وجيشاً في غزو البحر ففضل الذين بعثهم في البر على الذين بعثهم فى البحر في الرزق والعطاء ومنها انه بعث جيشا فاغاروا علي مدينة الرسول عليه السلام واصابو منها جارية من بنات عثمان بن عفان فكتب اليه عبد الملك فى شأنها فاشتراها من الذى كانت في يديه وردها الي عبد الملك بن مروان فقالوا له انك رددت جارية لنا الى عدونا . ومنها أنه عذر أهل الخطأ فى الاجتهاد بالجهالات وكان السبب في ذلك أنه بعث ابنه المطرح مع جند من عسكره الي القطيف فأغاروا عليها وسبوا منها النساء والذرية وقوموا النساء علي أنفسهم ونكحوهن قبل اخراج الخمس من الغنيمة وقالوا ان دخلت النساء في قسمنا فهو مرادنا وان زادت قيمهن علي نصيبنا من الغنيمة غرمنا الزيادة من أموالنا فلما رجعوا الي نجدة سألوه عما فعل من وطء النساء ومن اكل طعام الغنيمة قبل اخراج الخمس منها وقبل قسمة أربعة أخماسها بين الغانمين . فقال لهم لم يكن لكم ذلك فقالوا لم نعلم ان ذلك لايحل لنا فعذرهم بالجهالة ثم قال : أن الدين أمران . أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله وتحريم دماء المسلمين وتحريم غصب اموال المسلمين والاقرار بما جاء من عند الله تعالي جملة . فهذا واجب معرفته علي كل مكلف وما سواه فالناس معذورون بجهالته حتى يقيم عليه الحجة في الحلال والحرام . فمن استحل باجتهاده شيئاً محرما فهو معذور ومن خاف العذاب على المجتهد المخطيء قبل قيام الحجة عليه فهو كافر . ومن

بدع نجدة ايضا انه تولى اصحاب الحدود من موافقيه وقال لعل الله يعذبهم بذنوبهم في غير نار جهنم ثم يدخلهم الجنة وزعم أن النار يدخلها من خالفه في دينه. ومن ضلالاته ايضا انه اسقط حد الخمر ومنها ايضا أنه قال . من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة واصر عليها فهو مشرك . ومن زني وسرق وشرب الخمر غير مصر عليه فهو مسلم اذا كان من موافقيه على دينه . فلما احدث هذه الاحداث وعذر اتباعه بالجهالات استتابه اكثر اتباعه من احداثه وقالوا له اخرج الي المسجد وتب من احداثك ففعل ذلك ثم أن قوما منهم ندموا علي استتابته وانضموا الى العاذرين له وقالوا له: انت الامام ولك الاجتهاد ولم يكن لنا أن نستتيبك فتب من توبتك واستتب الذين استتابوا والا نابذناك. فعل ذلك فافترق عليه اصحابه وخلعه اكثرهم وقالوا له اختر لنا اماما فاختار ابا فديك وصار راشد الطويل مع ابي فديك يدا واحدة فلما استولي ابو فديك علي اليمامة علم ان أصحاب نجدة اذ عادوا من غزواتهم أعادوا نجدة الى الامارة فطالب عبده ليقتله فاختفى نجدة فى دار بعض عاذريه ينتظر رجوع عساكره الذين كان قد فرقهم في سواحل الشام ونواحي اليمن . ونادي منادي أبى فديك من دلنا علي نجدة فله عشرة آلاف درهم. واي مملوك دلنا عليه فهو حر . فدلت عليه امة للذين كان نجدة عندهم فأنفذ أبو فديك راشداً الطويل فى عسكر اليه فكبسوه وحملوا رأسه الى أبي فديك فلما قتل نجدة صارت النجدات بعده ثلاث فرق . فرقة اكفرته وصارت الي ابي فديك كراشد الطويل وأبى بيهس وابى الشمراخ واتباعهم. وفرقة عذرته فيما فعل وهم النجدات. وفرقة من النجدات بعدوا عن اليمامة وكانوا بناحية البصرة شكوا فيما حكى من احداث نجدة فوقفوا فى امره وقالوا لا ندري هل احدث تلك الاحداث ام لا فلا نبرأ منه الا باليقين . وبقي ابو فديك بعد قتل نجدة الي أن بعث اليه عبد الملك بن مروان بعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي فى جند فقتلوا ابا فديك وبعثوا برأسه الى عبد الملك ابن مروان فهذه قصة النجدات

﴿ النِجار ﴾ الاصل و(النُجَارة) ماتساقط من الخشب عند النجر و(النَجْر) الاصل و (نَجْران) بلد باليمن وبحوران

﴿ نجران ﴾ قال ياقوت بفتح أوله وسكون ثانيه عدة مواضع منها نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة وبها خبر الاخدود واليها تنسب كعبة نجران ونجران أيضاً موضع على يومين من الكوفة فيما بينها وواسط على طريق سلكه اهل نجران لما اجلاهم عمر فسموا الموضع باسم بلدهم وابتنوا فيه كنيسة سموها الاكراح ونجران ايضاً موضع بأرض البحرين وموضع بحوران من نواحي دمشق

وقال ابن حوقل ونجران وجرش مدينتان متقاربتان فى الكبر وبهما نخيل ويشتملان على احياء من اليمن كثيرة وصعدة اكبر واعمر منهما ويتخذ بنجران وجرش والطائف ادم كثير وقال صاحب المرآة واما نجران فهي علي جبال من شمال اليمن الى شمال صعدة وهي من صنعاء الي عشر مراحل وكانت أراضيها لقبيلة همدان وكان لهم فى الجاهلية صنم اسمه يعوق

﴿ النجرانية ﴾ بناحية الكوفة سميت كذلك بعد أن أجلى عمر رضي الله عنه أهلها (راجع نجران)

﴿ النُجَير ﴾ قال ياقوت علي صيغة التصغير حصن منيع باليمن قرب حضرموت وقال بعضهم فى ديار بنى عبس لجأ اليه أهل الردة مع الاشعث بن قيس في أيام أبى بكر رضى الله عنه فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى افتتحه عنوة وقتل من فيه وأسر الاشعث سنة ١٢ هـ

﴿ نَجَز ﴾ الوعد ينجُز نَجْزا. حضر وتعجّل و(نَجَز الشيء) انقضى و(نجَّز الحاجة) نجَزها و(ناجزه) قاتله و(أنجز الحاجة) قضاها و(تنجّز حاجته) استنجحها

﴿ نجِس ﴾ الشيء ينجَس نَجَسا ونجُس ينجُس نجاسة كان غير طاهر و(نجّسه وأنجسه) جعله نجسا و(تنجّس) صار نجسا و(النَجَس والنَجِس) ضد الطاهر

﴿ النجس ﴾ الاصح فى مذهب الشافعي ان سائر النجاسات يستوى قليلها وكثيرها في حكم الازالة فلا يعفي عن شيء منها الا ما يتعذر الاحتراز منه غالبا كدم البثور والدماميل والبراغيث وموضع

الفصد . وهذا مذهب مالك الان عنده قليل سائر النجاسات معفو عنه . وقال ابو حنيفة مادون الدرهم البغلي من النجاسات طاهر وروث البهائم وبولها نجسة الا مأكول اللحم، وحكي عن النخعي انه قال ابوال جميع البهائم الطاهرة طاهر . وقال ابو حنيفة ذرق الطير المأكول كالحمام والعصافير طاهر . وهو قول قديم للشافعي وما عداه نجس

﴿ نجَع ﴾ الطعام ينجَع نجعا . نفع و (انتجع العشب) طلبه

﴿ نَجَله ﴾ أبوه ينجُله نجلا ولده والنَجْل الولد او النسل . والوالد وهو من الاضداد و (النَجيل) ضرب من الحَمْض و (طعنة نجْلاء) أي واسعة و (عين نَجلاء) واسعة

﴿ نجَم ﴾ الشيء يَنجُم نجوما ظهر وطلع و (نجَّم الدَين) اداه نجوما و (النجم) الكوكب (انظر كوكب) . و (النَجْم) ايضا ماظهر من النبات علي غير ساق وهو خلاف الشجر و (المَنجَم) الطريق الواضح والمعدن يقال (فلان مَنجَم الحق) اي معدنه

﴿ التنجيم ﴾ قال العلامة ابن خلدون في مقدمته :

« هذه الصناعة يزعم أصحابها انهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولدات العنصرية مفردة ومجتمعة فتكون لذلك أوضاع الافلاك والكواكب دالة علي ماسيحدث من نوع من انواع الكائنات الكلية والشخصية فالمتقدمون منهم يرون ان معرفة قوى الكواكب وتأثيراتها بالتجربة وهو أمر تقصر الاعمار كلها لو اجتمعت عن تحصيله اذ التجربة انما تحصل في المرات المتعددة بالتكرار ليحصل عنها العلم والظن وأدوار الكواكب منها ماهو طويل الزمن فيحتاج تكرره الي آماد واحقاب متطاولة يتقاصر عنها ماهو طويل من أعمار العالم وربما ذهب ضعفاء منهم الي ان معرفة قوي الكواكب وتأثيراتها كانت بالوحي وهو رأى فائل وقد كفونا مؤنة ابطاله ومن أوضح الادلة فيه أن تعلم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أبعد الناس عن الصنائع وانهم لايتعرضون للاخبار عن الغيب الا ان يكون عن الله فكيف يدعون استنباطه بالصناعة ويشيرون بذلك

لتابعيهم من الخلق. وأما بطليموس ومن تبعه من المتأخرين فيرون أن دلالة الكواكب علي هذا دلالة طبيعية من قبل مزاج يحصل للكواكب في الكائنات العنصرية قال لان فعل النيرين واثرهما في العنصريات ظاهر لايسع احداً جحده مثل فعل الشمس في تبدل الفصول وامزجتها ونضج الثمار والزرع وغير ذلك وفعل القمر في الرطوبات والماء وانضاج المواد المتعفنة وفواكه القثاء وسائر افعاله ثم قال ولنا فيما بعدهما من الكواكب طريقان الاولى التقليد لمن نقل ذلك عنه من أئمة الصناعة الا أنه غير مقنع للنفس. الثانية الحدس والتجربة بقياس كل واحد منهما الى النير الاعظم الذي عرفنا طبيعته واثره معرفة ظاهرة فننظر هل يزيد ذلك الكواكب عند القران في قوته ومزاجه فنعرف موافقته له في الطبيعة أو ينقص عنهما فنعرف مضادته ثم اذا عرفنا قواها مفردة عرفناها مركبة وذلك عند تناظرها بأشكال التثليث والتربيع وغيرهما ومعرفة ذلك من قبل طبائع البروج بالقياس ايضاً الي النير الاعظم واذا عرفنا قوي الكواكب كلها فهي مؤثرة في الهواء وذلك ظاهر والمزاج الذي يحصل منها للهواء يحصل لما تحتها من المولدات وتتخلق به النطف والبزر فتصير حالا للبدن المتكون عنها وللنفس المتعلقة به الفائضة عليه المكتسبة لما لها منه ولما يتبع النفس والبدن من الاحوال لأن كيفيات البزرة والنطفة كيفيات لما يتولد عنهما وينشأ منهما قال وهو مع ذلك ظني وليس من اليقين في شيء وليس هو ايضا من القضاء الالهي يعنى القدر انما هو من جملة الاسباب الطبيعية للكائن والقضاء الالهي سابق علي كل شيء. هذا محصل كلام بطليموس واصحابه هو منصوص في كتابه الاربع وغيره ومنه يتبين ضعف مدرك هذه الصناعة وذلك أن العلم الكائن أو الظن به انما يحصل عن العلم بجملة اسبابه من الفاعل والقابل والصورة والغاية علي ماتبين في موضعه والقوي النجومية علي ماقرروا انما هي فاعلية فقط والجزء العنصري هو القابل ثم أن القوى النجومية ليست هي الفاعل بجملتها بل هناك قوي اخرى فاعلة معها في الجزء المادى مثل قوة التوليد للاب والنوع التي في النقطة وقوي الخاصة التي

يميزبها صنف من النـوع وغير ذلك فالقوي النجومية اذا حصل كمالها وحصل العلم فيها انما هي فاعل واحدمن جملة الاسـباب الفاعلة للكائن ثم انه يشترط مع العلم بقوي النجوم وتأثيراتها مزيد حدث وتخمين وحينئذيحصل عنده الظن بوقوع الكائن والحدس والتخمين قوى للنـاظر في فكره وليس من علل الكائن ولا بدمن اصول الصناعة فاذا فقد هذا الحدس والتخمين رجعت ادراجها عن الظن الي الشك هذا محصـل العلم بالقوى النجومية علي سداده ولم تعرضه آفة وهذا معوزلمافيه من معرفة حسابات الكواكب فى سيرها لتتعرف به اوضاعها ولما كان اختصاص كل كوكب بقوة لا دليل عليه ومدرك بطليموس فى اثبات القوى للكواكب الخمسة بقياسها الي الشمس مدرك ضعيف لان قوة الشمس غالبة لجميع القوي من الكواكب ومستولية عليها فقل أن يشعر بالزيادة فيها أو النقصان منها عند المقارنة كما قال وهذه كلها قادحة في تعريف الكائنات الواقعة فى عالم العناصر بهذه الصناعة ثم أن تأثير الكواكب فيما تحتها باطل اذ قد تبين في

باب التوحيد أن لافاعل الا الله بطريق استدلالى كما رأيته واحتـج له أهل علم الكلام بما هو غنى عن البيان من اسناد الاسباب الى المسببات مجهـول الكيفية والعقـل منهم علي مايقضى به فيما يظهر بادىء الرأي من التأثير فلعل استنادها علي غير صورة التأثير المتعارف والقدرة الالهيـة رابطة بينهما كما ربطت جميع الكائنات علوا وسفلا سيما والشرع يرد الحوادث كلها الي قدرة الله تعالى ويبرأ مما سـوى ذلك والنبوات ايضاً منكرة لشأن النجوم وتأثيراتها واستقراء الشرعيات شاهد بذلك في مثل قوله ان الشمس والقمر لايخسفان لموت أحد ولا لحياته وفى قوله اصبح من عبـادى مؤمن بي وكافر بى فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب وأمامن قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب. الحديث الصحيح. فقد بان الك بطلان هـذه الصناعة من طريق الشرع وضعف مداركها مع ذلك من طريق العقل مع مالها من المضار فى العمران الانسانى بمـا تبعث في عقائد العوام من الفساد اذا اتفق الصـدق من

حكامها في بعض الاحايين اتفاقا لا يرجع
لي تعليل ولا تحقيق فيلهج بذلك من
لا معرفة له ويظن اطراد الصدق في سائر
حكامها وليس كذلك فيقع في رد الاشياء
لي غير خالقها ثم ما ينشأ عنها كثيراً في
لدول من توقع القواطع وما يبعث عليه
ذلك التوقع من تطاول الاعداء والمتربصين
الدولة الى الفتك والثورة وقد شاهدنا
ن ذلك كثيراً فينبغي أن تحظر هذه
لصناعة علي جميع أهل العمران لما ينشأ
عنها من المضار في الدين والدول ولا
بقدح في ذلك كون وجودها طبيعة للبشر
بمقتضى مداركهم وعلومهم فالخير والشر
طبيعتان موجودتان في العالم لا يمكن
نزعهما وانما يتعلق التكليف بأسباب
حصولهما فيتعين المسعي في اكتساب الخير
بأسبابه ودفع أسباب الشر والمضار. هذا
هو الواجب علي من عرف مفاسد هذا
العلم ومضاره وليعلم من ذلك انها وان
كانت صحيحة في نفسها فلا يمكن أحداً
من أهل الملة تحصيل علمها ولا ملكتها
بل ان نظر فيها ناظر وظن الاحاطة بها
فهو في غاية القصور في نفس الامر فان
الشريعة لما حظرت النظر فيها فقد الاجتماع
من أهل العمران لقراءتها والتحليق
لتعليمها وصار المولع بها من الناس وهم
الاقل وأقل من الاقل انما يطالع كتبها
ومقالاتها في كسر بيته متستراً عن الناس
وتحت ربقة الجمهور مع تشعب الصناعة
وكثرة فروعها واعتياصها علي الفهم فكيف
يحصل منها علي طائل ونحن نجد الفقه
الذي عم نفعه دينا ودنيا وسهلت مآخذه
من الكتاب والسنة وعكف الجمهور علي
قراءته وتعليمه ثم بعد التحقيق والتجميع
وطول المدارسة وكثرة المجالس وتعددها
انما يحذق فيه الواحد بعد الواحد في
الامصار والاجيال فكيف بعلم مهجور
للشريعة مضروب دونه سد الحظر والتحريم
مكتوم عن الجمهور صعب المأخذ محتاج
بعد الممارسة والتحصيل لاصوله وفروعه
الي مزيد حدس وتخمين يكتنفان به
من الناظر فأين التحصيل والحذق فيه مع
هذه كلها ومدعي ذلك من الناس مردود
علي عقبه ولا شاهد له يقوم بذلك لغرابة
الفن بين أهل الملة وقلة حملته فاعتبر ذلك
يتبين لك صحة ما ذهبنا اليه والله أعلم بالغيب
فلا يظهر علي غيبه أحداً

« ومما وقع في هذا المعنى لبعض

أصحابنا من اهل العصر عنـد ماغلب العرب عساكر السلطان ابى الحسن وحاصره بالقيروان وكثر أرجاف الفريقين الاولياء والاعداء، وقال في ذلك ابو القاسم الروحي من شعراء أهل تونس:

استغفر الله كل حين
قدذهب العيش والهناء
أصبح في تونس وامسى
والصبح لله والمساء
الخوف والجوع والمنايا
يحدثها الهرج والوباء
والناس في مرية وحرب
وما عسى ينفع المراء
فاحمدي يري عليا
حل به الهلك والثواء
وآخر قال سوف يأتى
به اليكم صبا رخاء
والله من فوق ذا وهذا
يقضي لعبديه مايشاء
يا راصد الخنس الجوارى
مافعلت هذه السماء
مطلتمونا وقد زعمتم
أنكم اليوم املياء
مر خميس علي خميس
وجاء سبت وأربعاء
ونصف شهر وعشر ثان
وثالث ضمه القضاء
ولانرى غير زور قول
أذاك جهل أم ازدراء
انا الي الله قد علمنا
ان ليس يستدفع القضاء
رضيت بالله لي الها
حسبكم البدر او ذكاء
ماهذه الانجم السواري
الاعبـاديد او اماء
يقضي عليها وليس تقضي
ومالها في الورى اقتضاء
ضلت عقول تري قديما
ماشأنه الجرم والفناء
وحكمت في الوجود طبعاً
يحـدثه الماء والهواء
لم ترحلوا أزاء مر
تغذوهمو تربة وماء
الله ربى ولست ادري
ما الجوهر الفرد والخلاء
ولا الهيولي التي تنادى
مالي عن صورة عراء

ولا وجود ولا انعدام
ولا ثبوت ولا انتفاء
ولست أدرى ما الكسب الا
ماجلب البيع والشراء
وانما مذهبي وديني
ماكان والناس أولياء
اذ لا فصول ولا أصول
ولا جدال ولا ارتياء
ماتبع الصدر واقتفينا
ياحبذا كان الاقتفاء
كانوا كما يعلمون منهم
ولم يكن ذلك الهذاء
ياأشعرى الزمان اني
اشعرني الصيف والشتاء
أنا أجزي بالشر شراً
والخير عن مثله جزاء
وانني أن أكن مطيعا
فرب اعصى ولي رجاء
وانني تحت حكم بار
اطاعه العرش والثراء
ليس باستطارکم ولكن
اتاحه الحكم والقضاء
لو حدث الاشعرى عمن
له الي رأيه انتماء
فقال أخبرهم بأني
مما يقولونه براء

هذا ماقاله العلامة ابن خلدون فترى الآن ماذا يقوله الفقهاء عن التنجيم واحسن مانقدمه للقراء فى هذا الباب ماقاله الاستاذ أبو محمد بن حزم الظاهري في كتابه (الفصل) قال :

«زعم قوم ان الفلك والنجوم تعقل وانها تري وتسمع ولا تذوق ولا تشم وهذه دعوي بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مردود عند كل طائفة بأول العقل اذ ليست أصح من دعوى أخرى تضادها وتعارضها وبرهان صحة الحكم بأن الفلك والنجوم لاتعقل أصلا هو ان حركتها ابداً علي رتبة واحدة لاتتبدل عنها وهذه صفة الجماد المدبر الذى لا اختيار له فقالوا الدليل علي هذا أن الافضل لايختار الا أفضل العمل فقلنا لهم ومن أين لكم بأن الحركة أفضل من السكون الاختياري لاننا وجدنا الحركة حركتين اختيارية واضطرارية ووجدنا السكون سكونين اختياريا واضطراريا فلا دليل علي أن الحركة الاختيارية أفضل من السكون الاختيارى ثم من لكم

بأن الحركة الدورية أفضل من سائر الحركات يميناً أو يساراً أو أمام أو وراء ثم من لكم بأن الحركة من شرق الى غرب كما يتحرك الفلك الاكبر أفضل من الحركة من غرب الي شرق كما تتحرك سائر الافلاك وجميع الكواكب فلاح أن قولهم مخرقة فاسدة ودعوى كاذبة مموهة وقال بعضهم لما كنا نحن نعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولى بالعقل والحياة منا . فقلنا هاتان دعويان مجموعتان في نسق، أحداهما القول بأنها تدبرنا فهي دعوى كاذبة بلا برهان علي مانذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى ،والثاني الحكم بأن من يدبرنا احق بالعقل والحياة منا فقد وجدنا التدبير يكون طبيعيا ويكون اختياريا فلو صح أنها تدبرنا لكان تدبيراً طبيعياً كتدبير الغذاء لنا وكتدبير الهواء والماء لنا وكل ذلك ليس حيا ولا عاقلا بالمشاهدة وقد أبطلنا الآن ان يكون تدبير الكواكب لنا اختياريا بما ذكرناه من جريها علي حركة واحدة ورتبة واحدة لا تنتقل عنها أصلا . وأما القول بقضايا النجوم فانا نقول في ذلك قولا لائحا ظاهراً ان شاء الله تعالى

(قال أبو محمد) أما معرفة قطعها في افلاكها وآناء ذلك ومطالعها وابعادها وارتفاعاتها واختلاف مراكز افلاكها فعلم حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه علي عظيم قدرة الله عز وجل وعلي يقين تأثيره وصنعته واختراعه تعالي للعالم بما فيه وفيه الذي يضطر كل ذلك الى الاقرار بالخالق ولا يستغنى عن ذلك في معرفة القبلة وأوقات الصلاة وينتج من هذا معرفة رؤية الأهلة لفرض الصوم والفطر ومعرفة الكسوفين برهان ذلك قول الله تعالى (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) وقال تعالى (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر لا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) وقال تعالي (والسماء ذات البروج) وقال تعالي (لتعلموا اعداد السنين والحساب) وهذا هو نفس ماقلنا وبالله تعالى التوفيق

« وأما القضاء بها فالقطع به خطأ لما نذكره ان شاء الله تعالي وأهل القضا ينقسمون قسمين احدهما القائلون بأنها والفلك عاقلة مميزة فاعلة مدبرة دون الله تعالي أو معه وانها لم تزل . فهذه الطائفة

كفار مشركون حلال دماؤهم وأموالهم باجماع الامة وهؤلاء عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ يقول أن الله تعالى قال(أصبح من عبادي كافر بي مؤمن بالكواكب)وفسره رسول اللهصلى الله عليه وسلم انه قائل مطرنا بنوء كذوكذا . وأما من قال بأنها مخلوقة وانها غير عاقلة لكن الله عز وجل خلقها وجعلها دلائل على الكوائن فهذا ليس كافراولا مبتدعا وهذا هو الذى قلنا فيه انه خطأ لان قائل هذا انما يحيل علي التجارب فما كان من تلك التجارب ظاهراً الي الحس كالمد والجزر الحادثين عند طلوع القمر واستوائه وافوله وامتلائه ونقصانه وكتأثير القمر في قتل الدابة الدابرة اذا لاقى الدبرة ضوءه وكتأثيره في القرع والقثاء المسموع لنموها مع القمر صوت قوي وكتأثيره في الدماغ والدم والشعر وكتأثير الشمس في عكس الحر وتصعيد الرطوبات وكتأثيرها في أعين السنانير غدوة ونصف النهار وبالعشي ونصف الليل وسائر مايوجد حساً فهو حق لا يدفعه ذو حس سليم وكل ذلك خلق الله عز وجل فهو خلق القوي وما يتولد عنها ويوجد بها كما قال تعالي (وأحيينا به بلدة ميتاً . فأحيينابه الارض بعد موتها . وأخرجنا بهمن كل الثمرات . فأنبتنا بهجنات وحب الحصيد) وأماماكان من تلك التجارب خارجا عما ذكرنا فهو دعاو لاتصح لوجوه : أحدها أن التجربة لاتصح الا بتكرر كثير موثوق بدوامه تضطر النفوس الي الاقرار به كاضطرارنا الي الاقرار بأن الانسان ان بقي ثلاث ساعات تحت الماء مات وان أدخل يده في النار احترق ولايمكن هذا في القضاء بالنجوم لان النصب الدالة عندهم علي ان الكائنات لاتعود الا فى عشرات آلاف من السنين لاسبيل الى أن يصح منها تجربة ولا الى أن تبقي دورة تراعي تكرار تلك الادوار وهذا برهان مقطوع به علي بطلان دعواهم فى صحة القضايا بالنجوم وبرهان آخر وهو أن شروطهم فى القضايا لاتمكنهم الاحاطة بها أصلا من معرفة مواقع السهام ومطارح الشعاعات وتحقيق الدرج النيرة والغيمة المظلمة والآثار والكواكب البنيانية وسائر شروطهم التى يقرون انه لايصح القضاء الا بتخقيقها . وبرهان ثالث وهو أنه مادام

يشتغل المعدل في تعديل كوكب زل عنه سائر الكواكب ولو دقيقة ولا بد في هذا فساد القضاء باقرارهم. وبرهان رابع وهو ظهور اليقين بالباطل في دعواهم اذ جعلوا طبع زحل البرد واليبس وطبع المريخ الحر واليبس وطبع القمر البرد والرطوبة وهذه الصفات انما هي للعناصر التي دون فلك القمر وليس شيء منها في الاجرام العلوية لانها خارجة عن محل حوامل هذه الصفات والاعراض لاتتعدي حواملها والحوامل لاتتعدى مواضعها التي رتبها الله فيها. وبرهان خامس وهو ظهور كذبهم في قسمتهم الارض علي البروج والدراري ولسنا نقول في المدن التي يمكنهم فيها دعوي أن بناءها كان طالع كذا ونصه كذا لكن في الاقاليم والقطع من الارض التي لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فيما عليه بنوا قضاياهم في النجوم وكذلك قسمتهم أعضاء الجسم والفلزات علي الدراري أيضا. وبرهان سادس اننا نجد نوعا وأنواعا من انواع الحيوان قد فشا فيها الذبح فلا يكاد يموت شيء منهما الا مذبوحا كالدجاج والحمام والضأن والمعز والبقر التي لايموت منها حتف أنفه الا في غاية الشذوذ ونوعا وأنواعا لاتكاد تموت الا حتف أنوفها كالحمير والبغال وكثير من السباع بالضرورة يدري كل أحد انها تستوي أوقات ولادتها فبطل قضاؤهم بما يوجب الموت الطبيعي وبما يوجب الكرهي لاستواء جميعها في الولادات واختلافها في أنواع المنايا وبرهان سابع وهو اننا نري الخصا فاشيا في سكان الاقليم الاول وسكان الاقليم السابع ولا سبيل الى وجوده البتة في سكان سائر الاقاليم ولا شك ولا مرية في استوائهم في أوقات الولادة فبطل يقينا قضاؤهم بما يوجب الخصا وبما لايوجبه بما ذكرنا من تساويهم في أوقات التكون والولادة واختلافهم في الحكم ويكفي من هذا ان كلامهم في ذلك دعوي بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مع اختلافهم فيما يوجبه الحكم عندهم والحق لايكون في قولين مختلفين. وأيضاً فان المشاهدة توجب اننا قادرون علي مخالفة أحكامهم متى أخبرونا بها فلو كانت حقاً وحتما ماقدر أحد على خلافها واذا أمكن خلافها فليست حقا فيصح انها تخرص كالطرق بالحصا والضرب بالحب

والنظر في الكف والزجر والطيرة وسائر مايدعي أهله فيه تقديم المعرفة بلا شك وما يخص شاهدناه وما صح عندنا مما حققه حذاقهم من التعديل في الموالد والمناجاة وتحاول السنين ثم قضوا فيه فأخطأوا وما تقع اصابتهم من خطئهم الا في جزء يسير فصح أنه تخرص لا حقيقة فيه لاسيا دعواهم فى اخراج الضمير فهو كله كذب لمن تأمله وبالله تعالي التوفيق وكذلك قولهم في القرانات أيضاً ولو أمكن تحقيق تلك التجارب في كل ما ذكرنا لصدقناها وما يبدو منها ولم يكن ذلك علم غيب لان كل ماقام عليه دليل من خط أو كف أو زجر وتطير فليس غيبا لو صح وجه كل ذلك وانما الغيب وعلمه هو أن يخبر المرء بكائنة من الكائنات دون صناعة أصلا من شيء مما ذكرنا ولا من غيره فيصيب الجزئي والكلي وهذا لايكون الا لنبي وهو معجزة حينئذ وأما الكهانة فقد بطلت بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا من اعلامه وآياته وبالله تعالى التوفيق» انتهي

هذا مايستخلص من أقوال العلماء الاسلاميين وهو مما يحسن ايراده في هذا الباب ولكن لايجوز لنا الانتقال من هذه المادة حتى نورد تاريخ علم التنجيم من المصادر الاوربية ليكون المبحث تاما من كل وجه فنقول :

يطلق التنجيم عند الاوربيين علي صناعة الانباء بالحوادث المستقبلة من النظر فى الكواكب والحوادث العلويه . وقد رأي العلماء الباحثون فى أساطير كل أمة أقوالا عن هذه الصناعة وان لم تكن بالغة من الاتقان مبلغا يرفعها الي درجة العلوم المقررة. أول أمة رقت هذا العلم الي درجته المعروفة هي أمة الكلدانيين ثم أخذه عنهم المصريون الاقدمون وعن هؤلاء أخذه اليونان فنقله عنهم الهنديون والرومانيون . وانتقل هذا العلم من العالم القديم الى القرون الوسطي واشتغل به ناس كثيرون وعكفوا عليه وما زال آخذاً من الاذهان محلا الي القرن الماضي حيث انتشرت العلوم الكونية وعرف الناس حقائق الاجرام السماوية فقل الاشتغال به وكاد يزول لولا ان العالم لايخلو فى كل زمان من رؤوس لاترى لها لذة الا في التمسك بكل قديم وان

ناقض العقل والحس معاً

كان القدماء لا يفرقون بين علمي الهيئة والتنجيم فكان المتكلم في حركات النجوم وعلاقات بعضها ببعض هو نفسه الذي ينبيء بالحوادث المقبلة من النظر لتلك الحركات ولم يميز بين هذين العلمين الا في نحو القرن الاول الميلادي

اشتغل الكلدانيون بعلم النجوم اشتغالا جديداً لارتباط دياناتهم وطقوسها بحركاتها فبلغوا فيه شأوا بعيد ولزمه صناعة التنجيم فكان فيهم أكثر المنبئين بالحوادث المقبلة وكانوا يزعمون أنهم يراقبون حركات النجوم منذ.... ٤٧٣ سنة . وتطرف بعضهم فزعم ان سن علمهم يبلغ . . . . ١٤٤ سنة .لامشاحة ان هذا خطأ مبين فان تاريخ وجود الكلدانيين معروف الآن وقد عثر في خرائب نينوي علي مؤلف في الفلك منسوب الى الكلدانيين يصعد تاريخه الى القرن السابع قبل الميلاد . والذي حير الباحثين هو البحث في أي الامتين سبقت أختها الي هذا العلم ، الامة المصرية أم الامة الكلدانية والمرجح ان الاولى هي التي أخذت عن الثانية ,وأن اليونانيين أخذوه عن المصريين كما تبين ذلك مما ذكره عنه الشاعر هومير وعلم الآن أن الذى نشره في بلاد اليونان هو الفيلسوف (طاليس) ثم فيثاغورث وديموكريت وغيرهم من العلماء اليونانيين

بقي علم التنجيم محتكراً في يد طائفة من المصريين لا يفشون أصوله لغير المختارين من آحادهم حتي أخذه اليونانيون فعمموه علي عادتهم وأذاعوه بين الناس فصار سهل المأخذ يشتغل به من أراد فوجد أشياعا كثيرين وانتقل الى كل مكان حتى وصل الى ايطاليا في سنة ٣٩ قبل الميلاد

فلما جاءت الديانة المسيحية قاومت صناعة التنجيم مقاومة عنيفة بحجة أنها تنافي صحة العقيدة بارادة الخالق وتطرف بعض زعمائها فاعتبروه وحيا من الشيطان الي الشريرين من أوليائه فاضطهد أهل هذه الصناعة أشد اضطهاد وأيد امبراطرة الرومان رجال الكنيسة حتى كاد يقضى علي هذه الصناعة لولا أنها أوت الي بعض الاذهان فى طي الكتمان مع الخرافات الكيماوية وغيرها من بقايا الوساوس القديمة

خلف أهل أوربا فى زعامة هذه الصناعة اليهود والعرب فنبغ منهم من رفعها الى مكانة العلوم العالية وكان لاهلها حظوة عند الخلفاء والقادة في أجمل عصور المدنية العربية

ولا تزال هذه الصناعة تأوي الى رؤوس فى الشرق والغرب فيتلقف بعض الناس مايقوله أهلها كأنه الوحي ويذهبون في النظر فيه وتأويله وتوجيهه كل مذهب ويلتمسون لقائليه الاعذار مهما كذبتهم الحوادث حتى اننا لنري ان من الناس من يسهل عليه أن يتهم عقله في فهم أقوال أولئك الأفاكين ولا يسهل عليه أن يتهمهم بالافك

على ان مبنى هذه الصناعة ظاهر البطلان، لايحتاج الي اطالة بيان، وذلك ان أكثر الاقدمين كانوا يؤلهون الكواكب ويعبدونها وكانوا يتخيلون ان لكل منها نصيباً من ادارة الكون وكان الكلدانيون والمصريون من أكثر الامم تشبثا بهذه العقيدة، فلاعجب أن تكون صناعة التنجيم نتيجة لازمة لهذه العقائد الباطلة، فما دامت الكواكب آلهة وأبناء آلهة وان لها أرواحا وحياة وتصريفا في الكون فما الذي يمنع من تعرف ارادتها، بوجهة حركاتها، أو بوقت اقترانها بسواها؟ فلما جاء الاسلام وأسقط الآلهة الخيالية والحسية وقرر عبادة الخالق الحق وحده لم يبق لصناعة التنجيم مجال لان طبيعة الاسلام تنافي التأثير لغير الله . ولكن العقول المنصرفة لاحتذاء شاكلة الاقدمين مالت الي التأويل تسويغا للتعويل علي هذا العلم فقالوا نحن لا نعتقد بأن للكواكب تأثيراً وانما نعتقد أنها منفعلة للارادة الالهية فاذا راقبناها عرفنا وجهة هذه الارادة وتبينا بعض الحوادث العالمية التى يريد الله أن يكشفها للناس .. ادّرعوا بهذا الدرع التأويلى وأكبوا علي تلقي صناعة التنجيم والتوسع فيها مبدلين الهية الكواكب بروحانيتها وطفقوا يلعبون بالالفاظ ويقررون الظنون والاوهام حتى خيل للناس ان هؤلاء القوم يدركون بنظرة فى السماء مايريد الخالق أن يعول الناس عليه من خير أو شر . فان تعجب من هؤلاء القوم فأعجب منهم من يعتمد علي أقوالهم، ويعيرهم أقل التفات، ويشغل من وقته برهة في قراءة مايكتبون أو تأويل مايأفكون

قد يكون لاكثر المشتغلين بهذه الصناعة عذر في عدم الاقلاع عنها وهو الجهل بحقائق هذه الاجرام السماوية ولكن منهم من يدرك حقائقها وفساد ما بني على حركاتها من الانباء بالغيب ويصر علي ما هو عليه ابتزازاً لاموال الناس بالباطل أو طلباً للشهرة الكاذبة فهؤلاء يستحقون التعذير ولا كرامة

﴿المنجم النديم﴾ هو ابو الحسن علي بن يحيي بن أبي منصور المنجم

قال ابن خلكان كان نديم المتوكل علي الله ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده ثم انتقل الي من بعده من الخلفاء ولم يزل مكيناً عندهم حظياً لديهم يجلس بين يدى أسرتهم ويفضون اليه بأسرارهم ويأمنونه علي أخبارهم ولم يزل عندهم في المنزلة العلية وكان قبل اتصاله بالخلفاء يلوذ بمحمد بن اسحق بن ابراهيم المصعبي ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب اكثرها حكمة واستكتب له شيئاً عظيما يزيد علي ما كان في خزانته أضعافا مضاعفة مما لا تشتمل عليه خزانته وكان راوية للاشعار والاخبار حاذقا في صناعة الغناء أخذ عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وشاهده وصنف عدة كتب منها كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين وكتاب أخبار اسحق بن ابراهيم الموصلي وكتاب في الطبيخ وغير ذلك وكان شاعراً محسناً فمن شعره قوله في الطيف :

بأبي والله من طرقا
كابتسام البرق اذ برقا
زادني شوقاً لرؤيته
وحشى قلبي به حرقا
من لقلب هائم كلف
كلما سكنته خفقا
زارني طيف الحبيب فما
زاد أن أغرى بي الارقا

وله أشعار حسنة وعاش الي أن خدم المعتمد على الله. وتوفى أواخر أيامه وذلك في سنة خمس وسبعين ومائتين بسر من رأي رحمه الله تعالي وخلف جماعة من الاولاد وكلهم نجباء علماء أدباء ندماء وسيأتي ذكر بعضهم في مواضعهم من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

﴿نجم الدين﴾ قال ابن خلكان هو أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن عمان بن علي بن الحسين بن علي بن خوثرة الحراني الاصل البغدادى المولد

والدار المنجنيقي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور

ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذى جمله ذيلا لتاريخ الحافظ ابي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله علي تاريخ بغداد تأليف الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادى وقد سبق ذكر كل واحد من هؤلاء الثلاثة في هذا التاريخ فقال ابن الدبيثى كان يعقوب المذكور متقدما علي أهل صناعته يعنى في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر سمع شيئا من الحديث من ابى المظفر بن السمرقندى وابي منصور ابن الشطرنجي علقت عنه شيئا من شعره وانشدنى ابو يوسف يعقوب ابن صابر لنفسه :

قبلت وجنته فألفت جيده
خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره
عرق يحاكى الطل فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده
بتصاعد الزفرات من انفاسى

قال ابن السمعاني وسألته عن مولده فقال فى ضحي نهار الاثنين رابع محرم سنة اربع وخمسين وخمسمائة. وقال غير ابن الدبيثى كان ابن صابر المنجنيقى جنديا في ابتداء امره مقدما على المنجنيقيين بمدينة السلام بغداد ولم يزل مغري بآداب السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه أحد من أهل زمانه في درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا سماه عمدة السالك فى سياسة الممالك ولم يتمه وهو مليح في معناه يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبناء المعاقل واحوال الفروسيه والهندسة والمصابرة على الحصار والقلاع والرياضة الميدانية والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح وعمل اداة الحروب والكفاح وصنوف الخيل وصفتها وقسم هذا الكتاب ورتبه ابوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكه طيب المحاورة شريف النفس متواضع فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه مغانى المعاني ومدح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الاماء

الناصر لدين الله ابي العباس احمد خليفة ذلك الوقت (قلت) وكانت أخباره في حياته متواصلة الينا وأشعاره تنقلها الرواة عنه ويحكون وقائعه وماجرياته وما ينظم في ذلك من الاشعار الرائقة والمعاني البديعة. قال ابن خلكان ولم يتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينة اربل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعي علي أخباره ومايتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كأني كنت معاشره ومازلت مشغوفا بشعره ومستعذبا اسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من أصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي ابن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فانه أنشدني له شيئًا كثيرا فمن ذلك قوله:

كلفت بعلم المنجنيق ورميه
لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتي
فلم أخل في الحالين من قصد حائط

وأنشدني عنه أيضا وذكر انه لم يسبق اليه :

لاتكن واثقا عن كتم الغيظ
احتيالا وخف غرار الغرور
فالظبا المرهفات أقتل ماكا
نت اذا غاض ماؤها في الصدور

وأنشدني أيضاً في جارية سوداء كان يهواها وهي جارية حبشية:

وجارية من بنات الحبو
ش ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت
غراما ولم أك بالشيب راض
وكنت أعيرها بالسواد
فصارت تعيرني بالبياض

وأنشدني عنه ايضاً :

وجارية عبرت للطواف
وعبرتها حذرا تدمع
فقلت ادخلى البيت لاتجزعي
ففيه الامان لمن يجزع
سدانته لبني شيبة
فقالت ومن شيبة أفزع

وأنشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد وقد لبس تبانا أزرق وشد علي ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم فقال في ذلك :

ياللرجال شكايتي من شكوة
أضحت تعانق من احب واعشق

جمعت هوى كهواى الا انها
تطفو ويثقلنى الغرام فأغرق
ويغيرنى التبان عند عناقه
أردافه فهو العدو الازرق
وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان أنشدني ابن صابر لنفسه هذه الابيات لكنه روي البيت الثانى منها علي صورة اخري فقال :
حملت هوي كهواى فهي بوصله
تطفو ويبكينى الغرام فأغرق
وهذا من المعانى النادرة فان العرب اذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت هو العدو الازرق وقد جاء هذا في كلامهم وأشعارهم كثيراً واستعمله الحريري فى المقامة الرابعة عشرة فقال فمذ اغبر العيش الاخضر، وازور المحبوب الاصفر، اسود يومى الابيض، وابيض فودي الاسود حتى رثي لى العدو الازرق، فحبذا الموت الاحمر. ورأيت في بعض الرسائل ولا أحقق الآن صاحبها يقول قد اوردنا ظبا الحديد الاخضر فى ماء الوريد الاحمر من عدو الله الازرق من بنى الاصفر. وهو باب متسع فلا حاجة الى الاطالة في ذكر شواهده وأنشدني عنه أيضاً في جماعة من الصوفية أضافهم فأكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الي شيخهم يذكر حاله معهم :
مولاى ياشيخ الرباط الذى
أبان عن فضل وعلياء
اليك اشكو جور صوفية
باتوا ضيوفى وأوداني
أتيتهم بالزاد مستأثراً
وبت تشكو الجوع احشائي
مشوا علي الخبز ومن عادة الز
هاد أن يمشوا علي الماء
وهم الى الآن ضيوفي فجد
لهمو بخبز أو بحلواء
أولا فخذهم واكفنيهم فما
يحسن فى مثلهم رائي
وأنشدنى عنه في الصوفية أيضاً:
قد لبسوا الصوف لترك الصفا
مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم
شطر طويل تحت ذيل قصير
وأنشدني عنه أيضاً وهو من المعاني المستطرفة :
قالوا تراه يسل شعر عذاره
وسباله مستهترا بزواله

فتسل عنه وخذ حبيبا غيره
فأجبتهم لازلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حب بري
أن لا يفارقني بنتف سباله
وأنشدني له غير ابن عدلان وقال
لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار
اذا مشى يتوكأ علي عصاه فقال في ذلك:
القيت عن يدي العصا
زمن الشبيبة للنزول
حملتها لما دعا
داعي المشيب الي الرحيل
وكان ببغداد شخص يقال له ابن
بشران وكان كثير الاراجيف فمنع من
ذلك فقعد علي الطريق ينجم فقال فيه
ابن صابر :
ان ابن بشران ولست ألومه
من خيفة السلطان صار منجما
طبع المشوم علي الفضول فلم يطق
في الارض رجافا فأرجف في السما
قلت وأنشدني الاديب شهاب الدين
أبوعبدالله محمد بن يوسف بن سالم المعروف
بابن التلعفري لنفسه في بعض ليالي شهر
رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة
المحروسة وهو من شعراء العصر المجيدين

ياشيب كيف وماانقضي زمن الصبا
عاجلت مني اللمة السوداء
لاتعجلن فو الذي جعل الدجا
من ليل طرتي البهيم ضياء
لو أنها يوم الحساب صحيفتي
ماسر قلبي كونها بيضاء
فقلت له قد أغرت علي بيت نجم
الدين بن صابر حتى انك قد أخذت معظم
لفظه وجميع معناه والوزن والروي وهو
قوله :
لو أن لحية من يشيب صحيفة
لمعاده مااختارها بيضاء
فحلف انه لم يسمع هذا البيت إلا
بعد عمله للابيات المذكورة والله اعلم
بذلك . وهذا البيت لابن صابر من جملة
أبيات وهي :
قالوا بياض الشيب نور ساطع
يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته في مفرقي
فوددت أن لاأفقد الظلماء
وعدلت استسقي الشباب تعللا
بخضابها فصبغتها سوداء
لو أن لحية من يشيب صحيفة
لمعاده مااختارها بيضاء

وأخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الي بعض الرؤساء ببغداد :

ماجئت أسألك المواهب مادحا
انى لما أوليتنى لشكور
لكن أتيت عن المعالي مخبراً
لك ان سعيك عندنا مشكور

ووقفت بالقاهرة علي كراريس فيها شعره وقد أجاد في كل ما نظمه ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين الي جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما علي الحقيقة وهما :

ألقنى في لظي فان أحرقتنى
فتيقن انى لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن
ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل ابن صابر جوابهما فقال:

أيها المدعي الفخار دع الفخـ
ـر لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا
ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النا
ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمـ
ـر وما الجمر للنعام بقوت.

قلت وعلي البيتين الاولين .نظم جماعة من المعاصرين لنا أبياتا فمن ذلك قول الكمال أبي محمد القاسم بن القاسم بن عمرو بن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب شرح المقامات :

حق دود القز يبنى
فوقه ثم يموت
بعد ما سدى وقد
صار يسدي العنكبوت

وقول المهذب أبي عبد الله محمد بن الحسن بن يمن الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلى نزيل ميافارقين :

أقول وقد قالوا نراك مقطبا
اذا مادعي دين الهوى غير أهله
يحق لدود القز يقتل نفسه
اذا جاء بيت العنكبوت بمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم :

اذا شوركت في أمر بدون
فلا يلحقك عار أو نفور
ففي الحيوان يشترك اضطراراً
ارسطاليس والكلب العقور

وقال الآخر :

وللزنبور والبازى جميعا
لدي الطيران أجنحة وخفق

ولكن بين مايصطاد باز
ومايصطاده الزنبور فرق

قلت وعلي دود القز ينبغي أن يذكر مايقال عن السرفة بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة ثم فاء قال الجوهري في كتاب الصحاح هي دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها علي مثل الناووس ثم تدخل فيه وتموت. يقال في المثل هو أصنع من سرفة. وذكر لي بعض الفضلاء ان السرفة هي الارضة والله أعلم ومما ينبغي أن يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول بعضهم :

ان أعوز الحاذق فاستبدلوا
مكانه أخرق لم يحذق
فلاعب الشطرنج من دأبه
وضع حصاته وضع البيدق

والاصل في هذا كله قول المتنبي :

وشر ماقنصته راحتي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرخم

ويقرب منه أيضا قول أبي العلاء المعري :

وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه
إذا ادخر النمل الطعام لعامه

قلت وفي هذه الابيات الاوائل ما يحتاج الي زيادة ايضاح فليس كل من يقف عليها يفهم معناها اما البيت الاول وما ذكره من أمر الياقوت من خاصيته ان النار لاتؤثر فيه والي هذا أشار الحريري في المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ثلاثة أبيات :

وطالما أصلي الياقوت جمر غضي
ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت

وقال آخر في غلام له اسمه ياقوت:

ياقوت ياقوت قلب المستهام به
من المروءة أن لا يمنع القوت
سكنت قلبي وما تخشي تلهبه
وكيف يخشي لهيب النار ياقوت

﴿ الناجم الشاعر ﴾ هو سعد بن الحسن بن شداد المسمعي أبو عثمان المعروف بالناجم كان يصحب ابن الرومي ويروي أكثر شعره وكان أديبا فاضلا شاعراً وتوفي سنة أربع عشرة وثلثمائة قال ابن الرومي يخاطبه في علته التي مات فيها :

ابا عثمان انت عميد قومك
وجودك للعشيرة دون قومك
تمتع من أخيك فما أراه
يراك ولا تراه بعد يومك

(ومن شعر الناجم)

قالوا اشتكت وجنتا وجهه
قلت لهم أحسن ماكانا
حمرة ورد الخد أعدتهما
والصبغ قد ينفد أحيانا

(وله أيضا رحمه الله)

لئن كان عن عيني احمد غائبا
فما هو عن عين الضمير بغائب
له صورة في القلب لم يقضها النوي
ولم تتخطفها اكف النوائب
اذ ساءني منه نزوح دياره
وضاقت على في نواه مذاهبي
عطفت علي شخص له غير نازح
محلته بين الحشا والترائب

﴿ نجا ﴾ من كذا ينجو نَجاء ونجَّاه خلص وأسرع وسبق و (نجّاه الله) خلصه و (ناجاه) سارّه و (تناجوا) تساروا و (استنجي الرجلُ) معروف و (الناجية) الناقة السريعة و (النَجْوَة) ما ارتفع من الارض

﴿ الاستنجاء ﴾ واجب عند مالك والشافعي واحمد . وعن مالك رواية انه ان لم يستنج وصلي صحت صلاته . وقال ابو حنيفة هو سنة

﴿ نَحَب ﴾ الرجلُ ينحَب نحْبا ونحيبا بكى اشد البكاء ومثله انتحب . و (النَحْب) أشد البكاء والهمة والخطر والأجل والمدة

﴿ نحَت ﴾ القلم ينحِته وينحَته براه و (نحَت الحجر) سواه و (النُحاتة) البُرَاية وكل ما خرج من الشيء المنحوت و (النَحِيتة) الطبيعة

﴿ نَحنح ﴾ الرجلُ تُردد صوته في جوفه و (تَنحنح) مثله

﴿ نَحَر ﴾ البهيمة ينحَرها نحراً اصاب نحرها وهو في اللبة مثل الذبح في الحلق و (انتحر الرجل) قتل نفسه و (النَحْر) موضع القلادة و (يوم النَحْر) عاشر ذي الحجة و (النِحرير) الحاذق

﴿ النَحيزة ﴾ الطبيعة

﴿ نحُس ﴾ ينحُس نحسا ضد سعُد فهو نَحْس ومنحوس جمعهما مَناحس

﴿ النحاس ﴾ معدن النحاس كثير الوجود في السويد والمجر وسيبيريا وغير ذلك فيوجد نقيا او في حالة اوكسيد او كبريتور وهو المسمي بيريت او بهيئة املاح ويستخرج غالبا من كبريتوره

بالتحميصات المتتابعة والفحم وصفاته مشروحة جيداً في علم الكيمياء نهاية ما نقول هنا انه معدن معروف احمر وردي قابل للطرق وللسحب الي سلوك وهو اثقل من الماء بثماني مرات أو تسع ويسمر من الهواء ويتأكسد ولم يلبث قليلا حتى يتغطي بطبقة خضرة هي تحت كربونات النحاس وهي نوع زنجار يحصل بنفسه واذا عرض للحرارة القوية تأكسد سريعا وتحول الي أول أوكسيد ثم الى ثاني أوكسيد وتنفصل منه حينئذ قشور هي أحد مايسميه القدماء ايسطوس اي النحاس المحرق ولا تأثير للماء علي النحاس ومثله اللبن والقهوة والشاى والفقاع ولكن قديوجد للماء الماكث في اواني النحاس طعم كريه ربما دل على انه اذاب من المعدن شيئا واذا لامسه الشحم فانه يؤكسده ويخضر باذابته فيه كما ان روح النوشادر يؤكسده ويذيبه . واذا تأكسد اتحد بالحوامض وتكونت من ذلك املاح يستعمل منها كثير في الطب كما ستراه وينضم بمعادن اخرى كالخارصين والقصدير والفضة والذهب والزرنيخ وغير ذلك ويتكون من ذلك مخلوطات عظيمة القيمة لكن ليس لها استعمال في الطب وانما تستعمل في المنازل والمدن مثل النحاس المسمي يلمه اى مخلوط المعادن والنحاس الاصفر ونحاس النواقيس والكاسات والصاجات والبهرجان التنباك والمدافع وأنواع السكة وغير ذلك ومن هذا الخلط أيضا النحاس الابيض المستعمل في معامل المرايا واحيانا يقلدون به منظر الفضة وذلك ربما أدى الي خطر لان بياضه ناشيء من خلطه بالارسينيك اي الزرفيخ المعدني . ثم ان النحاس في حالة كونه معدنا ليس له فعل واضح علي البنية بخلاف أكاسيده وأملاحه فان معظمها بل كلها سام ولو بمقدار بعض قمحات وتتأثر من الماء والهواء والحرارة والاجسام الشحمية والحوامض القوية والخل والنبيذ ودم الحيوانات والماء المماح ونحو ذلك بحيث يكون ذلك في الغالب ينبوعا لأثقل العوارض الناشئة من الاستعمال الاعتيادى لأواني النحاس كل يوم في تحضير الأغذية والأدوية فاستعمال هذه الاواني يستدعي مزيد الانتباه وخصوصا للمرضى لكونهم أقوي حسا وتأثراً من غيرهم . ومن المحقق إن

سكان المدن الذين يستعملون هذا المعدن في مطابخهم يدخل في بطنهم كل يوم مقدار يسير من النحاس مؤكسد أو في حالة ملحية وربما حدث من ذلك آفات مزمنة كثيرة في طرقهم الهضمية وعوارض كثيرة خفيفة يبقى سببها في الغالب مجهولا وأن المغليات المحضرة في تلك الاواني وان لم يحقق الى الآن فعلها الكيماوي عليها يوجد لها في معظم الاحوال طعم مخصوص كريه فلذا يفضل عليها أواني الفخار والصيني والزجاج اذا كانت المشروبات حمضية أو زيتية أو ملحية وأقله أن لا تترك السوائل فيها تتبرد وتقيم زمنًا طويلا والعوارض التي تتسبب من ازدراد المستحضرات النحاسية تقرب من عوارض الالتهاب في الطرق الاولية حيث يكون هو الينبوع لها وعوارض التهييج العصبي التابع لهذا الالتهاب هي القيء والوجع المعدي والقولنج والاسهال المصلي أو المدمم والضجر جهة الحجاب الحاجز والصداع الشديد وصغر النبض وضيقه وتواتره والغشي والتشنجات ونحو ذلك ومن اللازم لعلاجة اذابة السم ثم قذفه بالقيء اذا كان مزدردا عن قريب فان مضى زمن تعاطيه التجيء لكثرة الملطفات منضمة أحيانا بالافيونات ثم تعالج العوارض الالتهابية التابعة لذلك مع جودة التدبير الغذائي نهاية ماشوهد ان القيء قد تطول مدته احيانا في عصبي المزاج من استعمال الملطفات والافيونات ومضادات الالتهاب كما شوهد ذلك في بنت صغيرة عصبية ولكن زال منها حالا بعد ازدراد جزء يسير من نبيذ اسبانيا وقد ذكروا أدوية كثيرة مضادة للتسمم بالمستحضرات النحاسية كالزيوت الطيارة والخل والادروكبريتات واعتبروا السكر بأنه دواء خاص لذلك ومدحه دوفال في التسمم بالزنجار وجربه أورفيلا أولا مع بعض نجاح ثم ظهر له انه ليس له فعل مخصوص وان نفع بعد انقذاف السم لتسكين التهييج المعدي ووضح بعضهم هذا بأن له فعلا كيماويا فيتصاعد الحمض الخلي ويظهر الحمض الكربوني الذي يتكون منه مع أوكسيد النحاس كربونات ويظهر أن الزلال انفع من ذلك كما قال أورفيلا وفوجيل فانه يحلل تركيب أملاح النحاس ويكون راسبا غير قابل للذوبان ولا تأثير له على البنية الحيوانية وذكروا أيضا برادة

الحديد الناعمة حيث تحال تركيب املاح النحاس القابلة للذوبان وتعيد النحاس لحالته المعدنية وقال ميره في الذيل ان الوسائط المرصي بها لمعارضة التسممات بأملاح النحاس كالسكر والزلال والحديد المعدني الناعم السحق ونحو ذلك يلزم ان يضاف عليها بروتوكبريتور الحديد الادراتي لان فيه ماعدا ذلك قوة تحليل تركيب سموم كثيرة معدنية يمكن ان تكون مخلوطة بالنحاس كاملاح القصدير والبزموت والرصاص والزئبق والفضة والذهب والحمض الزرنيخوز ونحو ذلك قال ومما ينفع في تلك التسممات كادوية ملطفة لا كضادة للتسمم برادة الحديد المسحوقة التي أوصي بها دوماس مخلوطة بالعسل وبياض البيض المضروب بالماء ودقيق الحنطة المعلق في الماء والماء السكري ونحو ذلك

ويظهر أن النحاس ومستحضراته استعملت في الطب من زمن قديم من الباطن والظاهر ولكن بعد ذلك هجر استعمالها بالكلية الي ان جاء استنسير وبوال وبويراف ونبهوا الناس على خواصها العلاجة فظهرت تجزيبات عديدة ودعاوي تركت الآن ايضا غير أنها صيرت شرح هذا المعدن طويلا ولكن بقيت موضوعاته الطبية محدودة ويظهر أن أغلب مستحضراته متشابهة الخواص فعلى حسب المقدار وكيفية الاستعمال يمكن أن تؤثر كمنبه أو متلف أو أكال ومن الباطن كمقيء أو مهيج للطرق الاولية او كمنبه عام للمجموع العصبي والدموي واللينفاوي ومدحوها بالاكثر لعلاج الصرع والداء الزهري والسرطان والسل ومن الظاهر في القروح الرديئة والسيلانات العتيقة والارماد المزمنة ونحو ذلك وسنذكر في شرح كل مستحضر نحاسي مايلزم له من تلك الاوضاع . ونقول هنا النحاس المعدنى سعته للحرارة اكثر من الفولاذ وذلك يصيره كاويا وقتيا اشد كاوية من ذلك الفولاذ ويفضل عليه يقينا في العمل الذي يعمله المرصصون في عملية الالتحام وكانوا يحولونه الي صفائح رقيقة ويجعلونه مدرا للبول مكثرا للعاب وأعطاه كثيرون علاجا لعضة الكلاب الكلبة وللخوف من الماء اذا اتضح ومنهم من جمعه حينئذ مع برادة القصدير ووجدوا النحاس المبشور المستعمل بمقدار قمحتين في اليوم

نافعاً في علاج الآفات الخبيثة وسيما القروح الأكالة الزهرية بل قد يستعمل الناس فى بلاد الصين أساور من النحاس ويزعمون أن ذلك علاج للشالل . ويعالج الماليزيون قروح سوقهم بصفائح من النحاس يضعونها عليها وتلك خواص تبعد حقيتها . الخلاصة أن النحاس النقي لاتوجد فيه الاخطار التى نسبوها له ويثبت ذلك الازدرادا العارض لقطع من النحاس وتجريبات درووار التي منها انه أعطي لكلاب من برادته الى أوقية فلم يحصل منها شيء . وأما ماذكره برطال من استسقاء استعملت فيه براده النحاس ممزوجة بخبز خال من الخمير فحصل من ذلك قيء وقولنجات شديدة فقد لاتكون تلك العوارض ناشئة من الدواء أو أن الدواء نفسه كابد بعض تأكسد قبل ان يستعمل . واذا جمع النحاس مع الزيت أو الشحم كان عديم النفع علي حسب تجريبات درووار مع أن الشحم يؤكسده وقد وجدت آثار من هذا المعدن في بعض الجواهر الغذائية أو الدوائية ونسب ذلك لكيفية تحضيرها أو لفعل الحوامض المحتوية هي عليها أو لتأكسد النحاس قبل ذلك ويوجد علي سبيل العرض فى لب التمر هندي ولب خيار الشنبر والأفيون وعصارة السوس وخلاصات أخر وربما كان اللون الاخضر الجميل في الخيار الصغير المربي بالخل أى المسمي بالافرنجية قرنشون وأنواع القبار ونحو ذلك ناشئا عن خلات النحاس وبعض المربيات كمربى العنب أعنى الدبس كثيراً ماتحتوي على املاح نحاسية ومن ذلك تحصل عوارض يعسر معرفة سببها وقد اضطربت الآراء في تأثيره علي صحة المشتغلين فيه فبعضهم أتهمه بأنه يسبب السل وقال ان عملته مهيأون لنفث الدم وبعضهم قال انه يعسر شفاء الزهرى فيهم وانهم لايتحملون استعمال الزئبق الاتحملا رديئا مع كونهم أكثر احتياجا له من غيرهم وبعضهم قال انهم مهيأون للقولنج المصحوب غالبا بالأسهال وينقاد فيهم للعلاج الذى اعتيد فعلا في المغص الزحلى وانما الالتهاب هنا أشد ويستدعي زيادة انتباه ولكن يظهر أن حصول ذلك من الرصاص أو الحوامض المعدنية التي يستعملها كثير منهم اكثر من حصوله من النحاس نفسه

(أكاسيد النحاس) للنحاس

أوكسيدان مستعملان فى معامل النقش فالاول أحمر ويوجد فى الطبيعـة واذا كان ادراتيا أي مائيا كان اصفر ويتحد اتحادا رديئا بالحوامض والغالب انهـا تحوله الي نحاس معدني والي ثاني أوكسيد يذوب فيها. والثاني بيروكسيد أسمر وهو الذي يهمنا هنا واذا كان جافا كان اسمر مسودا فان كان مائيا جديد الـترسيب كان ازرق وطعمه غض معدني لايحس به في أول لحظة ويقال انه لايذوب فى الماء مع أنه يعطي له طعما نحاسيا خفيفا ويذوب في روح النوشادر والحوامض والشحم والزيوت والماء المملح ونحو ذلك وهو قاعدة أغلب الاملاح النحاسية التى تتلون بالزرقة أو الخضرة وهو بحسب الظن أحد أصول الزنجار المتجري الآتي شرحه وهذا الاوكسيد الثاني مقيء كما جرب ذلك درووارفي كلاب ازدردت قطعاً من النحاس مغطاة بالاوكسيد الاسمر فحصل لها قيء ثم وجدت تلك القطع مزال عنها ذلك الاوكسيد باذابته في العصارات المعدية وشاهد ان قطعا منهـا باقامتهـا مدة طويلة في الطرق الهضمية اسودت من جديد ويقرب للعقل أن ذلك ناشيء

من تأثير الادروجين الكبريتي الذي في الطرق الهضمية علي النحاس والقشور الخارجة بالطرق من النحاس المحمر بالنار هي كما قال شفرول ثاني أوكسيد النحاس مخلوطا بقليل من الاوكسيد الاول وكانت عند القدماء مستعملة في الطب ومسماة كما علمت باسم أبسطون أي النحاس المحرق وهو المسمي روسختج وقد يقال راسخت وهو معرب عن الفارسي واجوده المائل الى الحمرة والاسود منه شديد الاحتراق وأحيانا يحضر هذا بأن يضاف علي النحاس المصفح مدة مكابدة التكليس كبريت وملح طعام أو نترا و خـل او جملة من تلك الاجسام فى مرة واحدة أي ويتركون ذلك في أتون الفخاز حتى ينضج ومنهم من يذر عوض الكبريت شبا ومنهم من يحرق النحاس بدون كبريت ويدعه أياما بلياليهـا في التنور وبالجملة يصفح النحاس رقاقا وتجعل تلك الجواهـر بين طبقاته ويودع فى الاتون اسبوعا حتى يحترق في قـدر من طـين مسدود ومن ذلك وجدت أنواع مختلفة من هذا النحاس المحرق منهـا الـكركم الزهري أي النحاسي لأن النحاس

منسوب عند قدماء الكيماويين لنجم الزهرة وكانوا يستعملون هذا الكركم من الظاهر مخلوطا بالمراهم واللصوقات منظفة وغسالا ومجففا وغير ذلك مما قاله ديسقوريدس. وذكر جيوفروه ان قشور النحاس وبرادة النحاس الاصفر المسحوقة مع الكبريت وايرسا فلورنسه تزيل الرائحة النتنة التى توجد في الاقدام من وضعها في النعال ولكن ذلك لا يسلم من الخطر واستعملت تلك القشور ايضا في امراض الاعين ولذا قال اطباء العرب ان الروسختج شديد القبض والتجفيف ملطف جذاب ينقي القروح ويدملها ويجلو غشاوة العين كحلا وينقص اللحم الزائد ذراً ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار فى البدن وقالوا هو من اكبر عناصر الاكحال وادوية العين انتهي . وكانت تستعمل ايضا تلك القشور من الباطن مقيئة كما قال ديسقوريدس ومسهلة كما قال أريتيه مجتمعة مع جواهر أخر ولم يزل ذلك الاستعمال موجودا عند بعض سكان القري في حدود سليزيا مع أن ذلك قد يحصل منه قولنجات قوية كما قال جرسان وعالج بها أريتيه الصرع ولكن الآن هجر استعمالها لان المقدار الكبير منها سام يقيناً

(أملاح النحاس) الاوكسيد الثاني النحاس كثيرا ما ينضم بالحوامض فتحصل من ذلك املاح متعادلة وفوق أملاح وتحت أملاح وبعض أملاح ممزوجة نوشادرية وكلها يحصل منها مع الماء أو مع مقدار مفرط من الحمض محلولات خضر وزرق وروح النوشادر يلون هذه المحلولات بالزرقة ويحصل فيهما من البوطاس والصودا رواسب ملونة بهذا اللون ويرسب فيها من بروسيات البوتاس والحديد راسب اسمر محمر ومن الادروكبريتات راسب اسود ومن ارسينيات البوطاس راسب كخضرة المروج ومن الحمض العفصى راسب اسمر والحديد يفصل منها النحاس. معظم هذه الاملاح بل كلها سامة للغاية معدودة من السموم المهيجة أو الأكالة (المادة الطبية) انظر كلمة سم

النحل — النحل نوع من الزنابير جسمه زغبي مسمر مع شريط زغبي سنجابي مكون من زغب دقيق . وهو يوجد فى كل جهة من أقطار الارض . يربى للحصول على عسله الذي يجنيه

من الازهار ويدخره لنفسه وصغاره

للنحل في حياته نظام عجيب جداً فهو يعيش مجتمعاً كالانسان وله نظام يحير الالباب، وقانون يسير عليه في جميع اموره . وهو يكون ممالك كل مملكة أو خلية تتكون من ثلاثة اصناف . منه صنف يقال له العملة ويبلغ عددهم في كل مملكة من ١٥ الي عشرين أو ثلاثين الفا . وصنف ثان يقال له الذكور ويبلغ عددها في كل مملكة أو خلية من ست مئة الى ثمان مئة ، وصنف ثالث هن الاناث أو الملكات لانها هي صاحبة السيادة علي جميع المملكة

فالعملة هم المكلفون بأعمال المملكة كلها من بناء المساكن وحراستها وجنى العسل من الازهار وتخزينه ومقاتلة اعداء مجتمعها

اما الملكات فوظيفتهن الولادة وايجاد النسل للمملكة ، ووظيفة الذكور التلقيح ليس الا

متي ارادت جماعة من النحل أن تكون لها مملكة اي خلية اجتمع منها عدة الوف وعينت عليها ملكة واخذت تعمل في بناء الخلية فبعضها يبني المساكن وبعضها يشتغل بتمليس جدرانها و بعضها يسد ماعسى أن يكون قد بقي فيها من الخروق . اما الشمع الذى تبنى منه هذه الحيوانات مساكنها فهو مادة تخرج على هيئة دموع من كيسين موجودين على السطح الباطن للحلقات النصفية التي علي بطون هذه الحيوانات فتخرج من خلال تلك الحلقات علي شكل مفرزات . فاذا انفرزت هذه المادة بنى بها النحل خلاياه علي اشكال مسدسة الزوايا يجعل في بعضها البيض الذي يتولد وفي البعض الآخر عسلا يجنيه من الازهار المختلفة ويضع فى عدد منها مسحوقاً نباتياً يجنيه من الازهار التى يقع عليها

ويتخذ النحل من هذه المساكن عدداً منها أوسع من غيره يجعلها معلقة في حافة الخلية يعدها لبيض الاناث وتكون خلايا الذكور منفصلة في وسط خلايا العملة . وتسد العملة شقوق المساكن سداً محكما بطلاء راتينجي كالمصطكى تأتي به من النباتات

تتزاوج هذه الحيوانات من ابتداء الصيف خارج الخلية ثم تدخل الانثى مسكنها فتبيض بيضاً متتابعاً ولا ينقطع

بيضها الا في الخريف . وقد يبلغ عـدد ماتبيضه النحلة الواحدة اثنى عشر الف بيضة

والغريب ان الانثى لاتخطيء في اختيار المساكن المناسبة لوضع بيضها ثم تتولي العملة مراقبة هـذا البيض فالذي نتج منه في فصل الربيع يفقس بعد ٤ او ٥ ايام . ثم يتنبه النحل لأن يعطي أولاده الصغار فتات النباتات التي تغذيها حين خروجها و بعد ظهورها بستة أيام أو سبعة تكون مهيأة لان تكابد التطورات الخاصة بها لتستحيل الي نحل تام الخلقة يحصل ذلك وهي مسجونة في خلاياها ، فان العملة تسد فوهات تلك المساكن بغطاء مقبب و تنسج علي جدرانها منسوجا حريريا يكون لها غلافا فتصير حينئذ في الدرجة الاولي من تطوراتها ، وبعد ١٢ يوما من حبسها تخرج على صورة نحل تام الخلقة

فاذا خرجت هذه الصغار من البيت اخذت العملة في تنظيف مساكنها لتكون صالحة لقبول بيض جديد

وتتكون من هذا النسل مملكة جديدة تعين عليها ملكة وتسعي لبناء خلية جديدة وهكذا . وقد شوهد أن الخلية الواحدة يتولد منها من ٣ الى ٤ خلايا جديدة لكن شوهد ان الخليـة الأخيرة تكون ضعيفة

وجاء في المادة الطبية :

جسم النحل زغبي مسمر مع شريط مستعرض سنجابي مكون من زغب دقيق ملزز ويعيش هـذا الحيوان مجتمعا مع بعضه في جم غفير يسوس نفسه بانتظام عجيب وقانون لاينخرم ومجامعه تسمي سرب النحل وتتكون من ٣ انواع من الاشخاص الاول العملة الذين عددهم قد يبلغ ١٥ الفـا او ٢٠ او ٣٠ الفا فى كوارة واحدة اي خلية . الثاني الذكور وتسمي عند عوام اوربا بالزنابير الكاذبة وقد يبلغ عددها من ستمائة الي ثمانمائة بل الف فى جمعية واحدة الثالث الاناث او الملكات لانها هي المتسلطة علي جميع قبائلها . فالنوع الاول اي العملة هم المتكفلون بأشغال الجمعية والاحتراسات المنزلية ويصنعون المساكن التي يسكنون فيها من الشمع الذي علي حسب مشاهدة علماء الكائنات الطبيعية ينفرز علي هيئة دموع من جيبين موجودين على السطح

الباطن للحلقات النصفية التى على بطون هذه الحيوانات فتخرج بعد ذلك من الخلل التى بين الحلقات فالشمع كما قال هوبير انما هو نضج مخصوص يختلط بعسل واما المسحوق التناسلي الذي يجنيه النحل من الازهار فانما يخدم لتغذيته وتغذية أولاده الخارجة من البيض فالعملة يبنون من الشمع الخارج هذه الحواجز المركبة من خلايا مسدسة الزوايا يسكن فيها البيض الذى يتكون منه فيما بعد سرب جديد وتلك الحواجز موضوعة وضعاً عموديا ومركبة من صفين معارضين للخلايا التى تتحاذى بعمقها وتسمي بالقرص أو الفطيرة وبعض تلك الخلايا يحل فيها البيض وبعدها لعسل أو المسحوق التناسلى ومن تلك الخلايا ما يكون اكبر من غيره بمرتين الي ٤٠ مرة وتكون في العادة معلقة في حافة الطائر ومعدة لبيض الاناث وخلايا الذكور منفصلة في وسط خلايا العملة وتسد العملة شقوق المساكن سداً محكما بالسليط وهو مادة تختلف عن الشمع والعسل وتسمي بالافرنجية بروبولس كالطلاء المصطكاوى ونزو هذا الحيوان يحصل في ابتداء الصيف خارج الكوارة

فتدخل الانثى مسكنها حاملة معها في طرف بطنها اعضاء تناسل الذكر فبهذا التلقيح فقط يحيا بيضها الذي قد يفقس متتابعاً مدة سنتين بل مدة الحياة كلها فيتتابع البيض بسرعة ولا ينقطع الا فى الخريف وعد ريومور اثنى عشر الفا من البيض الخارج من انثى واحدة وفقس فى الربيع في مدة ٢٠ يوما وتلك الانثى لما فيها من التميز لايحصل منها غلط في اختيار الاسناخ والخلايا المخصوصة بها ومع ذلك تضع احيانا جملة من البيض في سنخ واحد حيث لم يكن هناك اسناخ كافية ثم تعمل العملة التنقية فالذى ينتج من الانثى فى الفصل الجميل يكون بيضاً للعملة ويفقس فى مدة اربعة أيام أو خمسة ثم ينتبه النحل لأن يعطي أولاده الصغار الفتات المغذى اللازم لها بالنسبة لسنها وبعد ظهورها بستة أيام أو بسبعة تكون مهيأة لأن تكابد التغير والانقلاب الخاص بها فحيث كانت مسجونة في خلاياها بفعل العملة التي سدت فوهات الخلايا بغطاء مقبب تنسج علي جدران مساكنها نسجا حريريا يكون لها غلافا وتصير حينئذ في الدرجة الأولى من الانقلاب

وبعد ١٢ يوماً من الحبس تخرج وتظهر علي شكل نحل فالا تنظف العملة مساكنها لتكون أهلا لقبول بيض جديد لكن لا يحصل ذلك فى الخلايا الملكية لانها تتلف ويبنى النحل غيرها اذا لزم له ذلك والبيض الحاوى للذكور يفقس بعد شهرين والبيض الحاوي للاناث يفقس بعد هذا البيض المذكور فيتكون من هذا التناسل المتتابع جمعيات مخصوصة قابلة لأن تؤسس قبائل جديدة من النحل تسمي كوارات فالخلية الواحدة قد يحصل منها أحياناً ٣ كوارات أو ٤ ولكن القبيلة الأخيرة تكون أضعف

﴿ نحا ﴾ الشيء ينحوه نَحْواً . قصده و (نحّاه) أبعده و (تنحّي) ابتعد و (انتحاه) قصده و (الناحية) الجانب و (النحوي) العالم بالنحو و (النحوُ) الطريق والجهة والمقدار والمثل والقصد ومنه النحو لاعراب كلام العرب لأن المتكلم ينحو به طريق كلامهم افراداً وتركيباً (انظر ابو الاسود الدؤلي)

﴿ نحي ﴾ أنحي عليه بالسيف أقبل عليه به

﴿ نَخَبَ ﴾ فلان الشيء ينخُبه نَخْباً نزعه وأخذ نُخبته و (انتخب الشيء) اختاره و (النَخْب) الشربة العظيمة من الخمر يشربها الرجل زاعماً أنها في صحة حبيبه و (النُخْبة) المختار من كل شيء

﴿ نَخَرب ﴾ الشجرة ثقبها

﴿ نَخَس ﴾ الدابة ينخُسها نخسا غرزها بعود فهاجت و (النِخاسة) بيع الدواب والرقيق و (النَخَّاس) بياع الدواب أو الرقيق

﴿ نَخَع ﴾ له بالحق ينخَع له أقر

﴿ النخاع الشوكى ﴾ هو الجزء السفلي من الجزء المركزى العصبي الموضوع في القناة الفقرية وهو أسطوانى الشكل مفرطح قليلا من الامام الي الخلف في جزئه العلوى والسفلى ويشاهد عليه — أولا في محاذاة الفقرات الاخيرة العنقية انتفاخ يقابل منشأ أعصاب الطرفين العلويين — ثانياً انتفاخ آخر في محاذاة الفقرات الاخيرة الظهرية يقابل منشأ أعصاب الطرفين السفليين والاول يسمي بالانتفاخ العنقي والثاني بالانتفاخ القطنى

والنخاع الشوكي يحدد من الأعلي بعنق النخاع المستطيل ومن الأسفل

الفقرة الاولي القطنية وفي الطفل المولود حديثا النخاع لا يصل الا الي قاعدة العجز وأما في الجنين فيصل الى العصعص وذلك ناشىء من استطالة ونمو العمود الفقري

ولاجل سهولة دراسة النخاع الشوكي تتبع الطريقة التى شرحناها في الدماغ بأن نبتدىء بشرح تركيبه الظاهر ثم نعقبه بتركيبه الباطن

(التركيب الظاهر للنخاع الشوكى)

يميز للنخاع سطح مقدم وسطح خلفى وسطحان جانبيان وطرف علوى وطرف سفلى

فالسطح المقدم يشاهد فيه علي الخط المتوسط الميزاب المقدم المتوسط الذي هو شاغل لطول النخاع وفي قاعه يشاهد صفيحة مزدوجة من الأم الحنون وعلي جانبي هذا الميزاب تشاهد حزمة عصبية بيضاء تسمي بالحبل المقدم وهي محدودة من كل جهة بخط اندغام الجذور المقدمة للأعصاب الفقرية وتسمي خطاً بالميزاب الجانبي المقدم — وأما السطح الخلفي فيشاهد فيه علي الخط المتوسط الميزاب المتوسط الخلفي وهو أكثر غوراً ووضوحا عن المقدم وممتد من قلم الكتابة الي ذيل الفرس ومحتو علي صفيحة بسيطة من الأم الحنون وفي قاعه يشاهد الجمع السنجابى أو الخلفي وعلي جانبيه تشاهد حزمة عصبية بيضاء تسمي بالحبل الخلفي وهذا الحبل منضم في القسم الظهري الي النخاع ويزداد فى السمك في محاذاة الانتفاخ العنقي والقطنى ويتفرع الى فرعين في محاذاة القسم العنقى فالفرع الوحشى يستمر سيره الي الأعلي الي عنق النخاع المستطيل ويسمي دائما بالحبل الخلفى وأما مابعد عنق النخاع المستطيل فيسمي بالجسم الحبلى وأما الفرع الانسي المسمي في هذا المحل بالحبل المتوسط الخلفى فيتجه نحو النخاع المستطيل ليكون الهرم الخلفى

والسطح الخلفي يكون محدوداً من الجانبين باندغام الجذور الخلفية للاعصاب الفقرية فى محاذاة خط يسمي بالميزاب الجانبي الخلفى وهو يفصل الحبل الخلفى من الحبل الجانبي وهذا الميزاب لونه سنجابى ومنقط بنقط تميل الي الزرقة قليلا تقابل محل اندغام الجذور الخلفية للأعصاب وتكون منتظمة وهذا اللون المائل الى الزرقة ينسب الي امتداد القرون

الخلفية للجوهر السنجابي الباطن ووصولها الي الميزاب الجانبي الخلفي وهو مغطي (أي الميزاب) في جميع امتداده بجوهر مخصوص يسمي بالجوهر الهلامى (لرولاندو)

وأما السطحان الجانبيان فمحدودان بالميزاب الجانبي الخلفي والحبل المقدم أعني أنهما عبارة عن المسافة المنحصرة بين الجذور المقدمة والخلفية للاعصاب الفقرية وبالاختصار النخاع الشوكي مكون من نصفين متساوبين كل منهما يتركب من ثلاثة أحبال مقدم وخلفي وجانبي منفصلة عن بعضها بواسطة أربعة ميازيب احدها متوسط مقدم والثاني متوسط خلفي والثالث جانبي مقدم والرابع جانبي خلفي

وأما الطرف العلوي فينتهي أسفل محل تصالب الهرمين المقدمين في محاذاة عنق النخاع المستطيل وهو يقابل المحورين

وأما الطرف السفلي فينتهي بطرف رفيع يسمي بالخيط الانتهائي معقوب برباط يسمي بالرباط العصعصي الذي يندغم علي قاعدة العصعص

(التركيب الباطنى للنخاع الشوكى)

اذا قطع النخاع قطعا مستعرضا يشاهد أنه مركب من جوهرين مختلفين أحدهما سنجابي مركزي والثاني أبيض دائري أي سطحي وفى قاع كل ميزاب متوسط خط مستعرض يضم نصفي النخاع الجانبين لبعضهما وهذان الخطان يسميان المجاميع فأحدهما مقدم يعرف بالمجمع الابيض والثاني خلفي يعرف بالمجمع السنجابي

ويشاهد فى وسط الجوهر السنجابي فتحة صغيرة هي القناة المركزية للنخاع ويشاهد أيضا ان الجذور المقدمة للاعصاب الفقرية تنشأ من الاحبال المقدمة وأن الجذور الخلفية تنشأ من الميزاب الجانبي الخلفي نفسه ويميز للجوهر السنجابي نصفان متساويان هلاليا الشكل ذو تقعير يلي الوحشية ومنضمان علي الخط المتوسط للمجمع السنجابي والطرف المقدم لكل هلال منتفخ ولا يصل الي سطح النخاع ويسمي بالقرن المقدم وأما الطرف الخلفي فرفيع وينتهي فى محاذاة الميزاب الجانبي الخلفي ويسمي بالقرن الخلفي وفى قمة هذا القرن الاخير توجد مادة سنجابية صفراء تسمي بالجوهر الهلامى لرولاندو

وأما الجوهر الابيض فيكون منه

أغلب كتلة النخاع ويتركب أغلبه من ألياف عصبية وخلايا وأما العناصر الميكروسكوبية الاخر التي تدخل في تركيب النخاع فهي بالاختصار : أولا منسوج خلوي خصوصي (لفرجوف) ثانيا الياف عصبية للجوهر الابيض ـ ثالثا عناصر الجوهر السنجابى والقرون والمجمع الخلفي وجميعها متكونة من مادة سنجابية ومنسوج خلوي لفرجوف وأوعية شعرية رقيقة وألياف عصبية وخلايا وفى وسط هذه العناصر تشاهد القناة المركزية ـ رابعا الجوهر الهلامى لرولاندو أوجميع هذه العناصر يختص شرحها بالتشريح الميكروسكوبي ونذكرها هنا علي وجه الاختصار فنقول :

﴿التركيب الميكروسكوبى﴾
(للنخاع الشوكي)

كان النخاع الشوكي يعتبر قديماً أنه مركب من ألياف وخلايا عصبية فقط وأما الآن فقد اتضح اولا بما أجراه كل من فرجوف ولودفيج من الابحاث علي القناة المركزية انه محتوعلى منسوج خلوي خصوصي واتضح أيضاً أن الام الحنون ترسل استطالات يتكون منها منسوج شبيه بالاسفنج يسمى بالنفروجلي أى النسيج الحامل لعناصر النخاع ـ ثانيا أن القرون الخلفية تحتوى كثيراً علي المنسوج وخصوصاً منسوج رولاندو ومثلها فى ذلك المجمع السنجاني فانه محتو علي كمية عظيمة من هذا المنسوج ـ ثالثاً ان المجمع الابيض المقدم يتركب من جوهرين سطحي ينسب لهذا المنسوج وغائر مكون من الياف عصبية ومنه يتكون ربع القرون بمعنى ان هذا النسيج يكون الثلاثة الارباع والربع الآخر يتكون من الخلايا رابعا ان الجوهر الابيض للنخاع يتركب من منسوج خلوي مخصوص مغطي بألياف مجردة عن الجوهر اللبي العصبي ـ خامساً ان الجوهر السنجابي يحتوي زيادة عن هذه الالياف علي عدد عظيم من خلايا عصبية مختلفة الغلظ عظيمة الحجم في القرون المقدمة صغيرته في الخلفية كل واحدة منها ترسل عدة استطالات تسير تارة مع جذور الاعصاب وأخري مع الاحبال النخاعية وتنضم مع خلايا أخرى بعيدة عنها وهذه الخلايا ليست سائبة في الجوهر السنجابي بل موضوعة علي هيئة جلط صغيرة يتكون منها مايسمي

بالنويات التى تتكون منها أعمدة عمودية مختلفة الحجم عددها اثنان في القرون المقـدمة احدها يلى الامام والانسيـة والآخر يلى الخلف والوحشـية يسمي أحدهما بالعمود المقدم والآخر بالجانبي وأما القرون الخلفية فيوجد فيها حذاء انضمامها بالمجمع السنجابي كتلة خـلوية ممتدة علي طول النخاع تسمي بالعمود الخلفي (لكلارك) ووحشي هذا العمود يوجد أعمود آخر يسمي بالعمود الرابع الخلوي ي الخلفي

ومتي تأملنا في القرنين الخلفيين شاهدنا أنهما محاطان بجوهر رخو مصفر مخصوص يسمي بالجوهر الهلامى لرولاندو وعلي جانبي الجوهر السنجابي تنشأ ألياف مخصوصة تتصل بالجوهر الابيض تسمي بالألياف المشعة

(سير الالياف في النخاع)

كان المشرحون قديما يعتبرون النخاع مركبا من ألياف آتية اليه من الاطراف الانتهائية للدماغ والآن اعتبر خلاف ذلك

﴿ الاحبال المقدمة للنخاع ﴾

تتصل الخلايا العصبية المتكونة من كتل الجوهر السنجابى بالالياف المقدمة بمعنى أن الجذور المقدمة ليست الا استطالات من هذه الخلايا تمر من وسط المجمع المقدم وتضمها الى بعضها والي الخلايا المقابلة لها وبخلايا الكتله الموضوعة أعلاها وأسفلها من نفس العمود الموضوعة هي فيه وأيضا بالأعصاب الدماغيـة بمعنى أن الالياف العصبية المكونة للعمود المقدم والجانبي لاتستمر منضمة مع بعضها بل أنه يوجد عدد كبير من ألياف صغيرة صاعدة معدة لايصـال تأثير المنبهات الخارجية الى الكتل الاخري وهـذه الألياف المسماة بالألياف المخية الدماغية هي التى يتكون منها العمودان المقدم والجانبي اللذان اليافهما لاتتصالب مع بعضها قبل وصولها للنخاع المستطيل أعنى أن الالياف الناشئة من كتل العمود اليمنى لا تصعد الي الأعلي بمرورها في الجهة اليسري فان الاتصالات التى توجد بين النويات العصبية المختلفة للجهتين لاتتعلق بالاحبال المقدمة بل بالخلايا الكبيرة العصبية للقرون المقدمة المنضمة الي بعضها باستطالات مستعرضة

(الاحبال الخلفية للنخاع)

تنقسم ألياف الجذور الخلفية بتوزعها

في القرون الخلفية الي ثلاثة حزم متميزة احداها تصعد الي الأعلي مباشرة نحو الدماغ في باطن الاحبال بدون ان تنضم الي خلايا القرون الخلفية ـ ثانيتها يسير بعضها كسير الجذور المقدمة ويصل الى خلايا القرون الخلفية التي ترسل استطالات مثل استطالات خلايا القرون المقدمة وتنضم كانضمامها. ثالثها لا ينضم بعضها الي خلايا القرون الخلفية بل تمر من خلال الجوهر السنجابي لتصل الي الخلايا الكبيرة الحجم للقرون المقدمة من نفس جهتها

فمن ذلك يعلم أن الياف بعض الاعصاب النخاعية تقف في الخلايا العقدية العصبية للنخاع الشوكي ماعدا حزمة من الجذور الخلفية فانها تصعد مباشرة نحو الدماغ مارة في الحبل الابيض الخلفي

﴿ النخاع المستطيل ﴾

متى وصلت أحبال النخاع الشوكي الي عنق النخاع المستطيل انقسمت الى عدة حزم تتصالب علي الخط المتوسط مع حزم الجهة المقابلة كتصالب الاصابع بحيث ان الياف احبال الجهة اليمني تصعد الى الجهة اليسري من الدماغ والعكس بالعكس وأما الحزم الوحشية من هذه الاحبال فلا تتصالب بل تصعد مباشرة الى عقد الدماغ أي السرير البصري والجسم المضلع

والاهرامات ليست الا استمرار الاحبال المقدمة

وأما الاحبال الجانبية للنخاع الشوكى فتتكون منها الحزمة المتوسطة للنخاع المستطيل الموضوعة بين الجسمين الزيتوني والمحابي الشكل وأما أحبال الاليـاف الباقية فهي مجلس للتأثير الواقعة بين انتهاء الاحبال الجانبية ومنشأ العصب الرئوي المعدي وهذا هو الذى يثبت لنا بسهولة وقوف التنفس حالة الشهيق متى أثر تيار الجلوانومتر علي الطرف المركزى لهذا العصب اى ادامة انقباض العضلات التنفسية وتنكيس الحجاب الحاجز وما ذاك الا من انتهاء الاحبال الجانبية في النخاع المستطيل

ومركز العصب الرئوى المعدي الذي ينتهي في الحبل الجانبي يكون متصلا مع العقد المخية باستطالات صاعدة اعنى بألياف موصلة للارادة تسمح لنا بتأثير

محدود علي التنفس بحيث يمكننا ايقافه ايقافا وقتيا أو اسراعه فهذه الالياف الارادية تتصالب قبل وصولها للخلايا العصبية للمركز التنفسى التي تتصل مع خلايا الجهة المقابلة بألياف مستعرضة

وأما الحبل الخلفي فينقسم في النخاع المستطيل الي قسمين أحدهما يسري في قاع البطين الرابع مثل الحزمة المتوسطة والآخر نحو المخ ويوجد في النخاع المستطيل زيادة عماذكر ألياف مستعرضة وكتل خلوية

﴿ في أمراض النخاع ﴾

نرى بعد ايراد تشريح النخاع أن نردفه بأمراضه مستمدين ذلك من كتاب الطب الباطنى والعلاج للاستاذ العلامه عيسي باشا حمدى قال :

(المبحث الاول في الاحتقان)

(النخاعي وغلافاته)

التعريف — هو امتلاء الأوعية الدموية بالدم زيادة عن الامتلاء العادى وهو اما ذاتي أو احتباسي

الاسباب — السبب المهييء للاحتقان الذاتي هو استعداد خاص . والاسباب المتممة هي: أولا الحميات . ثانيا تأثير الحرارة والبرودة الشديدتين. ثالثا الخفة الفجائية للضغط الجوى . رابعا انقطاع نزيف عادي كالنزيف الباسورى والنزيف الحيضي . وينجم الاحتقان النخاعي الاحتباسي عن عوق الدورة الوريدية البطنية وهذا مايشاهد في ضمور الكبد وعقب وجود أورام عظيمة الحجم فى الاحشاء البطنية وفي الامراض العضوية للقلب وفى أمراض الرئتين . وقد يحصل الاحتقان الاحتباسي أثناء الحمل وعقب فعل مجهودات قوية

علاماته — علامات الاحتقان النخاعي الذاتى هي ألم قطنى يتشعع نحو الاطراف السفلي ثم بعد زمن يستعرض بتنمل فيها ثم بشللها (شلل نصفى سفلي) ولا يصحب الاحتقان النخاعي حمي ولا تأثر عقلى

وعلامة الاحتقان الاحتباسى هي احساس بثقل في القطن والأطراف السفلي ثم الشلل النصفى السفلي الذي يكون غير تام

المعالجة — يوضع المريض في حجرة متسعة جيدة الهواء وفي راحة تامة مع استعمال الحمية اللبنية ويعمل له حقنة

مسهلة مع اعطائه شربة تكون من الصبر والحنظل والمحمودة والجلبة من كل ١٠ر٠ سنتجرام خصوصا اذا كان الاحتقان نتيجة انقطاع نزيف تعودته البنية وبعد المسهل والحقنة المسهلة يرسل العلق علي الشرج أو علي جانبي الجزء القطني للعمود الفقري . ويسكن الالم القطني بأعطاء المريض كل ثلاث ساعات برشامة مركبة كالآتي :

فيناسيتين ٢٠ر٠ سنتجراما
أنالجيزين ٥٠ر٠ سنتجراما
ساليسيلات الكينين ٢٠ر٠ سنتجراما

أو يسكن بالحقن تحت الجلد بسنتيمتر مكعب واحد من المركب الآتي :

كلورايدرات الكوكايين ٥٠ر٠ سنتجرام
كلورايدرات المورفين ١٠ر٠ سنتجراما
ماء مقطر أغلي وبرد ٠٠ر١٠ جرام

مع عمل الرذذ علي القطن بالمحلول الآتي :

اتير كبريتيك ٩٠ر جراما
كلوروفورم ١٠ر جرامات
منتول ٤ر جرامات

هذا مع المداومة علي اعطاء المريض قبل النوم في المساء حبة مركبة كالآتي :

يودوفين ٠٢ر٠ سنتجرام
خلاصة الكاسكارا ١٠ر٠ سنتجرام

مع تجنب تعاطي المشروبات الروحية والاطعمة المتبلة بالافاويه والابتعاد عن النساء

(المبحث الثاني فى اللين النخاعي)

التعريف — هو عدم ورود الدم المغذي الي جزء من النخاع فيموت هذا الجزء ثم يقع في اللين

الاسباب — السبب المهيء هو استعداد خاص والسبب المتمم هو انسداد الفرع الشرياني المغذي لهذا الجزء

علاماته — علامات اللين النخاعي هي : أولا ضعف حركة الطرف أو الاطراف التي منع دمها المغذي لها ثم شللها لكن يندر ان يكون الشلل هنا تاما واذا حصل فانه لا يسبق ولا يصطحب بآلام ظهرية قطنية

المعالجة — تنحصر المعالجة في وضع المريض في الشروط الصحية الجيدة وحفظ اطلاق البطن واعطائه الجوز المقيء والحديد وتكهربه بالكهربائية بوضع أقطابها على جانبي العمود الفقري وفي آن واحد يقاوم السبب ان امكن

(المبحث الثالث في النزيف السحائي)
(لنخاعي والاورام الدموية)
(للسحايا النخاعية)

التعريف — يطلق هذا الاسم علي النزيف الذى يحصل من تمزق الأوعية الدموية المتوزعة فى غلافات النخاع

الاسباب — قد يحدث النزيف عقب تأثير باديء وقع على العمود الفقري أو عقب سقوط الشخص من علو مرتفع علي أقدامه أو على أليته أو من تمزق انوريزما داخل القناة الفقرية أو من نزيف البطينات الدماغية

علاماته — علامات النزيف النخاعي هي: أولا ألم مجلسه العمود الفقري يتشعع نحو الاطراف السفلي . ثانياً انقباضات واهتزازات تشنجية في الاطراف السفلى وتوتر عضلي تيتانوسي في العضل القطنى . ثالثا يحصل امساك وحصر البول واذا كان النزيف شاغلا للجزء العنقي كان مجلس التوتر العضل الخلفى واذا كان مجلس النزيف النخاع نفسه كان الشلل النصفى السفلى التام للحركة والاحساس هو العلامة الاكيدة له

المعالجة ـ اذا سقط شخص أو رض جسمه يراح راحة تامة في السكون المطلق ثم يفصد المريض أو يرسل العلق علي الشرج أو علي الجزء الأنسي للفخذين ويعطي مسهلا شديداً من ماء الحياة الالمانية وذلك لتجنب حصول النزيف أو لوقوفه

(المبحث الرابع في الالتهاب)
(السحائي الشوكى)

التعريف — يطلق هذا الاسم علي التهاب كل من الأم الجافية والعنكبوتية والأم الحنون للنخاع معا لان التهاب أحدهما دون الآخر نادر الحصول جداً

الأسباب — السبب المهيء هو استعداد يوجد عند الشبان أكثر من غيرهم ومن الاسباب المتممة. أولا تأثير البرد. ثانيا تأثير الاشعة الشمسية الساخنة. ثالثا الافراط فى المجهودات العقلية. رابعا المؤثرات البادية التي تقع علي العمود الفقري. خامسا السقطات من علو مرتفع علي الأقدام أو علي الألية . سادسا التغيرات المرضية للفقرات خصوصا التهابها الدرني

علامات الالتهاب السحائى الشوكى هي أولا آلام ظهرية ومنطقية تشع نحو

الاطراف السفلي ناجمة من تنبيه القرون الخلفية للنخاع. ثانيا يصحب هذه الآلام انقباض عضلي ترتري ناجم عن تنبيه القرون المقدمة للنخاع. ثالثا يصحب هاتين العلامتين حمي مختلفة الدرجة ثم بعد مضي زمن يعقب التوتر العضلي المذكور شلل نصفي سفلي لكن نادر أن يكون تاما وقد يصحب الشلل المذكور فقد الاحساس في الطرف السفلي المشلولة ويصحب ذلك الشلل توتر بعض العضل توتراً مستمراً وامساك وحصر البول.

وعلامات الالتهاب السحائي الشوكي المزمن هي فى الابتداء آلام مجلسها الاطراف السفلي تشبه الآلام الروماتيزمية ثم تزول هذه الآلام وتستعاض بضعف الاحساس وحركة الاطراف المذكورة فاذا مشي المريض أو وقف يشعر كانه واقف أو ماش علي طبقة سميكة من القطن أو يشعر بتخدير في هذه الاطراف ثم تفقد الاطراف المذكورة الاحساس وتشل شللا تاما وكذلك تشل المثانة والشرج

المعالجة — يوضع المريض في الحمية اللبنية وفى حجرة متسعة متجددة الهواء في الراحة والسكون التامين ثم يفصد المريض اذا كان قوي البنية أو يرسل العلق علي الشرج أو علي جانبي العمود الفقري القطني وبعد العلق تعمل حقنة شرجية مسهلة مع اعطاء المريض مسهلا شديداً ووضع اللبخ علي محل العلق ثم في اليوم الثاني يفعل ذلك بالمرهم الزئبقي علي العمود الفقري واعطاء الزئبق الحلو بمقدار ٠،١ سنتجرام كل ساعة ويقطع اذا حصل منه (التلعب) واذا أزمن المرض يعطي المريض يودور البرتاسيوم من جرام واحد الى ٣ جرام في اليوم مع وضع الحراريق علي القطن وعلي جانبي العمود الفقري أو يفعل فيها الكي النقطي بالترموكوتير الجلفاني

(المبحث الخامس فى الالتهاب)
(السحائي المخي النخاعي الوبائى)

التعريف — هو التهاب الغلافات السحائية الدماغية النخاعي الوبائي المعدى

الاسباب — السبب المهيء هو استعداد خاص والسبب المتمم هو مكروب معدي.

علاماته هي أولا حمي. ثانيا آلام دماغية فقرية مجلسها الجهة الخلفية للعنق والظهر تشع نحو الاطراف بل وفى عموم

الجسم . ثالثا يصحب ذلك توتر عضلي للعضل العنقي الخافي وانحناء الرأس الي الخلف بسبب هذا التوتر . رابعا عدم امكان المريض بسط الساق والفخذ بسطا تاما بسبب التوتر العضلي الثاني للأطراف المذكورة كما هو واضح والشفاء من هذا المرض نادر جداً حتى ولو فعل البزل النخاعي

المعالجة — يوضع المريض في حجرة هادئة متسعة جيدة الهواء وترخي ستائر النوافذ والابواب مع استعمال الحمية اللبنية ويعمل له حقنة شرجية مسهلة ويعطي مسهلا شديداً ويفصد المريض اذا كان قوي البنية أو ارسال العلق بمقدار ٥٠ علقة خلف الاذنين أو علي الشرج وعقب نزول العلق توضع اللبخ الساخنة المتكررة ولتسكين الآلام الفقرية يعمل الرذذ علي العمود الفقري بالاتير والكلوروفورم واذا لم تخف الآلام الفقرية حقن في الشرج الكلورال الايدراتي أو المورفين ووضعت الحراريق علي الاطراف وحقن تحت الجلد كلورايدرات الكنين وأخيرا اذا أمكن فعل البزل النخاعي فُعِل بأسرع مايمكن

« المبحث السادس في الالتهاب »

« النخاع الشوكي الحاد »

التعريف — هو التهاب النسيج الخلوي الموجود بين عناصر النخاع الشوكي والموجود في الغلاف الخارجي للأوعية الدموية النخاعية ونادر جداً ابتداء الالتهاب المذكور بالعناصر العصبية للنخاع

الأسباب — السبب المهيء هو استعداد خاص يوجد عند بعض الأطفال أثناء السنين الأربع الأول من الحياة خارج الرحم ومجلسه عندهم القرون المقدمة للنخاع ومن الاسباب المتممة لحصول هذا المرض عند الشبان أولا المؤثرات البادية التي تقع علي العمود الفقري. ثانيا تأثير البرد الشديد أو الحرارة الشديدة . ثالثا قد يكون نتيجة امتداد التهاب السحايا الشوكية أو الفقرات النخاعية أو نتيجة تهيج مرض فقري آخر رابعا قد ينجم عن مجهودات قوية أثناء الاقتراب السري الجماع أو أثناء عمل آخر

علاماته — علامات الالتهاب النخاعي الشوكي الحاد هي أولا حمي سواء كان مجلس الالتهاب السطح الخلفي أو المقدم

للنخاع فاذا كان مجلس الالتهاب السطح الخلفي وأخذ الطبيب أسفنجة ووضعها في الماء المسخن وعصرها ثم وضعها ساخنة علي النتوات الشوكية أو الفقرات أو وضع علي النتوات المذكورة قطعة ثلج أو قرع علي هذه النتوات شعر المريض بألم في الظهر والقطن يتسع نحو الاطراف السفلي ويكون هذا الالم أقل شدة من الالم في الالتهاب السحائي النخاعي فعدم وجود الألم الذاتي وقلة شدة الألم المتحرك هي علامات واصفة للالتهاب النخاعي الحاد وخلاف الحمي يشعر المريض بتخدير الاطراف السفلي أو ببرودتها بشدة أو يشعر باحساس بحرارة شديدة فيها أو يكون احساس أطرافه مفقوداً كلية واذا كان مجلس الالتهاب السطح المقدم للنخاع صحب ظهور الحمي شلل نصفي سفلي واذا امتد الالتهاب الي غلافات السطح المقدم المذكور ظهر في العضل المشلول توتر مستمر واذا كان الالتهاب قاصراً علي السطح المقدم لقسمي الظهر والقطن كان الشلل شاملا عضل الأطراف السفلي والعضلة العاصرة للمثانة والعضلة العاصرة الشرجية فينجم عن ذلك التبول والتبرز غير الاراديين واذا امتد الالتهاب النخاعي الى أعلي ووصل لمحاذاة الفقرة الخامسة العنقية صارت الأطراف العليا مشلولة كذلك . واذا كان مجلس الالتهاب النخاعي الجزء المركزي للنخاع أي الجزء الداخلي له صحب كذلك ابتداءه حمي وضعف الحركة الارادية للأطراف السفلي ثم شللها شللا تاما وصحب ذلك شلل العاصرة المثانية والعاصرة الشرجية ومن صفة الالتهاب المركزي للنخاع امتداده الي اعلا تدريجيا حتي يشمل عضل التنفس فيموت الشخص بالاسفكسيا . وان كان مجلس الالتهاب القرون المقدمة للنخاع نجم عنه في الحال شلل أحد الأطراف السفلي أو الطرفين السفليين معا وهذا مايسمونه بالشلل الأصلي للاطفال

وعلاماته هي اولا حمي مدتها من ٢٤ الى ٤٨ ساعة ثم تزول ويعقب زوالها ظهور شلل أحد الاطراف السفلي أو الطرفين السفليين معا . ثانيا يحصل ضمور في العضل المشلول المذكور

(تنبيه) قد ينمو النسيج الشحمي للطرف أو الاطراف المشلولة فيخفي الضمور

العضلي الذي يعقب الشلل الذى يعرف وجوده بعدم امكان الطفل المشي

المعالجة — يعالج الالتهاب الحاد للنخاع بوضع المريض في حجرة متسعة جيدة الهواء وفي الراحة والسكون التامين واستعمال الحمية اللبنية وعمل حقنة مسهلة واعطائه ايضا شربة وفصده اذا كان قوى البنية أو ارسال العلق علي جانبي العمود الفقرى للقسم القطنى والظهري . عمل الحجامة التشريطية في هذه الاقسام عند عدم وجود العلق وعدم امكان فعل الفصد واعطاء المريض فى عصر أول يوم برشامة فيها ٥٠ سنتجراما من بروم ايدرات الكنين ومن ثاني يوم يعطي كل صباح حبة مكونة كالآتى :

أرجوتين	٥٠ر. سنتجراما
كابسيكوم	٠٢ر. «

مسحوق خلاصة العرقسوس الجافة لذلك

ومن ثاني يوم أيضا يفعل الكى النقطي بالترموكوتير علي جانبي العمود الفقرى ويكرر ذلك كل ثمانية ايام دفعة ويعطي المريض كل ثلاث ساعات حبة مكونة كالآتي:

مسحوق المحمودة	٠٥ر٠ سنتجرامات
صبر	٠٥ر٠ «
راتنج الجلبة	٠٥ر٠ «
زئبق حلو	٠٥ر٠ «
خلاصة الراوند	٠٥ر٠ «

صابون طبي لذلك لعمل حبة يحضر من التركيب جملة حبوب وفى آن واحد يدلك العمود الفقرى يوميا بحنو ٥ جرام من المرهم الزئبقي. واذا كان الألم الظهري القطني شديداً حقن بسنتجرام واحد من المورفين وبعد زوال الألم توضع الحراريق المستمرة علي جانبي العمود الفقرى مدة اسبوع ثم تستعاض بالكى القطنى مدة اسبوع آخر وهكذا وتكهرب الاطراف المشلولة ابتداء بالتيار المستمر ثم بالتيار المتقطع وبعد مضى اسبوع من المرض يعطي المريض مدة عشرين يوما من كل شهر ملعقة كبيرة من المركب الآتي :

يودور البوتاسيوم	١٠ر جرامات
يودور الاسترنسيوم	١٠ر جرامات
جليسرين نقي متعادل	٥٠ر جراما
شراب الكولوميا	٢٠٠ر جرام

ويعطي المريض ايضا أثناء العشرة

الايام الاخيرة من الشهر حبة صباحا وحبة مساء كل حبة تتركب كالآتي :

نترات الفضة ١٠ر. سنتجرام
خلاصة العرقسوس ١٠ر. سنتجرامات
مسحوق العرقسوس ١٠ر. «

هذا مايستعمل في الالتهاب النخاعي واما مايستعمل لمعالجة الشلل الاصلي للطفل فهو ان يعطي للطفل في اول يوم لمقاومة الحمي ملعقتان من الملاعق المتوسطة كل ساعة من التركيب الآتي :

كلوايدرو سلفات الكينين ٥٠ ر. سنتجراما
شراب التوت الشوكى ر٣٠ جراما
ماء النعناع المقطر ر٩٠ جراما

مع ذر مسحوق الخردل علي الاطراف السفلي ثم تغليفها بالقطن المعقم وحفظ ذلك برباط يلف حولها ويغير ذلك كل يوم ودلك جذع الطفل يوميا بالكحولات العطرية وبعد زوال الدور الاول أى بعد الحمي والالم يفعل التكهرب بالتيار المستمر الخفيف (المكون من ٤ الي ٥ مللي امبير) علي طول العمود الفقرى بوضع القطب الموجب بعد بله بمحلول ملح الطعام علي الجزء العلوي للعمود الفقري من القسم الظهري وبحامل القطب السالب يمر الطبيب علي العمود الفقرى خصوصاً علي جزئه السفلي مدة عشر دقائق ابتداء ثم تزداد المدة تدريجيا الي ان تصل الجلسة الي ٣٠ دقيقة

ومع ماتقدم يلزم الطبيب ان يمس يومياً جزءاً من جلد العمود الفقري سعته كسعة ربع الريال بفرشة بالمحلول الآتي :

صبغة اليود الحديثة التحضير ٢٠ جراما
يودور البوتاسيوم ٤ جرامات
يود متبلور ١ جرام

واعطاء المريض عقب كل أكل ملعقة كبيرة من شراب الجليسر وفوسفات الجير

﴿المبحث الثالث في الالتهاب المزمن﴾
﴿للنخاع ويسمي اسكايروز النخاع﴾

التعريف — هو التهاب مزمن عديم الحمي مجلسه النسيج الخلوي للمحور النخاعي وقد يشغل القرون المقدمة والاحبال الجانبية المقدمة للنخاع او القرون والاحبال الخلفية للنخاع

(في التهاب الوجه المقدم)
الجانبي للنخاع

التعريف — هو التهاب مزمن للنسيج

الخلوى الكائن فى القرون المقدمة وفي الاحبال المقدمة الجانبية للنخاع

الأسباب — السبب المهيىء هو استعداد خاص يوجد عند بعض الاشخاص من سن العشرين الي الخامسة والاربعين والنساء أقل استعداداً له وكثيرا مايكون وراثيا تحصل وراثته مباشرة من اب الي ابن أو بعد تناسل أو تناسلين ومن الاسباب المتممة أولا (الاستمناء باليد. ثانيا الاقتراب السرى اثناء وقوف الرجل علي الاقدام . ثالثا الافراط في الاشغال العقلية . رابعا ادمان تعاطي المشروبات الروحية . خامسا تأثير البرد الرطب . سادساً الامراض النقرسية والروماتزمية والزهرية . سابعا كثرة حمل المرأة. ثانيا اختفاء مرض جلدي مزمن مكث زمنا طويلا عند المريض اختفاء فجائيا

علاماته — هو شلل نصفي سفلي يحصل تدريجيا وقد يمتد الشلل الي الاطراف العليا اذا امتد الالتهاب الي أعلي فمتى كان الشلل خفيفا امكن المريض المشي بدون التوكؤ علي عصا وأثناء مشيه ترسم اطرافه للسفلى اقواساً . فالقدم الخلفية متى تركت الارض لتتقدم تتجه من الخلف والانسية الى الوحشية ومتى وصلت الى آخر اتجاهها تأتي من الوحشية الانسية والامام وتسقط علي الأرض دفعة واحدة بجميع اجزاء اخمصها ومتى كانت الحالة المرضية أكثر تقدما من الحالة السابقة الذكر فلا يمكن المريض المشى بدون التوكؤ علي عصا وزيادة علي ذلك فان قدمه الخلفية لاتترك الارض لتتقدم بل تتقدم الي الامام بزلتها «بزحلقتها» أى بزحفها وأن المريض يبعد قدميه عن بعضهما كثيرا لاتساع نقطة موازنة جسمه وعدم سقوطه علي الارض في اثناء المشي المذكور ويصعب علي المريض صعود الدرج ونزوله فيلتجيء الى التوكؤ فى الصعود والنزول علي الحائط أو نحوه كالدرابزين ويكون المريض اثناء مشيه مدفوعا الي الامام رغماً عن ارادته فيعثر في كل مايكون بارزاً عن سطح الارض . ومتى امتد الالتهاب الى الاحبال النخاعية الخلفية تتناقص حاسة اللمس فى أخمص القدمين فاذا وقف المريض أو مشي يشعر انه واقف أو ماش علي ريش لا على ارض ولذلك لايمكن المريض أن يمشى بدون التوكؤ علي عصا وبدون التجائه الي بعض

أى يظل مفتوح العينين خوفا من سقوطه علي الارض وفي الواقع انه اذا غطيت عيناه بمنديل وأمر بالمشي فانه يسقط علي الارض ، ومتى صار التغير الالتهابي لنخاعي تاما لا يمكن المريض المشي ولا الوقوف وقد يحصل في عضل الاطراف السفلى المشلولة حصولا ذاتياً أو عقب ملامسة القدم للارض توتر خصوصاً في العضل المقرب ، واذا بحث الانقباض الوتري الردفى الاهتزازي في ابتداء هذا المرض وجد قويا لكنه يزول فيما بعد وزواله يعلن الضمور العضلي . وسلس البول والتبرز غير الارادي لا يحصلان الا متى وصل لتغير المرضى الي الجزء المركزي للانتفاخ لنخاعي القطنى ، واذا كان التغير المرضى لنخاعي شاغلا جميع سمك النخاع كان شلل النصف السفلى للجسم (حركة واحساسا) تاما وأسرع حصول الضمور في العضل المشلول ويسرع حصول ضمور العضل المشلول أيضا متى كان التغير حاصلا في القرون المقدمة للنخاع ، واذا امتد التغير الى الاحبال الخلفية صحبه ألم في الظهر والقطن ثم أعقب الألم المذكور تخدير في الاطراف السفلي ثم فقد الاحساس فقداً تاما فيكون الاحساس مفقوداً كما أن الحركة الارادية مفقودة أيضاً في الاطراف

المعالجة — يفعل الكى كل اسبوع مرة بالحديد المحمي أو بالترموكوتير علي جانبي العمود الفقري ويعطي المريض كل صباح مسهلا ملحيا وبعد انتهاء فعل المسهل يعطي مقدار ٥٠ر٠ سنتجراما من مسحوق الجوايدار مجزأة في اليوم هذا مع اعطائه كل يوم ملعقة كبيرة مدة عشرين يوما من كل شهر من المركب الآتى :

بودور الاسترنسيون	ر١٠ جرامات
بودور البوتاسيوم	ر١٠ جرامات
جليسرين نقي متعادل	ر٥٠ جراما
شراب الجنطيانا	ر٣٠٠ جرار

وفي العشرة الايام الاخري من الشهر يعطي حبة صباحا وحبة مساء مكونة من التركيب الآتى :

نترات الفضة	٠١ر٠ سنتجرام
خلاصة الربسوس	١٠ر٠ سنتجرامات
مسحوق العرقسوس	١٠ سنتجرامات

وفى الشهر الثاني يعطي الاستركنين بمقدار من ٥..ر. مليجرام الي ٨..ر.

مليجرام في اليوم وفي الشهر الثالث يعاد العلاج السابق مع استعمال الكهربائية ذات التيار المستمر والتشلشل بالماء البارد والساخن بالتعاقب. واذا كانت الآلام القطنية شديدة حقن تحت الجلد بسنتجرام واحد من كلورايدات المورفين

(في الالتهاب المزمن للوجه الخلفي للنخاع ويسمي أتاكس توكوموتريس)

التعريف ـ هو التهاب مزمن للنسيج الخلوى الكائن فى الوجه الخلفي للنخاع به يتضاعف النسيج الخلوي المذكور بانكماشه تنضغط الاحبال الخلفية للنخاع فتتلف وتضمر وتمتص وأسبابه هي نفس الاسباب التى سبق ذكرها

علاماته ـ وعلامات الالتهاب المزمن الخلفي للنخاع هي أولا ألم قطنى ظهرى منطقى يشع نحو الاطراف السفلى ومن صفته أنه يمر بسرعة كالبرق. ثانيا ضعف الانقباض العضلي لعضل الاطراف السفلى ثالثا تناقص فى حاسة اللمس في أخمصى القدمين يعبر عنه المريض بأنه يشعر بفراغ تحت قدميه اذا وقف أو مشى رابعا عدم الانتظام في الحركة الارادية للاطراف السفلى عند المشي. فالمريض بمجرد رفع ساقه وقدمه عن الارض تندفع قدمه فجأة الي الامام بقوة مضطربة باهتزازات مستمرة ثم يسقط على الارض بقوة وسيما بالعقب فيحدث وقوعه علي الارض لغطا يسمع من بعد وتكون خطوات المريض سريعة كأنه يجرى أو أن أحداً يدفعه من خلفه وأن ساقيه تتباعدان كثيراً بعضها عن بعض مع توجيه المريض بصره دائما الي قدمه. وعدم انتظام الحركة الارادية للأطراف يشاهد أيضا والمريض مستلق علي ظهره. ولأجل مشاهدة ذلك يأمر الطبيب المريض المستلقي علي ظهره بأن يرفع أحد أطرافه السفلى الي أعلي وحينئذ كثيراً ما يتجه الطرف الى وجه أحد الواقفين حول سرير المريض ومتي امتد الالتهاب الي اعلى واصاب قسم الاطراف العليا ظهر عدم الانتظام فى الاطراف المذكورة أيضا ولاجل مشاهدته يعطي للمريض ملعقة كبيرة مملوءة بالماء ويؤمر بشربها فيرى أنه يحصل فى يد المريض القابضة علي الملعقة جملة اهتزازات قبل وصول الملعقة الي فمه ومتي وصل الالتهاب. الى الجوهر السنجابي للنخاع (الجزء المركزى) وللقرون الخلفية له فقدت

لاطراف السفلي خاصية الاحساس فقداً
ا. ا . والاعصاب الدماغيـة التي تكثر
صابتها فى هذا المرض هي العصب البصرى
تتحصل الكمنة أى ضمور العصب
البصرى . وقد يمتـد التغير الى بعض
لاعصاب المحركة للمقلة فينجم عن ذلك
حول وقد يكون الضمور واقعاعلى العصب
الخاص بانقباض الحدقة فتمتد الحـدقة
وتجحظ المقلتان وقد يكون التغير مصيبا
لبعض فروع العصب الرئوى المعدى فينجم
عن ذلك حصول ألم معدى نوبي وعسر
نوبى في التنفس وهاتان الظاهرتان هما
نوبتار بوحقيقيتان. ومتى تلف النخاع فى
جميع سمكه نجم عن ذلك فقد الاحساس
والحركة الارادية فقداً تاماً في النصف
السفلى للجسم

المعالجة- يعطي للمريض كل صباح
كوب من التركيب الآتي :

سولفات الصودا	٥٠ جراما
فوسفات الصودا	٤٥ جراما
كلورور الصوديوم	٥ جرامات

أو يعطي كل ثلاث ساعات حبـة
مركبة كالآتي :

راتنج الجلبة	٠,٥ سنتجرامات
كالوميل محضر بالبخار	٠,٣ سيتجرامات
صبر سقوطرى	٠,٥ «
خلاصة الحنظل	٠,٥ «
عطر اليانسون	نقطة

أو يعطي عند النوم ليلا حبة مركبة
كالآتي :

بودوفيللين	٠,٢ سنتجرامان
صبر سقوطرى	٠,٥ سنتجرامات
خلاصة البلادنا	٠,١ سنتجرام
عطر اليانسون	نقطة

مع فعل الـكى على جانبي العمود
الفقري الظهرى القطنى بالحـديد المحمي
الى الدرجة البيضاء أو بالترموكوتير كل
أسبوع مرة. واذا كان الألم المنطقي ذو
السير السريع موجوداً أعطي المريض
كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي:

برومور البوتاسيوم	٢ جرامان
أناجيزين	٢ جرامان
شراب الجنطيانا	١٢٠ جراما

واذا لم يزل الألم حقن تحت الجلد
بواحد الي ٢ سنتمتر مكعب من محلول
كلورايدرات المورفين

(المبحث الثالث فى أورام النخاع)

التعريف — هي أورام تتكون في

نفس نسيج النخاع الشوكي أو في غلافاته أو فى الفقرات الشوكية ثم تبرز في القناة الفقرية فتضغط علي النخاع فيفقد النخاع وظائفه . وقد تكون الأورام تمددات وعائية أنوزمارزية أو خراجات هاجرية

الأسباب — السبب المهىء هو استعداد خاص والسبب المتمم هو الديابيتز الزهري والسرطاني والدرني والروماتزمى والحالة الاتيرومانية للشرايين

علاماته ـ علامات أورام النخاع الأولى هي ألم منطقي حزامي يتشعع نحو الاطراف السفلى اذا كان مجلس الورم الجهة الخلفية وانقباض عضلى توترى مستمر مع حصول البول وامساك اذا كان الورم ملامسا للوجه المقدم للنخاع . ثم يعقب الألم فقد الاحساس فقداً تاما ويعقب التوتر شلل تام ويعقب الامساك وحصر البول تبول وتبرز غير اراديين

المعالجة : تعطي المسهلات يومياً والكى علي جانبي العمود الفقري واذا كان الشخص زهريا حقن الزرنيخ في الوريد وحقن له تحت الجلد كل يومين بثاني يودور الزئبق بمقدار ٢ . ر . سنتجرام

﴿ النخعي ﴾ هو أبو عمران ابراهيم ابن يريد النخعي التابعي الفقيه الكوفى أحد الأئمة المشهورين رأي عائشة . روى انه جزع لما حضرته الوفاة جزعا شديداً فقيل له في ذلك فقال أي خطر أعظم مما أنا فيه انما أتوقع رسولا يرد علي من ربي اما بالجنة وإما بالنار والله لوددت انها تلجلج في حاقي الى يوم القيامة

﴿ نخل ﴾ الشيء ينخله نخلا صفاه واختاره و (نخل الدقيق) غربله و (تنخل الشيء وانتخله) صفاه و (النخالة) مانخل أى صفي أو غربل وما بقي فى المنخل و (المنخل) ماينخل به

﴿ النخل ﴾ شجر معروف أصله من بلاد العرب وهو لا يثمر الا في الاقطار المعتدلة الحرارة كمصر وبلاد العرب . وهو طويل العمر فتعيش النخلة قرنا وتخلف بعدها خلفة تنمو بجانبها وهو يتزهر زمن نضج القمح . ونضج البلح يكون في شهر مسري ويستمر فى النضج الى زمن الصليب ويحصل تكاثر النخيل بفراخه التي تنبت علي النخيل الأناث . أما زراعة النوى فلا ينتج الا بلحاً مغايراً لبلح النوى ويكون كثير منه ذكوراً لا يثمر ومما يعتبر الغاية من هذا الباب

ما جاء عنه في كتاب الزراعة المصرية الذي وضعته وزارة المعارف لمدارسها الزراعية فانه ألم بزراعة النخل وتربيته بحيث لم يترك شاردة الأأحصاها ولذلك ننقله برمته تعميما لفائدته جاء في الكتاب المذكور :

﴿ النخل ﴾

ان النخل منذ زرع من قديم الزمان وهو ذو قيمة لدى سكان البلاد التي نجحت زراعته فيها ومن طبع هذا النبات وعادته أن ينبت في البلاد القليلة المطر الشديد الحر في الصيف وقد كان منذ دهور ولا يزل أهم نبات مغذ لاهل الصحاري الكبري فانه هو القوت الغالب للبدو وللناس المتقاعدين في هذه البلاد ومع أن هذا الشجر من أقدم ما زرعه الانسان للانتفاع بثمره فانه لم ينتشر اكثر مما كان منذ ألوف من السنين وفيما عدا المناطق الحارة القاحلة في الجنوب الغربي من آسيا وفي شمال افريقا لا يكثر ثمر النخل وهو ذو قيمة زهيدة من حيث انه مورد للقوت

وزراعة النخل مقصورة علي الجهات القاحلة والشبيهة بها وهو يقاوم التغيرات العجيبة لدرجات الحرارة ومع أنه ينمو نموا عظيما في المناطق القاحلة والتى تليها فانه ليس نباتا صحراويا بمعنى الكلمة بل يحتاج في أول أمره الى ري كثير دائم في جذوره مع انه ينجح نجاحا عظيما في الاقاليم الجافة الشديدة الحرارة

وأهم الشروط الضرورية لنمو النخل وإثماره هو الحر الشديد ومع قدرته علي تحمل البرد الشديد فى الشتاء فان نضج ثمره جيداً يحتاج الي جو حار جدا

والنخل اكثر الاشجار وجودا في حوض النيل ويتكاثر من البحر الابيض الي بلاد النوبة الا ان محصول البلح في مصر لايزيد عن حاجة السكان وهو ليس من أصناف الصادرات المهمة والحقيقة أن مايرد منه من الخارج اكثر ممايصدر والنخل في الوجه القبلي اكثر منه في الوجه البحري فمديرية قنا اكثر مديريات الوجه القبلي نخلا وبنى سويف أقلها وفي الوجه البحري اكثر النخل فى الشرقية واقله في المنوفية

والضريبة التي تؤخذ علي النخلة المثمرة (ذكراً كانت أو أنثى) هي قرشان ونصف أينما كانت الا في الواحات وفي

مركز حلفا فان الضريبة قرش ونصف وتدفع الضريبة علي النخيل الصغير والمزروع فى حدائق المنازل. أما المزروع فى المقابر ومحلات العبادة الأخرى فهي معفاة من الضريبة وقد تبين من الاحصاء الأخير أن عدد النخل في الوجه القبلي ٧٩٩ ، ٣٥٢ ، ٧ وفي الوجه البحري ٤٦٨ ، ٢،٦٤٩ والمعفي من الضريبة ٠٧٤ ، ٤،٨٨٣ وعدد مايدفع له الضريبة هو ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٥

ومع أن الانواع التي تزرع كثيرة فان هناك مجالا للتحسين بالتوسع في زراعة أحسن الاصناف . وأشهر الانواع التي تزرع من ذلك في مصر هي :

١ ــ السماني ــ هو بلح غليظ صلب بيضاوي الشكل مستدق الطرف لونه اصفر كهرماني منقط بنقط حمراء أو مختلط بلون أحمر ونواه صغير بنسبة حجمه ولبه سميك الا أنه جلدي قليلا وهو نوع لطيف ويستوي في وقت متأخر في الموسم ويزرع علي الخصوص على شاطيء البحر وخصوصا قرب رشيد والطلب عليه كثير وعند مايعمل مربي يطلب في أوربا بكثرة ويمكن أن تصبح تجارته مهمة ولأجل عمله مربى يزال قشره ويقطع طرفاه وتخرج نواته ثم يغلى في الماء لاجل أن يلين وليفصل منه العنصر القابض ثم يصفى قبل وضعه في الشراب

٢ ــ بلح الزغلول ــ هو من أحسن الانواع وربما كانت الرغبة فيه أشد منها في غيره في هذه الديار ولا يزرع منه الا قليل ويؤكل بمجرد جنيه وينضج مبكراً وهو طويل كبير الحجم ذو لون أحمر براق ونواته صغيرة بنسبة حجمه

٣ ــ البلح العامري ــ يزرع على الخصوص في مديرية الشرقية ومركزه التجارى المهم هو الزقازيق وهو كبير فاخر طويل أحمر اللون ويطلب كثيرا الا أنه متأخر النضج وهو النوع الذي يصدر عادة فتجفف أحسن الانواع وتصف بغاية الاحتراس واحدة واحدة فى صناديق صغيرة من الورق القوي أما الانواع المعتادة فتوضع في براميل أو فى زكائب مختلفة الحجم

٤ ــ السيوي ــ هذا النوع كما يدل اسمه عليه يزرع بكثرة فى واحة سيوة وهو قصير نوعا الا أنه غليظ كثير اللحم أصفر فالثمر المستوى يرضض ويضغط

ببعضه ويصنع منه معجون يسمي بالعجوة وأحسن الانواع تحفظ في أكياس من الجلد بعد ازالة النواة والاصناف العادية تحفظ في اكياس مصنوعة من سعف النخل وبذلك يستعمل بكثرة قوتا على طول السنة ويتكون منه نوع من اهم انواع المأكولات لدى الفقراء

٥ — البلح الحياني أو البركاوي — هو بلح طويل غليظ احمر اللون ويسود متى نضج وينضج مبكرا ويؤكل بمجرد جنيه ويوجد خصوصاً حول المرج في مديرية القليوبية وهو أول انواع البلح ظهوراً

٦ — البلح الامهات — هو بلح صغير اصفر كثير اللحم مبكر نوعا ويزرع عادة بكثرة الا فيما قارب البحر ومتي استوي يصير لينا بسبب كثرة السكر والمادة الغروية التي فيه ويختمر بسرعة ومحلات وجوده هذا النوع البدرشين بمديرية الجيزة وهو اكثر انواع البلح انتشاراً في القاهرة

٧ — البلح الرملي — هو بلح احمر طويل ويسود متى استوي ويؤكل يانعا ويزرع كثيرا بقرب شواطيء البحر احسن نوع منه يوجد بقرب اسكندرية وهو من

أنواع البلح الاكثر تأخراً في النضج

٨ — بنت عيشة — هو بلح غليظ كبير الحجم ذو لحم كثير مستدير احمر ويسود متى استوي ونواته صغيرة نوعا

٩ — ابريمي يستحضر جافا من بلاد النوبة حيث يزرع كثيرا وهو طويل رفيع منحن قليلا مستدق الطرف احمره غالبا وقاعدته سمراء ولحمه ثخين نوعا ونواته رقيقة والنوع المسمي سكوتي هو نوع احسن منه وثمره أكبر

١٠ — البلح السلطاني — يزرع هذا النوع في الواحات المصرية في الصحراء الغربية وهو بلح قصير احمر الطرف ولون قاعدته اقل حمرة وينمو متأخراً ويؤكل جافا ولحمه رقيق سهل الكسر كثيرا أو قليلا متي كان تام الجفاف والنواة كبيرة وطلبه قليل

ويستحسن أن يدخل الى مصر النوع المعروف باسم «دجلة النور» والمعروف في الاسواق الاوروبية ببلح تونس والجزائر والتمر وهو اصفر مسمر طري حلو جداً لذيذ وربما كان احسن الانواع الطرية المعروفة

الارض — ينمو النخل في كل نوع

من انواع الاراضى بشرط أن يرد اليها الماء فاذا توفرت الحرارة لدى النبات فان أهمية الارض تكون مسألة ثانوية الا أنه يمكن أن يقال بوجه عام ان الارض الرملية الخفيفة السوداء قليلا والخالية نوعاً من الدبال أفضل من الارض الخصبة الثقيلة الملائمة لزراعة المزروعات العادية

وفي الاراضى الخصبة المروية جيداً ينمو النخل نمواً باهراً الا أن الثمر يكون أحسن ومبكراً اذا كان النخل بطيء النمو مزروعاً في أرض ضعيفة ومن الممكن أن ينمو النخيل جيداً في الارض الملحية جداً بحيث لا تصلح لزراعة جميع الاشجار العادية او لاي زرع آخر

التوليد — يزرع النخل اما من النوي او من الفسائل ولكن النخل يشبه معظم أشجار الفاكهة الاخري في أنه لا يصدق في نوعه دواما من البذور واذن تكون أسلم طريقة للحصول علي نخل جيد جداً ان يزرع من فسائل يحصل عليها من اشجار محققة الجودة والنخل المزروع من البذور زهيد القيمة اذ الغرض الحصول منه علي بلح جيد مماثل لبلح ذات النخلة التي اخذ منها النوى أو اذا أريد حفظ النسبة الخفيفة بين النخل الذكر والنخل الانثى ثم أن الغالب أن يكون النخل المزروع من البزر ضعيفاً ومتأخراً كثيراً في نضجه عن غيره ويكون نواه كبيراً ولبه قليلا

وتفضل الفسائل اللازمة للزراعة من الاصل متي تكون جذره وكان ذا حجم وقوة كافيتين وفي الاحوال الموافقة تكون مستعدة للنقل وهي في سن ثلاث أو أربع سنوات

وفي تحضير النخل للنقل يلزم أن تقطع بعض خوصه الخارجية وربط ما يبقي مع بعضه ويلف عليه حصير وذلك لاجل وقاية قلب الازرار النهائية من الجفاف بالشمس وتفك الحصير قليلا كلما نما الخوص وتقوت ويستمر هذا العمل تدريجياً الي أن تزال نهائياً في شهر سبتمبر اى بعد الزرع بنحو ثمانية أشهر

ويمكن فصل الفسائل في أي وقت اذا اخذ الاحتراس اللازم عند نقلها الا أن الاولي أن يكون ذلك قرب أوائل فبراير لانه اوفق وقت لهذا العمل

وقد جرت عادة الفلاحين في زراعة

النخل أن لا يعتنوا بوضع الفسائل بنظام مخصوص فبعضها يكون متقارباً والبعض الآخر متباعداً ومتى كان الزرع منتظما فمتوسط المسافات بين الفسائل تكون من خمسة امتار الي ستة من كل جانب والاحسن ان تزرع في قنوات لتسهيل الري

وعلى العموم فان النخل لا يسمدوان كان قد يسمد بالسماد البلدى وعلي الخصوص بروث الغنم والمعز احيانا

الرى والصرف ـ قد ذكرنافيما سبق ان النخل يحتاج الى رطوبة مستمرة حول الجذر وعليه فيلزم أن يستمر امداده بالماء وخصوصاً في اول الامر ومتى نقلت الفسائل يلزم الري مرة واحدة في كل اسبوع على الاقل في مدة الثلاثه الاشهر الاولي ثم يستمر الري في اوقات متعاقبة مع توسيع الزمن بين السقية والاخري طول السنة الاولي ويزاد الرى قبل الازهار وعند سقوط الطرح قبل نضج الثمرة أكثر مما يلزم بعد نضجها والحذر من اكثار الري عند الازهار وبعده مباشرة لانه يمنع الثمر الناضج من المكث فوق الشجرة وينمو النخل فى الاراضى التى فيها الماء تحت سطح الارض بمتر او بمترين بدون احتياج للرى ومن المهم صرف الماء جيداً عن الارض خصوصاً اذا كانت الارض والماء قلويين

الزراعة — جرت العادة هنا أن تزرع انواع مختلفة من المزروعات بين النخل وذلك في الوجه القبلى اكثر منه في الوجه البحرى حيث يكون الشعير والبرسيم اكثر ما يزرع فتحرث الارض وتسمد وتروى ضمناً معري هذا الصنف

السن الذى يثمر فيه النخل — يتعلق الزمن الذى تثمر فيه النخلة بالجو والارض ونوع النخل وغير ذلك

فاذا زرعت الفسائل مستوفية الشرائط للغاية فان النخل يثمر بعد أربع او خمس سنوات من نقله ومع ذلك فان مثل هذا النخل يكون صغيراً جداً ولا يحمل الا قليلا من الثمر ولا ينتظر المحصول الرائج الا في السنة الثامنة واذا اعتنى بالنخل فانه يستمر قادراً علي الاثمار اكثر من قرن الا ان الغالب انه بعد مائة سنة يتناقص الثمر وأكثر ما يحمل النخل من الثمر في المتوسط ثمانية عراجين فى كل منها من ١٥ الى ٢٥ رطلا

(عشرين رطلا فى المتوسط) أي ان ثمر النخلة نحو ١٦٠ رطلا وقد يبلغ غالباً الي ١٦ عرجونا الا ان العادة انه لا يبقى عليها سوي ١٢ عرجونا ويقطع أضعفها وأقلها رجاء فى الحصول باحتراس لأن كثرة عدد العراجين تسبب ضعف الشجرة ولا يكون الثمر جيداً

فى الاخصاب - ان هذه الشجرة من ذوات المسكنين أي ان كلا من زهر الذكر والانثى شجر قائم بذاته ذو ثمر خاص

وقد جرت العادة من عهد بعيد جداً بالاستعانة علي الاخصاب بطريقة صناعية وذلك بأن يؤخذ عرجون صغير من زهر الذكر المعروف بالطلع قبل تمام نضجه مباشرة ويوضع بين ثمر الانثى لمنع الاخطار والخسائر التى تنشأ من طريقة الاخصاب بالريح المعتادة ويجب ربط عراجين الذكر لمنع الريح من أن يسقط محصولها وتجرى هذه العملية في شهر ابريل ويمكن حفظ قوة الاخصاب في زهر الذكر سنة أو أكثر بالعناية بتجفيفه فى الظل

فى نضج البلح - يتغير لون البلح فى أواخر الصيف فيصفر او يحمر ويعقب ذلك نضجه الذي يبدأ من نهاية الثمرة ويسير ببطء نحو الطرف الآخر وهذا النضج يكون مصحوباً بتغير تام في اللون فالبلح الذي كان اولا اصفر يصير كهرماني اللون والذي كان احمر براقا يصير أسمر محمراً او اسود وهذا التغير في اللون يكون مصحوبا بتغير عظيم في نسيجه وفي تركيب لحمه فتزول المادة القابضة عادة ويصير البلح مشتملا علي كثير من المادة السكرية ولا يستوي البلح جميعه في آن واحد بل كل ثمرة تنضج وحدها وبسقوطها تدع لغيرها سبيلا لنضجها ومتى استوي البلح فانه يجمع اما بهزه أو قطفه وهناك أنواع من البلح يمكن بقاؤها علي النخل الي أن يتم نضج جميع العرجون

والعادة انه متى استوي معظم البلح في العرجون وأخذ باقي البلح في الاستواء فيقطع العرجون (السباطة) من النخلة ويعلق فى محل جاف ظليل ومن الضروري ازالة البلح الذى تطرق اليه الفساد قبل تعليقه فان ترك مثل هذا البلح يتلف العرجون كله واذا كان البلح من الانواع الثمينة فانه يغطي حينما يكون فى دور النضج بشبكة لوقايته من الطيور والوطاويط

والزنابير وغيرها

فوائد النخل خلاف الثمر عدة فالخوص تصنع منه المقاطف والحصر غيرها والجريد تصنع منه الاقفاص والاسرة ويستعمل في التسقيف وغير ذلك وقواعد الجريد المعروفة بالقحوف تشق وتصنع منها المكانس

ويقطع الجريد المستعرض فى النخل فى شهر فبراير والعدد المتوسط الذي تحمله النخلة الواحدة يبلغ عشرة ومتوسط ثمن المائة جريدة بعد تعريتها من الخوص يبلغ من ١٠ الى ١٢ قرشا ويقطع الليف المغلف لقاعدة الجريد في شهر فبراير أيضاً وتصنع منه حبال ويستعمل في الاستحمام في الحمامات التركية وتبلغ قيمة محصول النخلة في السنة منه من قرشين الي ثلاثة وأعواد العراجين والشماريخ تدق بمدق من الخشب ثم تستعمل في صناعة حبال وسلب للآبار وللسواقى وخشب النخل خفيف ناعم من الداخل الا انه يتحمل لدرجة لا بأس بها ومن السهل ان يشق ألواحا تستعمل في التسقيف في مباني الوطنيين وفي مجاري المياه والقناطر وفي أغراض أخري

ويؤكل الجمار قبل ان يستحيل الي ليف

ويصنع من البلح المختمر مشروب روحي (العرقى) وخلافه بالتقطير

امراض النخل ـ كثيراً مايصاب خوص النخل بعش الغراب اصابة رديئة

﴿ نخالة ﴾ قال داود هي القشر اللابس للحبوب المستخرج بالطحن والقشر بعد البل وكلها حارة يابسة بين الأولي والثانية والمأخوذة من الحنطة ينفع مطبوخها السعال المزمن والربو ومدة الصدر والرياح الغليظة وتغذي الناقهين وان ضمدت من خارج منعت الساعية والترهل والورم ومع الشونيز الصداع وبالذرة والملح الثقل والزحير وبالزيت والخل ضربان المفاصل ودخانها يمنع الزكام ونخالة الشعير تنفع من الشري والحكة نطولا والباقية تطرد الهوام وتحفظ الزهر ان يتساقط بخوراً مجرب وبالعدس تمنع البول فى الفراش والقمقام والقمل بخوراً

﴿ نخم ﴾ الرجل ينخم نخماً رمى بنخامته و (النُخامة) مايخرج من صدر الانسان وانفه

﴿ النَخوة ﴾ الحماسة والمروءة

﴿ ندَبه ﴾ للأمر يندُبه ندبا دعاه للقيام به و (نَدَب الميت) بكاه وعدد محاسنه والاسم (النُّدْبة) و (انتدبه لامر) فانتَدَب هو له أي دعاه له فأجاب لازم ومعتد و (باب المندَب) مرسى ببحر اليمن

﴿ نَدَّح ﴾ الشيء يُندِّحه وسعه و (النَدْحة والنُدْحه) ما اتسع من الارض ويقال لك هذا الامر مُنتَدَح ومندوحة أي سعة وفسحه

﴿ ندّ ﴾ البعير ينِد ندّاً نفر وذهب علي وجهه شارداً فهو (نادّ) و (ندّد بفلان) صرح بعيوبه. وأسمعه القبيح و (نادّه) خالفه و (النَدّ) عود يتبخر به وقيل العنبر و (النِدّ) المثل ولا يكون الا مخالفا جمعه انداد و (النديد) الند

﴿ الندّ ﴾ الند في البخور كالغوالى في الادهان وأول من اخترعه البخاشعة للخلفاء وفائدته مبطء في النار يوضع في الشمع فتدوم رائحته بدوام الشمعة في المجالس وقد يوضع في مباخر محكمة الطبق بين الفرش والثياب وهو يقوي القلب والحواس وينعش الارواح ويحرك الشهية ويحد الفكر وقد يجعل علي شكل أقراص ويسمونها البلبلة وصنعته أن ينخل العود ويحل المسك والعنبر والمصطكى في ماء الورد وقد يضاف فيه قليل صمغ ثم يعجن به العود ويقطع فتائل دقاقا وذكروا نداً جيد التركيب والعمل يعدّل الهواء وينفع من الطاعون والوباء والصداع الحار والزكام والنزلات وصنعته ورد أحمر منزوع صندل. عود. جاوي . ساق حمام أجزاء متساوية تعجن بماء ورد حل فيه العنبر وان كان بماء المرزنجوش كان غاية

﴿ ندَر ﴾ الشيء يندُر ندْراً وندوراً قل وجوده والاسم (النُدْرة) و (الشيء النَدْر) النادر

﴿ ندَف ﴾ القطن يندِفه ندفا ضربه بالمِنْدف و (النَدّاف) الذي يندِف القطن

﴿ ندل ﴾ المِنديل والمَنْديل . نسيج يتمسح به من العرق وغيره

﴿ ندِم ﴾ يندَم ندماً وندامة أسف وتاب و (تندّم) تحسّر و (النَدْمان) النادم والمنادم علي الشرب . و (النديم) المنادم

﴿ ندَهه ﴾ يندَهه زجره وطرده بالصياح

﴿ ندا ﴾ القوم يندون ندواً اجتمعوا و (ندا فلان) حضر النديّ. وجاد. و (ندِى الشيءُ) يندَي نداوَة ابتل و (نديت الارض) أصابها ندي و (ندى الشيء) بلّه و (ناداه) صاح به و (اندى الرجل) كثر عطاؤه وتسخّي و (تنادَى القوم) اجتمعوا وحضروا النادي و (تندّي المكان) أصابه الندى و (انتدي القوم) اجتمعوا فى النادي و (النادي) مجلس القوم ومتحدثهم و (الندَي) الثري والمطر والجود

﴿ ندَر ﴾ ينذُر وينذِر نذراً أوجب علي نفسه ماليس بواجب و (أنذره بالامر) أعلمه وحذره و (تناذر القوم) أنذر بعضهم بعضاً و (النذير) المنذر

﴿ النذر ﴾ قال العلامة ابن رشد فى كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد

والنذور تنقسم أولا قسمين قسم من جهة اللفظ وقسم من جهة الاشياء التي تنذر فأما من جهة اللفظ فانه ضربان مطلق وهو المخرج مخرج الخبر ومقيد وهو المخرج مخرج الشرط والمطلق علي ضربين مصرح فيه بالشيء المنذور به وغير مصرح فالأول مثل قول القائل لله عليّ نذر ان احج والثاني مثل قوله لله عليّ نذر دون أن يصرح بمخرج النذر والأول ربما صرح فيه بلفظ النذر وربما لم يصرح فيه بمثل ان يقول لله عليّ أن أحج وأما المقيد المخرج مخرج الشرط فكقول القائل ان كان كذا فعليّ لله نذر كذا وان فعل كذا وهذا ربما علقه بفعل من أفعال الله مثل ان يقول ان شفى الله مريضى فعليّ نذر كذا وكذا وربما علقه بفعل نفسه مثل ان يقول ان فعلت كذا فعليّ نذر كذا وهذا هو الذي يسميه الفقهاء ايمانا وقد تقدم من قولنا انها ليست بأيمان فهذه هي أصناف النذر من جهة الصيغ واما أصنافه من جهة الاشياء التى من جنس المعانى المنذور بها فانها تنقسم الى أربعة أقسام نذر بأشياء من جنس القرب ونذر بأشياء من جنس المعاصى ونذر بأشياء من جنس المكروهات ونذر بأشياء من جنس المباحات وهذه الاربعة تنقسم قسمين نذر بتركها ونذر بفعلها

﴿ الفصل الثاني ﴾

وأما مايلزم من هذه النذور ومالا يلزم فانهم اتفقوا علي لزوم النذر المطلق

في القرب الا ماحكى عن بعض أصحاب الشافعي ان النذر المطلق لايجوز وانما اتفقوا علي لزوم النذر المطلق اذا كان علي وجه الرضا لا علي وجه اللجاج وصرح فيه بلفظ النذر الا اذا لم يصرح ، وسواء كان النذر مصرحا فيه بالشيء المنذور أو كان غير مصرح وكذلك أجمعوا علي لزوم النذر الذى مخرجه مخرج الشرط اذا كان نذراً بقربة وانما صاروا لوجوب النذر لعموم قوله تعالي (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) ولأن الله تعالي قد مدح به فقال يوفون بالنذر وأخبر بوقوع العقاب بنقضه فقال (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية الي قوله (بما كانوا يكذبون) والسبب في اختلافهم في التصريح بلفظ النذر في النذر المطلق هو اختلافهم في هل يجب النذر بالنية واللفظ معاً أو بالنية فقط فمن قال بهما معاً اذا قال لله علي كذا وكذا ولم يقل نذراً لم يلزمه شيء لأنه اخبار بوجوب شيء لم يوجبه الله عليه الا أن يصرح بجهة الوجوب ومن قال ليس من شرطه اللفظ قال ينعقد النذر وان لم يصرح بلفظه وهو مذهب مالك أعنى أنه اذا لم يصرح بلفظ النذر أنه يلزم وان كان من مذهبه ان النذر لايلزم الا بالنية واللفظ لكن رأى ان حذف لفظ النذر من القول غير معتبر اذ كان المقصود بالاقاويل التى مخرجها مخرج النذر وان لم يصرح فيها بلفظ النذر وهذا مذهب الجمهور والاول مذهب سعيد بن المسيب ويشبه أن يكون من لم ير لزوم النذر المطلق انما فعل ذلك من قبل أنه حمل الأمر بالوفاء علي الندب وكذلك من اشترط فيه الرضا فانما اشترطه لأن القربة انما تكون علي جهة الرضا لا علي جهة اللجاج وهو مذهب الشافعي وأما مالك فالنذر عنده لازم علي أي جهة وقع فهذا ما اختلفوا في لزومه من جهة اللفظ وأما ما اختلفوا في لزومه من جهة الاشياء المنذور بها فان فيه من المسائل الأصولية اثنتين (المسألة الأولى) اختلفوا فيما نذر معصية فقال مالك والشافعي وجمهور العلماء ليس يلزمه فى ذلك شيء وقال أبو حنيفة وسفيان والكوفيون بل هو لازم واللازم عندهم فيه هو كفارة يمين لا فعل معصية وسبب اختلافهم تعارض ظواهر الآثار فى هذا الباب وذلك أنه روى في هذا الباب حديثان

احدهما حديث عائشة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه فظاهر هذا انه لا يلزم النذر بالعصيان والحديث الثاني حديث عمران بن حصين وحديث أبي هريرة الثابت عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين وهذا نص في معنى اللزوم فمن جمع بينهما فى هذا قال الحديث الأول تضمن الاعلام بأن المعصية لا تلزم وهذا الثاني تضمن لزوم الكفارة فمن رجح ظاهر حديث عائشة اذ لم يصح عنده حديث عمران وأبى هريرة قال ليس يلزم في المعصية شيء ومن ذهب مذهب الجمع بين الحديثين أوجب في ذلك كفارة يمين قال أبو عمر ابن عبد البر ضعف أهل الحديث حديث عمران وأبي هريرة قالوا لأن حديث ابي هريرة يدور علي سليمان بن ارقم وهو متروك الحديث وحديث عمران بن الحصين يدور علي زهير بن محمد عن أبيه وأبوه مجهول لم يرو عنه غير ابنه وزهير أيضا عنده مناكير ولكنه خرجه مسلم من طريق عقبة بن عامر وقد جرت عادة المالكية ان يحتجر لمالك في هذه المسئلة بما روى أن رسول الله صلي الله عليه وسلم رأي رجلا قائما في الشمس فقال ما بال هذا قالوا نذر ان لا يتكلم ولا يستظل ولا يجلس ويصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليجلس وليتم صيامه قالوا فامره أن يتم ما كان طاعة لله ويترك ما كان معصية . وليس بالظاهر ان ترك الكلام معصية وقد أخبر الله أنه نذر مريم وكذلك يشبه أن يكون القيام في الشمس ليس بمعصية الا ما يتعلق بذلك من جهة اتعاب النفس . فان قيل فيه معصية فالقياس لا بالنص فالاصل فيه أنه من المباحات (المسئلة الثانية) واختلفوا فيمن حرم علي نفسه شيئا من المباحات فقال مالك لا يلزم ما عدا الزوجة . وقال أهل الظاهر ليس فى ذلك شيء . وقال أبو حنيفة فى ذلك كفارة يمين . وسبب اختلافهم معارضة مفهوم النظر لظاهر قوله تعالى (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك) وذلك أن النذر ليس هو اعتقاد خلاف الحكم الشرعي أعنى من تحريم محلل أو تحليل محرم وذلك إن التصرف في هذا انما هو للشارع فوجب

أن يكون لمكان هذا المفهوم ان من حرم علي نفسه شيئاً أباحه الله له بالشرع انه لا يلزمه كما لا يلزم ان نذر تحليل شيء حرمه الشرع. وظاهر قوله تعالي (قد فرض الله تحلة ايمانكم) اثر العتب علي التحريم يوجب أن تكون الكفارة تحل هذا العقد واذا كان ذلك كذلك فهو غير لازم والفرقة الاولى تأولت التحريم المذكور في الآية انه كان العقد بيمين وقد اختلف في الشيء الذي نزلت فيه هذه الآية. وفي كتاب مسلم ان ذلك كان في شربة عسل. وفيه عن ابن عباس انه قال اذا حرم الرجل عليه امرأته فهو يمين يكفرها وقال (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

﴿ الفصل الثالث ﴾

وأما اختلافهم فيماذا يلزم في نذر نذر من النذور وأحكام ذلك فان فيه اختلافا كثيرا لكن نشير نحن من ذلك الى مشهورات المسائل في ذلك وهي التي تتعلق أكثر ذلك بالنطق الشرعي علي عادتنا فى هذا الكتاب وفي ذلك مسائل خمس (المسئلة الأولي) اختلفوا في الواجب في النذر المطلق الذى ليس يعين فيه الناذر شيأ سوي أن يقول لله علي نذر فقال كثير من العلماء فى ذلك كفارة يمين لا غير. وقال قوم بل فيه كفارة الظاهر وقال قوم أقل ماينطق عليه الاسم من القرب صيام يوم أو صلاة ركعتين. وانما صار الجمهور لوجوب كفارة اليمين فيه للثابت من حديث عقبة بن عامر أنه عليه السلام قال كفارة النذر كفارة يمين. خرجه مسلم. وأما من قال صيام يوم او صلاة ركعتين فانما ذهب مذهب من يري ان المجزى أقل ماينطلق عليه الاسم وصلاة ركعتين أو صيام يوم أقل ماينطلق عليه اسم النذر وأما من قال فيه كفارة الظاهر فخارج عن القياس والسماع

(المسئلة الثانية) اتفقوا علي لزوم النذر بالمشى الى بيت الله أعنى اذا نذر المشى راجلا واختلفوا اذا عجز ببعض الطريق فقال قوم لا شيء عليه وقال قوم عليه واختلفوا فيماذا عليه علي ثلاثة اقوال فذهب أهل المدينة الي أن عليه أن يمشي مرة اخرى من حيث عجز وان شاء ركب وأجزأه وعليه دم وهذا مروى عن علي وقال أهل مكة عليه هدي دمن اعادة مشى وقال مالك عليه الأمران جميعاً يعنى انه يرجع فيمشي من حيث وجب وعليه هدي والهدي عنده

بدنة أو بقرة أو شاة ان يجد بقرة أو بدنة . وسبب اختلافهم منازعة الاصول لهذه المسئلة ومخالفة الاثر لها وذلك ان من شبه العاجز اذا مشى مرة ثانية بالمتمتع والقارن من أجل أن القارن فعل ماكان عليه في سفرين في سفر واحد وهذا فعل ماكان عليه في سفر واحد في سفرين قال يجب عليه هدي القارن أو المتمتع ومن شبهه بسائر الافعال التي تنوب عنها في الحج اراقة الدم قال فيه دم ومن اخذ بالآثار الواردة في هذا الباب قال اذا عجز فلا شيء عليه قال أبو عمر والسنن الواردة الثابتة في هذا الباب دليل علي طرح المشقة وهو كما قال واحدها حديث عقبة بن عامر الجهني قال نذرت اختي أن تمشي الي بيت الله عز وجل فأمرتني ان استفتي لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت لها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لتمش ولتركب خرجه مسلم وحديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي رجلا يهادي بين ابنتيه فسأله عنه فقالوا نذر أن يمشي فقال عليه الصلاة والسلام ان الله لغني عن تعذيب هذا نفسه وامره أن يركب وهذا أيضا ثابت

(المسئلة الثالثة) اختلفوا بعد اتفاقهم علي لزوم المشي في حج أو عمرة فيمن نذر أن يمشي الي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أو الى بيت المقدس يريد بذلك الصلاة فيهما فقال مالك والشافعي يلزمه المشي وقال أبو حنيفة لا يلزمه شيء وحيث صلي أجزأه . وكذلك عنده ان نذر الصلاة في المسجد الحرام وانما وجب عنده المشي بالنذر الى المسجد الحرام لمكان الحج والعمرة وقال أبو يوسف وصاحبه من نذر أن يصلي في بيت المقدس أو في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام لزمه وان صلى في البيت الحرام اجزأه عن ذلك واكثر الناس علي أن النذر لما سوي هذه المساجد الثلاثة لا يلزم لقوله عليه الصلاة والسلام لا تسرج المطي الا لثلاث فذكر المسجد الحرام ومسجده وبيت المقدس وذهب بعض الناس الى أن النذر الى المساجد التي يرجي فيها فضل زائد واجب واحتج في ذلك بفتوي ابن عباس لولد المرأة التي نذرت أن تمشي الي مسجد قباء فماتت أن يمشي عنها وسبب اختلافهم في النذر الي ماعدا المسجد الحرام اختلافهم في المعنى الذي

اليه تسرج المطي الي هذه الثلاثة مساجد هل ذلك لموضع صلاة الفرض فيما عدا البيت الحرام أو لموضع صلاة النفل ؟ فمن قال لموضع صلاة الفرض وكان الفرض عنده لاينذر اذ كان واجباً بالشرع قال النذر بالمشي الى هذين المسجدين غير لازم ومن كان عنده أن النذر قد يكون في الواجب أو أنه أيضاً قد يقصد هذان المسجدان لموضع صلاة النفل لقوله عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي هذا أفضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام واسم الصلاة يشمل الفرض والنفل قال هو واجب لكن أبو حنيفة حمل هذا الحديث علي الفرض مصيراً الي الجمع بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام صلاة أحدكم فى بيته افضل من صلاته في مسجدي هذا الا المكتوبة والا وقع التضاد بين هذين الحديثين وهذه المسئلة هي أن تكون من الباب الثاني أحق أن تكون من هذا الباب

(المسئلة الرابعة) واختلفوا في الواجب علي من نذر أن ينحر ابنه في مقام ابراهيم فقال مالك ينحر جزوراً فداء له وقال أبو حنيفة ينحر شاة وهو مروي عن ابن عباس وقال بعضهم بل ينحر مائة من الابل وقال بعضهم يهدي ديته وروى ذلك عن علي وقال بعضهم بل يحج به وبه قال الليث . وقال أبو يوسف والشافعي لا شيء عليه لانه نذر معصية ولا نذر فى معصية وسبب اختلافهم قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام أعنى هل ماتقرب به ابراهيم هو لازم للمسلمين أم ليس بلازم ؟ فمن رأى أن ذلك شرع خص به ابراهيم قال لا يلزم النذر ومن رأى انه لازم لنا قال النذر لازم والخلاف في هل يلزمنا شرع من قبلنا مشهور لكن يتطرق الى هذا خلاف آخر وهو أن الظاهر من هذا الفعل أنه كان خاصاً بابراهيم ولم يكن شرعا لاهل زمانه وعلى هذا فليس ينبغي أن يختلف هل هو شرع لنا ام ليس بشرع والذين قالوا انه شرع انما اختلفوا فى الواجب في ذلك من قبل اختلافهم أيضاً فى هل يحمل الواجب في ذلك علي الواجب على ابراهيم ام يحمل علي غير ذلك من القرب الاسلامية وذلك اما صدقة بديته واما حج به واما هدى بدنة وأما الذين قالوا مائة من الابل فذهبوا الى حديث عبد المطلب

(المسئلة الخامسة) واتفقوا علي أن من نذر

يجعل ماله كله فى سبيل الله أو في سبيل من سبل البر انه يلزمه وأنه ليس ترفعه الكفار وذلك اذا كان نذراً علي جهة الخبر لاعلي جهة الشرط وهو الذى يسمونه يميناً واختلفوا فيمن نذر ذلك علي جهة الشرط مثل أن يقول مالي للمساكين ان فعلت كذا ففعله فقال قوم ذلك لازم كالنذر علي جهة الخبر ولا كفارة فيه وهو مذهب مالك في النذور التى صيغها هذه الصيغة أعنى انه لا كفارة فيه . وقال قوم الواجب في ذلك كفارة يمين فقط وهو مذهب الشافعي فى النذور التى مخرجها مخرج الشرط لأنه ألحقها بحكم الايمان وأما مالك ألحقها بحكم النذور علي ما تقدم من قولنا في كتاب الايمان والذين اعتقدوا وجوب اخراج ماله في الموضع الذي اعتقدوه اختلفوا في الواجب عليه فقال مالك يخرج ثلث ماله فقط . وقال قوم بل يجب عليه اخراج جميع ماله وبه قال ابراهيم النخعي وزفر . وقال ابو حنيفة يخرج جميع الاموال التى يجب الزكاة فيها وقال بعضهم ان اخرج مثل زكاة ماله اجزأه وفى المسألة قول خامس وهو ان كان المال كثيراً خرج خمسه وان كان وسطا اخرج سبعه

وان كان يسيراً أخرج عشره وحد هؤلاء الكثير بألفين والوسط بألف والقلل بخمسمائة وذلك مروي عن قتادة والسبب في اختلافهم في هذه المسئلة أعنى من قال المال كله أو ثلثه معارضة الاصل فى هذا الباب للاثر وذلك أن ماجاء فى حديث أبى لبابة بن عبد المنذر حين تاب الله عليه وأراد أن يتصدق بجميع ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك من ذلك الثلث هو نص في مذهب مالك وأما الاصل فيوجب أن اللازم له انما هو جميع ماله حملا علي سائر النذر أعنى أنه يجب الوفاء به علي وجه الذى قصده لكن الواجب هو استثناء هذه المسئلة من هذه القاعدة اذ قد استثناها النص لان مالكا لم يلزم في هذه المسئلة أصله وذلك أنه قال ان حلف أو نذر شيئاً معيناً لزمه وان كان كل ماله وكذلك يلزم عنده أن عين جزأ من ماله وهو اكثر من الثلث وهذا مخالف لنص ما رواه في حديث ابي لبابة وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي جاء بمثل بيضة من ذهب فقال أصبت هذا من معدن فخذها فهي صدقة ماملك غيرها فأعرض عنه رسول الله

صلي الله عليه وسلم ثم جاءه عن يمينه ثم عن يساره ثم من خلفه فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو أصابه بها لأوجعه وقال عليه الصلاة والسلام يأتي أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وهذا نص في أنه لا يلزم المال المعين اذا تصدق به وكان جميع ماله ولعل مالكا لم تصح عنده هذه الآثار وأما سائر الاقاويل التي قيلت في هذه المسئلة فضعاف وبخاصة من حد في ذلك غير الثلث وهذا القدر كاف في أصول هذا الكتاب والله الموفق للصواب

ابن المنذر هو أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري

كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ أبو اسحق في طبقات الفقهاء وقال صنف في اختلاف العلماء كتبا لم يصنف مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا أعلم عمن أخذ الفقه وتوفي بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة رحمه الله تعالي ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الائمة وهو من احسن الكتب وانفعها وامتعها وله كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو في اختلاف العلماء ونقد مذاهبهم ايضا وله كتاب الاجماع وهو صغير

المنذري هو عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة بن سعيد الحافظ الامام زكي الدين أبو محمد المنذري المصري الشافعي

ولد سنة احدي وثمانين وخمسمائة غرة شعبان بمصر وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة قرأ القرآن علي الارياحي وتفقه علي أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي وتأدب علي أبي الحسين بن يحيي النحوي وسمع من عبد المجيد بن زهير وابراهيم ابن البتيت ومحمد بن سعيد المأمولي والمطهر بن أبي بكر البيهقي والحافظ ربيعة اليمني وأبي الجود غياث بن فارس والحافظ ابن فضل وبه تخرج وهو شيخه وبمكة من يونس الهاشمي وابي عبد الله بن البنا وخرج لنفسه معجما كبيراً مفيداً روي عنه الدمياطي وأبو الحسين اليونيني واسماعيل بن عساكر وعلم الدين الداداري وتقي الدين بن دقيق العيد وخلق كثير ودرس بالجامع الظافري بالقاهرة مدة ثم

لى مشيخة دار الحديث الكاملية وانقطع
بها نحواً من عشرين سنة رحمه الله

﴿ نذل ﴾ الرجل ينذل نذالة كان
نذلا . و(النذل) هو الخسيس من الناس

﴿ النرجس ﴾ نبات من النباتات
البصلية المعمرة أزهاره منتظمة وهو يتكاثر
من بصله ورائحته ذكية

وقد جاء عنه فى المادة الطبية انه
يسمى بالافرنجية نرسيس وباللطينية
نرسيسوس وأصله من اللغة اليونانية ومعناه
المدهش أو المسبت وتلك نتيجة نسبوها
لرائحته ولذا كانوا يتوجون به موتاهم
ويوجد فى ثيوفرست وديسقوريدس
وبليناس وجالينوس بعض معارف فيه
يستفاد منها أنهم كانوا يعرفون أنواعه ولا
سيما النرجس العام الموجود في جميع البساتين
ويسمي بنرجس الشعراء وكانوا يعتبرون
بصيلاته مقيئة وجنس النرجس سداسي
الذكور أحادي الاناث وأنواعه توجد
فى حوض البحر المتوسط وفي أوربا الحارة
والمعتدلة وأزهاره جميلة مائلة بيض أو صفر
مزينة للبساتين بجمالها وذكاوة رائحتها
ويرغب فيها حال بساطتها لأنها اذا
ضوعفت فقدت جمالها كجميع النباتات

الزنبقية وذلك عكس الورد والقرنفل
والشقيق

(الصفات النباتية) أما صفات
الجنس فهي أن المحيط الزهرى أنبوبي
وتنقسم حافته ٦ أقسام متساوية منفرشة
وفيه من الباطن اكليل وحيد الورقة تويجي
والذكور ٦ مندغمة علي باطن أنبوبة
التويج وهي أقصر منه والمبيض سفلي
الاندغام يعلوه مهبل بسيط وفرج ثلاثي
مشقق بلطف والكوز الحاوى للزهر وحيد
الورق غشائي مشقوق من الجانبين لتخرج
منه زهرة أو جملة زهرات وأنواع هذا
الجنس نباتات ذوات بصيلات مخروطية
يرتفع منها أوراق خيطية مسطحة أو قنوية
قليلا وفيها عصب كبير أي ضلع بارز علي
وجهها الخلفي والغالب كونها مغبرة اللون
وقد يكون لونها أخضر قاتما والزنبوخ يحمل
زهرة أو جملة أزهار انتهائية مائلة وأرجع
لينوس أنواع هذا الجنس التي ذكرها
ترنفور وغيره الي نحو ٨٠ نوعا علي حسب
اختلاف الالوان وعدد الازهار فمنها ٦٠
تقريبا فى الاقاليم التى يجاورها البحر المتوسط
وقد قسمت تلك الانواع الي أقسام علي
حسب شكل أوراقها من كونها مسطحة

وأسطوانية وعلي حسب زنبوخها الوحيد لزهر أو المضاعف الازهار

والنوع الكثير الوجود هو نرجس لمروج المسمي بالنرجس الكاذب النرجس البري ويسمي بالافرنجية بما عناه ذلك وكذا يسمي بوريلون رايول باللسان النباتي نرسيسوس ابسود نرسيسيس أي الكاذب بصلته مستديرة ركبة من أغشية متداخلة ملززة وأوراقه خيطية مفرطحة محفوفة أقصر بقليل من لزنبوخ المنتهي بزهرة واحدة كبيرة صفراء مائلة قليلا وهدب المحيط الزهري ذو ٦ قسام بيضاوية حادة والاكليل المشرف لحافة تتكون منه أنبوبة كبيرة مساوية طول أقواس المحيط وناقوسية الشكل ينبت هذا النوع بكثرة في المحال الرطبة المروج بأوربا الجنوبية والمعتدلة وغاياتها الازهار الصفر الجميلة ضعيفة الرائحة يمكن أن يستخرج منها لون أصفر وهذا نوع هو الكثير الاستعمال في الطب تستعمل بصلاته وأزهاره

(صفاته الطبيعية) بصيلات هذا نوع كغيره من الانواع فيها لزوجة لعابية طعمها مر حريف كريه والازهار قوية الرائحة ولونها أصفر وقد يكون في بعض الانواع أبيض أو يوجد مع بياضه وساخة

(خواصها الكيماوية) حلل شربنتيير هذه الازهار فوجد فيها حمضا عفصيا ولعابا ومادة تنينية ومادة خلاصية وراتينجا ومريات الكلس وأما كونتو فوجد فيها ٦ جرامات من مادة دسمة أي شحمية مريحة و ٤٤ من مادة ملونة صفراء و ٢٤ من صمغ و ٢٦ من ليف نباتي

(نتائجه السمية) أكد أورفيلا أن خلاصته تقتل الكلاب بمقدار درهم أو درهم ونصف قتلا سريعا فاذا ازدادت من طريق الفم أحدثت في غشاء المعدة والامعاء بعض نكت حمر وتتضح تلك النتيجة أيضا اذا أدخلت في المنسوج الخلوي الذى تحت الجلد . واذا جففت بصيلاته وسحقت واستعمل منها مقدار من ٢٤ قمحة الي ٤٠ بل أكثر من ذلك بقليل فانها تحدث قيئا كثيرا تختلف كثرته علي حسب حساسية الشخص وتوجد تلك الخاصة أيضا في الازهار وسيما أزهار النوع المذكور ولكن بدرجة أضعف فاذا أخذ منها من نصف درهم الي درهم وعلقت فى حامل محلي ومعطر فانها تؤثر بكيفية تأثير

مسحوق البصيلات وقد مكث الطبيب ديلنجشمب مشتغلا زمناً طويلا بالتجريبات العلاجية ومجتهداً فى أن يجد مايقوم مقام الابيكا كوانا حينما كانت نادرة الوجود وغالية الثمن مدة الحروب التي كانت أوقعت مملكة فرنسا فى اضطراب شديد فجرب سنة ١٨٠٦ و ١٨٠٧ بصيلات النرجس الجافة كأدوية مقيئة فوجد ان ٢٦ قمحة لم تسبب قيئا وأعاد تجربة ذلك فلم ينل من ذلك نتائج مقيئة فجمعها ببصيلات النوع المسمي بالنرجس الطازيتي الاتي ذكره ومع ذلك لم ينتج شيئا بحيث فضل فى تلك التجريبات بصيلات النرجس المريح الآتي ذكره أيضا وجرب مسحوق الازهار المجففة بمقدار درهم أو درهمين تقسم ٤ مرات أو ٥ فى اليوم فلم ينتج من ذلك أكثر من قيء مرة واحدة أو مرتين ولكن جرب ارميت ولطكمب طبيبان من مدينة ولنسيين بشمال فرنسا مسحوق أزهار نرجس المروج لاجل التفتيش علي انتاج القيء بدلا من الايبكا كوانا فأعطيا من ذلك المسحوق من ٢٤ الى ٣٠ قمحة فنال ثانيهما ين ٣٠ قمحة مقسومة ٣ كميات خمس

مرات من القيء واستعمل دفربزنوه وغيره بمدينة ولنسيين أيضاً خلاصة هذه الازهار بقصد آخر فشاهدوا انها سببت نتيجة مقيئة واضحة وكفي عند ولشيز قمحتين أو ٣ لاحداث قيء كثير والحال ان درهمين من الازهار عسر أن ينتج منهما قيء عند ديلنجشمب مع ان الدرهمين قد يخرج منهما ١٥ قمحة من الخلاصة والذى تأكد عند ديلنجشمب هو أن الماء يوقظ فى هذا النبات خاصة القيء وبذلك اتضح لأى شيء كان مطبوخ البصيلات مفضلا عند القدماء للتقايئ ونزد علي ذلك انه استعمل منقوع ٢٤ زهرة فلم ينتج منه قيء بل هناك فرق بين نبات ولنسيين ونبات باريس ونقول أيضا ان كونتو أنكر بالتأكيد الخاصة المقيئة لمسحوق النرجس وخلاصته من تجربته فى نفسه ويمكن أنه حصل له تشجع وانفعال وتجاسر استند علي تحليله الكيماوى حيث لم يظهر له بالتحليل الامراد عديمة الفعل . قال ميره ونظن ان النتائج المقيئة التي شاهدها هؤلاء الاطباء أكيدة بحيث لا يمكن انكارها ولذلك قالوا ان البصيلات المقيئة عند ديسقوريدس هي بصيلات النرجس

وان ظن أغلب شراحه انها العنصل

(الاستعمالات العلاجية) الخاصة المقيئة في النرجس كانت معروفة عند القدماء ولم يذكر في بصيلاته هذه الخاصة الاقسايوس ثم نسيت بالكلية بل اعتبرت تلك البصيلات خالية من الخواص الجيدة والرديئة فكانت مهجورة في الاستعمال الطبي بل ذكر شخص نباتي انها غذائية ثم ثبت خلاف ذلك حينما أخذ النرجس غلطا علي انه كراث ووضع في شوربة فحصل لمن أكلها قيء شديد ومشقة عظيمة وحصلت بعد ذلك تفتيشات ثبت منها أن انواع النرجس فيها الخواص التي سنذكرها فأزهار النرجس ثبت عند القدماء مثل ديسقوريدس وبليناس انها مخدرة ومسبتة واثبت دفريزنوه وديلنجشمب ان تلك الازهار مسكنة ومضادة للتشنج وانكشف ذلك بالمصادفة وذلك أن بنتا كانت مصابة بداء عصبي اختناقي رحمي فكانت تعتريها تشنجات فوضعت في مخدع نومها مدة الليل مقداراً كبيراً من أزهار النرجس لتستخدمه في اليوم التالي لزفاف عرس فمضي ليلها مع السكون بدون تشنجات فأمر لها طبيبها دفريزنوه بتجديد ذلك في الليلة الآتية فكان الحال كالليلة الأولى وبعد ٣ ايام اخرجت الازهار من مخدعها فرجعت لها التشنجات فلما اعادتها للمخدع زالت بالكلية فلم يشك هذا الطبيب في أن السكون ناشيء من التأثير المضاد للتشنج لازهار النرجس فاستخرج من تلك الازهار خلاصة وعطاها لبنت اخري مصابة بالداء المذكور منذ ١٠ سنين فشفيت شفاء تاما باستدامة العلاج زمنا طويلا فعرف هذا الطبيب ان تلك الخاصة كما تنسب للازهار المستعملة من الباطن تنسب للرائحة المنتشرة منها فاستعمل هذا الطبيب منقوع الازهار وشرابها في كثير من المصابين بآفات تشنجية وكان يستعملها بالأكثر في السعال العصبي في الاطفال ونال من ذلك نتائج جليلة وكان هذا الشراب يقيئهم بدون اتعاب ويسكن نوب السعال القاسي التي تحصل في هذا الداء العسر واتسع في استعمال هذه الواسطة المصروعين والمصابين بالتيتنوس وأبرأو لشنز السعال التشنجي باعطاء خلاصة الازهار للاطفال بمقدار من ربع قمحة الي قمحة في اليوم وذكر مشاهدات تدل علي تأكيد فاعلية

هذا الدواء الذى يعتبره منبها وظن كونتو أن المضاد للتشنج فيه بالاكثر هو الجزء الملون وعالج كمبير بذلك الدواء السعال اليابس الشاق ولم تنفع الخلاصة مع دفر يزنوه فى علاج الصرع وانما لطف وتباعدت نوبه عن بعضها وحصل نحو ذلك لديلنجشمب في ٣ أشخاص مصروعين فتقهقرت فيهم النوب فقط ولكن ذكر هؤلاء الاطباء ان أكثر النجاح كان فى السعال العصبي ويظهر انه يؤثر فيه بكيفيتين احداهما أنه يسبب القيء الذى يسيل اندفاع المواد المخاطية المتراكمة فى الشعب وثانيتهما انه بفعله المسكن يؤثر تأثيراً ثانويا علي المجموع العصبي الذى يظهر انه مصاب فى هذا الداء ثم استكشف ديلنجشمب خاصتين اخريين لازهار النرجس المذكور احداهما المضادة الاسهال بحيث اعطي بمسحوقها كقيء بمقدار ٥٠ قمحة لامرأة كان معها اسهال منذ ٨ ايام فلم يحصل لها قيء وانما انقطع اسهالها ولم يرجع ثم اعطاه لاثنى عشر مصابا فبرىء منهم ٨ برأ تاما واثنان لم يتأثرا أصلا فاضطر فى واحد منهما لان يضم مع ذلك المسحوق مستحضراً افيونيا واما الآخر الذي ظهر أنه برىء فانه انتكس ترك ونفسه وفي مثل تلك الحالة امر ديلنجشمب باعطاء المسحوق لهم بمقدار من درهم الى درهمين معلقا في مقدار من الماء من ٦ دراهم الي ١٢ وذلك لايصير الماء رديء الطعم ولا ذا رائحة وانما يكون فيه بعض تقاهة وتغثية ويمكن اصلاحه باضافة قليل من ماء زهر البرتقان أو النعنع الفلفلي عليه ولم يحصل للمرضي الا بعض قيء أو لم يحصل لهم ذلك أصلا ويبرؤا بعد الكمية الاولي أو الثانية ونادرا بعد الثالثة فاذا لم يحصل الشفاء بعد الخامسة يلتجأ لواسطة اخرى وبالجملة ظن هذا الطبيب ان أزهار النرجس دواء جيد لشفاء الاسهالات بل الدوسنطاريات وانه يلزم المبادرة باستعماله واستعمله ليجون في وباء دوسنطارى فنفع في ١٧٢ شخصا وحصل لهم نتائج جليلة ومات كثيرون ممن عولجوا بغير هذه الواسطة وكان المستعمل هو مسحوق الازهار ويقرب للعقل ان خلاصتها وشرابها وغيرهما من المستحضرات المصنوعة بالماء الذى يزيد فى خاصة التقاييء المتصف بها هذا النبات الذى هو احسن مقيء ومضاد للتشنج

ليست متحدة النتائج في الفيضانات الثفلية
واقله أن ذلك لم يتضح بالتجربة ومن
المعلوم أن هذا الدواء لا يناسب في الابتداء
لالتهابي الدوسنطاريا وذكر ميره في الذيل
ان باسنيه نفع معه استعمال النرجس في
الدوسنطاريا واستنتج من مشاهدته اربعة
امور فأولا ان الدوسنطاريا حادة كانت
أو مزمنة مصحوبة أو غير مصحوبة
باستفراغ دموي لكن بدون اعراض
التهابية قوية الشدة تشفي في الغالب سريعا
بما ذكر وثانيا انه يمكن أن يؤمل النجاح
اذا كانت الدوسنطاريا مضاعفة بعوارض
عصبية أو غيرها متعلقة بالمرض الاصلي
وثالثا أن المقدار المناسب عموما للبالغ
درهم من مسحوق الازهار يقسم كميات
في مدة النهار ويمكن زيادة المقدار تدريجيا
الي درهم ونصف بل درهمين ورابعا يعتبر
في النرجس قوة منوعة للافراز المعوي
وانه ينتج نتيجة مضادة للتشنج انتهي .
والخاصة الثانية العلاجية المشاهدة في ازهار
النرجس هي مضادة الحمي حيث اكدها
ديلنجشمب فأعطي من مسحوقها ٤٠
قمحة كدواء مقييء لطفل عمره ٧ سنين
وكان حصل له قبل ذلك ٨ نوب من
الحمي اليومية فلم يحصل للطفل قيء ولم
ترجع له الحمي ثم استعمل ذلك في ١٦
مريضا بتلك الحمي فشفي منهم ١١ شفاء
تاما ومنهم من كانت حماه ربعية منذ ٨
اشهر وآخر كانت حماه منذ ٦ اشهر
متعاقبة ربعية ثم ثلاثية ثم يومية في وقت
العلاج واستعمل كل منهما الكينا بدون
منفعة وكانت تلك التجريبات قبل سنة
١٨١٠ أي في زمن لم ينكشف فيه الكينين
واتفق له في خمسة أشخاص مصابين بالحمي
أي ان ٣ لم يكن شفاؤهم الا باستعمال
الكينا والجنطيانا والاثنان الباقيان لم
يستعملا النرجس الا مرة واحدة فلم يعلم
تأثيره فيهما وكان يعطي هذا المسحوق
بالمقدار والكيفية التي اتبعها في الاسهال ولم
يحصل للمرضي قيء واذا حصل كان قليلا
جدا ونجح مع بيير إعطاء خلاصة هذا
النرجس مع خلاصة السماق السام المسمي
روس ردكنس في حالة ضعف مع تقلصات
فأمر أولا بعشرين قمحة من المخلوط تكرر
مرتين في اليوم وزاد في المقدار الي ٨٠
وبعد ذلك كله تقول يبعد الاكتفاء بتلك
المشاهدات بحيث تتأكد منها النتائج
الحميدة لازهار هذا النرجس في تلك

هذا الدواء الذى يعتبره منبها وظن كونتو أن المضاد للتشنج فيه بالاكثر هو الجزء الملون وعالج كمبير بذلك الدواء السعال اليابس الشاق ولم تنفع الخلاصة مع دفر يزنوه فى علاج الصرع وانما لطف وتباعدت نوبه عن بعضها وحصل نحو ذلك لديلنجشمب في ٣ أشخاص مصروعين فتقهقرت فيهم النوب فقط ولكن ذكر هؤلاء الاطباء ان أكثر النجاح كان فى السعال العصبي ويظهر انه يؤثر فيه بكيفيتين احداهما أنه يسبب القيء الذى يسيل اندفاع المواد المخاطية المتراكمة فى الشعب وثانيتهما انه بفعله المسكن يؤثر تأثيراً ثانويا علي المجموع العصبي الذى يظهر انه مصاب فى هذا الداء ثم استكشف ديلنجشمب خاصتين اخريين لازهار النرجس المذكور احداهما المضادة الاسهال بحيث اعطي بمسحوقها كمقيء بمقدار ٥٠ قمحة لامرأة كان معها اسهال منذ ٨ ايام فلم يحصل لها قيء وانما انقطع اسهالها ولم يرجع ثم اعطاه لاثني عشر مصابا فبرىء منهم ٨ برأ تاما واثنان لم يتأثرا أصلا فاضطر فى واحد منهما لان يضم مع ذلك المسحوق مستحضراً افيونيا واما الآخر الذي ظهر أنه بريء فانه انتكس ترك ونفسه وفي مثل تلك الحالة امر ديلنجشمب باعطاء المسحوق لهم بمقدار من درهم الى درهمين معلقا في مقدار من الماء من ٦ دراهم الي ١٢ وذلك لايصير الماء رديء الطعم ولا ذا رائحة وانما يكون فيه بعض تفاهة وتغثية ويمكن اصلاحه باضافة قليل من ماء زهر البرتقان أو النعنع الفلفلي عليه ولم يحصل للمرضي الا بعض قيء أو لم يحصل لهم ذلك أصلا ويبرؤا بعد الكمية الاولي أو الثانية ونادرا بعد الثالثة فاذا لم يحصل الشفاء بعد الخامسة يلتجأ لواسطة اخرى وبالجملة ظن هذا الطبيب ان أزهار النرجس دواء جيد لشفاء الاسهالات بل الدوسنطاريات وانه يلزم المبادرة باستعماله واستعمله ليجون في وباء دوسنطارى فنفع في ١٧٢ شخصا وحصل لهم نتائج جليلة ومات كثيرون ممن عولجوا بغير هذه الواسطة وكان المستعمل هو مسحوق الازهار ويقرب للعقل ان خلاصتها وشرابها وغيرهما من المستحضرات المصنوعة بالماء الذى يزيد فى خاصة التقايىء المتصف بها هذا النبات الذى هو احسن مقيء ومضاد للتشنج

ليست متحدة النتائج في الفيضانات الثفلية واقله أن ذلك لم يتضح بالتجربة ومن المعلوم أن هذا الدواء لا يناسب في الابتداء الالتهابي للدوسنطاريا وذكر ميره في الذيل ان باسنيه نفع معه استعمال النرجس في الدوسنطاريا واستنتج من مشاهدته اربعة امور فأولا ان الدوسنطاريا حادة كانت أو مزمنة مصحوبة أو غير مصحوبة باستفراغ دموي لكن بدون اعراض التهابية قوية الشدة تشفي في الغالب سريعا بما ذكر وثانيا انه يمكن أن يؤمل النجاح اذا كانت الدوسنطاريا مضاعفة بعوارض عصبية أو غيرها متعلقة بالمرض الاصلي وثالثا أن المقدار المناسب عموما للبالغ درهم من مسحوق الازهار يقسم كميات في مدة النهار ويمكن زيادة المقدار تدريجيا الي درهم ونصف بل درهمين ورابعا يعتبر في النرجس قوة منوعة للافراز المعوي وانه ينتج نتيجة مضادة للتشنج انتهي . والخاصة الثانية العلاجية المشاهدة في ازهار النرجس هي مضادة الحمي حيث اكدها ديلنجشمب فأعطي من مسحوقها ٤٠ قمحة كدواء مقيء لطفل عمره ٧ سنين وكان حصل له قبل ذلك ٨ نوب من الحمي اليومية فلم يحصل للطفل قيء ولم ترجع له الحمي ثم استعمل ذلك في ١٦ مريضا بتلك الحمي فشفي منهم ١١ شفاء تاما ومنهم من كانت حماه ربعية منذ ٨ اشهر وآخر كانت حماه منذ ٦ اشهر متعاقبة ربعية ثم ثلاثيه ثم يومية في وقت العلاج واستعمل كل منهما الكينا بدون منفعة وكانت تلك التجريبات قبل سنة ١٨١٠ أي في زمن لم ينكشف فيه الكنين واتفق له في خمسة أشخاص مصابين بالحمي أي ان ٣ لم يكن شفاؤهم الا باستعمال الكينا والجنطيانا والاثنان الباقيان لم يستعملا النرجس الا مرة واحدة فلم يعلم تأثيره فيهما وكان يعطي هذا المسحوق بالمقدار والكيفية التي اتبعها في الاسهال ولم يحصل للمرضي قيء واذا حصل كان قليلا جدا ونجح مع بيير إعطاء خلاصة هذا النرجس مع خلاصة السماق السام المسمي روس ردكنس في حالة ضعف مع تقلصات فأمر أولا بعشر من قمحة من المخلوط تكرر مرتين في اليوم وزاد في المقدار الي ٨٠ وبعد ذلك كله تقول يبعد الاكتفاء بتلك المشاهدات بحيث تتأكد منها النتائج الحميدة لازهار هذا النرجس في تلك

الامراض التي هي صعبة عسرة

(المقدار وكيفية الاستعمال) قد علمت أن المقدار المقيء من المسحوق لمتاولة الاطفال يكون بمقدار ٤غرامات والخلاصة التي مدحوها للتشنج والسعال العصبي تستعمل بمقدار يسير جدا أي من ربع قمحة الي قمحة للاطفال والشراب يصنع بجزء منها و ٢ من الماء و ٤ من السكر والخل النرجسي يصنع بجزء من الزهر و ٨ من الخل والسكنجبين النرجسي يصنع بجزء من كل من الخل والزهر و ٤ من العسل واستخرج من النرجس قاعدة مخصوصة سموها نرسيسين أي نرجسين ولا نعلم لها استعمالا

(انواع اخرى من النرجس) من انواعه مايسمي باللسان النباتي نرسيسوس بقطيقوس ويسمي بالافرنجية بما معناه نرجس الشعراء ونرجس البساتين وينبت في اماكن كثيرة كأغلب ارياف فرنسا وسيما الجنوبية واستنبت بالبساتين لجمال ازهاره الوحيدة ويسمي عند عامة الارياف جانبيت أو يقال جينيت وأوراقه مغبرة تقرب من أن تكون مسطحة وزنبوخه يحمل في العادة زهرة واحدة واقسام محيطها بيض كبياض اللبن النقي والاكليل قصير جدا ولا يتكون منه الاحلقة باطنة مقطعة حافاتها الي أسنان مستديرة ولونها زعفراني أو محمر ورائحة هذه الزهرة مقبولة وان كان فيها بعض قوة وتزهر هذا النوع فى آخر ابريل وابتداء مايو وهذه الزهرة تغزل فيها قدماء الشعراء تغزلا شجنيا رمزيا وكان هذا النبات يستعمل ماء طبيخه والان هجر استعماله ومن أنواعه مايسمي بالافرنجية ينكيل وباللسان النباتي نرسيسوس بنكيلا أي قطمر بوليا وورق هذا النوع نصف اسطواني مخرازي يشبه فى الشكل ورق السمار والزنبوخ اسطواني لايحمل فى حال كونه بريا الا زهرة أو زهرتين ولكن يزيد العدد بالاستنبات والتوبيج علي شكل جفنة متسعة جدا قصيرة أقصر بالثلث من طول اقواس المحيط الزهري وتلك الازهار لونها شديد الصفرة ويتصاعد منها عطر مقبول وهو ينبت بنفسه في حوض البحر المتوسط وأستنبت بالبساتين ويكثر جدا فى البلاد الجنوبية من اوروبا ويظن أن بصيلاته تشترك فى خاصة التقايىء مع نرجس المروج وازهاره مضادة للتشنج كأزهار النباب

المذكور وتستخرج منه ادهان ومياه عطرية يستعملها العطريون . ومن أنواعه نوع قريب مما ذكر يسمي باللسان النباتي نرسيسوس أودورس أي انرجس الرائحي أى الذكي الرائحة وهو ينبت في بروونسة واستنبت بالبساتين لجمال ازهاره وذكاء رائحته ويسمي بالبنكيل الكبير وزنبوخه يحمل ٤ ازهار أو ٥ اكليلها ناقوسي تنقسم حلماته الى فصوص مستديرة وهو أقصر بالنصف من اقسام المحيط الزهرى و٣٦ قمحة من بصله الجاف انتجت قيأ في امرأة عمرها ٣٢ سنة بدون ان تنتج استفراغا ثفليا كما قال ديلنجشمب فعلي رأيه هو الذى ينتج نتيجة مقيئة أوضح من بقية الأنواع التى جرّبت وفضل استعماله علي غيره فى ذلك ومن أنواعه نرسيسوس طازيتا ويسمي ايضاً بالنرجس الذكى الرائحة وهو كثير الوجود في الارياف البحرية أي الملاصقة للبحر فى جنوب فرنسا واستنبت بالبساتين حيث تنفرش وتتفتح أزهاره التى هي بيض وسخة قوية الرائحة أواخر مارس ومسحوق ٢٠ أو ٢٤ أو ٣٠ قمحة من بصيلاته الجافه يحرض كما قال ديلنجشمب الاقيأ واحدا في ٣ من المرضى وأخبرهم الذي استعمل اكبر المقادير أنه حصل له استفراغ ثفلي و٣٦ قمحة سببت فى شخص آخر القيء خمس مرات ولم تسبب في شخص آخر شيئاً فاذن نقول ان هذا البصل يقل احداثه للقيء أو أقله أنه يحدثه بكيفية غير اكيدة وانه يفضل عليه خلاصة ازهار النرجس العام أى نرجس المروج وذكر الصينيون أن بصله سام

﴿ النركوتين ﴾ النركوتين كما جاء في المادة الطبية قاعدة قريبة موجودة فى الافيون وهذا الجوهر ذكره اولا بوميه وسمي بالملح الذاتي للافيون ثم ذكره ديزرن الاقرباذيني بباريس سنة ١٨٠٣ ولكن كان عنده مختلطا بالمرفين وسمي بملح ديزرن حتى انتهي الحال الى روبكيت فميزه بالبحث الجيد حتي عد الآن من القواعد القريبة النباتية ولكن لم يزل الى الآن شرحه الكيماوي والسمي والدوائي غير اكيد وان اشتغل بذلك كثيرون ولا يستخرج الا من الافيون فاما من خلاصته المائية بواسطة الاتير الذي لا يذيب الاهو فيكفي تبخيره لاستخراجه واما من الافيون الخام بعد نزحه بالماء

البارد أي من نفس فضلة مستحضر الخلاصة المائية للافيون. النركوتين جوهر أبيض عديم الرائحة والطعم يتبلور بلورات منشورية ويميع في حرارة ١٧٠ ويتيبس في ١٢٠ درجة وحينئذ يفقد من وزنه من ٣ الى ٤ في المائة وذلك يقينا لانه ادارتي وبالتبريد البطيء يتكون علي سطحه جملة مراكز للتبلور يزيد حجمها شيئا فشيئا والماء البارد لايذيبه والماء المغلي يذيب منه تقريبا واحدا علي خمسمائة ويلزم لاذابة جزء منه ١٠٠ غرام من الكؤول البارد ويكون اكثر ذوبانا فى الكؤول المغلي ويذوب ايضا ذوبانا جيدا في الاتير وتلك صفة تميزه عن المرفين ويذوب ايضا في الزيوت الثابتة والطيارة ولا فعل له علي املاح الحديد الكثير الاوكسيجينية ولا بتحلل تركيبه بالحمض يوديك ويتلون بلون احمر أو قوي الصفرة من الحمض انتري وهو يتحد بالحوامض المعدنية اتحادا قويا فكل من الحمض كلورايدريك وكبريتيك يتكون منه معه مركب ملحي والحمض الخلى الذي كثافته ٧ يذيب ايضا جزءا عظيما منه ولكن اذا سخن يشاهد حالا رسوب النركوتين معه وهذه

الاملاح قابلة للتبلور وأشد مرارا من أملاح المرفين بدون حمضية في الذوق مع انها تحمر ورقة عباد الشمس وثابتة لا تتغير من الهواء وتذوب فى الماء وتنال بايقاع التلامس بين مقدار مفرط من هذه القاعدة والحوامض الممدودة يرسب منها النركوتين بالعفص وكذا بالبوطاس والصود أى القلى ولكن الراسب غير قابل للذوبان في مقدار مفرط من القلوي وهي لا تتلون الى الزرقة بأملاح الحديد البيروكسيدية وادروكلورات النركوتين هو الذى درس جيداً ورأى روبكيت ان أحسن واسطة لنيله مبلورا ان يبخر الي الجفاف محلول النركوتين في الحمض ادروكلوريك ويؤخذ منه ثانية بالكؤول المغلى فترسب كتلة مبلورة كثيراً مايكون لونها مخضراً وسعة النركوتين فى الشبع من هذه الحوامض مثل سعة المرفين . ونسب روبكيت هذه القلوية كقلوية جميع القواعد الآلية لاتحاد عارضي بالازوت وبموجب ذلك لا يري له وجوداً في الافيون قبل ذلك ومكث مصمما علي ذلك . وتقوي هذا بتجريبات جديدة تفيد الشك في اتحاد تركيبه فى المستحضرات فانه علي رأي ليبيج لا يحتوي

من الازوت الاعلي ٥١ر٢ وعلي رأي دوماس وبلتيير يحتوي على ٢١ر٧ والشك في ذلك انجر للنتائج المأخوذة من التجريبات الصحية والعلاجية التي فعلت في هذا النركوتين حيث وجدت متضادة متخالفة فان ديزرن ينسب لهذا الجوهر فعلا كفعل الافيون ويظهر أنه أعطاه غير جيد النقاوة أو انه كان وهو الغالب يقينا مخلوطا بمرفين لانه شاهد ان هذا المركب الذي زعمه نركوتين وناله بترسيب المحلول المائي للافيون بقلوي من القلويات ثم تنقية الراسب بالكؤول كان خفيف المرار كثير الذوبان في الماء ويخضر شراب البنفسج وغير ذلك. وقد جرب نيستان في نفسه هذا الملح الذاتي للافيون فلم يحصل له من ٤ قمحات الا ميل خفيف للنعاس ثم فيما بعد اعتبروه مخدراً خالصاً ذا نتائج مهولة . ولأجل نيل النركوتين نقياً يؤخذ سفل الافيون الذي نزح مافيه بالماء وبقي بعد استخراج المرفين ويغلي ذلك الثفل مرتين مع الحمض الخلي الذي في كثافته درجتين أو ٣ ثم يصفى وترشح السوائل وترسب بروح النوشادر وينقي النركوتين الذي رسب باذابته علي الحار في الكؤول القوي الذى كثافته ٤٠ ويضاف له قليل من الفحم الحيواني ثم يرشح مغلياً فالنركوتين يتبلور بالتبريد ورأي ماجندي وغيره ان المرفين هو القاعدة المسكنة التي في الافيون وأما النركوتين فهو قاعدته المنبهة وثبت بالتجريبات علي الحيوانات تأثيره علي المجموع العصبي بلمعان الاعين وانقباض الحدقة والسدر والدوار وغير ذلك فمحلول قمحة منه في الزيت أنتجت في الكلاب سباتاً متميزاً عن النوم ثم الموت بعد ٢٤ ساعة ومحلول ٢٤ قمحة منه في الحمض الخلي سبب حركات تشنجية مشابهة للحركات التي يسببها الكافور بدون أن تسبب الموت واذا استعمل مخلوطه مع المرفين محلولا ذلك في الحمض الخلى نتج منه نتيجة مزدوجة أى شبه مقابلة بين الفعل المسكن الذى فى المرفين والمنبه الذي فى النركوتين وينتهي الحال بتسلطن الفعل الاول (ومن المعلوم ان مزجهما موجود في الافيون ولذا كان تأثيرهما معاً مشابهاً لتأثيره (وبهذا توضح النتائج المتخالفة التي للافيون ويؤيد ذلك مشاهدات جديدة للطبيب ديافنبك حيث

شاهد حالة تيتنوسية حصلت عقب استعمال النركوتين (ويقرب للعقل انه كان محلولا فى الحمض الخلي) وان الفصد والصب البارد أوقفا عوارضه وفي فتح جثة كابين ماتا بزرق النركوتين في الاوردة وجدت أوعية المخ محتقنة احتقانا شديدا مع فيضان دموي على سطح المخيخ ووجدت التجاويف اليمنى للقلب مملوءة بالدم ولون الرئتين مزرقا منتقعا وتحتويان على كثير من الهواء . واضطرب فيه كلام أورفيلا فاعتبره أولا عديم الفعل ثم أثبت له فعلا كفعل المرفين ثم جعله باتحاده مع المرفين مساعداً يقيناً علي تحصيل خواص الافيون ولكن بدرجة ضعيفة لان الافيون الخالى من النركوتين لم يزل مهلكا وجعله محتويا على كيفية أخرى من التأثير غير تأثير الافيون بدون أن يعتبر انه قاعدته المنبهة والآن عرف هذا العالم بمقتضى تجريبات جديدة علي الحيوانات وتجريبات بالى على الانسان أولا انه في حالة الصلابة أو محلولا في الحمض ادر كا وريك الضعيف أو نتريك اذا أعطي من الباطن لم يكن له فعل علي الانسان ولا علي الكلاب فان بالى أعطي منه من ٥ قمحات إلي ١٢٠ فى الشكل الاول و ٦٠ في الشكل الثاني ونسب ما جندي لاستعمال نصف قمحة منه الاضطراب الزائد والصداع الشديد اللذين حصلا لبعض المرضي الذين تحت نظره وثانياً انه اذا حل في الحمض النتري أو الكبريتي فانه ينتج ظاهرات التنبيه التى ذكرها ماجندي ويوجد في فتح الجثة سوي التغيرات التى ذكرت التهاب يختلف وضوحه في المعدة وآخر المستقيم مع ان بالى أعطي منه لمصابين بالشلل من ٥ قمحات الى ٣٠ محلولة في الحمض الخلى ولم يحصل من ذلك عارض وثالثا انه اذا حل في زيت الزيتون بمقدار ٣٠ قمحة فانه ينتج الموت في الكلاب ولكن يسبقه حالة سبات لا حالة تنبه فنتج من ذلك انه لاجل معرفة الفعل الذي يفعله وهو في الخلاصة المائية للافيون الاقرباذينى حيث يوجد دائما مع المرفين وان كان بمقدار يسير ينبغي أن يبين هل هو محلول في حمض من الحوامض وذلك عند أورفيلا هو الاقرب أو في زيت وذلك هو الاصل الاخير الذي يصير به على حسب تجريبات ماجندي أكثر اهلاكا واتلافا مما اذا حل فى الحمض الخلى أو الكبريتى ومهما

كان فكثير من الاطباء ومنهم ماجندي أكدوا مخالفين لاورفيلا أن خلاصة الافيون الخالية من النركوتين بواسطة الاتير تحتوي يقيناعلي فعل ألطف واكثر تسكينا وبموجب ذلك تكون أنفع من الخلاصة الاعتيادية . ونسب بلتيير لفقد النركوتين منها الفعل المسكن الخالص لأفيون روسومع أن هذا التحضير الآن قليل الاستعمال ولظن فقده أيضا من الأفيون الاوربي نسب روبكيت لهذا الافيون الفعل اللطيف الخالص التسكين ولكن كذب هذا الفقد الآن كثير من الكيماويين . ويظهر أن نروه هو أول من عرف أن الاتير من خواصه تعرية الافيون من صفته المخدرة الكريهة فيأخذ منه جزأه الراتينجي وهو النركوتين ثم يعالج به وهو بهذه الهيئة ثم اشتهر هذا التحضير عند غيره وهو علي حسب تجريبات ماجندي في شأن الفعل المهيج للنركوتين يقوم من علاج الخلاصة المائية الاعتيادية بالاتير النقي بل المغلي علي حسب مشاهدة دوبلنك ثم يفصل الاتير عن النركوتين بالتقطير لاجل عدم فقده فينال النركوتين وهذا الجوهر قليل الاستعمال في التداوي ولذا لايذكر الا في قليل من كتب المركبات فذكر بالي أنه يعمل منه زروق مخدر علاجا للأوجاع العصبية في مجري البول والمهبل ويركب من ٦ قمحات من النركوتين مع درهم ونصف من خلاصة البلادونا ورطل من مطبوخ الخس النتن وصنع بعضهم منه حبوبا يدخل في كل حبة ربع قمحة من دهن اللوز الحلو وتستعمل في كل ٣ ساعات كما يعمل منه أيضا جرعة مسكنة تحتوي منه علي قمحة واحدة لثلاث أوقيات من ماء الليمون وتستعمل تلك الجرعة بالملاعق ولكن الي الآن لانجزم بنفع هذه المركبات

نرويج مملكة أوروبية انظر (سويد) كانت منضمة الى جارتها السويد تحت سيادة ملك واحد وان كان لها مجلس نيابي خاص بها ولكنها في سنه (١٩٠٦) رأت أن تقيم لها ملكا خاصا فعارضتها السويد شقيقتها فلم تفلح فأقامته واعترفت به دول اوروبا

نزح الشيء ينزَح نزحا ونُزوحا بعد و(نزَح البئرَ) استقي ماءها حتي نفد

نزُر ينزُر نزراً قل و(نزّره

فلله و (النَزْر) القليل التافه

نَزَّت الارض تنِز نزّ اتحلب منها النزّ وهو اجود مايتحلب من الارض من الماء

نزَعه من مكانه ينزِعه نزعا قلعه و (نزَع في القوس) جذب وترها و (نزَع عن الامر) أقلع عنه (ونزَع الى كذا نزوعاً) مال اليه و (نازعه) خاصمه و (انتزعه) اقتلعه و (النازعات) في القرآن قيل الملائكة التي تنزع الارواح و (المنتزع) النزوع الي الغاية جمعه منازع

نزَغه ينزَغه طعن فيه واغتابه و (نزَغ بين القوم ينزَغ) افسد بينهم

نزَف ماء البئر ينزِفها نزفا نزحه كله و (نزَف دمة) استخرجه بفصد أو حجامة فهو (نزيف) و (نُزفت البئر)نزحت و (أُنزِف الرجل) ذهب عقله أو سكر و (انزف البئر)استخرج ماءها و (أُنزفت عبرته)فنيت و(أُنزف الرجلُ) فنى خمره و (استنزف دمعه) استخرجه كله و (النزيف) الذي زال دمه والسكران

النزيف هو خروج الدم متدفقا من أحد أعضاء الجسم وهو اما ظاهري أو باطنى فالباطنى يحدث داخل الجسم كالصدر والبطن وهو خطر جداً ولا يدركه غير الطبيب

وأما الظاهرى فهو غالبا نتيجة اصابة بسكين أو رصاصة وهو علي ثلاثة أنواع (١) شرياني (٢) ووريدي (٣) وشعري

فالشرياني يأتي من الشرايين أي العروق الحاملة للدم الاحمر ويعرف بحمرة لونه

والوريدي هو ما كان آتياً من الاوردة وهي العروق التي تحمل الدم الفاسد ويعرف بزرقته ودكنته ولا يكون حاصلا بتدفق بل يسيل سيلا

والشعري هو ما كان من الاوعية الشعرية وهي العروق الدقيقة جداً التي تكون في اطراف الشرايين ويعرف بحمرته ودكنته وقلة سيلانه

أول ما يجب علي الانسان عمله اذا شاهد نزيفا شعريًا بأن يوقفه للحال. وقد اعتاد العامة أن يحاولوا وقف النزيف بوضع التراب على فتحة الجرح أو البن وفى ذلك ضرر عظيم فان التراب قذر

وربما كانت فيه ميكروبات ضارة والبن وان لم يكن وسخاً الا انه مما لا يفيد . ومن الناس من يغسله بالكحول (السبرتو) وهو علي شدة ايلامه لايفيد أيضاً . أما الوسيلة الفعالة فهي الضغط على الجرح بقطنة نظيفة وربطها مدة فيسكن النزيف وتلتحم الأوعية التي تمزقت

اما اذا كان النزيف شريانيا ونزل الدم بتدفق من جرح بليغ فلا يفيد الضغط لشدة اندفاع الدم بل يجب ربط العضو المصاب بشدة على بعد قليل من الجرح لمنع ورود الدم من القلب اليه فاذا حدث الجرح بالساعد مثلا وجب ربط العضد ووجب أن لا يكون الربط قويا جداً لكيلا يمتنع ورود الدم الى الاجزاء المجاورة للجرح، ولا خفيفا فيتسرب الدم من تحته بل وسطا ولا بد من استدعاء طبيب ليعمل مايجب في هذه الأحوال

وأما اذا كان النزيف وريديا وجب ان يكون الربط بحيث يحول بين الوريد المجروح وبين القلب. وقد علمنا في مادة الدورة الدموية ان الدم الوريدي أى الاسود يذهب من الاطراف الي القلب لا من القلب الى الاطراف كالدم الشرياني فيكون منعه بالحيلولة بين طرف العضو المجروح وبين القلب . فاذا كان الجرح بالساعد كما في المثال المتقدم وجب أن يوضع الرباط بين الجرح ونهاية العضو أي بين الجرح واليد

﴿ النزيف من الانف ﴾

كثيراً مايحصل نزيف من الانف لبعض الناس وأحسن طريقة لوقفه هو الاستنشاق بالماء البارد والافضل أن يكون بالماء المثلج فيذاب في الماء قليل من الشب ويستنشق به فيقف النزيف

ولكن قد يكون النزيف قويا يستعصي على هذه الوسائل ويكون كثيراً يخشى منه ففي هذه الحالة يكون نتيجة حالة مرضية في الوجه الباطن للأنف أو لمرض عام في الجسم فيجب اتخاذ الوسائط السابقة واستدعاء الطبيب

(النزيف من الاضراس)

يتساقط بعد خلع ضرس من الاضراس دم علي هيئة نقطة وقد يستمر ساعات فيوقف باستعمال الماء البارد أو المثلج المضاف اليه قليل من الشب . فاذا لم تفد هذه الوسائل فتملأ حفرة الضرس بقليل من القطن النظيف ويبقي الفم مغلقاً

مدة فيتوقف النزيف

الخلاصة أن النزيف نوعان احدهما يأتي من الاوردة الموضوعة علي سطح الجلد وهي التى تفصد عادة وثانيهما يأتي من الشرايين واكثرها غائر في البدن. وبناء عليه فهنالك نزيفان نزيف وريدى ونزيف شرياني . فالوريدي هو الذي يخرج من الجروح ويكون خروجه من غير اندفاق ودمه ضاربا للسواد. والشرياني هو الذي يخرج بدفق ويكون دمه احمر ويعسر انقطاعه وهناك نزيف ثالث وهو الذي يخرج من الاوعية الشعرية واكثر ظهوره وقت الحجامة وفي الجروح السطحية .

اتماما للفائدة نري أن ننقل للقراء ماكتبه الاستاذ العلامة الدكتور عيسى حمدى باشا في كتابه الطب الباطنى والعلاج لان الموضوع من اهم المواضيع الطبية وهذا العرض من اكثر الاعراض انتشاراً قال :

(فى النزيف الأنفى)

التعريف — النزيف الأنفي أى الرعاف هو الدم الذي يسيل من الحفر الانفية

الاسباب — السبب المهيىء هو استعداد خصوصي ومجلسه هو الجزء المقدم السفلى للغشاء المخاطي المغشى لهذا الجزء من الحاجز الانفى لأنه كثير الأوعية وان أوعية الغشاء المخاطي الانفى اكثر هشاشة من أوعية الاغشية المخاطية لباقى الجسم

الاسباب المتممة للنزيف أولا كثرة الاشتغال العقلي . ثانيا الاقامة فى محل حار . ثالثا الافراط فى المأكل . رابعا الضخامة القلبية . خامسا خفة الضغط الجوي بالصعود فوق الجبال كثيرة الارتفاع أو بالطيارات الجوية . سادسا وقوف أحد السيلانات الدموية التى تعودها الجسم كالحيض والنزيف الباسوري . سابعا انسداد بعض الاوعية الجانبية . ثامنا تعسر سير الدم كما في امراض الصمامات القلبية وفي السيروز الكبدي . تاسعا واحيانا في الحميات لشلل الاوعية الشعرية

العلامات — قد يسبق النزيف بأعراض الامتلاء الوعائي الدماغي وهي ثقل الدماغ أو ألم دماغي ولكن في اكثر الاحوال يحصل النزيف فجأة بدون أعراض سابقة

المعالجة — يوقف النزيف متى كانت كميته عظيمة وخصوصا اذا كان الشخص ضعيفا بعد نزع كل مايعيق سير الدم في العنق ثم توضع المكمدات الباردة علي جبهته وأنفه ويضغط بالاصبع على الجزء المتقدم السفلى للحاجز الانفي ويجلس المريض مع امالة رأسه الي الامام لمنع نزول الدم فى الحلق فاذا لم يقف فعل في الحفرة الانفية النازفة زروقات باردة مكونة من جزء من الخل وخمسة أجزاء من الماء فاذا لم يفد ذلك وأمكن رؤية فتحة الوعاء كويت بنترات الفضة الصلبة أو بالترموكوتير أو بحمض الكروميك واذا لم يمكن رؤية ذلك تسد الحفرة النازفة بقطن مغموس في محلول مكون من فوق

كلورور الحديد السائل ر١ جرام

ماء ر٥ جرامات

نعم انه قد يلتصق القطن بمحل النزف وعند رفعه يعود النزف ولكن يفعل ذلك ان لم يوجد غيره أو يستعمل القطن المغموس فى السائل المكون من :

سلفات الالومينيوم والبوتاسا ١٠ جرامات

ماء ١٠٠ جرام

أو المغموس فى محلول مكون من :

انتيبرين ٢ جرامان

ماء ثلاث ملاعق صغيرة

أو فى محلول مكون من : الادرينالين

١ جرام

ماء ١٠٠ جرام

نعم قد يعقب الانقباض بهذا العلاج فى الاوعية الشعرية تمدد لشلل أعصابها القابضة فيعود النزيف

واذا لم يقف النزيف يعمل السد الانفى ولكن لا يلزم تركه أكثر من مدة تتراوح بين ١٢ ساعة الي ٢٤ وان لم يقف حقن تحت الجلد بسنتيمتر مكعب واحد الي حقنتين من المحلول

أرجوتين ر٢ جرامان

ماء مقطر ر١٠ جرامات

أو اعطاء المريض كل ربع ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة المكونة من :

أرجوتين ر٣ جرامات

شراب الاتير ر٤٠ جراما

ماء القرفة ر١٢٠ جراما

واذا لم يفد جميع ذلك وكانت حياة المريض في خطر يجب نقل الدم من وريد شخص سليم البنية قويها الي وريد

المريض أو يحقن تحت جلد المريض حقن من المحلول الآتي مرات متعددة في اليوم :

كلورور الصوديوم ٥ر جرامات
فوسفات الصودا ٢٥ر٠ سنتجراما
ماء مقطر غلي وبرد ٥٠٠ر جرام

مع اعطائه كل نصف ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة المكونة من :

خلاصة الكينا ٥ر جرامات
صبغة الكولا ١٠٠ر جرام
شراب قشر النارنج ١٠٠ر جرام

ويعالج النزيف الدوري باعطاء بروم ايدرات الكينين ولا يلزم معالجة النزيف البحراني أو المعوض لسيلان دموي عادي انقطع لانه منقي للبنية

﴿ النزيف الرئوي ﴾

التعريف — هو الدم الذي يخرج من الشعب بالسعال بكمية عظيمة . وأما البصاق الدموي فهو عرض لامراض مختلفة

الأسباب — السبب المهيء هو استعداد خصوصي كثيراً مايكون وراثيا ومتي وجد فان أقل سبب يحدثه كفعل مجهودات أو استنشاق أتربة أو أبخرة مهيجة . وقد يكون عرضا للدور الاول للتدرن الرئوي وقد يكون معوضاً النزيف عادي وقف كالحيض والنزيف الباسوري وقد يكون ناشئا عن ركود الدم كما في الامراض القلبية والاحشاء كالكبد والطحال وقد يكون ناجما عن سدة سيارة وقفت في أحد أوعية الرئة

العلامات — قد يسبق النزيف علامات الاحتقان الرئوي التي هي: أولا احساس بضيق في الصدر وحرارة فيه. ثانيا عسر في التنفس وخفقان قلبي شديد ثالثا سعال جاف. وقد يحصل فجأة بدون ظواهر سابقة فيحصل سعال يعقبه خروج كمية من الدم عظيمة وقد يصعد الدم الي الحلق بدون سعال ويخرج من الفم والانف بكمية عظيمة ويملأ الشعب فيموت المريض مختنقا لامتلاء الشعب بالدم وعدم دخول الهواء فيها والدم الخارج يكون احمر قانئا

المعالجة — يوضع المريض مضطجعا علي ظهره مرتفع الرأس والظهر قليلا ثم ينظر الطبيب اذا وجدت أسباب فيبعدها أي تعالج الامراض المسببة لها في التغير القلبي (ضيق فتحة الصمام) مثلا يعطي الديجيتالا ويوضع علي الصدر وعلي البطن

الثلج وعلى الاطراف ورق الخزدل ويربط عنق الاطراف برباط ضاغط ويعطي له قطع ثلج يستحلبها مع تعاطي المياه المثلجة والحضية كماء رابل مع السكون التام وعدم التكلم مطلقـا والادوية المستعملة منها المسكنة للسعال الذى هو محرض للنزيف فيعطي المريض كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي :

خلاصة الافيون	١٠ر٠ سنتجرام
ماء رابل	٥ جرامات
ماء مقطر	١٠٠ جرام

ومنها الادوية القابضة للاوعيـة الشعرية فيحقن تحت الجلد بسنتيمتر مكعب من محلول الارجوتين ويكرر ذلك الى ٣ مرات فى ٢٤ ساعة اذا لم يقف من الحقنة الاولى : نعم أن تأثيره هنا لايكون قويا كتأثيره فى النزيف الحمي

ومنها اعطاء عرق الذهب بمقدار ١٠ر٠ سنتجرام من مسحـوقه كل ربع ساعة الى حصول التلعب ثم بعد التعاطي الي نصف ساعة ثم الي ساعة بشرط حصول التلعب لا القيء وقد يستعمل نصف حقنة برفاس من محلول كلوريدرات الادرينالين واحد في الالف ولكن كثيراً مايعقب الانقباض الشعري الوعائى شلل فيكون خطر علي المريض

وأما الطرطير المقيء فهو وان يكن مدحه (لانك) الا أنه مضر واذا استعمل لايلزم أن يتجاوز ٥ ر. سنتجرام في اليوم

وأما القرابض مثل التنين وخلاصة الراتانيا وحمض العفصيك فلا ضرر في استعمالها بمقـدار من ر ١ جرام الي ٣ جرامات في اليوم في حبوب مع اضافة جزء قليل من الافيون اليها وأما الادوية المخفضة لضغط الدم فهي المحلول الكحولي لمكون من واحد علي مائة من ترنترين فيعطي بمقدار ثلاث نقط تكرر أربع مرات في ٥ ساعات ومنها نتريت الاميل فيستنشق بثلاثة اميـلات منه فى ٢٤ ساعة بصبها علي منديل يستنشق منه ومنها خلاصة الجي (شجر الدبق) فيؤخذ من حبوبها من حبتين الي خمس حبات في كل منهـا سنتجرام واحـد في ٢٤ ساعة ومن الادوية المعتمدة الآن كلورور الجير فيؤخذ كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتى

كلورور الجير المتبلور	٤ جرامات
ماء مصمغ	١٢٠ جراما
صبغة الافيون	٥٠ نقطة

شراب زهر البرتقان ر ٤٠ جراما

اومنها محلول الغراء ٢ علي مائة و٢ في المائة يحقن من محلوله مقدار خمسين سنتمترا مكعبا

﴿ في النزيف المعدي المعوي ﴾

التعريف يطلق اسم نزيف معدي علي الدم الخارج من سطح المعدة ويطلق اسم نزيف معوى علي الدم الخارج من سطح القناة المعوية ويعنى بكلمة ايماتيميز القيء الدموي وبكلمة ميلانيمي التبرز

الأسباب — يحصل من تقرح الأوعية كما في القرحة البسيطة والسرطانية وعقب انقطاع نزيف عادي للجسم كما عند النساء عقب انقطاع الحيض أو عند الرجال عقب انقطاع نزيف باسوري عادي فيكون في هاتين الحالتين معوضاً

وقد يكون ناجما عن تمزق وعائي لعوق الدم وامتلاء الاوعية بالدم كما في الامتلاآت الاحتباسية عقب سيروز الكبد والامراض القلبية والرئوية

علاماته — هي أولا احساس بثقل وحرارة في المعدة ثانيا تهوع وقئ مواد دموية . ثالثا شحوب لون الوجه وغشاوة بصره . رابعاً نبضه يصير رفيعا ضعيف ويخرج جزء من الدم بالبراز متغير آشبيه (بتنوة القهوة) وأحيانا لايحصل قيء بل جميع دم النزيف يخرج بالبراز فتكون علاماته هي انتفاخ البطن والبراز الدموي وقد يحصل الموت في الحال عقب النزيف وقد يحصل فجأة بدون رؤية النزيف لأنه لايحصل قيء ولا تبرز دموي

المعالجة أولا : وضع الجسم افقي مع انخفاض الرأس . ثانيا الراحة التامة للجسم وللمعدة بأن لا يعطي للمريض غذا واعطاؤه قطع صغيرة من الثلج ليمصها . ثالثا وضع كيس ثلج فوق الجسم المعدي واذا استمر عدم التغذية جملة ايام حقن المريض تحت الجلد بالمصل الصناعي مع اعطائه كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي لمدة أربعة ايام ثم تقطع مدة أربعة ايام ثم تعاد وهكذا حتي ينقطع النزيف :

كورور الجير المتبلور	٤ جرامات
شراب قشر النارنج	٤٠ جرام
كونياك	٣٠ جرام
صبغة القرفة	٥ جرامات
ماء مقطر	٥٠ جرام

مع اعطائه ثلاث حبوب في اليوم

كل حبة تتكون كالآتي :

كلورايدرات الادراستينين ٢٠ر٠ سنتجرامان

بروم ايدرات الكينين ١٠ر٠ سنتجرام

أرجوتين ٠٥ر٠ سنتجرامات

ويحقن تحت الجلد كل نصف ساعة حقنة لغاية انقطاع القيء الدموي أو التبرز الدموى من المركب الآتي :

أرجوتين	٢ جرامان
جليسرين	٥ جرامات
ماء غار كرزى	٥ جرامات

﴿ في النزيف المثاني ﴾

التعريف هو الدم الذي يخرج مع البول أو في آخر جزء منه

الأسباب — قد يحصل النزيف المثانى أولا : من الحصيات المثانية ذوات البروزات الحادة . ثانيا من التولدات الدرنية والسرطانية . ثالثا من وجود ديدان بلهارسيا فى الفروع الوريدية للوريد الباب لأن بيضها عند خروجه من الوعاء المثانى يخرق الوعاء المذكور والنزيف الناجم عن البيض المذكور يحصل في النقط الاخيرة للتبول وهذا مايحصل ايضاً اذا وجدت قروح في المثانة ولكن نزيف القروح يكون محتويا علي جلطة دموية غليظة تميزها عن النزيف الناجم من البلهارسيا واما نزيف الحالب والحويض فيكون جلطا رفيعة خيطية الشكل

المعالجة — الحمية اللبنية واذا كان النزيف غزيرا ووضع على العانة كيس من (الكاوتشوك) المطاط محتو علي ثلج يوضع ما بينه و بين الجلد فوطة مطبقة جملة طبقات مع اعطاء المريض مسهلا من صبغة الجلبة المركبة من :

ماء الحياة الالمانية	٢٠ر جراما
شراب حشيشة الصباغين	٢٠ر جراما

وفي اليوم التالي يعطي للمريض أولا كل ربع ساعة ملعقة كبيرة ثم كل نصف ساعة ثم كل ساعة تبعا للنتيجة من الجرعة الآتية :

خلاصة الجويدار	٠٠ر٣ جرامات
خلاصة الافيون	٠٥ر٠ سنتجرامات
شراب الكاد الهندي	٠٠ر٤٠ جراما
ماء القرفة	١٢٠ جراما

تتعاقب مع الجرعة الآتية بنفس الطريقة :

تمر ترين ٦٠ر٠٠ سنتجراما
مسحوق الصمغ العربي ..ر١٠ جرامات
ماء الغار الكرزى ..ر١٠ جرامات
شراب التربنتينا ..ر٤٠ جراما
ماء النعناع ..ر١٢٥ جراما

واذا لم يقف النزيف حقن تحت الجلد من واحد الي أربعة سنتمترات من المركب الآتى:

خلاصة الجويدار ر٢ جرامان
ماء الغار الكرزي ر١٠ جرامات

فاذا لم يقف النزيف اعطي المريض دفعة واحدة جراما من مسحوق عرق الذهب يكرر بعد نصف ساعة اذا لزم أو يعطي التنى جين بمقدار ٢٠ سنتجراما الي ٥٠ سنتجراما كل أربع ساعات أو يعطي المريض كلورات الجير المتبلور بمقدار ٤ جرامات وفى النزيف الناجم عن بيض بلهارسيا يعطي فيه الخلاصة الاتيرية للسرخس الذكر واذا لم ينجح كل ماذكر يفعل غسيل المثانة بالمحاليل القابضة كمحلول الشب أو حمض البوريك أو فوق كلورور الحديد

(النزيف الدماغي المعروف عند)
(العامة بالنقطة وبالسكتة وبالفالج)

التعريف — يطلق اسم نزيف دماغي علي انسكاب كمية من الدم فى نسيج الدماغ أو في بطيناته عقب تمزق أحد الاوعية الشعرية الخلالية الدماغية. واما كلمة سكتة فهي كلمة عمومية يعنى بها نوبة فيها يفقد الشخص الاحساس والادراك والحركة الارادية والاعمال التعقلية

الأسباب — السبب المهيء هو استعداد خاص يساعده : أولا الحالة الانورزمية للاوعية الشعرية الدماغية وتشاهد بالعين فى حجم جزء من عشرة من الملايمتر الى ملايمتر واحد . ثانيا الالتهاب المزمن للغشاء الباطن للاوعية الشعرية الدماغية والحالة الاوتيروماتية لها ويساعد علي هشاشة الاوعية تعاطي المشروبات الروحية والاصابة الزهرية والسبب المتمم هو الامتلاء الدموى وتكثر مشاهدة النزيف الدماغي في فصل الشتاء ثم يليه فصل الخريف ثم الربيع فالصيف وفوق الجبال أكثر من الوديان

العلامات — العلامة الاكثر مشاهدة في أغلب احوال النزيف الدماغي هي نوبة سكتية فاذا كان المريض ماشيا أو واقفا

سقط علي الارض فاقد الاحساس والادراك والحركة الارادية وقد تحصل النوبة المذكورة أثناء النوم ليلا فلا يشاهدها أحد وعند اليقظة من النوم يجد المريض نفسه مصابا بشلل نصفي جانبي لجسمه. وفي أحوال أخري يسبق النوبة السكتية ألم دماغي أو دوار أو طنين الاذنين أو تنمل أو خدر في الجهة التي ستصاب بالشلل أو تحير في التكلم لنسيان الشخص بعض الكلمات أو لصعوبة حركة اللسان أو يرى المريض شرراً أو ذبابا أو يصير عديم الميل للشغل أو تختلط أفكاره. وتختلف مدة هذه الظواهر السابقة مع بضع ساعات الي أشهر وحصول الظواهر السابقة نادر في النزيف وكثير في الانسداد الوعائي الدماغي الذاتي. ومهما كانت العلامات السابقة فللنزيف الدماغي أربعة أشكال (١) شكل سكتي (٢) شكل سكتي شللي (٣) شكل شللي (٤) شكل خفيف. فعلامة الشكل السكتي هي نوبة السكتة فاذا كان المريض ماشياً أو واقفاً أو جالساً سقط علي الارض فاقد الاحساس والادراك والحركة الارادية ثم يموت أثناء النوبة المذكورة بعد مضي زمن من ٣٦ ساعة الي أربعة أيام ويكون أسرع اذا حصل في الجزء البصلي أو القنطرة واذا لم يمت واستيقظ ولم يكن مصابا بالشلل النصفي الجانبي كانت النوبة السكتية المذكورة ناجمة عن انسداد وعائي بسدة سيارة ثم زالت النوبة بورود الدم بالأوعية الجانبية

وأما علامات الشكل السكتي الشللي فهي ان المريض لا يموت أثناء النوبة بل يعيش ومتي استيقظ وجد مصابا بالشلل النصفي الجانبي لجسمه. وشلل الوجه يكون في جهة الاطراف المشلولة أو في جهة الأطراف السايمة. وكثيراً ما يحصل في هذا الشكل أثناء النوبة السكتية حول الاعين بل والرأس فتتجه نحو الجهة الجانبية للجسم غير المشلولة ثم يزول هذا التحول بزوال النوبة السكتية ثم بعد استيقاظ المريض ومضي أسبوع تقريبا من حصول السكتة تحصل حمى وألم دماغي شديد وقيء وهذيان وهي علامات التهاب الأجزاء المحيطة بالبؤرة النزفية فاذا كان هذا الالتهاب شديداً أدى الي الموت واذا كان الالتهاب خفيفا زالت الحمي والألم الدماغي بعد ثلاثة أيام ولكن يبقى مع المريض اضطراب في القوى التعقلية

والاحساس وذلك ناجم عن استمرار وجود الجلطة الدموية النزفية وتكيسها وعدم امتصاصها . وأما علامات الشكل الشللي فهي حصول الشلل النصفي الجانبي للجسم بدون أن يسبق بنوبة سكتية

وأما الشلل الخفيف فهو الذى ينجم عن نزيف قليل الكمية وقد يسبق شلله بنوبة سكتية ولكنه سواء أكان سبقته نوبة سكتية أم ظهر الشلل بدون نوبة سكتية فالشلل فيه يكون قاصراً على أحد الأطراف أو على بعض العضلات المتغذية بأحد الاعصاب الدماغية . وعادة تكون الانزفة القليلة سابقة لانزفة غزيرة ولذا كان الشفاء منه نادراً واذا حصل فلا يكون شفاء تاما لانه يبقى عند المريض ضعفا فى حركة لطرف أوفى القوى العقلية وكما ذكر فان النزيف اذا حصل مرة تكرر حصوله وكل مرة يكون اقوى من سابقتها

المعالجة - تعالج نوبة السكتة بوضع المريض في سرير صلب الفراش مع حفظ رأسه مرتفعة عن جسمه قليلا في حجرة متسعة متجددة الهواء مرخاة ستائرها بعيدة عن الالغاط ويفك كل ما يضغط علي عنقه وصدره وبطنه ووضع الخردل علي ساقيه وفخذيه وفصده اذا كان قويا أو وضع نحو العشرين علقة خلف الاذن ويعمل له حقنة شرجية مسهلة مكونة من :

أوراق السنامكى	ر٢٠ جراما
ماء مغلى	ر٥٠٠ جراما

وبعد النقع والتصفية يوضع :

سولفات الصودا	ر٤٠ جراما

وفي آن واحد يوضع علي الرأس كيس من المطاط (الكاوتشوك) محتو علي الثلج المجروش أو توضع رفائد تبل بماء مثلج محتو علي الخل وملح الطعام وتجدد كل خمس دقائق مرة ويحقن تحت الجلد بقدر سنتيمتر مكعب من محلول الارجوتين ويحقن أيضاً تحت الجلد من حقنة الى خمس حقن من الاتير الكبريتي ويستمر علي هذا العلاج مدة وجود النوبة السكتية واذا وجد عند المريض هذيان أعطي له من ملعقة الي اثنتين شربا اذ أمكن أو حقن فى الشرج من المركب الآتي

برومور استرونسيون	ر١٠ جرامات
برومور الصوديوم	ر١٠ جرامات
جليسرين متعادل	ر٥٠ جراما
شراب قشر النارنج	ر٢٠٠ جرام

واذا ظن وجود عنصر الملاريا حقن في الشرج بعد الحقنة المسهلة الحقنة الآتية وتحفظ :

بي سولفات الكينين	٥٠ر٠ سنتجراما
مطبوخ الخطمية	٠٠ر٥٠ جراما

واذا ظن وجود الزهري حقن في عضل الالية سنتجراما واحداً من ثاني يودور الزئبق كل يومين مرة ان لم يكن يومياً. واذا كانت النوبة السكتية ناجمة عن التسمم البولى فصد المريض وأخرج مقدار ٤٠٠ جرام من الدم وقسطر لاخراج البول اذا كان محصوراً . واذا كان القلب ضعيفا ولم يثمر الحقن بالاتير من تحت الجلد من حقنتين الي ست حقن في اليوم من التركيب الآتي :

كافيين	٥٠ر٢ جرامات
بنزاوات الصودا	٠٠ر٣ «
ماء مغلى وبرد	٠٠ر١٠ «

ومتى زالت النوبة السكتيـة وكان هناك شلل تتبع الطريقة الآتية

يلزم للمريض السكون وأن تكون أغذيته من النبـاتات وفي العشاء يكتفى بكوبة كبيرة من اللبن أو قليل من لبن الزبادي ويمنع من التدخين ومن تعاطي المشروبات الروحية ويمنع تتبيل الاغذية بالبهارات ويتعاطي اللبن عوضاً عن الماء ويمسح جسمه كل صباح بأسفنجة تغمر في سائل كحولى وينشف جسمه فى الحال ويدلك دلكا جافا مع ملاحظة جلد الالية أثناء الاستلقاء المستمر علي الظهر. فاذا ظهر خشكريشة فيه يوضع تحت مرتبة هوائية مع وضع فوق الجلد مسحوق الكينا والفحم بعد خلطها بجزء من النشا . هذا مع حفظ اطلاق البطن دواما بالمسهلات الخفية أو باعطاء المريض دفعتين في كل أسبوع حبة عند النوم مكونة من :

يودوفللين	٠٢ر٠ سنتجرامان
صبر	٠٥ر٠ سنتجرامات
عطر اليانسون	نقطة
خلاصة الراوند	٣٠ر٠ سنتجراما

مع اعطائه مدة عشرين يوما من كل شهر ملعقة كبيرة في فنجان من اللبن من المركب الآتى :

يودور الاسترونسيوم	٠٠ر١٠ جرامات
زرنيخات الصودا	١٠ر٠٠ سنتجرامات
ماء مقطر	٠٠ر٣٠٠ جرام

تنبيه — لايلزم استعمال الكهربائية

في مدة الاربعة الاشهر الاولى من حصول الشلل بل تستعاض بالدلك والتكبيس على العضل المشلول. وبعد مضي الشهر الرابع تستعمل الكهربائية ذات التيار المستمر عشرين دقيقة في كل جلسة

والمعالجة الواقية من النكسة هي عدم المكث كثيراً في الفراش وعدم النوم عقب الأكل حالا ومسح الجسم كل صباح عقب القيام من النوم بالماء الألكؤلى وتنشيفه فى الحال ودلكه ثم فعل رياضة خفيفة علي الاقدام مع تجنب التغيرات الجوية الفجائية وتجنب التعب العقلي والانفعالات النفسانية ورفض صناعة المحاماة والتدريس والنفخ والتقليل ما أمكن من الاقتراب الىسرى (الجماع) مع استعمال التغذية الخفيفة وترك الاكل مع وجود الشهية وتكون المواد الغذائية من الخضراوات واللحوم البضاء وترك اللحوم الحمراء والمشروبات الروحية والاطعمة المتبلة بالبهارات هذا مع أخذ مدة خمسة عشر يوما من كل شهر ملعقة كبيرة من المركب الآتي :

يودور الاسترنسيون ٥ جرامات
شراب قشر النارنج أو الكينا ٢٠٠ جرام

هذا مع تجنب البرد وأسباب الأمراض الصدرية والقلبية لأنها تعين على رجوع النزيف . كما يلزم تجنب الحزن والكدر لانه قد يكون وحده سبباً كافياً لحصول النزيف

﴿ في النزيف الكلوي ﴾
(ايماتوزي)

التعريف — يطلق اسم نزيف كلوي علي البول الدموي الآتي من الكلي

الأسباب — يعد من أسباب النزيف الكلوى أولا الحصيات الكلوية. ثانيا الاحتقان الكلوى الشديد ثالثا وجود بيض ديدان بلهارسيا في الدم لأن هذا البيض بيضاوي الشكل وله نتوء فى أحد طرفيه كما هو واضح فبالنتوء يجرح ويثقب الأنسجة واذا ضغط علي احدى هذه البويضات انكسرت قشرتها وخرج من البويضة جنينها فيتمدد ويتعرج ويتحدب ويستطيل بالحركة والديدان التى تبيض هذا البيض تسمي بلهارسيا أو ديستوم هيماتوبيوم. وبلهارس هو المستكشف لها أثناء ما كان أستاذ التشريح بمدرسة الطب بالقصر العينى وهذه الديدان لا تشاهد الا بعد موت الشخص فتوجد في بعض

الأوردة المكونة لجذور الوريد الباب كالأورده المثانية والمساريقية والمعوية والكلوية واحيانا في نفس جذع الوريد الباب

علاماته — علامات النزيف الكلوي لاتوجد الا في البول فيكون مدمما وكثيرا مايحصل انعقاد الدم في الحالب فينجم عن ذلك الم فى الحوض ويكون البول محتوياً علي هذه الانعقادات التى من صفتها أن تكون رفيعة مستطيلة كشكل الحالب

المعالجة — يعطي المريض من حبة الي أربع حبات في اليوم كل حبة مكونة من :

تنين	٠ر٠٥ سنتجرامات
مسحوق الكينا	٠ر١٥ سنتجراما

أو يحقن له تحت الجلد بالارجوتين من ر١ الي ر٢ جرامين أو يعطي فى جرعة مقدار ر٢ جرامان من الخلاصة المائية للهماميلس فيرجينا تؤخذ بالملعقة الكبيرة كل ساعة ملعقة أو يعطي كل ساعة ملعقة كبيرة من جرعة تحتوي علي ر٤ جرامات من كلور الجير المتبلور واذا وجد بيض بلهارسيا في الدم الخارج مع البول اعطي الخلاصة الأتيرية للسرخس الذكر بمقدار من ٤ الى ٨ جرامات في بلوع أو فى محافظ كل واحدة منها محتوية علي ٠ر٥٠ سنتجراما من الخلاصة المذكورة ومقدار ٠ر٥٠ سنتجرامات من الكالوميل المحضر بالبخار فيعمل بهذا التركيب محفظة يؤخذ منها محفظتان كل عشر دقائق. وقد يعطي للمريض الخلاصة الاتيرية للسرخس الذكر في جرعة كالآتى :

الخلاصة الاتيرية للسرخس الذكر ٦ جرامات
شراب ايتير ٣٠ جراما
ماء النعنع ١٠ جرامات
مستحلب شراب اللوز ١٢٠ جراما

تؤخذ كل ١٠ دقائق ملعقة كبيرة بعد رج الزجاجة

﴿ نزَق ﴾ الفرس ينزُق نزقا ونزوقا تقدم خفة ووثب. و (نزِق الرجل ينزَق نزقا . طاش فهو نزِق و (النزَق) الخفة

﴿ النيزك ﴾ الرمح القصير ويطلق في الاصلاح الفلكى علي الاحجار التى تسقط من السماء وهي اجرام صغيرة يظهر أنها من بقايا كوكب انقضي دوره وتحطم

فبقيت شظاياه عائمة في الفضاء فاذامرت الارض بجانبهاجذبتها اليها بقوتها الجاذبة فهوت اليها بسرعة مفرطة فتشاهد فى السماء كأنها نجم منقض ولكنها لاتكاد تصل الى الارض حتى تحترق من احتكاكها بالهواء وما يصل منها يكون صغير الحجم وقد سقط منها قطع كبيرة الحجم ولكن نادراً (انظر فلك)

﴿ نزل ﴾ ينزل نزولا انحدر . و (نزل به الأمر) حل به و (نزّله) صيره نازلا و (نازله في الحرب) قاتله و (تنزّل) نزل فى مهلة و (استنزله) انزله و (النازلة) المصيبة و (النزالة) الضيافة و (النُزُل) ماهيأ للضيف ومثله (النُزُل) و (النزيل) الضيف و (المنزل) مكان النزول و (المنزلة) وضع النزول والرتبة

﴿ النزلة ﴾ يطلق العامة هذا الاسم علي كثير من انواع الالتهابات التى تصيب بعض الاعضاء كالتهاب الشعب والتهاب المعدة والامعاء ومجاري الصفراء الخ فنأتي على هذه الامراض واحدة بعد اخري معتمدين علي تجارب الاستاذ العلامة عيسى حمدى باشا أولى من اخذها من مصدر عربي لامتياز الاستاذ المذكور بالجمع بين العلم والخبرة بمزاج المصريين

(النزلة الشعبية الشعرية)

التعريف — هي النزلة التى تصيب الاطراف النهائية للشعب ولكون هذه الاطراف رفيعة جداً فتنسد بانتفاخ الغشاء المخاطي المريض وبمتحصل الالتهاب المذكور وبذلك تحصل نوب الاختناق ولهذا السبب تسمي بالنزلة الخانقة وحيث أن الهواء الموجود في الحويصلات الرئوية خرج منها ولا يدخل فيها ثانيا فبذلك تهبط جدرها بعضها علي بعض فتصير الرئة كرئة جنين لم يتنفس ولذلك تسمي هذه الحالة بالحالة الجنينية للرئة واذا امتد الالتهاب الي عنق الحويصلات ثم الى الحويصلات تكون الالتهاب الرئوي الفصيصي وهذا ما يحصل في الاجزاء التى هبطت جدر حويصلاتها وصارت فى الحالة الجنينية ولذلك يمكن تقسيم النزلة الشعبية الي ثلاثة اقسام الاول نزلة شعبية عادية وهي التي تصيب الشعب الغليظة . الثاني نزلة شعبية شعرية والثالث نزلة رئوية وكثيرا ماتكون الاقسام الثلاثة مصابة بالالتهاب النزلي المذكور

ويمتاز الالتهاب النزلى الرئوى

الفصيصي عن الالتهاب الليفي بعدم وجود المادة الشبيهية بصدأ الحديد في النفث وقد تكون الشعب مصابة بالالتهاب ذو الغشاء الكاذب ويعرف ذلك بخروج بواسطة القيء أغشية كاذبة متشجرة كتشجرات الشعب المصابة التي تكونت فيها كما هو واضح وأعراضه كأعراض الالتهاب الشعبي الخطر

وعلامات الالتهاب الشعبي الرئوي الشعرى هي مجموع علامات الالتهاب الشعبي الحاد مضافا لها علامات الاختناق التي يحصل للطفل أثناء الالتهاب الشعبي الحاد :

أولاً ــ عسر في التنفس وكرشة فيه وقد يصل عدد حركات التنفس عنده نحو ٨٠ حركة في الدقيقة وعند الكهل من ٤٠ الي ٥٠ في الدقيقة

ثانياً ــ قد يكون السعال شديداً قويا

ثالثا ــ يعقب السعال بنفث ثخين معرق بدم وقد يحتوي علي ندف غشائية

رابعاً ــ النبض يكون سريعاً

خامساً ــ وتكون رنانية قرع الصدر متناقصة متي وجدت الحالة الجنينية لكنها لا تصل لدرجة الاصمية التامة المميزة للالتهاب الرئوى الليفى ولذلك لا يكون وصول الاهتزازات الصوتية متزايداً كما فى الالتهاب الليفى وبالسمع لا يسمع النفخ الشعبي القوى المميز للالتهاب الرئوي الليفي بل يكون خفيفا وبعيداً عن الاذن

وان النفث قد يكون معرقا بالدم ولكن ليس فيه لون صدأ الحديد ولا اللزوجة الغروية الخاصة بنفث الالتهاب الليفي

سادساً وبالسمع تسمع ألغاط رفيعة كثيرة منتشرة فى الصدر خصوصاً نحو قاعدته من الخلف وأخيراً تظهر علامات الاختناق وهي بهاتة لون الوجه وتغطيه بعرق بارد وانخساف الحفرة فوق المعدة في كل شهيق و بطء التنفس وأخيراً تحصل الكوما ويعقبها تشنج ثم الموت نحو اليوم الرابع أو الخامس من الاصابة

فاذا حصل الالتهاب الفصيصى أثناء سير الالتهاب الشعري حصل زيادة عما تقدم تناقص الرنانية الصدرية وتزايد في درجة الحمي فترتفع من ٣٩ درجة الي ٤٠ درجة

المعالجة ــ (١) عند الطفل تغلف

أطرافه السفلي بالقطن ويحفظ برباط ويجدد ذلك صباحا ومساء (ب) تبخر حجرته ببخار الماء في درجة الغليان مع الاوكاليبتوس (ج) يعطي الطفل كل خمس دقائق ملعقة كبيرة من المقيء الآتي :

مسحوق عرق الذهب من ١ جرام الي جرامين
شراب عرق الذهب .٥ جراما

مع وضع لبخ خردلية علي الصدر والظهر تترك خمس دقائق الي عشر الي أن يحمر الجلد الموضوعة عليه واذا كان التنفس صعبا وضع نحو ١٠ الي ١٥ كأس حجامة علي الصدر والظهر وأعطي للمريض بعد نهاية القيء ملعقة كبيرة كل ساعة من الجرعة الآتية :

خلات النوشادر ٢ جرامان
نبيذ ملجا .٣ جراما
ماء النعنع .٤ جراما
شراب قشر النارنج .٦ جراما

(د) عند الشيوخ تفعل الحجامة الجافة خلف الصدر أمامه كل يومين مرة ويعطى للمريض كل ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة الآتية :

قرمز معدني .٣ر. سنتجراما
مستحلب زيت اللوز .٨ جراما
شراب الكودايين .٣ جراما

أو ملعقة كبيرة من التركيب الآتي :

خلات النوشادر ٥ جرامات
بنزاوات الصودا ٢ جرامان
مطبوخ البوليجالا ١٠٠ جرام

واعطاء برشامة صباحا وأخرى مساء محتوية على :

كلورايدرات الكينين .٣ر. سنتجراما
فيناسيتين .٣ر. «

مع اعطاء كل ساعتين ملعقة كبيرة من التركيب الآتي :

خلاصة الكينا ٤ جرامات
خلاصة الكولا ٤ «
ماء الحياة العتيق (كونياك) .٤ جراما
شراب قشر النارنج .٨ جراما

ولتسكين السعال يؤخذ ملعقة كبيرة من الجرعة الآتية بالتعاقب مع السابقة :

شراب الافيون .٥ جراما
شراب البلادونا ٢٥ «
ماء الغار الكرزى ٥ جرامات
ماء الزيزفون المقطر .٤ جراما

واذا كان السعال أكثر شدة أعطي المريض كل ساعتين ملعقة كبيرة من

التركيب الآتى :

بروموفورم ٥ر٢ جرامان ونصف
زيت لوزحلو ٣. جراما
مسحوق الصمغ العربى ٢. جراما
مع اعطائه ليلا حبة مركبة كالآتي :

خلاصة البلادونا ٢ . ر.سنتجرامان
خلاصة الجوز المقئ ٢.ر.سنتجرامان
بودفللين ٣ . ر.سنتجرامات
مسحوق الصبر ٨.ر. سنتجرامات
عصير اليانسون نقطة

وفي الاحوال المزمنة يؤخذ عند النوم من حبة الى اثنتين كل منها محتوية علي :

صمغ نوشادري ٥.ر . سنتجرامات
كربونات النوشادر ٥.ر.سنتجرامات
كلورايدرات المورفين ١.ر.سنتجرام
مسحوق عرق الذهب ١.ر.سنتجرام

واذا كان الافراز غزيراً يعطي عقب المقيء جرعة محتوية علي :

خلاصة الراتانيا ر ٤ جرامات
أو من : تنين . ٥ ر . سنتجراما الى ر ١ جرام أو حمض العفصيك

﴿ النزلة المعدية الحادة ﴾

التعريف — يطلق هذا الاسم علي الحالة النزلية للغشاء المخاطي المعدي وقد يكون مجلس المرض في النسيج الخلوى تحت الغشاء المخاطى المذكور وهنا متى كان حاداً سمي بالالتهاب الفلغمونى ومتى كان مزمنا سمي بالاسكليروز

وأما الالتهاب الذى ينجم عن الكاويات فيصيب جميع غلافات المعدة معاً ويسمي بالالتهاب التسممي أو العرضي

والنزلة المعديه كثيرة الانتشار شكلها الخفيف يسمي بالتلبك المعدي والشديد بالحمي المعدية والمصحوب باليرقان يسمي بالحمي الصفراوية والنزلة المعدية المزمنة تسمي بعسر الهضم

الأسباب — السبب المهيء هو الاستعداد والسبب المتمم قد يكون البرد أو عدم انتظام أوقات تعاطي الأغذية أو من عدم كفاية المضغ أو من كثرة وجود الافاويات فى الاطعمة أو من تعاطي أغذية ابتدأ فيها التخمر أو من كثرة الاشغال العقلية أو الجسمية المتعبة خصوصا عقب تعاطي الاغذية أو من المعيشة الجلوسية أو من تعاطي كمية زائدة من الاطعمة أو من تعاطي كمية عظيمة من المياه عقب الاكل أو من تعاطي

المشروبات الروحية أو من الافراط في تدخين التبغ (والنزلة المعدية التي تصحب الأمراض الحادة والحميات الاجاميـة والطفحية والتيفوسية لا تدخل هنا في هذا المبحث)

علاماتها — متى كانت النزلة المعدية ناجمة عن كثرة الاغذية أو عن رداءتها كان حصولها فجائيا فيشعر المريض. أولا بألم في الرأس. ثانيا بطعم مر في فمه. ثالثا رائحة منتنة لهواء زفيره (بخر) رابعا صيرورة اللسان مفرطحا خمليا مغطي بمادة بيضاء أو مصفرة قليلا. خامسا فقدان الشهية ووقوفها. سادسا حصول تهوع عند المريض واحيانا قيء قد تكون مواده مكونة من الاطعمة السابقة تعاطي. سابعا حصول تبرز للمريض متكرر ذي رائحة منتنة تعقبه راحة المريض وقد يمكن حصول قيء واسهال معاويعقب ذلك الشفاء أو ان الاسهال يحصل في اليوم الثاني من ظهور المرض لأن حصول الامساك في هذا المرض عادى

ومتى كان التلبك المعدي ناجما عن كثرة تعاطي الاغذية فلا يصحب بحمي واما ان كان ناجما عن تأثير البرد فيصحب دائما بحمي ذات طرز الخطاطي تبتديء في الحال عقب وجع الرأس تصحبها قشعريرة خفيفة وقد تصل درجة الحرارة في مساء اليوم الأول الي ٣٩ أو ٤٠ تنحط في الصباح وتقرب من الدرجة الطبيعية ويتألم المريض بالضغط علي الحفرة فوق المعدة واذا قرع القسم فوق المعدة كان رنانا لاحتواء المعدة علي غازات ناجمة عن فساد الهضم

وتنطفيء الحمي في الشكل الخفيف بعد اليوم السابع وتمتد في الشكل الشديد الي اسبوعين وفي البلاد الحارة يصحب الاعراض السابقة وجود الصفراء في البول وانتشارها في الجسم فيتلون الجلد والاغشية المخاطية للسان والمقلة باللون اليرقاني لكثرة افراز الصفراء بالكبد في البلاد الحارة. وقد تشتبه الحمى التيفودية في الاسبوع الاول بالحمي المعدية فلا يمكن معرفتها الا بعد مضي الاسبوع المذكور بوجود مكروب الحمي التيفودية الذي اذا وضع منه ٥٠ نقطة الي دم او الى مصل دم الشخص المصاب بالحمي المشتبه فيها فاذا كانت حمي تيفودية اجتمع المكروب بعضه ببعض وكون كتلة مندمجة ومات

عد وضعه فى فرن مدة ٢٤ ساعة واذا كانت حمي معدية لايحصل ذلك الاجتماع والاندماج والموت

المعالجة — يلازم المريض حجرته والحمية اللبنية واخذ مقيىء فى الحال مكون من :

مسحوق عرق الذهب ٠٠ ر ٢ جرامان
طرطير مقييء ٥ ٠ ر ٠٠ سنتجرامات
شراب عرق الذهب ٠٠ ر ٥٠ جراما

هذا الرجل يشربه مرة واحدة بعد رج الزجاجة لان المسحوق يكون راسباوفي اليوم الثاني يعطي للمريض مسهل ملحي كالآتى :

منقوع الخطمية أو أوراق السنامكي ٢٠ جراما
سولفات الصودا ٢٥ جراما
فوسفات الصودا ٢٠ جراما
كلورور الصوديوم ١ جرام
شراب الخطمية أو التمر هندى أو الليمون ٥٠ جراما

ويمكن الاستغناء عن المقيء بأن يضاف للمسهل المذكور من ٥٠ ر ٠ سنتجرامات الي ١٠ ر٠ سنتجرامات من الطرطير المقييء فيكون مقيئا ومسهلا في آن واحد

وأثناء النار يشرب المريض ليمو ناده كبريتية أو موررياتيـة أو بالليمون مع اضافة ماء نيشي للبن أثناء التغذية مقدار نصف كمية كل دفعة ولكن لايكون ذلك قبل مضي ثلاث ساعات من التعاطي مع أخذ كل ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة الآتية :

اكسير الجارو ١٠ جراما
ماء الغار الكرزي ١٠ جرامات
ماء الزيزفون المقطر ٦٠ جراما

وفي الشكل الصفراوي يعطي للمريض من ثاني يوم للمقيء كل اربع ساعات ورقة من زئبق حلو محضر بالبخار ٢٥ر٠ سنتجراما

مسحوق الراوند ٥٠ر٠ سنتجراما
سكر اللبن ٠٠ر١ جرام

يعمل ورقة ويستمر علي تعاطي ذلك مدة ثلاثة أيام ثم يستعاض بجرعة قلوية أو ليمونادة من السكر وعصارة الليمون واذا كانت الحمي شديدة يعطي بي سولفات الكينين بمقدار ٢٥ سنتجراما مساء

ومتي تحسنت الحالة وسمح بزيادة التغـذية يعطي ١٥ نقطة قبـل الاكل

بربع ساعة من المركب الآتي :
صبغة الكاسكاريلا (قشر العنبر)
ر ١٠ جرامات
صبغة كل من الكولومبو والباديان
ر ١٠ جرامات
صبغة الجوز المقيء ٥ جرامات
أو عشر نقط من المركب المكون من :
صبغة الجنيطانا ٥ جرامات
صبغة الكولومبو (ساق الحمام)
٥ جرامات
صبغة الباديان ٥ جرامات
صبغة الجوز المقيء ٥ جرامات
أو يأخذ عشرين نقطة من التركيب الآتى:
صبغة الجوز المقيء ٤ جرامات
صبغة الباديان ٨ جرامات
صبغة الراوند ٨ جرامات
وبعد الأكل مباشرة تعطي برشامة مركبة كالآتي :
بنزونفتول ٣٠ر. سنتجراما
فحم نباتي ٣٠ر. سنتجراما
بى كربونات الصودا ٣٠ر. سنتجراما
وملعقة صغيرة من التركيب الآتي:
سلفات الاستركنين ٥ ر. سنتجرامات
ماء مقطر ١٥٠ جراما

وبعد الساعة الثالثة من اخذ الغذاء يؤخذ فنجان شاي من منقوع الانواع العطرية (الزعتر أو النعنع الفلفلى أوحصا اللبان أو الزوفا)

ولحديثى الولادة يلزم نظافة خياشيمهم وفمهم دواما بمنديل نظيف يبل بماء بي كربونات الصودا عقب كل رضاع وتكون الرضاعة كل ساعتين مرة في الاسابيع الاول من الولادة ثم تجعل كل ثلاث ساعات مرة والرضاع يكون من الأم وعند التعذر يكون من مرضعة جيدة الصحة ولبنها يكون من سن المولود أو أكبر منه ببضع أسابيع واذا كانت الرضاعة بالثدى الصناعي يلزم تنظيفه بعد كل رضاع ويخلط اللبن بقدره من الماء النقي المعقم مدة الاربعة الاشهر الأولي من السنة الاولى للولادة ثم بالنصف أثناء الستة الاشهر الاخيرة من السنة الاولى المذكورة .

﴿ النزلة المعدية المزمنة ﴾
(أي عسر الهضم)

كلمة نزلة معدية مزمنة مرادفة لكلمة عسر الهضم

الأسباب — ينجم عسر الهضم

إما عن تزايد حمض العصير المعدي واما عن قلته والمحدث لهذا أو ذاك قد يكون كثرة كمية الغذاء في كل مرة أو من تعاطي المشروبات الروحية أو من تدخين التبغ أو أن الحالة المزمنة أعقبت الحالة الحادة لرداءة الشروط الصحية الموجود فيها الشخص

وقد تكون الحالة المزمنة ناجمة عن اعاقة سير الدم في الوريد الباب كما فى أمراض الكبد لأن الدم الوريدي للأوردة المعدية ينصب فيه . وقد تكون النزلة المعدية المزمنة ناجمة عن اعاقة سير الدم الوريدي العمومى كما يحصل فى امراض الرئة كالانفزيما وغيرها وفى الأمراض العضوية للقلب وقد تصحب النزلة المعدية المزمنة الامراض البنيية كالدرن والانيميا أو التغيرات المعدية المرضية كالسرطان المعدي والقرحة المعدية وغيرها

علاماتها — اذا لم تعقب النزلة المعدية المزمنة الحالة الحادة كان سيرها بطيئا غير واضح لعدم وجود الحمي فيها وانما يكون المريض مرتاحا متي كانت المعدة خالية واما عقب تعاطى الأغذية فيشعر اولا: بامتلاء معدي وعدم راحة ونادرا أن يكون ذلك ألما خفيفا . ثانيا انتفاخ معدي ومضايقة تجبر المريض علي أن يحل أزراره ويبعد مايضغط علي المعدة. ثالثا يصحب ذلك خفقان قلبي . رابعا تثاؤب وميل للنوم وتستمر هذه الظواهر مادامت الاطعمة في المعدة ومتي تجاوزتها ارتاح المريض، وقد لا يشعر المريض بهذه الظواهر الا عقب تعاطيه كمية زائدة من الاغذية وحينئذ يصحبها تجشي ذو رائحة منتنة وقلس محرق . خامسا قد يحصل للمريض قيء عقب تعاطي الاغذية في الحال أو بعد مضي جملة ساعات من تعاطيها وتكون مواده مكونة من أطعمة متخمرة غير مهضومة ورائحة هواء الزنبر تكون منتنة وقد تكون مواد القيء سائلة مخاطية كما في القيء الذي يحصل في الصباح (غالبا) عند المدمنين علي تعاطي المشروبات الروحية . سادسا تكون الشهية مضطربة فيكره المريض الاغذية الاعتيادية ويميل للأغذية الحريفة الطعم وللحوامض والمملحات ويشعر بالشبع بمجرد تعاطيه جزءا قليلا من الاطعمة . سابعا يصحب النزلة المعدية المزمنة امساك عادة وقد ينجم عن مرور المواد غير المنهضمة فى

الامعاء تهيجها فيحصل الاسهال . ثامنا تضطرب عادة الوظائف المخية في هذا المرض فيصير الشخص ماليخوليا ايبوخونداريا أي يشعر باحساسات كاذبة تاسعا ينحف المريض باستمرار النزلة المزمنة . عاشراً يثخن الغشاء المخاطي المعدى خصوصاً فى قسم البواب فتضيق فتحته فيعسر مرور المواد الغذائية من المعدة الي الامعاء وينجم عن ذلك تمدد المعدة . الحادى عشر بالضغط بالاصبع على القسم البوابي للمعدة يدرك الطبيب تيبس البواب

وقد تمتد النزلة المعدية المزمنة الي القناة الصفراء فيصحب الظواهر المذكورة حالة يرقانية .ومدة النزلة المعدية المزمنة طويلة وتشفى متى كانت حديثة وليست متعلقة بحالة عمومية كالدرن ولا بحالة كبدية ولا رئوية ولا قلبية ولا معدية موضعية كالسرطان المعدي

المعالجة — أول دلالة علاجية هي وساخة اللسان فيعطي المريض مقيئا في الحال مكون من :

مسحوق عرق الذهب ..ر ٢ جرامان
طرطير مقيء ٥ .ر. سنتجرامات

شراب عرق الذهب ..ر.٥ جراما (ترج الزجاجة ثم يشرب ما فيها مرة واحدة) وكلما قاء المريض يشرب نصف كوب من ماء ساخن لسهولة القيء وبعد انتهاء القيء يشرب المريض كل ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة الآتية :

منقوع البابونج ر.١٢٠ جراما
بي كربونات الصودا ر ٤ جرامات
صبغة الراوند ٣٠. نقطة
شراب قشر النارنج ر.٣٠ جراما

هذا مع وضع المريض فى الحمية اللبنية واضافة ماء فيشي للبن والالا يعطي له الا مصل اللبن فقط وفي ثانى يوم يعطي له مسهل مكون من :

سولفات الصودا ٢٠. جراما
فوسفات الصودا ٣٠. جراما
ماء مقطر ٢٠٠. جرام

وبعد انتهاء الشربة يعطي المريض في حالة تزايد حموضة العصير المعدى ثلاث ورقات فى اليوم كل واحدة منها تحتوى علي :

بپسين ٢٠.ر. سنتجراما
بي كربونات الصودا ٥٠.ر. سنتجراما
مانيزيا ٥٠.ر. سنتجراما

بنزونفتول ٢٠ر٠ سنتجراما
مسحوق الراوند ٠٫٠٣ر٠ سنتجراما
هذا اذا كان المرض مصحوباً بامساك
وأما اذا كان مصحوباً باسهال استعيضت
المانيزيا بسليسيلات أو تحت نترات
البزموت بمقدار سنتجراما
واذا وجدت المعدة متمددة وكمية
الغازات المعدية كثيرة أعطي ثلاث ورقات
فى اليوم كل واحدة تتركب كالآتي :
مسحوق الفحم النباتي ٢٠ر٠ سنتجراما
برشامة
مسحوق الطباشير المحضر المغسول ١٠ر٠
سنتجرامات برشامة
بنزونفتول ٢٠ر٠ سنتجراما برشامة
مسحوق الجوز المقيء ٥٠ر٠ سنتجراما
برشامة
وكذلك فى حالة تزايد حموضة العصير
المعدي يلزم تنظيم ساعات الاكل ويكون
الاكل ببطء مع مضغ الاغذية مضغاً
جيداً ويمتنع عن أكل المواح واللحوم
الحمراء ولحوم الصيد والكرنب والخضر
المشوية والفطير والجبن القديم والاطعمة
المتبلة والفلفل والطرشي والخل وتدخين
التبغ وشرب المشروبات الروحية ولا
تستعمل الا اللحوم الصغيرة وخصوصاً
البيضاء منها والاسماك والبيض وعجينة
البطاطس والخضراوات الخضراء غير
الحمضية
واذا وجد ألم معدي وضعت لبخة
أو منديل غمر فى ماء ساخن جداً وعصر
على المعدة واذا لم يزل الألم حقن تحت
الجلد بسنتجرام واحد من كلورايدرات
المورفين ولكن لا تعمل هذه اذا وجد ألم
دماغي لان المورفين يزيده
وقد تعطي ملعقة صغيرة قبل الاكل
بربع ساعة من التركيب الآتي لدفع الالم
المعدي :
برومور الاسترونسيون ١٠ جرامات
ماء مقطر ٣٠٠ جرام
مع أخذ فنجان بعد الاكل من المركب
الآتي :
بيبسين خلاصي ١٠ جرامات
صبغة الفانيلا ١٠ جرامات
صبغة الكوكا ٣٠ جراما
نبيذ ملجا ٥٠٠ جراما
مع حفظ الطبيعة لينة فاذا وجد امساك
يعطي المريض قبل الاكل ١٠ نقط من
التركيب الآتي

صبغة الراوند .١ جرامات
صبغة البلادونا ٥ جرامات
الخلاصة السائلة للكاسكارة ٥ جرامات
وأما في عسر الهضم الناشيء عن قلة حموضة العصير المعدي تكون التغذية باللحوم المشوية والخبز الجاف وتعطي الأغذية الملحية والمتبلة والفواكه وبالاخص العنب وتعطي برشامة قبل الاكل بنصف ساعة محتوية علي :

بي كربونات الصودا .٥ سنتجرام١٠
مسحوق الجوز المقيء ٥.ر. سنتجرامات
مسحوق فحم الحور .١ جرامات

ويؤخذ في ابتداء الاكل .١ نقط من التركيب الآتي :

صبغة الراوند ٥ جرامات
صبغة الجنطيانا ٥ جرامات
صبغة الكولومبو ٥ جرامات
عطر اليانسون .١ نقط

وفى آخر الاكل يؤخذ فنجان صغير من :

بيبسين .١ جرامات
دياستاز ٥ جرامات
شراب قشر النارنج ..١ جرام
نبيذ ملجا ..٤ جراما

أو يعطي للمريض فى آخر الاكل عوضا عن الفنجان المذكور ملعقة كبيرة من المركب الآتي :

حمض لبنيك ١ جرام
حمض كلورايدريك ٢ جرامين
ماء مقطر ٢٠٠ جراما

في عسر الهضم المصحوب بانتفاخ البطن تمنع الاطعمة النشوية والكرنب والقرنبيط والمشروبات الروحية واعطاء الريض قبل الاكل بربع ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي :

صبغة الجوز المقيء ٥ جرامات
نبيذ ملجا ٥٠٠ جرام

وبعد الاكل يؤخذ حالا فنجان صغير من التركيب الآتي :

بيبسين خلاصي .١ جرامات
صبغة الفانيلا .١ جرامات
صبغة السكرلا .٣ جراما
نبيذ ملجا ..٥ جرام

وبعد نصف ساعة من الاكل يؤخذ ورقة فيها :

مسحوق فحم الحور .٥ سنتجراما
مانيزيا مكاسة .٥ سنتجراما
مسحوق الكولومبو .٥ سنتجراما

ومن زمن لآخر تعطي صباحا كوبة من

المسهل الآتي:

سولفات الصودا ٥٠ جراما

سولفات المانيزيا ٥٠ جراما

ماء ١٠٠٠ جراما

وفي عسر الهضم عند الرضيع تنظم الرضاعة واذا كان التغذي بالثدي الصناعي يمزج اللبن بماء فيشي واذا كان معه اسهال يضاف لكل كربة من اللبن ٢٠ جراما من ماء الجير مع تعقيم اللبن جيداً وبعد كل رضاع يعطي للطفل ملعقة صغيرة من الجرعة الآتية:

بيبسين ١ جرام

حمض لبنيك ٢ جراما

شراب الليمون ٣٠ جراما

ماء مقطر ٩٠ جراما

وبالاجمال تعطي بي كربونات الصودا في الحالة الحمضية المتزايدة للعصير المعدي قبل ابتداء الاكل بنصف ساعة وأما في الحالة القلوية للعصير المعدي فتعطي الحوامض بعد انتهاء الأكل بساعة أو باثنتين. فيؤخذ من المركب الآتي ملعقة صغيرة الي اثنتين

حمض الفوسفوريك الطبي ١٠ جرامات

سولفات الصودا ٢٠ جراما

ماء مقطر ٢٠٠ جرام

أو ملعقتين صغيرتين من التركيب الآتي:

حمض الكلورايدريك الطبي ١ جرام

ماء مقطر ١٠٠ جرام

أو معلقة من التركيب الآتي:

حمض اللبنيك ٥ جرامات

ماء مقطر ١٠٠ جرام

ويفضل حمض اللبنيك عن حمض الكلورايدريك اذا وجد اسهال عند المريض. ولتقوية ضعفاء البنية من الرجال والنساء تعمل حقنة تحت الجلد يومياً لمدة ثمانية أيام من:

كاكوديلات الصودا ٥ر. سنتجرامات في جرام واحد من الماء المقطر أو تعمل حقنة تحت الجلد من:

سولفات الاستركنين ١..ر. مليجرام في جرام واحد من الماء المقطر غلي وبرد

وتحرض الشهية باعطاء المريض عشر نقط قبل الأكل بعشر دقائق من التركيب الآتي:

صبغة عرق الذهب ١٥ جراما

صبغة الكولومبو ١٥ جراما

صبغة الجنطيانا ١٥ جراما

أو اعطائه ورقة محتوية علي:

مسحوق عرق الذهب ٣. ر. سنتجرامات
مسحوق الراوند ١٥ر. سنتجراما
بنزونفتول ٢.ر. سنتجراما

أو أخذ ملعقة صغيرة قبل الاكل بربع ساعة من التركيب الآتي :

صبغة الجوز المقيء ٢ جرامان
صبغة الجنطيانا ٢ جرامان
صبغة قشر النارنج ٨. جراما
خلاصة السكينا السائلة ١٥ جراما
شراب قشر البرتقال ٦٠. جراما

لازالة الامساك العادي الذي يصحب النزلة المعدية المزمنة يؤخذ حبة ليلا عند النوم مركبة من :

صبر ٥.ر. سنتجرامات
خلاصة الحنظل ٥.ر. سنتجرامات
جلبه ٥.ر. سنتجرامات
صمغ نقطي ٥.ر. سنتجرامات
خلاصة الراوند ٥.ر. سنتجرامات
خلاصة البلادونا ١.ر. سنتجرام
يودوفيللين ١.ر. سنتجرام
عطر اليانسون نقطة

هذه الحبوب تفضل على المسهلات الملحية لانها نباتية وتأثيرها يقع على الامعاء الغلاظ فقط وليس لها تأثير علي المعدة.

واذا تعاصي المرض وكان الشخص ميسر يرسل الي ينابيع المياه المعدنية الطبيعية فأقوياء البنية يرسلون الى فيشي أو الي كرلسباد وضعفاؤها الي مياه أكسر أوريا وضخماء الجسم الي مريم باد والانيمياريون الي مياه سانت موريس

وفي الالتهاب المعدى الغلغموني تكون الحمي شديدة مصحوبة بقيء مخاطي فيوضع العلق علي القسم المعدى ثم الثلج أو يوضع قبل العلق الثلج فى كيس على المعدة ويعالج الالم بالحقن تحت الجلد بالمورفين ومشروب الخطمية المحلى بشراب التوت أو يعطي كل نصف ساعة ملعقة صغيرة من الآتى :

كلورايدرات السكوكايين ١. ر سنتجرامات
شراب المورفين ٤. جراما
ماء زهر البرتقال ١. جرامات
ماء الزيزفون المقطر ١.. جرام

﴿ النزلة المعوية ﴾

التعريف — هو التهاب نزلي للغشاء المخاطي المغشي للامعاء يعبر عنه بكلمة اسهال

الأسباب — تنشأ النزلة المعوية الحادة من مرور الاطعمة غير المهضومة جيداً في الامعاء فتهيج غشاءها المخاطي وتنشأ عند الطفل الرضيع من تغذيته بمواد غير لبن والدته أو لبن مرضعته قبل أن يتم بزوغ جميع أسنانه لأن بزوغ جميع أسنان التسنين الأول يتم بعد انتهاء الحولين من الولادة وقد يكون سبب اسهال الطفل الرضيع ناجماً عن كونه يرضع من مرضعة ولدت قبل ولادة الرضيع بجملة أشهر فيكون لبنها اكبر منه فيعسر هضمه وبناء علي ذلك يكون سببا لتهييج الامعاء وحصول النزلة المعوية (الاسهال) وهذا ماحصل لسمو الخديوى السابق عباس حلمي باشا الثاني وهو في الشهر السادس من ولادته لأن مرضعته وضعت قبل أن يولد سموه بنحو ثمانية أشهر فتعاصي الاسهال على جميع الوسائط الطبية وغيرها فاضطررت الى فطامه وتغذيته بمغليات الحبوب النشوية والامراق الي أن تم الحول الثاني وتم جميع أسنانه وفطمت سموه بتعويده تدريجاً تناول الاطعمة الى أن تم تعوده وصار يتغذي بالاغذية العادية

وقد يكون الاسهال انعكاسيا كما يحصل لبعض الاشخاص عقب خوفهم أو انزعاجهم من شيء فأجاهم وقد يحصل من تأثير البرد الرطب علي الاطراف أو علي البطن وقد يعقب حرق جزء من الجلد ويكون غزيراً فيميت. وقد يكون الاسهال ناجما عن نزلة معوية احتباسية كما يحصل من اعاقة الدورة الوريدية في تغيرات الكبد والقلب والرئة والكلي وقد تكون النزلة المعوية وبائية كما يحصل أحيانا في فصل الربيع والخريف لكثير من الاطفال وغيرهم . وقد تكون النزلة المعوية تابعة لمرض بنيي عمومي كالدرن أو لمرض عفن كالحصبة وقد تشاهد في مرض برايت

علامات النزلة المعوية الحادة هي أولا ألم معوى (يعبر عنه بالمغص مجلسه القسم السري من البطن يعقبه احساس تطلب للتبرز فيتبرز الشخص ابتداء مادة صلبة يعقب بمادة نصف عجينية ثم بمادة سائلة (اسهال) ويتكرر تبرز السائل المذكور دفعتين أو أكثر عقب زمن مختلف المدة ثم ينتهي المرض ويشفي المريض بخلو القناة المعوية من المواد الفضلية وفي

أحوال أخرى تكون النزلة المعوية أكثر شدة وفيها يتكرر حصول المغص ويعقب كل دفعة تبرز من مادة سائلة مصفرة اللون ويصل عدد التبرز من خمس دفعات الي عشر دفعات بل وأكثر من ذلك فى مدة الأربعة والعشرين ساعة ثم يشفي المريض أيضا . وفي أحوال كثيرة يستمر تكرار المغص والتبرز جملة أيام الى اسبوع ويشفي المريض كذلك ولكن اذا كان المصاب طفلا حديث الولادة او الفطام كان استمرار الاسهال خطراً علي حياته ويصحب ذلك حمي وعطش شديد وانتفاخ مؤلم للبطن واحيانا يصحب ذلك تهوع وقيء واذا امتدت النزلة الى الغشاء المخاطي للاثنى عشري ظهر اليرقان في اليوم الثالث والرابع من ابتداء المرض المعوي واذا كانت النزلة المعوية قاصرة علي الغشاء المخاطي للمستقيم كان مجلس الألم الجزء السفلي للامعاء الغلاظ وهذا يعلن ابتداء الدوسنطاريا . وقد يكون الغشاء المخاطي المعدي والمعوي مصابين معاً بالنزلة الحادة فيكون علامتها قيئا واسهالا يتكرران وكمية المواد الخارجة تكون عظيمة وينتهي سائله بأن يكون عديم اللون ومحتوياً علي مادة

تشبه جزيئات الارز كما يحصل في اسهال وقيء المصاب بالكوليرا الآسية الهندية أي الكوليرا الحقيقية ولا يميزها الا وجود مكروبها لأن الكوليرا الحقيقية لها مكروب شكله كشكل (الضمة) المسماة بالفرنسيه فيرجول

ومن صفة هذا الميكروب أيضاً خلاف شكله أن يتلون بالالوان البسيطة مثل زرقة الميتلين وغيرها ولا يتلون بصبغة جرام واذا وضع عليه جزء من مصل دم المصاب بالكوليرا الهندية اجتمع بعضه ببعض وكون كتلة ومات وهذه الصفة لا توجد فى باسيل القولون الذي كثيراً ما يوجد في براز الالتهابات المعوية والتي ليست بكوليرا آسية بل كوليرا افرادية وكثيرة الظهور في فصل الصيف وتصيب الاطفال أكثر من غيرهم وتشفي بعد مضي زمن يختلف من ٣٦ ساعة الي ٤٨ ساعة متي كان الطفل قوي البنية والا مات اذا كان منهوك البنية رديئها وقد يوجد شكل من النزلة المعوية الحادة يقال له الشكل التيفوسي يتصف بارتفاع درجة الحمي مساء وانخفاضها صباحا وتغطية الأسنان والشفتين بمادة سوداء وجفافهما

وانتفاخ البطن وتوترها واصحاب ذلك بقيء واسهال وانتهاء المرض بالموت بعد اسبوع أو اسبوعين

وأما النزلة المعوية المزمنة فقد تعقب الحالة الحادة أو انها تبتدي بالازمان من نفسها وعلاماتها هي : أولا ألم معدي (مغص) مختلف الشدة يبتديء عادة بعد تعاطي الأطعمة ببضع ساعات وقد يبتديء في الحال عقب وصول الاغذية الي المعدة وهذه الأغذية لاتمكث في المعدة وبناء علي ذلك لاتنهضم فتمر في الامعاء كما هي وتوجد في مواد الاسهال كما هي أيضا وهذه تسمي بالفرنسيه ليانتري وقد يكون المغص خفيفا لكن البطن منتفخا متواترا مزاحما لحركات التنفس مصحوبا بامساك يستمر جمله أيام ثم يعقب ذلك بمغص شديد ثم تبرز كمية عظيمة من المادة الثفلية السائلة يسمي ذلك بالفرنسية ديباكل وهذا مايشاهد بالاخص عند المصابين بالبواسير ويسبب عندهم حالة ابوخوندارية اوهام

وتتصف النزلة المعوية المزمنة (ثانيا) بالاسهال الذي يتكرر من ثمان دفعات الى عشر دفعات في اليوم ويختلف لون وسيولة مادته عند نفس المريض من برهة لأخري وقد يوجد في مادة البراز المذكور أغشية اسطوانية مجوفة كالامعاء الآتية هي منها وأحيانا توجد فيها المواد الغذائية التى تعاطاها المريض (ليانترى) . ثالثا تتصف النزلة المعوية المزمنة بالنحافة التي تحصل وتكون متناسبة مع كمية مواد الاسهال من جهة ومع مجلس النزلة المذكورة من جهة اخرى فاذا كانت المعدة ليست مصابة كان حصول النحافة بطيئا وعلي كل اذا بحث سائل اسهال النزلات المعوية الحادة أو المزمنة بالمكروسكوب وجد فيها المكروب المسمي كولي باسيل ومتى كانت النزلة المعوية تابعة لمرض بنيي عمومى كالدرن أو موضعي كالكبد أو القلب أو الرئة اصطحبت أعراضها بأعراض المرض الاصلى

المعالجة — معالجة الحالة الحادة : (عند الكبار) هي الحمية اللبنية وتغليف البطن بحزام من الصوف ويبتدأ باعطاء المريض مسهلا مكونا من:

سولفات الصودا ٤٠ جراما
فوسفات الصودا ١٠ جرامات
ماء مقطر للخس ٢٠٠ جرام

عطر النعنع ٥ نقط

يشرب دفعة واحدة ثم يستحلب بقطعة من السكر لعدم حصول تهوع وقئ أو يشرب علي مرتين بينهما عشرون دقيقة ولتسكين ظمأ المريض يعطي كل ساعتين فنجانا من الليمونادة الآتية :

حمض لبنيك ١٠ جرامات
شراب السكر ١٠٠ جرام
ماء مقطر ٩٠٠ جرام
عطر الليمون ١٠ نقط

وفي اليوم الثاني اذا استمر الاسهال والمغص يؤخذ كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي :

صبغة القرفة ١٠ر٠ جرامات
صبغة الكولا ..ر١٠ جرامات
شراب قشر النارنج ..ر٤٠ جراما
خلاصة الافيون ١٠ر.. سنتجراما
ماء مقطر للزيزفون ١٢٠ جراما

هذا مع وضع لبخة ساخنة تغطي بقماش مشمع كل ثلاث ساعات علي بطن المريض وتحفظ برباط واعطاء المريض صباحا ومساء برشامة محتوية علي :

سالول ٢٠ر. سنتجراما
بنزونفتول ٢٠ر. سنتجراما

تبلع بفنجان كبير من اللبن المعقم جيدا أو بماء فيشي وفي اليوم الثالث اذا لم ينقطع الاسهال اعطي المريض برشامة صباحا وأخرى مساء من :

ساليسيلات البزموت ٥٠ر. سنتجراما
بنزونفتول ٢٥ر. سنتجراما

مع تكرار المشروب المذكور سالفا مدة النهار

(عند الصغار) : اذا كان المريض رضيعا يلزم ملاحظة غذاء المرضع فتمنع عنها المشروبات الروحية والاطعمة المتبلة بالبهارات ويؤمر لها بالشربة والبطاطس والعدس والبسلة وقليل من اللحم مع الرياضة في الهواء الطلق وتنظيم أوقات الرضاعة ومتي صار الطفل مريضا بالاسهال الحاد أو الكوليرا الافرادية وكان عمره قد تجاوز الستة شهور وكان برازه عفنا وضع في أول يوم في الحمية المائية أى لا يعطي له الا الماء مغليا بارداً ويكون بالثدي الصناعي ويكون مقدار مايعطي من الماء مساويا لمقدار اللبن الذى كان يرضعه قبل مرضه ويكون وضعه في الحمية المذكورة مدة تختلف من ٢٤ الى ٤٨ ساعة وعقب ذلك يعطي مقدار ١٥ر. سنتجراما

من الزئبق الحلو (كالو كاميل) دفعة واحدة. وأما اذ كان البراز سائلا ولكنه عفن أيضا اعطي بعد الحمية المائية السابقة الذكر مقدار الزئبق الحلو المذكر مجزءاً على أربع مرات ولكن لا يعطي الزئبق الحلو في الدور الجليدي للكوليرا الافرادية بل يعطي كونياك بمقدار قليل ويحقن تحت الجلد بالكافيين من ٢ فى المائة الي ٠٫٠٥ سنتجرامات أو يعمل مصل صناعي ويحقن منه تحت الجلد حقنة ولاجل ذلك يؤخذ :

ستراتالكافيين ٠٫٧٥ سنتجراما
كلورور الصوديوم ٠٫٧٥ سنتجراما
ماء مغلي وبارد ٣٠٠ جرام

مع مزج لبن المرضع ببعض نقط من ماء الجير ويعطي للطفل بالملعقة . وقد تكون الحمية المائيـة هي تعاطي مغلي الارز أو الشعير أو الفول النابت أو الخضراوات أو الماء الزلالي عوضا عن الماء وعن اللبن في الاسهال الكوليري مع اعطاء كل ساعة ملعقة صغيرة من الجرعة الآتية :

حمض لبنيك ٢ جرامان
محلول صمغ ١٠٠ جراما
شراب السفرجل ٢٠ جراما

مع عمل حقنة شرجية من النشا بواسطة كرة من الكاوتشوك عقب التبرز فى الحال واذا كان الطفل منحطا غمر جسمه في حمام ماء سلخن وضع فيه مسحوق الخردل مدة بضع دقائق ثم ينظف بالماء الساخن وينشف ويكيس أو يحقن له تحت الجلد بنحو ١٠ جرامات من المصل المكون من :

فوسفات الصودا ١ جرام
سولفات الصودا ١٠ جرامات
كلورور الصوديوم ٥ جرامات
ماء معقم ١٠٠٠ جرام

فاذا لم ينقطع الاسهال أعطي للطفل تحت نترات البزموت أو التانيجين

وفي الحالة المزمنة : (عند الصغار) أيضا يوضع الطفل فى الحمية اللبنية أو ماء مغلى الفول النابت واذا كان مفطوما يعطي فى أول يوم مسهلا اما من الزئبق الحلو أو من زيت الخروع ثم يعطي فى اليوم الثاني من الشربة ملعقة صغيرة من الجرعة الآتية :

أكسير باريجوريك ٥ نقط
ساليسيلات البزموت ٣ جرامات
ماء الجير ٣٠ جراما

شراب آذان الحمار الكبير ٣٠ جراما
شراب الكاد ٣٠ جراما
مع دلك البطن بزيت البابونج
وتغليفها بحزام خفيف من الصوف . و
(عند الكبار) تكون التغذية بالالبان
والشوربة والبيض المشوي نصف شي
(سوا) واللحم النيء المفروم (الكوفتة)
واللبة بوري الارز أو البطاطس وتمنع
الخضراوات الخضراء ويشرب منقوع
الشاى عوضا عن الماء وبعد الاكل
يشرب ليمونادة بعصير الليمون أو المكرنة
من حمض لبنيك ويتجنب البرد ويلف
البطن بحزام من الصوف ويعطي أول يوم
كوب من المسهل المكون من :

سولفات الصودا ٥٠ جراما
فوسفات الصودا ٤٥ جراما
كلورور الصوديوم ٥ جرامات
ماء ر . . . ١ جرام

وبعد ثلاثة أيام يعطي من هذا التركيب
نصف كوب وهكذا كل ثلاثة أيام مع
عمل حقنة شرجية كل صباح مكونة من :

ماء مقطر مغلي ٥٠٠ جرام
نفتول ١٠ر. جرامات

وقبل الاكل في الظهر والمساء تعطي
برشامة محتوية علي :

بنزونفتول ٥٠ر٠ سنتجراما
ساليسيلات البزموت ٥٠ر٠ سنتجراما

ويستمر علي ذلك الي وقوف الاسهال
واذا لم يقف يعطي للمريض كل ثلاث
ساعات حبة مكرنة من :

خلاصة الكينا ١٠ر٠ سنتجرامات
تنين ٥٠ر٠ سنتجرامات
مسحوق الافيون الخام ٥٠ر٠ سنتجرامات

ويعطي له أيضا أثناء الأكل برشامة
محتوية علي :

بورات البزموت ٥٠ر٠ سنتجراما
بنزونفتول ٢٥ر٠ سنتجراما

وكل ثمانية أيام تعمل حقنة شرجية
مركبة من :

تنين ٥ جرامات
ماء مغلي وبارد ٢٠٠٠ جرام

وأثناء الصيف اذا أمكن التوجه لحمامات
شاتل جيو أو كرلسباد كان مفيداً
واذا كان الاسهال ناجما عن حالة
درنية معوية أعطيت اللحمة النيئه مفرومة
أو مسحوق اللحم والبيض واللبن والكفير
واعطاء المريض برشامة في وسط الاكل

مركبة كالاتي :

جليسروفوسفات الجير ٢٥ر٠ سنتجراما
تنين ٢٠ر٠ سنتجراما

(الحالة النزلية للمسالك الصفراوية)

(اي اليرقان النزلى)

(التعريف) هو التهاب نزلى للغشاء المخاطي للقنوات الصفراوية ينجم عنه عوق مرور الصفراء في القناة المعوية فتمتص ثم تنتشر في الجلد والغشاء المخاطي وفى جميع أنسجة الجسم

الأسباب — يشاهد ذلك في الربيع والخريف بسبب البرد وقد يكون فى حالة وبائية أو يكون امتداد الحالة النزلية للمعدة أو عرضيا لوجود حصاة صفراوية في القنوات الصفراوية ومانعة لمرور الصفراء ووصولها للقناة

علاماته — العلامات الأولية هي التلبك المعدي وهي وساخة اللسان وفقدان الشهية وعدم الراحة العامة وحالة حمية خفية أولا يوجد الالم في المراق اليمينى يحصل فجأة مصحوبا بامساك وبعد مضي زمن يختلف من اربعة ايام الي عشرة تظهر اولا علامة مميزة له وهي تلون الجلد باللون الاصفر اليرقاني ويبتديء بجلد الوجه فى أغلب الاحيان ولكن يظهر اولا في الغشاء الملتحمي للمقلة وتحت اللسان ثم يعم الجسم وسوائله . ثانيا اذا وضع البول فى كوب ووضع عليه حمض النتريك المونوايدراتي المدخن نقطة فنقطة ظهر في قاع الكوب عند ملامسة الحمض للبول منطقة ذات لون أخضر تتلوها منطقة زرقاء ثم حمراء ثم صفراء ثالثا اذا وضع فى البول شريط من قماش ابيض وترك برهة ثم اخرج وجد متلونا بالصفراء رابعا فى اغلب الاحيان يعترى المريض اكلان في جلده فيحكه (يهرش) بقوة خامسا يصير النبض بطيئا . سادسا تصير مواد البراز كالطفل سنجابية اللون أو مبيضة. سابعا يصير حجم الكبد والحوصلة المرارية متزايدا ومتى زالت الحالة النزلية زال اللون الاصفر البرقاني للجلد وتلونت المادة البرازية باللون الاصفر وزالت الحمى فى مدة تختلف بين ثمانية أيام اوعشرة واذا لم يحصل ذلك كان العائق للصفراء وجود حصيات صفراوية

المعالجة — تعالج الحالة المعدية اي التلبك المعدى بالراحة التامة واعطاء مقيء مكون من :

مسحوق عرق الذهب ٢ جرامان
شراب عرق الذهب ٥٠ جراما
طرطير مقيء ٠.٥ر. سنتجرامات
يشرب مرة واحدة بعد رج الزجاجة وكلما قاء المريض يشرب نصف كوب ماء ساخن
وفي اليوم الثاني يعطي للمريض المسهل المسكون من :
سولفات الصودا ٢٠ جراما
فوسفات الصودا ١٠ جرامات
شراب الليمون ٦٠ جراما
ماء مقطر للخس ٢٠ جراما
يشرب مرة واحدة أو على مرتين بينهما ربع ساعة ونمص قطعة من السكر عقب الشرب واعطاء المريض الليمونادة أثناء النهار بعد انتهاء فعل المسهل وتتكون كالآتي :
حمض الليمون ٢٠ جراما
ماء نقي محلي بالسكر الف جرام
وفي اليوم التالي لشرب الليمونادة يعطي للمريض صباحا ومساء برشامة محتوية على
سالول ٠.٥ر. سنتجراما
بى كربونات الصودا ٠.٥ر. سنتجراما
راوند ٠.٢ر. سنتجراما
مانيزيا مكلسة ٠.٢ر. سنتجراما

أو يعطي للمريض مدة ثمانية ايام كل صباح على الريق ربع كربة كبيرة من التركيب الآتي :
راوند ١٥ جراما
ماء مغلي ١٥٠ جراما
يترك في النقع مدة ١٢ ساعة وبعد ذلك يصفي ويضاف للسائل :
بي كربونات الصودا ٢ جرامان
أو يعطي للمريض في الصباح للتبرز ورقة محتوية كالآتي :
راوند ٠.٥ر. سنتجراما
كالوميل ٠.٥ر. سنتجراما
وبعد التبرز من هذا التركيب تعمل حقنة شرجية مركبة كالآتي :
ماء بارد ١٠٠٠ جرام
نفتول ٢٥ر. سنتجراما
ولفتح الشهية يعطي فنجان صغير قبل الاكل بربع ساعة من المركب الآتي :
نبيذ الكولومبو بالملجا ٥٠٠ جرام
صبغة القنطاريون الصغير ١٠ جرامات
شراب الجنطيانا ١٠٠
وبعد الشفاء يمنع من أكل المواد الدسمة والمنبهات لتجنب حصول النكسة

(النزلة الشعبية الوبائية المعروفة)
(بالانفلوانسا وبالجريب)

التعريف — هي مرض وبائي معد يتصف صفة اكلينيكية أولا بحالة نزلية للحفر الأنفيـة والشعب . ثانيًا حمي . ثالثا ازدياد في الاحساس العمومى للجسم وارتقاؤه لدرجة الألم . ووجود هذا المرض علي الحالة الوبائية وانتهاؤه الكثير بموت المريض يميزه عن النزلة الشعبية البسيطة وان نكسات هذا المرض كثيرة وبناء علي ذلك يحدث الموت فيها كثيراً جـداً . وقد تكون الظواهر المرضية الأكثر تسلطنا والأكثر خطراً مجلسهـا الدماغ أو المعدة وليست الحالة النزلية للمسالك التنفسية . ومن صفات هذا المرض كثرة مضاعفاته فيه يصاب القلب أو الرئة أو البلورى أو الدماغ أو الـكلي

الأسبـاب — السبب المهيء هو استعداد يوجد في كل سن وعند النوعين الذكر والأنثى علي حد سواء . والسبب المتمم هو وجود مكروب خاص يوجد في بصاق المصاب ومجلسه الاعضاء المختلفة للجسم خصوصا الشعب

علامات الانفلوانسا — هي حمي تختلف شدتها باختلاف كمية المـكروب وقوة التأثير الواقع منه علي البنية فقد ترتفع من درجة الى ثلاث درجات دفعة واحدة وتمكث فى الدرجة التي وصلت اليها مدة من ثلاثة أيام الي خمسة أيام ثم تنحـط أما في اليوم الرابع أو اليوم الخامس وقد تنخفض الحرارة عن الدرجة الطبيعية أي أسفل من درجة ٣٧ . ومن العـلامات الخاصة بهذا المرض ابتداؤه أولا بزكام أنفي . ثانيًا حمي . ثالثًا نزلة شعبية عامة لجميع القنوات الهوائية الشعبية قد يصحبها عسر في التنفس قد يكون عظيما . رابعًا أخص علامات هذا المرض المميزة له هو اضطراب الاحساس العام للبنية وارتقاؤه الى درجة الألم فيشكو المريض ألما دماغيا شديداً وألما معديا شديداً أيضا وآلاما في الاطراف . وقد يحصل للمريض هذيان وتشنجات عضلية . خامسًا يقل الافراز البولي كثيراً بل وقد يقف افرازه كلية وما يوجد من البول في المثانة يكون محتويا علي كمية من الزلال (مضاعفة كلوية) وقد يصحب الاصابة الـكلوية التهاب رئوي أوزيماوى أو التهاب رئوى شعبي ينتهيان بالكوما فالموت . وهذا ماحصل

لمن أتأسف عليه المرحوم الخديو محمد توفيق باشا فى ٨ ينابر سنة ١٨٩٢

المعالجة ـ يعزل المريض في حجرة متسعة متجددة الهواء ويوضع في الحمية المائية ابتداء فلا يشرب الاماء فيشي او منقوع البابونج وفي اول يوم يعطي المسهل الآتي على دفعتين بينهما عشر دقائق .

كبريتات الصودا ٤٠ جراما

ماء الخس ١٠٠ جرام

شراب التوت ٦٠ جراما

أثناء انتظار مفعول المسهل يلزم القائمين بخدمة المريض أن يضعوا في حفر انف المريض كل يوم جزءاً من الفازلين فيه نقطة من المنتول . ويجب غسل أيدي المريض وجسمه بأسفنجة مشبعة بالخل . وبعد انتهاء فعل المسهل يعطي للمريض برشامة وبعدها بأربع ساعات برشامة أخرى من التركيب الآتي لتناقص الحمي وآلام الريض :

بروم ايدرات الكنين ٥٥ ر . سنتجراما

اسبيرين ٢٥ ر . سنتجراما

وأثناء الفترة بين تعاطي البرشام مدة النهار يعطي المريض التركيب الآتي يشرب بدفعة واحدة لمساعدة حصول العرق

روح مندريوس ١٠ جرامات

شراب الاتير ٢٥ جراما

واذا وجد عند المريض قيء بسبب الألم المعدي أعطي له شربا الماء الغازي المثلج (ماء سلس) ويعطي أيضا كل ثلاث ساعات برشامة محتوية علي الجواهر الآتية :

بي كربونات الصودا ٣٠ ر . سنتجراما

مانزيا مكاسة . ٣ ر . سنتجراما

بنزونفتول . ٢ ر . سنتجراما

واذا وجد مع المريض اسهال استعيضت المانزيا فى هذا التركيب بمقدار . ٥ ر . سنتجراما من ساليسيلات البزموت في كل ورقة واذا شوهد حصول انحطاط عصبي يعرف بارتخاء المريض وعدم قدرته علي الحركة أعطي له كل ثلاث ساعات ملعقة كبيرة من المركب الآتي :

سولفات الاستركنين . ١ ر . سنتجرام

بنزوات الصودا . . ر ٥ جرامات

ماء الحياة العتيق (كونياك) . . ر ٢٠ جراما

شراب النعنع . . و ٢٥ جراما

شراب قشر النارنج . . ر ١٠٠ جرام

ومتي حصلت المضاعفة الرئوية يعطي

المريض كل ثلاث ساعات ملعقة كبيرة من المركب الآتي :

ماء الخس	٥٠	جرامات
صبغة الأكونيت	١	«
بنزوات الصودا	٢	«
شراب الخس	٤٠	«

ثم يوضع على النار اناء مجاور للمريض فيه الجواهر الآتية يستنشق بخارها المتصاعد منها عدة مرات فى اليوم

صبغة الاوكالبتوس	٢٠	جراما
صبغة الجاوي	٢	«
ماء	٥٠٠	«

واذا شوهد ضعف فى القلب حقن الطبيب تحت جلد المريض حقنتين بحقنة برفاس فى اليوم بينهما فترة مدتها نحو الاربع ساعات من التركيب الآتي:

كافيين	٢ر٥	جرامان
بنزوات الصودا	٣	جرامات
ماء مقطر غلى وبرد	١٠	جرامات

وقد يستعاض الحقن بالمركب المذكور بحقن تحت الجلد ٥ .ر. سنتجرامات من سولفات الاسبارتايين أو الزيت الكافورى مرة واحدة فى اليوم . هذا وأثناء مدة المرض لا يعطي للمريض غير اللبن فقط لان الغذاء بغيره يزيد خطر المرض ومتى ابتدأت النقاهة يغذي المريض تدريجياً بالاغذية الخفيفة وبكمية قليلة وفي ابتداء كل أكلة يعطي للمريض ١٠ نقط من المركب الآتي فى ملعقة من الماء

سائل فولر	٥	جرامات
صبغة الجوز المقيء	٥	«
صبغة الجنطيانا	١٠	«
صبغة الباديان	١٠	«

وعقب كل أكل في الحال يعطي للمريض فنجان صغير من المركب الآتى :

جليسرو فوسفات الحديد	٥	جرامات
نبيذ كينا بالملجا	٢٠	جرام
نبيذ كولا بالملجا	٢٠٠	«
شراب قشر النارنج	١٠٠	«

هذا مع اعطاء المريض عقب الفطور ملعقة كبيرة من المركب الآتى:

فوق فوسفات ليمونات الحديد النوشادرى	٥	جرامات
ماء مقطر للنعنع	١٠	جرامات
شراب بسيط	٣٠٠	جرام

﴿ نزه ﴾ الرجل ينزه نزاهة تباعد عن كل مكروه و(نزه نفسه عن القبيح) نحاها (تنزه عنه) تباعد وتصون

و (هو نازه النفس) أي عفيف و (النزاهة) البعد عن السوء و (النزه) النزيه و (خرجوا يتنزهون) أي يتطلبون الاماكن النزهة و (النُزْهة) اسم من التنزه

﴿ نزا ﴾ ينزو نزواً و نزواناً وثب و (تنزّي) توثب وتسرع و (النزوان) السورة والحدة

﴿ نسأ ﴾ الدابة ينسأها نسأً زجرها و (نسأ الشيء) أخره و (النسيئة) التأخير يقال (باعه بنسيئة) أي بآخرة و (المنسأة) العصا

﴿ نسبه ﴾ ينسُبه وينسِبه نسَباً ونِسبة وصفه وذكر نسبه و (نسب الشاعر بالمرأة) نسيباً شبب بها في شعره و (ناسبه) شاكله وماثله و (تنسّب فلان اليك) ادعي أنه نسيبك و (انتسب فلان) اظهر نسبه و (استنسب فلانا) سأله عن نسبه و (النسَب) القرابة و (النِسبة والنُسبة) القرابة و (النسّاب) و (النسّابة) لعالم بالانساب و (النسيب) المناسب وذو النسب جمعه أنسباء

﴿ نست ﴾ الناسوت طبيعة الانسان في مقابلة اللاهوت

﴿ نسج ﴾ الثوب ينسُجه وينسِجه نَسْجاً حاكه و (النِساجة) حرفة النساج و (هو نسج مصر) أي منسوج بها و (المنسَج والمنسِج) أداة يمد عليها الثوب لينسج

﴿ نسخ ﴾ الشيء ينسَخه نسخا أزاله و (نسَخ الكتابَ) نقل صورته و (انتسخ الشيءَ) أزاله و (انتسخ الكتابَ) نقله و (استنسخه) نسخه و (النُسخة) الكتاب المنقول

﴿ التناسخ ﴾ هو مذهب لبعض الاديان مؤداه ان الروح بعد مفارقتها للأبدان تعود الى ابدان اخري حيوانية أو انسانية لتتم تكملها وتستأهل الحياة بين الارواح العالية فى حظيرة القدس ونحن نورد ما كان يفهمه علماء المسلمين في هذا المذهب ثم نردفه بما يقوله العلماء المحدثون فان للتناسخ اليوم أشياعا من بعض البحاثين فى اوربا قال العلامة ابن حزم :

« افترق القائلون بتناسخ الارواح علي فرقتين فذهبت الفرقة الواحدة الى ان الارواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد الى أجساد أخر وان لم تكن من نوع الاجساد التى فارقت وهذا قول احمد بن حايط واحمد بن نانوس تلميذه وابى مسلم

الخراساني ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب صرح بذلك فى كتابه الموسوم بالعلم الالهي وهو قول القرامطة. وقال الرازي في بعض كتبه لولا أنه لا سبيل الى تخليص الارواح عن الاجساد المتصورة بالصور البهيمية الى الاجساد المتصورة بصور الانسان الا بالقتل والذبح لما جاز ذبح شيء من الحيوان البتة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذه كما ترى دعاوي وخرافات بلا دليل وذهب هؤلاء الي ان التناسخ انما هو علي سبيل العقاب والثواب ، قالوا فالفاسق المسيء الاعمال تنتقل روحه الى أجساد البهائم الخبيثة المرتطمة فى الاقذار والمسخرة المؤلمة الممتهنة بالذبح . واختلفوا فى الذى كانت أفاعليه كلها شراً لاخير فيها فقال بعضهم أرواح هذه الطبقة هي الشياطين «قال احمد بن حايط انها تنتقل الى جهنم فتعذب بالنار أبد الابد واختلفوا في الذي كانت افاعليه كلها خيراً لاشر فيها فقال بعضهم أرواح هذه الطبقة هي الملائكة . وقال احمد بن حايط انها الاشك انها تنتقل الي الجنة لتنعم فيها أبد الأبد احتجت هذه الطائفة المرتسمة بالاسلام أعنى احمد ابن حايط واحمد ابن نانوس بقول الله تعالى (يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك) وبقوله تعالي (جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه) واحتج من هذه الطائفة من لا يقولون بالاسلام بأن قالوا أن النفس لا تتناهي والعالم لا يتناهي لأمد فالنفس منتقلة ابدا وليس انتقالها الى نوعها بأولي من انتقالها الى غير نوعها

(قال ابو محمد) وذهبت الفرقة الثانية الي ان منعت من انتقال الارواح الى غير انواع أجسادها التى فارقت وليس من هذه الفرقة احد يقول بشيء من الشرائع وهم من الدهرية وحجتهم هي حجة الطائفة التي ذكرنا قبلها القائلة انه لا تناهي للعالم فوجب ان تتردد النفس فى الاجساد ابداً قالوا ولا يجوز أن تنتقل الي غير النوع الذي أوجب لها طبعها الاشراف عليه وتعلقها به

(قال أبو محمد) أما الفرقة المرتسمة باسم الاسلام فيكفى من الرد عليهم اجماع جميع اهل الاسلام على تكفيرهم وعلي ان من قال بقولهم فانه علي غير الاسلام وان

النبي صلى الله عليه وسلم أتي بغير هذا وبما المسلمون مجمعون عليه من ان الجزاء لا يقع الا بعد فراق الاجساد للارواح بالنكر أو التنعم قبل يوم القيامة ثم بالجنة أو بالنار في موقف الحشر فقط اذ جمعت أجسادها مع أرواحها التي كانت فيها . واما احتجاجهم بالآيتين فكفي من بطلان قولهم أيضا ماذكرناه من الاجماع وان الامة كلها مجمعون بلا خلاف على أن المراد بهاتين الآيتين غير ماذكر هؤلاء الملحدون وأن المراد بقوله تعالى (في أي صورة ماشاء ركبك) انها الصورة التي ركب الانسان عليها من طول أو قصر أو حسن أو قبيح أو بياض أو سواد وما أشبه ذلك . وأما الآية الاخري فان معناها ان الله تعالي امتن علينا في أن خلق لنا من انفسنا ازواجا نتولد منها ثم امتن علينا بأن خلق لنا من الانعام ثمانية أزواج ثم اخبر تعالى انه يذرؤنا في هذه الازواج يعني التي هي من انفسنا فتبين ذلك بيانا ظاهراً لاخفاء به ان الله تعالى اخبرنا في هذه الآية نفسها ان الازواج المخلوقة لنا انما هي من انفسنا ثم فرق بين انفسنا وبين الانعام فلا سبيل الى أن يكون لنا ازواج نتولد فيها من غير أنفسنا ويكفي من هذا أن قولهم انما هو دعوي بلا برهان وانما رتبوه على أصلهم في العدل فأخرجوا هذا الوجه لما شاهدوه من ايلام الحيوان وكل قول لم يوجبه برهان فهو باطل ولم يأت هذا القول قط عن أحد من الانبياء وهؤلاء القوم مقرون بالانبياء عليهم السلام فلاح يقيناً فساد قولهم : واما الفرقة الثانية القائلة بالدهر فاننا نقول: وبالله التوفيق :

« انه يكفي من فساد قولهم هذا انه دعوى بلا برهان لاعقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو باطل بيقين لاشك فيه لكننا لانقنع بهذا بل نبين عليهم بيانا لا محاضرورياً بحول الله تعالي وقوته فنقول وبالله تعالى نستعين . ان الله تعالي خلق الانواع والاجناس ورتب الانواع تحت الاجناس وفصل كل نوع من النوع الآخر بفصله الخاص له الذي لا يشارط فيه غيره وهذه الفصول المذكورة لانواع الحيوان انما هي لانفسها التي هي أرواحها فنفس الانسان حية ناطقة ونفس الحيوان حية غير ناطقة هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن استحالته عنه فلا

سبيل الي ان يصير غير الناطق ناطقاولا الناطق غير ناطق ولو جاز هذا لبطلت المشاهدات وما أوجبه الحس وبديهة العقل والضرورة لانقسام الاشياء علي حدودها

« وأما الفرقة الثالثة التي قالت ان الارواح تنتقل الى أجساد نوعها فيبطل قولهم بحول الله تعالي وقوته بطلانا ضروريا بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب الابتداء له والنهاية من أوله ، وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات وردت بخلاف قولهم ، وببرهان ضروري عليهم وهو انه ليس في العالم كله شيئان يشتبهان بجميع أعراضها اشتباهاً تاما من كل وجه يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الهيآت وتباين الاخلاق وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا علي معنى ان ذلك في اكثر احوالهما في كلهما ولو لم يكن ما قلناه افرق أحد بينهما البتة . وقد علمنا بالمشاهدة ان كل من يتكرر عليه ذانك الشيئان المشتبهان تكرراً كثيراً متصلا انه لا بد أن يفصل بينهما وان يميز احدهما من الثاني وأن يجد في كل واحد منهما أشياء بان بها عن الآخر لا يشبهه فيها فصح بهذا انه لا سبيل الي وجود شخصين يتفقان في أخلاقهما كلها حتي لا يكون بينهما فرق في شيء منها وقد علمنا بيقين ان الاخلاق محمولة فى النفس فصح بهذا ان نفس كل ذي نفس من الاجساد من أي نوع كانت غير النفس التي فى غيره من الاجساد كلها ضرورة وقال أيضاً بعض من ذهب الى التناسخ من الحاملين ذلك علي سبيل الجزاء ان الله تعالى عدل حكيم رحيم كريم فاذ هو كذلك فمحال أن يعذب من لا ذنب له ، قال فلما وجدناه تعالى يقطع أجسام الصبيان الذين لا ذنب لهم بالجدري والقروح ويأمر بذبح بعض الحيوان الذي لا ذنب له وبطبخه وأكله ويسلط بعضها علي بعض فيقطعه ويأكله ولا ذنب له علمنا انه تعالي لم يفعل ذلك الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقة للعقاب بكسب هذه الاجساد لتعذب فيها

(قال أبو محمد) وقد تكلمنا علي ابطال هذا الاصل الفاسد في غير هذا المكان في باب الكلام على البراهمه في كتابنا هذا بما يكفى وقد رددنا الكلام أيضاً فى بيان بطلانه في غير ما موضع من كتابنا وفى باب الكلام على من ابطل

بقدر من المعتزلة في كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين . ويكفي من بطلان هذا الأصل الفاسد أن يقال لهم ان طردتم هذا الاصل وقعتم في مثل ما انكرتم ولا فرق وهو ان الحكيم العدل الرحيم على أصلكم لا يخلق من يعرضه للمعصية حتى يحتاج الى افساده بالعذاب بعد اصلاحه وقد كان قادراً على أن يظهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفتن ويلطف بها الطافا فيصحبها بها حتي تستحق كلها احسانه والخلود في النعيم وما كان ذلك ينقص شيئاً من ملكه فان كان عاجزاً عن ذلك فهذه صفة نقص ويلزم حاملها أن يكون من أجل نقصه محدثا مخلوقا فان طردوا هذا الاصل خرجوا الي قول المانوية أن للاشياء فاعلين وقد تقدم ابطالنا لقولهم وبالله تعالى التوفيق وبينا أن الذي لا آمر فوقه ولا مرتب عليه فان كل ما يفعله فهو حق وحكمة واذ قد تعلق هؤلاء القوم بالشريعة فحكم الشريعة ان كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وفرية فاذا لم يأت عن احد من الانبياء عليهم السلام القول بتناسخ الارواح فقد صار قولهم به خرافة وكذبا وباطلا وبالله تعالى التوفيق» انتهي

(مذهب التناسخ في أوربا) لمذهب التناسخ اليوم في أوروبا دولة قامت علي دعائم مذهب استحضار الارواح الذى انتشر فيها انتشارا عظيما. وقد كان سألنا أحد الافاضل سؤلا يتعلق بهذا الموضوع فأجبنا عليه في مجلتنا (الحياة) فنري أن نعيد نشر السؤل والجواب في هذا الباب لما فيها من الفائدة

جاء في مجلة الحياة صحيفة ٤٩٣ من المجلد الخامس ما يأتي :

« قرأت كلمة الحياة الواردة بالجزء الثامن من المجلد الخامس في تفنيد ما يذهب اليه مسيو سنكس البحاث الشهير هو والطائفة التى ينسب اليها من رجعة الارواح الى الارض وكنت قد قرأت لكاتب من كتاب الانجليز كلاما في هذا المذهب في كتاب له منقول الي الفرنساوية اسمه « الجانب الآخر من الموت » وخلاصته انه لابد لكل روح من العودة الى الارض بعد مفارقة الجسد مراراً لا تحصي وانها فى كل رجعة تكون أحسن حالا منها فى المرة السابقة . وفي لهجة الرجل ما يدل علي ايمانه المطلق هو

وطائفته بهذا الرأي . وقد سرد بعض أمور معينة فى رجعة الارواح جاء بها فى معرض البرهنة علي صحة هذا الزعم . ويقول انها أدلة قاطعة حصلوا عليها بما أوتوه اكتسابا من القدرة علي مخالطة الارواح وادراك أسرار العالم الروحاني وأصحاب هذه العقيدة يعرفو بالتيوزفيين وبينهم وبين جماعة الاسبرتيين وهم القائلون باستحضار الارواح خلاف شديد علي مذهب الرجعة فالاسبريتيون ولا يصدقون به والتيوزوفيون يقولون ان الاسبرتيين لا يعرفون من شؤون العالم الروحاني غير القشور ويرون ان أعمال الاسبرتيين مضرة بالارواح لأنها تطيل زمن تعلقها بالارض بعد مفارقة الاجساد فتعترض بذلك سبيل تقدمها ورقيها . الخ

ولا أنكر اني كدت أركن شيئا قليلا الي ذلك المذهب الذي نحن بصدده فان فيه تعليلا لما نراه من هلاك الاطفال دون أن يبلغوا من دنياهم وطراً أو يدركوا لأنفسهم فيها وجوداً . وكذلك ما نشاهد من التفاوت الهائل فى احوال الناس من شقاء وسعادة . ان الروح في كل رجعة تكون احسن حظا من سابقتها فتأخذ بذلك نصيبها من الحياة الطيبة . وبذا تنحل أكبر المعضلات التي تبدو لنا من وراء هذا التباين المزعج فى أحوال الناس لغير سبب معلوم ولقد طالما حدثت النفس باستنزالي حكمكم الصائب في هذا الموضوع الجليل وبقيت زمناً أقدم رجلا وأؤخر أخري حتى كان حديث مسيو سنكس وعدكم هذا الرأي من جهات الضعف فيه فاقترحتها وأنا علي يقين من أن قراء الحياة الأفاضل يطيب لهم أشباع القول في بيان ذاك المذهب مع الاشارة الي وجه مخالفته لما جاء به الدين الحنيف . فقد كان ظنى قبل تعليقكم علي بحث مسيو سنكس ان الاسلام يسع مثل هذا المذهب وان في آيات الكتاب الكريم ما يشير اليه ان لم يكن يثبته اثباتا

ثم ان بين اخواننا كتاب المسلمين من لا يرى بأساً بهذه المقاله وربما حسبوا ان فيها الكفاية لكشف النقاب عن كثير من الامور التي غابت عنا أسبابها وعجزت مشاعرنا القاصرة عن النفوذ في أسرارها زد علي هذا ان لبعض متصوفة المسلمين كلاماً لا يكاد يعدو ذاك المذهب فى شيء من جوهره . من أجل ذلك أصبح

مما لا بد منه اللجأ الي معارفكم الواسعة للحصول على القول الفصل في هذا المشكل فانكم خير من يرجي. وعسى ان لانحرم من قراءة الجواب فى العدد الآتي من الحياة أبقاكم الله علم هدي للاسلام وبنيه وجزاكم عنا خير الجزاء

(محمد عبيد بالقرشية)

﴿ جوابنا عل هذا السؤال ﴾

نشرنا خطاب حضرة الفاضل الالمعي محمد افندي عبيد برمته لمافيه من الفائدة فى ذات الموضوع الذى يسائلنا فيه وانا لمجيبو حضرته فنقول:

﴿ تمهيد ﴾

الباحثون فى المسائل الروحية فى أوربا قسمان قسم العامة — أريد بالعامة من ليس لهم اختصاص في علم من العلوم — وهم يسارعون الي بناء المذاهب علي نظريات يقوم الدليل عليها في نظرهم، وهؤلاء منهم التيوزوف والاسبريت وغير ولهم في عالم الآخرة واحوال الموتى وانتقالاتهم مباحث استغرقت اسفاراً وهي لاتنتهي ولن تنتهي عندحد. وقسم العلماء وهم لايأبهون من هذه المباحث الا بما يثبت وجود عامل روحاني عاقل قائم بغير المادة، غير مهتمين ان كان هو روح ميت او كائنا آخر من الكائنات غير المنظورة ، وان كان جمهوراً غفيراً من عليهم قطعوا بأن تلك الكائنات العاقلة هي ارواح الموتي

هؤلاء العلماء لايأبهون ببناء المذاهب في حالة الروح بعد الموت علي الظنون او بناء علي أخبار بعض تلك الكائنات لانهم يرون ان الامر من الخطورة والجلال بمكان لا يصح معه بت امر فيه قبل بلوغ أبعد الغايات منه. فهم يكتفون باثبات تلك القوة العاقلة ولا يزالون يبحثون في مبلغ قدرتها ودرجة معلوماتها ووسائل وجودها ولديهم ان هذه الامور هي أهم ما فى هذا الموضوع

﴿ المذاهب القائمة علي مبدأ ﴾
(مناجاة الارواح)

اشهر هذه المذاهب مذهب التيوزفيين ومذهب الاسبريتيين وقد اتفقت جماهير منهما علي القول برجعة من لم يستأهل الحياة فى العالم العلوى من الموتي الي الارض ليتطهروا فيها

قال (ألان كاردك) مؤسس مذهب الاسبريتيين

« يدفع بعض الناس مذهب الرجعة بحجة انه لم يوافق أهواءهم قائلين انهم تكفيهم حياة واحدة وأنهم لا يميلون الى العودة اليها و نعرف من هؤلاء من تثيرهم فكرة الرجعة فتجعلهم يتفززون من الغضب » الخ الخ

ثم أخذ يبرهن علي أن من الاحياء الموجودين علي سطح الارض من وردوا اليها مراراً . ثم وضع المسائل الآتية :

(١) ما العلة فى أن بعض الارواح تظهر فيها ميول متخالفة و مستقلة كل الاستقلال عن الأصول المتحصلة بالتربية ؟

(٢) من أين يجيء ذلك الميل الغريب لدي بعض الاطفال الي صناعة من الصنائع أو علم من العلوم بينما يبقي غيرهم في حالة دنيا أو وسطي طول حياتهم ؟

(٣) من أين يأتى لبعض الناس أفكار وجدانية لا توجد عند سواهم ؟

(٤) من أين تحصل لبعض الاطفال تلك الميول مسابقة لأوانها الى رذائل أو فضائل ، وتلك العواطف الذاتية الي كمالات أو نقائص يخالفون بها البيئة التى نشأوا فيها

(٥) لماذا نجد الناس — بعد تجريد التربية — بعضهم اكثر رقياً من البعض الآخر ؟

(٦) لماذا يوجد علي الأرض متوحشون ومتمدنون ؟ اذا أخذت طفلا هوتانتوتيا من لدن فطامه ورميته في أرقى مدارسنا وأشهرها فهل يمكنك أن توجد منه رجلا مثل (لابلاس) و (نيوتن)

« لنسأل الآن قائلين : أي فلسفة أو أي تيوزوفيا تستطيع ان تحل هذه المسائل ؟ إما أن تكون الارواح ولدت متساوية أو غير متساوية . هذا أمر لا شك فيه . فاذا كانت ولدت متساوية فلماذا تظهر منها هذه الميول المتخالفة غاية التخالف ؟ يقولون ذلك تابع لحالة التركيب الجسدي ؟ نقول ان هذا المذهب هو أقبح المذاهب وأبعدها عن الادب فان الانسان في زعمه لا يكون الا كالآلة الصماء أو الالعوبة في يد المادة ، ولا تبعة عليه من أعماله . واذا كانت النفوس غير متساوية فيكون الله قد فطرها علي ذلك ولكن لماذا فطرها غير متساوية ؟ هل هذه المحاباة توافق ناموس العدل وتتفق مع الحب العادل الذى يتصف به الله أزاء جميع مخلوقاته : »

هذه أقوى حجج القائلين بالرجعة وقد تساوى فيها التيوزوف والاسبريت من أهل القسم الاول أى من قسم العامة ولكن المحققين من العلماء رفضوا القول بهذه العقيدة مستندين على براهين يرونها قاطعة. قال البارون دوجولدنستوب كما ورد في المجلد ٤٤ من المجلة الروحية صحيفة (٤٩٨)

«ان الارواح العالية التى تظهر في أوروبا وأمريكا في أيامنا هذه تدحض على وجه عام عقيدة الرجعة وان تاريخ المحلات المسكونة بالارواح المعذبة (وهي المحلات التى نقول عنها نحن في مصر معفرتة) التى تطالبنا اما بالدعاء لها أو باصلاح ما أفسدته في حياتها الأرضية هي دليل أعلى من املاآت الوسطاء المتشبعين بعقيدة (الان كاردك) في فرنسا»

وقال البحاثة (اندريه بيزاني) كما جاء في المجلد المذكور من المجلة الروحية وهو مؤلف كتاب (تعدد وجودات الروح قال:

«أنا أرفض كل تعليم يقول بالتناسخ فيربط الروح أبديا بأجساد انسانية تتجدد الي مالا نهاية»

وللماسئل (هودسون توتل) الروحاني الأمريكى الكبير عن عقيدة الرجعة أجاب بعد كلام طويل؟

«المذهب الروحاني لا يناقض عقيدة الرجعة فقط ولكنه يصبح مما لا يمكن قبوله مع هذه العقيدة. لأنها تهدم أساسه الذي قام عليه اذ تقتضي أن يكون من المحال مخاطبة أرواح الموتى»

وقال فيلسوف فيلادلفيا (شارل داروبارن)

ان عدداً من الروحانيين الاوربيين يعتقدون بنظرية الرجعة على ماقرره (الآن كاردك) على العكس من الروحانيين الامريكيين فانه لا يقول بها منهم لا عدد قليل. ومع ذلك فان وسطاء عديدين من الامريكيين المتمتعين بمواهب روحانية عالية يعتبرون نظرية الرجعة حقيقة قائمة على نواميس طبيعية كما يعتبرها الفرنسيون»

ثم قال:

«اذا كانت جميع الارواح التى تظهر للاحياء متحدة على مقتضي المعلومات التى حصلتها بان الرجعة حقيقية كان هنالك وجه لبحث هذه المسألة الطبيعية

وتمحيصها . ولكننا اذا علمنا ان جمهور الوسطاء من الامريكيين يناقضون اخوانهم الاوربيين في هذه العقيدة فمن العقل أن نتجاهل مايقوله كلا الفريقين ويحسن بالباحث المتبصر ان يؤسس عقيدته علي المشاهدات التي تحت يده وحصل عليها في مدى حياته الارضية » انتهي

هذا موجز مما يمكن أن يقال في مسألة رجعة الموتي الي الارض وقد رأيت أن الخلاف شديد فيها بين الآخذين بمذهب استحضار الارواح انفسهم وان ليس لدى العلماء الذين يعول عليهم من دليل حسي علي صحة هذه العقيدة . فهي والحالة هذه لاتزال في حيز الظنون

ولما كنا باكثارنا من الكلام على مباحث ماوراء المادة لانرمى الا الي غرض واحد وهو وقف الشرقيين علي أدوار حركة روحانية عظيمة قامت في بلاد المدنية لاثبات وجود الروح علمياً وان الفلسفة الحسية قد اثبتت وجودها اثباتا لايحتمل النقض ، فنري أنه لايحسن بنا أن نطوح بالقراء الى عالم الظنون والاوهام التى يشغل عامة الاوربيين او قادتهم بالجدال فيها من أمثال النظريات الكثيرة التي يقررونها في احوال الروح وحالاتها بعد الموت ورجوعها أو عدم رجوعها الي الارض ذلك كله نراه خارجا عن مجال بحثنا ولا يتفق مع الروح العلمية الخالصة

فنحن نود أن نتبع خطوات رجال العلم الطبيعيين الذين يبحثون في هذا الموضوع فهم وحدهم الذين يمكن الاعتماد علي آرائهم ولذلك نكثر من نقل اقوالهم ونهمل اقوال سواهم من سائر الكتاب والباحثين

﴿ الاسلام وعقيدة الرجعة ﴾

عقيده رجعة الارواح قديمة نشأت في الهند والصين ولا تزال موجودة لديهم وربما كتبنا في ذلك فصلا في الجزء القادم ان شاء الله ، ولم يقل بها في الاسلام الا فرقة التناسخية وهم لم يأخذوها من القرآن الكريم ولكنهم نقلوها عن الهنود مع مانقله العرب من فلسفتهم . اما القرآن فيشير في آيات كثيرة الي بطلانها منها قوله تعالى حكاية عن الكافرين « ارجعنا نعمل صالحا » قال ذلك في معرض استحالة رجوعهم الي الارض بل رد عليهم بقوله «أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير » يقول أو لم

توجدكم فيها عمراً يكفي لان يتذكر فيه من أراد أن يتذكر وجاءكم من الرسل من أنذركم بهذه الحال

هذا ما يحضرنا الآن من هذا البحث وربما عدنا اليه بزيادة تفصيل

﴿ النسرين ﴾ يسمي بالافرنجية غلنسيير وهو نوع من الورد البري جميل المنظر ذكي الرائحة وقد طعمت في نوعه الكبير انواع أخر من الورد فتنوعت أحوالها في اللون والعظم والرائحة قال اطباؤنا النسرين ورد صغير أبيض وأصفر تشبه شجرته شجرة الورد ومنه صنف كبير يسمي بالافرنجية غلنسرين ولشجرته شوك مثل شوك العليق وكثيراً مايوجد بالبراري ذوات الادوية والجبال وهو عطري قوي الرائحة وكلما بعد عن الماء كان أقوي رائحة وحكمه الغرس والادراك كالنرجس لكنه في البلاد الحارة يتأخر قطافه الي الاسد ويقولون ان رائحته تسر النفس وفيه تفريح يقوي الدماغ والحواس وقال اسحق ابن عمران النسرين نوار بيض شجره يشبه شجر الورد ونواره شبه نوار الورد. ويسماه بعض الناس بالورد الصيني واكثر مايوجد مع الورد الابيض وهو قريب القوة من الياسمين نافع لاصحاب البلغم ومن كان بارد المزاج واذا سحق منه شيء وذر علي الثياب والبدن طيبها انتهي . وقالوا ان له قوة منقية لطيفة حتى انه يدر الطمث ويقتل الاجنة ويخرجها وان خلط به ماء حتى تنكسر قوته صلح ايضا في الاورام الحارة وسيما التى تكون في الرحم وجذوره لها قوة قريبة من ذلك الا انها أغلظ واكثر أرضية وهو يحلل الاورام الجاسية اذا وضع عليها مع الخل. وقال الرازي رأيت بخراسان قوما يسقون بأوراقه من درهم الى ٣ فيسهل اسهالا ذريعا ومن الغريب الغير المعقول ماقاله الغافقي من انه اذا جفف وشرب منه نصف مثقال أياما متوالية منع اسراع الشيب ولا أدري علي أى شيء أسس رأيه في ذلك وأغرب من ذلك ماقاله داود في تذكرته وعبارته اذا ربي بالسكر واستعمل منه كل يوم مثقالا ان أبطأ بالشيب وان بدىء بذلك من رأس الحمل الى سنة علي التوالي منعه اصلا محكي عن تجربة انتهي وقالت بعد ذلك وان جعل مع الحناء في الشعر قواه وسوده وان ضمد به علي البواسير أسقطها أو داء الفيل

ردعه ويسهل البلغم بقوة ثم السوداء قيل والصفراء انتهي. وقال ابن سينا انه ينفع من برد العصب ويقتل ديدان الاذن وينفع من الطنين والدوي ومن وجع الاسنان انتهي . والبرى منه تلطخ به الجبهة فيسكن الصداع واشتمامه يفتح سدد المنخرين وينفع من اورام الحلق واللوزتين وأكل اربعة مثاقيل منه يسكن القيء والفواق. وقال التميمي انه نافع لاصحاب المرة السوداء الكائنة عن عفن البلغم ويسخن الدماغ ويقويه ويقوي القلب اذا أديم اشتمامه ويحلل ما في الرأس والصدر من الاذى فيخرجه بالعطاس واذا تدلك بسحيقه في الحمام طيب البدن والبشرة ورائحة العرق وقوي الأدمة وحسن اللون قالوا وشربته مثقال

﴿ النسطورية ﴾ هي طائفة من النصاري كانت بالموصل والعراق وفارس وخراسان وهم منسوبون الى نسطور وكان بطريركا بالقسطنطينية

مذهبهم ان مريم لم تلد الاله وانما ولدت الانسان وان الله لم يلد الانسان وانما ولد الاله

وفيما عدا هذا فهم يوافقون جميع الفرق النصرانية (انظر نصرانية)

قال العلامة الشهرستاني عند كلامه علي النسطورية ما يأتي :

اصحاب نسطور الحكيم الذى ظهر في زمان المأمون وتصرف في الاناجيل بحكم رأيه واضافته اليهم اضافة المعتزلة الي هذه الشريعة قال ان الله تعالي ذو اقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست زائدة علي الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة بجسد عيسي عليه السلام لا علي طريق الامتزاج كما قالت الملكائية ولا على طريق الظهورية كما قال اليعقوبية ولكن كاشراق الشمس في كوة او على بلور او كظهور النقش في الخاتم. واشبه المذاهب بمذهب نسطور في الاقانيم اقوال ابى هاشم من المعتزلة فانه يثبت خواص مختلفة لشيء واحد ويعنى بقوله هو واحد بالجوهر اي ليس مركبا من جنس بل هو بسيط واحد ويعنى بالحياة والعلم اقنومين جوهرين اى اصلين مبدأين للعالم ثم فسر العلم بالمنطق والكلمة ويرجع منتهي كلامه الي اثبات كونه تعالى موجودا حيا ناطقا كما تقوله الفلاسفة في حد الانسان الا ان هذه المعانى تتغاير في الانسان

لكونه مركبا وهو جوهر بسيط غير مركب وبعضهم يثبت لله تعالي صفات اخر بمنزلة القدرة والارادة ونحوها ولم يجعلوها أقانيم كما جعلوا الحياة والعلم اقنومين ومنهم من اطلق القول بأن كل واحد من الاقانيم الثلاثة حي ناطق اله وزعم الباقون ان اسم الاله لا ينطلق على كل واحد من الأقانيم وزعموا ان الابن لم يزل متولداً من الأب وانما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد والحدوث راجع الي الجسد والناسوت فهو اله وانسان اتحدا وهما جوهران اقنومان طبيعيان جوهر قديم وجوهر محدث اله تام وانسان تام ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث لكنهما صارا مسيحاً واحداً مشيئة واحدة وربما بدلوا العبارة فوضعوا مكان الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصاً. واما قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملكائية واليعقوبية قالوا القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لأن الاله لا تحله الآلام. وبوطينوس وبولي الشمشاطي يقولان ان الاله واحد وان المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالي شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا علي التبني لا على الولادة والاتحاد. ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلون قالوا في المسيح مثل ماقال نسطور الا انهم قالوا اذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذي باللحم والدسم ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية يصفو جوهره حتى يبلغ ملكوت السموات ويري الله تعالي جهرة وينكشف له ما في الغيب فلا يخفي عليه خافية في الارض ولا في السماء. ومن النسطورية من ينفي التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدرية

﴿ النسناس ﴾ نوع من القردة سريع الحركة يأكل النباتات ويتخذ في البيوت من الحيوانات الداجنة ونسناس كلمة عربية

﴿ نسفه ﴾ ينسِفه نسفا قلعه من أصله و(نسف الجبال) دكها أو (المِنْسَف) الغربال. وفم الحمار

﴿ النسفي ﴾ هو نجم الدين ابو حفص عمر النسفي له (العقائد النسفية) توفي سنة (٥٣٧) هـ

﴿ نسق ﴾ الدر ينسُقه نسقا نظمه و(نسّقه) نظمه و(تنسّقت الاشياء

وتناسقت وانتسقت) انتظمت و (النَسَق) الخرز المنظم

نسك — ينسُك نسْكا ذبح و(نسَك البيتَ) زاره و (نسَك الرجل) نسْكا تزهد وتعبد .و(نسَك ينسُك نَساكة) صار ناسكا. (و تنسَّك) تزهد و (النُسْك) الذبيحة و (النُسُك) العبادة و (النَسيكة) الذبيحة جمعه نسائك و (المنْسَك) و (المنسِك) شرعة النسك وموضع فيه النسيكة و(مَناسك الحج)عباداته

نسَل — الصوف ينسُله نسْلا اسقطه و (نسَل الولدَ) ولده و(نَسل الصوفُ) سقط و(تناسلوا)نسل بعضهم بعضا و (النُسَال)مايسقط من الصوف واحدته نُسالة و (النَسْل) الذرية

نسَمت — الريح تنسِم نَسْما ونسيما هبت و (تنسّم الريح) تشممها و (النَسَم) نفس الروح. وجمع نَسَمة أى الانسان (والنسيم) الروح والعرق وابتداء كل ريح و (المَنْسِم)خف البعير

النَسا — عرق من الورك الى الكعب مثناه نَسَوان وجمعه انساء (انظر نقرس)

و(النِسْوة والنِساء والنِسوان) جمع المرأة

عرق النسا — هذا الألم يصيب العصب الوركي من منفذه تحت الألية علي مؤخر الساق الى القدم وهو قد يكون شديداً لايحتمل واخزاً أومحرقا أوخفيفا ويشعر المصاب به بخدرأو بردأو حرارة حيث الألم فيتعذر عليه الوقوف أوالمشي وهو يعود نوبا ويشتد بالضغط بالاصابع علي مسير العصب وقلما يحدث قبل ٢٠ من العمر وأكثر حدوثه بعد ٤٠ وهو يحصل غالباً عقيب التعب الكثير والاشغال الشاقة والقعود المستطيل والضغط علي العصب الوركى ساعات متوالية والحزن والعرض علي البرد والرطوبة أوأي سبب آخر مضعف للقوي

العلاج — يعالج الالم بدهنه ببلسم أبودلدولا أو مروخ الكافور النشادري أو زيت التربنتينا (النفط) وبالخردل والحجامات الجافة أوالدموية أوبالزرانيح الطيارة أوصبغة اليود أو الكلوديون مع يودوفورم وتفيد أيضاً المغاطس السخنة البسيطة أو الكبريتية وكذا سليسيات الصودا (٣ — ٤ جرامات يومياً) أو

الانتبرين (٢ — ٤ يومياً) . والدهن علي مسير العصب بروح الملح القوي (الحامض المورياتيك) بريشة مرتين أو ثلاث ولفه بلفافة من القطن وترك الفقاقيع التى قد تتكون من أثر الدهن تجف بذاتها يشفى تماما فى بضعة أيام . ولا يسوغ أن يسلم ذلك لأيدي العامة لئلا يكثروا الدهن فيتقرح الجلد فيصعب شفاؤه. وتنفع أيضا الوسائط المذكورة آنفا في البحث عن الشقيقة والحمامات المعدنية كحلوان وفيشى وطبرية والحمة فى ولاية سورية . واذا أزمنت العلة يفتح في الساق كي (حمصة) ويشغل مدة وتفيد فيه الكهربائية واستعمال زيت النفط شربا (١٠ نقط ثلاث مرات يومياً) ودهنا

النسأي هو أبو عبد الرحمن محمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان ابن بحر النسائي الحافظ

كان امام أهل عصره في الحديث وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس . قال محمد ابن اسحق الاصبهانى سمعت مشايخنا بمصر يقولون أن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره وخرج الى دمشق فسئل عن معاوية وماروي من فضائله فقال أما يرضي معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل . وفي رواية اخري ما أعرف له فضيلة الا لا أشبع الله بطنك وكان يتشيع فما زالوا يدفعون في حضنه حتي أخرجوه من المسجد وفي رواية اخري يدفعون خصيته وداسوه ثم حمل الي الرملة فمات بها . وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق قال احملونى الي مكة فحمل اليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته فى شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة وقال الحافظ أبو نعيم الاصبهانى لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول قال وكان قد صنف كتاب الخصائص فى فضل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وأهل البيت وأكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالي فقيل له ألا تصنف كتابا في فضائل الصحابة رضي الله عنهم . فقال دخلت دمشق والمنحرف عن على رضى الله عنه كثير فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوماً وقال الدارقطني امتحن بدمشق فادرك

الشهادة رحمة الله تعالي وتوفي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة بمكة حرسها الله تعالى وقيل بالرملة من أرض فلسطين وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر في تاريخه أن ابا عبد الرحمن النسائى قدم مصر قديما وكان اماما في الحديث ثقة ثبتًا حافظا وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنين وثلثمائة ورأيت بخطي فى مسوداتى ان مولده بنسأ فى سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين والله تعالي اعلم ونسبته الي نسأ بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة وهي مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الاعيان (ابن خلكان)

﴿ نسِي ﴾ الرجل ينسَى نسيًا ونسيانا ضد حفظ . (ونسّاه الله) جعله ينسى . و (النَسِيء) الكثير النسيان

﴿ نشأ ﴾ الشيء ينشأ وينشؤ نشأ ونشوءاً حدث وتجدد و(النشْء) النسل

﴿ الناشيء ﴾ هو ابو الحسن علي بن عبدالله بن وصيف المعروف بالناشيء الأصغر الحلاء الشاعر المشهور وهو من الشعراء المحسنين وله في أهل البيت قصائد كثيرة وكان متكلما بارعاً أخذ علم الكلام عن أبى سهل اسماعيل بن علي بن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكا وأبوه عبد الله عطاراً . والحلاء بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام الف وانما قيل له ذلك لانه كان يعمل حليـة من النحاس . قال ابو بكر الخوارزمى أنشدني أبو الحسن الناشيء لنفسه بحلب وهو مليح جداً :

اذا أنا عاتبت الملول فانما
أخط بأقلامى على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن
مودته طبعًا فصارت تكلفا

ومضى الى الكوفة فى سـنة خمس وعشرين وثلثمائة وأملى شعره بجامعها وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها وكتب من املائه لنفسه من قصيدة:

كأن سنان ذابله ضمير
فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه لبغتته كنجم
مقاصده من الخلق الرقاب

ونظم المتنبي هذا وقال :

كأن الهام في الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صفت الأسنة من هموم
فما يخطرن الافي فؤاد
وكان قد قصد حضرة سيف الدولة
ابن حمدان بحلب ولما عزم علي مفارقته
وقد غمره باحسانه كتب اليه يودعه .
أودع لا اني أودع طائعا
واعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا
وارجع لا ألقي سوي الوجد صاحبا
لنفسي ان الفيت بالنفس راجعا
تحملت عنا فالصنائع والعلا
لتستودع الله العلا والصنائعا
رعاك الذي يرعي بسيفك دينه
ولقاك روض العيش اخضر يانعا
ومن شعره أيضا عزاها اليه الثعالبي
ثم عزاها الي ابي محمد بن المنجم :
اذا لم تنل همم الاكرمين
وسعيهم وادعا فاغترب
فكم دعة أتعبت اهلها
وكم راحة نتجت من تعب
وله أيضا :
اني ليهجرني الصديق تجنبا
فأريه أن لهجره اسبابا
واخاف ان عاتبته اغريته
فأري له ترك العتاب عتابا
واذا بليت بجاهل متغافل
يدعو المحال من الامور صوابا
أوليته مني السكوت وربما
كان السكوت عن الجواب جوابا
وفي أشعاره مقاصد جميلة . وتوفي
سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى
وقيل انه توفي يوم الاربعاء لخمس خلون
من صفر سنة خمس وستين ببغداد .
ومولده في سنة احدي وسبعين ومائتين
والله اعلم

﴿ النشا ﴾ فارسي معرب اصله نشاستج لحذف بعض الكلمة فبقي مقصورا ذكره في البارع والصحاح وغيرهما وقال بعضهم تكلمت به العرب ممدودا والقصر مولد انتهي

قال العلامة الرشيدي في مادته الطبية هو جوهر صلب عديم الرائحة والطعم أبيض كأنه متبلور يستخرج من دقيق نحو الحنطة بأنواعها ويلون اليود محلوله بلون ازرق بحيث يكون كل منهما كاشفا للآخر وقد ازداد شرحي الكيماوي بأشغال كثير من الكيماويين ولا سيما رسبال وديرنفوت وبيوت وبيان وغيران وغيرهم فنتج من تجريبات رسبال وجيبوران

لنشا ليس جسما بلوريا ولا قاعدة قريبة
وانما اصله خلية نباتية مثقوبة بفوهة اي
سرة فتمتلىء بسائل يدخل فيها فتكون
منه طبقات متراكبة ومتميزة عن بعضها
وكلما امتلأت الخلية بالمواد انقادت لها
الطبقات الخارجة وتمددت وتنتهي كلها
بأن تصير طبقة واحدة مندمجة التركيب
بحيث تكون حبة النشا مكونة من تلك
المادة التى هي علي هيئة طبقات تكون
أكثف وأدمج كلما كانت أقرب للدائرة
ويمكن كشف هذا التركيب بالنظارة
المعظمة . قال سوبيران وكثافة النشا
٥٣ر١ ولكن اذا اخذ اناء واحد وملىء
علي التعاقب من ادقة نشائية مختلفة كان
المقدار المحوي منها فيه غير متحد في الجميع
فعلي رأي بلنش اذا كان الاناء يسع من
الماء ١٠٠٠ جاز أن يحتوى من دقيق
تفاح الارض على ٨٠٠ ومن دقيق البر
على ٧٩٤ ومن دقيق الفجل الاسود على
٥٨٤ انتهي. وغلظ حبات النشا تختلف
كثيراً وقد ذكرنا بيان بعض مقاييس لها
منقولة عن وران انظرها في سوبيران وما
عدا ذلك يوجد في كل نبات حبوب
مختلفة الغالظ والصغير منها مكون من

اجزاء قليلة التراكم . والتراكم في الحبوب
صغيرها وكبيرها يكون اعظم في الطبقات
التى تكون ابعد عن المركز كما قلنا ويتضح
ذلك التراكم بالاكثر اذا عولج النشا
بالماء ففي درجة ٥٥ من الحرارة لا يتسلط
الماء الاعلى الحبوب الاكثر ليناً فبحسب
الظاهر لا يتغير شيء منها ومع ذلك ينتشر
في الماء قليل من مادة زائدة التقسيم وفي
٦٠ درجة تكون النتيجة أقوى للحس وفي
٧٢ يكتسب النشا قوام البوش وتقوى
النتيجة كلما تقدمت الدرجة نحو المائة
وذلك البوش هو النشا الادراتى اي المائى
المنتفخ بالماء في وسط سائل اذاب الاجزاء
الاكثر لينا فالنشا شاغل لحجم واحد
ولكن كل من الحبوب اذا انتفخ بالحرارة
تمدد والتصق بالحبوب القريبة له فاذا
غلى مقدار يسير من النشا في الماء ورشح
نيل من ذلك سائل شفاف فيه جميع
صفات محلول ولكن كلما فعلته الحرارة
يمكن ان يفعله البرد فاذا تجلد النشا المحلول
تجهز منه الدوبان ماء ينفصل منه نشا
منقبض اى مكرمش بحيث ان هذه الدرجة
الزائدة التقسيم التي اوصلت النشا لحال
الدوبان تقهقرت الى الخلف بانخفاض

درجة الحرارة وفي ١٥٠ يحصل من النشا
مع الماء سائل شديد السيولة يرسب فيه
تحبيبات مستديرة تذوب في الماء الذى
حرارته من ٧٢ الى ١٠٠ كالنشا ودرجة
١٦٠ يتحول النشا الي حالة ديكسترين يلونه
اليود باللون البنفسجي ويبقى مختلطا
بقليل من السكر ودرجة ١٨٠ تزيد كثيراً
في جزء السكر ولا يتلون الديكسترين
الباقي باليود وجميع اصناف النشا الآتية
من النباتات المختلفة متماثلة في التركيب
اي من ١٢ جوهراً في ١٦ من الكربون و
١٠ من كل من الايدروجين والاوكسيجين
فصفته العامة واحدة بحيث لا يوجد منه
الا نوع واحد متنوع الصفات وهو في
تلك الحالة محتوٍ علي جرام من الماء يمكن ان
ينطرد منه بالقواعد فلاجل ازالته منه يلزم
ان يجفف في ١٣٠ الا اذا جفف في الخلو
الجاف فانه يبقي حافظا لجزء من الماء
اعظم واذا سخن النشا وحده الي ٣٠٠
درجة تغير الي ديكسترين وصار قابلا
للذوبان في الماء وتلك الطريقة لتحضير
الديكسترين مستعملة في الصنائع وهذا
النشا لا يذوب في الكؤول ولا في
الاتير ولكن تلونه باللون الازرق الجميل
من فعل اليود يختلف باختلاف مقدار
اليود فيكون اللون اقرب للزرقة واقوى
شدة كلما كان تركيب النشا أكثر اندماجا
ويكون اكثر بنفسجية واميل للحمرة
كلما كان النشا اقل تراكما واندماجا وآخر
شكل له هو الديكسترين الذى لا يتلون
أصلا والنشا المحبب الذي عولج بمحلول
اليود ينفذ اللون الازرق الذى اكتسبه
الي المركز فتصير الحبة معتمة بحيث تظهر
سوداء واذا غلي هذا النشا حينئذ زمناً
فيه بعض طول صار محلوله ازرق نيلياً وكان
عظيم القيمة في كون ادني مقدار من
الحوامض المعدنية او من الاملاح كافيا
لترسيبه ولكن اذا كان النشا متراكم
الاجزاء بحيث لونه اليود باللون البنفسجي
المحمر وسيما بالحمرة لم ترسب منه تلك
الجواهر ذلك الراسب. واذا خلط اليود
بمطبوخ النشا وبخر في الخلو وحل في
الماء نيل من ذلك يودور النشا قابل
للذوبان ويودور غير قابل لها وكل منهما
ملون بالزرقة فالاول تحتوي المائة منه
كما قال لسينو علي ٧٩ر٤١ من اليود فاذا
سخن محلول يودور النشا الي ٩٠ درجة
اذا كان مركزا او الي درجة اخفض من ذلك

اذا كان ممدودا بالماء زال لونه ولكن يرجع له لونه بالتبريد اما اذا وصلت الحرارة لدرجة الغلي فانه يبقي عديم اللون ففي هذه الحالة قال لاسينو يحصل الحض ادريوديك ولا يظهر اللون الازرق ثانيا الا باضافة الكلورودرجة الحرارة اللازمة لانتاج هذه الظاهرات تختلف أيضا علي حسب درجة تركز السائل وخاصة تلون النشا بالزرقة من اليود كما هي واسطة لمعرفة وجود أحدهما استعملها جلبير لتميز أدقة المتجر بعضها عن بعض فيجعل الأدقة المطحونة تحت ناقوس يحتوي علي اليود فنشا البريتلون بلون بنفسجي ودقيق تفاح الارض بلون سنجابي كسنجابية اليمام والقمري والتبيوكا بلون جلد التيتل ويرسب راسب في النشا من منقوع العفص بما فيه من المادة التنينية وذلك الراسب يذوب علي الحرارة ولا يذوب في حال البرد فاذا زاد عن ٥٠ درجة كان محلولا فان نزل عن تلك الدرجة رسب ومع ذلك تختلف الدرجة التي يذوب فيها النشا باختلاف انضمام أجزاء النشا وربما كان ذلك باختلاف مقدار المادة التنينية وعلي وكل حال تكون السوائل شفافة مادامت حارة تتكدر بالتبريد وكم أوقعت المصادفة بمشاهدة هذه الخاصة في علاج النباتات التي تحتوي في آن واحد علي النشا والمادة التنينية

ويوجد مع النشا مركب يشبهه يسمي بالدكسترين نأتي عليه في هذه المناسبة

(الديكسترين) قد اتضح أن النشا يذوب ذوبانا غير تام في الماء فيكون محلوله غير واضح ويكتسب باليود لونا أزرق وفي بعض الاحوال يفقد النشا تركيبه الظاهر ويصير قابلا للذوبان في الماء ولا يأخذ باليود الا لونا ارجوانيا فاذن يكون جسما جديداً كما يعرف فيه خاصة زوغان الأشعة الضوئية المتقطبة زوغانا قويا الى اليمين (وتوجد تلك الخاصة أيضا في النشا) وسمي بيوت هذا الجسم ديكسترين ووجد بيان تركيبه الكيماوي كتركيب النشا وينتج الديكسترين أيضا اذا عولج النشا بالبوطاس وترك البوش للتخمير الذاتي وخصوصا مع وجود الجلوتان وكذا اذا عولج النشا بالحمض الكبريتي الممدود وحصل التأثير بالشعير المستنبت علي النشا وكذا ينتج مدة تحميص النشا تحميصاً خفيفا يحصل منه

شيء في الحبوب الدقيقية مدة استنباتها فاذا سخن الحمض الكبريتي الممدود مع النشا فى حرارة من ٩٠ الي ٩٢ر٥ فانه ينوعه ويغيره الى ديكسترين فاذا وصل لدرجة الغلى حصل قليل من الديكسترين وكثير من سكر العنب والمقدار الانسب لتسكير النشا هو أن يؤخذ من الدقيق ٥٠٠ ومن الحمض ٥٠٠ ومن الماء ١٣٩٠ ويحفظ الغلى جملة ساعات بحيث لا يرسب الكؤول المادة الصمغية التي في السائل وشاهد دبرنفوت أن بوش النشا يميع ويتسكر بالشعير المستنبت ونسب هذه النتيجة لقاعدة قريبة مخصوصة تذوب في الماء وسماها بيان وبرسوز ديستاز

(الديستاز) بكسر الدال وفتح التحتية وسكون السين هي مادة بيضاء صلبة مسحوقة عديمة الشكل متعادلة تذوب فى الماء والكؤول الضعيف وليس فيها قوة دوران الاشعة المقطبة وسموها ديستاز لما فيها من خاصة فصلها النشا الى جزأين غلاف اميدين اي ديكسترين حيث تحتوي عليها لان معنى ديستاز من اليونانى آت من الانفصال . قال سوبيران وقد رسب بيان وبرسوز هذه القاعدة من نقيع الشعير المستنبت بالكؤول وسمياها ديستاز وفى الديستاز خاصة غريبة هي اماعة بوش النشا وتحويله الى سكر شبيه بسكر العنب ولكن أول نتيجة للديستاز هي تحويل النشا الي ديكسترين ثم تحويل هذا الي سكر العنب ففي ١٢ درجة تحت الصفر لا يحصل الا ديكسترين وفوق ذلك يحصل في آن واحد الديكسترين وسكر العنب ويزيد مقدار هذا السكر كلما كانت درجة الحرارة أرفع . قال فيؤخذ جزء من النشا و ٥٠ من الماء ومن ٥ر٠ الي ٦ر٠ من الشعير المستنبت فيحل الشعير المقشر فى الماء وبعد ربع ساعة يصفي ويسخن الي ٣٠ درجة فحينئذ يضاف الدقيق أى النشا المعلق في جرام من الماء ويداوم علي التسخين وتحفظ درجة الحرارة بين ٦٥ و ٧٥ مدة بضع دقائق ثم يوصل به الى درجة الغلي سريعا فالديكسترين يبقي محلولا ومخلوطا بقليل من السكر ويمكن فصله بالتبخير أو بالترسيب بالكؤول فاذا امسكت الحرارة مدة من ساعتين الى ٣ فى ٦٥ الى ٧٥ فان الديكسترين يزول جزء عظيم منه ويتحول المعظم بل الكل الي سكر العنب

ومن العظيم الاعتبار انه لم يتيسر الي الآن انتاج التسكير التام للنشا بالديستاز وانما ينقي دائما جزء من الديكسترين لم يتسكر بوجود السكر الناتج والسائل يكون أكثر سكرية كلما كان الفعل أسرع وكمية الماء أعظم . وعبارة بوشرده أنه لاجل انالة الديستاز يحل أي يعلق الشعير المستنبت المكسر فى مقدار يسير من الماء البارد وبعد ربع ساعة يرشح ويسخن السائل علي حمام مارية الى ٥٠ أو ١٠ درجة ثم يرشح من جديد ويصب علي السائل كؤول شديد التركز فيرسب به الديستاز فيفصل بترشيح آخر . انتهي . وقد علمت انه يتكون طبيعة مدة استنبات الحبوب النشائية والنباتات المحتوية على لدقيق عموما فالناتج من الانبات يفصل النشا أو الديكسترين من غلافه ويتسلط فى جميع النباتات بهذا الفعل على الرواسب النشائية ويجعل الديكسترين خالصاً ويغير جزأ منه الى سكر وهذه كلها تخدم فاعلات لتغذية النباتات ولتكوين خلايا جديدة فهو قاعدة المنسوجات النباتية وبوجوده يخدم الشعير المستنبت لتحضير الفقاع فنتيجته كانت معروفة قبل أن يوضح السبب ويخدم أيضا لفصل الديكسترين الذي هو كثير الاستعمال في الصنائع فجزء من الديستاز يمزق بمساعدة حرارة من ٦٠ الي ٧٠ الف جزء من الدقيق المحلول فى ٤٠٠٠٠ من الماء فيسقط الغلاف في القعر

(الاستعمال للنشا والديكسترين)

كثيراً مايكون النشا مرتبطاً في النباتات بقواعد أخر ففى هذه الحالة قد يضطر لتخليصه منها وينفعنا فى ذلك عدم قابليته للذوبان فى الماء البارد اذا اريد استخراج الاجزاء القابلة للاذابة من الجذور النشائية لأجل تحضير مغليات أو خلاصات وقد يضم لتأثيره تأثير قواعد أخر دوائية وحينئذ يلزم لتحصيله الطبخ كأن يعرض للطبخ جذور القصب أو النجيل لاجل اذابة النشا الموجود فيهما ويعالج بمثل ذلك ساق الحمام المسمي قلمبو لاجل ضمه للقاعدة المقوية المرة فاللعاب والنشا يلطفان نتيجتها ويصير انهامطاقة وتستعمل الادقة من الباطن مقوية ومشددة كما تستعمل من الظاهر أيضاً فتعمل منها مشروبات وضمادات مرخية وملطفة فحقنة النشا تصنع بأخذ ٣٢ جراما من النشا

و ٥٠٠ من منقوع رؤوس الخشخاش يذاب النشا في المنقوع الحار ولكن لا يطبخ فجزء من حبوب الدقيق يجهز المادة الصمغية والحبوب الاخر وهي الاكثر تبقى معلقة فى المحلول فقط فاذا اريد طبخ النشا لزم ان لا يستعمل منه الا ٨ جرامات فيحصل من ذلك سائل لعابى شبيه بالسوائل الاخر اللعابية ولعوق النشا يصنع بأخذ ٣٢ جراما من كل من بياض البيض وشراب بلسم طلو و ٨ جرامات من النشا و ٤ من الكاد هندي ويمزج ذلك ويستعمل علاجا للاسهالات المستعصية ر الديكسترين المحلول في الماء يستعمل احيانا كمرخ لعابي كاستعمال الصمغ العربى وفضله فلبوس فى الاشرطة التى يلزم أن تحفظ الاعضاء المكسورة غير متحركة فيخلط ١٠٠ جرام منه مع ٦٠ جراما من العرقى الكافوري ويضاف لذلك ٤٠ جراما من الماء الحار ثم تغمس الاشرطة في ذلك وتعصر ليفصل منها الزائد الذى يبلها بدون فائدة فتصير الاشرطة بذلك شديدة الصلابة . واما ازالتها فسهلة بتنديتها بالماء الحار وشراب الديكسترين المسمى أيضا شراب الدقيق هو الشراب السكري الذي هو مخلوط العنب بالديكسترين وخواصه مثل خواص شراب الصمغ ولكن رائحته تفهة وطعمه حريف وذلك يصيره قليل القبول للتعاطي ومن المعلوم أن المادة المسماة ليوكوم بكسر اللام وضم الياء وتقوم في فوريقة الاقمشة الملونة مقام الصمغ هي الديكسترين الذي حضر بتندية النشا بمقدار واحد على اربعمائة من الحمض أزوتيك الممدود باثنى عشر جراما من الماء ثم يجفف في الهواء ويعرض لحرارة من ١٠٣ الى ١٢٠

النشابى هو اسعد بن ابراهيم ابن حسن مجد الدين النشابى

ولي كتابة الانشاء لصاحب اربل وأنفذه رسولا الي الخليفة المستنصر فلما وقعت عينه على الخليفة قال:

جلالة هيبة هـذا المقام
تحير عالم علم الكلام
كأن المناجي به قائما
يناجي النبي عليه السلام

(ومن شعره فى شرف الدين ابراهيم بن على بن حرب لما ولي وزارة اربل :

فرحنا وقلنا تولي الوزير
واقلح ديواننا بالوزارة
فما زادنا غير جاويشه
وفي كتبنا كتبت بالاشارة
ولما وقع بين الاخوين الكامل
والاشرف ، والكامل صاحب مصر
والاشرف صاحب خلاط ، ومال ملوك
الشام والشرق الى الكامل وتحاملوا علي
الاشرف فقال مجد الدين :
صاحب مصر ثنى الملوك عن الا
اشرف من كل مسعود عون
واحتج كل به فقلت وهل
يؤخذ موسي بذنب فرعون
وله فى مستوفي اربل المبارك :
ان المبارك فيه توقف والجاجة
صديقه انت مالم تعرض اليه بحاجة
وله فى صدر بن نبهان مواليا :
رجل ابن نبهان الاعرج شومها معلوم
مادار قط بأحد الا لقي المحتوم
قلع ملك وعزل عارض لهذا الشوم
وعاد جزور غيمه مبعر آخر اليوم
(ومن شعره أيضا)
تقلد أمر الحسن فاستعبد الوري
وراحت له الافكار تنظم ديوانا
وعامله ولي علي القلب ناظراً
فأصبح لما حل بالقلب سلطانا
غدا باحمرار الخد للحسن مالكا
ومن فيه أبدى للتبسم رضوانا
فأبدى لنا من ثغره ورضابه
وعارضه راحا وروحا وريحانا
رأي خده ميدان حسن وخاله
به كرة فاستعمل الصدغ جوكانا
أجل نظراً في خده يا معنفي
تجد فيه من انسان عينك انسانا
(ومنه أيضا)
والبرق يخفق فى خلال سحابه
خفق الفؤاد بموعد من زائر
(وقال)
يا لقومى قد جئتكم مستجيرا
لا اري منكمو وليا نصيراً
بأبي شادن تبدي فأبدى
من محياه بهجة وسرورا
انا ما بين عاذل ورقيب
منهما خلت منكراً ونكيراً
وعذار في ذلك الخد ابدى
بهما الحسن جنة وحريرا
وثنايا كأنها من لجين
قدروها فى ثغره تقديرا

لارعي الله يوم زموا المطايا
انه كان شره مستطيرا
اودعوا حين ودعوا الصب وجداً
وتناءوا والقلب يصلى سعيرا
واسالوا الدموع من نرجس غض
ض علي الخد لؤلؤاً منثوراً
فغدا الصب يرتضي الحب دينا
ويري ناظر السلو حسيراً
وهدى قلبه السبيل فاما
صابراً شاكراً واما كفورا
صم سمعي عن الكلام كما صر
ت بمدحي ابكى سميعا بصيرا
كم سقي سيفه شرابا حميما
وسقي سيبه شرابا طهورا
سرح الطرف في ثراه ترى ثـ
ـم نعيا به وملكا كبيرا
لم ير النازلون في ظله الغـ
ـور شمسا يوماً ولا زمهريرا
ومبيح الطعام والمال كم عـ
ـم يتيما بزاده واسيرا
وارانا نواله وسطاه
فرأينا منه بشيراً نذيراً
كل ساع داع له بدوام الـ
ـملك مازال سعيه مشكورا

﴿ نشج ﴾ ينشِج نشيجا غص بالبكاء فى حلقه

﴿ نشد ﴾ الضالة ينشُدها نشدة سأل عنها و (نَشَده الله او بالله) أى استحلفه و (ناشده) حلفه. و (أنشد الضالة) سأل عنها و (تناشدوا الاشعار) أنشدها بعضهم لبعض و (استنشده الشعر) طلب منه انشاده و (النشيد) رفع الصوت، والشعر المُتناشد بين القوم و (النشيدة) أخص من النشيد و (الأُنشودة) النشيد جمعها أناشيد

﴿ النشادر ﴾ هو جسم مكون من اتحاد الازوت بالايدروجين. يوجد منه في الهواء وفي ماء المطر. وهو غاز رائحته نفاذة تدمع الاعين. كثافته واحد علي تسعة تقريبا. يسيل بتبريده على درجة ٤ تحت الصفر وبضغط يساوي ضغط الهواء ٢٠ مرة. أما محلول النشادر فهو سائل رائحته نفاذة قوية. والنشادر بأنواعه سم زعاف

﴿ نشر ﴾ الثوبَ ينشُره نَشراً. بسطه. و (نشَر الموتي) نشوراً احياهم ونشَر الخشب نحته و (نشر الشيء) فرقه و (نشر الخبر) أذاعه و (نشر الله الميت) احياه و (انتشر النهار) امتدو (النُشارة)

ماسقط من النشر و (النشر والنشر) القوم المتفرقون و (النُشرَة) رُقية يعالج بها المريض و (يوم النشور) يوم القيامة و (المِنشار) معروف و(المنشور) شكل مجسم متوازى الاضلاع

﴿ نشز ﴾ الرجلُ ينشُز وينشِز ارتفع و (نشزت المرأة من زوجها) ارتفعت عليه وأبغضته فهي (ناشز) و (انشز الله عظام الميت) رفعها الى اماكنها وركب بعضها علي بعض و (النَشَز) المكان المرتفع

﴿ نشِط ﴾ الرجلُ ينشَط نشْطا طابت نفسه للعمل وخف وأسرع و (نشّطه) جعله ينشط و(تنشّط بمعنى نشِط و (النشيط) ذو النشاط

﴿ نشِف ﴾ الماء ينشَف جف و (نشِف الثوبُ الماء ينشَفه نشْفا) شربه و (نشِفت البئر) انقطع ماؤها و (نشّف الماء) أخذه بخرقة ونحوها (تنشّف) مسح الماء عن جسده

﴿ نشِقه ﴾ ينشَقه نشقا شمه و (أنشقه المسك) أشمه اياه و (تنشّقه) شمه و (استنشقه) مثله و (النَشوق) السعوط

﴿ نشَل ﴾ اللحمَ ينشُله وينشِله أخرجه من القدر بيده ومثله انتشله

﴿ نصَبه ﴾ الهم ينصِبه نصبا أتعبه و (نصِب ينصَب نصَبا) أعيا . و (ناصبه) قاومه و (أنصبه) أتعبه و (انتصب) مطاوع نصب و(هم ناصب) أى متعب و (النِصاب) الأصل وأول كل شيء ومقبض السكين و (النُصُب) الشيء المنصوب وكل ماعبد من دون الله و (هذا نُصْب عيني) أى القائم في نظرى و (النُصُب) ماجعل علما . وكل ماعبد من دون الله و (الأنصاب) حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله و (النَصَب) العلم المنصوب جمعه انصاب و (النصيب) الحظ

﴿ النصرانية ﴾ تطلق النصرانية علي الدين الذي أتي به عيسى الناصري ابن مريم عليهما السلام الي بنى اسرائيل منذ نحو ١٩٠٠ سنة وقد بنى علي أصول ثلاثة أولية وهي

(١) الخالق واحد ولكنه في وحدته مؤلف من ثلاثة أقاليم أى أصول وهي الآب والابن الروح القدس وهذا مايعبر

عنه بالتثليث

الابن وهو المسيح تجسد واستقر في بطن مريم العذراء حتى استتم شهور الحمل الطبيعي ثم ولد ، ولما شب وترعرع أخذ يدعو الناس الا الايمان به وبأبيه

(٣) العالم كله كان ملوثا بقذر الخطيئة التى ارتكبها آدم بالاكل من الشجرة وقد نهي أن يأكل منها فارسل الله ابنه المسيح الى الارض وقضى عليه بالصلب ليكون فدية عن جميع الخلق

هذه هي الأصول الاولية في العقيدة النصرانية

فالاصل الاول أعظم أسرار النصرانية ويحده اللاهوتيون بقولهم الاله واحد في ثلاثة أقانيم متميزين أب وابن وروح قدس كل أقنوم قائم بذاته طبيعتهم واحدة وجوهرهم واحد وهم أزليون علي حد سواء ولكن باختلاف في المنشأ فالآب موجود بنفسه لم يأخذ الوجود من سواه والابن متولد من الآب والروح القدس منبثق من كليهما . ويمثل النصارى في كنائسهم الآب بشيخ هرم قد جلله الشيب عابس الوجه علي وشك الانتقام والابن بشاب وديع يقدم نفسه ضحية للأب ، والروح القدس بحمامة بيضاء مستقرة علي كليهما

هذا التحديد هو الاكثر شيوعا بين الطوائف النصرانية ويخالفه الروم الارثوذكس في مسألة انبثاق الروح القدس . وقد أجمعوا علي أن هذا من الأسرار التي لا يجوز لأحد الخوض فيها

ولكن الناقدين من النصاري يرفضون هذه العقيدة ويقولون أن هذا الثالوث مأخوذ عن الهنود فهم يقولون أيضا بتركب الاله من ثلاثة أقانيم وهم براهما وفيشنو وسيفا . وكان للفرس أيضا ثالوث في ارموزد واهريمان وميطرا وكان للمصريين القدماء ثالوث وهو مؤلف من أوزيريس وايزيس وهوروس

علمنا العلاقة بين الأب والابن فما هو روح القدس؟ لا نستطيع الجواب علي هذا السؤال الا بترجمة فصل روح القدس من دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية فان فيه تاريخه وأدوار الناس بأزائه من الوجهة الاعتقادية . قالت تلك الدائرة.

« جاء لفظ روح الله ونفخة الله في التوراة ولم يقصد بها الأصل القدرة الالهية أو طريقة تأثير تلك القدرة ، فجاء في التوراة ان الارض في مبدأ تكونها حين كانت

خالية خلوية مجللة بالظلمات كان روح الله يتحرك علي مياهها. فلما سوي الله الانسان من الطين نفخ فيه من روحه فاستوي بشراً سويا ثم سحب روحه منه فعاد طينا كما كان أولا. ولكن الله أعاد عليه روحه ثانية. ومن نفخة الله أرواحه نشأت جميع الكائنات الارضية

وجاء في مواطن أخري من التوراة مايدل علي أن روح الله كانت تعنى فى معرض آخر أصل حكمة الله وتنزهه. ولم يرد في كتب اليهود مايؤخذ منه انهم يعتقدون بأن للروح القدس شخصية متميزة أو أنه أقنوم من الأقانيم المركبة لله كما هو عند النصاري

« وقد جاء في الاناجيل ذكر الآب والابن والروح القدس ولكنه لا يوجد فيها اشارة ما الي التثليث ولا الي مايشير اليه العلم اللاهوتي اليوم فالاله الذي كان يتكلم عنه عيسى عليه السلام وحواريه هو الله الواحد رب الانبياء والاولياء الذى تجب له العبادة وحده وكان عيسى عليه السلام يدعو هذا الاله بالآب ولا يدعو ربا سواه

« وقد ورد في أكثر النصوص المسيحية حتي فى كتابات يوحنا ما يدل علي أن الروح القدس هبة يهبها الله لمن يدعونه باخلاص فيعمل في الانسان كقوة أو فضيلة معطاة من الله

« ولكن جاء في مواطن أخري من الاناجيل مايسوغ هبة الروح القدس شخصية مستقلة كما ورد فى تعميد المسيح فقد ذكر فيه الآب والابن والروح القدس كثلاث شخصيات متميزة. وخص الروح القدس بالذكر فقيل انها نزلت علي عيسي في شكل حمامة

ثم قالت دائرة المعارف الفرنسية :

« الكلام علي الروح القدس ظل مدة طويلة كثير التخالف ومرتبكا فقال هرمس ان الجزء الالهي في عيسى هو الروح القدس يعنى الابن المخلوق قبل أن يخلق شيء في العالم

« وكان جوستان (١٠٠ — ١٦٧؟) وتيوفيل (١٢٠ — ١٨٠) يعتبران الروح القدس تارة كشكل خاص لمظهر الكلمة وتارة كصفة من صفات الله ولكنهما لم يعتبراها قط شخصاً الهياً

« وقال أتيناغورا (١١٠ — ١١٨؟) بأن روح القدس هو قوة من الله تخرج منه وتعود اليه كشعاع الشمس

« وكان ارينيه (١٣٠—٢٠٢؟) يعلم الناس بأن اسم السيد لا ينطبق الا على الله الأب وعلي ابنه الذي تسلم من أبيه كل سلطان. ولم يأت بشيء يذكر عن الروح القدس. ولكن يؤخذ من كلامه انه كان يعتبره كأقنوم له وجود خاص ولكنه خاضع للابن

«وكان تيرتوليان (١٦٠ - ٢٤٥ ؟) يعتبر الروح القدس ذاتا متميزة. فكان يقول الآب شيء والابن شيء وروح القدس شيء. ولكنه كان يضعه في المرتبة الثالثة . وكان يقول ان الله أنتج الكلمة كما ينتج الجذر الساق والروح القدس نشأ من الكلمة كالثمرة تنشأ من الساق

« وقال سان جيروم ان لاكتناس (٢٥٠ - ٣١٥ ؟) ما كان يهب للروح القدس شخصية متميزة

« وكان كليمان الاسكندري (١٥٠- ٢٢٠ ؟) يقول أن ليس للروح القدس تحديد مضبوط

« وكان أوريجين (١٨٥-٢٥٤ ؟) يعتبر روح القدس شخصا متميزا ولكنه كان يعتبره أحط من الابن ومخلوقا به. وكان يقول ان الأب يعمل في جميع المخلوقات ولكن الابن لا يعمل الا في الكائنات العاقلة. ولا يعمل روح القدس الا في القديسين دون غيرهم فقدرة الآب أكبر من قدرة الابن وقدرة الابن أكبر من قدرة الروح القدس، وقدرة الروح أكبر من قدرة القديسين

« ولما اجتمع مجمع (نيسيه) سنة ٣٢٥ وجد وحدة وأزلية الآب والابن ترك الناس الحرية في الاختلاف علي الروح القدس

«وقال (غريغوار دو نازيانس) ٣٠٠ —٣٨٩ بأنه وان كان هو نفسه يعتبر الروح القدس ذاتا متميزة الا ان جماعة من معاصريه اللاهوتيين كانوا يعتبرونه قوة أو فضيلة . وكان آخرون يتحرجون من الحكم بشيء في حقه مقلدين في ذلك الكتاب المقدس فانه لم يبت فيه بحكم

ثم قالت دائرة المعارف الفرنسية :

« ومع كل هذا فان فكرة تشخيص الروح القدس غلبت علي المسيحيين . وما بقي الا الجدال في تحديد طبيعة هذه الذات وعلاقاتها مع الآب والابن

« فالآريوسيون يقولون ان الروح القدس كائن خلقه الابن

« والسيمباريون يقولون بهذا الرأى أيضا

« ومن النسيين كثيرون من اتباع الكنائس الشرقية يعلنون بأن الروح القدس ماهو الا مخلوقا وعبداً للهلا يمتاز عن الملائكة الا في الرتبة

« وفى سنة (٣٦٠) جاء أتانازفأثار حربا علي هؤلاء القائلين بعدم شخصية الروح القدس وساعده غريغوار دنازيانس وبازيل الاكبروديديم واتفق الجميع علي اثبات ان الروح القدس يؤلف باتحاده مع الآب والابن الثالوث الالهي وانه يساويهما في الطبيعة. ولكن الاكثرين اعتبروه أحط منهما في الرتبة

« وفي سنة (٣٦٢) اجتمع مجمع بالاسكندرية فقرر بأن الروح القدس ليس بمخلوق ولا هو بغريب عن طبيعة الآب والابن ...

«وجاء مجمع القسطنطينية سنة (٣٨١) فأيد مذهب المجمع الاسكندري وزادفى رمز نيسيه فصلا هذا نصه : أنا أعتقد بالروح القدس الذي هوأيضارب ويعطي الحياة ويعمل بالآب ويعبد ويعظم مع الآب والابن. وانه هو الذى تكلم بواسطة الانبياء». انتهي مانقلناه عن دائرة معارف القرن العشرين ماخصا

وقد ذهب نقدة التاريخ فيأوروبا الى ان عقيدة التثليث لم يجيء بها الانجيل ولم يكن الحواريون يعرفونها . فلما نشأ بولس الذي توفي سنة (٦٩) أدخل هذه العقيدة الي الديانة النصرانية ونشرها بكتبه ورسائله

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر فى هذا الصدد :

« عقيدة التثليث وان لم تكن موجودة فى كتب العهد الجديد (الانجيل) ولا فى أعمال الآباء الرسوليين ولا عند تلاميذهم الأقربين الا ان الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتي التقليدى يدعيان ان عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمان رغما عن أدلة التاريخ الذي يرينا كيف ظهرت هذه العقيدة وكيف نمت وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك . نعم ان العادة فى التعميد كانت أن يذكر عليه اسم الآب والابن والروح القدس ولكنا سنريك ان هذه الكلمات الثلاث كان لها مدلولات غير مايفهم منها الآن نصاري اليوم

وان تلاميذ المسيح الأولين الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن اعتقاد انه أحد الأركان الثلاثة المكونة لذات الخالق . وما كان بطرس حواريه يعتبر أكثر من رجل يوحي اليه من عند الله . أما بولس فانه خالف عقيدة التلاميذ الاقربين لعيسى وقال ان المسيح أرقى من انسان وهو نموذج انسان جديد أي عقل سام متولد من الله وكان موجوداً من قبل أن يوجد هذا العالم وقد تجسد هنا لتخليص الناس ولكنه مع ذلك تابع لله الآب

الي أن قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر :

« كان الشأن فى تلك العصور ان عقيدة انسانية عيسى كانت غالبة مدة تكون الكنيسة الاولي من اليهود المتنصرين . فان الناصريين (سكان مدينة الناصرة التي تسمي بها النصارى) والايبيونيتيين وجميع الفرق النصرانية التي تكونت من اليهودية اعتقدت بأن عيسى انسان بحت مؤيد بالروح القدس ، وما كان أحد يتهمهم اذ ذاك بأنهم مبتدعون وملحدون . قال جوستن مارشير (وهو مؤرخ لاتينى في القرن الثاني) انه كان في زمنه في الكنيسة مؤمنون يعتقدون ان عيسي هو المسيح ويعتبرونه انسانا بحتا وان كان أرقى من غيره من الناس . وحدث بعد ذلك انه كان كلما تكاثر عدد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل » انتهي كلام دائرة المعارف

***

كانت كنائس النصرانية في بدء الجيل الرابع متوزعة بين حزبين أحدهم يقر بالاهية المسيح والآخر ينكرها

وفي سنة (٣١٢) نبغ القس أريوس أسقف نيقوميديا فقال ان للآب والابن جوهرين متميزين والثاني خليفة الاول وليس هو باله . فمال اليه جمهور كبير من الأساقفة والكهنة والشعب . فلما رأى الاسكندر أسقف الاسكندرية هذه الحال استدعي بعض الأساقفة وألفوا مجمعاً حرموا فيه اريوس ومذهبه . فقام عند ذلك أريوس وجمع مجمعا حضره كثير من الاساقفة أثبت به مذهبه وحرم من خالفه فكثرت أحزاب أريوس واشتد الخصام بين النصارى وحدثت بينهم مجادلات

عنيفة كانت تزعزع أركان السلام في البلاد فكتب الامبراطور قنسطنطين الي أريوس والاسكندر ينصحهما بقطع مادة الخصام والامساك عن الخوض فيما لا يعلمان حتي قال لهما في آخر رسالته : ليس أحد فيكم يستطيع ان يتحقق ان كان يسوع مخلوقا أو مولودا . فلو كان لهذه المسئلة قيمة جوهرية لما أغفل المسيح التكلم عنها »

فلم تفد نصيحة الامبراطور ومضي الناس في شأنهم وبلغت المخاصمات شأواً بعيداً فرأي أن يستدعي مجمعاً جامعا لبت هذه المسئلة بتاً لا مقال بعده لقائل فالتأم هذا المجمع فى نيقا سنة (٣٢٥) واجتمع فيه من الاساقفة عدد كبير واحتشدوا اليه من سائر اصقاع الارض فكثر الحجاج واللجاج في المجمع وتطاول بعض الاساقفة علي بعض بالطعن والسب . فكان رأى الاريوسيين أن المسيح انسان مخلوق من العدم وكان رأي خصومهم انه الابن الوحيد لله وهو عقل الاب وقدرته وحكمته وضياء مجده وانه مساو للاب في الجوهر فأبي الاريوسيين قبول هذا التحديد فنفاهم قنسطنطين . وأمر انصار ألوهية المسيح أن ينشروا ماحصل عليه اتفاق أكثرية الاساقفة في الآفاق

لبث أريوس وشيعته في النفى بضع سنين ثم عادوا الي الاسكندرية وبعودتهم فسخ الأساقفة الذين أكرهوا علي التوقيع ما تعهدوا به من الاعتراف بالاهية المسيح ونادوا جميعا ببطلان مساواة عيسي لله فى الجوهر فاضطر الامبراطور أن يقيم مجمعاً جديداً في انطاكية . فاشتد الجدال بين أعضائه ثم اعترفوا بصحة مذهب أريوس وبطلان رأى خصومه الذين دعوا انفسهم ارتودكس أى مستقيمي الرأي وأخذوا يطعنون علي هذا المجمع ويسفهون رأيه

ولما عاد اريوس الي الاسكندرية بعد ارفضاض مجمع انطاكية استقبله الناس باحتفال عظيم وحملوه علي اكفهم فمات فجأة وسط هذا الفرح العظيم فاتخذ خصومه هذه حجة علي انه مبطل وزعموا أن الله قبل فيه دعوة الاسقف مكاريوس

ثم توفى الامبراطور سنة (٣٠٢) بعد أن قسم مملكته بين أولاده الثلاثة وهم قنسطنطين وقنسطنس وقنسطنت وكان يومئذ مار اتناسيوس زعيم عقيدة الاهية المسيح مقيما بمنفاه فاستماح قنسطنت

وقنسطنس أن يأمر باقامة مجمع مسكوني آخر يحكم بين المجمعين السابقين فاجتمع الاساقفة الشرقيون في فيليبا وحرموا اتناسيوس ، واما الاساقفة الغربيون فاجتمعوا فى سارديكا وحرموا الاريوسيين وكان الناس حيرى بين هذين الرأيين المختلفين

ولما رأى البابا ليباريوس ان مجمع ساريكا أخفق في مسعاه طلب الي قنسطنس تأليف مجمع جديد في مدينة ميلان فلبي الملك طلبه واجتمع الاساقفة فطلبوا تأييد الحكم علي اتناسيوس فعارضهم الاساقفة الغربيون وكثر الخصام وارفض المجمع على غير طائل . فنفي الملك الاساقفة الغربيين وفيهم البابا ليباريوس لعدم تأييدهم الحكم علي اتناسيوس . ثم أمر بانشاء مجمع آخر ولما تعذر حشد جميع الاساقفة فى مكان واحد ارتأى ان يجمع الاساقفة الغربيين فى ريميني والشرقيين في سلوفيا . فكان اكثر اعضاء مجمع ريميني من الارتوذكس ومجمع سلوفيا من الآريوسيين . فرضي حزب أريوس في مجمع ريميني أن يبدلوا قولهم عن الابن انه مساو للاب فى الجوهر بقولهم انه مشابه له فى الجوهر فأبي الاساقفة الغربيون قبول ذلك وحرموا الاريوسيين . فعيل صبر الملك قنسطنس فأرسل أمراً الي الاساقفة المجتمعين في ريميني بأن يوقعوا القانون الجديد وأمر جنوده بأن لايدعوا أسقفا يبارح المدينة قبل التوقيع وبعد نزاع دام أربعة اشهر اضطر الاساقفة الى الغاء عبارة مساو للاب في الجوهر . فاتبعت النصرانية مذهب آريوس حتى موت قنسطنس الى سنة (٣٥١) وبعد موته نهض الاساقفة الغربيون ينادون بمساواة الابن للآب في الجوهر ويلعنون الآريوسيين واشتد الخصام بين الطائفتين وفعلت كل واحدة بالاخري من الفظائع مالم يرو مثله فى التاريخ

فلما تولي الملك تيودوز وكثرت غارات المتوحشين علي حدود المملكة الرومانية رأى هذا الامبراطور انه لاقبل له برد غاراتهم الا بحسم مادة الشقاق الداخلي فى بلاده فأمر جميع النصارى باتباع مذهب البابا داماسيوس واعتبر كل من يخالف مبتدعاً مستوجبا للعقاب ولكن هذا الامبراطور لم يجسر أن يسرى أمره هذا في الشرق لكثرة اتباع آريوس

فاحتال القديس امفيلوك علي الملك بحيلة حمله بها علي الايقاع بالآريوسيين في جميع المملكة الرومانية

اما تلك الحيلة فهي: كان اركاديوس ابن تيودوز قد سمي قيصراً أيام ابيه وكان القديس امفيلوك يومئذ مقيما فى بلاط الامبراطور فلم يؤد واجب الاحترام الامبراطوري لاركاديوس فنبهه تيودوز الي تقصيره وأمره ان يحيي ابنه اركاديوس بالتحية الملكية . فدنا امفيلوك من اركاديوس ولاطفه كما يلاطف الاب ولده ولكن لم يؤد اليه الاحترام الواجب لابيه الامبراطور والتفت الي تيودوز وقال له تكفي ابنك هذه الملاطفة اما الاحترام الملكى فلا يحق الا لك وحدك . فغضب تيودوز من هذا الجواب وطرد امفيلوك من حضرته . فقال له القديس : مولاى انت تمقت من لا يؤدى الاحترام الواجب لك لابنك فكيف لا يمقت الله السماء والارض من يغمط حق ابنه الوحيد ولا يؤدي له مثل التعظيم الذي يؤديه له؟ فاتعظ تيودوز من هذا المثل وأمر بطرد الآريوسيين من المدن بلا امهال فشتت شملهم وسلب الحق المدني من كل من لم يسلم بقانون المجمع النيقاوى الذي أقر عقيدة مساواة الابن للآب في الجوهر فتأيدت عقيدة الوهية المسيح بهذه الوسيلة ونصرتها السلطة السياسية بكل وسائل النصرة

(الخطيئة الاصلية) يقول النصاري ان الناس ظلوا ملوثين بالخطيئة الاصلية ومحكوما عليهم بالشقاء حتى رحمهم الله فأرسل ابنه الوحيد ففداهم به من غضبه الشديد . فما هي هذه الخطيئة ؟

ذكرت التوراة ان الله خلق آدم وجعله في جنة عدن وأمره بان يأكل من جميع الاشجار الا شجرة معرفة الخير والشر فقد نهاه عنها وأنذره بأنه لو اكل منها موتا يموت (سفر التكوين ٢)

فقالت الحية لحواء انكما لو أكلتما من هذه الشجرة لا تموتان بل تكونان كالهين عارفين للخير والشر (سفر التكوين ٣)

فانقاد آدم لوسوسة امرأته فأكل من الشجرة فقال الله هوذا آدم قد صار كواحد منا يعرف الخير والشر (سفر التكوين ٤)

أما هذه الحية التي أغوت آدم وحواء تقول التوراة : كانت الحية أخبث كل

الحيوانات التي صنعها الرب (سفر التكوين ٣) ولكن اللاهوتيين قالوا ان هذه الحية ليست بحيوان كما هو ظاهر النص بل الشيطان ظهر لآدم بصورتها . ولكن يرد علي اللاهوتيين أن ليس للشيطان ذكر في هذا الموضع ولا في غيره من أسفار موسي ويدل علي أن المقصود بالحياة الحيوان المعروف لنا ما جاء بعد ذلك في آيات التوراة من أن الله لعن الحية وحكم عليها بان تزحف علي بطنها وتأكل من تراب الارض كل أيام حياتها (سفر التكوين ٣) وحكم الله علي الارض أيضاً بأن جعلها ملعونة بعمل آدم ، وعلي الحيوانات أيضاً بمثل ذلك وبمشاركتها لآدم في العذاب والموت قال اللاهوتيون ولم يكن علي الارض عذاب ولا موت قبل معصية آدم وحكم الله علي المرأة ايضاً بأن جعلها تحت سلطة زوجها وأن تحبل وتلد في وسط الأوجاع والآلام

وأضاف اللاهوتيون الى هذه العقوبات عقوبة أخري لم يذكرها الكتاب وهو تلوث الجنس كله بخطيئة آدم هذه .

ويقولون ان حكمة الله اقتضت فيما بعد أن ترسل الابن فدية للنوع البشري لتخليصه من هذه الشرور

وقد اعترض بعضهم بأن الفدية قد تمت ولكن الشرور لم تزل . فاجاب اللاهوتيون بأن هذه الفدية قد تمت لنفع الكنيسة لا لنفع الجنس البشري وان دم المسيح أصبح خبزاً محفوظاً لها وحدها توزعه علي من يطيعها ، وان الشيطان لم يزل طليقا يسول للناس المعاصي ويهلكهم وان عبدة الاصنام والمبتدعة والكفرة سيزجون في جهنم مع ابليس وأعوانه

(سر النعمة) يطلق النصارى كلمة النعمة علي تلك الهبة الالهية التى ينعم بها الله علي بعض خلقه بفضل المسيح ليتمكنوا بها من العمل الصالح

قال اللاهوتيون ان الطبيعة البشرية بعد خطيئة آدم أصبحت ميالة الي الشر والفساد عاجزة عن حوز القداسة وممارسة الاعمال الصالحة بقواها الذاتية فهي في حاجة أن النعمة الالهية أي الي التوفيق لتتجه الى وجهة صالحة

يقول اللاهوتيون وهذه النعمة نوعان : الاولى النعمة التي يهبها الله لعامة الناس فيرتد الكافر بها عن كفره ،

ويرعوى العاصي عن عصيانه ، ويدأب الطائع علي طاعته . وأما الثانية فهي النعمة الكبرى التي يهبها الرب لبعض من يختصهم بها من عباده ليرفعهم الي أعلى عليين في الملأ الاعلى

وهذا ما يسمي عند النصاري بالنخب والرذل وتحديده عندهم ان الله باعتباره الرب المطلق كانت ارادته العلة الاصلية والنهائية لكل ما يحدث فى الكون . و بناء عليه فلا ينال الانسان الخلاص لا باختياره وارادته المطلقة بل بتوفيق الرب له منذ الأزل واعداده له المواهب الضرورية لخلاصه . فقد قال بولس فى رسالته الي الرومانيين :

« نحن نعلم ان الذين يحبون الله ، كل شيء يعاونهم للخير ، أعنى الذين هم مدعوون بحسب القصد . فان الذي سبق فعرفهم سبق فحدد أن يكونوا مشابهين لصورة ابنه حتي يكون بكراً ما بين اخوة كثيرين ، والذي سبق فحددهم اياهم دعاهم ، والذين دعاهم اياهم برر ، والذين بررهم اياهم مجد » (الرومانيين ٨)

وفى موضع آخر :

« اذن هو يرحم من يشاء ، ويقسي من يشاء ولعلك تقول لي فماذا يشتكى بعد من الذى يقاوم مشيئته ؟ ترى من أنت أيها الانسان المجاوب لله ؟ ألعل الجبلة تقول لجابلها لم صنعتنى هكذا ؟ أليس للخزاف سلطان علي الطين فيصنع من كتلة واحدة اناء للكرامة واناء آخر للهوان ؟ فماذا ان كان الله يريد أن يبدي غضبه ويبين غضبه فاحتمل باناءة طويلة آنية غضب مؤهلة للهلاك لكى يبين غنى مجده علي آنية الرحمة التى سبق فهيأها للمجد (رومانيين ٩)

من هنا يتبين ان من أصول النصرانية أن من الناس من جبلهم الله علي الخير ومنهم من فطرهم علي الشر ، وان الاولين أعدت لهم الرحمة والكرامة والآخرين النقمة والاهانة . وهذا هو عين ما يقول به المسلمون من أهل السنة . وكما ظهر في المسلمين معتزلة قرروا ان الله يتنزه عن هذه المحاباة وانه جبل الناس كلهم على فطرة واحدة وحلاهم بالارادة المطلقة والاختيار التام لسلوك أي السبل شاؤا ، كذلك ظهر فى النصرانية علماء قالوا ان علة (النخب والرذل) أعمال الانسان المطلقة من كل قيد ، أى ان الله سبق

فاختار المختارين ورذل المرذولين بسابق علمه بالأعمال التى ستقع من كل من الفريقين باختيارهم وارادتهم. ولكن جمهور رجال الكنيسة لايميلون الي هذا الرأى ويعدونه كما يعده المسلمون اعتزالا ويقولون ان كل شيء من الله حتي الباعث النفسي علي فعل الخير فقال بولس :

« ان الله هو الذى يعمل فينا ويريد ويعمل بحسب هواه (فيلبس ٢)

وعلي هذا المبدأ كتب كايتوس ما نصه :

« ان ارادة الخير وعمله قد أعطيا لنا من الله . ومن أجل هذا قال ربنا يسوع المسيح ملء النعمة أى حتى نأخذ نحن من امتلائه فمن ثم لا نتكان علي اختيارنا المتعوق ولا علي فضيلتنا وقوانا اذ كل ما فينا من الاعمال الصالحة مواهب مجانية محضة من الله »

وقد حاول بعض علماء النصاري أن يوفقوا بين ارادة الانسان والقدر كما حاول ذلك علماء الاسلام فلم يستطيعوا فانتهي بهم الامر الي أن قالوا ان حرية الانسان وسر (النخب والرذل) سر يفوق طور العقل كما قال ذلك جمهور كبير من علماء المسلمين فقال كاوينوس عند تكلمه عن قضاء الرذل :

« ان هذا قضاء رهيب انما علي العقل أن يخضع صاغراً صامتا لان الله تكلم »

(الاعتقاد بالملائكة والشياطين عند النصاري) يقول اللاهوتيون الله سبحانه قبل أن يخلق الكائنات بأمد بعيد خلق الملائكة ليحتاطوا بعرشه وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ووهبهم كل الذكاء والحكمة والمعرفة وجعل رئيسهم ملكا منهم اسمه (لوسيفور) وكان أعظمهم شأنا . وجعل الله لملائكته المجد الابدى جزاء ثباتهم في هذه النعمة. الا ان لوسيفورس وثلث الملائكة عصوا الله بوقاحة لامثيل لها فنزع عنهم صفات المجد ودهورهم في الهاوية الجهنمية . وكان سبب عصيانهم ان الله أوحي اليهم أن كلمته (أي المسيح) ستتجسد في مستقبل الايام وستتقمص جسداً بشريا، وان الملائكة ستدوم عليهم النعمة والمجد بفضل هذا الاله المتجسد علي شرط أن يسجدوا له . فعظم هذا الامر علي لوسيفورس وأعوانه فأبى السجود للطبيعة البشرية المتألهة باتحاد الكلمة

بها ، وقال بجرأة :

« اني اصعد الي السماء وأرفع عرشي فوق الكواكب وأجلس علي جبل العهد في أقاصي الشمال وأصعد فوق أعالي السحب كلها وأكون شبيهاً بالعلي (أشعيا ١٤)

فعارضه ميكائيل والقسم الأكبر من الملائكة قائلين :

« من مثل الله أليس هو المطلق المسلط على مواهبه ؟ واشتد النزاع بين الفريقين فكانت الدائرة على لوسيفورس واعوانه اذا أهبطهم العلي الي الجحيم حيث يحترقون الآن والي الأبد في وسط النيران الآكلة . ولما رأي الله ان قد فرغ ثلث الكراسي السماوية خلق الانسان ليملأ من ذريته تلك الكراسي الفارغة لأن الشيطان ظهر لآدم بصورة الحية ومكر به فعصي أمر الله وكان من أمره ما كان »

ويقول اللاهوتيون أن الشياطين ليسوا بمعتقلين الآن في جهنم وانما يتم اعتقالهم بعد انقضاء الدينونة العامة . أما اليوم فقسم منهم يقيم في الجحيم لتعذيب الهالكين الذين استغووهم بكيدهم والقسم الآخر يموج في الجو وعلى سطح الارض لاغواء الناس وتضليلهم ليستحقوا الهلاك الأبدي

(قيامة الاجساد والدينونة العامة)

قال اللاهوتيون :

لما يقرب العالم من نهايته تضطرب الطبيعة وتعتري الشعوب رعدة الفزع والهلع ، ويموج البحر تحت تأثير عواصف قاصفة ، وتظلم الشمس والقمر وتنطمس النجوم وتتساقط . ثم تنحدر ناراً آكلة من السماء فتلفح وجه الارض وتفنى كل ما عليها من انسان وحيوان ونبات . وبعد هذا الاحتراق ينحدر ملاك الرب مع بوقه ويهتف قائلا انهضوا أيها الاموات وهلموا للدينونة فتنبعث الأموات من لحودها سراعا مكتسية بأجسادها التي ماتت عليها وتأتي الي وادي يوشافاط مصطفة أمام منبر الديان الرهيب وهناك تختلف صفات الاجساد فيكون الجسد الخاص بالبار مجيداً بهياً ، وجسد الشرير كريها ثقيلا مشوها بكل العاهات والأدناس . وبعد اجتماع الشعوب فى وادي يوشافاط ينحدر السيد المسيح من أعالي السماوات بمجد وجبروت عظيمين وملائكة السماوات محتفة به ثم يميز الابرار من الاشرار كما يميز الراعي الخراف من

الكباش فيقيم الاولين عن يمينه والآخرين عن يساره . ثم يحاكم الجميع فيحكم على الاشرار بالنار لأبدية ، ويصعد بأبراره الى النعيم السماوي

ولكن بعض علماء النصرانية كانوا يذهبون الى أن الخلود للجزء الروحاني من الانسان دون الجزء الجسداني منه ، منهم أوريجانس من علماء الاسكندرية ويؤخذ من أقوال بولس انه كان يذهب هذا المذهب فقد قال :

« هكذا قيامة الاموات ، الزرع بفساد والقيامة بغير فساد ، الزرع بهوان والقيامة بمجد ، الزرع بضعف والقيامة بقوة ، تزرع جسد حيواني ويقوم جسد روحاني بما انه يوجد جسد حيواني فانه يوجد جسد روحاني أيضا كما كتب . فأقول هذا أيها الاخوة اللحم والدم لا يستطيعان أن يرثا ملكوت الله وأن الفساد لا يرث ماليس بفساد (اقرنتية ١٥)

(في جهنم وأبديتها عند النصاري)

يقول اللاهوتيون عن جهنم :

« إن ناراً مادية تحرق الآن الانفس العاصية وفي اليوم الاخير ستعود اليها أجسادها ليتعذبا معا في وسط بحيرة القار والكبريت . تعود اليها أجسادها مشوهة ، ملوثة بجميع العلل والعاهات ليكون عذابها أشد وألمها أكبر ويلقي بها فى أتون جهنم تقيم فيها أبد الآبدين ودهر الداهرين »

قال مارتوما الاكوينى فى الخلاصة اللاهوتية بملحق الجزء الثالث (٩٥)

« إن المختارين فى السماء تتلاشى منهم كل عاطفة من الحب والود نحو المرذولين ولا تتحرك فيهم عوامل الاشفاق عليهم بل يرتاحون لعذاب احبائهم وأقربائهم »

وقال ماربرتردس فى مقالته في محبة الله فصل ١٥

« من أراد بلوغ الكمال في هذه الحياة فعليه أن يتجرد من كل علاقة وقيمة واذا مات أبوه أوامه أو زوجته أو ابنه في حال الخطيئة فيجب عليه أن يقتلع من قلبه ذكرهم ، لأن الله أبغضهم الي الابد ومحبتهم أمست كفرا شنيعاً »

هذه العقيدة يشترك فيها المسلمون والنصاري وكما ظهر في المسلمين قوم ذهبوا الى عدم الخلود في النار ظهر في النصاري أمثالهم ممن كانوا يقولون بهذه المقالة ، منهم

أوريجانس واكليمناطوس الاسكندري وغريغوريوس الديسي الذي قال :

« من الضروري للنفس الخالدة أن تنتقي من أوزارها وتبرأ من أسقامها وما غاية بلايا الحياة الحاضرة الا الحصول علي هذا البرء الذي سيتم في الحياة الآتية ان لم يتم في هذه ان الله عندما يعذب الخاطيء لا يعذبه بروح البغض والانتقام بل يريد فقط أن يرد اليه النفس الضالة ليسقيها من نبع السعادة . فنار التطهير لا يدوم الا مؤقتاً لان غاية الله الوحيدة جعل الناس كلهم في النهاية أهلا لان يشتركوا في الخيور القائم بها جوهر كيانه »

(في المطهر والغفرانات عند النصاري)

يعتقد الكاثوليك بوجود جحيم مصغر بمكان في قلب الارض بالقرب من جهنم تحترق فيه الانفس التي ارتكبت في حياتها ذنوبا خفيفة ولا تزال تحترق حتى تنتقي من أوزارها وتصبح أهلا للدخول في الفردوس السماوي

هذه العقيدة لم يكن مصدرها الانجيل ولا كتاب من الكتب القديمة ولكن البابا غريغوريوس الكبير أوجدها سنة (٥٩٣)

عقيدة المطهر هذه عامة في الأديان الشرقية القديمة فكان يقول بها المصريون القدماء واليونانيون ويقول بها الي اليوم البراهمة والبوذيون والمجوس

وقد ذهبت الكاثوليك الي أن صلوات كهنتها ترفع العذاب عن النفوس المتألمة في المطهر فنشأت من هنا عقيدة الغفران عندهم ، وهي أن في ممثلي الكنيسة القدرة على تخليص الأرواح الهالكة في العذاب بالدعاء لها والصلاة عليها سواء بعد دخولها الي المطهر بعد الموت أو قبل دخولها اليه وهي في هذه الحياة فكان الناس يتهافتون على الحصول علي هذه الغفرانات من ممثلي الكنيسة وكان شره بعضهم في المال حاملا لهم علي الاستهتار في هبة الغفرانات والمتاجرة بها فكان هذا من الدواعي التي هاجت الراهب (لوتير) على مخاصمة الكنيسة واعلانه المذهب البروتستانتي في القرن الخامس عشر

(المعمودية) هذا سر من أخص أسرار النصرانية وهو عبارة عن الانغماس في الماء بحضرة قسيس يرتل بعض الادعية المأثورة . من آثار التعميد أنه يمحو خطيئات المتعمد ويزيل جميع أرجاسه

المعنوية ويجعله مستأهلا لأرقى مكانات الحياة الروحية . والأطفال الذين يموتون قبل التعمد يذهبون الى أولامبوس ويحرمون السعادة السماوية . لذلك يسرع النصاري في تعميد أولادهم ولكن منهم من يؤخر تعميده الى قبيل موته أوحتى ينتهي الى أرذل العمر لينال الخلاص التام من كل آثامه السابقة . وقد كان تأخير التعميد عادة للنصاري الاقدمين فلم يعتمد مار امبروسيوس الا بعد انتخابه اسقفا علي مدينة ميلانو ولم يعتمد الامبراطور قسطنطين الا ساعة موته

هذه العادة ليست خاصة بالنصرانية فانها توجد لدي الهنود منذ زمان بعيد فتراهم يعمدون اولادهم في ماء نهر الغانج ومن كان بعيداً عن النهر فيؤتي له بماء منه . والنصاري يفضلون ماء نهر الاردن الذي عمد فيه يوحنا المسيح علي كل ماء سواه حتى أن أحد أطفال الاسرة البوربونية في فرنسا سنة ١٨٢٠ بماء خاص آتي به من نهر الاردن بفلسطين

لم تكن من عادة النصاري تعميد الاطفال ولكن لما كتب ماراغوسينوس ان الاولادغير المعمدين اذاماتوا فواذهبوا الي النار تهالك الناس في تعميد أولادهم خشية عليهم من هذه العاقبة

ولكن ترتوليانوس حرم منح هذا السر للاطفال بقوله ان المعمودية ضياء للعقل لا يصلح لسن الطفولة وقد أثر قوله في بعض النصاري فصاروا لا يعمدون أولادهم الا بعد سن التمييز

(في الاعتراف عند النصاري)

هذا الاصل عام عند النصاري الا طائفة البروتستانت . والاعتراف هو أن يبوح من يريد التوبة لقسيس بما فعل من آثام ثم يظهر له الندم ويؤكد له عدم العود الي مثل ذلك فيقبل القسيس منه ذلك ويدعو له بخير . فان تاب بغير اعتراف القسيس فلا تقبل له توبة . وقد اعتمد رؤساء الدين النصراني في هذا الأصل علي قول عيسي عليه السلام المنسوب اليه في انجيل يوحنا : « اقبلوا الروح القدس من غفرتم له خطاياه غفرت ، ومن امسكتموها عنه امسكت » وعلى قوله كما ورد في انجيل متي : « لك أعطي مفاتيح السماء مهما ربطته علي الارض يكون مربوطا في السماء ومهما حللته علي الارض يكون محلولا في السماء »

علي ان بعض آباء الكنيسة الاولين كانوا لا يقولون بهذا الاصل منهم الاب مارجوار الذي لام اسقف تريف لترامية علي قدميه واعترافه بجريمة حدثت منه وقال له كان الاولي بك أن تعترف بها لله وحده

وقال مار ايرنيموس : «الاعتراف بالخطيئات أمر حسن ولكن لله القادر على شفائنا لا للبشر »

وأوصي يوحنا بالاعتراف لله لا للكهنة

وقد أبان النقد التاريخي ان هذا الاصل لم يظهر في المسيحية الا في القرون التالية للصدر الاول وجعل اضطراريا في المجمع اللاتراني سنة (١٢١٥) للميلاد ثم جعل في المجمع التريدنتيني عقيدة دينية

الاعتراف بالذنوب للكهنة من الاصول الدينية المعتبرة عند الهنود وكان معمولا به عند قدماء المصريين وهو الآن عند الصينيين واليابانيين والجرس والأسونيين وأهل بيرو و بوذا ذاته فرض الاعتراف علي اتباعه قبل ظهور النصرانية بخمسة قرون

(الاوخارستيا عند النصاري)

الاوخارستيا هو وجود جسد الرب يسوع ودمه ونفسه ولاهوته في الخبز والخمر وذلك ان الكاهن بعد ما يأخذ بيده كسرة من الخبز أو كأسا من الخمر ويلفظ عليها قول عيسي : (هذا هو جسدي وهذا هو دمي) الذي قاله لتلاميذه وهو يأكل معهم في آخر أيامه، لا يعود باقيا من الخبز والخمر الا ظواهرهما أما جواهرهما فيتلاشيا ويحل محلهما جسد ودم المسيح . فان كسرت تلك القطعة الى اجزاء كثيرة وفرق ذلك الخمر الي مقادير عديدة بقي جسد المسيح ودمه في كل منهما كاملين تامين وبحقيقتيهما لا مجازا . فرفض البروتستانت صحة هذا التحديد وقالو بأن وجود المسيح في القربان المقدس هو بالمجاز لا بالحقيقة

وقد استندت الكنيسة في عقيدتها هذه علي الانجيل نفسه واليك ما فيه :

ورد في انجيل لوقا :

« وقال لهم يسوع شهوة اشتهيت أن آكل معكم هذا الفصح قبل آلامي واني لا آكله بعد حتى يتم في ملكوت الله . ثم أخذ كأسا وشكر وقال خذوا فاقتسموا بينكم لاني قلت لكم اني لا أشرب من عصير الكرمة حتي يأتي ما كوت الله

ثم أخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلا هذا هو جسدى الذى يبذل من أجلكم اصنعوا هذا لذكري وكذلك الكأس بعد العشاء قائلا: هذه هي الكأس العهد الجديد بدمى الذي يسفك من أجلكم » (لوقا)

(عصمة البابا عند النصاري) البابا يعتبر عند النصاري الكاثوليك وكيلا للمسيح علي الارض الا عند البروتستانت وطوائف أخري انشقت عن الكنيسة الرومانية من عهد بعيد . ومؤدي هذه العقيدة عند النصاري ان البابا القائم في رومية معصوم عن الخطأ في كل ما يأمر به ويشير اليه وقد اجتمع المجمع الفاتيكاني سنة (١٨٧٠) في رومية علي عهد البابا (بيوس) التاسع فأعلن ان البابوات معصومين عن الخطأ ومن كل ما يشيب النفس البشرية فأبي بعض الكهنة المصادقة علي هذه العقيدة منهم الأب (غراتري) الذي أثبت بالشواهد التاريخية ان بعض البابوات أتوا ببدع عدها النصاري (هرطقة) فان البابا (اينوسان) الاول حرم بدعة ابتدعها سلفه (بيلاخوس) فلما مات اينوسان وخلفه البابا (زوزيموس) أثبت صحة بدعة بيلاخوس فمن يكون المعصوم من بين هؤلاء الثلاثة؟

(الأناجيل) المشهور ان للنصاري أربعة أناجيل وهي ترجمات حياة المسيح كتبها أربعة من أتباعه يوحنا ولوقا ومتي ومرقس وقد ثبت ان عدد الاناجيل قد يبلغ السبعين وكان بينها خلاف شديد فأمر الامبراطور قونسطنطين بتوحيدها فاجتمع رأي رؤساء الدين علي اختيار هذه الاربعة (انظر كلمة انجيل من هذا الكتاب

نري في هذا الفصل أن نأتي علي طرف من حكم الانجيل ليكون لدي مطالع هذا الكتاب فكرة صحيحة علي النصرانية جاء في انجيل مرقس :

﴿الاصحاح الرابع﴾

«وابتدأ أيضاً يعلم عند البحر فاجتمع اليه جمع كثير حتى انه دخل السفينة وجلس علي البحر والجمع كما كان عند البحر علي الارض

« فكان يعلمهم كثيراً بأمثال وقال لهم في تعليمه اسمعوا . هوذا الزارع قد خرج ليزرع وفيما هو يزرع سقط بعض علي الطريق فجاءت طيور السماء وأكلته وسقط

آخر علي مكان محجر حيث لم تكن له تربة كثيرة . فنبت حالا اذ لم يكن له عمق أرض . ولكن لما أشرقت الشمس احترق واذا لم يكن له اصل جف وسقط آخر في الشوك فطلع الشوك وخنقه فلم يعط ثمرا وسقط آخر في الارض الجيدة فاعطي ثمراً يصعد وينمو فاتي واحد بثلاثين وآخر بستين وآخر بمئة. ثم قال لهم من له أذنان للسمع فليسمع

« ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثني عشر عن المثل فقال لهم قد أعطي لكم ان تعرفوا سر ملكوت الله وأما الذين هم من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شيء لكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا ويسمعوا سامعين ولا يفهموا لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم . ثم قال لهم اما تعلمون هذا المثل فكيف تعرفون جميع الامثال. الزارع يزرع الكلمة وهؤلاء هم الذين علي الطريق حيث تزرع الكلمة وحينما يسمعون يأتي الشيطان للوقت وينزع الكلمة المزروعة في قلوبهم وهؤلاء كذلك هم الذين زرعوا علي الاماكن المحجرة الذين حينما يسمعون الكلمة يقبلونها للوقت بفرح ولكن ليس لهم اصل في ذواتهم بل هم الي حين . فبعد ذلك اذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فللوقت يعثرون وهؤلاء الذين زرعوا بين الشوك هؤلاء هم الذين يسمعون الكلمة وهموم هذا العالم وغرور الغنى وشهوات سائر الاشياء تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر وهؤلاء هم الذين زرعوا علي الارض الجيدة الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها ويثمرون واحد ثلاثين وآخر ستين وآخر مئة

«ثم قال لهم هل يؤتي بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير أليس ليوضع علي المنارة . لانه ليس شيء خفي لا يظهر ولا صار مكتوما الا ليعلن ان كان لاحد أذنان للسمع فليسمع . وقال لهم انظروا ماتسمعون ، بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم ويزاد لكم أيها السامعون لان من له سيعطي . واما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه

«وقال هكذا ملكوت الله كأن انسانا يلقي البذار علي الارض وينام ويقوم ليلا ونهاراً والبذار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف لأن الارض من ذاتها تأتي بثمر أولا نباتا ثم سنبلا ثم قمحا ملآن في السنبل

وأما متى أدرك الثمر فللوقت يرسل المنجل لان الحصاد قد حضر

«وقال بماذا نشبه ملكوت الله او بأي مثل نمثله مثل حبة خردل متي زرعت في الارض فهي أصغر جميع البزور التي علي الارض ولكن متي زرعت تطلع وتصير اكبر جميع البقول وتصنع أغصانا كبيرة حتى تستطيع طيور السماء أن تتآوي تحت ظلها. وبأمثال كثيرة مثل هذه كان يكلمهم حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوا وبدون مثل لم يكن يكلمهم . وأما علي انفراد فكان يفسر لتلاميذه كل شيء

وجاء في الاصحاح السابع من الانجيل المذكور :

«ثم دعا كل الجمع وقال لهم اسمعوا مني كلكم وافهموا . ليس لشيء من خارج الانسان اذ دخل فيه لا يقدر أن ينجسه لكن الاشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الانسان ان كان لأحد اذنان للسمع فليسمع . ولما دخل من عند الجمع الي البيت سأله تلاميذه عن المثل فقال لهم افأنتم أيضا هكذا غير فاهمين . اما تفهمون ان كل ما يدخل الانسان من خارج لا يقدر أن ينجسه لانه لا يدخل الي قلبه بل الي الجوف ثم يخرج الي الخلاء وذلك يطهر كل الاطعمة . ثم قال ان الذي يخرج من الانسان ذلك ينجس الانسان لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الافكار الشريرة زني فسق قتل سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الانسان

وجاء في الاصحاح الثامن منه :

«ثم خرج يسوع وتلاميذه الي قرى قيصرية فيلبس وفي الطريق سأل تلاميذه قائلا لهم من يقول الناس اني أنا . فأجابوا يوحنا المعمدان وآخرون ايلياء وآخرون واحد من الانبياء . فقال لهم وأنتم من تقولون اني أنا . فاجاب بطرس وقال له أنت المسيح فأنتهرهم كي لا يقولون لأحد عنه (وابتدأ يعلمهم أن ابن الانسان ينبغي أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ رؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم وقال القوم علانية . فأخذه بطرس اليه وابتدأ ينتهره فالتفت وأبصر تلاميذه فانتهر بطرس قائلا اذهب عني ياشيطان لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس

«ودعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم من

أراد أن يأتي ورأى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني فان من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من اجلي ومن اجل الانجيل فهو يخلصها لأنه ماذا ينتفع الانسان ولو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه لأن من استحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطيء فان ابن الانسان يستحي به متي جاء بمجد ابيه مع الملائكة القديسين

وقال لهم الحق أقول لكم ان من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتي يروا ملكوت الله قد اتي بقوة

﴿ الاصحاح التاسع ﴾

وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم الي جبل عال منفردين وحدهم. وتغيرت هيئته قدامهم وصارت ثيابه تلمع بيضاء جداً كالثلج لايقدر قصار علي الارض أن يبيض مثل ذلك وظهر لهم ايليا مع موسي وكانا يتكلمان مع يسوع فجعل بطرس يقول ليسوع ياسيدي جيد أن نكون ههنا فلنضع ثلاث مظال. لك واحدة ولموسي واحدة ولايليا واحدة. لانه لم يكن يعلم مايتكلم به اذ كانوا مرتعبين وكانت سحابة تظللهم فجاء صوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا. فنظروا حولهم بغتة ولم يروا أحداً غير يسوع وحده معهم

وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم أن لا يحدثوا أحداً بما أبصروا الامتي قام ابن الانسان من الاموات فحفظوا الكلمة لأنفسهم يتساءلون ماهو القيام من الأموات فسألوه قائلين لماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغي أن يأتي أولا. فأجاب وقال لهم أن ايليا يأتي أولا ويرد كل شيء وكيف مكتوب هو عن ابن الانسان ان يتألم كثيراً ويرذل لكن أقول لكم ان أيليا أيضاً قد اتي وعملوا به كل ماأرادوا كما هو مكتوب عنه

ولما جاء الي التلاميذ رأي جمعاً كثيراً حولهم وكتبة يحاورونهم وللوقت كل الجمع لما رأوه تحيروا وركضوا وسلموا عليه فسأل الكتبة بماذا تحاورونهم فأجاب واحد من الجمع وقال يامعلم قد قدمت اليك ابني به روح أخرس وحيثما أدركه يمزقه فيزبد ويصر بأسنانه وييبس فقلت لتلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا فأجاب وقال لهم ايها الجيل غير المؤمن الي متي

اكون معكم الي متي احتملكم قدموه الي فقدموه اليه . فلما رآه للوقت صرعه الروح فوقع علي الارض يتمرغ ويزبد فسأل أباه كم من الزمان منذ أصابه هذا فقال منذ صباه وكثيراً ما القاه في النار وفي الماء ليهلكه لكن ان كنت تستطيع شيئا فتحنن علينا وأعنا فقال له يسوع ان كنت تستطيع ان تؤمن كل شيء مستطاع للمؤمن فللوقت صرخ ابو الولد بدموع وقال اؤمن ياسيد فأعن عدم ايماني فلما رأي يسوع أن الجمع يتراكضون انتهر الروح النجس قائلا له ايها الروح الاخرس الاصم أنا آمرك اخرج منه ولا تدخله ايضا فصرخ وصرعه شديدا وخرج فصار كميت حتي قال كثيرون انه مات فأمسكه يسوع بيده واقامه فقام ولما دخل بيتا سأله تلاميذه علي انفراد لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه فقال لهم هذا الجنس لايمكن ان يخرج بشيء الا بالصلاة والصوم

وخرجوا من هناك واجتازوا الجليل ولم يرد أن يعلم احدا لانه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم ان ابن الانسان يسلم الي ايدي الناس فيقتلونه وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه

وجاءوا الى كفرناحوم واذ كان في البيت سألهم بماذا كنتم تتكالمون بينكم في الطريق فسكتوا لانهم تحاجوا في الطريق بعضهم مع بعض في من هو اعظم فجلس ونادى الاثنى عشر وقال لهم اذا أراد احد ان يكون أولا فيكون آخر الكل وخادماً للكل فأخذ ولدا واقامه في وسطهم ثم احتضنه وقال لهم : من قبل واحداً من أولاد مثل هذا باسمي يقبلني ومن قبلني فليس يقبلني أنا بل الذى ارسلني

فأجابه يوحنا قائلا يامعلم رأينا واحدا يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا فمنعناه لانه ليس يتبعنا فقال يسوع لاتمنعوه لانه ليس أحد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعاً أن يقول علي شراً لان من ليس علينا فهو معنا لان من سقاكم كأس ماء باسمي لانكم للمسيح فالحق أقول لكم انه لايضيع أجره ومن أعثر أحد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق عنقه بحجر رحي وطرح في البحر وان اعثرتك يدك فاقطعها خير لك أن تدخل

الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضي الي جهنم الي النار التي لا تطفأ حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ وان أعثرتك رجلك فاقطعها خير لك أن تدخل الحياة أعرج من أن تكون لك رجلان وتطرح في جهنم في النار التي لا تطفأ حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ. وان أعثرتك عينك فاقلعها خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ لأن كل واحد يملح بنار وكل ذبيحة تملح بملح الملح جيد ولكن اذا صار الملح بلا ملوحة فبما تصلحونه. وليكن لكم في أنفسكم ملح وسالموا بعضكم بعضا

﴿ الاصحاح العاشر ﴾

وقام من هناك وجاء الى تخوم اليهودية من عبر الأردن فاجتمع اليه جموع أيضاً وكعادته كان أيضا يعلمهم

فتقدم الفريسيون وسألوه هل يحل للرجل أن يطلق امرأته؟ ليجربوه. فاجاب وقال لهم بماذا أوصاكم موسي فقال موسي اذن يكتب كتاب طلاق فتطلق فأجاب يسوع وقال لهم من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية. ولكن من بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهما الله من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان. ثم في البيت سأله تلاميذه أيضاً عن ذلك فقال لهم من طلق امرأته وتزوج بأخري يزني عليها وان طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني

وقدموا اليه أولاداً لكي يلمسهم وأما التلاميذ فانتهروا الذين قدموهم فلما رأي يسوع ذلك اغتاظ وقال لهم دعوا الأولاد يأتون الى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم

وفيما هو خارج الي الطريق ركض واحد وجثا له وسأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الابدية؟ فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله. أنت تعرف الوصايا لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد الزور لا تسلب، أكرم أباك وأمك، فاجاب وقال له يا معلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتي

فنظر اليه يسوع واحبه وقال له يعوزك شيء واحد اذهب بع كل مالك واعط الفقراء ليكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملا الصليب فاغتم علي القول ومضي حزينا لأنه كان ذا اموال كثيرة فنظر له يسوع وقال لتلاميذه ماعسر دخول ذوي الاموال الى ملكوت الله ، فتحير التلاميذ من كلامه فاجاب يسوع ايضاوقال لهم يابني ماعسر دخول المتكلين علي الأموال الى ملكوت الله مرور جمل من ثقب ابرة ايسر من ان يدخل غني الي ملكوت الله . فبهتوا الى الغاية قائلين بعضهم لبعض فمن يستطيع ان يخلص ، فنظر اليهم يسوع وقال. عند الناس غير مستطاع ولكن ليس عند الله لأن كل شيء مستطاع عند الله

وابتدأ بطرس يقول له هانحن قد تركنا كل شيء واتبعناك . فاجاب يسوع وقال الحق اقول لكم ليس احد ترك بيتا او اخوة او اخوات او ابا او اما او امرأة اولادا او حقولا لاجلي ولأجل الانجيل الا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتا واخوة واخوات وامهات واولادا وحقولا مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الابدية ، ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين والآخرون أولين

وكانوا في الطريق صاعدين الى أورشليم ويتقدمهم يسوع وكانوا يتحيرون وفيما هم يتبعون كانوا يخافون فأخذ الاثنى عشر أيضا وابتدأ يقول لهم عما سيحدث له : هانحن صاعدون الى أورشليم وابن الانسان يسلم الي رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه الى الامم فيهزأون به ويجلدونه ويتفلون عليه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم

وتقدم اليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين يامعلم نريد أن تفعل لنا كل ماطلبنا . فقال لهما ماذا تريدان ان افعل لكما فقالا له اعطنا ان نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك فقال لهما يسوع لستما تعلمان ماتطلبان . أتستطيعان أن تشربا الكأس التي اشربهما انا وان تصطبغا بالصبغة التي اصطبغ بها انا ؟ فقالا له نستطيع فقال لهما يسوع اما الكأس التي اشربها انا فتشربانها وبالصبغة التي اصطبغ بها انا تصطبغان واما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان اعطيه الا للذين

أعد لهم

ولما سمع العشرة ابتدأوا يغتاظون من أجل يعقوب ويوحنا فدعاهم يسوع وقال لهم أنتم تعلمون أن الذين يحسبون رؤساء الامم يسودونهم وأن عظماءهم يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد ان يصير فيكم عظيما يكون لكم خادماً ومن أراد أن يصير فيكم أولا يكون للجميع عبداً لأن ابن الانسان ايضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين

وجاء في انجيل مرقص ايضاً .

﴿ الاصحاح الثالث عشر ﴾

وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه يامعلم انظر ماهذه الحجارة وهذه الابنية فأجاب يسوع وقال له اتنظر هذه الابنية العظيمة لا يترك حجر علي حجر لا ينقض وفيما هو جالس علي جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس علي انفراد : قل لنا متي يكون هذا وماهي العلامة عندما يتم جميع هذا فأجابهم يسوع وابتدأ يقول انظروا لا يضلكم احد فان كثيرين سيأتون باسمي قائلين اني انا هو ويضلون كثيرين فاذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا لأنها لا بد أن تكون ولكن ليس المنتهي بعد لانه تقوم أمة علي امة ومملكة علي مملكة وتكون زلازل في اماكن وتكون مجاعات واضطرابات هذه مبدأ الاوجاع فانظروا الى نفوسكم لانهم سيسلمونكم الي مجالس وتجلدون في مجامع وتوقفون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم وينبغي أن يكرز أولا بالانجيل في جميع الامم فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا بل مهما اعطيتم فى تلك الساعة فبذلك تكلموا لان لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس وسيسلم الاخ اخاه الي الموت والاب ولده ويقوم الاولاد علي والديهم ويقتلونهم وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي ولكن الذى يصبر الي المنتهي فهذا يخلص فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبي قائمة حيث لا ينبغي ليفهم القارىء فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية الي الجبال والذي علي السطح فلا ينزل الي البيت ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئاً والذي في الحقل فلا يرجع الى الوراء ليأخذ ثوبه

وويل للحبالي والمرضعات في تلك الايام
وصلوا لكي لايكون هربكم في شتاء لانه
يكون في تلك الايام ضيق لم يكن مثله
منذ ابتداء الخليقة التي خلقها الله الى
الآن وان يكون ولو لم يقصر الرب تلك
الايام لم يخلص جسد ولكن لاجل
المختارين الذين اختارهم قصر الايام حينئذ
ان قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو
هوذا هناك فلا تصدقوا لانه سيقوم مسحاء
كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات
وعجائب لكي يضلوا لو امكن المختارين
أيضا فانظروا أنتم هاأنا قد سبقت
واخبرتكم بكل شيء
وأما في تلك الايام بعد ذلك الضيق
فالشمس تظلم والقمر لا يعطي ضوءه ونجوم
السماء تتساقط والقوات التي في السماوات
تتزعزع وحينئذ يبصرون ابن الانسان
آتيا في سحاب بقوة كثيرة ومجد فيرسل
حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من
الأربع الرياح من اقصاء الارض الى
أقصاء السماء فمن شجرة التين تعلموا المثل
متى صار غصنها رخصاً واخرجت اوراقا
تعلمون أن الصيف قريب هكذا انتم
أيضاً متى رأيتم هذه الاشياء صائرة فاعلموا
انه قريب علي الابواب الحق أقول لكم
لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله
السماء والارض تزولان ولكن كلامي
لايزول . واما ذلك اليوم وتلك الساعة
فلا يعلم بها احد ولا الملائكة الذين في
السماء ولا الابن الا الآب انظروا واسهروا
وصلوا لانكم لا تعلمون متى يكون الوقت
كأنما انسان مسافر ترك بيته واعطي عبيده
السلطان ولكل واحد عمله وأوصي البواب
أن يسهر اسهروا اذاً لانكم لا تعلمون متى
يأتي رب البيت امساء أم نصف الليل
أم صياح الديك أم صباحا لئلا يأتي بغتة
فيجدكم نياماً وماأقوله لكم اقوله للجميع
اسهروا

﴿ الاصحاح الرابع عشر ﴾

وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين
وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون
كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ولكنهم
قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في
الشعب
وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان
الابرص وهو متكىء جاءت امرأة معها
قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن
فكسرت القارورة وسكبته علي رأسه

وكان قوم مغتاظين في أنفسهم فقالوا لماذا كان تلف الطيب هذا لأنه كان يمكن أن يباع هذا بأكثر من ثلثمائة دينار ويعطي للفقراء وكانوا يؤنبونها أما يسوع فقال اتركوها لماذا تزعجونها قد عملت بي عملا حسنا لأن الفقراء معكم في كل حين ومتي أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيراً وأما أنا فلست معكم في كل حين عملت ما عندها فقد سبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكاراً لها

ثم ان يهوذا الاسخريوطي واحداً من الاثنى عشر مضي الي رؤساء الكهنة ليسلمه اليهم ولما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة وكان يطلب كيف يسلمه في فرصة مناسبة

وفي اليوم الاول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه أين تريد أن نمضي ونعد لتأكل الفصح فأرسل اثنين من تلاميذه وقال اذهبا الي المدينة فيلاقيكما انسان حامل جرة ماء اتبعاه وحيثما يدخل فقولا لرب البيت ان المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة هناك أعدا لنا فخرج تلميذاه وأتيا الى المدينة ووجدا كما قال لهما فأعدا الفصح

ولما كان المساء جاء مع الاثنى عشر وفيما هم متكئون يأكلون قال يسوع الحق أقول لكم ان واحداً منكم يسلمني الآكل معي فابتدأوا يحزنون ويقولون له واحداً فواحداً هل أنا وآخر هل أنا فأجاب وقال لهم هو واحد من الاثنى عشر الذي يغمس معي في الصحفة ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل لو لم يولد

وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر واعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي ثم أخذ الكاس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم وقال لهم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين الحق أقول لكم اني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة الي ذلك اليوم حينما أشربه جديداً في ملكوت الله ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون

وقال لهم يسوع ان كلكم تشكون في في هذه الليلة لانه مكتوب اني أضرب الراعي فتتبدد الخراف ولكن بعد قيامي

أسبقكم الي الجليل فقال له بطرس وان شك الجميع فأنا لا أشك فقال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم في هذة الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات. فقال بأكثر تشديد ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك . وهكذا قال أيضا الجميع

وجاؤا الي ضيعة اسمها جثسيماني فقال لتلاميذه اجلسوا ههنا حتي أصلي ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جداً حتي الموت امكثوا ههنا واسهروا. ثم تقدم قليلا وخر علي الارض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان امكن وقال يا أبا الاب كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذه الكأس ولكن ليكن لا ما أريد انا بل ماتريد انت. ثم جاء ووجدهم نياما فقال لبطرس يا سمعان انت نائم اما قدرت ان تسهر ساعة واحدة اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة. أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف. ومضي أيضا وصلي قائلا ذلك الكلام بعينه ثم رجع ووجدهم ايضا نياما اذ كانت اعينهم ايضا ثقيلة فلم يعلموا بماذا يجيبونه. ثم جاء ثالثة وقال لهم ناموا الآن واستريحوا . يكفي. قد أتت الساعة هوذا ابن الانسان يسلم الي أيدي الخطاة قوموا لنذهب . هوذا الذي يسلمني قد اقترب

وللوقت فيما هو يتكلم أقبل يهوذا واحد من الاثنى عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ. وكان مسلمه قد أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هو هو امسكوه وامضوا به بحرص فجاء للوقت وتقدم اليه قائلا ياسيدي ياسيدي وقبله . فألقوا أيديهم عليه وأمسكوه. فاستل واحد من الحاضرين السيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه

فأجاب يسوع وقال لهم كأنه علي لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني كل يوم كنت معكم في الهيكل أعلم ولم تمسكوني . ولكن لكي تكمل الكتب. فتركه الجميع وهربوا وتبعه شاب لابسا ازاراً علي عريه فأمسكه الشبان فترك الازار وهرب منهم عريانا

فمضوا بيسوع الي رئيس الكهنة فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة وكان بطرس قد تبعه من بعيد

لي داخل دار رئيس الكهنة وكان جالسا
بين الخدام يستدفىء عند النار وكان رؤساء
الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة علي
يسوع ليقتلوه فلم يجدوا لان كثيرين
شهدوا عليه زوراً ولم تتفق شهاداتهم ثم قام
قوم وشهدوا عليه زوراً قائلين نحن سمعناه
يقول اني أنقض هذا الهيكل المصنوع
بالايادي وفي ثلاثة أيام أبني آخر غير مصنوع
بأياد ، ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق .
فقام رئيس الكهنة في الوسط وسأل يسوع
قائلا أما تجيب بشيء ماذا يشهد به هؤلاء
عليك ؟ أما هو فكان ساكتاً ولم يجب
بشيء فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال:
أنت المسيح ابن المبارك؟ فقال يسوع أنا
هو وسوف تبصرون ابن الانسان جالساً
عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السحاب
فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال ماحاجتنا بعد
الي شهود قد سمعتم التجاديف مارأيكم؟
فالجميع حكموا عليه انه مستوجب الموت
فابتدأ قوم يبصقون عليه ويغطون وجهه
ويلكمونه ويقولون له تنبأ وكان الخدام
يلطمونه

وبينما كان بطرس في الدار أسفل
جاءت احدي جواري رئيس الكهنة فلما
رأت بطرس يستدفىء نظرت اليه وقالت
وأنت كنت مع يسوع الناصري فأنكر
قائلا لست أدري ولا أفهم ما تقولين .
وخرج خارجا الي الدهليز فصاح الديك
فرأته الجارية أيضاً وابتدأت تقول
للحاضرين ان هذا منهم. فأنكر أيضاً.
وبعد قليل أيضاً قال الحاضرون لبطرس
حقاً أنت منهم لانك جليلي أيضاً ولغتك
تشبه لغتهم . فابتدأ يلعن ويحلف اني لا
أعرف هذا الرجل الذى تقولون عنه وصاح
الديك ثانية. فتذكر بطرس القول الذي
قاله له يسوع إنك قبل أن يصيح الديك
مرتين تنكرني ثلاث مرات فلما تفكر به
بكى

﴿الاصحاح الخامس عشر﴾

وللوقت في الصباح تشاور رؤساء
الكهنة والشيوخ والكتبة والمجمع كله
فأوثقوا يسوع ومضوا به وأسلموه الي
بيلاطس

فسأله بيلاطس أنت ملك اليهود .
فأجاب وقال له أنت تقول. وكان رؤساء
الكهنة يشتكون عليه كثيراً فسأله بيلاطس
أيضا قائلا أما تجيب بشيء انظر كم يشهدون
عليك؟ فلم يجب يسوع أيضاً بشيء حتى

تعجب بيلاطس وكان يطلق لهم في كل عيد أسيراً واحداً من طلبوه والمسمي باراباس موثقاً مع رفقائه في الفتنة والذين في الفتنة فعلوا قتلا. فصرخ الجمع وابتدأوا يطلبون أن يفعل كما كان دائماً أن يفعل لهم فأجابهم بيلاطس قائلا أتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود؛ لانه عرف ان رؤساء الكهنة كانوا قد أسلموه حسداً فهيج رؤساء الكهنة الجمع لكي يطلق لهم بالحري باراباس فأجاب بيلاطس أيضا وقال لهم فماذا تريدون أن أفعل بالذي تدعونه ملك اليهود؟ فصرخوا أيضاً أصلبه. فقال لهم بيلاطس وأي شر عمل؟ فازدادوا جداً صراخا أصلبه. فبيلاطس اذ كان يريد أن يعمل للجمع ما يرضيهم أطلق لهم باراباس وأسلم يسوع بعد ماجلده ليصلب

فمضي به العسكر الي داخل الدار التي هي دار الولاية وجمعوا كل الكتيبة وألبسوه أرجوانا وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه عليه وابتدأوا يسلمون عليه قائلين السلام يا ملك اليهود وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويبصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم. وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الارجوان والبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه فسخروا رجلا مجتازاً كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيرواني أبو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه وجاؤا به الى موضع جلجثة الذي تفسيره موضع جمجمة وأعطوه خمراً ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ماذا يأخذ كل واحد. وكانت الساعة الثالثة فصلبوه وكان عنوان عليه مكتوبا ملك اليهود. وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره فتم الكتاب القائل وأحصي مع أثمة. وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤسهم قائلين آه يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك وانزل عن الصليب وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها لينزل الآن المسيح ملك اسرائيل علي الصليب لنري ونؤمن واللذان صلبا معه كانا يعيرانه

ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة علي الارض كلها الي الساعة التاسعة وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إلوي إلوي لما شبقتني. الذي

تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني . فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا هو ذا ينادي ايليا فركض واحد وملأ اسفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه قائلا اتركوا لنري هل يأتي ايليا لينزله

فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح وانشق حجاب الهيكل الى اثنين من فوق الي أسفل ولما رأي قائد المائة الواقف مقابله انه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقا كان هذا الانسان ابن الله وكانت ايضا نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب الصغير ويوسي وسالومة اللواتي ايضا تبعنه وخدمنه حين كان في الجليل وأخر كثيرات اللواتي صعدن معه الى اورشليم

ولما كان المساء اذ كان الاستعداد أي ماقبل السبت جاء يوسف الذى من الرامة مشير شريف وكان هو أيضا منتظرا ملكوت الله فتجاسر ودخل الى بيلاطس وطلب جسد يسوع فتعجب بلاطس انه مات هكذا سريعا فدعا قائد المئة وسأله هل له زمان قد مات ؟ ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف فاشترى كتانا فأنزله وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتا في صخرة ودحرج حجرا على باب القبر وكانت مريم المجدلية ومريم ام يوسى تنظر اين يوضع

﴿ الاصحاح السادس عشر ﴾

وبعد مامضي السبت اشترت مريم المجدلية ومريم ام يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه وباكرا جدا في أول الاسبوع اتين الي القبر اذ طلعت الشمس وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر . فتطلعن ورأين ان الحجر قد دحرج لانه كان عظيما جداً ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن . فقال لهن لا تندهشن انتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب ؟ قد قام . ليس هو هنا . هوذا الموضع الذي وضعوه فيه لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس انه يسبقكم الى الجليل . هناك ترونه كما قال لكم . فخرجن سريعا وهربن من القبر لان الرعدة والحيرة اخذتاهن ولم يقلن لاحد شيئا لانهن كن خائفات

وبعد ماقام باكرا في اول الاسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية التى كان قد اخرج منها سبعة شياطين فذهبت هذه وأخبرت

الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون. فلما سمع هؤلاء انه حي وقد نظرته ولم يصدقوا

وبعد ذلك ظهر بهيئة أخري لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين في البرية وذهب هذان واخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين

أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام وقال لهم اذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن . وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة يحملون حيات وان شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم علي المرضي فيبرأون

ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع الي السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة »

انتهي الانجيل

(ظهور البروتستانية) كانت النصرانية تتهيأ لاحداث اصلاح ديني عام تخلصا من افراطات الكنيسة الرومانية منذ القرن الثاني عشر فكانت الكنيسة كلما تمادت في الحجر على حرية العقول تكون رأى جديد مؤداه أن المسيحية ليست الا مجموع رسوم صورية تقليدية مجردة عن معانيها الروحية والخلقية ، وكانت كلما اغرقت في حفظ سلطانها الدنيوى على الاشباح وقهرت الشعوب ودوختهم لصيانة سطوتها الحسية نجمت نواجم التمرد عليها تنازعها الحرية، وتجاذبها الغلبة وهي لا تدري انها تنحط امام نظر الامم من اوج سلطتها الروحانية ، الي حضيض المنازعات المادية

هذه الحركة الفكرية ضد الكنيسة الرومانية لم تكن بنت عالم من العلماء أو جماعة منهم ، بل نشأت البيئات المختلفة في وقت واحد مما يدل علي ان الروح السائقة اليها كانت روحا عامة، فنبغ العالم (اماريك دوبين) وتلميذه (داوددينان) وحاولا نشر مذهب وحدة الوجود في مدارس باريس. وظهرت في الوقت عينه بين العامة جماعات دينية . ذات وجهات مختلفة كلها متأثرة بروح الانشقاق على الكنيسة الرومانية نعد منها جماعة (الكاتار) التي ظهرت في ايطاليا في القرن الثاني عشر

واتخذت لها كنيسة مستقلة وامتدت الي جنوب فرنسا ايضاً

وجماعة (تاتشيلم) الذي ادعي انه اله مساو لعيسى في الدرجة فاتبعه خلق كثير فتألبت عليه الحكومة والكنيسة وامسك في مدينة أنفير وقتل سنة ١١٢٤

وجماعة (اودون) الذى ادعي انه هو عيسى نفسه قد ظهر يرد الناس عن غوايتهم ويبصرهم من عمايتهم فقبض عليه سنة سنة ١١٤٨ واودع السجن حتى مات

وجماعة (بيرود وبرويس) الذي قبض عليه واحرق بالنار حياً في مدينة تولوز من فرنسا سنة ١١٢٤ لأنه كان لا يقر علي التعميد ولا يقول بعقيدة حضور الله بذاته في الكنيسة ويرفض الرهبنة والصلاة علي الموتي وعبادة الصليب واموراً اخري لا محل لذكرها هنا

وجماعة الهنريسيان الذين كانوا يضمرون لرجال الكنيسة حقداً يصل لحد الجنون . وتلتحق بهم جماعة الباتاران دون هذه الجماعات فرق البوبليكان والرجال الاطهار الخ الخ

كثرت هذه الجماعات وكثر اشياعها فاضطرت الكنيسة الرومانية لحفظ سلطتها أن تقر بمذهبين جديدين وهما مذهب الدومينيكان والفرنسيسكان وظهرت في مبدأ الامر رحيمة بالمنشقين عنها فكانت تأخذهم بالرفق الى حد، فاكتفت في القرن الثاني عشر بمصادرة املاك المبتدعين في شرعتها ، حتي انه لما تألفت محكمة التفتيش الدينى المشهورة بقسوتها سنة ١٢١٥ لم يأذن اعضاؤها باستعمال التعذيب مدة وجودها تحت سلطة المطارنة ولكنها بعد ان انتقلت الي سلطة الدومينيكيين بأمر من البابا غريغوار التاسع في سنة ١٢٣٢ تغير اسلوبها في كبح المبتدعين فاستخدمت اقسى الوسائل حتى ابادت جماعات برمتها بالحديد والنار

وهنا لا يجمل بنا ان نهمل ذكر جماعة لابوستوليك دوكولونى التى جمعت بين العمال فكانوا يتبعون الكنيسة الرومانية ظاهراً ويدينون بمذهب جديد سراً . كان من مقتضي ذلك المذهب رفض الصيام وعبادة القديسين والصلاة علي الموتي والاعتقاد بوجود البورجاتوار هو العذاب الذي يصب علي الميت بعد موته حتى يتطهر من أوضار الآثام التى ارتكبها ويستحق

ان يحشر مع الصالحين والابرار

ونذكر أيضا جماعة الفراتيسلى الذين كانوا يعتقدون بضرورة ظهور انجيل جديد تخلص الدنيا من انكادها به

وننوه ايضاً بجماعة الفلاجلان الذين كانوا يعتقدون بأن جلد المذنب يرفع عنه اصر الاثم ويبرئه من تبعته في الآخرة فلما منع البابا كليمان السادس احتفالهم الدينى وضيق عليهم الخناق انضموا الى جماعة البيجار سنة ١٣٤٩ ووقفوا انفسهم علي العبادة كما كان يفعل جماعة اللولاز

ونلم بجماعة الفودوا الذين انفصلوا عن الكنيسة الرومانية واسسوا بينهم جماعة اخوية ورفضوا كل سلطة الا سلطة الكتاب المقدس

كل هذه الجماعات وعشرات غيرها لا يظهر انها احدثت تأثيراً يذكر علي الرأي العام غير انه ظهر رجل في انجلترة يدعي جان وكلف احدث في المسيحية حدثا كان له دوي . بدأ عمله بالطعن علي علم الكلام عند المسيحيين وشدد النكير عليه واظهر نقائصه للملأ فانكر البورجاتوار المارذكره والاعتراف بالذنب للقسوس قبل التوبة وعبادة القديسين والصور ولم يؤسس جماعة دينية بل اكتفي بأن اتخذ له أشياعا وتلاميذ

تلاه رجل بوهيمي يدعي جان هوس اتجه وجهة الحياة العلمية ولم يشدد في دحض الاصول المسيحية فالتف الناس حوله وشغفوا بتعاليمه فاصبح أمام فرقة لا تزال موجودة الي اليوم

كل هذه الجماعات هيأت الأحوال التي فيها ترتفع بعض الاصوات معترضة علي الكنيسة في تصرفاتها وشهد الناس رجالا من كل طبقة ومن كل قبيل يصيحون بملء أفواههم في وجوه قادة الدين مطالبيهم بحرية العقل وحرية النظر، وادرك اشياع الكنيسة وأركانها انفسهم وجوب احداث اصلاح لتلافي خطر هذا الموقف، ولكن رجال الفاتيكان اعاروا كل هذه النصائح اذنا صماء ، ولم يعبأوا بتلك النفوس التي كانت تغلي مراجلها حولهم استعظاما لحولهم واحتقاراً لضعف خصومهم ، فكان لا مناص من حدوث قارعة بين حفدة القديم وأنصار الفكر الجديد وكانت تلك الاشعة الضئيلة التى انبعثت من تلك التنانير التى كان رجال الكنيسة يلقون فيها المجددين كافية في تبصير من كانوا لا يزالون مع

التقاليد ، فأزفت ساعة الخطر وتمخضت تلك الفتن الشعواء عن ذلك الحادث الجلل وهو انشقاق المسيحية الى طائفتين كبيرتين الكاثوليكية والبروتستانتية

نشأت البروتستانتية في ثلاث ممالك مختلفة واصطبغت في كل منها بصبغة مختلفة تلك الممالك الثلاث المانيا وفرنسا وانجلترة وانا لدارسو هذه الاشكال الثلاثة من البروتستانتية ليتبين القارىء اسبابها ونتائجها تفصيلا فنقول :

(البروتستانتية في المانيا) السبب الرئيسي لظهور البروتستانتية الالمانية هو بيع الرحمة الالهية سمح به البابا ليون العاشر وعارضه القس لوثير بخمسة وتسعين مقالا نشرها في مدينة ويتنبرج سنة ١٥١٧

رد لوثير اولا على قرار البابا ببيع الرحمة رد قس كاثوليكي مخلص للكنيسة الرومانية فلم يعد الادب في تعبيره ، فلما تولت ردود الفاتيكان عليه اضطر ان يقاطع الكنيسة فأخذ منشور البابا فأحرقه علنا وكان ذلك بعد بدئه في مجادلة الكنيسة بثلاث سنين (١٠ ديسمبر سنة ١٥٢٠) واخذ من ذلك الحين يصاول البابوية بجرأة وشدة ولكنه لم يقرر اصولا تجعله امام طائفة او زعيم فرقة جديدة حتى انه اخذت عليه تناقضات عديدة في كتاباته تجعله بعيداً عن ادعاء تلك الزعامة أكبر تلك التناقضات ماذهب اليه أولا من وجوب حرية النظر في الدين واعتباره ذلك حقا لكل آخذ به ثم رجوعه عن هذا الرأي ومحاولته حبس الآخذ بالدين فى دائرة لايجوز له تعديها لانه ظهر له أن حرية النظر لكل ناظر تؤدي الى جحود الدين او الى استقلال كل انسان برأيه وانحلال الرابطة العامة التى تربط المتدينين

وفى سنة ١٥٣٧ نشر لوثير عقائده فأقر عليها الامراء البروتستانت فكان منها اربعة امور تختص بعيسي ووظيفته تقرر أنها من العقائد التى لايجوز فيها الاخذ والرد ومنها خمسة عشر امراً آخر اجازوا فيها المناقشة والاجتهاد بالرأي

في هذه الاثناء ظهر الفيلسوف الالماني ميلانشتون وكان من كبار المفكرين ومن خيار الموفقين بين المبادىء المختلفة فألف كتابا سرد فيه عقائد البروتستانتية فأعجب به لوثير أيما اعجاب وعده الكتاب الخالد ، ثم اخذ البروتستانت الالمان يصلحون من ذلك الكتاب وينقحونه لفظا ومعنى حتى

بلغ كماله في القرن السابع عشر وصار كتاب البروتستانتية الالمانية

مات لوثير فخلفه ميلانشتون صاحب الكتاب المذكور فثار عليه بعض المتحمسين من البروتستانتية زاعمين انه لضعفه يتنازل للكاثوليكيين عن امور مناقضاً بذلك الاستاذ الرئيس لوثير ، ومن هنا نشأت مجادلات دينية عنيفة علي مسألة النزول الى جهنم والبراءة والعمل الصالح والاختبار والقانون والانجيل والخطيئة التى ارتكبها آدم والقضاء والقدر . اشتبك في هذه المجادلات جميع الفرق البروتستانتية لان مبدأ حرية النظر أدى البروتستانت الى الانقسام علي انفسهم

من رؤساء المذاهب البروتستانتيه الذين اشتركوا في هذه المجادلات الدينية اغريقولا رئيس الانتينون ، وقد سموا بهذا الاسم لانهم كانوا يرفضون القانون والانبياء ولا يعتبرون غير الانجيل وحده

ومنهم اوسياندر الذى كان يقول ان ابن الله نزل الى الارض قبل ان يرتكب آدم خطيئته

ومنهم ستانكاروس الذي كان ينكر التثليث

فلاجل ان تنتهي هذه المجادلات العنيفة بسلام اجتمع ستة من كبار اللاهوتيين في ديروكاستربرجن ١٥٧٧ وحرروا منشورا جديداً سردوا فيه العقائد الصحيحة فكان ذاك سببا لزيادة حركة الجدال بين الفرق انه جاءهم كمادة مناقشة وانبنى على ذلك ان رفضته كنائس السويد والدانيمارك وبرسيا هلستين وبوميرانيا وساكس الدنيا وممالك اخري فلم ير المجمع الذى اصدر هذا المنشور من وسيلة لاخضاع الناس الا الاعتماد على السلطة وهذه هي الغلطة عينها التى وقع فيها لوتير من قبل ولم يدروا ان الناس لم تنشق عن الكنيسة الكاثوليكية الا كراهة لتلك السلطة .

اما اعتماد لوثير على السلطة الكنيسية فقد ظهر بتقريره سنة ١٥٨٣ عدم قبول قس في الكنيسة لا يقول بالتثليث ثم انه كان يتقاضي منه فوق ذلك اقراره بصحة التفاسير التى اعطتها الكنيسة البروتستانتية عن الكتاب المقدس واعتقاد انها لا تتغير واعتبار كتب اخري مثل (كونفسيون اجسبورغ) ودفاعه عن الكنيسة وفصول من الكادو كتاب لوتير وكثير من للوتيريين

يضيفون الي هذه الكتب منشور المجمع السابق ذكره

فكانت البروستانتية بسلبها البابا سلطته وهبتها لهذه الكتب مناقضة للمبدأ الذي قامت به، واكتسبت هوي الناس بسببه. ولكن كنيسة تقوم على مبدأ حرية النظر، والخروج من كل سلطة فوق سلطة العقل يستحيل عليها أن تثبت على غير هذا المبدأ فلاجرم ان أصابها بعد تغييره على ماوصفناه من الزعازع الجدلية ما جعلها أشبه بالكنيسة الكاثوليكية فى ابان ظهور البروتستانتية، وأخذ الناس يصيحون من كل مكان قائلين أن البروتستانتية أصبحت ديانة جامدة كالكاثوليكية، ونشأ من هذه الضوضاء كلها حركة فلسفية دينية فى المانيا يجب أن نعطي قارئنا عنها تفصيلا مقنعاً فنقول :

ان تلك المعارضة الشديدة التي لقيتها البروتستانتية في ألمانيا ولدت حركة فكرية تسمت على حسب الاحوال بأربعة أسماء وهي : السانسكريتسم والميستيسسم والفلسفة والراسيوناليسم

أسس السانسكريتسم عالم مدرس فى جامعة هلستاد يدعي كايزن لما رأي أن البروتستانتية قد أخفق مسعاها في ايجاد وحدة دينية بين اتباعها . فبدا له أن يسعي فى ايجاد سلام بين فرق البروتستانتية المختلفة يبدل به حقد بعضها على بعض حباً، وحربها سلاماً، ولأجل أن يصل الي هذه النتيجة رأي أن يقصر العقيدة المسيحية علي فصل واحد من الكتاب وأن يترك العقول مطلقة فيما عداه. والاستاذ كايزن الموما اليه هو أول عالم لاهوتي جعل حداً علمياً فاصلا بين الاصول الدينية وعلم الاخلاق وقرر بأن الاخير علم مستقل قائم بنفسه

أما الميستيسسم التي تصادف فى جميع الأزمان وفى كل الديانات وعلي الخصوص بين المفكرين وكبار المتصورة، فقد تألف منها فى البروتستانتية فرقة كبيرة

فكان اتباع هذا المذهب لا تروقهم تقيد البروتستانتية بالاشكال كما أن مبادئهم الغامضة لم تكن مقبولة لدى العقول المتعودة علي رؤية الاشياء فى نصوعها الطبيعي خالية من الاغشية والاعراض

من أتباع هذه الطائفة سكوينكفلد الذي حكم عليه في القرن السادس عشر لأنه لم يعتبر ناسوت المسيح بل غلا حتي

الملحد فكان عدم تسامح البروتستانتية مع الآراء الجديدة سبباً في تشدد الميستيسسم في خطتها ، وكان أول من جاهر هابالخصام جان ارندأحد اتباع هذا المذهب اذ احتج علي جمود العبارات التي تقال في بيان المعتقدات . وكان يعتبر العالم كمرآة للخالق جل وعز والخليقة المرئية كانطباع الروح غير المرئية علي صفحتها وكان يقول أن هبوط آدم الى الارض جعل الانسان جسدياً بهيمياً ولكن روح عيسي جعلته خلقاً آخر جديداً . وهذه الحياة الجديدة مظهرها الحب فبالحب يحيي عيسي في تلاميذه وان ملك الله قام في أفئدة المؤمنين به المستسلمين لارادته والمسيح

هذه الآراء عينها ظهرت كذلك في كتابات اندريا وكان من أصحاب العقل والتقوي ومن ذوي التصورات العالية الشعرية حاول اندريا هذا أن يؤسس كنيسة علي ما يتخيله من الكمال فألف جماعة سرية رباطها الاخاء وتعرف في التاريخ باسم وردة الصليب

ولكن لم تلبث الميستيسسم أن صارت جنونية عند بعض البروتستانت الذين حاولوا خلط تعاليم لوتير بالاحلام السوفسطائية التي كان ينشرها في ألمانيا كرنليوس أغريباو تيوفراست باراسلس في فاتحة القرن السادس عشر وقد اعتبر وبجل القس البروتستانتي سابقا رئيسا لهذه الطائفة ولم تنشر مؤلفاته الا بعد موته فلم يحدث أثراً وذهبت نسياً منسياً الا أن تلميذا له يدعي يعقوب بوم الذي لقب بالفيلسوف التوتونى طبع هذا المذهب بطابع يناسب العامة فكثر أشياعه وتأسست بهم طائفة لاتزال الي اليوم

من العبث أن نلم بمجموع النظريات التي يعول عليها هذا المذهب الذي ليس هو في حقيقته الا مذهب وحدة الوجود بعينه فيقول أتباعه أن الله تعالي الذي هو أصل كل مادة ومرجع كل شيء قد خرج من غيابات الظلمة والسكون وأراد أن يظهر لنفسه فخلق العالم . ثم أن ارادته تشخصت فصارت الابن ، ثم تشخصت الحكمة الالهية بواسطة الارادة فصارت الروح القدس : وهذا التثليث في علاقة مستمرة مع العالم بواسطة الطبيعة الأبدية غير المرئية التى صدرت منها وترجع اليها جميع أصول الكائنات . وقد نشأت الطبيعة

المرئية من الطبيعة غير المرئية فالله هو اذن كل ما هو موجود والطبيعة جسده

هذا المذهب على ما به من مناقضة الكتب المسيحية قد وجد أنصاراً متحمسين لا يدخلون تحت حصر منهم الانجليزي جان بورديه الذي كان يقول ان صحة هذه النظرية قد نزل بها الوحي الالهي. والفرنسي سان مارتان مؤلف كثير من الكتب في وحدة الوجود. وكثيرون كوهلمان الذي أحرق بسبب مذهبه هذا في مدينة موسكو سنة ١٨٦٩ ومنهم غيشتل الذي اعتبر كتابات يعقوب بوم فوق الكتب المقدسة. وقد أسس هذا الرجل كنيسة لتحقيق أماني أستاذه وقرر أن تكون حالة قسوسها كحالة الملائكة يريد بذلك انهم لا يشتغلون ولا يتزوجون بل يتفانون في النسك والعبادة

ومنهم بترسن الذي أقر بوجود بعث مزدوج فقال بضرورة رجوع العالم كما كان أولا قبل ارتكاب آدم الخطيئة وتلاشي الشر وزوال جهنم ذاتها

ويعد منهم ايمانويل سويدنبورغ مؤسس كنيسة أورشليم الجديدة فقد جاء بأقوال ساغت في الاذهان فاتبعها خلق لا يحصي من كل قبيل واجتازت المانيا الى فرنسا وانجلترة ويرجح ان كثرة انتشارها كان سبب العجائب الآسرة التي كانت فيها وقد وافق ظهورها عصر العالم مسمر الذي اكتشف التنويم المغناطيسي وعجائبه فوجدت أقواله مستنداً من العالم فزاد ذلك في رواجها

من مقررات مذهب سويدنبورغ هذا ان للعالم المشاهد مقابلا من العالم الروحاني بل أنه لا يظهر في عالم الشهادة شيء لا يكون له مشابه من العالم الروحاني وان التثليث لا وجود له بالمعنى المراد للكنيسة بل هو مركز في شخص عيسى وحده فالتثليث بهذا المعنى هو عبارة عن الطبيعة الالهية التي في عيسى وهو الآب والطبيعة البشرية التي فيه وهو الابن والقوة الالهية التي تمده وهو الروح القدس

وفي أواخر القرن السابع عشر قبل عدد من طوائف الميستيسسم عقيدة الخطيئة الاصلية (أي التي ارتكبها آدم) وحاولوا الوصول الى الله من طريق الفداء والتوبة فسماهم معاصروهم بطائفة بيتيست فتألفت منهم طائفة كثيرة الافراد تحت

رئاسة ب . ج . سبنسر الذي أوصي بجعل التقوي قلبية وطعن علي الاشكال الظاهرية المفرطة وعلى الرتب الكهنوتيـة وحماية الحكومة للكنيسة

فكان من اتباعه كثير من الناس بعضهم سار علي أثره بلا تغيير ولا تبديل وبعضهم ادعي انه اوتى قوة روحانية خارقة للعادة فاحتقروا العلم وشرحوا الكتاب بطريق الكشف الباطنية كما كانوا يقولون حتي ان بنجل وكرسيوس وهما اشهر كتاب هذه الطائفة قد وقعا هما في حمأة هذه الاحلام الفارغة فوضعا لفناء الدنيا حداً زعموا انهم استخرجوه بحساب الجمل من الكتاب المقدس

وننوه هنا أيضاً بماتياس كنوتزين العالم اللاهوتي الذي كان عائشا في القرن السابع عشر رئيس طائفة الكونسيانسير التى تأدت الى نكران الخالق ذاته فان ماتياس هذا لم يكن يقبل سلطة غير سلطة الضمير العام وانكر الخالق وخلود الروح ولم يعترف بأي سلطة دينية أو دنيوية وقرر المساواة المطلقة

دام حال البروتستانتية الالمانية على هذا المنوال حتي العلامة لبنز فخلصها من هذا التخبط المريع بفلسفته الجلية الا سرة . ونبغ بعده كرستيان ولف فكمل فلسفة لبنز ونجح في نشرها نجاحا باهراً واعتبرتها الكنيسة نفسها بعد أن عادتها زمناً طويلا ونبغ بعده تلاميذ عديدون سندوا مذهبه وأكثروا من أنصاره الي أن ظهر ايمانويل كنت الفيلسوف فهدم الفلسفة الولفية وبنى علي أنقاضها فلسفة جديدة كان حظها اكبر الحظوظ في المانيا وسميت بالكريتسسم أي الفلسفة الانتقادية فاحدث فى عالم البروتستانتية الالمانيـة اصلاحا كبيراً بدعمه أصولها علي قواعد العقـل والانتقاد وبأخضاعه الدين لعلم الاخلاق فوجدت تعاليم (كنت) خصوماً أشداء الشكيمة مثل هردر وجاكوبي الذى كان يسميه قومه بأفلاطون الالمان فصادفت فلسفته قبولا عند اللاهوتيين وظهر بعده خلياخر الشهير فطبقها على القواعـد الدينية بأسلوب أضبط من غيره من تلاميذ جاكوبي

ومع هذا فان فلسفة (كنت) كما صادفت خصوما عنيدين وجدت أنصاراً متحمسين كالفيلسوف الشهير فيخت ثم جاء تلميذ آخر للفيلسوف كنت

يدعي فريس فحاول أن يقرب ما بين الأرثوذكسية والفلسفة الانتقادية بالخلط بين تعاليم كنت وجاكوبي فقرر ماقرره كنت من أن العقل لا يدرك الا ظواهر الأشياء ولا يستطيع النفوذ الي سرائرها وأصولها لكنه اعترف مع جاكوبي من جهة أخرى بأن الايمان أو الوجدان يشعرنا بأصولها الحقيقية

هذا المذهب الفلسفي الذي يمثل لنا العالم المادي والعالم المعنوى مستقلين ولا اتصال بينهما الا بالوجدان يترك الحرية المطلقة للعلم والدين

ولا يجوز أن نغفل التنويه باسم شليجل الذي قرر مذهب وحدة الوجود وشلنج بتعاليمه الخيالية وان كانا لم يؤثرا علي البروتستانتية الالمانية الا قليلا

أما اللاهوتى الشهير هيجل فقد أثر مذهبه تأثيراً عظيما ومؤداه ان المطلق في ذاته هو الله الآب ثم صار الابن بتشخصه في شيء ، وحصل على العلم بذاته وهذا العلم بمطابقة اللاهوت للناسوت هو الروح القدس

فهذا التثليث الذى فيه الآب يعتبر قضية والابن مقابل القضية والروح القدس تأليف القضية . يجعل هو نفسه قضية فيستدعي المقابل القضية وهو العلم بانه خارج عن الله فيكون ساقطا . مقابل القضية يستدعي تأليف القضية فيقتضي السقوط الفداء فوجب أن يجعل الله تعالي نفسه انسانا وأن يعود الانسان الي الله كما كان ليكون الكل في الكل

فشغف بهذه الفلسفة عدد كبير من فلاسفة اللاهوت ولا يزال لها اتباع الي اليوم ومن أشهر تلاميذ هيجل كان ستروس صاحب كتاب تاريخ المسيح الذى قرر بأن حياة عيسي الواردة في الاناجيل كانت خيالا محضا .

بقي علينا أن نلم بطرف من حياة الراسيوناليسم وهي آخر ماأصاب البروتستانتيه الألمانية من الانقلابات

ادرعت الراسيوناليسم بالنقد التاريخي للحط من كرامة الارثوذكسية اللوتيرية فظهر من سنة ١٧٧٧ مقتطفات وافنبوتل وهو مؤلف كتبه جمهور من الفلاسفة وفيه ترى الحاثا الكثير من العلماء ينتقدون بها الأصل التاريخي للمسيحية ويطعنون علي أخلاق عيسي عليه السلام حتي ذهبوا لنعته بالثوري الطماع . وهي مباحث بحثها

وقالها قبلهم علماء الأنجليز ولم يشعر بها الالمان بل كانوا في ارتوذكسيتهم غرقين

وغلا فلاسفة الالمان في هذا السبيل حتى انهم وضعوا رسائل صغيرة في الحط من كرامة الديانة النصرانية ونشروها بين العامة الذين لم يعتادوا مطالعة الاسفار الفلسفية ليؤثروا على عقائدهم فيزحزحوهم عن النصرانية

ثم حدث أن الراسيوناليسم قللت من حدتها ضد النصرانية واكتفت بنشر الديانة الطبيعية بدل المسيحية . ويوجد من فلاسفتهم من يعدون عيسى صورة كاملة من الانسان بل يعده بعضهم أقدس انسان ظهر على الارض

هذه الحالة أدت بالبروتستانت المتمسكين بالدين لأن يسموا أنفسهم بالارتوذكس أي الباقين على العقائد القديمة فانقسمت العقول في المانيا الى قسمين قسم يتبع الفلسفة وقسم يتبع البروتستانتية وهم كل يوم في قلة

(البروتستانتية الفرنسية) يطلق على البروتستانتية في فرنسا اسم الكنيسة المصلحة . لهذه الكنيسة سيادة على بروتستانت فرنسا والخارجين عنهم منهم من دفعهم اضطهاد الفالو ولويز الرابع عشر الى هجر أوطانهم

واضع أساس هذه الكنيسة المصلحة في فرنسا هو المصلح الزوريخي أولويك زونجل ولكن تردده في آرائه لم يجعله أهلا لوضع أساس تلك الكنيسة الا بمساعدة الفرنسي جان كالفان الذي طبع هذه الحركة الاصلاحية بطابعه الشخصي

ان البروتستانتية الفرنسية وان كانت مؤسسة على نفس القواعد التي تقوم عليها البروتستانتية اللوتيرية في المانيا الا انها أرسخ اصولا وأوضح منهاجا ، وأدق اسلوبا ، واكثر نظاما من البروتستانتية الالمانية فهي تحمل صفات مؤسسها الشخصية جان كالفان من كل وجه

وقد امتازت البروتستانتية الفرنسية عن اختها الالمانية بأنها لم تعترف بقواعد مقررة للايمان يلزم البروتستانتي بها الزاما يحرمه من النظر فيها ولذلك لم تظهر فيها تلك المناقشات الحادة بين الزعماء ولم يختلف الناس في اصولها الى ذلك الحد الذى انتهت اليه البروتستانتية الالمانية ، ومع هذا فلا تخلو من مؤلفات فلسفية ملأى بالانتقادات والردود والمباحث في

كل وجهة من الوجهات التي يقتضيها امر الدين في طوره الجديد

نظام الكنيسة البروتستانتية الفرنسية يشبه نظام جمهورية مكونة من جمهوريات متحدة رؤساؤها يرتبون طقوسها ونظامها وهي ترفض جميع العقائد الكاثوليكية التي رفضتها الكنيسة اللوتيرية في المانيا ولكنها تخالفها في عدم اعتقاد حضور عيسي بجثمانه في خبز الكنيسة وتعتقد بالقضاء والقدر وهنا يحسن بنا أن نورد كلاما موجزاً عن الفرق البروتستانتية التي تكونت في فرنسا فيما بعد بسبب هذه العقائد

ان عقيدة القضاء والقدر قد وجدت خصوما كثيرين من بروتستانت فرنسا فقد قالوا أن العقيدة بها تناقض تعاليم الانجيل الظاهرة النصوص ولا تتفق مع رحمة الخالق فضلا عن انها تعاكس الشعور الانساني

هذه المعارضة الظاهرة من هؤلاء الخصوم لم تصل الي تكوين فرقة بروتستانية مستقلة الا في عهد ج. ارمينيوس في القرن السادس عشر حيث نصب نفسه في وسط جامعة ليجد خصما متجاهراً لهذه العقيدة فأظهر في خصومته اقتدارا باهرا ومهارة فائقة ، وبعد ان مات بسنة واحدة (سنة ١٦١٠) نهض تلاميذه وارسلوا الي مملكتي هولاندة وفريز مذكرة هذا موجزها :

أولا : أن الله اراد بارادته الابدية التي لا تتحول أن ينجي الذين بفضل الروح القدس يتقدون بالمسيح ويدومون علي هذه العقيدة ، وأن يترك في الاثم ويعاقب جميع الذين لا يتنصرون

ثانيا : المسيح مات لأجلنا جميعا والكل منا علي حدة

ثالثا : الانسان لا يستطيع بدون اعانة الروح القدس أن يحصل الايمان المنجي له

رابعا يجب أن تعزي جميع الاعمال الصالحة لفضل الله فى المسيحية ، وذلك الفضل لا يرد

خامسا : يمكن الانسان أن يضيع فضل الله باهماله ويقع في الاثم والبغي

هذه الآراء لم ترق في عين جومار وهو زميل ارمينيوس فانتقدها انتقادا مرا فساعد الحزب الجمهوري فرقة ارمينيوس وساعد الكهنة والشعب فرقة جومار فاشتد الحجاج واللجاج بين الحزبين واخذت المناقشة شكلا رديئا ثم اتفقا علي جمع مجمع ديني لفض هذه المشاكل وغاب عن الذين

سعوا فيه أن المجامع تفرق الجماعات غالبا وتزيدهم تشعبا وتنابذاً فاجتمع المجمع واقر علي حقيقة مذهب كالفان فاشتد الارمينيين في عنادهم ، وجدوا في مذهبهم فانتشر في انجلترة ووجد انصارا في جامعة كامبردج ذاتها فدافع عنه فيها من اللاهوتيين الكبار عدد عديد وتولي الدفاع عنه في هولاندة جمهور من فطاحل الكاتبين

ومما هو خليق بالذكر ان الميستيسيسم وهو خلط العقائد بالخيالات قد ظهر في كنيسة ارمينيوس كما ظهر في جميع الكنائس المسيحية

لقد شعرت الكنيسة الفرنسية المصلحة بتأثير مذهب ارمينيوس كما شعرت به اقاذيميا سومور البروتستانية اذ تصدي أميران وهو استاذ تلك الاقاذيميا واثنان من زملائه وهما كابل ولا بلاس لانتقاد مافي مذهب كالفان من الاختصاص ولم يستطيعوا مع ذلك أن يصرحوا بأن للعفو الذي أعقب صلب المسيح في اعتقادهم عام ، فاتخذوا لهم طريقا وسطا بين ذلك بفرض أن للانسان اثرا في نيل الخلاص ثار بعض العلماء منهم دمولان علي هذه العقيدة يعضدها آخرون واشتد الجدال بين الطرفين وتناول سواهم ولم يشأ القسوس الرسميون الجنوح ظاهراً لدحض المذهب الاخير وان كانت عقيدتهم الباطنة القضاء والقدر علي طريقة كالفان نفسه

وظهر في احشاء البروتستانية الفرنسية مذهب لا يقول بالتثليث وكان اتباعه فى مبدأ الامر قليلين لان كالفان كان يأخذهم بالقهر حتى انه اذاق مقدم القائلين به وهو ميشل سرفيه صنوف العذاب. ولكن لما ظهر لو ليوس سوسان وفوست سوسان قوي عزم اتباع هذا المذهب واستطاعوا أن يعلنوا عقائدهم والفوا لهم فرقة منتظمة فى ذلك الوسط الذي لا يقول فيه احد بغير التثليث

فلما ظهر الفيلسوف ديكارت اثرت فلسفته علي الكنيسة البروتستانتية بعض التأثير فقد حرم كالفان مطالعتها بحجة انها تفضي الي الكفر ، ولكن تلك الفلسفة نفسها وجدت من علماء اللاهوت أركان الكنيسة انصاراً عديدين من اشدهم نفوذاً اتباع كوسيوس الذى كان يري أن التواريخ الواردة في التوراة امثال ورموز

لايجوز أخذها علي ظاهرها ، وكان يعيب علي لوتير وكالفان اجتهادهما في تفسيرها باعتبارها تاريخا حقيقيا . وكان لايقرل بعطلة يوم الأحد بحجة أن عيسي ابطل العطلة الاسبوعية بنفسه

وفي اوائل القرن التاسع عشر ظهرت امرأة تدعي مدام دوكروندنير ادعت انها نبية وقد أرسلها الله لنشر دينه الحق فزعمت أن الانسان قبل خطيئته كان متقمصاً جسما سماويا شفافا شبيها بجسم عيسى قبل الخليقة وكانت تعتقد بوجود شخصين لعيسي أحدهما في السماء والآخر في الارض وكانت تنكر التثليث . لم تجد دعوتها آذانا صاغية في فرنسا فرحلت الى سويسرة فاستقبلت بحماسة عظيمة واتبعها خلق كثير . ولما ماتت تركت وراءها طائفة في البروتستانتية الفرنسية امتاز أشياعها بغلوهم في العبادة

وظهرت بعدها في البروتستانتية الفرنسية نبية اخري تدعي مدام ارمنجو دهنس سماها اتباعها الأم وكانت تزعم أنها يوحي اليها ومن مذهبها أن الشر أزلي مثل الخير

ولقد بذل كبار الرجال في ذلك الزمان مجهودات عظيمة في التوفيق بين مذهب كالفان الفرنسي ولوتير الالماني وكلاهما بروتستنتي فلم يفلحوا كما لم يفلح قبلهم من سعي فى الجمع بين الكاثوليكية والبروتستانتية

ولكن لما ظهرت الراسيونا ليزم في فرنسا وهو مذهب النظر في المسائل بعين العقل ونقدها علي محك التجربة ، وانتشر معه الالحاد فى العقائد الموروثة شعرت المسيحية كلها بخطره العام فوجدت بين كنائسها المتعادية شبه صلة ودية وميل لدفع عدوها المشترك

في هذا الوقت نبغ جمهور من رجال الدين حاولوا ادماج الفلسفة العصرية بروحها الجديدة فى البروتستانتية بدعوي انها لاتحتم علي متبعيها الاعتراف بأية عقيدة لايرضاها عقله ولكن غاب عنهم انه ان سمح للانسان بحرية البحث وحرية النظر اخرجته تلك الحرية عن تلك الدوائر الموروثة رغما عنه فلم يبق الدين علي مايريدون أن يكون عليه بل علي مايريد العقل أن يكون عليه فاضطر قادة البروتستانتية الي اعلان ان شرط ديانتهم الاعتراف بعقائد مخصوصة فكان

رجوعهم هذا مدعاة لركود ريح البروتستانتية الفرنسية

(البروتستانتية فى انجلترة) كانت انجلترة أولى الأمم بالسبق الى الاصلاح الدينى لتمتعها بالحرية قبل غيرها بزمان طويل ولكن الذى حدث انها كانت فى هذا الميدان وراء الامم الراقية ، والسبب في ذلك أن الحكومة الانجليزية تدخلت فى أمر الدين فوفقت بينه وبين مصلحتها وحرمت شعبها حرية النظر فى عقائده ونفي الغث منها

فكانت الكنيسة الانجليكانية علي عهد اللاهوتي جرانمار وغيره فى عصر الملك ادوارد السادس تتقاضي من كل انجليزى أن يعترف باعتقاده باثنين وأربعين أصلا من أصول العقائد ثم خفضها البرلمان فى زمن الملكة اليزابت الى ٣٩ سنة ١٥٦٢ فكانت فى هذا الأمر تشبه الكالفانية الا أن الانجليز لم يكونوا كثيرى الاعتقاد بالقضاء والقدر ، ولم يكونوا يخضعون لسلطة البابا بل لملك الانجليز الذي يجمع فى يديه السلطتين الجسدية والروحية

الخلاصة أن العقائد في انجلترة كانت تشبه العقائد الكالفانية الا أن الكنيستين كانتا متخالفتين من الوجهة النظامية فكانت الكنيسة الانجليكانية كالكنيسة الرومانية تحترم الأشكال الخارجية ، والتقاليد الظاهرية والرسوم الصورية لدرجة افراطية حتي أشبهت بذلك الكنيسة الاغريقية فى عهد الامبرطورية الرومانية الثانية ووقعت مثلها تحت نير الملوك الحاكمين بل كانت في كثير من عهودها العضد الركين للحكم المطلق والاستبداد الملكى

كانت الكنائس الكالفانية علي جانب عظيم من البساطة فما كان فيها من الاثاث والرياش غير منبر عار من الخشب وكراسي خالية من كل زخرف ، أما الرئاسة فكانت لقس لا تتعدى اختصاصاته ترأس الجلسات ان وجدت ، وكانت هذه المساواة عينها سائدة بين رجال الكنيسة اللوترية في ألمانيا

أما الكنيسة الانجليكانية فكانت بخلاف ذلك محيطة نفسها بصنوف البذخ والترف كالكنيسة الكاثوليكية ، وكان لقسوسها رتب كثيرة تختلف لأجلها ألبستهم كثيرا

ورغما عن تشدد الكنيسة الانجليكانية

فى عقائدها وعدم تسامحها الخصوماتكونت بأزائها عدة فرق خارجة عنها فقد وجدت من منذ القرن السادس عشر عدة فرق أطلق عليها اسم (الديسدانت) كالبورتيان أو البرسبيتيريان ، والمستقلين الذين كانوا جماعة ذات وجهة دينية وسياسة في آن واحد وكان أحسن اشكال الحكومات في نظرهم هي التيوكراتية ، وفرقة الرمونتران الذين كانوا يعملون على التوفيق بين الدين والعقل ، وفرقة الاونيتير الذين كان من مقتضي مذهبهم ان الروح القدس ليس قوة إلهية بل ذاتا تشترك مع الله في الأصل الالهي ويكون مع الله إلها واحداً

كل هذه الفرق كانت ترمي الى قلب حكومة انجلترة وصبها في مثل قالب جمهورية جنيف وابطال الرتب الكهنوتية وانتهي جهادها بطرد أسرة ستوارد من الملك فخلفتها أسرة سعي ملوكها فى تقرير حرية الاعتقاد فأقلعت هذه الفرق الدينية عن وجهتها السياسية وزاد عددها الى مالا نهاية

وقد ضعف أمر الكنيسة الانجليكانية في الولايات المتحدة من أمريكا أيضا وقامت علي أنقاضها كنيسة تدعي الكنيسة الابيسكوبالية تختلف عن كنيسة انجلترة في كثير من الامور اذ حذفت عشر عقائد من الثلاثين العقيدة التي كانت بقيت للكنيسة الانجليكانية من الاثنين والاربعين العقيدة السابقة

وظهرت بجانبها فرق جديدة كفرقة الشاكرس الذين من مذهبهم الرقص لعظمة الله مع انتظار رسول جديد فرقة المورمون التى ليست عقائدها الا خليطا من أوهام وأعمال في غاية الخشونة وسيرد الكلام عليها لغرابتها فى حرف الميم

ولا نختم هذا الفصل حتي نذكر أقوي الفرق التى فرقت كلمة الكنيسة الانجليكانية في انجلترة فمنها الميتوديست والبوذييسم . فالاولى تألفت سنة ١٧٢٩ في أوكسفورد بواسطة بعض متعلمي الشبان ثم انقسمت علي نفسها سنة ١٧٤١ وانفصلت عنها فرقة تحت زعامة وبسلي خالفوا الاولين في مسألة القضاء والقدر

وأما الثانية وهي البوذييسم فلا يتجاوز تاريخ تأسيسها سنة ١٨٣٠ كان غرضها أولا الاعتراض علي جمود الكنيسة الانجليكانية ووقوفها مع الرسوم التقليدية ولكنها فيما بعد بحجة التقرب من الكنيسة الأصلية الأولية قبلت عقائد مختلفة من

عقائد الكنيسة الرومانية منها الاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو الدخول في جحيم مؤقت بعد الموت للتطهر من الذنوب وقد اتفق ان عدداً عديداً من هذه الطائفة صبأ الي المذهب الكاثوليكي فتنبهت الكنيسة الانجليكانية وظنت ان هذه الفرقة انما تكونت لتخدع الانجليز وتحيلهم الى الديانة الكاثوليكية

ولكن التبعة في ذلك القيت علي عاتق الكنيسة الانجليكانية نفسها فانها بوقوفها مع الاشكال والرسوم سهلت للناس تكوين الفرق الدينية ومهدت السبيل لروح الانشاق عنها (ملخص من دائرة معارف لاروس)

(الفرق بين الكاثوليكية والبرتستانتية) اننا لانجد الفرق جوهريا بين هذين المذهبين فكلاهما يعتقد بالتثليث وإلهية عيسي وكونه جاء ليفدي البشر من خطيئة أبيهم آدم الخ وان ظهر من الفرق البروتستانتية من يقول بالتوحيد وعدم إلاهية عيسي الا ان امر تلك الفرق كان بحيث لم يؤثر علي الرأى العام في شيء

وكان الخلاف ينحصر في أن البروتستانت قرروا حرية البحث والنظر في الأمور الاعتقادية التي حرمها الكاثوليكية فيما بعد وعذبوا بالحديد والنار رجالا لأجل عقائدهم ، ومنعوا كتبا عن النشر لأنها تحوي مالا يتفق مع تعاليمهم

ومن الفروق بين هذين المذهبين ان البروتستانتية حرمت عبادة الاولياء والصور وأقلت من الرسوم الكنيسية والرتب الكهنوتية وأبطلت الرهبنة

هذه اكبر الفروق بين الكاثوليكية والبروتستانتية وهي كما يرى الرائي ليست من الامور الجوهرية مادام التثليث وإلهية عيسي موجودين في كلا المذهبين

(نظرة فى الدين النصراني) نظر اكثر الناس في الدين النصراني من الوجهة الأصولية فرأوا ما يراه كل ناظر في العقائد التي تنازعتها الادوار فحكموا عليه أحكاما صارمة لاتتفق مع الواقع ولا مع الحكمة الالهية في شرعه للناس. ولولا ان كتاب المسلمين ينص على ان عيسي رسول ودينه حق لكانوا من اشد الناس انكاراً للنصرانية لشدة عنايتهم بتطبيق الاصول علي قواعد المنطق ، وانصرافهم بكليتهم الى اعتبار احكام العقل

وقد نظر كثير من باحثي الغرب في النصرانية من جهة بنائها فغمطوا حقها وتطرفوا الي تفضيل البوذية عليها وقابلت دائرة معارف القرن التاسع عشر بين الحكم التي أتي بها عيسى عليه السلام وبين حكم فلاسفة اليونان الأقدمين وفضلت الثانية علي الاولي

كل هـذا الضلال الفلسفي نشأ من النظر المحدود في النصرانية من الوجهة الأصولية والتأمل في مبلغ انطباق تلك الأصول علي قوانين العقل. وأنا لا أنكر الخطر الذى تعرض اليه النصرانية اذا نظر اليها من هذه الوجهة الا اني أري من الظلم البين أن تستوعب هذه الوجهة كل شعور المتأمل فتصرفه عن النظر في روح هذا الدين قبل طروء الشوائب عليه تلك الروح التي لاتزال تتجلى في بعض آيات الاناجيل وظهرت بأكمل مظهر في شخص عيسي عليه السلام واتباعه الأولين تلك الروح التي كانت النصرانية أول من دعا اليها الناس كانت هي السر الكبير في نشرها رغما عما صادفته في مبدأ أمرها من الاضطهاد والتضييق

بعث عيسي عليـه السلام الي بني اسرائيل فلبث فيهم سنين لم يتبعه في خلالها الا جماعة من المستضعفين لا يقدرون علي حمايته ، وليس فيهم من العصبية مايدفعهم لوقايته، بل كان منهم من أسلمه لاعدائه ، ومنهم من أنكر معرفته تفاديا من مشاطرته العذاب المهين . وهذا غاية ماعهد من الضعف ، ولم يكن فيهم ثري يفتن الناس بثروته، ولا قوي يخضع أحد لقوته ، بل كان الـكل يجمعهم الضعف على أشكاله ، والفقر بضروبه، وبقوا على ذلك ثلاثة قرون فما الذي رفع المسيحية من خمولها الذي كانت فيه ، وبعثها من مرقدها فامتلكت ناصية الشعوب المختلفة بل لم لم تمت تلك الديانة تحت تلك الضربات الشديدة التى كان يصبها على أشياعها قياصرة الرومان وعمالهم في كل صقع من أصقاع المعمور ؟

يقولون القوة هي التى غلبت النصرانية علي الوثنية فان الامبراطور قنسطنطين الرومانى الذى تبوأ عرش الرومان في القرن الرابع اتفق انه كان تنصر فحمل الناس على النصرانية بقوة السيف وأمر بهدم الهياكل فى جميع ممالـكه وقتل كل من لم يدن بالدين الجديد

نعم كل هذا كان ولكنه لا يكفي في تعليل انتشار مذهب ديني وتسلطه على الارواح والعقول ، ولو اتفق فحصل مثل هذا الأثر بين بضعة ألوف فلا يعقل ان يحصل بين عشرات الملايين وفي أقطار متعددة ، ولو افترضنا المستحيل وقلنا يمكن أن يحصل بين عشرات الملايين وفي أقطار متعددة فلا نستطيع أن نعلل بقاءه واستمراره بعد زوال العامل الموجب له ومجيء عوامل مخالفة له كما حدث من مجيء امبراطرة انتصروا للوثنية على المسيحية بعد قونسطنطين

لا يمكن تعليل انتشار النصرانية الا بفرض ان فيها أصولا كانت أرقى من الاصول المنتشرة اذ ذاك بين الناس فتنازعت تلك الأصول المختلفة الحياة فسقطت الاصول الواهية وحلت محلها الاصول القوية على مقتضى ناموس تنازع البقاء وليس اليوم من ينكر ان هذا الناموس عام حتى في الاصول والمبادىء سواء كانت علمية أو سياسية أو غيرهما مما يتسع فيه المجال للتغالب والتنازع

هذا مما لا يمكن التردد في قبوله ، فما هي تلك الاصول النصرانية التي غلبت هذه الديانة على الأديان مما كان سائداً في تلك الأزمان ؟ ان اكتناه هذا السر يهمنا جداً لوصل حلقات الارتقاء الديني في الأمم ولتجلية الناموس الالهي العظيم العامل على ايقاظ الشعور العام من وجهة التدين ، وهو الناموس الذي لو أمكنت تجليته بتجلية الأدوار التي انتابت الامم في أثناء تقلبها في حياتها الاعتقادية ، لتبع ذلك انكشاف مراد الله في ارسال الرسل ، ومقدار ما أتى به كل منهم من المحصول في اقامة صرح العاطفة الدينية وتغليبها علي جميع العواطف النفسية

جاءت النصرانية بعدة أصول لم يجر العمل بها من قبل وبها وحدها تم لها الغلب على النفوس ، والسلطان علي العقول رغما عن مجافاة قواعدها الاولية لاحكام العقل ، وبعدها عما يقرره العلم ، تلك الاصول هي :

(١) الصلة بين الله وخلقه

(٢) التحاب والتراحم

(٣) احتقار الشر وعدم التعويل عليه حتى في دفع الشر

كان الناس قبل مجيء المسيحية يتصورون الله بصورة إله منتقم جبار

لاشغل له الا اذلال الخلق وتعبيدهم ، وتسويل الشر لهم بواسطة الشياطين ثم الانتقام منهم ، فجاء عيسي فلطف هذه العقيدة ، صور الخالق للناس بصورة الاب الرحيم ، الشديد العطف علي بنيه . وبما ان الانسان جبل علي حب الحرية ، وفى فطرته نزوع الي الرفعة ، حنت نفسه الى هذه العقيدة ومالت اليها عواطفه ، مدفوعا بعوامل قوية للتخلص من تلك العبودية الدينيه التي تأباها فطرته

أما مبدأ التحاب والتراحم فلم يختص بهما دين عيسى فهما فى جميع الاديان علي درجات مختلفة ولكنه جعلهما عماد دينه وقوام مذهبه ، فكان هو ذاته مثال البر والانعطاف علي الخلق بارهم وفاجرهم ، ونشأ تلاميذه علي طريقته من لين الجانب وطلاقه المحيا . فكانوا هينين لينين ، يؤثرون علي أنفسهم ، ويؤاسون الفقراء ويعينون على نوائب الدهر ، فأثر فى الناس هذا المثال الحسن ، وأحبوا لو كان الناس كلهم علي هذه الاخلاق ، وتصوروا ما تكون عليه الانسانية لو عمت هذه العواطف الافراد ، فمالوا الى هذا الدين مدفوعين بحب الحياة علي صفاء وسلام

وأصل احتقار الشر وعدم التعويل عليه قديم ولكن عيسي جلاه للناس بمعناه الكامل ونص فيه نصوصا لاتحتمل التأويل كقوله من ضربك علي خدك الأيمن فأدر له الأيسر ، ومن سلبك قميصك فأعطه رداءك الخ وعمل المسيحيون الأولون بهذا الاصل فصار الواحد منهم مثال المسامحة والصفح والتجاوز ، ولايخفي أن الانسان مفطور علي أكرم العواطف وأشرف المواهب فكان يرى في تجاوز المسيحي وتسامحه وصفحه دلائل علي قوة أدبية خارقة للعادة ، وصورة لعالم راق تتمنى كل فطرة سليمة أن تنتهي اليه في يوم من الايام

هذه الأصول الثلاثة وتحلى المسيحيين الأولين بها مسوقين بدافع العقيدة الخالصة لاالعصبية التقليدية كانت أشد في فتح القلوب ، واجتذاب الاهواء ، من الرقى والعزائم ، بل ومن القنا والصوارم ، فأخذ الناس يدخلون فيه افواجا سرا وعلانية حتى جاء الامبراطور قونسطنطين فقضي علي مابقي من آثار الوثنية وأعلن أن دين الدولة هو النصرانية فلو كانت النصرانية بقيت علي بساطتها الاولى علي ما أمر بها

المسيح لما لقيت من حملات العلم ، القيت ولكن ممثليها بعد أن تم لديهم الغلب اخذوا يتمرسون في التمكن في الارض . فأنشأوا لانفسهم سلطة منظمة تهوي اليها الافئدة والانظار من جميع الاقطار ، ونازعوا الملوك والمتغلبين ممالكهم وسياداتهم ، فاقتضى ذلك أن يتسرب اليها العلو وحب التعالى وأن تدخل في ادوار المغالبات والمكافحات وتنتحل ما تقتضيه من اصول ادبية لحفظ كيانها ، وما زالت جادة في هذا السبيل حتى انجحت في أن صارت سلطة ذات رهبة ، ولكنها في الوقت نفسه خرجت عن تلك الصورة التي استهوت العقول والافئدة ايام كانت مستضعفة محرومة من كل حق

فالنصرانية ديانة لو كانت بقيت على ما كانت عليه في سذاجتها العيسوية الخاصة بها لكانت اليوم ونحن في دور العلم معتبرة كطريقة حيوية أشبه بالصوفية منزهة عن الشوائب المادية ، ولكنها انقلبت بعد القرن الثالث لحال اشبهت فيه كل ديانة فصارت لها عصبية ، وسلطة قوية ، وتقاليد مرعية ، ولرجالها مراتب خاصة ، والبسة خاصة ، واستحالت الى حال من التركب في عقائدها وأصولها بعدت به عن سذاجتها بعداً شاسعاً . فخضعت لناموس الاديان التي من هذا النوع فاعترتها المحللات فاضطر قادتها بحكم الطبيعة الى حفظ وجودهم بكل الوسائل وانت خبير بما تقتضيه تلك الوسائل الدفاعية من التلوث بقذر المادة والماديات والدخول في كل ما تستدعيه عاطفة الغلب والتعالي من المقتضيات

لذلك لم يمض غير ستة قرون حتى كان العالم في حاجة الى اصلاح عظيم لأصول دينية يأتي به دين جديد احتجاجا علي ما احدثه حفظة الكتاب من الميل عن الصراط ، وحياطة للناس من الخبط في العقائد التي عليها مدار الحياة الادبية فجاء الاسلام فاروقا بين الحق والباطل وفاصلا بين الحلي والعاطل ، وأراد الله أن يكون خاتمة الأديان ، ومبشراً بدولة العلم والعرفان ، وعاملا من اكبر العوامل علي تأسيسها وهي تلك الديانة العامة الخالدة التي تدور عليها الادوار وتتعاقب الاطوار فلا تزداد الا شبيبة ولألاء مهيبة ، تدوم بها علي الانسان نعمة المدد الالهي ، فلا يزال العالم يتكمل به حتي يبلغ غاية ما أعده

الخالق له من غايات الكمال ، ونهايات الجلال ، لا يختص بها وطن من الأوطان ، ولا يعمل علي احتكارها طائفة من بني الانسان

﴿ النصيرية ﴾ طائفة من الباطنية لا تزال بسورية وقد كتب عنها فاضل من اللاذقية في جريدة الاهرام مقالا جمع من تاريخهم ما يحسن الاكتفاء به فننقله لحضرات القراء وهو .

النصيرية طائفة من الطوائف الباطنية سميت بهذا الاسم نسبة الي نصير النمري الذي يقال انه جاء من جهات فارس ، وهي ساكنة في شمال سوريا بالجبال المعروفة بجبال النصيرية الواقعة شرقي لواء اللاذقية والممتدة من حدود صافينا الي حدود انطاكية ومن هذه الطائفة قسم في ولاية ادنة وهناك يسكنون المدن والقري ومنها عدد ليس بقليل في ادنة وطرسوس ومرسين واسكندرونة وانطاكية والذين يسكنون السواحل منهم في لواء اللاذقية يقال لهم الشمالية والذين يسكنون الجبال يسمون كلازية والفرق بين الشمالية والكلازية ان الشمالية يسبلون اللحي ولا يجوز عندهم حلقها والكلازية يحلقون جميعاً لحاهم بلا استثناء أما الديانة عندهم فسر من الاسرار العميقة لا يبرحون به لسواهم والمرأة عندهم لا تعلم هذا السر مطلقا لانها في نظرهم ضعيفة العقل والارادة لا تؤتمن علي هذا السر فالمرأة النصيرية لا دين لها أما الرجال فلا يسلم السر الا متي بلغ التاسعة عشرة من سنه فيعقدون اذ ذاك الاجتماع الخاص لتسليم سر الديانة ويكون الاجتماع مؤلفا من بعض مشايخ الطريقة مع كفيلين أو شاهدين اثنين يشهدان باستعداد الشاب لقبول السر ويضمنان محافظته عليه وهكذا يلقنونه سر ديانتهم بعد أن يحلف اليمين المقررة عندهم بانه لا يبوح به ولو أريق دمه ولهم في كيفية ادخال رجالهم في أسرار الدين طرق تشبه بعض الطرق المستعملة في الجمعيات الماسونية علي ما يقال ومن الغريب أنه مع بساطة هؤلاء القوم وجهلهم ما رأينا واحداً منهم أفشي سر ديانته رغماً عن الوسائط المتنوعة التي اتخذها كثيرون في الزمن السابق لمعرفة مذاهب النصيرية الا انه منذ نحو ٤٥ سنة أسر أحد أبناء مشايخهم في ولاية ادنة واسمه سليمان الي

بعض المرسلين الاميركان بأنه مستعد لكشف الغشاء عن أسرار ديانته ولكنه لايجوز أن يفعل ذلك وهو في بلاده فجاء اللاذقية وتنصر وكتب كتابه المعروف بالباكورة السليمانية وطبع هذا الكتاب المرسلون الاميركان ومن هذا الكتاب يفهم أن النصيرية علويون يعتقدون بالوهية الامام علي فالشمالية يقولون أنه حال في القمر والكلازية يذهبون الى انه في الشمس فمن هذا القبيل هم عبدة الشمس والقمر ويعتقدون بتناسخ الارواح أو التقمص فالارواح الصالحة عندهم تحل في النجوم والارواح الشريرة تحل في أجسام الحيوانات التي هي في نظرهم نجسة كالخنازير والقرود وبنات آوي ومن هذا الكتاب يفهم ان كلمة السر عندهم ثلاثة أحرف وهي ع م س أى علي ومحمد وسلمان الفارسي وان معتقداتهم ومذاهبهم خليط ملفق من ديانات ومذاهب مختلفة فتراهم يستعملون الاسماء الاسلامية مثل محمد وعلي ومصطفي وحسن الخ . لكنهم لا يسمون أحداً منهم مطلقا باسم عمر أو بكر ولا يصومون رمضان ومن أعيادهم التي يحتفلون بها بعض الاعياد المسيحية كعيد الغطاس والعنصرة والتجلي وأهم اعيادهم عيد رأس السنة الرومية ويسمونه عيد القوزلة ولا يعرف أحد علة دخول هذه الاعياد عندهم غير مجاورتهم في الزمن السابق للمسيحيين في بعض الاماكن والغريب من أمر هذا الكتاب انه بعد طبعه وتوزيع نسخ كثيرة منه في اللاذقية وغيرها أخذ في الاختفا تدريجاً حتي تواري ولا يري أحد منه الآن نسخة واحدة أما سليمان صاحب هذا الكتاب فانه بعد أن أقام باللاذقية مدة مديدة أخذ أقاربه يواسلونه من أدنة ويحببون اليه العودة اليهم مستعملين في ذلك كل وسائط التودد والمجاملة حتي أمن جانبهم وعاد الي وطنه الاصلي وهناك أماتوه شر ميتة باحراقه حياً

والنصيرية من حيث المدنية علي حال واحدة منذ قرون عديدة وقد اجتهد المرسلون الأميركان في اللاذقية بجلبهم الي المدنية وتثقيف عقولهم بفتح المدارس في بعض قراهم ولكن اجتهادهم ذهب تقريباً سدي وظل بلاثمرة بسبب البيئة التي يعيش فيها النصيرية وخشونة عاداتهم التي هم متمسكون بها تمسكا شديدا

أهل الجبال منهم ينفرون من الحكومة والحكومة في الغالب هي سبب هذا النفور لانهم قلما رأوا منها معاملة حسنة وبهذا السبب نزع البعض من رؤسائهم الي الثورة مراراً فمنذ نيف وخمسين سنة ثار أحد مشاهير رؤسائهم المدعو اسماعيل خير بك علي الحكومة وذلك غالبا في عهد ثورة يوسف بك كرم في لبنان أو في ما يقرب منه فتوصلت الحكومة لاخماد ثورته ولكي تأمن شره جعلته حاكما علي قضاء صافيتا حيث يقيم أكثر أبناء عشيرته المعروفين بالمتاولة ولكنه لم يمض زمن يسير حتي هب ثانية للثورة فجردت الحكومة عليه حملة قوية فكان تارة يفوز وتارة يتوارى ولما سئم هذه الحال ذهب يطلب الراحة عند خاله المدعو علي الشلة في قرية عين الكروم بجبال اللاذقية فما كان من خاله المذكور الا انه غدر به ارضاء للحكومة أو طمعا بالرشوة والمكافأة فقتله وهو نائم وأرسل رأسه للحكومة فتشتتت عائلة اسماعيل خير بك بعد قتل عميدها وكان أكبر أولاده المدعو هواش اذذاك صغيراً فلما بلغ أشده أخذ مركز أبيه بين عشيرته فأوجست الحكومة منه خوفا نظرا الي تاريخ أبيه فاستدعاه حمدي باشا والي سوريا الي الشام حيث اعتقله مع بقية عائلته ثم نفاه مع عائلته الي جزيرة رودس فاستولي عليه القنوط واليأس من التخلص من ذاك المنفي فبقي في منفاه حتي وافته المنية

وللنصيرية ثورات كثيرة غير ثورة اسماعيل خير بك فانه عقب خروج ابراهيم باشا من سوريا هجم نصيرية الجبل علي اللاذقية فنهبوها ولم يبقوا ولم يذروا وفي مدة ولاية راشد باشا علي سوريا تمرد أهالي الجبال المذكورة وعصوا الحكومة فصدر الامر من الآستانة للوالي المشار اليه بالذهاب الي اللاذقية مع قوة عسكرية كبيرة من الفيلق الخامس لقمع الثورة وتأديب العصاة فصدع بالامر وكانت اجراءاته في منتهي الشدة والقسوة لأنه لم يكتف بالقبض علي العصاة واعدامهم شنقا بل أمر العساكر بأن تحرق البيوت وتقطع الاشجار فعم الخراب والدمار أكثر تلك الجبال وساد الهدوء نحو عشر سنين ثم عادوا الي التمرد والعصيان فأرسلت الحكومة عليهم حملة أخري تحت قيادة الفريق عاكف باشا قومندان موقع بيروت فألقي القبض علي كثيرين من

رؤساء العصاة فشنق بعضاً ونفي بعضاً الى قلعة عكا فاستتب الأمن زمنا في تلك الانحاء وبعد ذلك العهد عين للاذقية متصرف اسمه ضيا بك من أصل شركسي ومن رجال السلطان عبد الحميد فبعد أن بقي في متصرفيته مدة وخبر أحوال البلاد خيل اليه أن يداً أجنبية تلعب بعواطف النصيرية وان وجود مدارس الاميركان في بعض انحاء الجبال مضر بسياسة الدولة وان الدواء الوحيد هو اقفال تلك المدارس الصغيرة للاستعاضة عنها بمدارس للحكومة ثم خطر له للفوز بهذا المشروع ضرورة ادخال النصيرية في الدين الاسلامي بطريقة رسمية وحينئذ يكون له الحق بمنع انشاء المدارس الأجنبية بينهم فسعي جهده في سبيل انجاز مشروعه وهو يقصد غالبا كسب الشهرة ونيل الحظوة في نظر عبد الحميد فاتخذ لذلك طريقة سهلة وهي في حد ذاتها تلفيق ظاهري وذلك انه اكتفي بأن احضر اليه اكثر رؤساء النصيرية ومشايخهم بصفة نواب عن جميع النصيرية وكتب بحضورهم مضبطة في مجلس ادارة اللواء بأن جميع طوائف النصيرية دخلت عن رضي رطيبة خاطر في الدين الاسلامي الحنيف وانهم لهذا القصد أرسلوا رؤساءهم ومشايخهم لكي ينوبوا عنهم بالاقرار والاعتراف بأسلامهم الرسمي لدي الحكومة فوقع هؤلاء المضبطة وانصرفوا وبعد ذلك أقفلت الحكومة مدارس الاميركان الصغيرة التي كان اكثرها عبارة عن بيوت حقيرة ثم بنت الحكومة في سواحل الجبال بحوار بعين مدرسة صغيرة لتعليم أولاد النصيرية القراءة البسيطة لاغير ولكن بعد وفاة المتصرف المذكور باللاذقية أصبحت تلك المدارس زرائب للمعزي وما زال النصيرية علي مذهبهم الاصلي لا يعرفون شيئاً من الدين الاسلامي

بعد اعلان الدستور أطلق سراح جميع الذين كانوا منفيين منهم واعادتهم الى أوطانهم فعاد خير بك بن هواش بن اسماعيل من المنفي الذي مات فيه أبوه الي مسكنه في الجبل ولما شرعوا في اعداد الانتخاب لمجلس المبعوثان حضر اللاذقية ورشح نفسه للانتخاب مستنداً الى كون النصيرية هم الاكثرية في لواء اللاذقية وكان قد رشح قبله أيضاً اثنان من أعضاء مجلس ادارة اللاذقية أحدهما مسلم والآخر مسيحي

فتشبث النصيرية في أول الامر بانتخاب خير بك ولكنه صدر بتلك الاثناء اشارة سرية من الآستانة (من الذين بيدهم زمام الانتخابات) بانتخاب الامير محمد ارسلان ابن الامير مصطفي مع أن انتخابه عن لواء اللاذقية كان مخالفاً للقانون لانه ليس من أهالي اللواء ولا من أهالي الولاية التابع لها اللواء ولكن نفذ الامر المطاع وهكذا عاد خير بك النصيري بدون أن يفوز بمرامه ودعانا لذكر سيرته الآن ماشاع أخيراً بأنه هو من أول القائمين بثورة النصيرية التي ذكرتها الجرائد وسيكشف لنا المستقبل كل مخبأ . انتهي مانقلناه عن الاهرام

﴿ ابو نصر المنازى ﴾ هو ابو نصر احمد بن يوسف السليكي المنازى الكاتب كان من أعيان الفضلاء وأماثل الشعراء وزر لابى نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وكان فاضلا شاعراً كافيا وترسل الى القسطنطينية مراراً وجمع كتباً كثيرة ثم وقفها علي جامع ميافارقين وجامع آمد وهي الي الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازي وكان قد اجتمع بأبي العلاء المعري بمعرة النعمان فشكا ابو العلاء اليه حاله وانه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال مالهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة ؟ فقال أبو العلاء والآخرة أيضا وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه الي أن أقام . وكان قد اجتاز في بعض أسفاره بوادي بزاعا فأعجبه حسنه وما هو عليه فعمل فيه هذه الابيات :

وقانا لفحة الرمضاء واد
وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحة فحنا علينا
حنو المرضعات علي الفطيم
وأرشفنا علي ظمأ زلالا
ألذ من المدامة للنديم
يراعي الشمس أنى قابلته
فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم

وهذه الابيات بديعة في بابها وذكره أبو المعالى الخطيري في كتاب زينة الدهر وأورد له شيئاً من شعره فمما أورد له قوله :

ولى غلام طال في دقة
كخط اقليدس لاعرض له

وقد تناهي عقله خفة
فصار كالنقطة لاجزء له

ويوجدله بأيدى الناس مقاطيع وأما ديوانه فعزيز الوجود وقيل ان القاضي الفاضل رحمه الله تعالي أوصي بعض الادباء السفارة أن يحصل له ديوانه فسأل عنه فى البلاد التى انتهي اليها فلم يقع له على خبر فكتب الي القاضي الفاضل كتابا بالخبر ويعدم قدرته عليه وفيه أبيات من جملتها عجز بيت وهو :

وأقفر من شعر المنازى المنازل. وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالي

﴿ناصر الدين بن النقيب﴾ الحسن ابن شاور بن طرخان بن الحسن

هو ناصر الدين بن النقيب الكنانى المعروف بالنفيسي قال الشيخ اثير الدين أبو حيان جالسته بالقاهرة مرارا وكتبت عنه وكان نظمه حسنا وتوفى سنة سبع وثمانين وستمائة روى عنه الدمياطي والشيخ فتح الدين وغيرهما وله كتاب سماه منازل الاحباب ومنازه الألباب مجلدين وله ديوان مقاطيع في مجلدين وشعره جيد عذب منسجم فيه التورية الرائقة اللائقة المتمكنة وهو أحد فرسان تلك الحلبة الذين كانوا من شعراء مصر في ذلك العصر ومقاطيعه جيدة الي الغاية رحمه الله

(من شعره)

يامن أدار بريقه مشمولة
وحبابها الثغر النقي الاشنب
تفاح خدك بالعذار ممسك
لكنه بدم القلوب مخضب

(وقال أيضا رحمه الله)

ومابين كفي والدراهم عامر
ولست بها دون الورى ببخيل
وما استوطنتها قط يوما وانما
تمر عليها عابرات سبيل

(وقال أيضا رحمه الله)

ما كان عيبا لو تفقدتنى
وقلت هل أتهم أو أنجدا
فعادة السادة من قبل أن
يفتقدوا الاتباع والاعبدا
هذا سليمان علي ملكه
وهو باخبار له يقتدى
تفقد الطير وأجناسها
فقال مالي لاأرى الهدهدا

(وقال أيضا رحمه الله)

أراد الظبي أن يحكي التفاتك
وجيدك قلت لا ياظبي فاتك
وفدّي الغصن قدك اذ تثنى
وقال الله يبقي لي حياتك
ويا آس العذار فدتك نفسي
وان لم اقتطف بفمي نباتك
وياورد الخدود حمتك عيني
عقارب صدغه فأمن جناتك
وياقلبي ثبت علي التجني
ولم يثبت له أحد ثباتك
(وقال أيضاً رحمه الله)
أقول لنوبة الحمي اتركيني
ولا يك منك لي ماعشت أوبة
فقالت كيف يمكن ترك هذا
وهل يبقي الامير بغير نوبة
(وقال أيضاً رحمه الله)
حدثت عن ثغره المحلي
فمل الي خده المورد
خد وثغر فجل رب
بمبدع الخلق قد تفرد
هذا عن الواقدي يروي
وذاك يروي عن المبرد
(وقال أيضاً رحمه الله)

أنا العذري فاعذرني وسامح
وجر علي بالاحسان ذيلا
ولما صرت كالمجنون عشقا
كتمت زيارتي وأتيت ليلا
(وقال أيضاً رحمه الله)
وجردت مع فقري وشيخوختي التي
تراها فنومي عن جفوني مشرد
فلا يدعي غيري مقامي فانني
أنا ذلك الشيخ الفقير المجرد
(وقال أيضا رحمه الله)
أعملت نفسي في السماء وقد بدا
فيها هلاك جسمه منهوك
فكأنما هي شقة ممدودة
وكأنه من فوقها مكوك
(وقال أيضاً رحمه الله)
الصب من بعدكم مفرد
ودمعه النيل وتغليقه
وخده مما بكاكم دما
مقياسه والدمع تخليقه
(وقال أيضاً رحمه الله)
ومابي عين نظرت لحسنها
وذاك لجهلي والعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة
لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

(وقال أيضا رحمه الله)

قالوا قد احترقت بالنار راحته
وهي الغمام ومنها الوابل الغدق
وقال قوم وما ضلوا وما وهموا
بأنها النيل قلت النيل يحترق

(وقال أيضا رحمه الله)

أبلم قلده أمر الرعايا
وهو من حلية الوزارة عطل
فهو بالبوق في الوزارة طبل
وهو في الدست حين يجلس سطل

(وقال أيضا رحمه الله)

ياغائبا لو تقضيت من أسف
من بعده ما قضيت ما يجب
ماترك السقم بعد بعدك لي
والله جنبا عليه أنقلب

(وقال أيضا رحمه الله)

يقول جسمي لنحولي وقد
أفرط بي فرط ضني واكتئاب
فعلت بي يا سقم ما لم يكن
يلبس والله عليه الثياب

(وقال أيضا رحمه الله)

لا تأسفن على الشباب وفقده
يعلي المشيب وفقده يتأسف
هذاك يخلفه سواه اذا انقضى
ومضى وهذا ان يمضي لايخلف

(وقال أيضاً رحمه الله)

عجبت للشيب كنت أكرهه
فأصبح القلب وهو عاشقه
وكنت لا أشتهي أراه فقد
أصبحت لا أشتهي أفارقه

(وكتب الي السراج الوراق)

مازلت اذ غبت عنك في بلدي
تصفح حتي أزحت علتها
أقمت أجراءها علي عجل
وبعد هذا خزنت غلتها

(وكتب اليه ابن سعيد المغربي)

أيا ساكني مصر غدا النيل جاركم
فأكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الارض سحر وما بقي
سوى أثر يبدو على النظم والنثر

(فأجابه ابن النقيب)

ولما حلت بالثغر زاد حلاوة
وخليته أعلي من الشذر والدر
فرحت وبي شوق وما كنت شيقا
لمثم ذاك الثغر لولاه في الثغر
فلا تطلبن سحر البيان بأرضنا
فكم فيه موسي مبطل آية السحر

ولا رقة الشعر الذي كان أولا
وكيف رقيق الشعر مع قسوة الدهر
(وكتب ابن النقيب الي السراج الوراق)
ياساكن الروضة أنت المشتهي
من هذه الدنيا وأنت المقتضي
وياسرور النفس بين الشعرا
انت الرضي فيهم والمرتضي
ويا سراجا لم تزل أنواره
تعيد أسود الليالي أبيضا
مالي أراك قاطعاً لواصل
ومعرضا عن مقبل ماأعرضا
(فأجابه السراج الوراق)
ياسهم عتب جاء من كنانة
أصبت من سواد قلبي الغرضا
لكن أسوت ماجرعته بما
اعقبته من العتاب بالرضا
ياابن النقيب ماأري منقبة
الا وأولتك الثناء الأبيضا
ان ولائي حسن في حسن
اذ ما أرى لعمر أن يرفضا
﴿ النصير الحمامى ﴾ قال أثير الدين
أبو حيان كان بمصر وكان كيس الاخلاق
وكان يتحرف باكتراء الحمامات وأسن
وضعف عن ذلك وكان يستجدي بالشعر
توفي سنة اثنتى عشرة وسبعمائة
(ومن شعره) رحمه الله تعالي :
لاتقل ماحييت الا بخير
ليكون الجواب خيراً لديكا
قد سمعت الصدي وذاك جماد
كل شيء تقول رد عليكا
(وقال أيضا رحمه الله)
ان الغزال الذى هام الفؤاد به
استأنس اليوم عندي بعد مانفرا
أظهرتها ظاهريات وقد رقصت
فيها الاسود رآها الظبي فانكسرا
(وقال أيضاً رحمه الله موشح)
فكم من الاسراف أسري
في كفيه من خطر
عقلى وحلمو الجاني
الجاني ركوب الغرر
أزرى الجبين الحالى
بالحال ممن قد اعتدى
اذ فاق بالكمال
كمالى أسفا وأنكدا
ممن أتته الدوالى
دوالي قلبي من الردا
ومذ بذات مالى
أو مالى باللحظ اذ نظرا

وقال اذ لوي لى الوالي
يرفع له الخبر
ياغصن بان مائل
مائل عنى الشقرتي
وترثى لدمعي السائل
ياسائل عن حال قصتي
ولا تطع العاذل
ياعاذل وارفق بمهجتي
وان تردنى قائل فى قائل افوز بالظفر
كى ينجلى فاضل الفاضل من حالي الغير
يامنتهي آمالى امالي
فى الحب من مجير
ارثي لجسمي البالي يابالي
وارحم الاسير
فقد بذلت الغالي ياعالى
في القدر ياأمير
وفيك قد القي لي ياقالى لهجرك الضرر
وقطعت اوصالى ياصالى تقتلنى سقر
ان جزت بين السرب
فسر بي عن حبهم قليل
ومل بهم وعج بى
فعجبي قلبي بهم بخيل
وقف بهم ياصحبي وصح بى
ابكوا على القتيل

وان يقضي نحبي فنح بي
في السهل والوعر
وانزل بهم والطف بي
وطف بى في البدو والحضر
لم أنس اذ عناني اعنانى
والليل قد هدى
وقال اذ حياني احياني
روحي لك الفدا
واهتز بالاردان ارادني
اذ قام منشدا
وطائر الافنان افنانى
اذا ناح في السحر
وهاتف الأذان اذاني
اذ نبه البشر
امالداني الراقى من راقى
قدراً على الأنام
زها بحسن الساق والساقى
من ريقه المدام
به الفؤاد باقى والباقى
فى لجة الغرام
وسنة الخلائق أخلاقى بالصبر اذ هجر
ولذة المذاق مذاقى فى حبه السهر
هل من فتى يسعي في اسعافي
بالقرب من رشا

ان سال الارداف اردافي
قلبي مع الحشا
مكمل الاوصاف اوصافي
قتلي وادهشا
ياطلعة الهلال هلالي في الحب منتظر
ياغاية الآمال امالي من الهوي مفر

﴿ المنصور ﴾ انظر الدولة العباسية

﴿ المنصورية ﴾ فرقة من الامامية اصحاب ابي منصور العجلي وهو الذي عزا نفسه بين ابي جعفر محمد بن علي الباقر في الاول فلما تبرأ عنه الباقر وطرده زعم انه هو الامام ودعا الناس الي نفسه ولما توفي الباقر قال انتقلت الامامة الي وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك علي قصته وخبث دعوته فأخذه وصلبه. زعم العجلي ان عليا عليه السلام هو الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعي الامامة لنفسه انه عرج به الي السماء ورأي معبوده فمسح بيده رأسه وقال له يا بني انزل فبلغ عني ثم اهبطه الي الارض فهو الساقط من السماء وزعم ايضا ان الرسل (ص) لا تنقطع أبداً والرسالة لا تنقطع وزعم ان الجنة رجل أمرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الامام. تأول المحرمات كلها علي اسماء رجال أمر الله تعالي بمعاداتهم، وتأول الفرائض علي اسماء رجال امرنا بموالاتهم واستحل أصحابه قتل مخالفيهم وأخذ أموالهم واستحلال نسائهم وهم صنف من الخرمية وانما قصودهم من حمل الفرائض والمحرمات علي اسماء رجال هو ان من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكاليف وارتفع عنه الخطاب اذا وصل الي الجنة وبلغ الي الكمال ومما أبدعه العجلي أن قال أول ماخلق الله هو عيسى بن مريم ثم علي بن أبي طالب

﴿ نص ﴾ الشيء ينصه نصا رفعه وأظهره و (نص الحديث) رفعه الى من أحدثه و (النص) من كل شيء منتهاه و (نص الحقاق) منتهي بلوغ العقل الانساني و (النص) قد يطلق علي كلام مفهوم سواء كان ظاهراً أو نصاً أو مفسراً اعتباراً للغالب و (المنصة) الحجلة تعد للعروس و (المنصة) الكرسي ترفع عليه العروس في جلائها

﴿ نصَع ﴾ الشيء ينصَع نُصوعاً ونَصاعة خلص ووضح و (الناصع) الخالص الصافي

﴿ نصَفه ﴾ ينصُفه نَصْفاً بلغ نصفه و (نصَّف الشيء) جعله نصفين و (ناصفه) قاسمه على النصف و (أنصف النهارُ) بلغ نصفه و (أنصف فلان) عدل و(الانصاف) العدل و (تناصفوا) أنصف بعضهم بعضا و (انتصف) طلب النَصَفة . و (انتصف منه) أخذ حقه كاملا وانتقم منه و (النَصَف)المرأة الوسط ألتي بلغت خمسا وأربعين سنة . ورجل نَصَف كذلك و (النَصيف) نصف الشيء و(المُنْتَصف)الوسط

﴿ نصَل ﴾ اليوم ينصُل نَصلا ثبت في النصل . و (نَصَلت اللحية) خرجت من الخضاب و(تنَصل اليه من الجناية) تبرأ منها و (النَصْل) حديدة السهم والرمح والسيف والسكين جمعها نِصال ونُصول

﴿ نصى ﴾ الناصية مقدم الرأس أو الطُرَّة

﴿ نضَب ﴾ الماء ينضُب نَضْبا سال وغار في الارض فهو ناضب

﴿ نضِج ﴾ الثمر ينضَج أدرك وطاب فهو (نضيج وناضج). و(أنضجه) جعله ناضجا

﴿ نضَحه ﴾ بالماء ينضِحه نَضحا رشه ومثله نضَحه ينضَحه

﴿ نضَد ﴾ المتاع ينضِده نَضْداً جعل بعضه فوق بعض فهو (ناضد) و المتاع (منضود ونَضيد) و (تنضَّدت الاسنان) تراصفت و (النَضَد) ما نضد من متاع و(النَضيدة) ما حشي من المتاع والوسادة جمعه نَضائد

﴿ نضَره ﴾ ينضُره نَضراً جعله ناضراً ومثله (نَضّره) و (أنضره) و (الناضر) الحسن و (النُضار) الذهب والفضة و (النَضْرة) النعمة والغنى . و(النَضير) الجميل

﴿ النضر بن شميل ﴾ هو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبيدة بن زهر السكب الشاعر ابن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعي ابن مازن بن مالك بن عمر بن تميم التميمي المازني النحوي البصري

قال ابن خلكان كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر وعلم

بأيام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن احمد ذكره أبو عبيدة في كتاب مثالب أهل البصرة فقال ضاقت المعيشة علي النضر بن شميل البصري بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا محدث أو نحوي أو لغوي أو عرضي أو اخباري فلما صار بالمربد جلس وقال يا أهل البصرة يعز على فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى ما فارقتكم قال فلم يكن أحد فيهم يتكاف له ذلك فسار حتى وصل خراسان فأفاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو . وقد سبق فى أخبار القاضي عبد الوهاب المالكى نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسماعيل بن أبي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين . روى عنه يحيي بن معين وعلي بن المدينى وكل من أدركه من أئمة عصره ودخل نيسابور غير مرة وأقام بها زمانا وسمع منه أهلها وله مع المأمون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لأنه كان يجالسه فمن ذلك ماحكاه الحريري فى كتاب درة الغواص في أوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون فى فتح السين والصواب أن يقال بالكسر وقد جاء فى أخبار النحويين ان النضر بن شميل المازنى استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره ، وذكر اسناداً انتهي فيه الى محمد بن ناصح الاهوازى قال حدثنى النضر بن شميل قال كنت أدخل علي المأمون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى دخلت علي أمير المؤمنين فى هذه الخلقان ؟ قلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم أجرينا الحديث فأجري هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن خالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز . فأورده بفتح السين . قال فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم ، حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضوان الله

عليه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز. قال وكان المأمون متكئا فجلس وقال يا نضر كيف قلت سِداد؟ قلت لان السَداد ههنا لحن. قال أو تلحنني؟ قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه، قال فما الفرق بينهما؟ قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل، والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد. قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا أدب له وأطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر؟ قلت اريضة لي بمرو امصها وأتمززها. قال افلا نفيدك مالا معها؟ قلت اني الي ذلك محتاج. قال فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا أمرت ان يترب؟ قلت أتربه قال فهو ماذا قلت مترب. قال فمن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين. قال هذه أحسن من الاولي ثم قال يا غلام أتربه وطنه. ثم صلي بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الي الفضل

ابن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يا نصر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فأخبرته ولم اكذبه فقال لحنت أمير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لي بثلاثين الف درهم فأخذت ثمانين الف درهم بحرف أستفيد مني . والبيت الذي استشهد به هو لعبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي العرجي الشاعر المشهور وهو من جملة أبيات له وهي هذه الأبيات :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبراً عند معترك المنايا
وقد شرعت أسنتها لنحري
أجرر في الجوامع كل يوم
فيا لله مظلمتي وقسري
كأني لم أكن فيهم وسيطا
ولم تك نسبتي في آل عمرو
عسى الملك المجيب لمن دعاه
سينجيني فيعلم كيف شكري
فأجزي بالكرامة أهل ودي
وأجزي بالضغائن أهل وتري

وكان السبب في عمله هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك لما كان والي مكة حبس العرجي المذكور لانه كان يشبب بأمه جيداء وهي من بنى الحارث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبته اياها بل ليفضح ولدها المذكور وأقام في حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد أن ضربه بالسياط وشهره بالاسواق فعمل هذه الابيات في السجن وقد خرجنا عن المقصود ، ونرجع الآن الى تتمة أخبار النضر فمن ذلك ما حكاه الحريرى في درة الغواص أيضا في اوائل الكتاب في قوله ويقولون للمريض مسح الله مابك بالسين والصواب فيه مصح بالصاد. ويحكى أن النضر ابن شميل المازني مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى أبا صالح مسح الله مابك فقال لاتقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اي أذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشى .

واذا ما الخمر فيها أزبدت

افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر صقر فقال له النضر فاذا أنت أبو سالح وتشبه هذه النادرة ما حكى أيضاً ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير أبي الحسن بن الفرات أن تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير أتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم أم من سلح، فخجل الرجل وانقطع انتهي كلام الحريري . قلت أنا والذي ذكره أرباب اللغة في جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعد أحد الحروف الاربعة وهي الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول في السراط الصراط وفي سخر لكم صخر وفى مسغبة مصغبة وفي سيقل صيقل وقس على هذا كله ولم أر فى كتب اللغة من ذكر هذا وحكى فيه خلافا سوى الجوهرى في كتاب الصحاح في لفظة صدغ فانه قال وربما قالوا السدغ بالسين ، قال محمد بن المستنير ان قوما من بنى تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صاداً عند أربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالى أثانية كانت أوثالثة أم رابعة أن يكن بعدها يقولون سراط

وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهي كلامه في هذا الفصل . وأخبار النضر كثيرة والاختصار أولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب في الاجناس علي مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال على بن الكر في الجزء الاول منه يحتوي على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثاني يحتوي على الاخبية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوى علي الابل فقط والجزء الرابع يحتوي على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكمأة والآبار والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوى على الزرع والكرم والعنب وأسماء البقول والاشجار والرياح والسحب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعانى وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل ابن أحمد وغير ذلك من التصانيف وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة أربع ومائتين

وقيل في أولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان ولد ونشأ بالبصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالي والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكلثوم وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة وبينهما لام ساكنة وعبدة بفتح العين والدال المهملة وبينهما باء موحدة وانما قيل له سكب لقوله برق يضيء خلال البيت اسكوب وحليمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزي في كتاب الالقاب في ترجمة السكب هو زهير بن عروة ابن جاهمة والله اعلم بالصواب وجاهمة بضم الجيم والهاء بينهما الام ساكنة وهو في الاصل اسم لجنب الوادي يقال له جلهمة وجلهة بفتح الجيم والهاء بغير ميم وبه سمي الرجل وحجر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء وخزاعي بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبه ياء النسب والباقي

معروف فلا حاجة الي ضبطه

﴿ نضَّ ﴾ الماء ينضّ نضاً سال قليلاً قليلاً و(الناضّ) الدرهم والدينار اي النقود في عرفنا الآن

﴿ نضَله ﴾ ينضُله نضْلاً سبقه وغلبه في النضال اى الرماية و (ناضله) باراه في رمى السهام و (تناضلوا) تباروا في النضال

﴿ نضو ﴾ نضَاه من ثوبه ينضوه نضواً جرده و(نضا الثوب عنه) خلعه و (أنضي بعيره) هزله و (انتضي السيف) استله و (النِضو) البعير الهزيل و (نضا سيفه) شهره

﴿ نطَحه ﴾ ينطَحه اصابه بقرنه ومثله ناطحه و (تناطحا) نطح احدهما الآخر ومثله (انتطحا) و و (النَطيح) الذي مات من النطح ومؤنثه النطيحة

﴿ ابن النطاح ﴾ هو بكر بن النطاح الحنفي. قيل هو عجلي كان شاعراً حسن الشعر كثير التصرف فيه وكان صعلوكا يقطع الطريق ثم اقتصر عن ذلك وكان كثيراً ما يصف نفسه بالشجاعة والاقدام وهو القائل :

هنيئا لاخواني ببغداد عيدهم
وعيدى بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها ابا دلف فقال له انك لتصف نفسك بالشجاعة وما رأيت عندك لذلك اثرا. فقال ايها الامير وما ترى عند رجل حاسر أعزل؟ فقال اعطوه سيفا ورمحا ودرعا وفرسا فأعطوه ذلك أجمع فأخذه وركب الفرس وخرج علي وجهه فلقيه مال لابى دلف يحمل اليه من بعض ضياعه فأخذه وجرح جماعة من غلمانه فهربوا وسار بالمال فلم ينزل الا علي عشرين فرسخا فلما اتصل خبره بأبي دلف قال نحن جنينا علي انفسنا وكنا اغنياء عن اهاجته. وكتب اليه بالأمن وسوغه المال وامره بالقدوم عليه فرجع ولم يزل معه يمدحه حتي مات وكان قد لحق ابو دلف انسانا قد اردف آخر خلفه فطعنهما فشكهما بالرمح فتحدث الناس في ذلك فلما عاد دخل عليه بكر بن النطاح فأنشده :

قالوا وينظم فارسين بطعنة
يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبن لو كان مد قناته
ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

فأمر له ابو دلف بعشرة آلاف درهم

وله فيه :

له راحة لو ان معشار جودها
على البر كان البر أندى من البحر
أبا دلف بوركت فى كل بلدة
كما بوركت في شهرها ليلة القدر

(وله فيه ايضا)

اذا كان الشتاء فأنت شمس
وان كان المصيف فأنت ظل
وما تدرى اذا اعطيت مالا
أيكثر في سماعك أم يقل

فأعطاه عشرة آلاف درهم وقصد مالك بن طوق ومدحه فأثابه فلم يرضه فخرج من عنده وكتب له رقعة وبعث بها اليه وفيها :

فليت جدا مالك كله
وما نرتجي منه من مطلب
أصيب باضعاف اضعافه
ولم انتجعه ولم ارغب
أسأت اختياري فقل الثوا
ب لي الذنب جهلا ولم تذنب

فلما قرأها وجه جماعة في طلبه وقال الويل لكم ان فاتكم فلحقوه وردوه فلما رآه قام اليه وتلقاه وقال يا أخي عجلت علينا وما كنا نقتصر علي ذلك وانما بعثت اليك نفقة وعولنا علي ما يتلوها واعتذر اليه ثم أعطاه حتي أرضاه فقال بكر ابن النطاح يمدحه :

فتي جاد بالاموال من كل جانب
وأوهبها فى عوده وبداته
فلو خذلت امواله جود كفه
لقاسم من يرجوه شطر حياته
فان لم يجد في العمر قسمة باذل
وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه
وشاركهم فى صومه وصلاته

(وله أيضا رحمه الله)

كريم اذا ما جئت طالب فضله
حباك بما تحوي عليه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

(وله ايضا رحمه الله)

ملأت يدي من الدنيا مرارا
فما طمع العواذل في اقتصادي
وما وجبت علي زكاة مال
وهل تجب الزكاة علي جواد

﴿ النطرون ﴾ يطلق هذا الاسم علي مخلوط من الاملاح يغلب فيها سيسكيكاربونات الصودا تظهر على سطح

الارض في بعض جهات مصر وقد توسع في اسم النطرون الآن فأطلق علي كل انواع الصودا الطبيعية مهما كان مصدرها وهو كثير الوجود بمصر

النطرون يوجد متبلوراً بجوار شواطيء البحيرات المالحة في البلاد الحارة . وهو يتكون من تزايد مقدار الملح والكربونات المتعادلة في تلك الارض. فاذا شبع ماء بهذه الاملاح وترك وشأنه في الهواء امتص الانديد كربونيك من الهواء وحصل من ذلك النطرون المعروف

يستخرج النطرون بمصر من واد كثير الرمل بجهة الطرانة تكثر فيه البحيرات الصغيرة المالحة . تحت الرمل . في تلك الجهة يوجد طبقة طفلية تحتوي علي كربونات الجير أي الجبس وعلي أملاح الصودا في مدة الصيف تفقد هذه البحيرات من مائها أكثر مما تحصل عليه بالترشيح فتترسب علي سطحها قشور من املاح النطرون تغلظ سنة فسنة. فتؤخذ هذه القشور وتترك في الهواء لتجف ثم تحمل علي الجمال الي النيل لتنتقل منه الي جهة العمل أو التصدير

يحتوي النطرون غير ما فيه من سيسكيكاربونات الصودا علي مقادير مختلفة من الملح البلدي وسلفات الصودا

النطرون المصري أكثر ما يحمل الى فينيزيا لعمل اللؤلؤ الصناعي. اليك تحليل نوعين من انواع النطرون المصري

صودا وحمض كربونيك	٤٤ر٢٢	٦٠ر٣٢
سلفات الصودا	٣٥ر١٨	٨٠ر٢٠
كلورور الصوديوم	١٤ر٣٨	٠٠ر١٥
مواد غريبة	..ر٦	..ر..
ماء	..ر١٤	٦ر٢١

يستخرج النطرون في امريكا الشمالية والجنوبية أيضاً

﴿ ابن النطروني ﴾ هو عبد المنعم ابن عبد العزيز بن أبي بكر بن عبد المؤمن ابو الفضل القرشي العبدري المعروف بابن النطروني الاسكندري

قدم بغداد وأقام بها ومدح الناصر الامام بعدة قصائد وكان فقيهاً مالكياً أديباً حسن السمت حسن السيرة ورتب شيخاً برباط العميد بالجانب الغربي ثم أنفذ رسولا من الديوان الي يحيي بن غانية الميورقي فأقام هناك مدة طويلة وولده عبد العزيز ينوب عنه ثم عاد وقد حصل له مال طائل ورتب ناظراً للبيمارستان العضدي وتوفي رحمه الله تعالي سنة ثلاث

وستمائة (من شعره)
باتت تصد عن النوي
وتقول كم تتعرب
ان الحياة مع القنا
عة والمقام الأطيب
فأجبتها ياهذه
غيري بقولك خلب
ان الكريم مفارق
أوطانه اذ يجدب
والبدر حين يشينه
نقصانه يتغيب
لايرتقي درج العلا
من لايجد ويتعب
(وقال أيضا رحمه الله تعالي)
ياساحر الطرف ليلي ماله سحر
وقد أصر بجفني بعدك السهر
يكفيك مني اشارات بعين ضني
لم يبق مني به عين ولا أثر
أعاذك الله من شر الهوي فلقد
أذكى علي كبدي ناراً لها شرر
غررت فيه بروحي بعدما علمت
أن السلامة من أسبابه غرر
وكان عذباعذابي في بدايته
فضار في الصبر طعما دونه الصبر

ولست أدري وقد مثلت شخصك في
قلبي المشوق أشمس انت أم قمر
ماصور الله هذا الحسن في بشر
وكان يمكن أن لاتعبد الصور
من لي برد غديات بذي سلم
حيث النسيم عليل والثرى عطر
والنور يضحك في وجه السحاب اذا
أبدي عبوسا وأبكى جفنه المطر
والورق تدرع الاوراق اذ نظرت
سهام قطر بذاك القطر تنحدر
وللغصون مناجاة اذا سمعت
من النسيم أحاديثا لها خطر
ماكنت أحسب أن العيش يخاف ما
قد كان من صفوه فيما مضي كدر
ولاتخيلت أن الساكنين ربا
نجد يغيرهم من بعدنا الغير
ماحرموا غير وصلي في محرمهم
وحان في صفر مابيننا سفر
واحر قلباه ان لم يدن لي وطن
عما قليل وان لم يقض لي وطر
لو كنت يا ابن تدري ماصنعت بنا
لكنت في عاجل الاحوال تعتذر
﴿ المنطق ﴾ علم المنطق من العلوم الآلية المؤسسة علي القوانين العقلية .

قال السيد الجرجاني في التعريفات «المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر فهو علم عملي آلي كما ان الحكمة علم نظري غير آلي » انتهي

الغرض من علم المنطق علي قول المناطقة ارشاد قوى العقل في مناهج البحث عن الحقيقة واظهارها للغير . وموضوعه كيفية زيادة مادة المعارف بتصور الامور الخارجية واكتساب أعلي الحقائق وأقصي النظريات من طريق البرهان والقياس

أول من وضع علم المنطق ارسطو ثم حسنه من جاء من بعده وزادوا امادته وجاء العرب فأخذوه عن اليونانيين وبرعوا فيه فصاروا أبرع المناطقة في العالم ومنهم سرى الى أوربا فعاداه رجال الدين اولا ثم أقبلوا عليه جعلوه أساس علم الكلام عندهم وعلت منزلة ارسطو في نظرهم حتى حرقوا بالنار من يتجارأ علي نقض بعض اقواله كما فعلوا بالفيلسوف باكون الانجليزي وديكارت الفرنسي نقضا اصول المنطق وذروها في الهواء ووضعا الاصول العلمية الحديثة (أنظر علم)

لما اردنا ان نأتي علي خلاصة علم المنطق وقع نظرنا علي كتاب مقاصد الفلاسفة لأبي حامد الغزالي فألفيناه غاية في البيان والايجاز وناهيك بمؤلفات حجة الاسلام فرأينا أن ننشره بحروفه تيمنا بأثر من آثار هذه الروح الكبيرة قال :

﴿ مقدمة في تمهيد المنطق ﴾
﴿ وبيان فائدته وأقسامه ﴾

اما التمهيد فهو ان العلوم وان انشعبت أقسامها فهي محصورة في قسمين التصور والتصديق

(أما التصور) فهو ادراك الذوات التي يدل عليها بالعبارات المفردة علي سبيل التفهيم والتحقيق كادراك المعنى المراد بلفظ الجسم والشجر والملك والجن والروح وأمثاله

(واما التصديق) فكعلمك بأن العالم حادث والطاعة يثاب عليها والمعصية يعاقب عليها وكل تصديق فمن ضرورته أن يقدمه تصوران فان من لم يفهم العالم وحده والعالم والحادث وحده لم يتصور منه التصديق بأنه حادث بل لفظ الحادث اذا لم يتصور معناه صار كلفظ المادث مثلا ولو قيل العالم مادث لم يمكنك لا تصديق ولا تكذيب لأن ما لا يفهم كيف

ينكر أو كيف يصدق به وكذا لفظ العالم اذا ابدل بمهمل . ثم كل واحد من التصور والتصديق ينقسم الى مايدرك اولا من غير طلب تأمل والى مالايحصل الا بالطلب اما الذى يتصور من غير طلب فكالموجود والشيء وامثالها واما الذى يتحصل بالطلب فكمعرفة حقيقية الروح والملك والجن وتصور الامور الخفية ذواتها واما التصديق المعلوم اولا فالحكم بأن الاثنين اكثر من واحد وان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية ويضاف اليه الحسيات والمقبولات وجملة من العلوم التي تشتمل النفوس عليها من غير سبق طلب وتتأمل فيها وينحصر في ثلاثة عشر نوعا وسيأتى فى موضعه أما الذى يدرك بالتأمل فكالتصديق بحدوث العالم وحشر الاجساد والمجازاة على الطاعات والمعاصي وامثالها وكل مالا بد في تصوره من طلب فلا ينال الا بذكر الحد ، وكل مالا بد في تصديقه من طلب فلا ينال الا بالحجة ، وكل واحد منهما من ضرورته ان يتقدم عليه علم لامحالة ، فانا اذا انكرنا معنى الانسان وقلنا ماهو ؟ فقيل انه هو حيوان ناطق ، فينبغي ان يكون الحيوان معلوم عندنا وكذلك الناطق حتي يحصل لنا بهما العلم بالانسان المجهول ومهما لم نصدق بأن العالم حادث فقيل لنا العالم مصور وكل مصور حادث فاذاً العالم حادث فهذا لايفيدنا العلم بما جهلناه من حدوث العالم الا اذا سبق لنا التصديق بأن العالم مصور وبأن المصور حادث فعند ذلك تقتنص بهذين العلمين العلم بما هو مجهول عندنا فيثبت بهذا ان كل علم مطلوب فانما يحصل بعلم قد سبق ثم لايتسلسل الى غير النهاية فلا بد ان ينتهي الى اوائل هي حاصلة في غريزة العقل بغير طلب وفكرة — هذا تمهيد القول في المنطق

(أما فائدة المنطق) فلما ثبت ان المجهول لايحصل الا بمعلوم وليس يخفي ان كل معلوم لايمكن التوصل به الى كل مجهول بل لكل مجهول معلوم مخصوص يناسبه وطريق فى ايراده واحضاره فى الذهن يفضي ذلك الطريق الى كشف المجهول فما يؤدي منه الى كشف التصورات يسمي حداً او رسما وما يفضي الى العلوم التصديقية يسمي حجة ، فمنه قياس ، ومنه استقراء وتمثيل وغيره ، وينقسم كل واحد

من الحدوالقياس الى ماهو صواب ليفيد اليقين والي ماهو غلط ولكنه شبيه بالصواب فعلم المنطق هو القانون الذي به يميز الحد والقياس عن فاسدهما فتميز العلم اليقيني عما ليس يقينيا وكأنه الميزان والمعيار للعلوم كلها . وكل مالم يوزن بالميزان لم يتميز فيه الرجحان فان قيل ان كانت فائدة المنطق تميز العلم عن الجهل فما فائدة العلم . قيل له الفوائد كلها مستحقرة بالاضافة الى السعادة الابدية وهي سعادة الآخرة وهي منوطة بتكميل النفس وتكميلها بأمرين التذكية والتحلية

(اما التذكية) فهي تطهيرها عن رذائل الاخلاق وتقديسها عن الصفات المذمومة

(وأما التحلية) فبأن ينتقش فيها حلية الحق حتى تنكشف لها الحقائق الالهية بل الوجود كله علي ترتيبه انكشافا حقيقيا موافقا للحقيقة لاجهل فيها ولا لبس ومثال المرآة التى كمالها في أن تظهر فيها الصور الجميلة علي ماهي عليه من غير اعوجاج وتغيير ذلك بتطهيرها عن الخبث والصدأ بأن يحاذى بها شطر الصور الجميلة فالنفس مرآة تنطبع فيها صور الوجود كلها بما ذكيت وصقلت بتخليتها عن رذائل الاخلاق ولا يمكن التمييز بين الاخلاق المذمومة والمحمودة الا بالعلم ولا معنى لتحصيل نقش الموجودات كلها في النفس الا بالعلم ولا طريق الي تحصيله الا بالمنطق فاذا فائدة المنطق اقتناص العلم وفائدة العلم حيازة السعادة الابدية فاذا صح رجوع السعادة الى كمال النفس بالتذكية والتحلية صار المنطق لامحالة عظيم الفائدة اما أقسام المنطق وترتيبه فيتبين بذكر مقصوده ومقصوده الحد والقياس وتمييز الصحيح منهما عن الفاسد واهمها القياس وهو مركب اذ لا ينتظم قياس الا من مقدمتين كما سيأتى . وكل مقدمة فيها موضوع ومحمول وكل موضوع ففيه لفظ ويدل لامحالة علي معنى . ومن اراد تحصيل المركب اما في الوجود أو في العلم فلا سبيل له الا بتقديم المفردات والاجزاء المفردة أولا كما أن باني البيت يفتقر الي اعداد الخشب واللبن والطين واحضار المفردات والاجزاء أولا ثم الاشتغال بالبناء ثانيا — فكذلك العلم يحذو حذو المعلوم فانه مثال مطابق للمعلوم

وطالب العلم بالمركب ينبغي أن يحصل العلم أولا بالمفردات فلزم من ذلك أن نتكلم في الألفاظ ووجه دلالتها على المعاني ثم في المعاني وأقسامها ثم في القضية المركبة من محمول وموضوع وأقسامها ثم في القياس المركب من قضيتين ونتكلم في القياس في فنين أحدهما في مادته والآخر في صورته كما سيأتي فعلى هذا يشتمل ما نريد ايراده من المنطق على فنون

﴿ الفن الاول ﴾

(في دلالة الألفاظ)

ويتضح المقصود منها بتقسيمات خمسة

(الاول ايساغوجي) اعلم بأن دلالة اللفظ على المعنى من ثلاثة أوجه :

(أحدها) بطريق المطابقة كدلالة لفظ البيت على معناه

(والآخر) بطريق التضمن كدلالة لفظ البيت على الحائط المخصوص فان لفظ الحائط موضوع للمسمي به بالمطابقة فيدل عليه بذلك. ولفظ البيت أيضاً يدل عليه ولكن يفارقه في وجه الدلالة

(والثالث) بطريق الالتزام كدلالة السقف على الحائط فانه يباين طريق المطابقة والتضمن فلم يكن بعد من اختراع اسم ثالث والمستعمل في العلوم والمعول عليه في التفهيمات طريق المطابقة والتضمن أما الالتزام فلا فان اللوازم أيضا لها لوازم ويتداعي الي أمور غير محدودة ولا يحصل التفاهم بها

(قسمة ثانية) اللفظ ينقسم الي مفرد ومركب

(أما في المفرد) فهو الذي لا يراد بأجزائه أجزاء من المعنى كالانسان فانه لا يراد بأن ولا بسان معنى من أجزاء معنى الانسان بخلاف قولك غلام زيد وزيد يمشي إذ يراد بالغلام الذى هو جزء من الكلام معنى وزيد معنى. واذا قلت عبد الله وكان اسم لقب كان مفرداً لانك لا تقصد به الا ما تقصد بقولك زيد وان أردت النعت فهو مركب واذا كان كل مسمي بعبد الله عبد الله لا محالة صار هذا الاسم في حقه كالمشترك تارة يطلق لقصد التعريف فيكون اسما مفرداً وتارة يراد به الوصف فيكون مركبا

(قسمة ثالثة) اللفظ ينقسم الي جزئي وكلي. فالجزئي ما يمنع نفس مفهومه من الشركة فيه كقولك زيد وهذا الفرس

وهذه الشجرة . والكلي مالا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه كالفرس والشجر والانسان وان لم يكن في العالم الا فرس واحد فقولك الفرس كلي لأن الاشتراك فيه ممكن بالقوة ان لم يوجد بالفعل وانما يصير جزئيا بأن تقول هذا الفرس ولهذا لو قلت الشمس فهو كلي لأنه لو قدرت شموس لدخلت تحت الاسم بخلاف قولك هذه الشمس

(قسمة رابعة) اللفظ ينقسم الي فعل واسم وحرف والمنطقيون يسمون الفعل كلمة وكل واحد من الاسم والفعل يفارق الحرف في ان معناه تام بنفسه في الفهم بخلاف الحرف فانه اذا قيل لك من الداخل ؟ فقلت زيد فهم وتم الجواب واذا قيل ماذا فعلت فقلت ضربت تم الجواب . ولو قيل أين زيد ؟ فقلت في أو على لم يتم الجواب مالم تقل في الدار أو على السطح فيظهر معنى الحرف في غيره لا في نفسه . ثم يفارق الكلمة الاسم في انه يدل على معنى وعلي زمان وقوع ذلك المعنى كقولك ضرب فانه يدل علي الضرب الواقع في الماضي والاسم كقولك الفرس فانه لايدل علي الزمان . فان قيل فقولك أمس وعام أول يدل علي الزمان فليكن فعلا فقل الفعل مادل علي معنى وعلي زمان ذلك المعنى وقولك أمس يدل على زمان هو نفس المعنى لاهو زمان المعنى فلو كان يدل أمس علي معنى الأمس وعلي زمان هو غير معنى الأمس لقيل انه فعل ولكان لازما ومنطبقا علي حد الفعل

(قسمة خامسة) الألفاظ من المعاني علي خمسة منازل :

(المتواطئة والمترادفة والمتباينة والمشتركة والمتفقة) أما المتواطئة كقولك حيوان فانه ينطبق علي الفرس والثور والانسان بمعنى واحد من غير تفاوت في القوة والضعف ولا تقدم ولا تأخر بل الحيوانية للكل واحد . وكذلك الانسان على زيد وعمرو وخالد . وأما المترادفة فهي الأسامي المختلفة المتواردة على مسمى واحد كالليث والأسد والخمر والعقار ، والمتباينة هي الأسامي المختلفة للمسميات المختلفة كالفرس والثور والسماء لمسمياتها المشتركة هي اللفظ الواحد المطلق على مسميات مختلفة كلفظ العين للذهب والشمس والميزان وعين الماء . والمتفقة هي المترددة

بين المشتركة والمتواطئة كالوجود للجوهر والعرض فانه ليس كلفظ العين اذ مسمياتها لا تشترك في أمر والوجود حاصل للعرض كما انه حاصل للجوهر وليس كالمتواطئة لأن الحيوانية للفرس والانسان ثابت على وجه واحد من غير اختلاف والوجود يثبت للجوهر أولا ثم يثبت للعرض بواسطته فهو ثابت بتقدم وتأخر وقد يسمي هذا مشككا لتردده. ولنقتصر من فن الافراط على هذا الفن

﴿ الفن الثاني في المعاني الكلية ﴾
(واختلاف نسبها وأقسامها)

اذا قلنا هذا الانسان حيوان وابيض أدركنا تفرقه بين نسبة الحيوانية اليه وبين نسبة الأبيضية اليه فما نسبته الي الموضوعات نسبة الحيوانية يسمي ذاتيا وما نسبته يشبه نسبة الابيضية يسمي عرضيا فيقال كل معنى كلي نسب الي جزئي تحته فاما أن يكون ذاتيا واما ان يكون عرضيا ولا يكون المعنى ذاتيا مالم يجتمع فيه ثلاثة أمور :

(الاول) انك مهما فهمت الذاتى وفهمت ماهو ذاتي له لم يمكنك أن يخطر ببالك الموضوع أو تفهمه الا أن تفهم اولا حصول الذاتي له ولا يمكنك فهمه دون ذلك الذاتي فانك اذا فهمت الانسان والحيوان لم يمكنك فهم الانسان دون فهم الحيوان أولا . واذا فهمت العدد وفهمت الأربعة لم يمكنك أن تقدر الاربعة داخلة في فهمت دون أن تفهم العدد أولا ولو أبدلت الحيوان والعدد بالموجود والابيض أمكنك أن تفهم الأربعة من غير أن يدخل في فهمك أنها موجودة أم لا وأنها أبيض أولا بل ربما يشك في أن العالم أربعة أم لا وذلك لا يقدح في فهمك ذات الأربعة . وكذلك تفهم ماهية الانسان بعقلك من غير أن تحتاج الي فهم كونه أبيض أو فهم كونه موجودا أولا يمكن دون كونه حيوانا وان لم يساعدك الذهن في فهم هذا المثال لأنك انسان موجود ولكثرة وجود الانسان فابدله بالتمساح أو بماشئت من الحيوانات وغيرها فبذلك يظهر أن الوجود عرضي للماهيات كلها. وأما الحيوان للانسان فذاتي وكذلك اللون للسواد والعدد للخمسة

والثاني انك تفهم ان الكلي لا بد ان يكون اولا حتي يكون الجزئي الموضوع تحته حاصلا اما في الوجود أو في الذهن

اذ تفهم انه لا بد من حيوان اولا حتى يكون انسانا او فرسا ولا بد من عدد أولا يكون اربعة او خمسة ولا يمكنك ان تقول لا بد من ضحاك اولا حتى يكون انسانا بل لا بد من انسان أولا حتى يكون ضحاكا وكون الانسان ضحاكا بالطبع وصف له عرضي تابع لوجوده وهو مساو لكونه حيوانا في انه لازم لا يفارق ولكن الفرق بينهما مدرك اذ لا بد من اتصال الروح بجسد الانسان اولا ليكون انسانا ولا يمكن ان يقال لا بد من ضحاك أولا ليكون انسان بل يقال لا بد من انسان أولا ليكون ضحاكا ولا نعني بهذه الاولية ترتيباً زمانياً بل ترتيباً عقلياً وان كان مساويا في الزمان

والثالث ان الذاتي لا يمكن أن يعلل فلا يمكن ان يقال اي شيء جعل الانسان حيوانا والسواد لونا والاربعة عدداً بل الانسان حيوان بعينه وذاته لا بجعل جاعل اذ لو كان بجعل جاعل لتصور أن يجعله انسانا ولا يجعله حيوانا ولا يمكن ذلك في الوهم كما يمكن في الوهم ان يجعل انسانا ولا يجعل ضحاكا

واما العرضي فمعلل اذ يقال ما الذي جعل الانسان موجوداً فيصح السؤال ولا يصح ان يقال ما الذي جعله حيوانا بل كان قولك ما الذي جعل الانسان حيوانا كقولك ما الذي جعل الانسان انسانا فيقال هو انسان لذاته وكذلك هو حيوان لذاته لان معنى الانسان حيوان ناطق فلا فرق بين قوله ما الذي جعل الحيوان الناطق حيوانا ناطقا وبين قوله ما الذي جعل الانسان حيوانا الا انه اقتصر في أحد السؤالين على ذكر احدي الذاتيتين دون الاخري وبالجملة مهما لم يكن المحمول غير الموضوع وخارجا عن ذاته بالكلية لم يمكن ان يطلب له علة فلا يقال لم كان الممكن ممكنا والواجب واجبا ويقال لم كان الممكن موجوداً

(قسمة اخري للعرض خاصة)

العرض ينقسم الى لازم لا يفارق اصلا كالضحاك للانسان وكالزوجية للاثنين وككون الزوايا من المثلث مساوية لقائمتين فانه لا يفارق المثلث وهو لازم وليس بذاتي والذي يفارق ينقسم الي ما هو بطيء المفارقة ككونه صبيا وشابا والى ما هو سريع المفارقة كصفرة الوجل وحمرة الخجل والذي يفارق ينقسم الى ما يفارق في الوهم دون الوجود كالسواد الزنجي والى

مالا يتصور أن يفارق ايضا في الوهم كالمحاذاة للنقطة وكالزوجية للاربعة وقد يفارق في الوهم دون الوجود ككون الزوايا من المثلث مساوية لقائمتين اذ قد يفهم المثلث من لا يفهم ذلك ولا يمكن فهم الاربعة الا وان يقترن به فهم الزوجية وان كانت من اللوازم ولما كان مثل هذا اللازم قريباً من الذاتي ومتلبساً به جمعنا تلك المعاني الثلاثة لتعتبر جميعها فتعرف باجتماعها كون الشيء ذاتيا ولا يعول علي آحادها . وينقسم العرضي الي مايخص موضوعه كالضحاك للانسان ويسمي خاصاً والي مايعم غيره كالاكل للانسان ويسمي عرضاً مطلقا وعرضا عاما

(قسمة اخري للذاتي) الذاتي ينقسم باعتبار العموم والخصوص الي مالا أعم فوقه ويسمي جنسا والي مالا أخص تحته ويسمي نوعا والي ماهو متوسط ويسمي نوعا بالاضافة الى مافوقه وجنسا بالاضافة الى ما تحتـه ويسمي الذى لا نوع تحتـه نوع الانواع والذي لاجنس فوقه جنس الاجناس . والاجناس العاليـة التى لا جنس فوقها عشرة كما سيأتي واحد جوهر وتسعة اعراض فالجوهر جنس الاجناس اذ ليس شيء أعم منه الا الوجود وهو عرض وليس بذاتي. والجنس عبارة عن الذاتي الاعم. ثم ينقسم الي الجسم وغير الجسم . والجسم ينقسم الى النامى وغير النامى . والنامى ينقسم الي الحيوان والي النبات والحيوان ينقسم الي الانسـان وغيره فالجوهر جنس الاجناس والانسان نوع الانواع وما بينهما من النبات والحيوان يسمي نوعا وجنسا بالاضافة . وانما قيل للانسـان نوع الانواع لانه لا ينقسم الا الى معان عرضية كالصبي والكهل والطويل والقصير والعالم والجاهل. وهذه عرضيات ليست بذاتيات اذ الانسان يفارق الفرس بذاته والسواد يفارق البياض بذاته وهذا السواد لا يفارق ذلك السواد بذاته وطباعه ولكن يكون هذا فى المداد وذلك في الغراب واضافته الى الغراب عرضي له و زيد لا يفارق عمراً في الانسانية ولا في امر ذاتي بل في كونه ابن شخص آخر ومن بلد آخر او علي لون آخر وقد يوجد فيه حرفة وخلق آخر كل هذا عرضيات للانسـان كما سبق ذكره بتعريف بالعرضي

(قسمة اخرى) الذاتي باعتبار آخر ينقسم الي مايقال في جواب ما هو مهما

كان مطلب السائل بقوله ماهو حقيقة الذات والى مايقال في جواب أي شيء هو فالأول يسمي جنساأو نوعاوالآخر يسمي فصلا . فمثال الاول الحيوان المقول فى جواب قول القائل بعداشارته الي فرس أو ثور أو انسان ماهو. وكذا الانسان المقول في جواب من أشار الي زيدوعمروو خالدوقال ماهم. ومثال الثانى الناطق فانه اذا أشار الى انسان وقال ماهو فقلت حيوان لم ينقطع السؤال فان الحيوان يشمل غير الانسان بل يحتاج الي مايفصل ذاته عن غيره فيقول أي حيوان هو فجوابه انه الناطق فيكون الناطق فصلا ذاتيا مقولا فى جواب أى شيء هو ومجموع الحيوان والناطق حد حقيقي اذ الحدعبارةعما يتصور كنه ماهية الشيء في نفس السائل فان أبدلت الناطق بعرضى يفصله عن سائر الحيوانات كقولك حيوان مديد القامة عريض الاظفار ضحاك بالطبع فأن هذا يميزه ويفصله عن سائر الحيوانات ولكن يسمي رسما . وفائدته التميز فقط . وأما الحد فيطلب به حقيقة ذات الشيء فلا يحصل الا بذكر الفصول الذاتية وأما التمييز فيحصل تبعا

لها وقد يحصل التميز بفصل واحد وقد لاتتصور الحقيقة الا بذكر فصول فرب شيء له فصول تزيد علي واحدفيجب علي المطلوب منه تصوير ماهية الشيء فى النفس أن يذكر تلك الفصول فمن قال في حد الحيوان أنه جسم ذو نفس حساس فقد أتي بأمور ذاتية مميزة مطردة منعكسة ولكنه ينبغي أن يضيف اليه المتحرك بالارادة حتى يتم بهذكر الفصول الذاتية ويتم بسببه تصور الحقيقه واذا عرض الكلام في الحد فلننبه علي مثارات الغلط وهي بعد الجمع بين الجنس الاقرب وجميع الفصول الذاتية على الترتيب ترجع الي تعريف الشيء بما ليس أوضح منه بأن تعرف الشيء بنفسه أو بما هو مثله في الغموض أو بما هو أغمض منه أو بما لا يعرف الا به مثال الاول قولهم فيحد الزمان انه مدة الحركة لأن الزمان هو مدة الحركة ومن أشكل عليه الزمان فلم يشكل عليه الا مدة الحركة وان معنى المدة ماهو . ومثال الثاني أن تقول في حدالبياض البياض مايضاد السوادفيعرف الشيء بضده ومهما أشكل الشيء أشكل ضده فضده فى الخفاء مثله فليس

تعريف البياض بالسواد أو بأولى من عكسه ومثال الثالث قول بعضهم في حد النار انه العنصر الشبيه بالنفس ومعلوم ان النفس أغمض من النار فكيف تعرف به مثال الرابع أن يعرف الشيء بما لا يعرف الا به كقولك في حد الشمس انه الكوكب المضي الذي يطلع نهاراً فيذكر النهار في حد الشمس ولا يعرف النهار الا بعد معرفة الشمس اذ حده الصحيح هو أن نقول هو زمان كون الشمس فوق الارض فهذه امور مهمة فى الحد يجب الاحتراز منها وقد تحصل مما سبق ان الذاتي ثلاثة أقسام (جنس ونوع وفصل) والعرضي قسمان (خاصة وعرض عام) فثبت ان أقسام الكليات خمسة تسمي المفردات الخمس وهي الجنس والنوع والفصل والعرض العام والخاصة)

﴿ الفن الثالث في تركيب ﴾

(لمفردات وأقسام القضايا)

المعاني المفردة اذا ركبت حصلت منها أقسام ولسنا نقصد من جملتها الا قسما واحداً وهو الخبر ويسمي قضية وقولا جازما وهو الذى يتطرق اليه التصديق أو التكذيب فانك اذا قلت العالم حادث أمكن أن يقال لك انك صادق واذا قلت الانسان حجر أمكن أن تكذب واذا قلت ان كانت الشمس طالعة فالكواكب خفية صدقت فان قلت فالكواكب ظاهرة كذبت وان قلت العالم اما حادث واما قديم صدقت . وان قلت زيد اما بالعراق واما بالحجاز كذبت اذ قد يكون بالشام وهذه هي أقسام القضايا . وأما اذا قلت علمنى مسألة أو قلت هل توافقنى في الخروج الي مكة لم يمكن أن تصدق أو تكذب — فهذا معنى القضية ولنشرحها بذكر تقسيمات

(القسمة الاولى) ان القضية تنقسم الي حملية كقولك العالم حادث والى شرطية متصلة كقولك ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود والى شرطية منفصلة كقولك العالم اما قديم واما حادث . اما الأول الحملى فيشتمل على جزئين يسمي أحدهما موضوعا وهو المخبر عنه كالعالم من قولك العالم حادث ويسمي الثانى محمولا وهو الخبر كالحادث من قولك العالم حادث وكل واحد من المحمول والموضوع قد يكون لفظاً مفرداً كما ذكرناه وقد يكون لفظا مركبا ولكن يمكن أن يدل

عليه بلفظ مفرد كقولك الحيوان الناطق متنقل ينقل قدميه فالحيوان الناطق موضوع ويقوم مقامه لفظ الانسان وهو مفرد وقولك متنقل بنقل قدميه محمول ويقوم مقامه قولك ماش

(وأما الشرطية المتصلة) فلها أيضاً جزآن ولكن كل جزء منهما يشتمل علي قضية

(أما الجزء الاول) وهو قولك ان كانت الشمس طالعة فيسمي مقدما ولو حذف منه حرف الشرط وهو قولك (ان) فى قولك الشمس طالعة وهي قضية فكأن حرف الشرط أخرجها عن كونها قضية قابلة للتصديق والتكذيب

(واما الجزء الثاني) وهو قولك فالكواكب خفية يسمي تاليا ولو حذف منه حرف الجزاء وهو الفاء لبقي قولك الكواكب خفية وهي قضية والفرق بين هذا وبين الحملي ظاهر من وجهين

(احدهما) ان الشرطية المتصلة انتظمت من جزئين لا يمكن ان يدل علي كل واحد من جزئه بلفظ مفرد بخلاف الحملية

(والثاني) انه يمكن ان يسأل عن الموضوع انه هو المحمول فانك تقول الانسان حيوان ويمكن ان يسأل فيقال هل الانسان هو الحيوان. وأما المقدم فلا يكون هو التالي بل التالي ربما يكون غيره ولكن يكون متصلا به لازما وتاليا في وجوده لوجوده وتفارق الشرطية المتصلة المنفصلة بوجهين

(أحدهما) ان المنفصلة أيضاً تشتمل علي جزئين كل واحد أيضاً قضية اذا حذفت عنها كلمة الشرط ولكن لا ترتيب بين جزئيه الا من حيث الذكر فانك تقول العالم اما حادث واما قديم ولو عكست وقلت اما قديم واما حادث لم يتبدل المعنى اما التالى اذا جعل مقدما تغير المعنى فى الشرطية المتصلة وربما كذب أحدهما وصدق الآخر

(والثاني) ان التالي موافق للمقدم بمعنى انه يتصل به ويلازمه ولا يعانده أحد جزئي المنفصلة معاند للآخر ومنفصل عنه اذ يوجب وجود أحدهما عدم الآخر

(قسمة أخري) القضية باعتبار محمولها ينقسم الي موجبة كقولك العالم حادث والي سالبة كقولك العالم ليس

بحادث. وليس هو حرف السلب والسلب في الشرطية المتصلة ان تسلب الاتصال بأن تقول ليس ان كانت الشمس طالعة فالليل موجود والسلب فى المتصلة ان تسلب الانفصال بأن تقول ليس الحمار اما ذكر واما اسود بل اما ذكر واما انثى وليس العالم اما قديم واما حادث وربما كان المقدم سالبا والتالي سالبا والشرطية المركبة منهما موجبة كقولك ان لم تكن الشمس طالعة فالنهار ليس بموجود فهذه موجبة لانك اوجبت لزوم نفي النهار لنفي الطلوع وهو معنى الايجاب في هذه القضية وهنا مزلة القدم وكذلك يغلط في الحملية ويظن أن قولك (زيدنا بينا است) بالعجمية سالبة وهي موجبة اذ معناه انه أعمي وربما يقال بالعربية زيد غير بصير وهي موجبة والغير البصير عبارة عن الاعمي وهو بجملته محمول يمكن أن يثبت ويمكن أن ينفى بأن يقال زيد ليس غير بصير اذ سلب الغير البصير عن زيد وتسمي هذه قضية معدولة أي هو ايجاب في التحقيق عدل به الى صيغة السلب وآية ذلك ان السلب يصح على المعدوم فيمكن أن يقال شريك الله ليس بصيراً اذ المحال ليس عيناولا يمكن أن يقال شريك الله غير بصير كما لا يقال اعمي وهو فى لغة العجم اظهر

(قسمة اخري) القضية باعتبار موضوعها تنقسم الى شخصية كقولك زيد عالم والي غير شخصية وهي تنقسم الي مهملة ومحصورة فالمهمل مالم يسور بسور يبين فيه أن الحكم محمول علي كل الموضوع أو بعضه كقولك الانسان في خسر اذ يحتمل انك تريد البعض والمحصورة هي التي ذكر ذلك فيها وهي أربعة: اما موجبة كلية كقولك كل انسان حيوان أو موجبة جزئية كقولك بعض الناس كاتب أو سالبة كلية كقولك لا انسان واحد حجر ، أو سالبة جزئية كقولك لا كل انسان كاتب أو بعض الناس ليس بكاتب، فتكون القضايا بهذا الاعتبار ثمانية شخصية سالبة وشخصية موجبة ومهملة سالبة ومهملة موجبة) وهذه الأربع لا تستعمل فى العلوم. أما الشخصي المعين فلا يطلب حكمه في العلوم اذ لا يطلب حكم زيد بل يطلب حكم الانسان. واما المهملة فهي في قوة الجزئية لأنها حاكمة على الجزء لا محالة . وأما العموم فمشكوك ولأجل

ترديده يجب ان يهجر فى التعليمات فيبقي المحصورات الاربعة (موجبة كلية وموجبة جزئية وسالبة كلية وسالبة جزئية) والشرطية المتصلة أيضاً تنقسم الي كلية كقولك كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود والى جزئية كقولك ربما ان كانت الشمس طالعة كان الغيم موجوداً . وأما المنفصلة فالكلية منها ان تقول كل جسم فاما تحرك واما ساكن والجزئية ان تقول الانسان اما ان يكون في السفينة واما ان يغرق فهذا الانقسام والتغاير ثابت للانسان ولكن في بعض الاحوال وهو ان يكون فى البحر لا فى البر وعليك ان تورد مثال السالبة الجزئية والكلية من الشروط المتصلة والمنفصلة

(قسمة أخري وهي الرابعة) القضية باعتبار نسبة محمولها الى موضوعها تنقسم الى ممكنة كقولك الانسان كاتب الانسان ليس بكاتب والى ممتنعة كقولك الانسان حجر الانسان ليس بحجر والى واجبة كقولك الانسان حيوان الانسان ليس بحيوان . فنسبة الكتابة الي الانسان نسبة الامكان ولا يلتفت الى اختلاف السلب والايجاب في اللفظ فان المسلوب محمول بالسلب كما ان الواجب محمول بالايجاب ونسبة الحجر الي الانسان نسبة الامتناع ونسبة الحيوان اليه نسبة الوجوب والممكن لفظ مشترك لمعنيين اذ قد يراد به كل ما ليس بممتنع فدخل فيه الواجب وتكون الامور بهذا الاعتبار قسمين ممكن وممتنع وقد يراد به ما يمكن وجوده ويمكن عدمه أيضا وهو الاستعمال الخاص وتكون الامور بهذا الاعتبار ثلاثة واجب وممكن وممتنع ولا يدخل الواجب فى الممكن بهذا المعنى ويدخل فى الممكن بالمعنى الاول والممكن بالمعنى لا يجب ان يكون ممكن العدم بل ربما كان ممتنع العدم كالواجب فانه غير ممتنع والممكن بذلك المعنى عبارة عن غير الممتنع فقط

(قسمة أخري وهي الخامسة) لكل قضية نقيض في الظاهر يخالفها بالايجاب والسلب ولكن أن قاسمها الصدق والكذب سميتا متناقضتين وقيل ان احداهما نقيضة الأخرى ونعني به ان يكذب اذا صدقت القضية ويصدق اذا كذبت القضية ولا يتحقق هذا التناقض الا بشروط

(الاول) أن يكون الموضوع واحداً بالحقيقة كما انه واحد بالاسم والا لم تتناقضا

فانك تقول الحمل يذبح ويشوى والحمل لايذبح ولا يشوي وتريد بأحدهما برج الحمل وبالآخر الحيوان المعروف فلا يتناقضان

(الثاني) ان يكون المحمول واحداً والالم يتناقضا كقولك المكره مختار اي له قدرة علي الامتناع والمكره ليس بمختار أي ماخلا وشهوته فيكون اسم المختار مشتركا مع التناقض كاسم الحمل في الموضع

(الثالث) ان لايختلفا فى الجزئية والكلية فانك لو قلت عين فلان اسود واردت به الحدقة لم يناقضه قولك عينه ليس بأسود اذا اردت به نفي السواد من جميع العين

(الرابع) ان لايختلفا في القوة والفعل فانك لو تقول الخمر في الدن مسكر وتريد به ان يسكر بالقوة لا يناقضه قولك الخمر في الدن ليس بمسكر اذا اردت نفي الاسكار بالفعل

(الخامس) ان يتساويا فى الاضافة فيما يقع فى جملة المضافات فانك تقول العشرة نصف فلا يناقضه قولك العشرة ليس بنصف الا بالاضافة الى العشرين وغيره وتقول زيد والد وزيد ليس بوالد وهما صادقان بالاضافة الي شخصين

(والسادس) ان يتساويا في الزمان والمكان وبالجملة فينبغي ان لايخالف احدى القضيتين الاخري البتة شيء الا في السلب والايجاب فتسلب احدي القضيتين ماتوجبه الاخري بعينه من ذلك الموضوع على ذلك الوجه من غير تفاوت فأن كان الموضوع كليا ولم يكن شخصيا زيد شرط سابع وهو أن يختلفا في الكمية بأن يكون احداهما كلية والاخري جزئية فانهما اذا كانتا جزئيتين امكن أن يصدق في مادة الامكان كقولك بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس بكاتب وان كانتا كليتين امكن ان يكذبا في مادة الامكان كقولك كل انسان كاتب وكل انسان ليس بكاتب

(قسمة اخري وهي السادسة) كل قضية فلها عكس من حيث الظاهر ولكنه ينقسم الي مايلزم صدقه من صدق القضية والى مالا يلزم ونعنى بالعكس ان يجعل المحمول موضوعا والموضوع محمولا فان بقي الصدق بعينه قيل هي قضية معكوسة فان لم يلزم قيل انها لاتنعكس وقد ذكرنا ان

القضايا المحصورة أربع سالبة كلية وهي تنعكس مثل نفسها سالبة كلية فاذا صدق قولنا لا انسان واحد حجر صدق قولنا لا حجر واحد انسان لأنه لو لم يصدق لصدق نقيضه وهو قوله بعض الحجر انسان ولكان ذلك البعض انسانا وحجراً أو عند ذلك يكذب قولنا لا انسان واحد حجر وهي القضية التي وضعناها أولا على انها صادقة. فيدل هذا على أن السالبة الكلية تنعكس سالبة كلية. وأما السالبة الجزئية فلا تنعكس فانه اذا صدق قولنا ليس بعض الناس كاتبا لم يلزم أن يصدق قولنا أن بعض الناس ليس انسانًا وأما الموجبة الكلية فتنعكس موجبة جزئية لا كلية فاذا صدق قولنا كل انسان حيوان صدق قولنا بعض الحيوان انسان لا محالة ولم يصدق قولنا كل حيوان انسان. وأما الموجبة الجزئية فتنعكس أيضا مثل نفسها فاذا صدق قولنا بعض الحيوان انسان صدق قولنا لا محالة بعض الانسان حيوان فهذا هو النظر فى قسمة القضايا

(الفن الرابع فى تركيب القضايا)

لتصير قياسا وهو المقصود ولكن أول الفكر آخر العمل والنظر فيه ينحصر فى الركنين أحدهما فى الصورة والآخر في المادة.

الركن الاول في صورة القياس. وقد ذكرنا أن العلم اما تصور واما تصديق وانما يقال التصور بالحد والتصديق بالحجة والحجة اما قياس واما استقراء واما تمثيل واعتبار الغائب بالشاهد يسمي مثالا ويدخل فيه والتعويل من هذه الجملة علي القياس ومن جملة القياس علي القياس البرهانى ولكن لابد من ذكر حد القياس في الجملة حتي ينقسم بعد ذلك الي البرهاني وغيره. والقياس عبارة عن أقاويل الفت تأليفا يلزم من تسليمها بالذات قول آخر اضطراراً ومثال ذلك العالم مصور وكل مصور حادث فانهما قولان مؤلفان يلزم من تسليمهما بالضرورة قول ثالث وهو أن العالم حادث وكذلك لو قلت ان كان العالم مصوراً فهو محدث لكنه مصور فلزم من تسليم هذه الاقاويل ان العالم حادث وكذلك لو قلت العالم اما حادث واما قديم لكنه ليس بقديم فيلزم منه انه حادث. والقياس ينقسم الي ما سمي اقترانيا والى ما سمي استثنائيا . أما الاقتراني فهو أن يجمع بين قضيتين بينهما اشتراك في حد واحد اذ كل قضية فلا محالة

تشتمل علي محمول وموضوع وتشتمل القضيتان على أربعة أمور لكنهما لو لم يشتركا في أحد المعاني لم يحصل الازدواج والانتاج اذ لم ينتظم قياس من قولك العالم مصور ومن قولك النفس جوهر بل لابدوأن تكون القضية الثانية مشاركة للاولي في أحد حديها مثل أن تقول العالم مصور والمصور محدث، فيرجع مجموع أجزاء القضيتين الي ثلاثة أجزاء تسمي حدوداً ، ومدار القياس عليها وهو مثل العالم والمصور والمحدث في مثالنا. والذي يقع مكرراً في القضيتين ومشتركا يسمي الحد الاوسط، والذي يصير موضوعا في النتيجة اللازمة وهو المقصود بأن يخبر عنه يسمي حداً أصغر كالعالم والذي يصير محمولا في النتيجة وهو الحكم يسمي حداً أكبر كالمحدث في قولنا العالم محدث وهو النتيجة اللازمة من القياس . والقضية اذا جعلت جزء قياس سميت مقدمة، والقضية التى فيها الحد الأصغر يسمي المقدمة الصغري، والتى فيها الحد الأكبر يسمي المقدمة لكبري ولم يشتق الاسم للمقدمتين من الأوسط فانه موجود فيهما جميعا . وأما الأصغر فلا يكون الا في أحدهما وكذا الاكبر. واللازم من القياس يسمي بعد لزومه نتيجة، وقبل لزومه مطلوبا وتأليف المقدمتين يسمي اقترانا . وهيئة تأليف المقدمتين يسمي شكلا فيحصل منه ثلاثة أشكال لان الحد الاوسط اما أن يكون محمولا فى احدي المقدمتين موضوعا في الاخري (ويسمي الشكل الاول)، واما ان يكون محمولا فيهما جميعا (ويسمي الشكل الثاني) واما أن يكون موضوعا فيهما (ويسمي الشكل الثالث) وحكم المقدم والتالي في الشرطي المتصل حكم الموضوع والمحمول في انقسام تأليفه الي هذه . الاشكال وتشترك الاشكال الثلاثة في انها لا يحصل قياس منتج عن سالبتين ولا عن جزئيتين ولا عن صغري سالبة وكبري جزئية ويختص كل شكل بخصائص نذكرها

(الشكل الاول) هذا الشكل يفارق الآخرين بفصلين أحدهما انه لا يحتاج في لزوم نتيجته الي الرد الي شكل آخر وسائر الاشكال ترد الى هذا الشكل حتي يظهر لزوم النتيجة ولذا سمي هذا أولا والآخر انه ينتج المحصورات الاربع أعني الموجبة الكلية والجزئية والسالبة الكلية

والجزئية . وأما الشكل الثاني فلا ينتج موجبة أصلا. والشكل الثالث لا ينتج كلية أصلا وشرط انتاج هذا الشكل أعنى به الشكل الاول أمران أحدهما أن تكون الصغرى موجبة والآخر أن تكون الكبرى كلية فان فقد الشرطان ربما صدقت المقدمتان ولم يلزم النتيجة. وضع صدقهما بحال وحاصل هذا الشكل انك اذا وضعت قضية موجبة صادقة فالحكم علي كل محمولها حكم لا محالة على موضوعها لا يمكن أن يكون الا كذلك وسواء كان الحكم علي المجموع سلبا أو ايجابا وسواء كان الموضوع كليا أو جزئيا فيحصل من ذلك أربعة أضرب منتجة. ولزوم هذه النتيجة ظاهر فانه مهما صدق قولنا الانسان حيوان فكل ماصدق علي الحيوان الذي هو محمول من كونه حساسا أو كونه غير حجر لا بد وان يصدق على الانسان لان الانسان داخل لا محالة في الحيوان وقد صدق الحكم علي كل الحيوان فيكون صادقا على بعض جزئياته لا محالة ، فهذا حاصل الشكل الاول . وتفصيل أضربه الاربعة ما نذكره

(الضرب الاول) من كليتين موجبتين مثاله وهو ان كل جسم مؤلف وكل مؤلف محدث فكل جسم محدث لا محالة

(الضرب الثانى) كليتان كبراهما سالبة وهو الاول بعينه ولكن يبدل قولك محدث بأنه ليس بتقديم حتى يصير سالبا فتقول كل جسم مؤلف ولا مؤلف واحد قديم فلزم منه انه لا جسم واحد قديم

(الضرب الثالث) هو الاول بعينه ولكن بجعل موضوع المقدمة الأولي جزئيا وذلك لا يوجب اختلاف الحكم لأن كل جزئي هو كلي بالاضافة الي نفسه فالحكم على كل محمول الجزئي حكم ذلك الجزئي. مثاله انك تقول بعض الموجودات مؤلف وكل مؤلف محدث فيلزم لا محالة ان بعض الموجودات محدث وهذا قد انتظم من موجبتين صغراهما جزئية وكبراهما كلية

(الضرب الرابع) هو الثالث بعينه ولكن تجعل الكبرى سالبة وتبدل صيغة الايجاب بالسلب وتقول بعض الموجودات مؤلف ولا مؤلف واحد أزلي فيلزم منه انه لا كلي موجود أزلي وقد انتظم هذا

من موجبة صغرى جزئية وكبري سالبة كلية ويبقي وراء هذا من الاقترانات اثنى عشر اقترانا لاتنتج لانه تنتظم فى كل شكل ستة عشر اقترانا لأن الصغري تحتمل أن تكون موجبة كلية أو جزئية وسالبة كلية أو جزئية فتكون أربعة ثم تضاف الى كل واحدة اربع كبريات أيضا فيحصل من ضرب اربعة فى اربعة ستة عشر . واذا شرطنا أن تكون الصغري موجبة خرجت سالبتان وما يبتني عليهما

من الانتاج فيتعطل به ثمانية وتبقي موجبتان ولكن الموجبة الكلية الصغرى ينضاف اليها اربع كبريات اثنتان منها جزئيتان لامحالة فيتعطل به اثنتان ايضا اذ شرطنا في كبري هذا الشكل أن تكون كلية فقد رجع الي ستة . واما الموجبة الجزئية فلا ينضاف اليها جزئية كبري لا سالبة ولا موجبة اذ لا قياس عن جزئيتين فسقط اقترانان آخران من الستة الباقية وتبقي اربعة وان اردت تصويره وتشكيله فهذه صورته

﴿ ضروب الشكل الاول منتجها وعقيمها ﴾

صغرى	مثالها	كبرى	مثالها	
موجبة كلية	كل اب	موجبة كلية	كل ب ج	ينتج موجبة كلية هي كل ا ج
موجبة كلية	كل اب	سالبة كلية	لاشيء من ب ج	ينتج سالبة كلية هي لاشيء ا ج
موجبة كلية	كل اب	موجبة جزئية	بعض ماهو ب ج	هذا الضرب عقيم لان الكبري جزئية
موجبة كلية	كل اب	سالبة جزئية	بعض ماهو بليس ج	هذا عقيم أيضا لماسبق
موجبة جزئية	بعض اب	موجبة كلية	كل ب ج	ينتج موجبة جزئية هي بعض ماهو ا ج
موجبة جزئية	بعض اب	موجبة جزئية	بعض ماهو ب ج	هذا عقيم لان المقدمتين جزئيتان
موجبة جزئية	بعض اب	سالبة جزئية	ليس كل ب ج	هذا عقيم لماسبق
موجبة جزئية	بعض اب	سالبة كلية	لاشيء من ب ج	ينتج سالبة جزئية هي ليس كل ا ج
سالبة كلية	لاشيء اب	موجبة كلية	كل ب ج	عقيم
سالبة كلية	لاشيء اب	موجبة جزئية	بعض ب ج	عقيم
سالبة كلية	لاشيء اب	سالبة كلية	لاشيء من ب ج	عقيم
سالبة كلية	لاشيء اب	سالبة جزئية	ليس كل ب ج	عقيم
سالبة جزئية	ليس كل اب	موجبة كلية	كل ب ج	عقيم
سالبة جزئية	ليس كل اب	موجبة جزئية	بعض ب ج	عقيم
سالبة جزئية	ليس كل اب	سالبة كلية	لاشيء من ب ج	عقيم
سالبة جزئية	ليس كل اب	سالبة جزئية	ليس كل ب ج	عقيم

فالصغري الموجبة الكلية مع الكبرى الموجبة الكلية منتجة. وكذلك مع الكبري السالبة الكلية . وأما مع الكبريين الجزئيتين فلا . والصغرى الموجبة الجزئية مع الكبرى الموجبة الكلية والكبرى السالبة الكلية منتجة أيضاً . وأما الكبريان الجزئيتان فلاتنتج أيضا فقد كبنا علي كل واحدة من صغري موجبة كلية وصغري موجبة جزئية أربع كبريات وكان المجموع ثمانية بطل منها أربعة لأنها جزئية أعني كبرياتها اذ قد شرطنا أن يكون الكبرى كلية حتي

يتعدى الحكم الى الموضوع فيبقى صغريان سالبتان جزئية وكلية وينضاف الى كل واحد أربع كبريات من المحصورات الاربع وكلها غير منتجة للخلل في الصغري فاناشرطنا أن يكون الصغري موجبة اذ الحكم علي المحمول الثابت هو الذي يتعدي الي الموضوع. فأما المحمول المسلوب فمباين الموضوع فالحكم عليه لا يتعدى الي الموضوع المباين فاذا قلت لا انسان ليس بحجر ثم حكمت علي الحجر بحكم نفيا كان أو اثباتا لم يتعد ذلك الى الانسان فانك وقعت المباينة بين الحجر والانسان بالسلب فهذا تعليل هذه الشروط وتعليل اختصاص النتيجة بأربعة اضرب من جملة ستة عشر ضربا.

(الشكل الثاني) يرجع حاصله الى ان كل قضية أمكن ان تحمل علي محمولها مالم يوجد لموضوعها فهي قضية سالبة لا موجبة إذ لو كانت موجبة لكان الحكم علي محمولها حكما علي موضوعها كما سبق في الشكل الاول فانا اذا قلنا الحكم علي كل محمول القضية الموجبة حكم علي الموضوع ثم وجدنا ما يحكم به علي محمول ولا يحكم به علي الموضوع فنعلم بأن القضية سالبة اذ لو كانت موجبة لوجد حكم المحمول علي الموضوع وشرط هذا الشكل ان تختلف المقدمتان في الكيفية لتكون احداهما سالبة والاخري موجبة وأن تكون الكبرى كلية بكل حال وهذان الشرطان يردان ايضا ضروبه المنتجة الي أربعة اضرب من جملة ستة عشر ضربا كما سبق ذكره في الشكل الأول

(الضرب الأول) من صغرى موجبة كلية وكبري سالبة كلية كقولك كل جسم منقسم ولا نفس واحد منقسم ينتج فلا جسم واحد نفس ويبين لزوم هذه النتيجة بالرد الى الشكل الاول بعكس الكبري فانها سالبة كلية تنعكس مثل نفسها وهو أن تقول ولا شيء مما هو منقسم واحد نفس فيصير المنقسم موضوعا للأكبر قد كان محمولا للاصغر فيرجع الي الشكل الاول

(الضرب الثاني) كليتان لكن الصغري سالبة كقولك لا أزلي واحد مؤلف وكل جسم مؤلف فلزم منه أنه لا أزلي واحد جسم. لانا نعكس الصغري ونجعلها كبري فنقول لا مؤلف واحد أزلي

وكل جسم مؤلف فيحصل منه انه لا جسم واحد أزلي كما في الشكل الاول . ثم نعكس هذه النتيجة لأنها سالبة كلية فيحصل ماذكرناه وهو انه لاأزلي واحد جسم

(الضرب الثالث) من جزئية موجبة صغرى وكلية سالبة كبري وهو من الضرب الاول من هذا الشكل الا ان الصغري تجعله جزئية فنقول بعض الموجودات منقسم ولا نفس واحد منقسم فبعض الموجودات ليس بنفس لانك اذا عكست الكبري رجع الى الشكل الاول

(الضرب الرابع) جزئية سالبة صغري وكلية موجبة كبري كقولك لا كل موجود مؤلف وكل جسم مؤلف فلا كل موجود جسم وهذا لا يمكن أن يرد الي الشكل الاول بالعكس لأن السالبة فيها جزئية ولا عكس لها ولو عكست الكبري الموجبة لانعكست جزئية ولا قياس عن جزئيتين وانما يصحح بطريقين يسمي أحدهما الافتراض والآخر الخلف. أما الافتراض فهو انك اذا قلت بعض الموجوات ليس بمؤلف فذلك البعض كل في نفسه فافترضه كلا ولقبه بأي اسم تريده فينزل منزلة الضرب الثاني من هذا الشكل . وأما الخلف فهو أن تقول ان لم يكن قولنا لا كل موجود جسم صادقا فنقيضه وهو قولنا كل موجود جسم صادق ومعلوم ان كل جسم مؤلف فيلزم ان كل موجود مؤلف وقد كنا وضعنا في المقدمة الصغري انه لا كل موجود مؤلف على انها صادقة فكيف يصدق نقيضها؟ هذا خلف لحال فالمفضي اليه محال وانما أفضي اليه فرض الدعوي التى هي نقيض النتيجة صادقة فليست بصادقة

(الشكل الثالث) وهو أن يكون الاوسط موضوعا في المقدمتين ويرجع حاصله الى كل قضية موجبة فالحكم علي موضوعها حكم علي بعض محمولها سواء كان الحكم سلبا أو ايجابا وسواء كانت القضية موجبة جزئية أو كلية وذلك أوضح وله شرطان (أحدهما) أن تكون الصغرى موجبة (والآخر) أن يكون احداهما كلية إما الصغري واما الكبرى فأيتهما كانت كلية كفي والمنتج من هذا الشكل ستة أضرب

(الضرب الاول) من كليتين موجبتين كقولك كل انسان حيوان وكل

انسان ناطق فيلزم ان بعض الحيوان ناطق لان الصغرى تنعكس جزئية فيصير كأنك قلت بعض الحيوان انسان وكل انسان ناطق وهو الضرب الثالث من الشكل الاول

(الضرب الثاني) من كليتين والكبرى سالبة كقولك كل انسان حيوان ولا انسان واحد فرس فلا كل حيوان فرس وذلك لانك اذا عكست الصغرى صارت جزئية موجبة ويرجع الي الرابع من الشكل الاول

(الضرب الثالث) من موجبتين والصغري جزئية كقولك بعض الناس بيض وكل انسان حيوان فبعض البيض حيوان فانك تعكس الصغرى جزئية موجبة ويرجع الي الثالث من الشكل الاول

(الضرب الرابع) من موجبتين والكبرى جزئية كقولك كل انسان حيوان وبعض الناس كاتب فبعض الحيوان كاتب لانك اذا عكست الكبري جزئية وجعلتها صغرى صار كأنك قلت كاتب ما انسان وكل انسان حيوان فيلزم كاتب ما حيوان وتعكس النتيجة فتصير حيوان ما كاتب

(الضرب الخامس) من كلية موجبة صغري وجزئية سالبة كبري كقولك كل انسان ناطق ولا كل انسان كاتب فيلزم لا كل كاتب ناطق ويتبين هذا بطريق الافتراض كأن تقول مثلا كل انسان ناطق وبعض ماهو انسان امى فبعض ماهو ناطق امى ثم تقول بعض ماهو ناطق امى ولا شيء مما هو امى بكاتب فلا كل ناطق بكاتب

(الضرب السادس) من صغري موجبة جزئية وكبري سالبة كلية كقولك بعض الحيوان أبيض ولا حيوان واحد ثلج فبعض الابيض ليس بثلج ويظهر بعكس الصغري لانه يرجع الي الرابع من الشكل الاول هذا تفصيل الاقيسة الحملية

﴿القول في القياسات الاستثنائية﴾

القياس الاستثنائي نوعان شرطي متصل وشرطي منفصل

(أما الشرطي المتصل) فمثاله قولك ان كان العالم حادثا فله محدث ، فهذه مقدمة اذا استثنيت عين المقدم منها لزم عين التالى وهو أن تقول ومعلوم ان العالم حادث وهو عين المقدم فيلزم منه عين

التالي وهو ان له محدثا وان استثنيت نقيض التالي لزم منه نقيض المقدم وهو ان نقول ومعلوم انه ليس محدث فلزم انه ليس بحادث . فأما اذا استثنيت نقيض المقدم لم يلزم منه لا عين التالي ولا نقيضه فانك لو قلت لكنه ليس بحادث فهذا لا ينتج كما انك تقول ان كان هذا انسانا فهو حيوان لكنه ليس بانسان فلا يلزم منه أنه حيوان ولا أنه ليس بحيوان وكذلك ان استثنيت عين التالي لم ينتج فانك ان قلت ومعلوم ان العالم له محدث لم يلزم منه نتيجة لانك اذا قلت ان كانت هذه الصلاة صحيحة فالمصلي مطهر ولكنه مطهر فلا يلزم منه ان الصلاة صحيحة ولا أنها باطلة فهذه اربع استثناآت لا ينتج منها الا اثنان وهي عين المقدم وينتج عين التالي ونقيض التالي وينتج نقيض المقدم فأما نقيض المقدم وعين التالي فلا ينتج الا اذا ثبت ان التالي مساو للمقدم وليس بأعم منه فعند ذلك ينتج الاستثناآت الاربع فانك تقول ان كان هذا جسما فهو مؤلف لكنه جسم فهو مؤلف لكنه مؤلف فهو جسم لكنه ليس بجسم فليس بمؤلف ولكنه ليس بمؤلف فليس بجسم

فاما اذا كان التالي اعم من المقدم كالحيوان بالنسبة الى الانسان ففي نفي الأعم نفي الأخص اذ في نفي الحيوان نفي الانسان وليس في نفي الأخص نفي الاعم اذ ليس في نفي الانسان نفي الحيوان نعم في اثبات الاخص اثبات الاعم اذ في اثبات الانسان اثبات الحيوان وليس في اثبات الحيوان اثبات الانسان

(النوع الثاني الشرطي المنفصل)

وهو أن نقول العالم اما حادث واما قديم فهذا ينتج منه اربع استثناآت فانك تقول لكنه حادث فليس بقديم لكنه ليس بحادث فهو قديم ، لكنه قديم فليس بحادث ، لكنه ليس بقديم فهو حادث فاستثناء عين كل واحد ينتج نقيض الآخر واستثناء نقيض كل واحد ينتج عين الآخر . وهذا شرطه الحصر في قسمين فان كان في ثلاثة فاستثناء عين كل واحد ينتج نقيض الآخرين كقولك هذا العدد أما اكثر او اقل او مساو ولكنه اكثر فبطل ان يكون اقل او مساويا . فأما استثناء نقيض الواحد يوجب احد الباقيين لا بعينه كقولك لكنه ليس بمساو فيجب ان يكون اما اقل او اكثر

وان لم تكن الاقسام حاضرة كقولك زيد إما بالحجاز وإما بالعراق أو هذا العدد إما خمسة وإما عشرة واما كيت واما كيت فاستثناء عين واحد ينتج بطلان عين الآخرين وأما استثناء نقيض الواحد فلا ينتج الا الانحصار في الباقى الذي لا ينحصر فهذه أصول الاقيسة ونكمل الكلام بذكر أمور أربعة :

(قياس الخلف والاستقراء والمثال والقياسات المركبة) أما قياس الخلف فصورته أن تثبت مذهبك بأبطال نقيضه بأن تلزم عليه محالات بأن تضيف اليه مقدمة ظاهرة الصدق وينتج منه نتيجة ظاهرة الكذب ثم تقول النتيجة الكاذبة لا تحصل الا من مقدمات كاذبة واحدى المقدمتين ظاهرة الصدق فيتعين الكذب في المقدمة الثانية التي هي مذهب الخصم مثاله أن يقول القائل كل نفس فهو جسم فنقول كل نفس فهو جسم وكل جسم فهو منقسم فاذاً كل نفس فهو منقسم وهذا ظاهر الكذب فى نفس الانسان فلا بد أن يكون فى مقدماته المنتجة له قول كذب لكن قولنا كل جسم منقسم ظاهر الصدق فبقي الكذب فى قولنا كل نفس جسم فاذا بطل ذلك ثبت أن النفس ليس بجسم

(أما الاستقراء) فهو أن يحكم من جزئيات كثيرة علي الكلي الذى يشمل تلك الجزئيات كقولك كل حيوان فعند المضغ يحرك فكه الاسفل لأنا رأينا الفرس والانسان والحمار وسائر الحيوان كذلك فهذا صحيح ان أمكن استقراء جميع الجزئيات حتى لا يشذ واحد فعند ذلك ينتظم قياس من الشكل الاول وهو كل حيوان اما انسان أوفرس أو غيرهما وكل انسان يحرك فكه الاسفل عند المضغ وكل فرس يحرك فكه الاسفل عند المضغ وكل كذا وكذا مما غايرهما يحرك فكه الاسفل عند المضغ ولكن اذا احتمل أن يسذ واحد لم يفد اليقين كالتمساح الذي يحرك فكه الاعلي ولا يبعدان يطرد حكم فى الف الافي واحد والاعتماد علي الاستقراء يصلح في الفقهيات لا فى اليقينيات وفى الفقهيات كل ماكان الاستقراء أشد استقصاء وأقرب الا الاستيفاء كان آكد في تغليب الظن

(وأما المثال (فهو الذى يسميه الفقهاء والمتكلمون قياسا وهو نقل الحكم من

جزئي علي جزئي آخر لأنه يماثله في امر من الامور وهو كمن ينظر الى البيت فيراه حادثا ومصورا ثم انه ينظر الى السماء فيراها مصورة فينقل الحكم اليها. فيقول السماء جسم مصور فهو حادث قياسا علي البيت وهذا لا يفيد اليقين ولكنه يصلح لتطييب القلب واقناع النفس في المحاورات وكثيراً ما يستعمل في الخطابة ونعني بالخطابة المحاورات الجارية في الخصومات والشكايات والاعتذارات في الذم والمدح وفي تفخيم الشيء وتحقيره وما يجرى هذا المجرى فاذا قيل لمريض هذا الشراب ينفعك فيقول لم فيقال لأن المريض الفلاني شربه فنفعه فاذا قيل له ذلك مالت نفسه الى القبول ولم يطالب بأن يصحح عنده انه ينفع لكل مريض أو يصحح أن مرضه كمرضه وحاله في السن والقوة والضعف وسائر الامور كحاله ولما أحس الجدليون بضعف هذا الفن أحدثوا طرفا وهو أن قالوا نبين أن الحكم في الاصل معلل بهذا المعنى وسلكوا في اثبات المعنى والعلة طريقين:

(أحدهما) الطرد والعكس وهو أنهم قالوا انظرنا فرأينا أن كل ما هو مصور فهو محدث وكل ما ليس بمصور فليس بمحدث وهذا يرجع الى الاستقراء وهو غير مفيد لليقين من وجهين:

(أحدهما) ان استيفاء جميع الآحاد غير ممكن فلعله شذ عنه واحد

(والآخر) انه في استقرائه هل تصفح السماء فان كان ما تصفح فاذاً لم يتصفح الكل بل تصفح الفا مثلا الا واحداً ولا يبعد أن يخالف في الحكم الواحد والألف بما ذكرناه في التمساح وان تصفح السماء وعرف انه محدث لكونه مصورا فهو محل النزاع وقد بان له قبل صحة مقدمة القياس يعني قبل اطراده فأي حاجة به الى القياس ان ثبت له ذلك

(الطريقة الاخري) السبر والتقسيم وهو أنهم قالوا نسبر أوصاف البيت مثلا ونقول انه موجود وجسم قائم بنفسه ومصور وباطل أن يكون محدثا لكونه موجوداً أو قائما بنفسه أو كذا أو كذا اذ يلزم أن يكون كل موجود قائما بنفسه محدثا فثبت أن ذلك لأنه مصور وهذا فاسد من أربعة أوجه:

(الأول) انه يحتمل أن يقال ليس الحكم معللا في الأصل بعلة من هذه

العلل التي هي اعم بل علة قاصرة علي ذاته لا تتعداه ككونه بيتاً مثلا وان ثبت ان غير البيت حادث فيكون معللا بما يجمع البيت وذلك الشيء خاصة ولا يتعدي الى السماء

(والثاني) ان هذا انما يصح اذا استقصي جميع أوصاف الاصل حتي لا يشذ شيء والحصر والاستقصاء ليس يبين فلعله شذ وصف عن السير ويكون هو العلة . وأكثر الجدليين لا يهتمون بالحصر بل يقولون ان كانت فيه علة اخرى فأبرزها أو يقولون لو كان لادركته انا وأنت كما أنه لو كان بين أيدينا فيل لادركناه واذا لم ندركه حكمنا بنفيه وهذا ضعيف اذا عجز الخصمين عن الادراك في الحال ولا فى طول العجز لا يدل علي العدم ايضا وليس هذا كالفيل فانك قط لم تعهد فيلا قائما بين ايدينا ولم نشاهده فى الوقت وكم من المعانى الموجودة قد طلبناها ولم نعثر عليها في الحال ثم عثرنا عليها

(والثالث) انه وان سلم الاستقصاء فيها وكانت الاوصاف اربعة فابطال ثلاثة لا يوجب ثبوت الرابع اذ الأقسام في التركيب تزيد علي أربعة اذ يحتمل أن يكون حادثا لكونه موجوداً وجسما أو لكونه موجودا وقائما بنفسه أو لكونه موجودا ومصورا . ويحتمل ان يكون حادثا لكونه جسما وقائما بنفسه أو لكونه جسما ومصوراً . ويحتمل أن يكون حادثا لكونه جسما ومصورا . ويحتمل أن يكون حادثا لكونه موجودا وجسما وقائما بنفسه ويحتمل أن يكون حادثا لكونه موجودا وقائما بنفسه ومصوراً وغير ذلك من التركيبات من اثنين اثنين أو من ثلاثة ثلاثة فكم من حكم لا يثبت مالم تجتمع امور كالسواد للحبر يشترك فيه العفص والزاج والعجن بالماء وأكثر الاحكام معللة بأمور مركبة فكيف يكفي ابطال المفردات

(والرابع) أنه ان سلم الاستقصاء وسلم انه اذا بطل ثلاث ولم يبق الا الرابع فهذا يدل علي أن الحكم ليس فى الثلاث وانه لا يعدو الرابع لكنه لا يدل علي انه منوط بالرابع لا محالة بل يحتمل أن ينقسم المعنى الرابع الي قسمين ويكون الحكم فى أحد القسمين دون الآخر فابطال ثلاث يدل علي أن المعنى لا يعدو الرابع ولا يدل

علي انه العلة وهذا مزلة قدم فانه لوقسم أولا وقال واصفه انه موجود وقائم بنفسه وجسم ومصور بصفة كذا ومصور بصفة أخري لكان ابطال ثلاثة لا يوجب أن يتعلق بالحكم المصور المطلق بل بأحد قسمي المصور فهذا كشف هذه الادلة الجدلية ولا يصير ذلك برهانا مالم تقل كل مصور محدث والسماء مصور فهو محدث فان توزع في قوله كل مصور محدث فلا بد من اثباته ولا يثبت بأن يري مصوراً آخر محدثا ولا الف مصور محدثا بل صارت هذه المقدمة مطلوبة فيجب اثباتها بمقدمتين مسلمتين أو بطريق من الطرق المذكورة لامحالة. فهذا حكم المثال

(اما القياسات المركبة) فاعلم ان العادة في الكتب والتعليمات غير جارية بترتيب الاقيسة علي النحو الذي رتبناه ولكن تورد في الكتب مشوشة اما مع زيادة مستغنى عنها . واما مع حذف احدى المقدمتين استغناء بظهورها أو قصداً الي التلبيس وما يورد مشوش الترتيت وما ليس على ذلك النظم وامكن رده اليه فهو قياس منتج وما هو على ذلك النظم فى ظاهره ولكنه ليس معه شروطه فهو غير منتج. ومثال الترتيب هو الشكل الاول من اقليدس وهو انه اذا كان معك خط (اب) وأردت أن تبني عليه مثلثا متساوي الاضلاع وتقيم البرهان على انه متساوى الاضلاع فتقول مهما جعلنا نقطة (ا) مركزاً ووضعنا عليه طرف الفركار وفتحناه الي نقطة (ب) وتممنا دائرة حول مركز (ا) ثم جعلنا نقطة (ب) مركزاً ووضعنا عليه طرف الفركار وفتحناه الي نقطة (ا) وتممنا دائرة على مركز (ب) فالدائرتان متماثلتان لانهما علي بعد واحد ويتقاطعان لامحالة فى ج فيخرج من موضع التقاطع خطا مستقيما الي نقطة (ا) وهو خط (ج ا) ونخرج خطا آخر مستقيما من نقطة (ج) الي نقطة (ب) وهو (جب)

فنقول هذا المثلث الحاصل من نقط (ابج) مثلث متساوى الاضلاع . وبرهانها ان خطي (اج) و (اب) متساويان لانهما خرجا عن مركز دائرة واحدة الي محيطها وكذا خطا (ب ج) و (اب) متساويان بمثل هذه العلة وخطا (اج) و (بج) متساويان لانهما ساويا خطا واحداً بعينه وهو خط

(اب) فاذن النتيجة أن المثلث متساوى الاضلاع فهكذا جرت العادة باستعمال المقدمات ههنا . واذا أردت الرجوع الي الحقيقة والترتيب لم يحصل النتيجة الا من أربعة اقيسة كل قياس من مقدمتين

(الاول) ان خطي (اب) و (اج) متساويان لانهما خرجا من مركز دائرة الى محيطها وكل خطين مستقيمتين خرجا من المركز الي المحيط فهما متساويان فاذا هما متساويان

(الثانى) ان خطي (اب) و (ب ج) ايضاً متساويان بمثل هذا القياس

(الثالث) ان خطي (اج) و (ب ج) متساويان لأنهما خطان ساويا خط (اب) وكل خطين ساويا شيئاً واحداً بعينه فهما متساويان فاذنهما متساويان

(الرابع) شكل (اب ج) محاط بثلاثة خطوط متساوية وكل شكل محاط بثلاثة خطوط متساوية فهو مثلث متساوي الاضلاع فشكل (اب ج) الذى على خط (اب) مثلث متساوي الاضلاع هذا ترتيبه الحقيقي ولكن يتساهل بحذف بعض المقدمات لوضوحها بالنسبة لهذا هذا هو القول فى صورة القياس

(القول في مادة القياس) مادة القياس هي المقدمات فان كانت صادقة يقينية كانت النتائج صادقة يقينية وان كانت كاذبة لم ينتج الصادقة وان كانت ظنية لم ينتج اليقينية وكما أن الذهب مادة الدينار والتدوير صورته وقد يحتمل تزيف الدينار تارة باعوجاج صورته وبطلان استدارته بأن يكون مستطيلا فلا يسمي ديناراً وتارة بفساد مادته بأن يكون نحاسا أو حديدا كذلك القياس تارة يفسد بفساد صورته وهو أن لا يكون علي شكل من الاشكال السابقة وتارة بفساد مادته وإن صحت صورته وهو أن تكون المقدمة ظنية أو كاذبة وكما أن الذهب له خمس مرات

(الاول) ان يكون ابريزا خالصا محققا

(والثانى) أن لا يكون في تلك الدرجة ولكن يكون فيه غش مالا يظهر البتة الا للناقد البصير

(والثالث) أن يكون فيه غش يظهر لكل ناقد ويمكن أن يشعر به غير الناقد

أيضاً وينبه عليه

(والرابع) ان يكون زيفاً من نحاس ولكن موه تمويها يكاد يغلط فيه الناقد مع أنه لاذهب فيه أصلا

(والخامس) ان يكون مموها تمويها يظهر لكل احد أنه مموه فكذلك المقدمات لها خمسة أحوال

(الاول) أن تكون يقينية صادقة بلا شك ولا شبهة فالقياس الذي ينتظم منها يسمي برهانا

(والثاني) أن تكون مقاربة لليقين علي وجه يعسر الشعور بامكان الخطأ فيها ولكن يتطرق اليها امكان اذا تأنق الناظر فيها والقياس المرتب منها ما يسمي جدليا

(والثالث) أن تكون المقدمات ظنية ظناغالبا ولكن تشعر النفس بنقيضها وتتبع لتقدير الخطأ فيها . والقياس المركب منها يسمي خطابيا

(والرابع) ماصور بصور اليقينيات بالتلبيس وليس ظنياً ولا يقينياً والحاصل منه يسمي مغالطيا وسوفسطائيا

(والخامس) هو الذي نعلم أنه كاذب ولكن تميل النفس اليه بنوع تخيل والقياس الحاصل منه يسمي شعريا ولا بد من شرح هذه المقدمات وكل مقدمة ينتظم منها قياس ولم تثبت تلك المقدمة بحجة ولكنها اخذت علي أنها مقبولة مسلمة فانها لاتتعدي ثلاثة عشر قسما (الاوليات والمحسوسات والتجربيات والمتواترات والقضايا التي لايخلو الذهن عن حدودها الوسطي وقياساتها والوهميات المشهورات والمقبولات والمسلمات والمشبهات والمشهورات في الظاهر والمظنونات ، والمخيلات)

(أما الاوليات) فهي التي تضطر غريزة العقل بمجردها الي التصديق بها كقولك الاثنان اكثر من الواحد والكل أعظم من الجزء والاشياء المساوية لشيء واحد متساوية فان من قدر نفسه عاقلا ولم يتعلم الا بمجرد العقل ولم يلقن تعليما ولا عود تخلقا بخلق بل قدر انه خلق دفعة واحدة عاقلا وعرضت هذه القضايا عليه وثبت في نفسه تصورها أعني اذا تصور معنى الكل ومعنى الجزء ومعنى الاكبر فلا يمكنه ان لا يصدق بأن الكل اكبر من الجزء هذا في كل كل كيفما كان ليس ذلك من الحس اذ

الحس لا يدرك الا واحداً او اثنين او أشياء محصورة وهذا حكم ثابت في العقل كلياً ولا يمكن أن يقدر العقل منفكاً عنه قط

(والمحسوسات) مثل قولنا الشمس مستنيرة وضوء القمر يزيد وينقص

(والتجربيات) ما يحصل من مجموع العقل والحس كعلمنا بأن النار تحرق والسقمونيا تسهل الصفراء والخمر يسكر فان الحس يدرك السكر عقيب شرب الخمر مرة بعد اخري علي التكرار فينتبه العقل لكونه موجباً له اذ لو كان اتفاقياً لما اطرد في الاكثر فينتقش في الذهن علم بذلك موثوقاً به

(والمتواترات) ما علم بأخبار جماعة كعلمنا بوجود مصر ومكة وان لم نبصرهما ومهما استحال الشك فيه سمي متواتراً ولا يجوز ان يقاس البعض علي البعض فيقال من شك في وجود معجزة من نبي ينبغي ان يصدق بها لان النقل فيه متواتر كما في وجود النبي لانه يقول ليس يمكنني ان اشكك نفسي في وجود النبي لمشاهدتي له ويمكنني ان اشكك نفسي في هذا فلو كان هذا مثل ذلك لما قدرت على التشكك فلا بد وان يمهل الي أن يتواتر عنده تواتراً يستحيل معه الشك ان كان متواتراً

(وأما القضايا التي قياساتها في الطبع معها) فهي القضايا التي لا تثبت في النفس الا بحدودها الوسطي ولكن لا يعزب عن الذهن الحد الاوسط فيظن الانسان أنها مقدمة أولية عرفت بغير وسط وهي علي التحقيق معلومة بوسط ولا معنى للقياس الا طلب الحد الاوسط والا فالاكبر والاصغر موجودان في نفس المسئلة المطلوبة مثاله : انك تعلم ان الاثنين نصف الاربعة على البداهة وهذا معلوم بوسط وهو أن النصف الآخر احد جزئي الكل المساوى للآخر والاثنين من الاربعة أحد الجزئين المتساويين فكان نصفا الدليل عليه لو قيل له كم سبعة عشر من أربع وثلاثين ربما لم يقدر علي أن يحكم على البداهة بأنه نصفه مالم يقسم اربع وثلاثين بقسمين متساويين ثم ينظر الى كل قسم فيراه سبعة عشر فيعلم أنه نصف وان كان هذا حاضراً أيضاً فى الذهن فاعتبر ذلك فى عدد كثير أو أبدل النصف بالعشر والسدس وغيره فالمقصود المثال . وبالجملة فلا يستبعد أن يكون

الشيء معلوما بوهم ولكن الذهن لا ينتبه لكونه معلوما بوسط وقياس فليس كل مايثبت على وجه يتنبه الانسان لوجهه وثبوت الشيء للذهن شيء والشعور بوجه ثبوته والتعبير عنه شيء آخر

(والوهميات) هي مقدمات باطله ولكنها قويت في النفس قوة تمنع من امكان الشك فيه وذلك من اثر حكم الوهم في امور خارجة عن المحسوسات لأن الوهم لا يقبل شيئاً الا على وفق المحسوسات التى الفها مثل حكم الوهم باستحالة موجود لا اشارة فيه الي جهة ولا هو داخل العالم ولا خارجه وكحكمه بأن الكل ينتهي الى خلاء أو ملاء اعنى وراء العالم. وكحكمه بأن الجسم لا يزيد عن نفسه ولا يكثر الا بأن يضاف اليه زيادة من خارج وانما سبب حكم الوهم بهذا أن هذه الامور ليست موافقة للحس فلا يدخل في الوهم وانما الحكم ببطلانه من حيث أنه لو كان كل مالا يدخل فى الوهم باطلا لكان نفس الوهم باطلا فان الوهم لا يدخل فى الوهم بل العلم والقدرة وكل صفة لا يدركها الحواس الخمسة لا يدركها الوهم وانما يعرف غلطه في امثال هذه المسائل المعينة من حيث انها لازمة عن اقيسة ترتبت من أوليات يساعدهم الوهم علي قبولها ويسلم أن القياس اذا رتب من الاوليات كانت النتيجة صادقة ثم اذا حصلت النتيجة كان عن قبول النتيجة فعلم بذلك أن امتناعه عن القبول لمكان طباعه فانه ينبو عن قبيل ماليس علي نحو المحسوسات

(وأما المشهورات) فهي القضايا التى لا يعول فيها الا على مجرد الشهرة ونظر العوام والظاهر بين أهل العلم انها أوليات لازمة في غريزة العقل مثل قولك الكذب قبيح والنبي لا ينبغي أن لا يعذب ولا يدخل الحمام بغير مئزر بحيث تنكشف العورة والعدل واجب والظلم قبيح وأمثاله وهذه امور تكرر علي السمع من الصبا ويتفق عليها أهل البلاد لمصالح معاشهم فتسارع النفوس الى قبولها لكثرة الالف وربما يؤيدها مقتضيات الاخلاق من الرقة والحنين والحياء ولو قدر الانسان نفسه وقد خلق عاقلا ولم يؤدب باستصلاح ولم يتشبث بخلق ولم يأنس باعتياد وأورد علي عقله هذه القضايا أمكنه الامتناع عن قبولها لا كقولنا الاثنان اكثر من الواحد وقد يكون بعض هذه المقدمات

صـادقة ولكن بشرط دقيق أو برهان فيظن انها صادقة مطلقا كما يظن أن قول القائل ان الله قادر علي كل امر صادق وهـو مشهور وانكاره مستقبح وليس بصادق فانه ليس قادراً على أن يخلق مثل نفسه بل ينبغي أن يقال هو قادر علي كل أمر ممكن فى نفسه ويقال هو عالم بكل شيء وليس عالما بوجود مثل له وهذه المشهورات قد تتفاوت فى القـوة والضعف بحسب اختلاف الشهرة واختلاف العـادات والاخلاق وقد تختلف في بعض البلاد وفى حق ارباب الصنائع فليس المشهور عند الاطباء مشهورا عند النجارين ولا بالعكس والمشهور ليس نقيضا للباطل بل نقيض المشهور الشنيع ونقيض الباطل الحق ورب حق شنيع ورب باطل محبوب مشهور ولا شك فى أن الاوليات وبعض المحسـوسات والمتواترات والمجربات مشهورة ولكننا قصدنا بهذا ماليس فيه الا الشهرة فقط

(واما المقبولات) فهي المقبول من افاضل الناس وأكابر العلماء ومشايخ السلف اذا تكرر نقل ذلك منهم على ذلك الوجه وفي كتبهم وانضاف الى ذلك حسن الظن بهم فان ذلك يثبت في النفس ثبوتا تاما

(وأما المسلمات) فهي التي سلمها الخصم أو كان مشهورا بين الخصمين فقط فانه يستعمل معه دون غيره فلا يفارق المشهور الا في العمـوم والخصوص فان المشهور تسلمه العامة وهذا يسلمه الخصم فقط

(وأما المشبهات) فهي التي يحتال في تشبيهها بالأوليات والتجربيات والمشهورات ولا تكون بالحقيقة كذلك ولكنها تقاربها فى الظاهر

(وأما المشهورات في الظاهر) فهي كل قول يقبـله كل من يسمعه كافة ببادىء الرأي وأول النظر واذا تأمله وتعقبه وجده غير مقبول وأحس بكونه فاسداً كقول القائل انصر اخاك ظالما أو مظلوما فان النفس تسبق الي قبـوله ثم تنساق الي ان تتأمل فتعلم ان نصرته ظالمـا ليس بواجب

(وأما المظنونات) فما يفيـد غلبة الظن مع الشعور بامكان نقيضه كما أن من خرج ليـلا يقال انه خائن اذ لو لم يكن خائنا لم يخرج ليلا وكما يقال ان فلانا يناجي العدو فهو عدو مثله ايضا مع انه يحتمل أن يكون مناجاته اياه خـداعا له

أو حيلة عليه لأجل التصديق

(واما المخيلات) فهي مقدمات يعلم أنها كاذبة ولكنها تؤثر فى النفس بالترغيب والتنفير كما يشبه الحلاوة بالعذرة فتنفر الناس عنه مع العلم بأنه كذب . فهذه هي المقدمات فلنذكر الآن مظان استعمالها

﴿ القول فى مجارى ﴾
﴿ هذه المقدمات ﴾

أما الخمسة الاولي فانها تصلح للاقيسة البرهانية وهي الأولية والحسية والتجربية والتواترية والتى قياساتها معها في الطبع . ووفائدة البرهان ظهور الحق وحصول اليقين

(وأما المشهورات والمسلمات) فهي مقدمات القياس الجدلي

(وأما الاوليات) ومامعها لو وقعت فى الجدل كان أقوي ولكن انما تستعمل في الجدل من حيث انها مسلمة بالشبه اذ لا تفتقر صناعة الجدل الي أكثر منه وللجدل فوائد :

(الاول) افحام كل فضولى مبتدع يسلك غير طريق الحق ويكون فهمه قاصراً عن معرفة الحق والبرهان فيعدل معه الي المشهورات التي يظن انها واجبة القول كالحق ويبطل عليه رأيه الفاسد

(الثاني) ان من أراد أن يتلقن الاعتقاد الحق وكان مرتفعا عن درجة العوام ولا يقنع بالكلام الخطابي الوعظي ولم ينته الى ذروة التحقيق بحيث يطبق الاحاطة بشروط البرهان فانه يمكن أن يغرس في نفسه الاعتقاد الحق بالاقيسة الجدلية وهو حال أكثر الفقهاء وطلبة العلم

(الثالث) ان المتعلمين للعلوم الجزئية مثل الطب والهندسة وغيرهما لا تذعن أنفسهم أن يعرفوا مقدمات تلك العلوم ومبادئها هجوما بالبرهان فى أول الامر ولو صودروا عليها لم تسمح نفوسهم بتسليمها فتطيب نفوسهم لقبولها بأقيسة جدلية من مقدمات مشهورة الى أن يمكن تعريفها بالبرهان

(الرابع) ان من طباع الأقيسة الجدلية انه يمكن أن ينتج منها طرفا النقيض فى المسألة فاذا فعل ذلك وتأمل موضع الخطأ منها ربما انكشف له وجه الحق بذلك التفتيش ويكفى هذا القدر

من صناعة الجدل والا فهو كتاب برأسه ولا حاجة الي الاشتغال بحكاية ذلك

(وأما الوهميات والمشبهات) فانها مقدمات الاقيسة المغالطية ولا فائدة لها أصلا الا أن تعرف لتحذر وتتوقى وربما يمتحن بها فهم من لايدرى انه قاصر فى العلم أو كامل حتى ينظر كيف يتفصى عنه واذ ذاك يسمي قياسا امتحانيا وربما يستعمل في فضح من يخيل الي العوام انه عالم ويستتبعهم فيناظر بذلك بين أيديهم ويظهر لهم عجزه عن ذلك بعد أن يعرفوا في الحقيقة وجه الغلط حتى يعرفوا به قصوره فلا يعتقدون به وعند ذلك يسمي قياسا عناديا

(وأما المشهورات في الظاهر والمظنونات والمقبولات) فتصلح ان تكون مقدمات للقياس الخطابي والفقهي وكل مالا يطلب به اليقين فلا يخفي فائدة الخطابة في استمالة النفوس وترغيبها في الحق وتنفيرها عن الباطل وكذا فائدة الفقه. وفي الخطابة كتاب برأسه ولا حاجة الي حكايته

(وأما المخيلات) فهي مقدمات الأقيسة الشعرية فان استعملت الاوليات وما معها في الخطابة أو الشعر لم يكن استعمالا الا من حيث الشهرة والتخييل وما وراء ذلك فليس بشرط فيها وليس يحتاج الي البيان البرهاني ليطلب والمغالطي ليتقي فلنقتصر في الحكاية عليها

﴿ خاتمة القول في القياس ﴾

نذكر مثارات الغلط لتحذر وهي عشرة :

(الاول) ان الاحتجاجات فى الأغلب تجرى مشوشة ويثور فيها غلط كثير فينبغي أن يتعود الناظر ردها الي الترتيب المذكور ليعلم انه قياس أم لا وان كان فهو من أى نوع ومن أي شكل من الانواع ومن أي ضرب من الاشكال حتي ينكشف موضع التلبيس

(الثانى) أن يلاحظ الحد الأوسط ويتأمله تأملا شافيا ليكون وقوعه في المقدمتين علي وجه واحد فانه ان تطرق اليه أدني تفاوت بزيادة أو نقصان فسد القياس وأنتج غلطا. مثاله انا ذكرنا ان السالبة الكلية تنعكس مثل نفسها ولو قال قائل لادنّ واحد في شراب صدق وعكسه وهو انه لا شراب واحد فى دن لا يصدق وهذا سببه انه لم يراع شرطي

العكس بل الواجب أن يقال لادن واحد شراب فلاشراب واحددن وهذا صادق فأما اذا زيد في وقيل لادن واحد في شراب فعكسه هو لاشيء واحد مما هو في الشراب دن وهو ايضاصادق و وضع الغلط أن المحمول في هذه القضيه هو قولك فى شراب لامجرد الشراب فينبغي ان يصير هو بكماله موضوعا في العكس واذا راعيت ذلك صدق العكس

(الثالث) ان يراعي الحد الاصغر والحد الاكبر حتى لايكون بينهما وبين طرفى النتيجة تفاوت البتة فان القياس يوجب اجماع الحدين من غير تفاوت وهذا يعرف بما في شروط النقيض

(الرابع) ان يتأمل في الحدود الثلاثة وطرفي النتيجة حتى لايكون فيهما اسم مشترك فان الاسم ربما يكون واحداً والمعنى متعدد فلا يصح القياس وهذا ايضا يعرف من شروط النقيض

(الخامس) ان يراعي حروف الضمير مراعاة محققة فانه تختلف جهات احتماله ويثور منه غلط كما لو قال كل ماعرفه العاقل فهو كما عرفه فقوله هو ربما يرجع الي المعلوم وربما يرجع الي العالم اذ قد تقول وهو قد عرف الحجر فاذن هو حجر

(السادس) أن لاتقبل المهملات فانها تخيل الصدق ولو حصر المهمل تنبه العقل لكونه كاذبا فاذا قيل الانسان فى خسر قبلته النفس وصدقت به ولو حصر وقيل كل انسان لامحالة في خسر تنبه العقل لكونه غلطا غير واجب علي العموم فاذا قيل صديق عدوك عدوك قبله النفس واذا حصر وقيل كل من هو صديق عدوك فلا بد وان يكون عدوك تنبه العقل لكون ذلك غير واجب بالضرورة علي العموم

(السابع) انك قد تصدق بمقدمة في القياس ويكون سبب التصديق انك طلبت له نقيضا بذهنك فماوجدته وهذا لايوجب التصديق بل صدق اذا علمت انه ليس له نقيض في نفسه لا لانك لم تجده فانه ربما يكون وانت لاتجده في الحال كتصديقك بقول القائل ان الله قادر على كل امر اذ لايخطر ببالك شيء الا وتصدق ان الله قادر عليه الى ان يخطر ببالك انه لايقدر على خلق مثله فتتنبه لخطائك في التصديق فالصادق انه قادر على كل امر ممكن في نفسه وهذا ليس

له نقيض فى نفسه البتة

(الثامن) أن يراعي حتى لايجعل المسئلة مقدمة في القياس فتكون قد صدقت على نفس المطلوب كما يقال ان الدليل على ان كل حركة تحتاج الى محرك ان المتحرك لا يتحرك بنفسه فان هذه نفس الدعوي قد غير لفظه وجعل دليلا

(التاسع) أن لا يصحح الشيء بامر لا يصح ذلك الأمر الا بالشيء كما يقال ان النفس لا تموت لانها فاعلة علي الدوام ولا يعلم أنها فاعلة علي الدوام مالم تعلم أنها لا تموت و بذلك يثبت دوام فعلها

(العاشر) أن يحترز عن الوهميات والمشهورات والمشبهات فلا تصدق الا بالاوليات والحسيات وما معها فاذا رعيت هذه الشروط كان قياسك لامحالة صادق النتيجة وحصل به يقين لاشك فيه وان أردت ان تشكك نفسك فيه لم تقدر عليه

﴿ الفن الخامس من الكتاب في ﴾
(لواحق القياس والبرهان وماينعطف)
(فائدته عليها وهو فصول اربعة)

(الفصل الاول في المطالب العلمية وأقسامها) ونعنى بها الاسئلة التي تقع في العلوم وهي اربعة (مطلب هل) وهو سؤال عن وجود الشيء (ومطلب ما) وهو سؤال عن ماهية الشيء (ومطلب أي) وهو سؤال عن فصل الشيء الذى يفصله عن شيء يشاركه في جنسه (ومطلب لم) وهو طلب العلة

(أما مطلب هل) فهو علي وجهين (أحدهما) عن أصل الوجود كقولك هل الله موجود وهل الخلاء موجود و (الثاني) عن الشيء كقولك هل الله مريد وهل العالم حادث

(ومطلب ما) وهو علي وجهين (أحدهما) مايراد أن يعرف به مراد المتكلم بلفظ مالم يفسره كما اذا قال عقار فيقال ما الذي يراد به فيقول الخمر (والثاني) أن يطلب حقيقة الشيء في نفسه كما يقال ما العقار فيقول هو الشراب المسكر المعتصر من العنب

(ومطلب ما) بالمعنى الاول يتقدم علي مطلب هل فان لم يفهم الشيء لا يسأل عن وجوده وبالمعنى الثاني يتأخر عن مطلب هل لأن مالم يعلم وجوده لا يطلب ماهيته

(وأما مطلب أي) فهو سؤال عن الفصل والخاصة

(ومطلب لِمَ) علي وجهين (أحدها) سؤال عن علة الوجود كقولك لم احترق هذا الثوب ؟ فتقول لأ نه وقع في النار (والآخر) سؤال عن علة الدعوى وهو ان تقول لِمَ قلت ان الثوب قد وقع في النار ؟ فتقول لأني رأيته ووجدته محترقا (ومطلب ما وأي) للتصور (ومطلب هل ولم) للتصديق

(الفصل الثاني) في ان القياس البرهاني ينقسم الى مايفيد علة وجود النتيجة والى مايفيد علة التصديق بالوجود فالاول يسمي برهان لم والآخر يسمي برهان ان ومثاله ان من ادعي فى موضع دخانا فقيل له لم فقال لان ثمة نار وحيث كان نار فثمة دخان فاذاً ثمة دخان فقد افاد برهان لم وهو علة التصديق بأن ثمة دخانا وعلة وجود الدخان . فأما اذا قال ثمة نار فقيل له لم وقال لان ثمة دخانا وحيث كان دخان فثمة نار فقد أفاد علة التصديق بوجود النار ولم يفسد علة وجود النار وانه بأى سبب حصل في ذلك الموضع

(وبالجملة) المعلول يدل علي العلة والعلة أيضاً تدل علي المعلول ولكن المعلول لا يوجب العلة والعلة توجبه فهذا هو المراد بالفرق بين برهان ان وبرهان لم بل احد المعلولين قد يدل علي المعلول الآخر ان ثبت تلازمهما بأن كانا جميعا معلولي علة واحدة وليس من شرط برهان لم ان يكون علة لوجود الحد الاكبر مطلقا بل ان كان علة لاتصاف الحد الاصغر بالحد الاكبر كفى اعنى ان يكون علة لكونه فيه فانك تقول الانسان حيوان وكل حيوان جسم فالانسان جسم فهذا برهان لم لان الحد الاوسط علة وجود الاكبر في الاصغر فان الانسان كان جسما لانه حيوان اى الجسمية صفة ذاتية للحيوان تلحقه من حيث انه حيوان لا لمعنى اعم ككونه موجوداً ولا لمعنى أخص ككونه كاتبا او طويلا

(الفصل الثالث) فى الامور التى عليها مدار العلوم البرهانية وهي اربعة (الموضوعات والاعراض الذاتية والمسائل والمبادىء)

(الاول الموضوعات) ونعنى بها ان لكل علم لامحالة موضوعا ينظر فيه ويطلب فى ذلك العلم احكامه كبدن الانسان للطب والمقدار للهندسة والعدد

الحساب والنغمة للموسيقي وافعال المكلفين للفقه وكل علم من هذه العلوم فلا يوجب على المتكفل به ان يثبت وجود هذه الموضوعات فيه فليس على الفقيه ان يثبت ان للانسان فعلا ولا على المهندس ان يثبت ان المقدار عرض موجود بل يتكفل باثبات ذلك علم آخر . نعم عليه ان يفهم هذه الموضوعات بحدودها على سبيل التصور

(الثاني الاعراض الذاتية) ونعني بها الخواص التي تقع في موضوع ذلك العلم ولا تقع خارجة منه كالمثلث والمربع لبعض المقادير والانحناء والاستقامة لبعضها وهي اعراض ذاتية لموضوع الهندسة وكالزوجية والفردية للعدد وكالاتفاق والاختلاف للنغمات اعني التناسب وكالمرض والصحة للحيوان ولا بد في اول كل علم من فهم هذه الاعراض الذاتية بحدودها على سبيل التصور . فأما وجودها في الموضوعات فانما يستفاد من تمام ذلك العلم اذ مراد العلم ان يبرهن عليه فيه

(الثالث المسائل) وهي عبارة عن اجتماع هذه الاعراض الذاتية مع الموضوعات وهي مطلوب كل علم ويسأل عنها فيه فمن حيث يسأل عنها فيه تسمي مسائل ذلك العلم ومن حيث تطلب مسمي مطالب ومن حيث انها نتيجة البرهان تسمي نتائج والمسمي واحد وتختلف هذه الاسامي والعبارات باختلاف الاعتبارات وكل مسألة برهانية في علم فاما ان يكون موضوعها موضوع ذلك العلم او الاعراض الذاتية في ذلك العلم لموضوعه فان كان هو الموضوع فاما ان يكون نفس الموضوع كما يقال في الهندسة كل مقدار مشارك لمقدار آخر يجانسه ولا يباينه وكما يقال في الحساب كل عدد فهو شطر طرفيه اللذين يعدهما بعدد واحد كالخمسة فانها شطر مجموع الستة والاربعة ومجموع الثلاثة والسبعة ومجموع الاثنين والثمانيه ومجموع الواحد والتسعة واما ان يكون هو الموضوع مع امر ذاتي اعني العرض الذاتي كما يقال في الهندسة المقدار المباين لشيء مباين لكل مقدار يشاركه فقد اخذ المقدار المباين لا المقدار المجرد والمباين عرض ذاتي للمقدار وكما يقال في الحساب كل عدد منصف فضرب نصفه في نصفه ربع ضرب كله في كله فانه اخذ العدد

المنصف لا العدد وحده واما أن يكون نوعا من موضوع العلم كما يقال الستةعدد تام فان الستة نوع من العدد . واما أن يكون نوعاً مع عرض ذاتي كما يقال في الهندسة كل خط مستقيم قام على خط مستقيم آخر حصل منهما زاويتان مساويتان لقائمتين فالخط نوع من المقدار الذى هو موضوع والمستقيم عرض ذاتي فيه . واما أن يكون عرضا كقولك في الهندسة كل مثلث فزواياه مساوية لقائمتين فان المثلث من الاعراض الذاتية لبعض المقادير فاذاً لا يخلو موضوعات المسائل البرهانية في العلوم عن هذه الاقسام الخمسة وأما محمولها فهي الاعراض الذاتية الخاصة بذلك الموضوع

(الرابع المباديء) ونعنى بها المقدمات المسلمة في ذلك العلم الذى يثبت بها مسائل ذلك العلم وتلك لا تثبت في ذلك العلم ولكن اما أن تكون أولية فتسمي علومها متعارفة كقولهم في أول اقليدس اذا أخذ من المتساويين متساويان كان الباقى متساويا واذا زيد متساويان كانا متساويين. واما أن لا تكون أولية ولكن تسلم من المتعلم فان سلمها عن طيب نفس تسمي أصولا موضوعة وان بقى في نفسه عناد تسمي مصادرات ويصبر عليها الي أن يتبين له في علم آخر كما يقال في اول اقليدس لابد وان نسلم ان كل نقطة يمكن أن تكون مركزاً فانه يمكن ان يعمل عليها دائرة ومن الناس من ينكر تصور الدائرة علي وجه تكون الخطوط من المركز الي المحيط متساوية ولكن يصادر عليها فى ابتداء العلم

﴿الفصل الرابع فى بيان جميع﴾
﴿شروط مقدمات البرهان﴾

وهي اربعة ان تكون صادقة وضرورية وأولية وذاتية

(أما الصادقة) فنعنى بها اليقينية كالأوليات والمحسوسات وما معها وقد سبق هذا الشرط

(وأما الضرورية) فنعنى بها ان تكون مثل الحيوان للانسان لا مثل الكاتب للانسان هذا ان كان يطلب منها نتيجة ضرورية فان المقدمة اذا لم تكن ضرورية لم يجب علي العقل التصديق بالنتيجة الضرورية

(وأما الاولية) فنعنى بها أن يكون المحمول في المقدمة ثابتاً للموضوع لاجل

الموضوع كقولك كل حيوان جسم فانه جسم لانه حيوان لالمعنى أعم منه كقولك الانسان جسم فانه ليس جسما لانه انسان بل لانه حيوان ثم لكونه حيوانا كان جسما فالجسمية أولا للحيوان ثم بواسطته للانسان ولالمعنى أخص منه كالكاتب للحيوان فانه ليس له ذلك للحيوانية بل للانسانية وهي أخص فالاولي ماليس بينه وبين الموضوع واسطة فتكون لتلك الواسطة أولا ثم بواسطته له هذا شرط في المقدمات الاولية فأما في مقدمات كانت نتيجة أقيسة ثم جعلت مقدمات في قياس آخر فلا يشترط ذلك فيها بل تشترط الضرورية والذاتية

(وأما الذاتي) فهو احتراز من الاعراض الغريبة فان العلوم لا ينظر فيها للاعراض الغريبة فلا ينظر المهندس في أن الخط المستقيم أحسن أو المستدير ولا في ان الدائرة هل تضاد المستقيم لان الحسن والمضادة غريب عن موضوع علمه وهو المقدار فانه يلحق المقدار لا لانه مقدار بل بوصف أعم منه ككونه موجوداً أوغيره والطبيب لا ينظر في ان الجراحة مستديرة أم لا لان الاستدارة لا تلحق الجرح لأنه جرح بل لأمر أعم منه واذا قال الطبيب هذا الجرح بطيء البرء لانه مستدير والدوائر أوسع الاشكال لم يكن ما ذكره علما طبياً ولم يدل ذلك علي علمه بالطب بل بالهندسة فاذاً لا بد وأن يكون محمول المسئلة في العلوم ذاتياً وفي المقدمات ذاتياً ولكن بينهما فرق ما وهو ان الذاتي يطلق ههنا لمعنيين

(أحدهما) أن يكون داخلا في حد الموضوع كالحيوان للانسان فانه ذاتي فيه لانه يدخل فيه اذ معنى الانسان انه حيوان مخصوص

(والثاني) أن يكون الموضوع داخلا في حده لا هو دخلا في حد الموضوع كالفطوسة للانف والاستقامة للخط فان الأفطس عبارة عن ذي أنف بصفة مخصوصة بالانف تدخل في حده لا محالة والذاتي بالمعنى الاول محال أن يكون محمولا في المسائل المطلوبة في العلوم لان الموضوع لا يعلم الا به فيتقدم العلم به على العلم بالموضوع فكيف يكون حصوله للموضوع مطلوبا فان من لا يفهم المثلث بحده على سبيل التصور لا يطلب احكامه فيجوز أن يطلب ان زواياه مساوية لقائمتين

أم لا واما ان يطاب انه شكل ام لا فهو محال لأن الشكل يفهم أولا ثم يفهم انقسامه الي مايحيط به ثلاثة أضلاع وهو المثلث أو اربع وهو المربع بالعلم به يتقدم عليه

(أما المقدمات) فينبغي ان تكون محمولاتها ذاتية ويجوز أن يكون محمولا المقدمتين آتيا بالمعنى الآخر ولا يجوز أن يكون كلاهما ذاتيا بالمعنى الأول لأن النتيجة تكون معلومة قبل المقدمة لأن ذات الذاتي بذلك المعنى ذاتي ولا يجوز أن يقال كل انسان حيوان وكل حيوان جسم فكل انسان جسم علي أن هذا مطلوب لأن العلم بالجسمية يتقدم علي العلم بالانسان فاذا كان موضوع المسئلة هو الانسان فلابد وأن يكون أولا متصوراً حتى يطلب حكمه اذ متصور الانسان متصور الحيوان والجسم من قبل لا محالة اذ يفهم الجسم وانه ينقسم الي الحيوان وغيره ثم الحيوان ينقسم الى الناطق وغيره ولكن يجوز أن يكون محمول المقدمة الصغري ذاتيا بالمعنى الاول ومحمول الكبرى ذاتيا بالمعنى الثاني وكذا بالعكس هذا ماأردنا تفهيمه وحكايته انتهي

﴿نظَره﴾ ينظُره أبصره (ناظره) صار نظيراً له، وجادله و(أنظره الدَّين) أخره و(الناظور) سيد القوم و(النَّظِرة) التأخير و(النَّظّارة) القوم ينظرون و(النَّظير) المثل جمعه نظائر و(المِنظار) المرآة جمعها مَناظير

﴿نظُف﴾ الشيء ينظُف نظافة نقي من الوسخ و(نظّفه) نقاه

﴿نظم﴾ الشيء الى الشيء ينظِمه نظما ضمه والفه. ومثله (نظّمه) (تنظّم) اتسق ومثله انتظم و(النِظام) الخيط الذى ينظم فيه اللؤلؤ وملاك الأمر وقوامه جمعه أنظمة (النّظم) المنظوم والكلام الموزون و(النظيم) المنظوم

﴿النظامية﴾ أصحاب ابراهيم بن سيار بن هاني النظام

قال الشهرستاني انه طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن أصحابه بمسائل الاولى منها انه زاد علي القول بالقدر خيره وشره منا وقوله ان الله تعالي لا يوصف بالقدرة علي الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالى خلافا لأصحابه فانهم قضوا بأنه قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها قبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كان صفة

ذاتية للقبيح وهو المانع من الاضافة اليه فعلا ففي تجويز وقوع القبيح منه قبح أيضاً فيجب أن يكون مانعا ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة علي الظلم وزاد أيضا علي هذا الاختيار فقال انما يقدر علي فعل مالم يعلم ان فيه صلاحا لعباده ولا يقدر علي أن يفعل لعباده فى الدنيا ماليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بأمور الدنيا وأما أمور الآخرة فقال لا يوصف الباري تعالى بالقدرة على أن يزيد فى عذاب أهل النار شيئا ولا على ان ينقص منه شيئا وكذلك لا ينقص من نعيم أهل الجنة ولا ان يخرج احداً من اهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد الزم عليه ان يكون البارى تعالى مطبوعا مجبورا على مايفعله فان القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فاجاب ان الذي الزمتمونى فى القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم يستحيل ان يفعله وان كان مقدوراً فلا فرق وانما اخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضوا بان الجواد لايجوز ان يدخر شيئا لا يفعله فما ابدعه وأوجده هو المقدور ولو كان في علمه ومقدوره ماهو احسن واكمل مما ابدعه نظاما وترتيبا وصلاحا لفعل

(الثانية) قوله في الادارة ان الباري تعالى ليس موصوفا بها علي الحقيقة فاذا وصف بها شرعا فى افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشئها علي حسب ماعلم واذا وصف بكونه مريداً لافعال العباد فالمعنى به انه آمر بها وناه عنها وعنه أخذ الكعبي مذهبه في الادارة

(الثالثة) قوله ان أفعال العباد كلها حركات فحسب والسكون حركة اعتماد والعلوم والارادات حركات النفس ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة وانما الحركة عنده مبدأ تغير ما كما قالت الفلاسفة من اثبات حركات في الكيف والكم والوضع والاين والمتى الي أحوالها

(الرابعة) ووافقهم أيضا فى قولهم ان الانسان في الحقيقة هو النفس والروح والبدن آلتها وقالبها وهذه بعينها مقالة الفلاسفة غير انه تقاصر عن ادراك مذهبهم فمال الى قول الطبيعية منهم أن الروح جسم لطيف مشابه للبدن مداخل للقلب بأجزائه مداخلة المائية في الورد والدهنية في السمسم والسمنية فى اللبن وقال ان الروح هي التى لها قوة واستطاعة وحياة

و مشيئة وهي مستطيعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل

(الخامسة) حكى الكعبي عنه انه قال ان كل ماجاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالي بايجاب الخليقة اي ان الله طبع الحجر طبعا وخلقه خلقة اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها عاد الحجر الي مكانه طبعا وله في الجواهر وأحكامها خبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة

(السادسة) وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لايتجزأ وأحدث القول بالطفرة لما الزم مشي نملة علي صخرة من طرف الى طرف انها قطعت مالا يتناهي وكيف يقطع مايتناهي مالا يتناهي قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطفرة وشبه ذلك بحبل شد علي خشبة معترضة وسط البئر طوله خمسون ذراعا وعليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعا علق عليه معلاق فيجر به الحبل المتوسط فان الدلو يصل الى رأس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعا فى زمان واحد وليس ذلك الا ان بعض القطع بالطفرة ولم يعلم ان الطفرة قطع مسافة ايضا موازية لمسافة فالالزام لا يندفع عنه وانما الفرق بين المشي والطفرة يرجع الى سرعة الزمان وبطئه

(السابعة) قال ان الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت ووافق هشام بن الحكم في قوله ان الالوان والطعوم والروائح أجسام فتارة يقضي بكون الاجسام أعراضا وتارة يقضي بكون الاعراض اجساما

(الثامنة) من مذهبه أن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ماهي عليه الآن معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يقدم خلق آدم عليه السلام قبل أولاده غير أن الله تعالى اكمن بعضها في بعض فالتقدم والتأخر انما يقع فى ظهورها من مكامنها ومن حدوثها ووجودها وانما أخذ هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة وأكثر ميله أبداً الي تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين

(التاسعة) قوله فى اعجاز القرآن انه من حيث الاخبار عن الأمور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعجيزاً حتى لو خلاهم لكانوا قادرين

علي أن يأتو بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظما

(العاشرة) قوله في الاجماع انه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس فى الاحكام الشرعية لايجوز أن يكون حجة وانما الحجة فى قول الامام المعصوم

(الحادية عشرة) ميله الى الرفض ووقيعتـه فى كبار الصحابة قال أولا لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفا وقد نص النبي صلي الله عليه وسلم علي علي كرم الله وجهـه فى مواضع وأظهره اظهاراً لم يشتبه علي الجماعـة الا أن عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة ابى بكر رضي الله عنهما يوم السقيفة ونسبه الي الشك يوم الحديبية فى سؤاله عن الرسول عليه السـلام حين قال ألسنا علي الحق أليسوا علي الباطل؟ قال نعم. قال عمر فلم نعطى الدنية في ديننا؟ قال هذا شك فى الدين ووجد انه خرج في النفس مما قضي وحكم وزاد في القربة فقال ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتي القت المحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين وقال تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وابداعه التراويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرته العمال كل ذلك احـداث ثم وقع فى عثمان رضى الله عنه وذكر احداثه من رده الحكم بن امية الي المدينة وهو طريد رسول الله صلي الله عليه وسلم ونفيه ابا ذر وهو صديق رسول الله صلي الله عليه وسلم وتقليده الوليد بن عتبة الكوفة وهو من أفسد الناس ومعـاوية الشام وعبد الله بن عامر البصرة وتزويجه مروان ابن الحكم ابنته وهم افسدوا عليه امره وضربه عبد الله بن مسعود علي احضار المصحف وعلي القول الذي شافهه به كل ذلك احداثه ثم زاد علي خزيه ذلك بأن عاب عليا وعبد الله بن مسعود لقولهما اقول فيها برأي وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعـد فى بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وفى روايته انشقاق القمر وتشبيهه الجن بالبط وقد انكر الجن رأسا الي غير ذلك من الوقيعة الفاحشة فى الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

(الثانية عشر) قوله المفكر قبـل ورود السمع انه اذا كان عاقلا متمكنا من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الباري

تعالي بالنظر والاستدلال وقال بتحسين العقل وتقبيحه في جميع مايتصرف فيه من أفعاله وقال لا بدمن خاطرين احدهما يأمر بالاقدام والآخر بالكف ليصح الاختيار

(الثالثة عشر) تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم أن من خان في مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة أو الظلم لم يفسق بذلك حتى تبلغ خيانته نصاب الزكاة وهو مائتا درهم فصاعداً فحينئذ يفسق وكذلك في سائر نصب الزكاة وقال في المعاد ان الفضل علي الاطفال كالفضل على البهائم ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بأن قال ان الله تعالي لا يوصف بالقدرة على ماعلم انه لا يفعله ولا على ماأخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لأن قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان أحد الضدين واقع وفي المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن أبي لهب وان اخبر الرب تعالي بأنه سيصلى ناراً ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافي وأصحابه من المعتزلة وزاد عليه بأن قال أن الله تعالي لا يقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وافقاه ومازاد عليه الا أن جعفر بن المبشر قال في فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس وزعم ان اجماع الصحابة على حد شارب الخمر كان خطأ اذ المعتبر في الحدود النص والتوقيف وزعم أن سارق الحبة الواحدة فاسق منخلع عن الايمان . وكان محمد بن شبيب وأبو شمر وموسى بن عمران من أصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا اصحاب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة. وكان ابن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالكفر يعرف قبل ورود السمع. وسائر أصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع . ومن اصحاب النظام الفضل الحدثي واحمد بن حائط قال بن الراوندي انهما كانا يزعمان ان للخلق خالقين أحدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو المسيح عليه السلام لقوله تعالي (اذ تخلق من الطين كهيئة الطير) وكذبه الكعبي في رواية الحدثي خاصة لحسن اعتقاده فيه

الحائطية اصحاب احمد بن حائط وكذلك الحدثية أتباع فضل بن الحدثى كانا من أصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة ايضاً وضما الي مذهب النظام ثلاث بدع (الاولي) ثبات حكم من احكام الالهية في المسيح عليه السلام موافقة النصاري علي اعتقادهم أن المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق فى الآخرة وهو المراد بقوله تعالى (وجاء ربك والملك صفاً صفا) وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى أو يأتي ربك وهو المراد بقول النبي عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم علي صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه في النار. وزعم احمد بن حائط أن المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصاري (الثانيـة) القول بالتناسخ زعما ان الله تعالى أبدع خلقه أصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوي هذه الدار التى هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به وأسبغ عليهم نعمه ولا يجوز أن يكون أول ما يخلقه الا عاقلا ناظراً معتبراً فابتدأهم بتكاليف شكره فأطاعه بعضهم فى جميع ما أمرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك وأطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن أطاعه في الكل أقره في دار النعيم التي ابتدأهم فيها ومن عصاه فى الكل أخرجـه من تلك الدار الى نار العذاب وهي النار ومن أطاعه في البعض وعصاه فى البعض أخرجه الى دار الدنيا فألبسه هذه الاجسام الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرخاء والآلام واللذات علي صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات علي قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه أقل وطاعته أكثر كانت صورته أحسن وآلامه أقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته أقبح وآلامه اكثر ثم لايزل يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعد اخري مادامت معه ذنوبه وطاعته وهـذا عين القول بالتناسخ. وكان في زمانهما شيخ المعتزلة أحمد بن أيوب بن مانوس وهو أيضاً من تلامذة النظام قال مثل ماقال احمد بن حائط فى التناسخ وخلق البرية دفعـة واحدة الا انه قال متي ماصارت النوبة الي البهيمية ارتفعت التكاليف ومتى ما صارت النوبة الي رتبـة النبوة والملك ارتفعت التكاليف أيضاً وصارت النوبتان

عالم الجزاء ومن مذهبهما ان الديان خمس داران للثواب (احداهما) فيها اكل وشرب وبعال وجنات وأنهار (والثانية) دار فوق هـذه الدار ليس فيها أكل وشرب وبعال . بل ملاذ روحانية وروح وريحان غير جسمانية (الثالثة) دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتيب بل هي علي نمط التساوي (والرابعة) دار الابتداء وهي التي خلق الخلق فيها قبل أن تهبط الى الدنيا وهي الجنة الاولى (والخامسة) دار الابتلاء وهي التي كلف الخلق فيها بعد أن اجترحوا في الاولي وهذا التكوين والتكوير لا يزال في الدنيا حتي يمتليء المكيالان مكيال الخير ومكيال الشر فاذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيرا خليصاً فينقل الي الجنة ولم يلبث طرفة عين فان مطل الغنى ظلم وفي الخبر أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه واذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله معصية والعاصى شريراً محضاً فينقل الي النار ولم يلبث طرفة عين وذلك قوله تعالى (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

(البدعة الثالثة) حملهما كل ما ورد في الخبر من رؤية الباري ء تعالى مثل قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليله البدر لا تضاءون في رؤيته علي رؤية العقل الاول الذى هو أول مبدع وهو العقل الفعال الذى منه تفيض الصور علي الموجودات واياه عنى النبي عليه السلام أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتى وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك بك أعز وبك أذل وبك أعطي وبك أمنع فهو الذى يظهر يوم القيامة ويرتفع الحجب بينه وبين الصور التى فاضت منه فيرونه كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يري البتة ولا يشبه الا مبدع بمبدع . وقال ابن حائط ان كل نوع من أنواع الحيوانات أمة علي حالها لقوله تعالي (ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم) وفي كل أمة رسول من نوعه لقوله تعالي (وان من أمة الا خلا فيها نذير) ولهما طريقة أخري في التناسخ وكأنهما مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض

﴿ نعَب ﴾ الغراب ينعَب نَعيبا صوّت

﴿ نعَت ﴾ الرجل صاحبه ينعَته نعتًا وصفه و(النَعت) الصفة ج نُعوت

﴿ النَعجة ﴾ الانثى من الضأن

﴿ نعَر ﴾ الرجل ينعَر نَعيرًا صاح و (الناعورة) الدولاب أي الساقية جمعه نواعير و (النَعرَة) المرة من التصويت جمعها نعَرات

﴿ نعَس ﴾ ينعَس قارب النوم فهو ناعس و (تناعس) تناوم و (النُعاس) فترة في الحس أو مقاربة النوم

﴿ نَعشه ﴾ ينعَشه نَعشًا اقامه وتداركه من هلكة (نُعِش الميت) حمل علي النعش و (أنعشه) رفعه وسد فقره و (انتعش) نهض من عثرته و نشط و (بنات النعش الكبري) سبعة كواكب في السماء

﴿ نعَق ﴾ بغنمه ينعِق نُعاقًا صاح بها وزجرها

﴿ نعَله ﴾ ينعَله نعلا وهب له نعالا و (نعِل ينعَل نَعلا) لبس النعل و (تنعَّل وانتعل) لبس النعل

﴿ نعَم ﴾ الرجلُ ينعُم وينعَم ونعِم ينعَم نعمة. رفه. و (نعم عيشه) طاب و (نعِم العود) اخضر. ونضر و (نعُم ينعُم نُعومة) لان ملمسه و (نِعِمَّا هو) أي نِعم هو و (نعَّمه) رفهه و (انعم عليه) احسن عليه و (النَعام) جمع النعامة طائر معروف تسكن الاراضي السهله وهي تشبه الجمل في عنقها وظيفها ومنسمها وتشارك الطير بجناحها ومنقارها وريشها و (النعائم) منزل من منازل القمر صورته كالنعامة هي ثمانية انجم (النَعَم) الابل والشاء جمعه انعام و (نعَم) حرف جواب و (النُعمَي) الخفض والدعة والمال ومنها النَعماء جمعها انْعُم

و (النَعْمة) الاسم من التنعم و (النِعمة) ما أنعم به علي الانسان من رزق و (النعيم) الخفض والسعة

﴿ ابو نعيم ﴾ هو الحافظ احمد بن عبد الله الحافظ المشهور كان من اعلام المحدثين واكابر الحفاظ الثقات. له كتاب (حلية الاولياء) وتاريخ اصبهان توفي سنة (٣٦٥) ه باصبهان

﴿ النعمان ﴾ بن المنذر هو ملك الحيرة من بلاد العرب وكان تابعًا لدولة الفرس

﴿ النعمانية ﴾ اصحاب محمد بن

النعمان ابي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق والشيعة تقول هو مؤمن الطاق وافق هشام بن الحكم فى ان الله تعالى لا يعلم شيئا حتى يكون. والتقدير عنده الارادة والارادة فعله تعالي. وقال ان الله تعالي نور علي صورة انسان ويأبي ان يكون جسما لكنه قال قد ورد فى الخبر ان الله خلق آدم على صورته وعلي صورة الرحمن فلا بدمن تصديق الخبر . ويحكى عن مقاتل ابن سليمان مثل مقالاته في الصورة وكذلك يحكى عن داود الجواربى ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالي ذو صورة واعضاء. ويحكى عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألونى عما وراء ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك. وقد صنف ابن النعمان كتبا جمة للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها افعل لا تفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعة القدرية والخوارج والعامة والشيعة ثم عين الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان أنهما امسكا عن الكلام في الله ورويا عمن يوجبان تصديقه انه سئل عن قول الله وان الي ربك المنتهي قال اذا بلغ الكلام الي الله فأمسكوا فأمسكا عن القول فى الله والتفكر فيه حتى ماتا هذا نقل الوراق

النعامة النعامة من الطيور الكبيرة الحجم فيصل طولها من الارض الى قمة رأسها الي مترين ونصف ولها عنق طويل يكاد يكون عاريا عن الريش ورجلان طويلتان قويتان لا ريش عليهما

وهي مشهورة بنعومة ريشها وطوله يمتاز الذكر عن الانثى بأن ريش جذعه (وهو القسم المحصور بين رأسه وفخذيه) لونه شديد السواد، وريش جناحه ناصع البياض وتمتاز الانثى بأنها اقل جمالا واقصر قامة

يبلغ وزن النعامة ٧٥ كيلوغراما اي نحو ١٥٠ رطلا مصريا

وهي تسكن صحاري افريقا قريبة من الواحات لتجد فيها غذاء وماء. وتعيش اسرابا اي طوائف كثيرة الآحاد

وهى لا تطير كالطيور لعظم جثتها ولكنها متعت بسرعة في العدو عظيمة جداً تساوي سرعة خيول المسابقة. وهي من اصبر الحيوانات علي قطع المسافات الشاسعة بدون تعب حتى انها لتستطيع

ان تقطع مثنى كيلو متر فى عشر ساعات بدون ان تستريح وهذه المسافة تكاد تساوي البعد بين القاهرة والاسكندرية

النعامة تغتذي بالنباتات ولكنها مع هذا تبتلع كل ما تصادفه حتى الاجسام التى تكاد لا تنهضم ولا تصلح للغذاء

وهي تبيض عدة بيضات ناصعة البياض فى حفرة تتخذها فى الرمال فيحضن الذكر هذه البيضات بالليل فاذا جاء النهار تركها لحرارة الشمس بعد ان يغطيها بالرمل

يبلغ وزن بيضة النعامة ١٤١٢ غراما أى نحو ٤٦٠ درهما وهو ما يبلغ حجمه حجم ٢٤ بيضة من بيضات الدجاج ويستمر مدة حضن للبيض من ستة الي سبعة اسابيع ومتى خرج صغارها من البيضة سعت علي ارجلها خلف امها

النعامة من الطيور التى يرغب فيها الصيادون كثيراً لحسن ريشها ودخوله في الصناعة فيتخذ حلية للقبعات ولتجعل منه مخدات وفُرُش لينة وقد يتخذ النعام نفسه للزينة فى الحدائق

اما لحمها فلذيذ عند من يأكله ويستخرج منها دهن يقال انه نافع للامراض الروماتيزمية اذا ادهن به وقد يؤكل بيض النعام

اكثر البلاد عناية بتربية النعام واستغلاله (الكات) في جنوب افريقا فانه يربي فيها باهتمام عظيم ليجنى ريشه ويباع وهو سبب ربح عظيم فقد حُسب ان النعامة الواحدة تعطي سنويا من الريش ما يقدر بألفي فرنك اى بثمانين جنيها

وقد يستخدم النعام احيانا لجر المركبيت اذا دعت لذلك الحال

النعنع هو الفودنج . جاء في المادة الطبية انه يقال له ايضا فوتنج وهو معرب عن الفارسي ويقال له ايضا حبق وربما حبق له قبل التمساح ويسمي بالافرنجية قامنت وباللطينية قامنتا وباللسان النباتى مليصا قامنتا وجعله اسقوبولى من جنس تيموس الحاشا فسماه تيموس قامنتا وجري علي ذلك ريشار وينبغي ان تعلم ان اسم فوتنج ادخل فيه العرب نباتات من اجناس مختلفة وقالوا ان انواعه كثيرة ترجع الى برى وبستاني وكل منهما اما جبلى اى لا يحتاج الي سقي او نهري لا ينبت بدون الماء ويختلف بالطول ودقة الورق والزغب والخشونة ونظائرها فالجبلي

البري رقيق الورق قليله سبط حريف والبستانى اكثر أوراقا وأخشن وأغلظ وأقرب الي الاستدارة وهذا هو المشكطرا المسبع بالمهملة والموحدة ومنه نوع أصفر الى سواد يسمي المشكطرا المشيع بالمعجمة والمثناة التحتية وأما النهرى فهو الفوذنج المطاق وقد يسمي حبق التمساح وهو يقارب السعتر البستانى وفيه طراوة وهو حاد الرائحة عطري والبستاني منه هو النعنع وربما انقلب البري من النهرى نعنعاً انتهي . وقال ابن البيطار أجناسه ٣ بري وجبلى ونهرى . فأما البري فهو نبات معروف وهو الابلابة بعجمية الاندلس وعامة مصر تسميه فلية بفاء مضمومة ولام مفتوحة ثم هاء وهو المسمي باليونانية غليجن بالغين المعجمة المفتوحة بعدها لام مكسورة ثم ياء منقوطة باثنتين من أسفل ساكنة ثم جيم مضمومة ثم نون . وهو ينبت في الصحاري وورقه مدور شبيه بورق السعتر ورائحته وطعمه يشبهان رائحة الفوذنج النهري وأهل الشام يسمونه صعتر ثم قال وأما دقطمين وهو الذي يسميه بعض الناس غليجن اغريا وهو المشكطرا مشير فانه ينبت بالجزيرة التى يقال لها

قريطي أي كريت وهو حريف جداً شبيه بغليجن الا أن ورقه أكبر وهو شبيه بورق النبات الذي يقال له غنافيلن (وهو الذى نسميه غنافاليون أو جلنفاليون) وورق غنافيلن أبيض لين يحشي به الفرش مثل الصوف فيقوم مقامه وعليجن دقطمين شيء كالصوف وليس له زهر ولا ثمر ويفعل كل مايفعله الغليجن الاهلي الا انه أقوي منه جداً لأنه لا يطرح الاجنة الميتة بالشرب وانما يفعل ذلك اذا احتمل وتدخن به . وزعم أن المعز باقريطي أي جزيرة كريت اذا رميت بالنشاب رعت من هذا النبات فيتساقط عنها مارميت به وأما النبات الذي يقال له فسوددقطمين وتأويله مشكطرا مشيرز ورلان فسود ومعناه كاذب فيكون المعنى دقطمين كاذب أي مشكطرا مشيغ زور فانه ينبت فى مواضع كثيرة وهو شبيه بالدقطمين الا أنه اصغر منه ويفعل كلما يفعله الدقطمين الا انه أضعف وقد يؤتى من اقريطي بنوع آخر من الدقطمين ورقه يشبه ورق الصنف من النمام الذى يقال له سيسنبريون الا أن أغصانه أكبر من أغصانه وفى أطرافه شبه زهر أوريناس

الذى ليس بيستاني اسود اللون ناعم ورائحة ورقه بين السيسنبريون ورائحة النبات الذي يقال الاسفاقس رائحة طيبة ويفعل كلما يفعله الدقطمين الا انه أضعف منه . وأما قالامنتى وهو الفودنج النهرى فمنه ماهو اولي بأن يقال له جبلي وهو ذو ورق شبيه بورق الباذروح وله أغصان وقضبان مزواة وزهر فرفيري منه مايشبه غليجن غير انه اكبر منه انتهي . والنباتات التى اندرجت في تلك العبارات منها ما سبق لنا ذكره ومنها ما سنذكره وهذا الفودنج الذى يسمي قالامنتى هو المقصود بالذكر لنا هنا

(صفاته النباتيــة) ساقه حشيشية متفرعة قائمة مربعة الزوايا زغبية والاوراق قلبية الشكل مستديرة ذنيبية مسننة رخوة زغبية والازهار حمر فرفيرية مهيأة بهيئة باقة صغيرة وذوات حوامل في ابط الاوراق العليا فكل زهرة لها حامل صغير والكاس انبوبي مضلع زغبي عليه وبر من الباطن وهو ذو شفتين فالعليا لها ٣ اسنان قائمة والسفلى لها اسنان أطول من اسنان العليا وشكلهما مخرازى وانبوبة التويج ضيقة اسطوانية آخذة في الانتفاخ ببطء وحافة الهدب متفتحة ثنائية الشفة فشفتها العليا مستديرة مقورة تغطي أعضـاء التناسل وشفتها السفلى ذات فصوص ٣ اثنان جانبيان بيضيان مستديران محفوفنا الزاوية والفص المتوسط اعرض ومقور قليلا وهـذا النبات ينبت في الغابات المرتفعة الجافة أواخر الصيف. قال ميره ويظهر انه هو المسمي عند ديسقوريدس قالامنت

(صفاته واستعماله) قال هو نبات مر الطعم عطري لكنه أقل درجة من المليصا وليس فيه رائحة الليمون ولذا كان اقل قوة منه وأقل استعمالا في الطب وربما قرب بصفاته الطبيعية من النعنع واشتبه به انتهي . وقال أيضا عطرية النبات تجعله منبها مقويا قلبيا كأغلب النباتات الشفوية قال التميري انه يطرد الأفعي والثعابين السامة ويحرض الطمث وهو يدخل في شراب البرنجاسف والترياق وشراب الاسطوخودس وغير ذلك وتستعمـل اطرافه المزهرة بمقدار درهمين لاجل رطل من الماء منقوعا . وذكر أطباؤنا له خواص كثيره فقالوا حيث كان فيه حدة ومرارة يسيرة كان ملطفا تلطيفا قويا ودليل ذلك

انه اذا وضع من خارج كالضماد فانه يحمر الموضع وان ترك موضوعا مدة طويلة احدث قرحة ومما يثبت تلطيفه اخراجه بالنفث من الصدر والرئة الاخلاط الغليظة اللزجة وانه يدر الطمث اذا وضع في المحل صوفة مبتلة من عصيره واذا شرب بالملح أو العسل أخرج الفضول التي في المعدة ونفع من الكزاز واذا شرب بالخل الممزوج بالماء سكن الغثيان والحرقة العارضة في المعدة واذا شرب بالشراب نفع من نهش الهوام واذا ضمد به وحده وأدمن التضميد به الى أن يحمر الموضع نفع من النقرس والتضميد به مع الخل ينفع المطحولين واذا استحم بطبيخه سكن الحكة واذا جلس النساء فى طبيخه كان موافقا للريح العارضة في الرحم والصلابة واذا رعته الغنم كثر ثغاؤها أي صياحها ولذلك اشتق له اسم غليجن. وأما الفودنج البري بأصنافه فهو أضعف قوة من النهري اذا شرب وتضمد به نفع من نهش الهوام وطبيخه يدر البول وينفع من رض العضل وعصر البول والنفس الانتصابي والمغص والهيضة والنافض اذا شرب بخل قبل مجيء الحمي وهو ينقي صفرة اليرقان اذا استحم بمائه واذا شرب بالعسل والملح قتل دود البطن الطوال وحب القرع والتدخين بورقه يخرج الهوام ويطردها وافتراشه في البيوت يفعل ذلك واذا ضمد به عرق النساحتى قرح الجلد نفعه وعصارته تقتل دود الاذن وأي دود كان قطورا واذا طبخ الزيت صلح مروخا للنافض وهو من أدوية المجزومين واذا وضع يابسا علي مواضع النهوش قرحها وجذب سمها واذا وضعت عصارته أو ذر سحيقه علي أي دود كان قتله والجبلى والمشكطرا مشيع أقوي في ذلك كله

﴿ نعنع الديك ﴾ يسمي بالافرنجية منت كوك ومعناه ماذكر وكذا ما معناه البلسم الكبير وديك البساتين والنعنع المريح والنعنع الروماني وباللسان الاقرباذيني بلسميا سقوقسطوس وباللسان النباتي عند لينوس تناسيتوم بلسميتا فهو كالنبات السابق داخل في جنس تناسيتوم أما عند دوفنتين فاسمه النباتي بلسمتناسو أفيو لنس أي الذكى الرائحة وذلك ان دوفنتين استخرج هذا الجنس أعنى بلسميتا من بعض أنواع من جنس تناسيتوم وميزه بكون محيطه الزهري مركبا من فلوس

متراكبة علي بعضها كثيرة العدد والمجمع عار والزهيرات انبوبية وكلها خنثية وخماسية الشقق والثمار متوجة بحافة غشائية غير تامة والنوع العظيم الاعتبار من هذا الجنس هو الذى نحن بصدده

(صفاته النباتية) جذره معمر ليفي وسوقه الخارجة منه قائمة تعلو ٣ أقدام بل اكثر وهي كثيرة التفرع من جزئها العلوى ومبيضة كأنها مغبرة والاوراق الجذرية طويلة الذنيب بيضاوية الشكل مستطيلة منفرجة الزاوية مسننة بانتظام ولونها أخضر زاه ومع ذلك مغبرة وأوراق الساق عديمة الذنيب والرؤوس الزهرية عديدة ويتكون من انضمامها ببعضها شبه باقة انتهائية والمحيط الزهري نصف كري مركب من فلوس متراكبة علي بعضها وحافاتها يابسة خشنة والمجمع مسطح عار والزهيرات كلها خنثية ذوات ٤ أقسام وملززة ببعضها. الثمار يوجد فى قمتها غشاء صغير وحيد الجانب ويوجد هذا النبات فى الاماكن الغير المزروعة من الاقاليم الجنوبية بأوربا واستنبت بكثرة فى البساتين مسمي بنديك البساتين والنعنع الرومانى وغير ذلك والمستعمل فى الطب منه أطرافه المزهرة ولكن جميع أجزاء النبات متساوية فى الخواص

(الصفات والاستعمال العلاجي)

هذا النبات شديد العطرية بحيث تتصاعد منه رائحة قوية نفاذة مقبولة تشبه رائحة النعنع وتبقي في الفم طعما حاراً عطريا فيه بعض مرارة فبخاصته يمكن أن ينفع في العلاج اذا اريد احداث تنبه في جهاز عضوي أو في جميع البنية فلذلك يستعمل مقويا للمعدة معرقا مدرا للطمث مضاداً للديدان وللتشنج نافعاً فى الماليخوليا وذكر بعض المؤلفين نفعه في الاستيريا أى اختناق الرحم لكن اذا بحث في المشاهدات المرضية وجد أن ذلك انما كان علي سبيل الاتفاق لأن الاستيريا فيها آفات مستدامة موجودة فى النصفين الكريين والنخاع الفقري مع تنوع مرضى في الرحم وهذا الجوهر يزيد يقينا فى تلك الآفات ويوجد فى الاستيريا وقت النوب آفات أخر كتهيجات مرضية في الضفائر العصبية للعصب العظيم الاشتراكي واحتقان دموي في المخ ويظهر أن هذا الجوهر لا يقدر علي التحفظ من تلك الآفات ولا يمنع ظهورها بل تظهر حينئذ فجأة بشدة

قوية فاذن لامنفعة في استعماله حينئذ والمستعمل في الامراض المذكورة مسحوقه أو منقوعه بمقدار درهم الى درهمين ولكنه الآن قليل الاستعمال في الطب وجعله لينوس معدلا قويا للافيون وتدخل أوراقه في تحضير بعض اغذية فيكون كالتوابل المقوية للمعدة وأحسن مايقال فيه احتواؤه علي خواص النعنع ومستحضراته والكيفيات التى يستعمل بها والآفات التى تعالج به وزيادة علي عطنه في الزيت يحصل منه زيت بلسمي كان مستعملا بكثرة مشهوراً للوضع على الجروح خصوصاً علي المرضى وبالاختصار نقول من العجيب هجر الاطباء لجوهر فاعليته غير منازع فيها ورائحته وطعمه مقبولان ويلزم أن يفضل بهما علي النوع السابق وان كان فيه خواصه

﴿ نعاه له ﴾ لهينعاه نعياً أخبره بموته و (نعي عليه جبنه) عابه به و (النعيّ) الناعي

﴿ نغز ﴾ الصبي ينغزه نغزاً دغدغه

﴿ نغص ﴾ الرجل ينغص نغصاً لم يتم مراده و(نغّص عيشه) كدره و (تنغّص) تكدر

﴿ نغض ﴾ الشيء ينغُض نغضا تحرك و (أنغض رأسه) حركه كالمتعجب

﴿ نغِل ﴾ الاديم ينغل نغلا فسد في الدباغ ونغل الجرح فسد و(نغِل قلبه) ضغن

﴿ نغم ﴾ ينغُم في الغناء طرّب ومثله نغّم و (النغم) التطريب واحدته نغمة

﴿ نغي ﴾ اليه ينغي نغيا تكلم بكلام يفهم و (ناغاه) داناه وكلم الصبي بما يعجبه

﴿ نفثه ﴾ من فيه ينفُثه نفثا رمى به و(نفث) بزق و(النُفاثة) ماينفثه المصدور من فيه

﴿ نفح ﴾ الطيب ينفح نفحاً تضوع وفاح و (نفحه بشيء) أعطاه و (النفحة) العطية و (الانفحة) شيء يستخرج من بطن الجدي قبل أن يطعم غير اللبن فيعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيغلظ ويعمل بواسطته الجبن ويقال لها أيضًا المنفحة

﴿ نفخ ﴾ بفمه ينفُخ نفخا أخرج منه الريح و (انتفخ الشيء) مطاوع نفخ

و (النُفَّاخة) الحجارة التي ترتفع فوق الماء

نفِد الشيء ينفَد نفاداً فني وانقطع و (استنفده) أفناه

نفَذ الشيء الشيء ينفُذ نفوذاً جازعنه وخرقه و (نفَذأمره) جري و (النافذة) الخرق في الحائط

نفَرت الدابة تنفُر وتنفِر نُفوراً جزعت و(نفّره) جعله نافرا ونافره فاخره و(استنفره) نفّره و(النَفَر) القوم ينفرون معك و (النَفَر) الناس من ثلاثة الي عشرة و (النفير) القوم ينفرون معك والبوق ينفخ فيه

نَفَس فلاناً ينفُسه نفساً أصابه بعين و (نفِس به ينفَس نَفَساً) ضن به و (نفِس عليه) حسده و (نفِست المرأة و نُفست) صارت نُفَساء و (نفُس الشيء ينفُس نفاسة) كان نفيساً و (نفَّس عنه كربته) فرجها و (نافس) في الشيء رغب فيه علي وجه المباراة و (النِفاس) ولادة المرأة و (النفس) الدم والذات و (نفس الشيء) عينه (النَفْس) الروح وقد يراد بها الشخص و (النفيس) الشيء المرغوب فيه

التنفس التنفس وظيفة حيوية بها الانسان أو الحيوان يدخل الى رئتيه هواء ليتحد جزء منه وهو الأوكسيجين بالكربون الموجود بالدم الفاسد ليخرج بحركة الزفير علي هيئة حمض الكربون، ويصير الدم بخلوه من الكربون صالحا لتغذية الجسد فيعود من الرئتين الي القلب ويندفع منه للشرايين لتغذيتها وتعويض مافقد منها ثم يعود بعد ذلك الى الاوردة وهي تدفعه الي القلب والقلب يدفعه الي الرئتين لينصلح فيها علي ماذكرنا ثم يعود الى الجسد وهكذا

تحصل هذه الظاهرة في أجسامنا بضع عشرة مرة فى الدقيقة الواحدة، فانظر بعد هذا كيف يجنى علي نفسه من لا يفكر في أمر هذه الوظيفة ليؤديها على وجهها، والى أي حد ينتهي حاله اذا لم يهبه الله روحا من عنده تلفته الى القيام بها علي ماينبغي

التنفس ليس وظيفة منعزلة عن سواها من الوظائف الحيوية الكبري فأصغ الى قليلا أحدث لك من هذا الامر ذكرا

حياة الانسان قائمة بالغذاء، والمواد

التي يتعاطاها لا تغني فتيلا ان لم تستحل الى دم أحمر ، وهذه الاستحالة لا تتم الا بالهضم و (التنفس) والدورة الدموية

فالهضم تستحيل المواد الغذائية الي سائل ضارب الى البياض يسمي الكيلوس هذا السائل تمتصه أوعية دقيقة وتدفعه الي دم ضارب للسواد هو الدم الوريدى الذي صار غير صالح لتغذية الاعضاء . هذا الدم يذهب الي القلب ومنه يندفع الي الرئتين وهنالك يختلط بواسطة التنفس بالهواء فينتقي ويستحيل الى دم أحمر ومن الرئتين يعود الى القلب ومنه يطوف علي الاعضاء ليغذيها . فان لم يكن التنفس جيداً أى حاصلا بحيث يعم الهواء جميع الرئتين لم ينق الدم كله من فساده ولم يتم تحول الكيلوس الي دم شرياني علي ماينبغي فلا يأخذ كل عضو حظه من التغذية فيعتل الجسد ويظهر عليه الاعتلال بمظاهر مختلفة فيتعاطي المريض العلاجات ، ولا يترك وسيلة الا ويستخفها لينال الشفاء مهملا العلة الرئيسية جانبا ، فاما أن يعيش مريضاً أو يموت علي حال من الاحوال

(زيادة تفصيل) التنفس عمل حيوي به يدخل الهواء الي رئتينا ويخرج منها فما هو الهواء ؟ هو مخلوط مؤلف من جملة غازات ففيه غاز يسمي الاوكسيجين وهو اللازم لاصلاح الدم بنسبة ٢١ جزءا في كل مائة جزء وغاز آخر يدعي الازوت بنسبة ٧٩ جزءاً وغاز آخر اسمه حمض الكربون وبخار الماء الخ

والهواء يحوي غير ماذكر مجموعة لا يحصي عدد آحادها من الغبار والجراثيم الحية هذه الميكروبات تنمو في أبداننا وتولد العفونات والتخمرات متي وجدت مكانا صالحا من أبداننا لحياتها من هذه الحيوانات الدقيقة مايعلق برئتينا فيولد فيها امراضا في غاية الاعضال

قلنا ان الهواء يؤثر علي الدم الوريدي الاسود لاصلاحه واعادة حيويته اليه ولا يكون هذا الاصلاح تاما الا اذا كان الهواء نقياً والتنفس تاماً

العادة ان الانسان يستنشق الهواء بأنفه ولكنه قد يستنشقه بفمه . وفي هذه الطريقة ضرر عظيم فان الهواء بدخوله من الفم يدخل مندفعاً فلا يجد الوقت الكافي لترك ماعاق به من غبار ولا لأن يدفأ فيحدث منه ضرر تدريجي يوقع

الانسان فى الاعتلالات المتنوعة فيجب اذن استنشاق الهواء بالأنف واخراجه من الأنف أيضاً

التنفس عمل يحصل بغير دخل للارادة وقد يحصل بالارادة أيضاً

الانسان يتنفس من أربع عشرة الي ثماني عشرة مرة فى الدقيقة

اذاعنى الانسان بتحليل الهواء الخارج من الرئتين بعد التنفس يجده يخالف فى تركيبه الهواء الجوى. فيجد أوكسيجينه قد قل جداً وزادت نسبة حمض الكربون وبخار الماء فيه لأن الدم كما قلنا يمتص الاوكسيجين فيتحد مع الكربون الذائب في الدم ويخرج علي هيئة حمض كربون. ويتحد بعض ايدروجين الدم بجزء من ذلك الاكسيجين فيتكون الماء ويخرج علي هيئة بخار ماء

وليس الانف هو الطريق الوحيد للتنفس بل يحدث التنفس بمسام الجلد أيضاً فلو عنى بتغطية جسد انسان بشمع ازداد نهمه للتنفس واشتد عليه الأمر فلا تكفي رئتاه لحاجة جسمه للهواء فيموت مختنقا بعد قليل. وعليه وجب علي كل انسان أن يعتني بنظافة جسده من الدهنيات والأوساخ حتى لاتسد مسام الجلد فتعوق سير التنفس فيصاب الانسان من جراء ذلك بكثير من الاعراض المرضية التى لايعرف لها سبباً وربما أدت الى أمراض عضالة

وأحسن وسائل تنظيف الجسد غسله يومياً بالماء وتعريضه للشمس

متي امتص الدم أوكسيجين الهواء في الرئة فاتحد هذا الاوكسيجين بكربون الدم وخرج منه بالزفير انقلب الدم الى سائل أحمر حي بعد أن كان أسود غير صالح لاقامة الحياة فيندفع من الرئتين الي القلب ومنه يسرى في الشرايين فيغذى جميع الاعضاء ويعلق بما فسد من أجزائها ليدفعها من طريق الرئة والمسام الجلدية الى الخارج وهذا التطواف الدموى يسمي بالدورة الدموية

وقد رأينا ان هنالك علاقة أكيدة بين وظيفة التنفس ووظيفتى الهضم والدرة وعليه فالاعضاء المكلفة بأداء هذه الوظائف يجب أن يكون بعضها متعلقا ببعض وأعمالها مترابطة ترابطا تاما. فاذا ساء عمل أحد تلك الاعضاء ساء عمل الاعضاء الاخرى وهلم جرا. وأنت

خبير بما يستتبع فساد هذه الوظائف الحيوية أو الرئيسية أو واحدة منها فهل من ينكر بعد هذا البيان قيمة وظيفة التنفس وما يجره سوء ادائها من الاخطار ؟

التنفس يحصل بالرئتين وهما مشمو لتان مع القلب فى تجويف الصدر . وهذا التجويف مكون من اثني عشر زوجا من الاضلاع متصلة كلها بفقرات العمود الفقري . وهذا التجويف كلما كان محيطه اكبر كان حظ صاحبه من الصحة أوفر ومن القوة أكثر وانما يبقي في تجويف الصدر صغيرا بعدم رياضته بالتنفس التام فان الانسان مادام لا يتنفس الا بربع رئتيه فلا يتحرك صدره بالتنفس حركات تصلح لتوسعته وتكبير محيطه حتي انه ليوجد ناس لا يبلغ محيط صدرهم اكثر من ٧٠ أو ٧٥ سنتيمترا وهذا مما يوجب اشد الأسف لأن ذلك يدل علي رئتين ضعيفتين مستعدتين للتأثر وبالأمراض ولكن رحمة الله قضت أن اعادة وظيفة التنفس الي حالتها الطبيعية يوسع الصدر ولو بلغ الانسان نحواً من اربعين سنة وأن من يتنفس كما يجب يحمي نفسه شر الاخطار المرضية الخاصة بالنفس مهما كان سنه متقدما

﴿ كيف نفسد صحتنا بعدم ﴾
﴿ احساننا التنفس ﴾

نشأنا فسمعنا كلاما عن الهضم وجودته ورداءته ، وعن المعدة ووظيفتها وعن الاطعمة ودرجة صلاحيتها للتغذية وعن العين وما يضرها وما يفيدها ، وعن الوجه وما يناسبه من العناية ، ولكنا لم نسمع منذ نعومة أظفارنا بمن ذكر لنا الرئتين ووظيفتهما والتنفس وما يختص به لذلك نشأنا نتنفس تنفساً اضطراريا غير مرتب بالارادة . وهو تنفس رديء ناقص ان اضفت الي نتائجه مانحن فيه من الحياة الجلوسية وعدم كفاية الرياضة من المشي والسباحة وركوب الخيل والجري كان الشر مستطيراً والامر يحتاج لكثير العناية

التنفس الطبيعي الواجب هو أن يتنفس الانسان بمجموع رئتيه فيملأهما هواء بأنفه ببطء ثم يخرج الهواء من انفه أيضاً ببطء كذلك ، لا أن يتنفس تنفسا سريعاً ناقصا لا يصل الهواء من الرئتين الا الي جهات قريبة من الانف فيتعطل ما بقي منهما وينتهي الأمر بضموره وتصلبه

وينقص من صحة الانسان بقدره

فيجب علينا أن نتنفس تنفساعميقا بحيث يصل الهواء الى أبعد جهات الرئة بهدوء وسكون ثم نزفر ذلك الهواء ببطء كذلك ولا يتم ذلك الا اذا لاحظناه بفكرنا ورتبناه بارادتنا ولم ندعه من ذهننا طرفة عين

نعم أن هذه الملاحظة تشق علينا أولا ولكنا بقوة الارادة نصل شيئاً فشيئاً الى حال بها يكون التنفس الطبيعي التام ملكة راسخة فى نفوسنا فيحصل من تلقاء نفسه بدون الفكر فيه

السل الرئوى يجتاح فى العام عشرات الألوف من الشبان والشابات ومن اسبابه الرئيسية سوء التنفس فان الجهات التى لا تعمل من الرئة تصبح أعشاشاً للمكاريب الداخلة من الهواء فيبيض ويفرخ فيها ثم يحمل عليها فيفسدها ويعدي سواها ولا يزل بالرئتين حتي لا يدع منها مايصلح للحياة

يصاب أحدنا بامتقاع فى اللون أو بانقباض فى النفس أو باضطراب فى الاعصاب أو بخفقان في القلب أو بضعف فى القوة أو بانحراف عام لايدرى له مصدرا فيضطر لاستشارة الطبيب فيري الطبيب خلوروزا أوفقر دم أو نوراستانيا عصبية أو فساد هضم الخ فيعطيه الاملاح الحديدية أو الانبذة الكينائية أو برومور البوتاسيوم مع أنواع الفالرياناتت فيذهب المصاب الي الصيدلة فيأخذ العلاج ويعود به الي البيت وكله أمل فى الشفاء. ويظل يتعاطاه شهراً أو اكثر فلا يجد له نتيجة فيغير الطبيب ويجرى في هذه الدائرة مدة حتى تصبح معدته لاتقوي علي تحمل شيء من كثرة ماتوارد عليها من انواع العلاجات فيعتبر نفسه من أصحاب العاهات أو يقضى حياته مريضاً علي قدميه كأثر شباننا اليوم

﴿ نوعا التنفس ﴾

التنفس نوعان : نوع يقال له التنفس الصدري ونوع آخر يقال له التنفس البطنى فالاول يحصل بالصدر فيرتفع الصدر فيه ويكبر حجمه وتتحرك معه جميع الاضلاع والثانى يتحرك فيه الحجاب الحاجز فترتفع البطن وتتمدد ولكن الاول أفضل لانه يسمح بتخلل الهواء جميع اجزاء الرئتين وبوصوله الي ابعد جهة فيهما . وقد ثبت بالتجربة أن مقدار الهواء الذي يدخل

الرئتين بالتنفس الصدري اكثر مايدخل منه اليهما بالتنفس البطني وهو ميزة للاول نفضله علي الثاني تفضيلا كبيرا

ولكن هل معنى هذا انه يجب الاعتماد على التنفس الصدري واهمال التنفس البطني لا بل يجب استعمال النوعين معاً لسبب هام جداً وهو أن التنفس البطني يحصل بواسطة الحجاب الحاجز بين الرئتين والقلب والمعدة والكبد وبقية الاحشاء وهو عبارة عن عضلة عريضة جداً ورقيقة وهي التي تنتج الضحك والشهيق والفواق (الزغطة) والتثاؤب والعطاس والسعال . وعضلة هذه وظائفها لايجوز اهمالها بل يجب اعمالها وتشغيلها لتقوى وتعيش صحيحة سليمة

وعليه فالذين اعتادوا أن يتنفسوا بصدورهم دون بطونهم أو بالعكس يحسن بهم أن يجمعوا بين النوعين من التنفس ليتحصلوا علي تنفس عميق تام تكون نتيجته تنظيم وظائف أعضاء الصدر كلها والاعضاء التي تحته

وقد ثبت ان الانسان اذا اجاد التنفس ثم عني بدلك بطنه قبل النهوض من السرير دلكاخفيفا متواليا مدة عشر دقائق شفي من الامساك وانتظمت وظائف معدته وامعائه

﴿ مضار المشد أي الكورسيه ﴾

اعتاد كثير من السيدات أن يشددن اوساطهن بحزام عريض محلى بقضبان حديدية مرنة لتدخل بطونهن وتبرز أعجازهن وترتفع اثداؤهن . وقد ثبت ان هذا المشد يضرهن ضرراعظيما بضغطه علي اعضاء التنفس من جهة وبتغييره لاوضاع المعدة والكبد والامعاء من جهة اخري وهي نتيجة سيئة لعمل لاموجب له البتة فان خلق المرأة حسن من ذاته وأعضاؤها متناسبة بطبيعته فاعتياد ترقيق الخصر أكثر مما هو عليه تقليداً لنساء الغرب من أضر العوائد على الصحة بل من اعداها علي الجمال الحقيقي. فعلى الامهات والآباء ان يحموا ابناتهم من هذا الخطر بمنعهن من وضع الكورسيه على خصورهن واقناعهن بأن تقليد الاوربيات غير ضروري في هذه العادة السيئة

﴿ كلمات عامة عن التنفس ﴾

قلنا ان هنالك ارتباطا أكيدا بين التغيرات التنفسية وتغيرات الدورة

الدموية وقد شوهد ان ذلك الارتباط يزداد وضوحا وظهورا بالرياضة الصدرية التي ذكرناها آنفا وسنذكرها فيما يلي فيوجد تعادل بين الدورة العامة الدموية الرئوية فكل تغيير يحدثه الانسان علي احدهما ينعكس علي الثاني لامحالة

الا تري انك لو جريت فأحدثت زيادة في حركة القلب تأثر لذلك نفسك فاضطرت للاسراع في استنشاق الهواء وزفره على قدر نسبة تلك الحركة كذلك يحدث على حركة القلب من التغيير اذا اسرعت في تنفسك او ابطأته

وعليه فكل ما يحدثه الانسان من تنظيم وظيفته التنفسية واحداثها على الاسلوب الصالح ينعكس على حركة القلب فينظمها ولا يخفي ما يبتنى على انتظام الدورة الدموية من الفائدة على الصحة الجسدية

ومن الناس من يشكو من عصبية زائدة في القلب فيضطرب له التنفس ايضاً وتصير حالة الشخص غير عادية وقد يسرع المصاب بمثل هذه الاعراض الي تعاطي العلاجات التي يدعي صانعوها انها مزيلة لتلك العصبية القلبية الشديدة ويستهتر في ذلك حتي يفسد معدته ولا يجد للعلاج نتيجة ثابتة، والدواء الطبيعي بين يديه وهو تنظيم وظيفته التنفسية فتزول تلك العصبية بعد مدة قصيرة أو طويلة بلا علاج وتعود صحته لمجراها الطبيعي مادام ملاحظا وظيفته التنفسية وقائما بادائها على ما تتطلبه الطبيعة

***

الطفل في اثناء نموه تنمو الحجرة الصدرية فيه على نسبة الرياضة التي يحدثها لهذا الغرض فان عنى ابواه بهدايته الي الطرق المؤدية لاتساعها اتسعت وكبرت رئتاه باتساعها وجاد تنفسه وعاد ذلك علي مجموع اعضائه بالصحة والقوة وشب رجلا قويا مملوءا حياة وفتوة

وقد نقل الدكتور (روشيه) والاستاذ (ديبونيه) في كتابيهما (صناعة ايجاد دم نقي) عن الاستاذ (سابيه) قوله :

«ليس في مجموع اعضاء الجسم جهاز كمال وظيفته مرتبطة كل الارتباط بحجم اعضائه كالجهاز التنفسي فالصدر العريض النامى يدل علي انه يشمل رئتين كبيرتي الحجم ذات تنفس قوي ودورة سريعة وتغذية نشطة، ونمو كبير في العضلات فهو يدل بالاختصار علي كمال الحياة وقوة

التركيب » انتهي

وقد ذكرنافيما سبق ان اتساع الحجرة الصدرية يزداد الى حوالى سن الاربعين لمن يعنى بالرياضة التنفسية

***

لقد تكلمنا علي علاقة السل الرئوي بسوء التنفس وقلنا أن الذين لا يتنفسون تنفسا عميقا بطيئا منتظما يتعرضون لاخطاره ولا يستطيعون مقاومة ميكروباته وقد كتب الدكتور (جورج روشيه)عنهما معناه :

« السل حبة بذرتها مدنيتنا الحالية وهو يدل علي انحطاط النوع البشري في الكمال الجسدى ويظهر هذا الانحطاط بصغر قطر الصدر . فكيف تستطيع رئة أن تؤدي وظيفتها بسهولة داخل صدر لا يتجاوز محيطه ١٥ سنتيمتراً في جهته العليا ؟ اكبر الأسباب التى ساعدت في رأيي علي احداث هذا الضيق في محيط الصدر هي ما يأتي :

(أولا) سهولة وسائل الانتقال فقد كاد يعدم الانسان ظيفة المشي فان السكك الحديدية والترامو ايات والاتوموبيلات تحمله الي حيث يشاء بلا مجهود منه وفي هذه الراحة بلاء

(ثانيا) استقلال الاولاد عن آبائهم قبل نضوجهم وانكبابهم علي المشروبات الكحولية والانغماس في ضوضاء الحياة الخ

(ثالثا) الزواج بدون تحكيم العلم وبدون ايجاد التناسب بين الزوج والزوجة

(رابعا) البسيكلت فانها رغما عن الخدم التي تؤديها في تقريب المسافات لبعض الناس فان راكبها يصيبه ضرر عظيم من اضطراره للانحناء وهو راكبها وبالعرق الذي تستوجبه مع تعرض الجسم للهواء وهو في تلك الحالة من التفاعل فيكون ذلك سببا كبيراً لضمور الصدور ولا شك في أن راكبي البسيكليت هؤلاء البلاعين للغبار والكيلومترات يهيئون بيئات صالحة في صدورهم لتربية باسيل كوخ (أي ميكروب السل الرئوي)

« فالصدر الواسع هو علامة للتركيب القوى . فمن كان لديه منفاخ جيد (يريد رئتين) ويعرف كيف يستعمله كان مالكا لكنز لا نظير له . فهو يجدد لنفسه الهواء ويتغذي من أوكسيجينه فتتعادل الوظائف الحيوية في بدنه فيقوي ويستطيع مقاومة مكاريب الامراض المختلفة وتراه

فوق ذلك متمتعا بنعمة الصحة والعافية.

« يستطيع كل انسان ان يملك الصدر الذي يريده فمن أراد صدراً ضئيلا حرجا أو صدراً رحبا قويا كان له ما يريد لان عضلات الصدر والاعضاء التي يتألف منها مرنة وقابلة للنمو بطبيعتها. فعلينا أن نجعل صدورنا على الشكل الذى نريد

« وقد أصبح الصدر الرحب القوي نادراً وهو عند النساء اكثر ندرة منه عند الرجال فكيف تؤمل امرأة كثيرة الآلام ضعيفة الصدر مشوهة الأعضاء بالمشد والاحزمة الضيقة أن يكون لها نسل قوي صالح للبقاء والكفاح

« ان الخطب المستفيضة والنظريات المضجرة لا تفيد شيئا بل العمل هو الذى يوجد العجائب وقد صدق من قال: « ان أوقية من العمل خير من طن من النظريات. انتهي

الخلاصة ان مقتضيات الحرب المعيشية الحاضرة تزداد ضراوة وكلبا يوما بعد يوم فلا تدع لنا وقتا نفرغ فيه للنظر في أنفسنا وصحتنا فكل شيء الآن يجب أن يعمل على عجل ؟ اذا اراد الانسان أن يصل الي مطلوبه أو أن يحفظ مركزه الذي هو فيه . وبهذا ازدادت حرب الحياة قسوة واضطررنا أن ننسي معها قوانين الطبيعة بل أن نعاكسها كل المعاكسة فتجد أعصابنا دائمة التهيج والتوتر واذهاننا محشوة بالتدابير والاجراءات المضعفة للقوة العقلية . ترانا ان اكلنا تعاطينا الطعام بسرعة واهملنا المضغ ثم نسهر كثيراً وننام نوما مضطربا وفوق ذلك نضطر أن نعيش في هواء موبوء ولا نتنفس الا تنفسا سريعا متقطعا غير منتظم فان مرضنا لزمنا الفراش برهة وتعاطينا بعض السموم العلاجية لنشفي ولو ظاهراً ثم نعود الي أعمالنا مسوقين بالحاجة القاهرة والمنافسة الجنونية ، فاما أن ننقه من المرض ببقية من قوة كامنة فى اجسامنا أو نقع مرضي مرضا خطراً

ان هذا الأمر محزن للغاية ولكنه واقع لا محالة

فهل تستطيع أن تستفيد من الهواء الجيد فتزيد جسمك قوة ، وعقلك رجاحة فتحمي نفسك بعض ما تؤديك اليه هذه الحياة الغريبة ؟

اذا استطعت ذلك وليس بعزيز

عليك اذا متعك الله بقليل من الارادة فاتل ما سنقصه عليك في الباب الثاني وهو الفصل العملي :

﴿ علاقة التنفس بالخلق والقوي العقلية ﴾

(رأى الباحثين ا . تاون وهري كاز)

قد يشك الناس في علاقة التنفس بالخلق والواقع ان هذه العلاقة موجودة وذات تأثير كبير

كل واحد منا يعرف سيء الخلق بسيماهم وبحركاتهم . نرى احدهم يجلس مقبوض الصدر مقطبا حاجبيه، يثور علي مخاطبه لأقل بادرة. تراه غير راض عن نفسه وعن الناس وعن كل شيء . فاذا ساره انسان أو حادثه أو طلب اليه شيئا أبدى التأفف وقطب حاجبيه وعبس وبسر وربما لعن وكفر ، وكل هذا يشهد انه قد فقد الكفاءة للحياة بين الناس بالطلاقة الواجبة علي كل انسان. فماذا يجب ان يعمله هؤلاء المصابون في قواهم العقلية ؟

قال (ريمون ديلاتر) في كتابه (أحسن تنفسك يصح جسمك)

أول مايجب عمله علي مثل هذا المصاب في أخلاقه متى أصابه طائف من دائه أن يقلل من حدته وخشونة اشاراته وأن يعزل نفسه عن الناس ولو بفكره ثم يرخي جميع عضلات جسمه ارخاء تاما كأنه نائم ثم عليه أن يتنفس وهو في تلك الحالة تنفساً عميقاً بطيئاً بغير عنف بل بهدوء وسكون

اذا فعل هذا لم تمض بضع دقائق حتي يكون قد زال عنه دور السوء الذى كان ألم به ، وعاد اليه بشره وطلاقته وأمكنه أن يفرغ الي أعماله بنفس هادئة مطمئنة

وهذا العمل عينه يزيل رويداً رويداً مايشعر به بعض الناس من المخاوف ، ويحسون به من الغم من أمور لم توجد ، قال الباحث ا . تاون كما نقله عنه (ريمون دلاتر) في كتابه المتقدم ذكره ماياتي :

« ان كثيرا من الناس يعكر صفو حياتهم شعور بمخاوف لا أساس لها ولا يستطيعون التغلب عليها فأول ما يجب عليهم عمله هو أن يتنفسوا تنفساً عميقا ببطء ونظام »

ترى من هذا كله ان العلاقة بين التنفس والخلق وتوازن قوي النفس ظاهر محسوس ولا عجب في ذلك . فان سوء الخلق يسببه اضطراب الاعصاب وتبيغ

الدم . والوسوسة ومايجرى مجراها الاسبب لها الا هذه العلل عينها ، فاذا تحققنا ان جودة التنفس تنظم الدورة الدموية وان انتظام هذه الدورة يستتبع تغذى الاعصاب تغذيا كاملا وهدوءها أدركت صحة هذه النظرية

وقد أيد هذه الدعوى الباحث (هري كاز) كما نقله عنه (ريمون ديلاتر) فقال :

« ان من يزيد في كفاءته التنفسية يوقظ في نفسه عوامل جديدة للقدرة والتغلب . كما ان التنفس الناقص يولد الامراض العصبية والاضطراب والوهم »

﴿ الرياضة والتنفس ﴾

يجب على كل انسان أن يروض نفسه على المشي والحركات الجسدية ومن الخطأ المبين أن يميل الناس بما اخترعوه من وسائل الانتقال أن يحذفوا او يقللوا هذه الوظيفة المهمة ، فان تأثير المشي على التنفس عظيم جداً وقد رأيت مبلغ تأثير التنفس علي صحة الجسم . المشي في الفلوات خير منه في أى مكان آخر لطلاقة الهواء هنالك وخلوه من الجراثيم الضارة . والمدار هنا على العادة منذ الطفولة . فمن اعتاد المشي منذ نعومة أظفاره شب محباً له غير ميال ان مشى تحت الشمس أو المطر

اذا مشيت مبطئا أو مسرعا فضع نصب عينيك أصلا خطيراً وهو أن توفق بين تنفسك ومشيتك فانك بهذا العمل تتجنب التعب وتستفيد مزية أخري وهي عدم اتعاب القلب

فاذا صعدت سلما أو نزلته فلا تنس أن توفق أيضاً بين حركات رجليك والتنفس لتجنب الاعياء الشديد الذى يحدث لمن يصعد السلالم بلا مبالاة

﴿ كيف تتنفس أثناء المشى ﴾

يحسن أن يتنفس الانسان وهو يمشي تنفساً عميقا طويلا بطيئا ثم يحبس الهواء فى الرئة برهة ثم يخرجه من أنفه ، فاذا كان المشيء علي عجل يستطيع الانسان بعد حبس تنفسه برهة أن يزفر الهواء المحبوس من فمه

ولأجل أن يعطي الانسان لجدران بطنه مرونة وقوة يستطيع أن يستعمل التنفس البطنى الذى ذكرناه فيما سبق

يجب علي الانسان أن ينتهز فرصة وجوده في الهواء الطلق فينتفع به معتقداً ان اجادة التنفس عادة يستطيع تعودها

بقليل من التكلف

﴿ فوائد الجرى ﴾

ليس في الناس رجل لا يضطر للجرى احيانا اما هربا من خطر أو لحاقا لأمر، ومنهم من يضطر لحمل شيء معه وهو يجري كحقيبة أو ماماثلها

لكل انسان ساقان يستطيع أن يجري بهما الي حيث أراد ولكن أين الرئتان اللتان تمكنانه منه. يجري الرجل شوطا كبيرا فيقع كالمغشى عليه من الاعياء ويحدث له بهر في التنفس يكاد يختنق معه وفي هذا دلالة علي ضعف رئتيه فاذا اتفق وحدث مايقضى علي الانسان ان يجري شوطا بعيداً استحال عليه الأمر فاستسلم للخطر علي حال لا تلتئم مع الواجب عليه نحو نفسه

أما الذين لهم رئات قوية مروضة علي الجري فلا يحسون بما يقعدبهم عن مقتضى الحاجة منه

الجري في ذاته رياضة غالية القيمة لانماء الصدر اذا عمل تدريجا وبتدبير ويجرى مجراه اللعب بالبكرة علي أشكاله والسباحة وغير ذلك مما يكون فيه اجهاد للعضلات واجبار علي زيادة التنفس

﴿ كيف تتنفس كما يجب ﴾

الأساليب الموضوعة لذلك كثيرة ولكن يظهر أن الانسان العصري المفرط في فهم مدلول الحرية يستصعب أن يخضع لنظام مافى تنفسه . وهو مخطيء في ذلك فان كل مافى الكون خاضع للنظام العام مسود بنواميس مقررة فان أراد الانسان أن يعيش مع الكون الذى هو فيه علي وفاق وجب عليه أن يخضع نفسه للنظام العام والا اعتبره الكون خارجا فناصبه العداء، ونبذ اليه علي سواء ومازال به حتى يصرعه ولا كرامة

علي اني هنا اجنح لرأى المسيو (ريمون ديلاتر) صاحب كتاب (أحسن تنفسك يصح جسمك) فى تفضيله طرق التنفس الساذجة الخالية من الاساليب المقررة وسآتي علي تلك الطرق وسأتبعها بتلك الاساليب المقررة ليأخذ كل انسان نفسه بما يجد منها الميل اليه

قال المسيو (ريمون ديلاتر) في كتابه المتقدم مامؤداه :

« متى يجب علينا أن نتنبه لتنفسنا؟ »

ثم أجاب علي هذا السؤال بقوله : دائما وفي كل جهة

ثم قال: «قد يكون الانسان منصرفا الي عمل عقلي مستول علي جميع مشاعره وقد يكون منهمكا علي الاكل فلا يستطيع ان يركز فكره في تنفسه. فقولنا اذن (دائما وفي كل جهة) يحتمل بعض التقييد ويمكن أن يقال بدل دائما اكثر الاحيان وبدل في كل جهة في كثير من الجهات

«فاذا خرج الانسان سواء كان للرياضة أو الي معمله أو حانوته أو ديوانه فليفكر في رئتيه وليفتح منخريه ويستنشق الهواء جيداً حتى يملأ رئتيه بغير عنف بل ببطء وهدوء ويكون في اثناء ذلك مستقيما في مشيه معتدل وضع الرأس. وبعد أن يحبس الهواء في رئتيه قليلا يلفظه من انفه ببطء وهدوء أيضاً

«ثم متى هب من نومه وهو في السرير مستلق على قفاه فليستعمل طريقتي التنفس الصدرية والبطنية من خمس الي عشر دقائق

«وقبل ان يجلس على المائدة يحسن به أن يتنفس سواء كان واقفا أو قاعداً جملة تنفسات عميقة وبطيئة

«واذا كان في قطار السكة الحديدية فليقف امام النافذة وليتنفس على النحو الذي ذكرنا حتى يتعب وليروض في كل تلك الاحوال عضلات صدره وبطنه معاً

«فأنت ترى من هنا أن ليس فينا رجل لا يجد الوقت الكافي لاحداث هذه الرياضة الضرورية لحفظ حياته. علي ان الانسان متى جعل من باله ان تنفسه في الحالة العادية رديء وان هذا الاهمال قد يودي بحياته، اندفع لاصلاح خطأه فيضطر لرياضة رئتيه في اليوم مراراً كثيرة ثم تصبح تلك له عادة فلا يستطيع التخلف عنها

«هذا هو الاسلوب العادي الذي لا يصعب على أي انسان وهناك أساليب نقلها مؤلف اوروبا عن الهنديين فانهم قد أوصلوا صناعة التنفس الي غايات بعيدة جداً حتى ليستطيع احدهم أن يحبس تنفسه شهوراً عديدة وهو حي يرزق وقد جرب صدق هذه الدعوي جماعة من العلماء فأخذوا الهندي الذي يزعم ذلك ووضعوه داخل صندوق من الرصاص ودفنوه في معمل احدهم ووكلوا به من يراقبه ثم اخرجوه بعد ستة اشهر فعادت اليه الحياة وقام كأنه لم يعمل شيئاً

﴿ رأى الاستاذ بلز في ﴾
﴿ رياضة التنفس ﴾

ألم العلامة الاستاذ بلز الالماني في كتابه الطب الطبيعي بهذا الموضوع تحت عنوان (المعالجة بالتنفس) فقال ما ترجمته:

« ان هذه المعالجة لاتقوي الرئتين وتعيد اليهما حياتهما بواسطة الرياضة التي تستدعيها فقط . بل وتصلح الدم اصلاحا عظيما باثائه بما يتطلبه من الاوكسيجين بكثرة . فيحسن هذا الدم الصالح تغذية الاعضاء

ان التنفس العميق يؤثر علي الدورة الدموية تأثيرا صالحا فيظهر اثرها في جميع اجزاء الجسم ويمنع ركود الدم وهو الحال الذي يسبب الامراض في اكثر الاحيان ويجود الهضم وتفتح الشهية بهذه المعالجة كما يشير اليه الدكتور بول وفي وسع كل مريض أن يعملها بنفسه وان نجاحها مؤكد وهي اكثر شفاء للامراض من جميع العلاجات »

﴿ ضيق النفس ﴾ هو الربو وهو مرض يعسر معه التنفس ويأتي على نوب عادتها أن لاتكون منتظمة . واكثر حصوله في الزمن الرطب كالليل لاسيما قرب الفجر وقد تستمر النوبة من ساعة الى اثنتي عشرة ساعة أو اكثر وقد تتقارب النوب وتقصر مدتها . وهو نتيجة التهاب مزمن في عضو من اعضاء الصدر لاسيما العضو الذي مرضه يعيق دورة الدم . وكلما ضاق صدر المرء او تشوه شكله كان عرضة لهذا الداء

احسن ما يعالج به هذا الداء الاقتصاد في المآكل بأن لا يتناول المريض الا الاطعمة الخفيفة النباتية والاشربة الملطفة كمستحلب الارز أو مستحلب اللب أو ماء الشعير أو منقوع زهر البنفسج وأن يجتنب الاشربة الكحولية والجماع وان يتعشى قبل الغروب بساعات وللاطباء علاجات اخري تناسب الحال وتساعد علي حصول الشفاء

﴿ النفيس القطرسي ﴾ هو ابو العباس احمد بن ابي القاسم عبد الغنى بن احمد ابن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمي المالكي القطرسي المنعوت بالنفيس

كان من الادباء وله ديوان شعر اجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك التقوي المعروف بوالي دمياط اولها :

قل للحبيب اطلت صدك
وجعلت قتلي فيك وكدك
ان شئت أن اسلو فردّ
علي قلبي فهو عندك
اخلفت حتى في زيا
رتنا بطيف منك وعدك
وانا عليك كما عهد
ت وان نقضت علي عهدك
احرقت يا ثغر الحبيـ
ب حشاي لما ذقت بردك
وشهدت اني ظالم
لما طلبت اليك شهدك
اتظن غصن البان يعـ
جبني وقد عاينت قدك
ام يخدع التفاح ألـ
حاظي وقد شاهدت خدك
ام خلت آس عذارك المـ
شوق يحمي منك وردك
لا والذي جعل الهوى
مولاي حتى صرت عبدك
ياقلب من لانت معا
طفه علينا ما اشدك
اتظنني جلد الهوي
اوان لي عزمات جلدك

وهي قصيدة جيدة و نقتصر منها على هذا القدر خوف الاطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدى بشعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال : فقيه مالكى المذهب له يد في علوم الاوائل والأدب ومن شعره قوله :

يسر بالعيد اقوام لهم سعة
من الثراء واما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا
اوراقني وعلى رأسي به ابن جلا

يعنى قوم سبا مزقناهم كل ممزق وابن جلا ماله عمامة يشير الي قول الشاعر سحيم ابن وثيل الرياحي:

انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متي اضع العمامة تعرفوني

وذكره العماد ايضاً في كتاب السيل فقال : كان من الفقهاء بمصر وقد رأيت القاضي الفاضل يثني عليه. ووجدت له قصيدة كتبها من مصر اليه. ونقلت من ديوانه ايضاً:

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه
هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهي دامية
ولا وفي لك قلبي وهو محترق

وكان جده يقال له قطرس وتوفي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستمائة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره رحمه الله تعالى . واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم وهذه النسبة الي لخم بن عدي واسمه مالك وهو أخو جذام واسم جذام عمرو بن عدي وكانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا أي لطمه فضرب مالك عمراً بمدية فجذم يده أي قطعها فسمي مالك لخما وسمي عمرو جذاما لهذا السبب . قال ابن خلكان والقطرسي بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء بعدها سين مهملة هذه النسبة كشفت عنها كثيراً ولم أقف لها علي حقيقة غير انه كان من أهل مصر ثم أخبرني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ان هذه النسبة الي جده قطرس وكان صاحبه وروي عنه شيئاً من شعره . وجلدك أبو المظفر عتيق تقي الدين عمر صاحب حماه الآتي ذكره ان شاء الله تعالي وكان دينا فاضلا ومات في الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة وله شعر وروي عن الحافظ السلفي وغيره ومن جملة ماروي بهاء الدين زهير من شعره في غلام يتعلم علم الهندسة والهيئة :

وذي هيئة يزهو بوجه مهندس
أموت به في كل يوم وأبعث
محيط بأشكال الملاحة وجهه
كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله
به نقطة والصدغ شكل مثلث

وتنسب هذه الابيات الي أبي جعفر العلوي المصري والله أعلم

﴿السيدة نفيسة﴾ قال ابن خلكان هي السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين

« دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليًا علي المدينة من قبل أبي جعفر المنصور وأقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفي كل شيء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوساً حتي مات المنصور وولي المهدي فأخرجه من محبسه ورد عليه كل

شيء ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدي كان في جملته فلما انتهى الي الحاجز مات هناك وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلي عليه علي بن المهدي. والحاجز علي خمسة أميال من المدينة وقيل بل توفي ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجز هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله أعلم. وكانت السيدة نفيسة من النساء الصالحات التقيات. ويروى ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الي الآن باق كما كان ولما توفي الامام الشافعي رضي الله عنه أدخلت جنازته اليها وصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الي أن توفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق علي حملها الي المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت في الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضى الله عنها »

﴿ نفَش ﴾ القطن ينفُشه نفشا شعثه بالاصابع حتى ينتشر . و (نَفشت الغنم) رعت ليلا

﴿ النفاش ﴾ يسمي بالافرنجية بمبلموس كذا ذكره بوفيه وأخذه من لغة المصريين وباللسان النباتي بمبلموس ولجارى بفتح الباء الاولي وكسر الثانية ونباتات هذا الصنف يتكون منها قسم متميز عن غيره بصفات واضحة تميزه عما يدخل معه في جنس ستروس وذلك ان أشجاره تكون أحيانا شوكية وغصيناتها الجديدة الصغيرة زغبية وأوراقها كبيرة جلدية وذنيباتها طويلة جدا أو كثيرة التمدد وأزهارها أكبر مما في أنواع هذا الجنس وهي بيض وثمارها تختلف أشكالها وغالبا تكون كبيرة الحجم جدا وقشرتها صفراء منتقعة وهي ملس وفيها حويصلات مسطحة أو محدبة ولبها مخضر غير كبير وفيه قليل طعمية والصنف المسمي بمبلموس بمبليون بضم الباء الاولي في الاسم الثاني وسماه ريصو بمبلموس ديقومانوس بفتح الدال

شجر أصله من الهند ويعلو من ٢٠ قدما الي ٢٥ وفروعه غليظة قابلة للتكسر وقليلة التقسيم وأوراقه كبيرة جداً بيضاوية مستطيلة حادة الزوايا أو منفرجتها جلدية وأزهاره كبيرة أيضا بيض مبذور فيها نقط مخضرة والغالب احتواؤها علي ٤ أهداب وهي علي هيئة عناقيد والثمار غليظة الحجم مستديرة منضغطة وقشورها املس وهي صفر منتقعة ويصل قطرها من ٥ قراريط الى ٦ ولكن يتكون فيها حينئذ قشرة ثخينة واللب ينقسم الي مساكن من ١٨ الي ٢٠ مع أنه لا يبلغ في الحجم قدر جوزة وهو قليل الطعم ومع صغره يقرب للجفاف وتميل النفس جعل ما يسمي نفاشا عند العرب من نوع الأترج المسمي سدرتيير فيكون سدرتيير ذا الثمر الكثير الخشونة كذا ذكره بوفيه مدير بستان الروضة في رسالته في الزراعة المصرية وقال ميريه ان ما يسميه الهنديون عبلموس بفتح الباء الاولي والواو التي بعد الميم الذي سميناه لذلك عبلوس وسماه لينوس ستروس ديقوماناو ثمره غليظ كرأس الطفل وقشره ثخين جداً ولحمه أبيض أو أحمر قليل القبول للأكل وحماضه حمضي مبرد مرطب مزيل للعطاش واستنبت بالأكثر فى البلاد الحارة كجزيرة فرنسا وغيرها انتهي . وقد علمنا انه كثير الوجود عندنا بمصر (أنظر المادة الطبية)

﴿ نَفَضَ ﴾ الثوبَ ينفُضه نفضا حركه ليزول عنه الغبار ونحوه ومثله نفَّضه و(النُفاضة) ماسقط من المنفوض

﴿ النِفط ﴾ دهن معدني سريع الاحتراق يتداوي به و(النَفطة) الجدرى والبثرة. (ونفِط) الرجل ينفَط نفطا غضب أو احترق و(نفِطت يده تنفَط) قرحت عملا أو مجلت أو صار بين الجلد واللحم ماء . و(تنفَّطت اليد)قرحت و (النَفاطة والنُفّاطة) البثرة

﴿ النفط ﴾ يسمي بالافرنجية كذلك وقد سمي نفطي بفتح الطاء وهو أنقي الانواع وأفضلها فى الاستعمال الطبي ويقال له أيضا زيت النفط وينال بتقطير فحم الحجر المنقي ويحتوى علي نفطالين أي نفطين ويختلف قليلا أولا يختلف أصلا عن زيت الحجر الذي هو نفط طبيعي وله شبه عظيم بالنفطلين الذى ليس هو تقريبا الا نفطا فى غاية النقاوة كما له شبه قوي بزيت التربنتينا الذي كثيراً

مايغش به ويوجد بالاكثر في بلاد فارس وفي كثير من المحال كشواطيء بحر جرجان وقلابر وغير ذلك وذكر بنطيوس انه يوجد في سمطري وهو سائل شفاف أبيض مصفر قليلا خفيف ثقله الخاص ٨٣٠ ورائحته مخصوصة كريهة للبعض مقبولة لبعض آخر ويصفر اذا عتق ويفقد سائليته فيقرب من زيت الحجر الذى كثيراً ما يجمع أو يشتبه به وهو شديد الطيران ويلتهب اذا قرب له جسم متقد فيحترق بدون أن يبقي فضلة ولا يذوب في الماء ويذوب في الكؤول والاتير والزيوت ويظهر أن هيردت شاهد ينبوعه عند الاثيوبيين الذين يزعمون انه هو المطيل لأعمارهم وقال ان الماء عندهم يكون بسببه خفيفا بحيث لا يسبح عليه كثير من الاخشاب والاجسام الخفيفة وتخرج منه تلك الاجسام السابحة فيه معطرة برائحة كرائحة البنفسج وأكثر لمعانا مما اذا دلكت بالزيت انتهي .

وهو اذا وضع مدة علي جزء من الجسم أحدث فيه حس حرارة مصحوبة أحيانا بوخز خفيف ويزيد في انكماش الأوعية الشعرية ويسرع الدورة ويثير امتصاص السوائل المنصبة واذا وضع بوبريشة علي ورم نقرسى هيج أحيانا الوجع فيه مع أنه كان مستعملا من قديم الأزمان في علاج النقرس كما ذكر ذلك هيردوت وديسقوريدس وبنطيوس وغيرهم استعمله بانيت في داء السل فعلي كلامه ينشأ هذا الداء من عدم الكربون والمواد الزيتية في الكيلوس والدم والمنسوجات ومن أفراز المواد الازوتية والزلالية من وجود الحوامض فى القناة المعوية وأكد أن النفط أوقف القيء الذى استعصي في المسلولين علي جميع المعالجات التي ذكرت له فباعتبار ذلك أمر فى السل به وبالأغذية الخفيفة الغنية من القواعد الزيتية والزلالية كاللبن والبيض ونحو ذلك وقوي ذلك بالسكنى في اقليم معتدل يقلل افراط الاوكسيجين وأمر لهم بالافصاد الموضعية والمحاجم ودهن كبد مورو ونحو ذلك وفي النهاية أعطي لهم الزئبق اللطيف كمغير علي حسب الطريقة الانكليزية لأجل تحريض امتصاص المستنتجات المفرزة منهم .

وهذا النفط يستعمل أحيانا مضادا للتشنج بمقدار نقطة الي نقطتين ومضاداً للديدان بمقدار من ١٠ نقط الى خمسة غرامات واكثر

من ذلك ويمزج بالاتير لاخفاء رائحته التي لاتطاق (انظر المادة الطبية)

﴿ نفطالين ﴾ هو مستنتج كشفه ريشنبك في مستنتجات تقطير القطران وهو ابيض متبلور شديد اللمعان ورائحته عطرية ضعيفة وطعمه لذاع ويميع في ٧٦ درجة ويغلي في ٢١٢ وهو مركب من ٥ احجام من بخار الكربون و ٤ من الايدروجين وهو لايذوب في الماء البارد ويذوب قليلا في الماء المغلي وشديد الذوبان في الكؤول والاتير والزيوت الشحمية والطيارة ولا يتحد بالقلويات ويتكون منه مع الحمض الكبريتي متحد شبيه بالحمض كبريتوريتيك وهذا النفطلين يوجد فيه كما ذكر روسنيون كثير من الخواص الطبيعية والفسيولوجية للكافور فيقوم مقامه في صناعة الشفاء ويعطي من الباطن فينتج نتائج حميدة في الآفات الديدانية ويمزج بالاجسام الشحمية والبلاسم فيستعمل دلكا في احوال الرض والالتواء ونحو ذلك ويؤخذ كما قلنا بدلا عن الكافور في كثير من المستحضرات التي يكون الكافور جزأ منها كما يحصل من استعماله وضعا نجاح مثل ذلك فمرهم النفطلين وحده ينجح جيدا في الالتهابات المزمنة الجفنية المستعصية على جميع الطرق العلاجية واذا وضع منه على اللسان سنتي غرام واحد أو سنتغرامان استشعر حالا كما قال دوبسكيير بطعم قوي حريف كريه ثم يحس في اللهاة والطرف العلوى من البلعوم وجميع الغشاء المغشي للفم بحرارة تأخذ في التزايد شيئا فشيئا وتتغير الى وخز متعب ولم يلبث الحال قليلا حتى يتسبب سعال ونفث بلغمي مرة واحدة أو جملة مرار اذا وجد في المخاطي الشعبي مواد مخاطية خيطية متراكمة في الطرق الهوائية وذلك النتيجة الخاصة بالادوية المقطعة والمسهلة للنفث تكون أوضح جدا في النفطلين مما ينتج من صمغ الامونياك وبلسم طلو والحمض الجاوى ونحو ذلك مما هو معدد من الادوية القوية الفعل في العلاج ولما استشعر دوبسكيير بتلك الخاصة في النفطلين ظن انه يصح ان يعد من الادوية المسهلة للنفث بل ربما كان في أولها وأكدت التجربة الكلينكية تلك الدعوي فاذا استعمل في الاحوال التي تستدعي التنبه الشديد للمخاطي الشعبي

مثل هذا التحليل والتقطيع نتج منه نتائج جليلة فلذا يستعمل للشيوخ الضعاف المصابين بالنزلات الرئوية المزمنة التي قد توصلهم لحالة اختناق قريب الوقوع لعدم اندفاع المواد المخاطية لدابقة السادة لشعبهم وهاهي التراكيب التي استعملها دوبسكيير فأولها لعوق النفطلين يصنع بأخذ اللعوق الابيض المعروف ويضاف له من النفطلين مقدار من ٥٠ سنتغراما الي غرامين ويعمل ذلك حسب الصناعة لعوقا فالنفطلين من حيث انه لايذوب في الماء يلزم أن يعالج زمنا طويلا بالصمغ حتي ينال منه تقسيم عظيم وسيما لأجل بقائه معلقا في السائل زمنا طويلا ويستعمل هذا اللعوق بملاعق الفم في كل ربع ساعة . وثانيها شراب النفطلين يعمل بأخذ غرام من النفطلين يذاب في مقدار قليل ما امكن من الكؤول الذي تقرب درجة حرارته لدرجة الغلي ثم يمزج بمقدار ١٢٥ غراما من شراب السكر فالنفطلين يذوب ذوبانا تاما في الكؤول بواسطة الحرارة ولكن يرسب حالا اذا خالط بالشراب ولذا يرتكز هذا الشراب حتي يصير في منظر الشراب الشعيري وثالثها اقراص النفطلين تصنع بأخذ ٥ غرامات منه و ٥٠٠ غراما من السكر ومقدار كاف من لعاب صمغ الكثيراء ويعطر ذلك بما يكفي من دهن الانيسون ثم يعمل ذلك أقراصا كل قرص منها غرام واحد وتستعمل تلك الاقراص كاستعمال اقراص بلسم طلوفي النزلات الرئوية المزمنة فتنبيه قذف النخامة تنبيها أقوي من الاقراص المذكورة ويمكن أن تستعمل المرضى منها الي ٦٠ قرصا في اليوم . وأما مرهم النفطلين للطبيب إيمرى فيصنع بأخذ غرامين من النفطلين و ٣٠ غراما من الشحم الحلو يمزجان مزجا تاما ويصح أن يقوم هذا المرهم مقام مرهم القطران في علاج القوابي الجافة والبسريازس والجذام العام التي بوشرده قال ميره ومع ذلك نقول ان بصل العنصل وعلي الخصوص الانتيمونيات يظهر لنا انها علي درجة في ذلك ولا سيما الانتيمونيات فان لها تأثيرا خاصا في التفاريع الاخيرة للشعب بالنظر لذلك

﴿ نفطويه النحوي ﴾ هو ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان ابن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الازدي الملقب نفطويه النحوي

الواسطي

له التصانيف الحسان فى الآداب وكان عالما بارعا ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وتوفي فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة وقيل توفي سنة اربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرى ببغداد والله أعلم ودفن ثاني يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى . قال ابن خالويه ليس في العلماء من اسمه ابراهيم وكنيته أبو عبدالله سوي نفطويه ومن شعره ما ذكره أبو علي القالى فى كتاب الامالي :

قلبي عليك أرق من خديك
وقواي أوهي من قوي جفنيك

لم لاترق لمن يعذب نفسه
ظلما ويعطفه هواه عليك

وفيه يقول أبو عبدالله محمد بن زيد ابن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الامامة وكتاب اعجاز القرآن الكريم وغيرهما في نظمه:

من سره أن لا يري فاسقا
فليجتهد أن لا يرى نفطويه

أحرقه الله بنصف اسمه
وصير الباقي صراخا عليه

وتوفي أبو عبد الله محمد المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالي

حكى عبدالعزيز بن الفضل قال خرج القاضى أبو العباس احمد بن عمر بن سريج وأبو بكر محمد بن داود الظاهرى وأبو عبدالله نفطويه الى وليمة دعوا لها فأفضي بهم الطريق الى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الادب . وقال ابن داود لكنه يعرف مقادير الرجال فقال نفطويه اذا استكملت المودة بطلت التكاليف. ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب لطائف المعارف انه لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيها له بالنفط وهذا اللقب علي مثال سيبويه لأنه كان ينسب فى النحو اليه ويجري علي طريقته ويدرس كتابه والكلام في ضبط نفطويه ونظائره كالكلام علي سيبويه وهو مذكور في ترجمته

﴿ نفعه ﴾ ينفعه نفعا ضد ضره و (انتفع به) حصل منه علي منفعة

﴿ نافع ﴾ مولي ابن عمر هو أبو عبد الله كان ديلميا أخذه عبد الله بن عمر في غزواته وهو من أجلاء التابعين سمع الحديث عن مولاه وابي سعيد الخدري وروى عنه الاماثل. قال مالك: «كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لاأبالى أن لا أسمعه من احد غيره» واهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة. توفي سنة (١٢٠) ه

﴿ نافع ﴾ احد القراء هو ابو رويم نافع ابن عبد الرحمن بن ابي نعيم كان امام اهل المدينة وكان اسود شديد السواد اصله من اصبهان. كان له راويان ورش وقالون. توفي سنة (١٦٩) ه

﴿ نفق ﴾ الشيء ينفق نفاقا فني ونفد وقل. و (نفق البيع) راج ورغب فيه و (نفقت الدابة) نفوقا) ماتت و (نافق في الدين) ستر كفره بقلبه وأظهر الايمان بلسانه و (النافقاء) احدى منافذ حجر اليربوع يستترها ويظهر غيرها والنفاق فعل المنافق و (النفق) سرب في الارض له مخرج الي مكان و (المنفاق) الكثير النفقة

﴿ نفل ﴾ فلانا ينفله أعطاه نافلة من المعروف و (نفله النفل و نفله النفال) أعطاه اياه والنفل الغنيمة والهبة و (تنفل الرجل) صلي النوافل و (النافلة) ما تفعله من الطاعات زيادة عن الواجبات والعطية والهبة ومثله النفل

﴿ النفل ﴾ اتفق الائمة علي جواز اقتداء المتنفل بالمفترض واختلفوا في اقتداء المفترض بالمتنفل فقال أبو حنيفة ومالك واحمد لايجوز قالوا الا أن يصلي فرضا خلف من يصلي فرضا آخر وقال الشافعي يجوز

﴿ نفي ﴾ نفاه عنه ينفيه نفيا نحاه ورفعه وأزاله و (نافاه) باينه وعاداه و (انتفى الشيء) ضد ثبت و (نفاية الشيء) نفاؤه أي ما نفيته منه لرداءته

﴿ نقب ﴾ الحائط ينقبه نقبا خرقه و (نقب في الارض) سار فيها طلبا للهرب و (نقب عن الشيء) فحص عنه فحصا بليغا و (النقاب) القناع يوضع علي مارن الانف. و (النقب) الثقب جمعه أنقاب و (النقيب) شاهد القوم

وعريفهم جمعه نُقباء و (النقيبة) النفس والعقل و (المَنقَبة) المفخرة

﴿ نقَح ﴾ العظم ينقَحه نقحا استخرج مخه ومثله نقَّحه. ومنه نقَّح الكلام أى هذبه

﴿ النُقاخ ﴾ الماء البارد العذب الصافى

﴿ نقَد ﴾ الدراهم ينقُدها نقداً ميزها وعرف جيدها من رديئها . ومنه نقد الكلام و (نقَد لفلان الثمن) أعطاه اياه نقداً معجلا و (انتقد الدراهم) قبضها نقداً وأخرج مافيها من الزيف . ومنه انتقد الكلام و (النَقْد) خلاف النسيئة . والدرهم يقال (نُقود جياد) و (النَقْدان) الذهب والفضة

﴿ نقَذه ﴾ ينقُذه خلصه ومثله استنقذه

﴿ نقَره ﴾ ينقُره نقراً ضربه. و (الناقور) الصور ينفخ فيه جمعه نواقير و. (النُقْرة) لوهدة المستديرة جمعها نُقَر. و (النَقير) النكتة في ظهر النواة و (المنقار) من الطائر معروف

﴿ النِقْرِس ﴾ يعرف بالألم الشديد الذي يعتري ابهام الرجل أو المفاصل الصغيرة لليدين والرجلين والرسغين والمرفقين. هو شديد فى بدء النوبة ثم يخف ندريجا ويصحبه ورم واحمرار وحرار حول المفصل المصاب وعرق فيه. والألم يزداد ليلا ويخف نهاراً ويبقي علي ذلك مدة ١٤ يوما غالبا فنزول النوبة الا في الضعفاء والذين اصيبوا به تكراراً فانها تمكث شهراً أو شهرين أو أكثر وقد ترافقه حمي وعطش وقرف مع بول قليل أحمر قاتم اللون يرسب منه راسب. وقد يرتدع المرض فجأة الي المعدة أو الامعاء فيحدث فيها ألماً شديداً وقراقر وحمضية وجشاء أو قيئا مع نبض صغير سريع وقبض شديد وقد يرتدع الي أغشية الدماغ ايضا

﴿ القاقوس ﴾ الجرس

﴿ نقَش ﴾ الشيء ينقُشه نقشا لونه وزينه و (نقَش الشوكة من أصبعه) استخرجها و (المنقاش) ماينقش به. و (ناقشه الحساب) استقصى فى حسابه و (النِقاشة) حرفة النقاش

﴿ نقَص ﴾ الشيء ينقُص نَقصا ونُقْصانا ذهب منه شيء و (نقَصه هو) نقّصه وأنقصه. و (انتقص الشيء) انقصه

و (تنقّصه) ذمه و (تناقص) نقص شيئا فشيئا . و (النَّقيصة) الخصلة الدنيئة و (المَنْقَصة) النقص

﴿نقَض﴾ البناء ينقُضه نقضا هدمه و (نقَض الحبل) حله . و (ناقض قوله) خالفه و (أنقض الحملُ ظهرَه) أثقله و (انتقض البناء) انهدم و (النقيض) المخالف و (التناقض) التخالف

﴿ابن نقطة﴾ هو ابو بكر محمد بن عبد الغنى بن ابى بكر بن شجاع بن ابي نصر بن عبد الله الحنبلي المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادى المحدث

قال ابن خلكان كان من علماء الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين فى تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقي المشايخ واخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الاميراني نصر بن ماكولا المقدم ذكره وما قصر فيه وجاء في مجلدين وله كتاب آخر لطيف فى الانساب مثل الذيل على كتابى محمد بن طاهر المقدسي وابي موسى الاصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكنت أسمع به في وقته ولم اجتمع به وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وعده فى جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها واثنى عليه وقال أنشدنى لابى على محمد بن الحسين أبي مشبل البغدادي وهو أحد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الحظيري فى كتاب زينة الدهر . ومن قوله :

لاتظهرن لعاذل أو عاذر
حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين مرارة
في القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفي ابن نقطة المذكور في الثانى والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو في سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالي. وتوفي ابو الغنى في رابع جمادي الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى موضع مجاور لمسجده وكان مشهوراً بالتقلل والايثار ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة. وتوفي أبو على ابن ابي الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى. ذكره

العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة

﴿ نقع ﴾ الرجل ينقع نقعا رفع صوته و (نقع الدواء في الماء أقره) فيه و (انتقع لونه) تغير و (استنقع الماء) اصفر وتغير و (السم الناقع) القاتل و (النقع) الغبار و (المستنقع) المكان يجتمع فيه الماء

﴿ نقّ ﴾ الضفدع ينق صاح

﴿ نقل ﴾ الشيء ينقله نقلا حوله. من موضعه. (ونقل الكلام) أي رواه (تنقّل) تحول ومثله (انتقل) (النُقْلة) الانتقال

﴿ نقم ﴾ منه ينقم نقما. عاقبه و (انتقم منه) عاقبه و (النقمة) اسم من الانتقام

﴿ نقه ﴾ من مرضه ينقه نقوها و (نقِه ينقه نقها) صح فهو ناقه (أنقهه) أصحه

﴿ نقي ﴾ الشيء ينقى نقاوة ونقاء نظف وحسن و (نقّاه) نظفه و (تنقّاه) اختاره و (نقاوة الشيء ونقاوته) خياره وخلاصته و (النقا) القطعة من الرمل جمعها أنقاء و (النقي) النظيف

﴿ نكأ ﴾ القرحة ينكأها نكأ. قشرها فنديت و (نكأ في العدو) قتل فيهم

﴿ نكب ﴾ عنه ينكب نكوبا عدل عنه و (نُكِب الرجل) أصابته نكبة فهو (منكوب) و (تنكّب عنه) عدل عنه و (النكباء) ريح انحرفت عن مهاب الرياح و (النكبة) المصيبة و (المنكِب) مجتمع رأس الكتف والعضد وناحية كل شيء وجانبه

﴿ نكت ﴾ الارض بأصبعه ينكتها نكتا ضربها به فأثر فيها وأكثر ما يفعل الانسان ذلك وهو متفكر و (نكّت في قوله) جاء بالنُكت و (النُكتة) النقطة السوداء في الابيض جمعها نكات .

﴿ نكث ﴾ العهد ينكثه نكثا نقضه و (انتكث الحبل) انتقض و (حبل أنكاث) أي منكوث

﴿ نكح ﴾ المرأة ينكحها نكاحا تزوجها. و (أنكحه المرأة) زوجه اياها. و (تناكحوا) تزوج بعضهم من بعض

﴿ نكد ﴾ العيش ينكد نكداً. اشتد وعسر. و (نكّده) جعله نكداً. و (ناكده) عاسره و (تنكّد) تكدر و (رجل نكِد ونكْد) أي شؤم عسر قليل

الخير جمعه انكاد

﴿ نكِر ﴾ الأمر ينكَره نَكراً و نُكراً جهله و(نَكِر الامر ينكَر نكارة) صعب و (ناكره) حاربه و (أنكره) جهله و (تنكّر الرجل) تغير عن حاله و (تناكر الامر) تجاهله و(النُكْر)المنكر والامر القبيح الشديد و(النَكِرة) نقيض المعرفة و (التنكير) الانكار

﴿ نكَسه ﴾ ينكُسه نَكساً قلبه و (نكَس رأسه) طأطأه و(نُكِس المريض) عاوده المرض و(نكّسه تنكيسا) بمعنى نكسه و (انتكس) وقع علي رأسه و (النِكس)الرجل الدنيء و (الانكيس) شكل من أشكال علم الرمل يدل علي النحوس

﴿ نكَش ﴾ البئر ينكُشها اخرج مافيها من الطين . و (المِنكاش) آلة النكش

﴿ نكَص ﴾ عن الأمر ينكُص نُكوصا أحجم عنه

﴿ نكَل ﴾ عنه ينكُل نُكولا. ونكِل ينكَل نكولا نكص وجبن و (نكّل به) اصابه بنازلة و (النِكل) القيد الشديد جمعه أنكال

﴿ نكَهه ﴾ ينكَهه نكها شم ريح فمه و (النَكْهة) ريح الفم

﴿ نكَي ﴾ العدو ينكيه نكاية قهره

﴿ النَمِر ﴾ ضرب من السباع يشبه الاسد الا أنه أصغر منه واخبث أخلاقا واشجع قلبا (اقرأ تاريخه الطبيعي هنا بعد النميري والنميرية)

و(تنمّر)تشبه بالنمر في القسوة. و(لبس لفلان جلد النمر) تنكر له و (النمير) الزاكي من الماء ومن الحسب . والكثير العذب من الماء . و(أنمار) ابو بطن من العرب

﴿ النميري ﴾ هو ابو المرهف نصر ابن منصور الشاعر الضرير .قدم بغداد في صباه وحفظ القرآن وتفقه وسمع الحديث وقرأ الادب وقال الشعر ومدح الخلفاء والامراء وحدث وكان زاهداً ورعا . ومن شعره :

تري يتألف الشمل الصديع
وآمن من زمان مايروع
وتأنس بعد وحشتنا بنجد
منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بأيمن العلمين عصراً
مضي والشمل ملتئم جميع

فلم أملك لدمعي رد غرب
وعند الشوق تعصيك الدموع
ينازعني الي خفاء قلبي
ودون لقائها بلد شسوع
واخرف ما أخاف علي فؤادي
اذا ما أنجد البرق اللموع
لقد حملت من طول التنائى
عن الاحباب مالا أستطيع
توفي سنة (٥٨٨) ه

﴿ النميرية ﴾ من الفرق الدينية التى ظهرت في الاسلام قائلة بحلول الله في بعض الاجساد البشرية ويحسن بنا هنا أن نأتي علي تفصيل حال هذه الطوائف ومنها النميرية من كتاب الفرق بين الفرق للعلامة أبي منصور عبد القاهر المتوفي سنة (٤٢٩) ه لأنه جميع ما يحسن معرفته من أحوالها . قال :

الحلولية في الجملة عشر فوق كلها كانت في دولة الاسلام وغرض جميعها القصد الى افساد القول بتوحيد الصانع. وتفصيل فرقها فى الاكثر يرجع الي غلاة الروافض وذلك ان السبابية والبيانية والجناحية والخطابية والنميرية منهم بأجمعها حلولية وظهر بعدهم المقنعية فما وراء نهر جيحون وظهر قوم بمرو يقال لهم رزامية وقوم يقال لهم بركوكية وظهر بعدهم قوم من الحلولية يقال لهم حلمانية وقوم يقال لهم حلاجية ينسبون الى الحسين ابن منصور المعروف بالحلاج وقوم يقال لهم العذافرة ينسبون الي ابن أبي العذافرى وتبع هؤلاء الحلولية قوم من الخرمية شاركوهم في استباحة المحرمات واسقاط المفروضات ونحن نذكر تفصيلهم علي الاختصار . أما السبابية فانها دخلت فى جملة الحلولية لقولها بأن عليا صار إلها بحلول روح الاله فيه . وكذلك البيانية زعمت ان روح الاله دارت في الانبياء والأئمة حتى انتهت الى على ثم دارت الى محمد بن الحنفية ثم صارت الي ابنه أبي هاشم ثم حلت بعده فى بيان بن سمعان. وأدعوا بذلك الإلهية بيان بن سمعان وكذلك الجناحية منهم حلولية لدعواها ان روح الاله دارت في علي وأولاده ثم صارت الى عبدالله بن معاوية بن عبدالله ابن جعفر فكفرت بدعواها حلول روح الاله في زعيمها وكفرت مع ذلك بالقيامة والجنة والنار . والخطابية كلها حلولية لدعواها حلول روح الاله في جعفر الصادق

وبعده في ابي الخطاب الأسدي . فهذه الطائفة كافرة من هذه الجهة ومن جهة دعواها أن الحسن والحسين وأولادهما ابناء الله وأحباؤه ومن ادعي منهم في نفسه انه من ابناء الله فهو اكفر من سائر الخطابية والشريعية. والنميرية منهم حلولية لدعواها أن روح الأله حلت في خمسة أشخاص النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين لدعواها أن هؤلاء الاشخاص الخمسة آلهة واما الرزامية فقوم بمرو افرطوا في موالاة ابي مسلم صاحب دولة بني العباس وساقوا الامامة من ابي هاشم اليه ثم ساقوها من محمد بن علي الي اخيه عبدالله ابن علي السفاح ثم زعموا أن الامامة بعد السفاح صارت الي أبي مسلم واقروا مع ذلك بقتل ابي مسلم وموته الا فرقة منهم يقال لهم ابو مسلمية افرطوا في ابي مسلم غاية الافراط وزعموا انه صار إلها بحلول روح الاله فيه وزعموا أن أبامسلم خير من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة. وزعموا أيضا أن ابا مسلم حي لم يمت وهم علي انتظاره. وهؤلاء بمرو وهرات يعرفون بالبركوكية فاذا سئل هؤلاء عن الذي قتله المنصور قالوا كان شيطانا تصور للناس في صوره أبي مسلم. وأما المقنعية فهم المبيضة بماء وراء نهر جيحون وكان زعيمهم المعروف بالمقنع رجلا اعور قصارا ومن أهل قرية يقال لها (كازه كيمن دات) وكان قد عرف شيئا من الهندسة والحيل والنيرنجات وكان علي دين الرزامية بمرو ثم ادعي لنفسه الالهية واحتجب عن الناس ببرقع من حرير واغتر به اهل جبل ايلاق وقوم من الصغد . ودامت فتنته علي المسلمين مقدار اربع عشرة سنة وعاونه كفرة الاتراك الخلجية علي المسلمين للغارة عليهم وهزموا عساكر كثيرة من عساكر المسلمين في أيام المهدي بن المنصور وكان المقنع قد اباح لاتباعه المحرمات وحرم عليهم القول بالتحريم واسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات وزعم لابنائه انه هو الاله وانه كان قد تصور مرة في صورة آدم ثم تصور في وقت آخر بصورة نوح وفي وقت آخر بصورة ابراهيم تردد في صور الانبياء الي محمد ثم تصور بعده في صورة علي وانتقل بعد ذلك في صور اولاده ثم تصور بعد ذلك في صورة أبي مسلم ثم انه زعم انه في زمانه الذي كان فيه قد تصور بصوره

هشام بن حكيم وكان اسمه هاشم بن حكيم وقال اني انما أنتقل فى الصور لأن عبادي لا يطيقون رؤيتي فى صورتى التى أنا عليها ومن رآني احترق بنوري. وكان له حصن عظيم وثيق بناحية كثير ويخشب في جبل يقال له سيام وكان عرض جدار سورها أكثر من مائة آجرة دونها خنادق كثيرة وكان معه أهل الصغد والاتراك الخلجية وجهز المهدي اليهم صاحب جيشه معاذ ابن مسلم في سبعين الفا من المقاتلة واتبعهم لسعيد بن عمرو الحرش ثم أفرد سعيداً بالقتال وتدبير الحرب فقاتله سنين واتخذ سعيد من الحديد والخشب مائتي سلم ليضعها علي عرض خندق المقنع ليعبر عليها رجاله واستدعي من مولتان الهند عشرة آلاف جلد جاموس وحشاها رملا وكبس بها خندق المقنع وقاتل جند المقنع من وراء خندقه فاستأمن منهم اليه ثلاثين الفا وقتل الباقون منهم وأحرق المقنع نفسه في تنور في حصنه قد أذاب فيه النحاس مع السكر حتى ذاب فيه وافتتن به أصحابه وبعد ذلك لم يجدوا له جثة ولا رماداً. وزعموا أنه صعد الي السماء وأتباعه اليوم فى جبال ايلاق أكره أهلها

ولهم في كل قرية من قراهم مسجد لا يصلون فيه ولكن يكثرون مؤذنا يؤذن فيه وهم يستحلون الميتة والخنزير وكل واحد منهم يستمتع بامرأة غيره وان ظفروا بمسلم لم يره المؤذن الذى فى مسجدهم قتلوه وأخفوه غير انهم مقهورون بعامة المسلمين فى ناحيتهم والحمد لله علي ذلك. وأما الحلمانية الحلولية فهم المنسوبون الي أبي حلمان الدمشقي وكان أصله من فارس ومنشأه حلب وأظهر بدعته بدمشق فنسب لذلك اليها وكان كفره من وجهين: أحدهما انه كان يقول بحلول الاله فى الاشخاص الحسنة وكان مع أصحابه اذا رأوا صورة حسنة سجدوا لها يوهمون ان الاله قد حل فيها. والوجه الثاني من كفره قوله بالاباحة ودعواه ان من عرف الاله علي الوصف الذى اعتقده هو زال عنه الحظر والتحريم واستباح ما يستلذه ويشتهيه. قال عبد القاهر رأيت بعض هؤلاء الحلمانية يستدل علي جواز حلول الاله في الاجساد بقول الله تعالى للملائكة في آدم (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) وكان يزعم ان الاله انما أمر الملائكة بالسجود لآدم لأنه كان قد حل في آدم

وانما حله لأنه خلقه في احسن تقويم ولهذا قال (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) فقلت له اخبرني عن الآية التي استدللت بها في امر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام والآية الناطقة بأن الانسان مخلوق في احسن تقويم هل اريد بها جميع الناس علي العموم ام اريد بهما انسان بعينه . فقال ما الذي يلزمني على كل واحد من القولين ان قلت به؟ فقلت ان قلت ان المراد بهما كل الناس علي العموم لزمك ان تسجد لكل انسان وان كان قبيح الصورة لدعواك ان الاله حل في جميع الناس وان قلت ان المراد به انسان بعينه وهو آدم عليه السلام دون غيره فلم تسجد لغيره من اصحاب الصور الحسنة ولم تسجد للفرس الرائع والشجرة المثمرة وذات الصور الحسنة من الطيور والبهائم وربما كان لهب النار فى صورة فان استجزت السجود له فقد جمعت بين ضلالة الحلولية وضلالة عابدى النار واذا لم تسجد للنار ولا للماء ولا للهواء ولا للسماء مع حسن صور هذه الاشياء فى بعض الاحوال فلا تسجد للاشخاص الحسنة الصور. وقلت له ايضاً ان الصور الحسنة

فى العالم كثيرة وليس بعضها بحلول الاله فيه أولي من بعض وان زعمت ان الاله حال في جميع الصور الحسنة فهل ذلك الحلول علي طريق قيام العرض بالجسم أو علي طريق كون الجسم في الجسم به ويستحيل حلول عرض واحد في محال كثيرة ويستحيل كون شيء واحد فى أمكنة كثيرة واذا استحال هذا استحال مايؤدي اليه . واما الحلاجية فمنسوبون الى ابي المغيث الحسين بن منصور المعروف بالحلاج وكان من ارض فارس من مدينة يقال لها البيضاء وكان في بدء أمره مشغولا بكلام الصوفية وكانت عباراته حينئذ من الجنس الذي تسميه الصوفية الشطح وهو الذي يحتمل وجهين. احدهما حسن محمود والآخر قبيح مذموم وكان يدعى انواع العلوم علي الخصوص والعموم وافتتن به قوم من اهل بغداد وقوم من اهل طالقان خراسان وقد اختلف فيه المتكلمون والفقها والصوفية . فأما المتكلمون فأكثرهم علي تكفيره وعلي انه كان علي مذهب الحلولية وقبله قوم من متكلمي السالمية بالبصرة ونسبوه الي حقائق معاني الصوفية. وكان القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الاشعري

رحمه الله الى نسبه الى عمل الحيل والمخاريق وذكر في كتابه الذى أبان فيه عجز المعتزلة عن تصحيح دلائل النبوة علي أصولهم مخاريق الحلاج ووجوه حيله . واختلف الفقهاء أيضاً في شأن الحلاج فتوقف فيه أبو العباس بن سريح لما استفتى في دمه وأفتى أبو بكر بن داود بجواز قتله واختلف فيه مشايخ الصوفية فبريء منه عمرو بن عثمان المكى وأبو يعقوب الاقطع وجماعة منهم وقال عمرو بن عثمان كنت أماشيه يوما فقرأت شيئاً من القرآن فقال يمكنني أن اقول مثل هذا . وروى ان الحلاج مر يوما علي الجنيد فقال له أنا الحق فقال الجنيد أنت بالحق أية خشبة تفسد فتحقق فيه ماقال الجنيد لانه صلب بعد ذلك وقبله جماعة من الصوفية منهم أبو العباس ابن عطاء ببغداد وأبو عبدالله بن خفيف بفارس وأبو القاسم النصراباذى بنيسابور وفارس الدينوري بناحيته . والذين نسبوه الي الكفر والي دين الحلولية حكموا عليه انه قال من هذب نفسه في الطاعة وصبر علي اللذات والشهوات ارتقي الى مقام المقربين ثم لا يزال يصفو ويرتقي في درجات المصافاة حتي يصفو عن البشرية فاذا

لم يبق فيه من البشرية حظ حل فيه روح الاله الذي حل فى عيسي بن مريم ، ولم يرد حينئذ شيئا الا كان كما أراد وكان جميع فعله فعل الله تعالي . وزعموا أن الحلاج ادعي لنفسه هذه الرتبة وذكر أنه ظفر بكتب له الى اتباعه عنوانها من الهو هو رب الارباب المتصور في كل صورة الي عبده فلان . فظفروا بكتب اتباعه له وفيها ياذات الذات ومنتهي غاية الشهوات نشهد انك المتصور في كل زمان بصورة وفى زماننا هذا بصورة الحسين ابن منصور ونحن نستجير ونرجو رحمتك ياعلام الغيوب. ذكروا انه استمال ببغداد جماعة من حاشية الخليفة ومن حرمه حتي خاف الخليفة وهو جعفر المقتدر بالله معرة فتنته فحبسه واستفتى الفقهاء فى دمه واستروح الى فتوي أبي بكر بن داود بأباحة دمه فقدم الى حامد بن العباس بضربه الف صوت وبقطع يديه ورجليه وصلبه بعد ذلك عند جسر بغداد ففعل ذلك يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة ثم انزل من جذعه الذي صلب عليه بعد ثلاث واحرق وطرح رماده في الدجلة وزعم بعض المنسوبين

اليه انه حي لم يقتل وانما قتل من ألقي عليه شبهه والذين تولوه من الصوفية . وزعموا أنه كشف له أحوال من الكرامة فاظهرها للناس فعوقب بتسليط منكري الكرامات عليه لتبقي حاله علي التلبيس . وزعم هؤلاء أن حقيقة التصوف حال ظاهرها تلبيس وباطنها تقديس واستدلوا علي تقديس باطن الحلاج بما روى انه قال عند قطع يديه ورجليه حسب الواحد افراد الواحد . وبأنه سئل يوما عن ذنبه فانشأ يقول ثلاثة أحرف لاعجم فيها ومعجومان ٥ وانقطع الكلام وأشار بذلك الي التوحيد . وأما العذاقرة فقوم ببغداد اتباع رجل ظهر ببغداد في أيام الراضي ابن المقتدر في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان معروفا بابن أبي العذاقر واسمه محمد بن السلمقاني وادعي حلول روح الاله فيه وسمي نفسه روح القدس ووضع لاتباعه كتابا سماه بالحاسة السادسة وصرح فيه برفع الشريعة واباح اللواط وزعم انه ايلاج الفاضل نوره في المفضول واباح اتباعه له حرمهم طمعا في ايلاجه نوره فيهن . وظفر الراضي بالله به وبجماعة من اتباعه منهم الحسين بن القسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب وابو عمران ابراهيم بن محمد بن احمد بن المنجم ووجد كتبهما اليه يخاطبانه فيها بالرب والمولى وبصفاته بالقدرة على مايشاء وأقروا بذلك بحضرة الفقهاء منهم أبو العباس احمد بن عمرو بن سريج وأبو الفرج المالكى وجماعة من الائمة فاعترفوا بذلك وأمر المعروف منهم بالحسين بن القسم بن عبيد الله بالبراءة من ابن ابي العذاقر بأن يصفعه ففعل ذلك وأظهر التوبة وأفتى ابن سريج بجواز قبول توبته على مذهب الشافعي رحمه الله وافتي المالكيون برد توبة الزنديق بعد العثور عليه فامر الراضي بحبسه الي ان ينظر في أمره وأمر بقتل ابن ابي العذاقر وصاحبه ابي عون فقال له ابن ابي العذاقر امهلني ثلاثة أيام لينزل فيها براءتي من السماء او نقمة على أعدائي وأشار الفقهاء علي الراضي بتعجيل قتلهما فصلبهما ثم احرقهما بعد ذلك وطرح رمادهما في الدجلة (انظر الشهرستاني)

النَّمِر النمر من الحيوانات الكاسرة كالأسد ولكنه احسن صورة والطف شعراً من الأسد . ظهره وجوانبه صفراء ولكن اجزاءه السفلي وخديه

وزوره بيضاء جميلة البياض. وعليه خطوط سوداء وذنبه طويل ومعقدو رأسه صغير مستدير

النمر شديد القوة وهو وان كان أجمل من الاسد صورة الا أنه أقل منه شجاعة ، واكثر قسوة وضراوة . فهو بهذه الصفات أشد الكواسر فتكا. وهو ليس كالاسد فى هجر الامكنة المسكونة بل يختار أن يجعل جحره علي مقربة من المساكن ليعدو على أهلها في كل فرصة تلوح له

وطنه الاصلي الهند وهو يعتبر هنالك من الجوائح الكبيرة حتى أن قتلاه من الناس سنويا هنالك ليعدون بالالوف المؤلفة . وقطعان الغنم هنالك تصاب من غاراته بخسائر عظيمة جدا

النمر أكبر جسدا من الاسد فان طوله قد يبلغ متراً و٦٠ سنتيمترا منها ٧٣ سنتيمتراً الذنبه. ويبلغ ارتفاعه ٨٠ سنتيمترا

ويوجد نمور أكبر من هذا . أما الانثى فهي صغيرة الجسم تحمل أجنتها مائة يوم وتلد جروين أو ثلاثة جراء (الجَرو لد الكلب وكل سبع)

النمر وان كان وطنه الهند الا أنه يوجد في جميع الغابات ويسكن الخلوات ذات الاعشاب الطويلة ويتصيد في كل الأوقات حتى بالنهار. وهو من الجرأة بحيث تخافه جميع الحيوانات وهو يهاجم الانسان في رابعة النهار وفي وسط القري والمزارع

وقد استعمل الانكليز جميع الوسائل لابادته من الهند فلم يصلوا الي نتيجة مرضية . وهم يستعملون فى ابادته طريقة التسميم بالاستركنين (وهو مادة نباتية سامة)

ومع هذا فقد بدأ عدده يقل هنالك ويستفاد من جلده ومخالبه وأسنانه ودهنه فى الصنائع. ووبره يتخذ لعمل السجادات وأغطية المركبات والسروج وغيرها

﴿ النمر بن تولب ﴾ هو النمر ابن تولب بن أقيش بن كعب بن عوف ابن الحرث بن عوف بن وائل بن قيس ابن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف ابن أد بن طابجة بن الياس الياس بن مضر بن نزار شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الي النبي صلي الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان في أيدى أهله وروي عنه صلي الله عليه

وسلم حديثا سأذكره في موضعه . وكان النمر أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم

قال الاصمعي كان أبو عمرو بن العلاء يسمي النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه

قال أبو خليفة كان النمر بن تولب جوادا لا يليق شيئاً وكان شاعرا فصيحا جريئا علي المنطق وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس . قيل وفد النمر بن تولب علي النبي صلي الله عليه وسلم وكتب له كتابا روي ذلك قرة بن خالد السدوسي وسعيد بن اياس الجريري عن ابى العلاء يزيد

قال يزيد بن عبد الله بينما نحن بهذا المربد جلوس يعني مربد البصرة اذ أتي علينا اعرابي أشعث الرأس فوقف علينا فقلنا والله لكأن هذا الرجل ليس من أهل هذا البلد . قال أجل واذا معه قطعة من جراب أو اديم فقال هذا كتاب كتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى زهير . هكذا قال احمد بن عبيد وقال الباقون لبنى زهير ابن أقيش حي من عكل انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وانى رسول الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين وأعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبي والصفى فانتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله . وقال احمد بن عبيد في خبره خاصة لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم . وقالوا جميعا في الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر فقال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احدثنكم حديثا ثم أهوي الى الصحيفة وانصاع مدبرا . قال يزيد بن عبد الله فقيل لي بعد مامضى هذا النمر بن تولب العكلي الشاعر

خرج النمر بن تولب بعدما كبر فى ابله فسأله سائل فاعطاه فحل ابله فلما رجعت الابل اذ فحلها ليس فيها فهتفت به امرأته وعذلته وقالت فهلا غير فحل ابلك . فقال لها

دعيني وأمري سأكفيكه
وكوني قعيدة بيت ضياعا
فانك لن ترشدي غاويا
وان تدركي لك حظا مضاعا

وقال أيضاً في عذلها اياه :

بكرت للوم تلحانا
في بعير ضل أوجانا
علقت لواً تكررها
ان لواً ذاك أعيانا

كان للنمر بن تولب أخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيداً معظما فأغار الحرث علي بنى أسد فسبي امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لأخيه النمر ففركته فحبسها حتي استقرت وولدت له أولاداً ثم قالت له في بعض أيامها أزرني أهلي فاني قد اشتقت اليهم فقال لها اني أخاف ان صرت الي أهلك أن تغلبيني علي نفسك فواثقته لترجعن اليه فخرج بها في الشهر الحرام حتي أقدمها بلاد بنى أسد فلما أطل علي الحي تركته واقفا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكثت طويلا فلم ترجع اليه فعرف ماصنعت وانها اختدعته فانصرف وقال :

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل
جزاء مغل بالامانة كاذب
لهان عليها أمس موقف راكب
الى جانب السرحات أخيب خائب
وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا
علي وقد أبليتها في النوائب
وصدت كأن الشمس تحت قناعها
بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال فيها أيضاً :

كل خليل عليه الرعا
ث والحبلات كذوب ملق

الحبلات واحدتها حبلة وهي جنس من الحلى قدر ثمر الطلح

وقامت الي فأحلفتها
بهدى قلائده تختنق
بأن لاأخونك فيما علمت
فان الخيانة شر خلق

قال صالح بن حسان يوماً لجلسائه أى الشعراء أفتى؟ قالوا عمر بن أبي ربيعة وقالوا جميل وأكثروا القول. فقال أفتاهم النمر بن تولب حين يقول :

أهيم بدعد ماحييت وان امت
فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

عن محمد بن سلام قال حج النمر بن

تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بمنى ونزلت جمرة مع زوجها قريباً منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره وأوصته خيراً بولده منهال فقال :

تحييت عن شخص وخير حديثنا
ولا يأمن الايام الا المضلل
يود الفتي طول السلامة والغنى
فكيف يري طول السلامة يفعل

لما وفد النمر بن تولب علي النبي صلي الله عليه وسلم انشده :

ياقوم اني رجل عندي خبر
لله من آياته هـذا القمـر
والشمس والشعري وآيات أخر
من يتسام بالهدي فالخبث شر
انا اتينـاك وقد طال السفر
اقود خيلا رجعا فيها ضرر
اطعمها اللحم اذا عز الشجر

قال اليزيدي عن ابن حبيب خاصة قال الاصمعي اطعمها اللحم اسقيها اللبن والعرب تقول اللبن احد اللحمين وقال ابن حبيب قال ابن الاعرابي كانت العرب اذا لم تجد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيل

لما فارق النمر بن تولب امرأته الاسدية جزع عليها حتى خيف علي عقله ومكث أياما لا يطعم ولا ينام فلما رأت عشيرته منه ذلك أقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه وقالوا ان في النساء مندوحة ومتسعاً وذكروا له امرأة من فخذه الادنين يقال لها دعدو وصفوها له بالجمال والصلاح فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر جمرة وفيها يقول :

أهيم بدعد ماحييت فان أمت
أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

قال اخبرني محمد بن سلام قال لما بلغ النمر بن تولب ان امرأته جمرة توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال :

الم ان جمرة جاء منها
بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالنداء لنا حرام
حديث ماتحدث ياحرام
فلا تبعد وقد بعدت واجرى
على جدث تضمنها الغمام

عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال ادرك النمر بن تولب النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره وكان جواداً واسع القرى كثير الاضياف

وهابا لماله فلما كبر خرف واهتر فكان هجيراه أصبحوا الراكب أعقبوا الراكب أقروا انحروا للضيف أعطوا السائل تحملوا لهذا في حمالته كذا وكذا كعادته بذلك فلم يزل يهذى بهذا وشبهه مدة خرفه حتي مات . قال وخرفت امرأة من حي كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجوني قولوا الزوجي يدخل مهدوا الى الي جانب زوجي. فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرها ماالهج به أخو عكل النمر بن تولب في خرفه أفخر وأسرى وأجمل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه (اخبر) ابن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامرى قال حدثني علي بن المغيرة الاثرم عن أبي عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال :

لازال صوب من ربيع وصيف
يجود علي حبسي الغميم فيثرب
فوالله ما أسقي البلاد لحبها
ولكنما أسقيك حار بن تولب
تضمنت أدواء الشعيرة بينها
وأنت علي أعواد نعش مقلب
كأن امرأ في الناس كنت ابن أمه
علي فلج من بطن دجلة مطنب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله :

لاتغضبن علي امريء في ماله
وعلي كرائم صلب مالك فاغضب
واذا تصبك خصاصة فارج الغنى
والي الذى يعطي الرغائب فارغب

وقوله:

تلبس لدهرك أثوابه
فلن يبتني الناس ماهدما
وأحبب حبيبك حباً رويداً
فليس يهولك أن تصرما
وابغض بغيضك بغضاً رويداً
اذا أنت حاولت أن تحكما

وقوله:

أعاذل أن يصبح صداي بقفرة
بعيد فأني ناصري وقريبي
يري ان ما أبقيت لم أك ربه
وان الذى أفنيت كان نصيبي

(نسخ) من كتاب بخط السكرى أبي سعيد قال محمد بن حبيب كان للنمر ابن تولب صديق فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر :

تبسم ضاحكا لما رآني
وأصحابي لدي عن النمام
فقال له الرجل ان لى نفسا تأمرني
أن أعطيكم ونفساً تأمرني أن لا أفعل
فقال النمر :
أما خليلي فاني غير معجله
حتي يؤامر نفسيه كما زعما
نفس لهمن نفوس الناس صالحة
تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما
ثم قال النمر لاتسألوا أحداً فالدية
كلها على
روي الحسن بن محمد بن عبد الله
ابن حسن بن على قال جاء اعرابى الي أبى
وهو مستتر بسويقة قبل مخرجه ومعه
سيف قد علاه الصدأ فقال يا ابن رسول
الله اني كنت ببطن قديد ارعي ابلي
وفيها فحل قطم قد كنت ضربته فحقد
علي وانا لا أدرى فخلا بى فشد على
يريدني وانا احضر ودنا منى حتى ان
لعابه ليسقط علي رأسي لقربه منى فأنا
أشتد وأنا أنظر الى الارض لعلى أري
شيئا اذبه عني به اذ وقعت عيني علي هذا
السيف قد فحص عنه السيل فظننته عودا
باليا فضربت بيدي اليه فأخذته فاذا
سيف فذبت به البعير عنى ذبا والله
ما أردت الذى بلغت منه فأصبت خيشومه
فرميت بقمه فعلمت انه سيف جيد وظننته
من سيوف القوم الذين قتلوا في وقعة قديد
وهاهو ذا قد أهديته لك يا ابن رسول
الله قال فأخذه منه أبي وسر به وجلس
الاعرابي يحادثه فبينا هو كذلك اذ
أقبلت غنم لأبي ثلاثمائة شاة وفيها رعاؤها
فقال له يا اعرابى هذه الغنم والرعاة لك
مكافأة لك عن هذا السيف قال ثم أرسل
به الي المدينة أو أرسل الي قين فأتي به
من المدينة فأمر به فجلي فخرج أكرم
سيوف الناس فأمر فاتخذ له جفن ودفعه
الي أختي فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم
الذى قتل فيه قاتل بغير ذلك السيف
قال وبقي السيف عند أختي فاطمة بنت
محمد فزرتها يوما وهي بينبع فى جماعة من
أهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن
ابن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن عليهم
أجمعين السلام فخرجت الينا وكانت برزة
تجلس لأهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم
فجلست تحدثنا وأمرت مولي لها فنحر لنا
جزوراً ليهيىء لنا منها طعاما فنظرت اليها
والجزور في النخل باركة وقد برزت وهي

تسلخ فقالت اني لاارى في هذه الجزور مضربا حسنا ثم دعت بالسيف وقالت ياحسن فدتك أختك هذا سيف ابيك فخذه واجمع يديك في قائمه ثم اضرب به اثناءها من خلفها تريد عراقيبها وقد اثبتها للبروك وهي اربعة اعظم قال فأخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت عراقيبها فقطعتها والله اربعتها وسبقني السيف فدخل في الارض فاشفقت عليه ان ينكسر ان جذبته فحفرت عنه حتى استخرجته قال فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب :

ابقي الحوادث والايام من نمر
اسياد سيف كريم اثره بادي
تظل تحفر عنه الارض مندفعاً
بعد الذراعين والقيدين والهادي

يروي . تظل تحفر عنه ان ظفرت به

قيل للنمر بن تولب كيف اصبحت ياابا ربيعة فأنشأ يقول :

اصبحت لايحمل بعضي بعضا
اشكو العروق الآ بضات ابضا
كما تشكى الارحبي اقرضا

عن الاصمعي قال انشدني حماد بن الاخطل بن النمر بن تولب لجده :

أعذني رب من حصر وعي
ومن نفس اعالجها علاجا
ومن حاجات نفسي فاعصمني
فان لمضمرات النفس حاجا
فأنت وليها وبرئت منها
اليك فما قضيت فلا خلاجا

ثم قال النمر أفتي خلق الله فقلت وما كانت فتوته قال أوليس فتى من يقول

اهيم بدعد ماحييت فان امت
فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

﴿ نمرق ﴾ النُمرُقة لوسادة جمعها نَمارق

﴿ نمس ﴾ النامرس الوحي او جبريل عليه السلام . والشريعة وفي اصطلاح العلوم الطبيعية القانون الطبيعي الذي يتمشي على موجبه بعض حوادث الكون كناموس الجاذبة العامة مثلا . وقد سميت تلك القوة الجاذبة بالناموس لسريانها على جميع الاجسام بلا استثناء

﴿ النمسا ﴾ موقعها وحدودها — كانت النمسا تسمي اوستريا والمجر تسمي هنكاريا مكونتين لدولة واحدة قبل الحرب العامة تحد شمالا وغربا بألمانيا وشمالا وشرقا بالروسيا وجنوبا برومانيا

والصرب والجبل الاسود والبحر الادرياتيكي وغربا بسويسرة ومملكة بافاريا

(منظرها العام) تشتمل النمسا جنوب غربي نهر الدانواب في مقاطعات التيرول واستيريا وإلليريا على اقاليم جبلي مرتفع ارتفاعا عظيما كارتفاع جبال الالب الفرنساوية والسويسرية . ومقاطعتا بوهيميا وموراڤيا عبارة عن هضبة يبلغ ارتفاعها نحو ٤٠٠ متر تحيط بها سلاسل جبال متوسطة الارتفاع كثيرة الغابات أو الحشائش وتفصل بينهما وبين جبل الألب سهول مقاطعة النمسا السفلي ذات المستنقعات الكثيرة . وأما مقاطعة ترانسلفانيا فهي أيضاً عبارة عن هضبة خصيبة تحيط بها الجبال العالية الكثيرة الغابات واما هضبة مقاطعة غاليسيا فتتجه الي الشمال بميل تدريجي

وأما المجر وان كانت حدودها جبلية خصوصاً في شمالها الغربي الا أن وسطها مكون من سهول عظيمة يختلف ارتفاعها بين ٦٠ و ١٠٠ متر فقط مستوية السطح تقريبا كثيرة المستنقعات هواؤها غير موافق للصحة علي شواطئ نهر الدانواب ونهيرات تيس وساف وتشمل تلك السهول على المراعي الجميلة المنظر والاراضي الكثيرة الخصب التى تزرع فيها الغلال بأنواعها . وأما في شرق نهر تيس تمتد اريضات واسعة رملية قاحلة متشبعة بالاملاح . واما ساحل البلاد علي البحر الادرياتيكي فصخري كثير الخلجان الصغيرة

(جوها) يختلف باختلاف البقاع وهو علي العموم ممطر بارد في جبال الالب حار علي الساحل غير صحي في السهول الوسطي ومعتدل صحي فيما عدا هذه الجهات

(حاصلاتها الطبيعية) معادنها هي الذهب والفضة والزئبق والحديد والرصاص والفحم الحجرى . وأما نباتاتها فكثيرة متنوعة وغاباتها عظيمة وحيواناتها الاهلية والمفترسة مثل ما يوجد منها في باقي اوروبا

﴿ جغرافيتها السياسية ﴾

١ ـ (مساحتها وعدد سكانها) كانت مساحتها ٦٢٤ الف كيلومتراً واهلها نحو ٥٠ مليونا (فيكون عدد السكان النسبي اكثر من ٧٠)

٢ ـ (اهلها ولغتهم ودياناتهم ومعارفهم

وطباعهم) كانت تمتاز هذه البلاد باختلاف أجناس أهلها أو مذاهبهم وطباعهم وأميالهم فكان كل واحد منهم ينظر لمواطنه بعين الحقد والعدوان ويتشيع كل جنس لجنسه ويتحزب لابن طائفته في أي أمر وأي عمل وكثيرا ماشوهدان هذا التعصب الجنسي والملي يخشي منه علي حياة الدولة عند حدوث أية شدة أو ملمة فكان في هذه الامبراطورية مايزيد عن عشرة ملايين من الالمانيين ينتظرون بفارغ الصبر الوقت الذي يدخلون فيه تحت الجامعة الجرمانية ونحو ١٩ مليونا من السلاف يودون كل يوم الانضمام الي اخوانهم الروسيين ونحو ٢٠ مليونا من المجر وهم الأكثر نفوذا يطمعون في الحصول علي الاستقلال . ويوجد في البلاد غير من ذكروا رومانيون وايطاليون وبوهيميون وكثيرا مايشاغبون الحكومة عند حدوث أى حادث سياسي فتضطر الي استعمال القوة وسفك الدماء فيتضح مما تقدم انه لم يكن في الحقيقة وجود للجنسية النمساوية

ومن حيث اللغات فكل جنس بتكلم بلغته الخاصة به

والديانة الغالبة فيها هى الكاتوليكية حيث يقدر معتنقوها بثلاثة أرباع السكان والربع الباقي بروتستانت وأورتوذكس ويهود

وأما معارفهم فمتقدمة في الجهة الغربية من البلاد ولكن التقدم العلمي فيها أقل منه في ممالك أوروبا الغربية أما الجهة الشرقية فأقل كثيرا من الغربية ويبلغ عدد من يجهل القراءة والكتابة على وجه العموم ٤٠ في المائة وهو دليل واضح علي تأخر انتشار العلم في البلاد فان الحكومة لاتصرف فى هذا السبيل أكثر من مليونين من الجنيهات مع كثرة الاهالى واتساع الاراض ومع هذا ففيها نحو عشر كليات وعدد ليس بقليل من المدارس الثانوية والابتدائية وكلها تحت ادارة الرهبان الكاتوليك

وأما ولاية البوسنة والهرسك (مليون ونصف من الانفس) فكانت عثمانية قد احتلتها النمسا وضمتها اليها الآن ومقرها بوسنه سراي

وأما المجر فمساحتها ٣٢٤ الف كيلو متر امربع اعدد اهلها نحو ٢٠ مليونا ونصف وحينئذ يكون عدد السكان النسبي أكثر من ١٠ وتنقسم الى اقسام ثلاثة كبيرة وهي (١

مملكة هنكاريا (أو المجر) وعدد سكانها ٢٠ مليونا و نصف وعاصمتها بودابست (٢) مملكة كرواسيا وسلافونيه (مليونا من الانفس تقريبا) ومقرها اجرام (٣) امارة ترانسلفانيا مليون ونصف من الانفس ومقرها كاوزونبورج

وأما المدن الشهيرة بهذه الامبراطورية فهي :

في النمسا: فينا (. . . . . . ١٢ نفس) كانت هي عاصمة الامبراطرية والنمسا السفلى وهي مدينة على الشاطيء الايمن من نهر الدانوب من أجمل وأعظم مدن أوروبا وأكثرها صناعة وتجارة. ثم لينز وهي مدينة على نهر الدانواب أيضاً ومقر مقاطعة النمسا السفلي . ثم براج (١٧٠ الف نفس) . وهي مقر بوهيميا ومركز مهم لصناعة الاقمشة القطنية والجوخ والاواني الصينية والخزفية والبلورية الفاخرة . ثم برون (.. الف نفس) مقر مورافيا وهي مدينة شهيرة بصناعة الاقمشة الحريرية والكبريت . ثم أوسترلتز وأولمتز . ثم تروبو بسايزيا النمساوية ثم سالزبورج وهي مدينة على نهير سالزا أحد منصبات نهير إن . ثم انسبروك وهي مدينة علي نهير إن . ثم ترانت في التيرول الايطالية ثم جزائر علي نهير مور وهي مركز لصناعة سبك المعادن وفيها الطب النقي ثم كلاجن فورت بوادي نهير وارث وهي قاعدة كارنتية. ثم ليباخ في وادي نهير ساف وهي قاعدة كارنيول ثم تريستة (١٤٠ الف نفس) مع ضواحيها وكانت ميناء للنمسا علي البحر الادرياتيكى ذات تجارة مهمة. ثم جوريتز ثم بولا وهي مينا حربية غلي البحر المذكور. ثم لمبرج أو ليوبول وهي قاعدة غاليسيا شهيرة بصناعة الاقمشة البيضاء وأكثر سكانها من اليهود والأرمن. ثم كراكوفيا وقد كانت سابقا عاصمة مملكة بولونيا القديمة . ثم زارا قاعدة دالماسيا . وراجوز واسبالاتو وقد كانت في السابق جمهورية ذات شوكة وكتارو وهذه المدن الاربعة كلها موانىء علي البحر الادرياتيكى

وفى المجر : بودابست (٤٥٦ الف نفس) وهي عاصمتها ومكونة من مدينتين يفصل بينهما نهر الدانواب انما يتصلان بواسطة قنطرة عليه وهما بودا — أو — أوفن التى بها القصر الملكى مبنية علي تل علي الشاطيء الأيمن لهذا النهر

ثم بست وهي في سهل على الشاطيء الايسر . ثم برسبرج على النهر المذكور وقد كانت سابقا عاصمة المملكة . ثم جران ثم شمنتز وفيها المعادن كثيرة. ثم ديرجزن هي شهيرة بزراعة الدخان وبكثرة حيوأناتها الاهلية . ثم سجدن علي نهير تيس وهي مدينة ذات تجارة مهمة للغاية ومسكونة كلها بالماجيار (المجريين) . ثم كلاونبرج علي نهر سزاموس أحد مصبات نهر تيس وهي قاعدة ترانسلفانيا ثم اجرام وهي قريبة من نهر ساف وقاعدة كرواسية ثم إساك وهي على نهر دراف وقاعدة سلافونيا . ثم فيوم وهي ميناعلى خليج كارنير بالبحر الادرياتيكى . ثم مراجيفو — أو بوسنه‌سراي وننيالوكا وموستار وهذه المدن الثلاثة في البوسنة والهرسك

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(زراعتها) أرض النمسا زراعية تجود بالغلال الوافرة التي تصدر منها كمية كبيرة لاوروبا الغربية وتكثر فيها زراعة البنجر لاستخراج السكر منه والكروم التي تستخرج منها الخمور الجيدة ثم الدخان وله رواج كبير في اوروبا كما ان جبالها مغطاة بالغابات الواسعة التي يتخذ خشبها ويتجر فيه

(صناعتها) الصنائع في النمسا على وجه العموم متقدمة ولكن ليس فى درجة غيرها من بلاد أوروبا الغربية ومع ذلك تصنع المنسوجات الجيدة فى بوهيميا والاجواخ النفيسة في مورافيا والأواني الزجاجية والبلورية في بوهيميا وكفوف فينا مشهورة ودانتيلا التيرول وبوهيميا والسختيان المدبوغ في المجر والآلات والادوات الحديدية في استريا وكذلك تصنع فيها الطرابيش والكبريت والاوراق وكلها لها شهرة وتجارتها رائجة سواء في داخل البلاد أو خارجها

(تجارتها) تجارتها الداخلية متقدمة كسائر دول أوروبا العظمي لتوافر الطرق الزراعية والسكك الحديدية وقابلية أنهارها ونهيراتها للملاحة وأما تجارتها الخارجية فآخذة في الازدياد شيئا فشيئا ولكنها على العموم لا تصل الي درجة رواج تجارة الدول الأخري الكبري لعدم وجود مستعمرات لها وانما الذى يدعو الناس الي كثرة طلب مصنوعات النمسا هو بخس ثمنها لأنها في الغالب أقل جودة

من مصنوعات غيرها وحريتها التجارية صغيرة الا ان بها عدة شركات تجارية مهمة للملاحة أكثرها تحت يد اليهود النمساويين

(تاريخ النمسا) كانت النمسا في أول حالها ولاية من الولايات الرومانية. وكان اسمها اذ ذاك نوم كاو بانونيا العليا. انضمت للمملكة الرومانية سنة (٣٣) ميلادية في عهد القيصر تيباريوس

فلما انقرضت المملكة الرومانية الغربية فى القرن الخامس استولي عليها برابرة الشمال من قبائل الهونيين والاستروغوثيين والفنداليين اللنغوبارديين ثم اقتسمها اهل بفاريا والتتر حتي ظهر الامبراطور شارلمان ملك فرنسا سنة ٧٩١ فاستولي عليها وأسماها استيريا وبقيت في أيدى الفرنسيين الى سنة (٨٩٢) حيث استولى عليها (أوتون) الثاني امبراطور المانيا وولي عليها ليوبولد من أسرة بابمبرج. فتوارثها اولاده من بعده باسم مرغراف أي ولاة حاملين للقب مركيز ودوق

لما انقرضت هذه الاسرة سنة (١٢٤٦) تولاها فردريك الثاني امبراطور المانيا ثم انتقلت الى يد أوتوكاد ملك بوهيميا ثم رجعت فانضمت الي المانيا سنة (١٢٧٦) في عهد الامبراطور رودولف هابسبورج فبقيت محكومة بهذه الاسرة الي سنة (١٤٥٣) وكان ولي الامر فيها الي هذا الحين يعطى لقب دوق ثم رقى بعد هذا التاريخ فمنح لقب ارشيدوق وقد تبوأ عدة من أرشيدوقاتها عرش المانيا ولكن لم يستقر لهم حق الوراثة فيها الا سنة (١٤٣٨) حيث انتخب للعرش البرت الخامس ارشيدوق أوستريا تحت اسم البرت الثاني

فى هذا العهد عظم شأن النمسا لعدة أسباب أولها لضم استيريا والالزاس والسواب اليها بتنازل الامبراطور رودلف الالمانى عنها. ثانيها لاقتران الامبراطور ماكسيمليان بجارية من أسرة بورغونيا سنة ١٤٧٧ فأضيفت اليها هولندا وقسم كبير من برغونيا

ولما تولي الامبراطور شارلكان علي المانيا ضم اليها النمسا واسبانيا ثم قسم الملك بينه وبين أخيه الارشيدوق فرديننــد سنة (١٥٢١) فوقعت هولاندا وبورغونيا فى حصة شارلكان، ووقعت النمسا مع مايتبعها فى حصة فردیناند .

وفي سنة (١٥٢٦) نودى بفرديناند المذكور ملكاً علي بوهيميا عقب موت ملكها لويز فضمها الي النمسا مع ولايات مورافيا وسيليزيا ولوزاس ومع الاسقفيات الثلاث فول ومتس وفردان وكانت قبل ذلك تحت حكم المطارنة

ولما تنازل شارلكان عن الملك وخلفه اخوه فرديناند المذكور سنة (١٥٥٦) قاومه البابا بولس الرابع بحجة ان تنازل امبراطور وتولي آخر لا يجوز بدون مصادقة مجلس رومية . فلم يأبه فرديناند بهذا الكلام ورفض امر التثبيت من الكرسي البابوي كما كانت العادة في تلك الايام

في سنة (١٦٤٨) في عهد فرديناند الثالث حين عقد صلح وستفاليا عقب حروب الثلاثين سنة بين المانيا وفرنسا والسويد انتزعت من النمسا ولايتا اللوزاس والالزاس والاسقفيات الثلاث ولكنها استعاضت تلك الخسارة فيما بعد باستيلائها على ترانسلفانيا سنة (١٦٩٩) وعلي كرواتيا

وفي سنة (١٧١٣) ضم الي النمسا اراضي بورغونيا ومانترو نابولي وسردينيا ولكنها استبدلت سردينيا بصقلية سنة (١٧١٤) . وبعد هذا التاريخ بعدة سنين ارجعت النمسا مملكتي نابولي وصقلية الى الدوق كارلوس ملك اسبانيا واخذت بدلها امارة بارما وبلاشنسا وكواستالا

وعند موت كارلوس السادس ارشيدوك اوستريا وامبراطور المانيا ورثته ابنته ماريا تريز في السلطنة سنة ١٧٤٠ اذ لم يترك نسلا من الذكور فتزوجت بفرنسيس دوك اللورين وجعلته شريكا في الاحكام. وكان وقتئذ منتخب امارة بافاريا يصبو للحصول علي العرش الامبراطوري وعضدته فرنسا فقاومه فرنسيس اشد مقاومة وبعد منازعات ومتاعب كثيرة نودى باسم فرنسيس الاول امبراطوراً سنة ١٧٤٥ وهو جد العائلة المعروفة بعائلة اوستريا لورين المتولية الآن . ثم توفى بعد ان حكم ٢٠ سنة وخلف ستة عشر ولداً منهم يوسف الثاني الذى خلفه علي الكرسي من بعد موت امه ماريا تريز سنة ١٧٨٠ ومنهم ماري انتوانيت المنكودة الحظ التى تزوجت بلويس السادس عشر ملك فرنسا وقتلها الشعب اشنع قتلة

ثم ان حروب الجمهورية الفرنساوية

مع المانيا في آخر القرن الثامن عشر وحرب نابليون الاول في أوائل القرن التاسع عشر حين فاز علي النمساويين ودخل مدينة فينا بالقوة والاقتدار سلبت من اوستريا قسما كبيراً من أملاكها في المانيا وايطاليا مع جانب عظيم من سطوتها وسيادتها وانزلت فرنسيس الثاني عن سلطنته الجرمانية وحصرت حكمه في الممالك التي له فيها حق الوراثة فقط. فمن ذلك الوقت ظهرت الامبراطورية النمساوية ولقب فرنسيس الثاني بفرنسيس الاول وانحلت السلطنة الجرمانية . ولكن عند سقوط نابليون ووقوع حوادث سنة ١٨١٥ استرجعت أوستريا ولاياتها القديمة ماعدا دائرة بورغونيا فانها استعاضتها بمملكة لومبارديا وفنيس أي البندقية

وسنة ١٨٤٨ عقب الثورة الفرنسوية ظهرت في أوستريا ثورة تعرف بثورة اللومباردية والبندقية كان المقصود منها خلع سلطة النمسا والالتصاق بايطاليا لأنهما فرعان منها واذ كان النمساويون غير راضين عن سياسة مترنيخ الوزير قاموا هم ايضا في مدينة فينا واظهروا العصيان . فالزمت الاسرة الامبراطورية مترنيخ ان يتنازل عن وظيفته فتنازل وهرب الي انكلترا. اما الامبراطور فرديناند الاول فلما لم يقدر علي تهدئة الشعب ترك هو ايضاً فينا وذهب الي اينسبروك حيث اقام نحو ثلاثة أشهر. ثم رجع الي العاصمة بطلب من الاهالي ولكن اذ رأي ان روح الثورة لم يزل متقداً في قلوب الشعب أخذ أسرته ووزراءه وذهب الي أولموتز وأقام الحصار علي فينا وبعد قتال شديد دخلتها جنوده وأخضع أصحاب الفتن . ولما حصلت الراحة في البلاد تنازل فرديناند الاول عن تاج السلطنة لابن أخيه فرنسيس يوسف في ٢ كانون أول من سنة ١٨٤٨ وهو الامبراطور الاسبق

وسنة ١٨٥٩ حدث النزاع بين سردينيا والنمسا بسبب بعض أملاك ايطالية وأغراض سياسية افضي بهم الى القتال رغماً عن كل الوسائط التى استعملتها الدول المتحابة لحفظ السلام. واذ كانت فرنسا تريد مساعدة الايطاليين فى حصولهم على حريتهم نهض نابليون الثالث لمساعدة سردينيا واستظهرت الدولتان المتحالفتان على أوستريا في واقعتى ماجنتا وسولفرينو ثم عقد نابليون صلحاً مع امبراطور النمسا

بعد ماحصل منه علي تنازل عن الجانب الاكبر من لومبارديا الي ايطاليا وانسحب عساكر الفريقين بعدما نودي باسم فيكتور عمانوئيل ملكا علي لومبارديا أما فنيس فمع انها بقيت تحت سلطة أوستريا اشترط بدخولها فى الاتحاد الايطالياني

وبما ان العداوة بين دولتي النمسا وبروسيا متأسسة من قديم الزمان بسبب الرياسة علي الممالك الجرمانية . وكانت ايطاليا تريد استخلاص عمالة البندقية من النمسا وقعت المعاهدة بين أيطاليا وبروسيا علي محاربة النمسا فاصطلت نيرانها سنة ١٨٦٦ وانتصر البروسيون علي النمساويين فى معركة شهيرة فى سادوفا واستخلصوا منهم عدة أماكن انضمت الى بلادهم وصار التنازل لايطاليا عن البندقية وباقي لومبارديا. وسبب الحروب المار ذكرها ترتبت علي النمسا ديون كثيرة ووقعت فى الارتباك ولكن بحسن التفات امبراطورها السابق وتدابيره الحكيمة أخذت البلاد تتخلص من ذلك الارتباك وفي ٨ حزيران سنة ١٨٦٧ توج هذا الامبراطور ملكا علي بلاد المجر فصار لقبه امبراطور النمسا وملك المجر

وفي سنة ١٩٠٩ ضمت اليها بوسنه والهرسك بعد ان دفعت ثلاثة ملايين ليرا انكليزية للمملكة العثمانية

وفى سنة ١٩١٤ اعلنت الحرب علي سربيا واستتبع ذلك وقوع الحرب العامة التي انتهت بتجريد النمسا من جميع املاكها سنة (١٩١٩)

﴿ النمش ﴾ نقط سوداء اوقطع تظهر في الوجه فتشوهه له علاجات كثيرة محضرة اكثرها لايفيد ومما يساعد علي ازالتها دلكها قليلا بالغليسرين وتركها الي الصباح ثم غسل الوجه بالماء الدفيء وحكها بقطعة من القماش الخشن والادمان علي ذلك حتى تزول (انظر وجه)

﴿ النَمَط ﴾ الطريقة أو المذهب جمعه انماط

﴿ الانماطى ﴾ هو أبو القاسم عثمان ابن سعيد بن بشار الاحول الانماطي الفقيه الشافعي

كان من كبار الفقهاء الشافعية اخذ الفقه عن المزنى والربيع بن سليمان المرادي واخذ عنه أبو العباس بن سريج وغيره وكان هو السبب في نشاط الناس ببغداد

في كتب الشافعي وتحفظها وقال عن المزني انا انظر في كتاب الرسالة عن الشافعي منذ خمسين سنة ماعلم اني نظرت فيه مرة الا وانا استفيد منه شيئا كثيراً لم اكن عرفته . وتوفي في شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالي . وقال أبو حفص عمر بن علي المطوعي في كتاب المذهب في ذكر ائمة المذهب اسم ابي القاسم عبد الله بن احمد بن بشار الانماطي . والانماطي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم وبعد الالف طاء مهملة هذه النسبة الى الانماط وبيعها وهي البسط التى تفرش وغير ذلك من آلة الفرش من الانطاع والوسائد

﴿ النمل ﴾ النملة من الحيوانات التي تعيش مجتمعة تتعاون في شؤون حياتها وتتضامن في أمور بقائها فهي امم وشعوب كأمم وشعوب النوع البشري لها نظام كنظاماته وحكومات كحكوماته وشؤن عامة كشؤنه فهي من أعجب الحيوانات وادعاها للتأمل . وقد انقطع كثير من علماء الحيوانات لدراستها سنين في الجهات التى تكثر فيها فرجعوا بمعارف ثمينة جداً على أحوالها تكاد لاتصدق لولا انها من مصادر علمية لايشك في صحة مقرراتها

النمل لقيام أموره علي الاجتماع والتضامن لايعيش الا في قري صغيرة يتخذها فيسكن كل قرية منها عدد من الذكور ذوي الاجنحة ومن أنثى واحدة أو عدة إناث ذوات أجنحة كذلك ، ومن عدد كبير من نمل آخر لاأجنحة له هذا النصف الأخير ينقسم الى قسمين: قسم العملة وتمتاز بصغر رؤوسها. وقسم الجنود وهي أضخم رؤساء وأقوي أيدي وقوائم

وقد شوهد أن الذكور تموت بعد تلقيح الاناث وتفقد هذه أجنحتها

تختلف قري النمل اختلافا عظيما من جهة حجومها وأشكالها علي حسب أنواع النمل . فبعض هذه القري يكون تحت الارض فتبنى من الطين ومواد أخري وبعضها يكون فوق الصخور والحوائط والاخشاب أو مبنية بمواد نباتية احيلت بواسطة النمل الي مواد تصلح للبناء

متى تلقحت النملة ومر عليها زمن معين تلد ديدانا صغيرة فتتولى العملة من النمل تربيتها وتغذيتها واحيانا تكون تلك الديدان مشمولة في اكياس يسميها الناس

خطأ بيض النمل. فلما تخرج هذه الديدان من هذه الاكياس يكون بعضها من العملة وبعضها ذكورا وبعضها إناثا

ان أعمال النمل تدل على انها متمتعة بدرجة رفيعة من العقل وبغرائز عظيمة للاجتماع والتضامن فى الحياة . فأعمالها الاجتماعية لاتقتصر على بناء مساكنها والعمل على قانون التضامن ، والقيام بتربية الصغار ، ولكن يرجح أن لها لغة خاصة تتفاهم بها وهو مالم يشاهد مثله لغيرها من الحيوانات . ثم شوهد ان لدى مجتمعات النمل غرائز استعمارية تدفعها لشن الغارات علي قري النمل المجاورة لها اما بقصد الاستيلاء علي القرية للانتفاع بها أو بقصد توسيع نطاق أملاكها أو الاستيلاء علي صغارها

ومن الغريب انها تأسر الاسري من أعدائها فتقودهم الي معسكرها وتقتلهم أو تتخذهم أرقاء وتكلفهم بأشق الاعمال فى القرية

النمل كثير الميل الي الحلوى فتراه يتحري موضعها ويهاجمها بكل شراهة وينقل قطعاً منها الي قريته لادخارها لوقت الشتاء

وهذه الحشرة تغتذى عادة بالمواد السائلة وبين السيولة واليبوسة سواء كانت حيوانية أو نباتية

من أعجب مافى النمل عاطفة الادخار فتراه دائباً طول الصيف علي جمع الاغذية لادخارها في قريته فاذا جاء وقت الشتاء أوي اليها واغتذي بما جمعه فيها وقد شوهد أن له عناية خاصة بمخازن اغذيته فيبنى حجراتها مرتفعة عن بقية الحجرات التي لايلحقها الماء اذا سال الي القرية فيتلفها وشوهد انه يفتت القمح لكيلا ينبت .

علي أن بعض النمل لايدخر شيئاً لفصل البرد ويقضيه مثل الحيوانات التى تشتى بدون طعام

(عجائب النمل الابيض)

من النمل نمل أبيض يوجد بآسيا وأفريقا وأمريكا الجنوبية وهو أعجب أنواع النمل وأكثرها في اعماله شبهاً بالانسان

وهو يعيش على الحالة الاجتماعية فى ممالك . كل مملكة تتألف من ذكور وإناث لتكثير النسل ، ومن جنود للحراسة والحرب ، ومن عملة للبناء والترميم والتموين يخرج هذا النمل بعد بلوعه كمال

نموه زاحفا ملايين ملايين طالبا للرزق ثم يشرع فى الطيران فيملأ الجو ويداهم البيوت فياتهم كل مايصادفه . ثم تزول عنه أجنحته فيصبح عرضة لاعدائه

تضع أنثاه في كل ٢٤ ساعة ٨٠٠٠٠ بويضة فهي من أكثر الحيوانات نسلا

لكل مملكة ملكة تمثلها يعتني بها النمل عناية تفوق الوصف فتراه يملأ غرفها بالمآكل ويحيطها بالحرس والجنود ويحتف بها عدد عظيم من صنف الفعلة للقيام بتربية بويضاتها وصغارها وتراه يحملها فى أفواهه ويضعها في أماكن حصينة وله في تربيتها أعمال عجيبة فتجده يكومها أكواما في الارض ثم يحضرها ليدفئها ، وينقلها من حجرة الي حجرة أو الى الخارج نحو ربع ساعة لترويضها وتراه يمضغ الطعام ويناولها اياه بفمه بصبر عظيم فتمتصه الصغار بلسانها. فاذا تسنى لأحدنا أن يدخل قرية للنمل يرى عجبا يري بعضه يغذي الصغار وبعضه يحرس الجماعة وقسما يدافع عن المملكة ، وآخر يرمم البناء ، وغيره يعلم ، وسواه يعمل أو يستريح

﴿ قري النمل الابيض ﴾

(يشبه قري البشر)

اذا قارب أحدنا قرية للنمل الابيض ظنها قرية للبشر لانها تعلو عن الارض نحو خمس أو ست أقدام أي نحو مترين بيوتها مخروطية الشكل كأقماع السكر ولها قباب متينة

كل بيت من هذه البيوت مقسم تقسيما يحير الالباب فتجد فيه غرفا للملكات وأخري لتربية الصغار وكلها محشوة بالمؤن والذخائر

وقد اعتاد هذا النوع من النمل أن يجعل غرفة الملكة أكثر اتساعا وأكمل زخرفة وهي تكون عادة في مركز البناء متخذة من طفل متين مغطاة بسقف ولها أبواب ومداخل لاتدخلها الا الجنود والفعلة ولا يستطيع الملك ولا الملكة الخروج منها . وحول غرفة الملكة غرف كثيرة ذات أقدار وأشكال متنوعة ولكلها أقواس وقناطر وهي تتصل بعضها ببعض بمداخل ودهاليز وأقبية وأروقة وجدران وسقوف وأعمدة وطبقات. وكل هذا مصنوع بنظام بديع وشكل جميل ومن المدهش أن هذا النمل قد

أدرك فائدة تقسيم العمل قبل الانسان بألوف من السنين فتري لكل فئة منه عملا خاصاً لايشاركها فيه سواها . فمتي داهم عدو قرية للنمل اختفت العملة وخرجت الجنود للقتال والنضال . فيخرج أولا واحد منها للاستطلاع ثم يعود مخبراً بما رأى . وبعد هنيهة تخرج ثلاثة أو أربعة يتبعها عدد كثيف من الجيوش بادية عليها علائم الحنق فتلدغ كل ما صادفته في سبيلها ولا تفلت من تلدغه ولو قطعت اربا اربا فاذا انتهي القتال رجع الفعلة فأعادوا بناء ماتهدم يتخللها عدد من الجنود للحراسة لا للاعانة علي العمل

﴿ نم ﴾ الحديث ينُمه نَما أظهره بالوشاية . و (سكنت نامّته) أي جرسه وما ينم عليه من حركته أي مات . و (النَّمّام) الذي يتردد بالوشاية . و (النميم والنميمة) الوشاية

﴿ النمام ﴾ قال في المادة الطبية : يسمي بالافرنجية سربوليت أو يقال سرفوليت وباللسان النباتي تيموس سربيلوم أو سرفيلوم أوسرفولوم وكلها بكسر السين وسكون الراء ومعناه الزاحف فيكون المعنى الحاشا الزاحف أو الداب أو الدبيب لانه يصدب علي الارض الدباب لان أي غصن منه جاور الارض أي لامسها ضرب فيه عروقا ودب و ويصح أيضاً أن يوصف بالثعباني لكو يدب كدبيب الثعبان وقال أطباؤنا النم هو السيسنبر وهو مأخوذ من الاسم اللاطيني سيسنبريون وسمي نماماً لسطو رائحته وكأنه ينم بريحه علي نفسه ونقلو عن ديسقوريدس انه صنفان بستاني في رائحته شيء من رائحة المرزنجوش ويدب علي الارض ويضرب فيها عروقا كثير وله ورق كورق أوريغانس أي الذي سميناه فيما سبق أوريجانوم أى سعتر وأغصانه كأغصانه الا انها أشد بياضاً منه ومنه بري ليس يدب في نباته بل هو قائم وله أغصان دقاق مملوءة ورقا كورق السذاب غير انه أطول وأصلب وله زهر حريف المذاق تفوح منه رائحة طيبة جداً وهو أقوي من البستاني وأصلح في أعمال الطب انتهي . فالنبات المذكور في الترجمة داخل كالذي قبله في جنس تيموس

(صفاته النباتية) هو نبات صغير ومنفرش ساقه خشبية قليلا في القاعدة متفرعة وطول فروعها من ٥ قراريط الي

٦ وهي نائمة على الارض زغبية قليلا مربعة قائمة فى جزئها العلوي والاوراق صغيرة متقابلة منفرجة الزاوية كاملة ضيقة من الاسفل بحيث يتكون منها نوع ذنيب وهي خالية من الزغب وفيها تقاعير صغيرة عديدة في الوجه السفلي والازهار أرجوانية محيطة المتشا صغيرة والمحيطات متباعدة من الاسفل ومتقاربة في الجزء العلوي حيث يتكون منها هنالك سنبلة تقرب للاستدارة أي للكروية والكأس أنبوبي زغبي مضلع من الاسفل ذو شفتين علياهما قائمة مثلثة الاسنان والسفلى ذات سنين مخرازيتين وأطول من أسنان الشفة العليا والمدخل منسد بصف مستدير من وبر مبيض والتويج طول أنبوبته كطول الكأس وشفته العليا قصيرة ومحدبة قليلا مقورة والسفلى ذات فصوص ٣ قريبة للتساوي منفرجة الزاوية والذكور غير بارزة من التويج والمهبل والفرج يجاوزان الشفة العليا ويكثر هذا النبات في الغابات الجافة وبطون الاودية والطرق وغير ذلك واستنبت بالبساتين والمستعمل أطرافه المزهرة بل النبات كله

(الصفات الطبيعية) هذا النبات عطري مقبول الرائحة جداً ولذا سمي بالعربية نماما لانه لشدة رائحته كأنه ينم على نفسه وفيه بعض حرافة ولذلك لا تأكله الحيوانات بل لا تلمسه الارانب اصلا وان زعموا انه يعطي لها رائحة مقبولة لا كما يعطي للضأن ومنه صنف ليموني الرائحة يستنبت فى بعض البساتين وقال أطباؤنا للنمام بزر كالريحان لكنه أصفر عطري قوي الرائحة

(خواصه الكيماوية) حلل أزهاره هربرجير فوجد فيها كلوروفيل ومادة شحمية ودهناً طياراً ومادة تنينية تخضر بالحديد ووجد برماده كربونات البوطاس وكبريتات البوطاس والكلس واستخرج من الاوراق مستنتجات كثيرة

(الاستعمالات الطبية) توجد في هذا النوع خواص نباتات الفصيلة وسيما الحاشا الاعتيادية فخواصه كخواصها فهو منبه مقو مضاد للتشنج وللصداع مخرج للرياح ونحو ذلك فينفع تأثيره الدوائي في بعض انحرافات المعدة كضعف الهضم ورياح الامعاء . وبعض آفات عصبية ولتحريض فعل الكليتين أى ادرار البول وعلاجا للايبوخندريا والمالنخوليا التسهيل

النفث في المصابين بالنزلة المزمنة كالشيوخ وتسهيل سيلان الطمث ولمقاومة الاوذيما العامة وسوء القنية والكاروز والضعف العام ونحو ذلك . ونسب لينوس لهذا النبات وسيما منقوعه الشائي الذي هو كثير الاستعمال خاصة اذهاب السكر والصداع الذي يحصل عقبه وتجهز منه حمامات عطرية مقوية علاجا للضعف العضلي والآلام الروماتزمية المزمنة والخنازير ونحو ذلك ويستعمل مغليه أيضاً غسلات علاجا للجرب والحكة وتعمل منه كمادات في الانصبابات الاوذيماوية والارتشاحات والاكدام وغير ذلك ويستخرج منه بالتقطير دهن طيار فيستخرج من كل ٣٠ رطلا نصف درهم وذلك الدهن كاويحتوي علي كافور ويدخل ذلك الدهن أحيانا في الجرعات المقوية للقلب ويوضع علي الاسنان المتسوسة وغير ذلك . وقال أطباؤنا بعد أن قسموا النبات الي بستاني وبرى ان كلا النبتين حار يابس يدر البول والطمث شربا ويذهب المغص وأوجاع العضل وكذا رض الاطراف شربا وضمادا وينفع من أورام الكبد شربا وضمادا ومن أوجاع

الصدر والمعدة وما اشتد من الرياح والنفخ وضعف الكبد والطحال ويقاوم العفونات وضرر الهوام الباردة شربا والحارة ضمادا وهو يسكن الصداع اذا تضمد به مع خل ودهن ورد أو كمد بطبيخه واذا شرب منه قدر مثقالين بخل سكن قيء الدم وطبيخه يقتل القمل وينقي البشرة ويذهب العرق الكريه وينفع من الاورام الباردة ومن الغلغموني الشديد الصلابة وهذا النبات يخرج الديدان وحب القرع والجنين الميت شربا وجلوسا في طبيخه وأوجاع الارحام طلاء ونطولا وشربه ينفع الفواق والحصى وتقطير البول وقالوا ان بزره أقوى في ذلك وليس لهذا النبات كبير فعل في ذلك لما ذكرنا من خواصه ودهنه المأخوذ بطبخه في الشيرج أو بترك زهره فيه معلقا في الشمس وتكرار الدهن فيه ليأخذ قوته وحدته نافع من سدد الدماغ الغليظة وسد المنخرين وللنبات خاصية عظيمة في النفع من لسع الزنبور اذا شرب منه مثقال بسكنجبين وللعقرب بماء العسل مجرب انتهى:

(المقدار وكيفية الاستعمال) يقال هنا كما قيل في غيره من نباتات الفصيلة

والاكثر استعمالا منقوعه الشائي من الباطن بمقدار من ١٠ غرامات الي ١٥ غراما لأجل كيلو غرام من الماء ودهنه بمقدار من نقطتين الى ٤ نقط في جرعة

نمنم زخرفه وزينه . و(ثوب مُنَمْنَم) مرقوم موشي

نمو نما الشيء ينمو نموًّا زاد وكثر

النامي قال ابن خلكان هو أبو العباس احمد بن محمد الدارمي الصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور

كان من الشعراء المفلقين ومن فحول شعراء عصره ومن مدّاح سيف الدولة ابن حمدان وكان عنده تلو ابي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة وكان فاضلا اديبا بارعا عارفا باللغة والأدب وله امالي املاها بحلب روي فيها عن ابي الحسن علي بن سليمان الاخفش وابن درستوريه وابي عبد الله الكرماني وابي بكر الصولي وابراهيم بن عبد الرحمن العروضي وابيه محمد المصيصي وروى عنه أبو القاسم الحسين ابن علي ابن ابي اسامة الحلبي واخوه ابو الحسين احمد وابو الفرج الببغاء وابو الخطاب بن عون الحريري وابو بكر الخالدي والقاضي ابو طاهر صالح ابن جعفر الهاشمي . ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة :

أمير العلي ان العوالي كواسب
علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد
يمر عليك الحول سيفك في الطلي
وطرفك مابين الشكيمة واللبد
ويمضي عليك الدهر فعلك للعلي
وقولك للتقوى وكفك للرفد

ومن شعره أيضاً:

أحقًا ان قاتلتي زرود
وان عهودها تلك العهود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى
تبين موقفي أني الفقيد
فشكت في عذالي فقالوا
لرسم الدار أيكما العميد

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الاناشيد . وحكى أبو الخطاب بن عون الحريري النحوى الشاعر انه دخل علي أبي العباس النامى قال فوجدته جالسا ورأسه كالثغامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له ياسيدي في رأسك شعرة سوداء فقال نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرح بها ولي فيها شعر فقلت أنشدنيه فأنشدني :

رأيت في الرأس شعرة بقيت
سوداء تهوي العيون رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروعها
بالله الا رحمت غربتها
فقلت لبث السوداء فى وطن
تكون فيه البيضاء ضرتها
ثم قال يا أبا الخطاب بيضاء واحدة
تروع الف سوداء فكيف حال سوداء
بين الف بيضاء . ومن شعره وينسب الي
الوزير أبي محمد المهلبي و ليس الامر كذلك
أتاني فى قميص اللاذيسعي
عدو لى يلقب بالحبيب
وقد عبث الشراب بمقلتيه
فصير خده كسنا اللهيب
فقلت له بما استحسنت هذا
لقد أقبلت فى زى عجيب
أحمرة وجنتيك كستك هذا
أم أنت صبغته بدم القلوب
فقال الراح أهدت لى قميصا
كلون الشمس في شفق المغيب
فثوبي والمدام ولون خدي
قريب من قريب من قريب
توفى سنه تسع و تسعين و ثلثمائة وقيل
سنة سبعين أو احدي وسبعين بحلب
وعمره تسعون سنة رحمه الله تعالى والدارمى
بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء
مكسورة ثم ميم هذه النسبة الى دارم بن
مالك بطن كبير من تميم . والمصيصى
بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وسكون
الياء المثناة من تحتها وبعدها صاد ثانية
مهملة هذه النسبة الي المصيصة وهي مدينة
على ساحل البحر الرومى تجاور طرسوس
والسيس وتلك النواحي بناها صالح بن
علي عم أبي جعفر المنصور في سنة أربعين
ومائة بأمر المنصور

﴿ النموذج ﴾ مثال الشيء جمعه نموذجات

﴿ نمي ﴾ المال ينمي نميًا ونماء زاد وكثر و (نمي فلان الحديث الي فلان) رفعه اليه وعزاه و (نماه اب كريم) اي رفعه بالانتساب اليه و (أنمي المال) و (نماه) زاده و (انتمي اليه) انتسب

﴿ نهب ﴾ الغنيمة ينهبها نهبا أخذها ومثله انتهبها و (النهب) الغنيمة

﴿ نهج ﴾ الرجل ينهج نهجا تتابع نفسه . (نهج الطريق) وضح و (نهج الامر) أبانه و (نهج الطريق) سلكه و (انتهجه) سلكه و (المنهج)

الطريق الواضح و(النَهَج) تتابع النفس و (المَنهَج والمِنهاج) الطريق الواضح

﴿ نهَدَ ﴾ الثدي يَنهُد وينهَد كعب وظهر و (نَهَدت المرأة) كعب ثديها فهي ناهد و (ناهد عدوه) ناهضه و (تَنهَّد) أخرج نفسه بعد مدة حزنا و (النَهد) الثدي

﴿ نهَر ﴾ الدم ينهَر نَهَراً سال بقوة و (نهَر السائل) زجره و (انهر النهرَ) وسعه و (انتهر السائل) زجره و (النهار) مابين طلوع الفجر الى غروب الشمس و (النهْر) معروف ويطلق على الاخدود الذي يجري فيه الماء مجازا

﴿ نهَز ﴾ الشيء ينهَز نهْزاً قرب و (ناهزه) داناه و (انتهز النُهْزة) اغتنمها و (النُهْزة) الفرصة

﴿ نهَشه ﴾ ينهَشه نهشاً أخذه بأضراسه

﴿ نهَض ﴾ للأمر ينهَض نهْضاً ونُهوضاً قام و (ناهض عدوه) قاومه و (أنهضه) أقامه و (انتهض) قام و (استنهضه) أمره بالنهوض

﴿ نهَق ﴾ الحمار ينهِق وينهَق نهيقاً صوت

﴿ نهَكه ﴾ ينهَكه نَهاكه غلبه و (نَهك الثوبَ) لبسه حتى بلي و (نُهك) ضَنىَ فهو منهوك و (أنهكه الحاكم) بالغ في عقوبته و (انتهك الحرمة) تناولها بما لا يحل

﴿ نهلت ﴾ الابل تنهَل نَهلا شربت أول الشرب. وعطشت و (أنهل الابل) سقاها و (النَهَل) أول الشرب و (العَلَل) ثانيه و (المَنهَل) المورد

﴿ نَهِم ﴾ الآكل ينهَم نَهَما و نُهِم شرِه وأفرط الشهوة فيه و (النَهمة) الحاجة وفرط الهمة والشهوة في الشيء و (المَنهوم) ذو النَهَم

﴿ نَهنه ﴾ عن الشيء فتنهنه أي كفه عنه فانكف

﴿ نهاه ﴾ عنه ينهاه نَهياً زجره عنه ومنعه و (أنهي اليه الشيء) ابلغه اياه و (تناهي عنه) كف عنه و (انتهي) بلغ نهايته و (ناهيك به كريما) كلمة تعجب واستعظام ومعناه انه في غاية كرمه ينهاك عن تلمس غيره و (النِهاية) غاية الشيء و (النُهَي) جمع النُهْية وهي العقل. و (المنتَهَي) النهاية

﴿ ناء ﴾ الرجل ينوء نَوْءا نهض

بجهد ومشقة و (ناء بالحمل) نهض به مثقلا و (النوء) النجم مال للغروب جمعه أنواء والمطر

﴿ نوب ﴾ ناب عنه في كذا ينوب نوبا ومنابا قام فيه مقامه فهو نائب و (ناب اليه) رجع مرة بعد أخري و (نابه أمر) أصابه و (ناوبه مناوبة) داوله و (أناب فلانا) وكله و (تناوبته المحن) نابته و (انتابتهم) أتتهم مرة بعد أخري و (النائبة) المصيبة جمعها نوائب

﴿ ابو نوبخت ﴾ قال ابن خلكان أبو الحسن على ابن أحمد بن نوبخت الشاعر

كان شاعرا مجيدا الا أنه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف المقدرة وتوفي بمصر في شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة وهو على حاله من الضرور وشدة الفاقة رحمه الله تعالي وكفنه ولى الدولة أبو محمد أحمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر وهذا ابن خيران كان متولى كتب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر وله ديوان شعر أيضاً صغير الحجم ومن شعره البيتان المشهوران وهما

سعي اليك بي الواشى فلم ترني
أهلا لتكذيب ما ألقي من الخبر
ولو سعي بك فى الذكري
طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

قلت ويقرب من هذا المعنى قول أبى عبد الله الحسين بن اليمنى الشاعر المشهور صاحب الرسالة المشهورة من جملة أبيات وهو قوله:

أنبئت انك قد أتتك قوارص
عنى ثنتك على الضمير الواجد
عملت رقى الواشين فيك وانها
عندي لتضرب في حديد بارد

والأصل في هذا كله قول عبيد الله ابن الدمينة الخثعمي الشاعر المشهور فى قصيدته البائية . المشهورة وهو قوله :

وكونى علي الواشين لداء شغبة
كما انا للواشي ألد شغوب

ونوبخت بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها وانما ذكرت ابن خيران في هذه الترجمة ولم أفرد له ترجمة لاني لم أقف علي تاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب ذكر أرباب الوفيات ثم اني وجدت في كتاب طبقات

الشعراء تأليف الوزير أبي سعيد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الملقب عميد الدولة ترجمة ولي الدولة ابن خيران المذكور وذكر له شعرا وقال كان شابا حسن الوجه ورد الخبر بوفاته في شهر رمضان من سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وكان وقوفي علي هذا الفصل في أواخر سنة أربع وسبعين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

﴿نوح﴾ ناحت المرأة تنوح نِياحا ونِياحة بكت بصياح و (ناوحه) قابله و (تنوَّح) تحرك و (تناوح الجبلان) تقابلا و (المَناحة) موضع النوح

﴿نوح﴾ عليه السلام رسول من أولى العزم يسمي الاب الثاني للبشر

﴿نوخ﴾ أناخ الرجل الجمل إناخة أبركه و (استناخ الجمل) برك و (المُناخ) مبرك الابل . ومحل الاقامة يقال (هذا مناخ رديء)أي غير حامل علي شروط الراحة

﴿نور﴾ نار الرجل يَنُور نَوْرا أضاء و (نوَّر الشيءَ) أضاءه و (أنار الشيءَ) أضاءه و (تنوَّر المكان) أضاء و (استنار) أضاء و (النَّوار) المرأة النفور و (النَّوْر) الزهر و(النُّور) الضوء و (النُّورة) أخلاط تضاف الي حجر الكلس من زرنيخ وغيره ويستعمل لازالة الشعر و (النَّوَّار) الزهر و(النيِّر) المنير و (المَنار) موضع النور والعَلَم يجعل للطريق و (المَنارة) مثله والمئذنة جمعها منائر

﴿النوراستانيا﴾ قال العلامة عيسي باشا حمدي في كتابه الطب الباطني مايأتي :

التعريف ـ هي ضعف القوة الحيوية للمجموع العصبي ضعفا يترتب علية ضعف وظائف جميع أعضاء الجسم

الأسباب ـ تنجم النوراستني عن كل سبب يحدث هزال الجسم كالمشاغل العقلية (الدراسية والسياسية) والجسمية المتعبة والسهر والافراط في الشهوات

علاماتها ـ هي أولا ضعف قوة الجسم ثانيا بهاتة اللون . ثالثا الارق رابعا الامساك . خامسا ضعف الشهية. سادسا حالة حمية خفيفة أحيانا

المعالجة ـ هي ايقاف الاشغال العقلية دراسية كانت أو سياسية وتجنب السهر وتجنب الافراط في أى نوع كان من أنواع الشهوات مع سكنى الارياف في أماكن

جيدة الهواء وقهر الامساك بالملينات الخفيفة والنوم مبكراً وترك الفراش صباحا متأخراً حتي الضحي وتنظيم أوقات الاكل بحيث تكون التغذية باللحوم الخالية من النسيج الخلوي أو بمسحوق اللحم أو بالمخ المسلوق أو المشوى نصف شيء وبالارز والمكارونا ويعطي قبل الاكل بربع ساعة لتحسين الشهية عشرين نقطة من المركب الآتى :

صبغة الجوز المقيء	٥ جرامات
صبغة الكولومبو	١٠ «
صبغة الباديان	٥ «
صبغة الجنطيانا	١٠ «

ويعطي المريض بعد الاكل مباشرة فنجانا صغيراً من التركيب الآتي :

جلسيرو فوسفات الجير	٥ جرامات
شراب قشر النارنج	١٠٠ «
نبيذ الكينا بالملجا	١٠٠ «
نبيذ الكولا بالملجا	١٠٠ «

مع فعل حقنتين تحت الجلد في الاسبوع من سائل الخصية . انتهي ما نقلناه عن عيسي باشا حمدي

(نقول) هذا رأى الطب الرسمي ولكن هنالك رجالا من اهل النبوغ والكعب العالية فى العلوم لاتكفيهم الرسميات ويعملون بما أوتوه من النور العلمي لأن يثقبوا حجب الظواهر ليصلوا الى صميم البواطن . فقد نظر رجال من هؤلاء الى هذا المرض الكثير الانتشار نظرة من يريد الوقوف علي العلل الاولية فرأوا أنه عبارة عن مجموع أعراض مرضية أوجدته أحوال وجد فيها الجسم بعضها حدث من فساد تدبير الغذاء وبعضها من سوء نظام الشخص فى معيشته ولم يكتفوا بنشر هذه الآراء بل أخذوا في تجربتها فأسفرت التجارب عن نجاح باهر في علاج هذه الاعراض المؤيسة المسماة نوراستانيا وكان لمجموع أعمالهم هذه صدى عظيم رن فى جميع أرجاء المعمور

من هؤلاء الافراد الكبار الدكتور هيج الانجليزي الذى أتينا علي طرف من مذهبه العلاجي في كلمة طب فارجع اليه ان شئت فقد قرر هذا النابغة ان المرض المسمي بالنوراستانيا ليس هو بمرض فى الواقع وانما هو مجموع اعراض تلم بالبنية من سوء تدبير الغذاء . فقال ان الانسان يأكله كل مايقع تحت نظره بدون نقد أو توقف يلقي الي معدته صنوفا عديدة

من مواد تستحيل في بنيته الى سموم قتالة كحمض البوليك والبولينا وحمض الاوكساليك وسواه من الاملاح الشديدة الفعل في البنية . هذه الاملاح يعجز الجسم عن افرازها بواسطة مصارفه المعروفة فتبقى في الجسم وتطوف في شرايينه وعروقه مع الدم حتي تصل الى الاوعية الشعرية فتستحيل فيها الي مادة دهنية تترسب فيها فتسدها وتمنع الدم من السريان فيها فتحرم بذلك الاعصاب من التغذي فينتج من ذلك أعراض مقلقة جداً يراها الاطباء فيعجزون عن تشخيص سببها فيسمونها النوراستانيا ويزعمون أنها من الادواء التي لا تقبل الشفاء فيكتفون بوصف المهدئات المصاب بها ولايخفي أن توالي هذه المهدئات عليه يصيبه بضعف عام لادواء له

قال الدكتور هيج فأحسن علاج لشفاء مرض النوراستانيا هو مكافحة سببها وهذه المكافحة تقتضي أمرين اولهما اذابة ذلك الدهن السام الذي تكوّن من أملاح الاطعمة الضارة وسد الاوعية الدموية الشعرية، وثانيهما منع توارد هذه الاملاح علي البنية من الخارج

فينال الامر الاول بتعاطي الاغذية التي يكون فيها قوة طبيعية على اذابة ذلك الدهن مثل الاسفاناخ والكرنب والقرنبيط والجرجير والفجل والخس والكرفس والفواكه

وينال ثانيهما بحذف كل طعام من طبيعته ايجاد هذه الاملاح القاتلة وهي اللحوم بجميع انواعها. والبيض والبقول كالباقلا (الفول) والعدس والفاصوليا واللوبياء والبازلة ولا بأس من أكل هذه الثلاثة الاصناف الاخيرة خضراء قبل ان تجف

قال الدكتور هيج اذا اكتفى مصاب بأشد حالات النوراستانيا بأكل الخضر وخصوصاً المذكورة آنفاً وأضاف اليها اللبن والزبد شفي من ذلك الداء الذي قرر الاطباء الرسميون عدم قبوله للشفاء وخلص منه خلوص الشعرة من العجين وعادت اليه قواه وقابليته للعمل وأصبح كأن لم يكن به شيء

ومن الغريب ان الدكتور المذكور هدى الى طريقته هذه في اثناء محاولاته علاج نفسه من صداع كان ألم به عدة سنين متوالية عجز هو واخوانه الاطباء عن

علاجه فحمله اليأس على أعمال رويته فى أسباب امثال هذه الاعراض التي توصف بأنها عصبية فاهتدى الى علل وجودها وهي الاملاح التي تتراكم في البنية من الاغذية اللحمية والبقوليـة وقد جرب طريقته على نفسه أولا فخلص من صداعه بلا عقار غير التدبير الغذائي وطبق نظريته على ألوف من مرضاه فشفوا جميعا فوضع نظريته المشهورة فى حمض البوليك وضمنها كتابا ضخما انتشر وكان له صدى بعيد جداً واشتغل به العلماء فى كل قطر وأخذ الـكتاب يروجون نظريته فى كل مجلة وجريدة والخطباء ينوهون بمذهبه فى كل ناد حتي صار للدكتور هيج شهرة فائقة في هذا الباب وانتفع بنظريته ناس لايحصي لهم عدد

ثم قرر الدكتور هيج ان الغـذاء الطبيعي للانسان هو الخضر والفواكه دون سواها فلو اكتفي بها الانسان لم يصب بمرض من الامراض الفتاكة كادواء القلب والـكبد والـكلي والمعدة والامعاء وتصلب الشرايين والروماتيزم والنقطة والشلل وجميع الامراض التي يقال انها عصبية فلا تغرن انسان صحتـه الراهنة فيزعم انه بمعزل عن هذه الامراض فينهمك علي أكل اللحوم والبقول ويتغلغل فى النهم والشره بل ليعلم ان كل هـذه الاغذية تترك فضولا حمضية وملحية في بنيته يبقى تأثيرها خفياً مدة من الزمن ثم تظهر بمظهر مرض عضال لاتدع له راحة ولا تزال به حتى تهلـكه قبل أن يصل للعمر الطبيعي وقد أجمع علمـاء الانسان ان العمر الطبيعي يتراوح بين ١٥٠ و ٢٠٠ سنة ورأى بعضهم انه قد يبلغ الثلاث مائة سنة ويضربون لذلك أمثـالا من التاريخ

وقد كتب الدكتور الكبير (روم) (*Romme*) في مجلة المجلات الفرنسية كيفية علاجه للمصابين بالنوراستانيا فذكر انه جرب طريقته علي ٦٣ مصابا منهم العالم والكاتب والشاعر والصحفي والمحامى والمالك والرجل والمرأة فتبين له ان الجميع شفوا اشفاء تاما وعادوا الي صحتهم الاولي كأن لم يصبهم شيء

تلك الطريقـة هي انه أمر هؤلاء المصابين بأن يقتصروا على اللبن مدة خمسة عشر يوما متواليـة وأن لايتناولوا معه شيئا مهما كان قليلا . وكان قصده

بهذه الحمية أن يعطي للجسم متسعاً من الوقت يفرز فيه جميع الحوامض والاملاح الضارة التي تكونت فيه من فضلات الاغذية اللحمية والبقولية. وبعد الخمسة العشر يوما أمرهم بأن يتناولوا الأطعمة النباتية دون غيرها فلا يصيبون من اللحم أحمر كان أو أبيض شيئاً هما صغر. ويدخل في حكم اللحم مرقه فلا يجوز اضافته علي الخضر . وحضهم علي الادمان علي هذا التدبير ثلاثة أشهر متوالية فلم تنقض حتي كانوا جميعاً حاصلين على ما يحبون من الصحة والقوة

ومن يتأمل في هذه الطريقة يجدها لاتفترق عن طريقة الاستاذهيج فكلتاهما مبنيتان علي طرد البقايا السمية من الجسم والامتناع عن امدادها بتعاطي الاغذية الضارة

***

هذا من الوجهة الطبية العلاجية وأما الوجهة النفسية فيقول زعما التلقين الذاتي ان الانسان في كل حال من حالاته وعمل من أعماله عرضة لقوة هائلة تؤثر عليه تأثير السحر بل اشد هي قوة التلقين الذاتي فما هو هذا التلقين الذاتي؟

التلقين الذاتي هو ما يلقنه الانسان نفسه بنفسه من الأفكار المقوية أو المضعفة ، المصحة أو الممرضة ، المرجية أو المؤيسة. ولنضرب لذلك مثلا. يصبح الانسان فيجد نفسه قويا نشطا ممتلأ حياة وفتوة فيدور بخلده انه قوي لا يمرض ، وانه نشط لا يفتر ، وان قواه الحيوية من القوى التي أعدت للكفاح مدة طويلة. يجول بخيال الانسان هذا الفكر فيزيده قوة ويملأه فتوة ويدفعه الى السير في طريق الصحة ويسمي هذا تلقينا ذاتيا صالحا

ولكنه قد يصبح فيجد نفسه ثقيل الرأس ضعيف الحركة بسبب سوء هضم أو افراط في عمل فيهجس في نفسه هاجس يوسوس له ان جسمه صار لا يحتمل المجهودات وانه أصبح يعد في صف الضعفاء وانه لا يصلح للمكافحات وانه في حاجة الى العلاج فيزداد حاله سوءاً ويكون علي الحالة التي تخيلها أو مايقرب منها وهذا التلقين الذاتي يسمي تلقيناً سيئاً

أنواع التلقين الذاتي لا تحصى والانسان متعرض لها في كل حال من أحواله ، وعمل من أعماله وحركة من

حركاته بل وفي كل همسة من همساته . فقد يشرع الانسان في عمل فتظهر بوادر النجاح فيه فيفكر في أنه ناجح موفق فيكون ذلك تلقينا صالحا يدفعه للامام . وقد تصادفه عقبات في أول أمره فيفكر في أنه غير ناجح وليس بموفق فتنقبض نفسه ويزداد تشاؤما فيفضي ذلك الي فشله

تحصل كل هذه التلقينات الذاتية فينا ونحن غافلون عنها مع أنها تفعل فينا فعلا لا يفعله سواها وهي علة كبيرة في نجاحنا أو فشلنا، صحتنا أو مرضنا

فالمصاب بالنوراستانيا يكون عرضة لكثير من هذه التلقينات بسبب اشتغاله بنفسه فتجد أكثر أعراضه التي يشكو منها لا سبب لها الا هذه القوي السحرية فقد يصاب بدوار ضعيف فيفكر في أن هذا الدوار سيفضي الي اصابته بصرع أو بإغماء فيخفق قلبه وتضطرب أعصابه ويسرع تنفسه ويعتريه من سوء الحال مالو رآه راء وهو على تلك الحال لظنه ينازع الموت ثم يزول عنه مابه بعد ما يتركه حرضا لا يستطيع حراكا ولا سبب لذلك الا أنه لقن نفسه (وهو في حالة الدوار) ان دواره ذلك سيستحيل الى نكبة من النكبات التي تخيلها فعمل ذلك التلقين فيه عمله في النائم نومامغناطيسيا. وهذا الامر مؤسس علي قانون نفساني معروف وهو أن كل فكر يجول بالنفس يستحيل الي حدث يظهر علي الاعضاء

وقد يصاب المصاب بالنوراستانيا بخفقان قد يزول بقليل من الراحة أو بتعاطي جرعة من زهر البرتقال ولكنه مع أخذه الراحة وتعاطيه زهر البرتقال يجول فكره في أسوأ الاحوال فيخيل له ان هذا الخفقان سيستمر معه حتى يقضي على قلبه بالوقوف أو حتى يفضي به الي الاغماء فيزداد خفقانه ويشتد ولا يزايله حتى يتركه كالعصفور بلله القطر .وقس علي هذين الحالين

فلو كان المصاب بالنوراستانيا عند ما يصيبه عرض من الاعراض يذكر هذا السر الكبير وهو ان التلقين الذاتي يزيد مايشعر به أضعافا كثيرة لعدل عن تلقين ذاته بهذه الاسواء فما باله لو عرف أن تلقين الذات الاحوال الطيبة من الصحة والقوة يفعل فيه فعلا لا يفعله العلاج بل ولا يفعله أكبر عامل في الوجود ؟

نعم قد ثبت أن تلقين الذات قوة

دونها كل قوة في النفس وانه يشفي الامراض الجسدية والنفسية على السواء . فلو قلت وما سر ذلك ، قلنا لك نعم أن للروح سلطانا على الجسم من أقل مظاهره انها محركة بارادتها وان فرحها يؤثر عليه فينشطه وحزنها يلم به فيضعفه وهي فوق ذلك العاملة في ادارة قلبه وتحريك رئتيه واقامة كبده وكليتيه ومعدته وجميع اعضائه على الحال التي هي عليها فهي تمدها بالقوة وتسعفها بعوامل البقاء وان كنا لا نشعر بذلك ولكنها حقيقة لامراء فيها

فان سلطت قوى هذه الروح علي أي مرض من امراض الجسم تسليطا اصوليا كانت النتيجة ازالة ذلك المرض واحلال الصحة محله علي نظام طبيعي مقرر كما ثبت من أحوال التنويم المغناطيسي فقد تنوم رجلا وتخبره بأن في يده قرحة مستديرة في جهة تحددها بالقلم فتتكون في يده القرحة حالا أمام نظرك . وان كان به مرض واقنعته بأنه سيشفي منه بلا شك وأنه سيزول حتي لا يبقي له أثر زال ذلك المرض كما اقنعته ان كان في قوته الحيوية بقية لتحمل اعباء الحياة :

هذه المشاهدات قد اثبتها التنويم المغناطيسي وصارت عما رسميا لا يصح التردد فيه . فرأى أساتذة جامعة (ننسى) الطبيـة بفرنسا وهم الجهابذة ليفي وبيرنهيم وليوبولد وغيرهم أن هذا التلقين الذي يلقن به النائم يمكن أن يلقنه الانسان بنفسه لنفسه وهو صاح وقد جربوه في أنفسهم فوجدوه كما تخيلوه فنصحوا الناس بعمله لانفسهم وكتبت في ذلك كتابات ملأت مكتبات

ولكن هؤلاء العلماء رأوا أن التلقين الذاتي يكون اكثر تأثيرا لو جلس الانسان علي كرسيه أو استلقي في سريره بمعزل عن الناس والضوضاء وأرخي جميع عضلاته وركز فكره وحماه من الاشتغال بالاشياء وقارب بذلك أن ينام ثم لقن نفسه بنفسه ما يريد . فلو كانت به وسوسة مثلا واراد الخلاص منها دخل حجرته واقفلها على نفسه واستلقى علي سريره وارخي جميع عضلاته ووقف فكره عن الحركة ومنعه من الجولان في الأشياء الأخري ولبث علي تلك الحالة حتي يقارب النوم ثم قال في نفسه (انا لست بموسوس ، انا لا اشتغل بالخيالات) مثلا ثم صبر عدة ثوان وقال ذلك لنفسه ثانية ثم سكت

وقالها ثالثة ثم قالها بلسانه بصوت خافت أربع مرات ثم قالها بصوت وسط ثلاث مرات ثم بصوت مرتفع مرتين جاعلا بين كل مرة ومرة عدة ثوان ثم قام غير مفكر فيما قال وكرر هذا مراراً في ايام متوالية بل أشهر متوالية خاص مما به تماما

ويمكنه أن يعمل هذا العمل للحصول على كل صفة يريدها وعرض يحب ازالته ولكن لا يجوز له أن يلقن نفسه شيئين مختلفين قبل مضى عدة ساعات بين التلقينين

فالمصاب بالنوراستانيا يكون عادة معرضا لتلقينات ذاتية سيئة علي غير علم منه فيحسن به أولا أن يعلم ذلك ويتجنبه وأن يستخدم قوة التلقين فيما يشفيه ويخلصه من مرضه

وعلى كل انسان أن يستخدم قوة التلقين للحصول على الصفات الكريمة التي يودها لنفسه والمدار على الثبات والدأب وعدم استعجال الثمرة فان هذه حقائق قررتها جامعة من أكبر جامعات أوروبا وانتشر أمرها في العالم كله

﴿ النَّوْرج ﴾ سكة الحراث وما تداس به الغلال

﴿ نوس ﴾ الناوُوس مقبرة النصاري و (النـاس) الخلق من الانس والجن واحده انسان

﴿ أبو نُواس ﴾ هو أبو علي الحسن ابن هانيء بن عبد الاول بن الصباح المعروف بأبي نواس الحكمي الشاعر المشهور

كان جده مولي الجراح بن عبد الله الحكمي والى خراسان ونسبته اليه . ذكر محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة أن أبا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الي بغداد. وقال غيره انه ولد بالاهواز ونقل منها وعمره سنتان وأمه أهوازية اسمها جلبان وكان أبوه من جند مروان ابن محمد آخر ملوك بنى امية وكان من أهل دمشق وانتقل الى الاهواز للرباط تزوج جلبان وأولدها عدة أولاد منهم أبو نواس وأبو معاذ فأما ابو نواس فأسلمته أمه الى بعض العطارين فرآه أبو أسامة والبة بن الحباب فاستحلاه فقال انى أري فيك مخايل أرى أن لا تضيعها وستقول الشعر فاصحبنى أخرجك . فقال له ومن أنت فقال أنا ابو أسامة والبة بن الحباب فقال نعم والله أنا فى طلبك ولقد أردت

الخروج الي الكوفة بسببك لا خدعنك وأسمع منك شعرك فصار ابو نواس معه فقدم به بغداد فكان أول ماقاله من الشعر وهو صبي :

حامل الهوي تعب يستخفه الطرب
ان بكى يحق له ليس مابه لعب
تضحكين لاهية والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

وهي أبيات مشهورة . وروي أن الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل أبانواس عن نسبه فقال أغناني أدبي عن نسبي فامسك عنه . وقال اسماعيل بن نوبخت مارأيت قط أوسع علما من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا الاقمطرا فيه جزاز مشتمل علي غريب ونحو لاغير وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد في العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولى وعلى بن حمزة وابراهيم ابن احمد بن محمد الطبرى المعروف بتوزون فلهذا يوجد ديوانه مختلفا

فى بعض الكتب أن المأمون كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نواس :

ألا كل حي هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق

والبيت الاول ينظر الي قول امريء القيس :

فبعض اللوم عاذلتى فأني
سيكفيني التجارب وانتسابى
الى عرق الثرى وشبحت عروقى
وهذا الموت يسلبنى شبابي

وقد سبق في ترجمة الحسن البصري نظير هذا المعنى وما أحسن ظن أبي نواس بربه عز وجل حيث يقول:

تكثر ما استطعت من الخطايا
فانك بالغ رباً غفوراً
ستبصر ان وردت عليه عفواً
وتلقي سيداً ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما
تركت مخافة النار السرورا

وهذا من أخبث المعاني وان كان غريبا واخباره كثيرة ومن شعره الفائق المشهور قصيدته الميمية التي حسده عليها ابو تمام حبيب المتقدم ذكره ووازنها بقوله

دمن ألم بها فقال سلام

كم حل عقدة صبره الالمام

وأول قصيدة أبي نواس المشار اليها وهي أول ما مدح به الامين محمد بن هرون الرشيد أيام خلافته :

يا دار ما صنعت بك الايام

لم يبق فيك بشاشة تستام

يقول من جملتها في صفة ناقته :

وتجشمت بي هول كل تنوفة

هوجاء فيها جرأة اقدام

تذر المطي وراءها فكأنها

صف تقدمهن وهي امام

واذا المطي بنا بلغن محمداً

فظهورهن على الرجال حرام

قال ابن خلكان هذا البيت له حكاية سيأتي ذكرها في ترجمة ذي الرمة غيلان الشاعر المشهور وقد أذكرني هذا البيت واقعة جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله الاربلي الاديب المجيد في صناعة الالحان وغير ذلك فانه جاءني الي مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس وأربعين وستمائة وقعد عندي ساعة وكان الناس يزدحمون لكثرة أشغالهم حينئذ ثم نهض وخرج فلم أشعر الا وقد حضر غلامه وعلي يده رقعة مكتوب فيها :

يا أيها المولي الذي بوجوده

أبدت محاسنها لنا الايام

اني حججت الي مقامك حجة

أشواقاً لا ما يوجب الاسلام

وأنخت بالحرم الشريف مطيتي

فتسربت واستاقها الاقوام

فظللت أنشد عند نشداني لها

بيتاً لمن هو في القريض امام

واذا المطي بنا بلغن محمداً

فظهورهن علي الرجال حرام

فوقفت عليها وقلت لغلامه ما الخبر فذكر أنه لما قام من عندي وجد مداسه قد سرق فاستحسنت منه هذا التضمين والعرب يشبهون النعل بالراحلة وقد جاء هذا في شعر المتقدمين والمتأخرين واستعمله المتنبي في مواضع من شعره ثم جاءني من بعد جمال الدين المذكور وجري ذكر هذه الابيات فقلت له ولكن أنا اسمي احمد لا محمد فقال علمت ذلك ولكن أحمد ومحمد سواء وهذا التضمين حسن ولو كان الاسم أي شيء كان .

وكان محمد الامين المقدم ذكره قد سخط

على ابي نواس لقضية جرت له معه فتهدده بالقتل وحبسه فكتب اليه من السجن :

بك أستجير من الردي
متعوذاً من سطو باسك
وحياة رأسك لا أعو
د لمثلها وحياة رأسك
من ذا يكون أبا نوا
سك ان قتلت ابا نواسك

وله معه وقائع كثيرة وقد سبق في ترجمة ابي عمر احمد بن دراج القسطلي ذكر بعض قصيدة ابى نواس الرائية وذكره الخطيب ابو بكر في تاريخ بغداد وقال ولد في سنة خمس واربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة وتوفي سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزى رحمه الله تعالى. وانما قيل له ابو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عطفيه . والحكمي بفتح الحاء المهملة والكاف وبعدها ميم هذه النسبة الى الحكم بن سعد العشيرة قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبد الله الحكمي وكان امير خراسان وقد تقدم ان ابا نواس من مواليه فنسب اليه وقد تقدم الكلام على سعد العشيرة في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة وأما الصولي فتأتى ترجمته في المحمدين وعلي بن حمزة لم أقف له على ترجمة وتوزون أخذ الأدب عن أبي عمرو الزاهد وبرع فيه وتمهر وكان يسكن بغداد وتوفي في شهر جمادي الاولي سنة خمس وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالي

ما زال العلماء والاشراف يروون شعر أبي نواس ويتفكهون به ويفضلونه على أشعار القدماء (قال محمد ابن داود الجراح) كان أبو نواس من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية لسنا بالشعر يقوله في كل حال والرديء من شعره ما حفظ عنه في سكره (قال الجاحظ) لا أعرف بعد بشار مولد أشعر من أبي نواس (وقال الاصمعي) ما أروى لأحد من أهل الزمان ما أرويه لأبى نواس (وقال أبو عبيدة) أبو نواس المحدثين كامريء القيس للأولين لأنه الذى فتح لهم باب هذه الفطن ودلهم على هذه المعاني . وقال ذهبت اليمن بجد الشعر وهزله فامرؤ القيس بجده وأبو نواس بهزله (وقال أبو الحسن الطوسى) شعراء اليمن

ثلاثة امرؤ القيس وحسان وابو نواس، وكان لخلف الأحمر ولاء في اليمن فى الاشاعرة وكان عصبياً وكان من اميل خلق الله الى ابي نواس وهو الذي كناه بهذه الكنية لانه قال له انت من اهل اليمن تتكن باسم من اسامى الذوين ثم احصي له اسماءهم وخيره فقال ذو جدن وذو كلال وذو يزن وذو كلاع وذو نواس فاختار ذا نواس فكنناه ابانواس نصارت له وغلبت علي ابي نواس علي كنيته الاولى وكان ابو نواس يعجبه شعر النابغة ويفضله علي زهير تفضيلا شديداً ثم يقول الاعشي ليس مثلهما وكان يتعصب لجرير علي الفرذق ويقول هو اشعر ويأتم ببشار ويقول هو غزير الشعر كثير الافتنان ويقول ادمنت قراءة شعر الكميت فوجدت قشعريرة ثم قرأت شعر الخزيمي فتشققت علي حمي مبردة ثم قال يوما شعري اشبه بشعر جرير فقيل له فما تقول في الاخطل قال امامى في الخمر. فقيل الفرذق قال ذاك الاب الأكبر. (وقال ابن الاعرابي) ختمت بشعر ابي نواس فما رويت لشاعر بعده (وقال ابو عمرو الشيباني)لولا ما اخذ فيه ابو نواس من الارفاث لاحتججنا بشعره لأنه كان محكم القول لايخاطب

(وقال ابن دريد) سألت أباحاتم عن أبي نواس فقال ان جد حسن وان هزل ظرف وان وصف بلغ يلقي الكلام علي عواهنه لايبالي من حيث اخذه (وقال ابو الغيث البحتري) سألت ابى لما حضرته الوفاة من اشعر الناس فقال اعن المتقدمين تسأل ام عن المحدثين فقلت عن المحدثين فقال يا بنى لو قسم احسان ابي نواس علي جميع الناس لوسعهم وان لاشجع السلمي لاحسانا وما علم الشعراء اكل الخبز بالشعر الا ابو تمام فقلت له انت أشعر ام ابو تمام فقال سألت عما لايزال يسأل عنه جيد ابي تمام خير من جيدي ورديئي خير من رديئه

(وقال ابن الاعرابي) بعث الي المأمون فسرت اليه وهو مع يحيي بن اكثم يطوفان فى حديقة فلما نظراني وليانى ظهورهما فجلست فلما اقبلا قمت فقال المأمون يامحمد بن زياد من اشعر الشعراء في نعت الخمر؟ فجعلت انشده للأعشي وقلت هو الذى يقول :

تريك القذي من دونها وهي فوقه
اذ ذاقها من ذاقها يتمطق

ثم انشدته للاخطل فلم يحفل بشيء مما انشدته ثم قال يا ابن زياد أشعر الناس في نعتها الذي يقول :

فتمشت في مفاصلهم
كتمشي البرء في السقم
فعلت في الاب اذمزجت
مثل فعل النار في الظلم
فاهتدي ساري الظلام بها
كاهتداء السفر بالعلم

(وعن عمرو بن ابي عمرو الشيباني) قال جاء ابو العتاهية ومسلم وابو نواس يوما الي ابي فأنشده ابو العتاهية :

وعظتك اجداث صمت
ونعتك ازمنة خفت
وارتك قبرك في القبو
ر وانت حي لم تمت
وتكلمت عن اعين
تبلي وعن صور شتت
وحكت لك الساعات
ساعات اتيات بغت

وانشده شعراً آخر يقول فيه :

على سرعة الشمس في مرها
دبيب الخلوقة في الجدة

قال فانصرفوا فلما كان بعد ايام عاد اليه مسلم وابو نواس فانشده مسلم (اجررت حبل خليع في الصباغرلحتي) بلغ قوله :

ينال بالرفق ما يعيي الرجال به
كالموت مستعجلا يأتي علي مهل

فقال ابو عمرو احسنت الا انك اخذت قول ابي العتاهية :

وحكت لك الساعات سا
عات اتيات بغت

قال ثم انشده ابو نواس قوله (ياشفيق النفس من حكم) الى ان بلغ الى قوله :

فتشمت في مفاصلهم
كتمشي البرء في السقم

قال له احسنت الا انك اخذته ايضا من قول ابي العتاهية :

علي سرعة الشمس في مرها
دبيب الخلوقة في الجدة

وقد ذكر بعض اهل العلم ان بيت ابي نواس هذا مأخوذ من قول بعض الهزليين يصف قانصا ظفر بصيد بسرعة مشي :

فتمشي لايحس به
كتمشي النار في الضرم

ويقال ان ابا نواس انشد بيته هذا

بعض الشعراء فقال له أما كفاك ان سرقت حتي أحلت؟ فقال ومن اين سرقت فأنشده بيت الهزلي ؟ فقال كيف أحلت. قال بقولك كتمشي البرء في السقم وهما جميعا عرضان والعرض لا يدخل على العروض . فانقطع أبو نواس ثم غير بيته بعد ذلك بأن قال كتمشي النار في الفحم وهذا بيت الهذلي بعينه ومعناه. وعن الاصمعي ان ابا نواس سرق بيته من قول مسلم بن الوليد:

تجري محبتها في قلب وامقها
جرى السلامة في اعضاء منتكس

وهو اخذه من قول عمر بن ابى ربيعة حيث يقول :

لقد دب الهوي لك في فؤادي
دبيب دم الحياة الي العروق

وهو اخذه من قول بعض العدويين حيث يقول :

واشرب قلبي حبها ومشى به
كمشي حميا الكاس في عقل شارب

ودب هواها في عظامى وحبها
كما دب في الملسوع سم العقارب

وهو اخذه من اسقف نجران حيث يقول :

منع البقاء تقلب الشمس
وطلوعها من حيث لا تمسي

وطلوعها حمراء صافية
وغروبها صفراء كالورس

تجري على كبد السماء كما
يجرى حمام الموت فى النفس

وذكرت بهذه الأبيات ما قال الأعشي وهو أعشي قيس في سكران :

فراح ملثا كأن الذباب
يدب علي كل عضو دبيبا

وقد أخذ أبو الشيص قول عمر بن ابي ربيعة فقال :

لقد جري الحب منى
مجري دمى في عروقى

وأخذه أبو الطيب فقال :

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي
فأصبح لي عن كل شغل بها شغل

وقال أبو الفرج بن عبدو :

فتمشت فى قلبي المهموم
كتمشي الدرياق في المسموم

واتي عبد الله بن الحجاج بهذا المعنى من غير تشبيه فقال :

فبت أسقاها سلافا مدامة
لها في عظام الشارب بين دبيب

وما احسن قول بعضهم :

وفي الظعائن مهضوم الحشا غنج
يخطو نأعطاف كسلان الخطا ثمل
ظبي مشى الورد من لحظي ووجنته
مشى اللواحظ من عينيه في اجلي

وقال ابو حاتم لولا ان العامة ابتذلت هذين البيتين وهما لابى نواس لكتبتهما بالذهب وهما قوله :

ولو اني استزدتك فوق ما بي
من البلوي لأعجزك المزيد
ولو عرضت علي الموتي حياة
بعيش مثل عيشي لم يريدوا

وكان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نواس :

الا كل حي هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق

والبيت الاول ينظر الي قول امرىء القيس :

فبعض اللوم عاذلتي فاني
سيكفيني التجارب وانتسابي
الي عرق الثري وشجت عروقى
وهذا الموت يسلبني شبابي

وقال سفيان بن عيينة الرجل من أهل البصرة أنشدني لأبي نواسكم فأنشده :

ماهو الا له سبب
يبتدي منه وينشعب

فقال سفيان آمنت بالله الذى خلقه

واجتمع ابو نواس مع العباس بن الاحنف في مجلس فقام العباس في حاجة فسئل أبو نواس عن رأيه فيه وفى شعره فقال لهو أرق من الوهم وانفذ من الفهم وامضى من السهم. ثم عاد العباس وقام أبو نواس كذلك فسئل العباس عنه وعن رأيه فيه وفى شعره . فقال انه لأقر للعين من وصل بعد هجر ووفاء بعد غدر وانجاز وعد بعد يأس . فلما وصل الي النبيذ اعلم كل واحد قول الآخر فيه فقال أبو نواس:

اذا ارتد فتى الكاس
فلا تعدل بعباس
فنعم المرء ان ارضع
ت يوما درة الكاس

فقال العباس :

اذا نازعت صفو الكاس يوما
اخا ثقة فمثل ابي نواس

فتي يشتدحبل الود منه
اذا ماخلة رثت لناس

فتناول أبو نواس قدحا وقال :

أباالفضل اشرب كاسك
فاني شارب كاسي

فقال أبو العباس :

نعم ياأوحد الناس
علي العينين والراس

قال أبو نواس :

فقد حف لنا المجلـ
ـس بالنسرين والآس

فقال أبو العباس :

واخوان بهاليل
سراة سادة الناس

فقال ابو نواس :

وخود لذة المسمو
ع مثل الغصن للكاس

فقال أبو العباس :

وقد ألبسها الرحمـ
ـن من أحسن الباس

فقال أبو نواس :

وقد زينت باكايل
يواقيت علي الراس

فقال أبو العباس :

فلا تحبس أخي كاسي
فأني غير حباس

فكان مانسي من معارضتها في ذلك المجلس أكثر مما حفظ الا أنه انصرف العباس وبقي ابو نواس فسئل عن العتابي والعباس فقال العتابي يتكلف والعباس يتدفق طبعاً وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متدقق كز وفي شعر هذا ماء ورقة وحلاوة وفي شعر ذاك جساوة وفظاظة وكأن لأبي نواس مع أهل عصره مناقضات ومعارضات يطول شرحها فنورد منها ماخف ذكره . حضر أبو نواس مع جماعة سطحاً عالياً يطلبون هلال الفطر وكان سليمان بن أبي سهل في عينه سوء فقام أبو نواس بأزائه ثم قال ياأبا أيوب كيف تري الهلال من بعد وأنت لاتراني من قرب فقال له سليمان قد رأيتك تمشي القهقري حتى تدخل في رحم جلبان يعني أمه فأحفظ ذلك أبا نواس فقال في سليمان :

قل لسليمان وما شيمتي
ان أهدي النصح له مخلصا
ماأنت بالحر فألحي ولا
بالعبد استعتبه بالعصا

فرحمة الله علي
رحمة من عم ومن خصصا
لو كان يدري انه خارج
مثلك من (..) لاختصي
فاجابه سليمان فقال :
ان ابن هاني ساقه خالص
ماوحد الله ولا أخلصا
أغلي بذكري شعره فاغتدي
بالعرض في أشباهه مرخصا
وكان في شعرى وتغريره
للخوف من ثوبيه قد قلصا
كالكلب هر الليث حتي اذا
أهدى اليه مخلبا بصبصا
واجتمع ابو نواس يوماً مع الرقاشي في مجلس فتذاكر الشعر فقال له ابو نواس لقد سبقتني الي أبيات وددت انها لي بجميع شعري قال وما هي قال قولك :
نبهت ندماني الموفي بذمته
من بعد اتعاب طاسات وأقداح
فقال خذ واسقني وغن لي
يادار مثواى بالقاعين فالساحي
فما حسا ثانية أو بعض ثالثة
حتي استدار ورد الراح بالراح
فقال له الرقاشي لكنك أنت سبقتني ببيتين وددت أنهما لي بكل شعرى فقال أبو نواس وما هما قال قولك :
ومستطيل علي الصهباء باكرها
في فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شيء رآه ظنه قدحا
وكل شخص رآه قال ذا ساقي
وحكى الاصمعي قال رأيت أبا نواس بعد موته في المنام فقلت له هل نسي من خمرياتك شيء قال أجودها قلت فاذكره فقال :
أذكى سراجا وساقي الشرب يمزجها
فلاح في البيت كالمصباح مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله
أراحنا نارنا أم نارنا الراح
وحكى عن عبد الله بن المعتز انه قال رأيت أبا نواس في المنام فقلت له لقد أحسنت في قولك :
جاءت بابريقها من بيت تاجرها
روحا من الخمر في جسم من النار
فقال لا بل أحسنت في قولي :
ياقابض الروح من جسم أسي زمنا
وغافر الذنب زحزحني عن النار
ومن شعره :

سبحان ذي الملكوت أية ليلة
مخضت صبيحتها بيوم الموقف
لو أن عينا وهمتها نفسها
مافي المعاد محصلا لم تطرف

ومنه :

خل جنبيك لرام
وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام
انما العاقل من ألـ
جم فاه بلجام

شبت ياهذا وما تتـ ـرك اخلاق الغلام
والمنايا آكلات شاربات للانام

واخباره كثيرة وديوان شعره مختلف الترتيب لاختلاف جامعيه وكانت وفاته سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن فى مقابر الشونيزى رحمه الله تعالي

﴿ نوش ﴾ ناش الشيء ينوشه نوشا تناوله و(تناوش الشيء) تناوله و(تناوشوا بالرماح) تطاعنوا و (انتاشه) تناوله

﴿ نوص ﴾ ناص عنه ينوص نوصا تأخر وفر وتنحي و(المناص) الملجأ والمفر

﴿ نوط ﴾ ناطه ينوطه نوطا ونياطا علقه و(نوّطه) علقه و (اناطه به) علقه و (النياط) الفؤاد و(المناط) موضع التعليق

﴿ نوع ﴾ نوّع الشيء جعله انواعا و (تنوع الشيء) صار انواعا و (النوع) كل ضرب من الشيء وهو أخص من الجنس

﴿ نوف ﴾ ناف الشيء ينوف نوفا ارتفع واشرف و (نيّف عليه) زاد و (أناف عليه) اشرف و (النيّيف) الزيادة يقال (خمسة ونيف)

﴿ نوف ﴾ البكالي ابن فضالة من اصحاب علي بن ابي طالب رضى الله عنه مات بعد سنة (٨٠) ه

﴿ نوق ﴾ آنقه الشيء ايناقا اعجبه و(تنوّق فى مطعمه وتنيّق) تجود و (الناقة) الانثى من الابل جمعها نوق و نياق

﴿ نوك ﴾ الرجل ينوك نوكا حمق و (الانوك) الاحمق والجاهل

﴿ نول ﴾ ناله بالعطية ينوله نولا ونوالا اعطاه و (ناله يناله نيلا) تحصل عليه و (نوّله) اعطاه ومثله (ناوله) و (تناوله) أخذه و (النوال) العطاء و

(المنزال) خشبة الحائط

﴿ نوم ﴾ نام الرجل ينام نوما رقد ومات و (نوّمه) ارقده ومثله أنامه و (تناوم) أري النوم من نفسه و (استنام اليه) سكن اليه و (نؤوم) الكثير النوم ومثله النُوَمة و (المنام) النوم وموضعه ومثله المنامة

﴿ النوم ﴾ النوم من الحاجات الحيوية للحيوانات والانسان وقد تكلم فيه العلماء قديما وحديثا وأشهر ما كتب عنه الاستاذ متشنيكوف تلميذ باستور وقد ترجم ماقاله حضرة الدكتور امين ابو خاطر ونشره فى المقتطف فننقله للقراء ونأتي على آراء غيره مما وقفنا عليه فى كتب كبار الباحثين . قال :

« ظهر الرأي بالتسمم الذاتى منذ خمسين سنة وقال به وأيده كثيرون من جلة العلماء فذهب بعضهم الى أن النوم يحصل من تجمع حاصلات الانحلال فى الدماغ وهذه الحاصلات تسلب من الدم وقت الراحة وظن كثيرون أن حامضاً يتخزن أثناء عمل الاعضاء ويزيد الى حد لايعود باستطاعة الجسم احتماله فيتخلص منه بالنوم

« وانعم بعضهم درس هذا الموضوع وارتأي أن عمل الاعضاء يولد مواد سماها برونوجين تجلب الشعور بالنوم وقال انها تتجمع باليقظة وتنحل بالنوم بواسطة التأكسد وان الحامض اللبنيك اهمها عملا استنادا الى أن هذا الحامض يساعد علي النوم . فاذا صحت هذه النظرية صحت المشابهة بين التسمم الذاتى بالحامض اللبنيك فى الانسان والحيوانات التى تميل بتأثيره فيها الي النوم وبين الميكروب الذي تولده ويتوقف فعلها الاختمارى بعد تكاثره . ولهذا فكما أن توقف الاختمار اللبنى قد يسبب موت المكروبات التى تولد الحامض فالنوم قد يتحول كذلك الى موت طبيعي . على انه لم يظهر الى الآن مايؤيد هذه النظرية . وارتأى آخر أن النوم لايحصل من تولد الحامض اللبنيك الا من بعض المواد القلوية التي سماها غوتيه (لوكومافيين) واتضح انها تؤثر في المراكز العصبية وتحدث تعباً ونوماً فاذا كثرت في الجسم جلبت النوم ضرورة وعليه يكون الفعل المنوم للمواد البرونوجونية فعلا مباشرا أي انه يسمم المراكز العصبية وبعد النوم تفرز تلك

المواد من الجسم ويزول الاضطراب الذى حصل فيه

« اذا صدقت هذه النظرية ثبتت المشابهة بين النوم والموت الطبيعي من جهة وبين توقف النمو وموت الخمير الذي يستنبت في الأوساط الأزوتية من جهة أخرى لان موت الخمير ينتج عن التسمم بقلوى وهو الامونياك الا ان معارفنا الحالية لاتساعدنا علي تعيين عمل التسمم النومى الخاص ومعارفنا عن اللوكومايين لا تزال قاصرة . ومع ذلك فقد درسوا السنين الاخيرة واحد أمنها هو الادرنالين الذي يستخرج من المحفظتين فوق الكليتين وهو شبه قلوي يفرز من الكليتين ويسير في الدورة الدموية وله خاصة قوية على قبض الشرايين ولهذا استعمل لتوقيف الانزفة الدموية واذا استعمل بكمية كبيرة أو بجرعات متكررة فعل فعل سم حقيقي وأما بالجرعات الصغيرة فيحدث أنيميا (فقر دم) الاعضاء ويفعل فعلا خاصاً في المراكز العصبية وأثبت بعضهم انه اذا حقن مليغرام منه ممزوج بخمسة غرامات من محلول ملح البحر الفيسيولوجي (٧ ونصف : ١٠٠٠) بجوار دماغ القطط فعل فيها فعلا منوما اذ تنام بعد دخوله بدقيقة وتبقي مستغرقة فى النوم ٣٠ـ٥٠ دقيقة وتفقد الحساسة كل هذه المدة من سطح الجسم كله وبعد أن تستفيق تبقي الحساسة ناقصة وتظهر كأنها سكرانة وتبقي كذلك مدة . وبما ان النوم يرافقه أنيميا الدماغ والادرنالين يفعل فيه هذا الفعل فيجوز أن يكون من جملة المولدات التى تتولد من عمل الاعضاء وتجلب النوم وأن يكون أهمها فعلا . وربما يناقض هذه النظرية ماظهر من الابحاث الجديدة عن التعب وأسبابه

« كلما تقدم العلم مرحلة في درس مسئلة النوم المعقدة كان يعقب هذا التقدم رجوع الي الوراء . فعند ما كانوا ينسبون لاشباه القلويات (البتومايين) أهمية كبيرة في الامراض العفنة كانوا يحاولون أن يجعلوا النوم مقصوراً علي تأثير المواد المماثلة له. وأما الآن وقد ثبت ان السموم ذات التراكيب الكيماوية المركبة هي التي لها الفعل المهم في هذه الامراض فهم يحاولون أن يعللوا التعب والنوم بتأثير المواد المماثلة لها

« سار عالم علي هذه الطريقة واجتذبت

ابحاثه انظار العلماء فاثبت انه فى اثناء قضاء الاعضاء لوظائفها تتجمع موادخصوصية ليست حوامـض عضوية ولا أنواع لوكومايين بل مولدات ميكروبية سامة وامتحن ذلك في معمله فأخذ حيوانات وأتعبها بالحركات العنيفة عـدة ساعات حتى اعيت ثم ذبحها واستخرج خلاصة من عضلاتها وحقن بها حيوانات سليمة ففعلت فيها فعلا ساما جداً اذ ظهر عليها الوناء الزائد وماتت بعد ٢٠ ـ ٤٠ ساعة ومن أهم خصائص تلك الخلاصة انها اذا ادخلت الى الدورة الدموية فى الحيوانات السليمة بكمية لاتكفى لقتلها فعلت فعلا مضاداً للسم فهي كسم الدفتيريا الذى يتولد منه ضد له واثباتا لذلك حقن مزيجاً من السم الذى يحدث من التعب مع كمية صغيرة من المصل المضاد له فلم يظهر فى الحيوانات المحقونة اقل اضطراب. حصلت هذه النتيجة ايضاً باعطاء المصل المضاد للسم من الفم . ولهذا يقول صاحب هذا الاكتشاف ان هـذه الامتحانات قد تصل بنا الي مصل يمنع التعب

« وان تعذر علينا ان نتحقق طبيعة المواد التي تحصل بعد قضاء الوظائف ومنها ينتج التعب والنوم فقد زاد الأمل بوجود هذه المواد ويكون النوم راجعا حقيقة الي نوع من التسمم الذاتي . ولم يقم الي الآن برهان ينقض هذه القضية ماخلا بعض الاعتراضات الضعيفة التى عارض بها أحد علماء الفيسيولوجيا كنوم الأطفال الطويل وأرق أصحاب النيوراستينا أما النوم الطويل فيرجع الي ان الطفل تتأثر أعصابه بسهولة ويؤثر فيه أقل شيء من العوامل المضرة . وأما الارق فلأن أصحاب النيوراستينا يخسرون قسمامن حساسة العناصر العصبية وأعصابهم تتهيج بسهولة

« ثم اننا نري كثيراً من الحوادث المرضية التي تتفق مع نظرية التسمم الذاتي اتفاقا تاما وأهم شاهد علي ذلك مرض النوم الذي ثبت انه يحصل من عمـل حيوان مكروسكوبى يعرف باسم التريبانوزوم الذى ينمو في الدم وينتشر في سوائل الغلافات التى تحيط بالمراكز العصبية واخص اعراضه نعاس يزيد علي التواتر ونوم متواصل وفى بداءة المرض يسهل تنبيه المريض من هذا النعاس ثم تتغلب عليه نوب النوم وتدهمه فى كل

أحواله ولا سيما بعد الاكل ثم تزيدالنوب طولا واستغراقا وتنتهي الى حالة غيبوبة لايعود في الامكان ايقاظ المريض منها الا بصعوبة . والاكتشافات الطبية لم تبق مجالا للريب في أن هذا النوم مسبب عن التسمم بسم التريبانوزم

«ارتأي كلاباريدالفيسيولوجي من جنيف أن النوم ظاهرة غريزية تتوقف الوظائف بها عن العمل وأن الانسان لا ينام بسبب التسمم أو الاعياء بل ينام منعاً لهما» وقال «ان النوم ظاهرة قوية تحصل بعد أن تتجمع في الجسم الحواصل الصادرة من عمل الوظائف» ومعنى ذلك أن النوم تجلبه نفايات العمل الوظيفي بعد أن تتأثر المراكز العصبية بهاوهو نوع من التسمم فالرأيان يتفقان فى المبدأ ويختلفان في تفسير المسئلة بالنظر اليها من وجهين مختلفين» انتهي مانقلناه عن المقتطف

هذاملخص مايقوله العلم المادي عن النوم وهو رأي خشن غليظ يشعر بأن أصحابه لايزالون في عماية عما حدث في العالم النفسى من المشاهدات البعيدة الغور التى تسمح بتحديدالنوم تحديدا ينطبق على حقيقته ولئن كان الماديون لايزالون جامدين علي نظرياتهم هذه فان هنالك علماء يعتبرون من أقطاب الفلسفة قد توجهوا فى دراسة النوم وجهة أخرى مستنيرين بمشكاة العلوم النفسية الحديثة فتأدوا الى نتائج عظيمة القيمة تتفق مع تلك المشاهدات التى لاتتناقض. وانانري أن نلم ببعض ماقالوه في هذا الباب تكميلا لهذا المبحث الهام

من العلماء الذين أفاضوا الكلام على النوم معتمدين على المشاهدات النفسية المذكورة الاستاذ ف . و . ه ميارس المدرس بجامعة كمبردج الانجليزية وأحد أعضاء جمعية المباحث النفسية في لوندرة فقد عقد له فصلا ضافيا في كتابه الكبير الفائدة المسمي بالشخصية الانسانية . فقال .

«سنشرع الآن فى بحث النوم من وجهتين فباعتباره حالا يعقب حالاآخر للشخصية الانسانية يجب علينا أن نبحث عن طبائعه وخصائصه ، وباعتباره عاملا مكملا لوجودنا الارضى كما هو شأن اليقظة يجب علينا أن نبحث كيف أن خاصتى النوم واليقظة يمكن أن تصلحا وتركزا في مدي الارتقاء النفسي والجسدي

للانسان . مثل هذين الاصلاح والتركيز يقتضيان العلم بحقيقة طبيعة الروح وهو الأمر الذى لانزال بعيدين عنه

« لنعتبر أولا الطبائع النوعية للنوم وقد رأينا أن تحديد النوم من أصعب معضلات علم الفزيولوجيا ، وارى أن التجارب التى حدثت على النوم المغناطيسى في هذه السنين الاخيرة زادت هذه المعضلة إعضالا ، فان التعليل الفزيولوجي للنوم يميل للرأي القائل بأن حالا من الاحوال الجسمية مثل اشحان المخ بمتحصلات الافراز هي على الاقل المقدمة العادية للنوم الطبيعي ، ولكن قد تحقق من جهة أخري انه يمكن الحصول عند كثير من الناس على نوم عميق وطويل بواسطة التلقين مهما كانت الحالة الجسدية عندهم (يريد أن يقول لوكان سبب النوم تركز السميات في المخ فكيف يحدث لكثير من الاشخاص النوم المسمي بالمغناطيسي بمجرد التلقين) وهذا النوم المغناطيسي يمكن أن تطال مدته بنفع كبير للنائم لايحصله لهم نومهم الطبيعي الذى يحصل بعوامله الذاتية كما أثبت ذلك وتراستزند وغيره من الباحثين. وقد شوهد أن وسيطا جيداً يمكن أن يوقظ وينوم بالارادة تقريباً بالاستقلال عن كل حالة من حالات التغذية والتعب .فمثل هذا النوم يتعلق بالحوادث التى تستطيع، اذا أردنا أن نصفها بالعصبية ، ولكننا لانستطيع مراقبتها والتأثير عليها الا بالعامل النفسانى

«يمكننا بالاعتماد علي المقررات العلمية المعروفة وحدها أن نؤمل الوصول الي تحديد في النوم أوفى من التحديدات التى لدينا الى الآن. فيجب علينا والحاله هذه أن نؤجل هذه المحاولة الى الوقت الذي نكون فيه قد حصلنا علي مقررات علمية غير المقررات المعروفة الخاصة بما يحدث أو لايحدث أثناء النوم ، ولكن هناك نقطة واحدة يظهر أنها تقررت علمياً مذ الآن وهي انه لايجوز اعتبار النوم ظاهرة سلبية فقط كما يفعل ذلك عادة . فلا يجوز لنا أن نقف مع المؤلفات المتداولة عند حد مايظهر فى النوم من تعطل الخصائص التى توجد في حالة اليقظة ومن قلة الحس الظاهري، ووقوف حركة العقل المدبر . بل يجب علينا علي العكس من هذا أن نعتبر النوم ظاهرة موجبة على قدر الامكان ، ووجها محدوداً من وجوه

شخصيتنا له علاقات خاصة مع حالة ليقظة. وكل من هذه الوجوه قدكان تميز فيما أرى عن حالة الجمود الاولية التى كانت خاصة ببعض التراكيب الحيوانية المنحطة بحيث كان يتعذر مع النظر اليها الحكم بيقظتها أو نومها واذا لزمنا أن نحكم في مسألة اي الحالتين من اليقظة والنوم اسبق من اختها في الانسان فيمكنني أن أؤكد بأن الاسبق حالة النوم فهي التى كما تدل عليه جميع الظواهر كانت الحالة الاولية للانسان بدليل انها هي التى تتسلط على حياته في الحالة الجنينية والحالة الطفلية . حتى اننا ونحن في اكمال القوة لانستطيع ذلك مهما ملنا الى القول بأولية حالة اليقظة ويظهر لنا انها ثانوية وتابعة لحالة النوم بدليل ان حالة اليقظة لايمكن الاحتفاظ بها الا مدة قصيرة لايمكن اطالتها صناعياً الا باستمداد سيال الحياة الذي يجلبه لنا النوم

« فمن النوم يبتدىء كل نشاط جديد وكل اقدام من اقدامات القوي المتيقظة . اما من جهة القوى التى تتولد وتظهر في مدة النوم فسنتكلم عنها في اثناء هذا الفصل

ثم قال : « النوم يشتمل حقيقة على عنصر يفوق خاصة كل مايمكن مشاهدته من هذه الوجهة في حالة اليقظة . وقد تقرر، وان كانت هذه المسألة لم تفسر للآن بطريقة مطلقة بأن خاصة تعويض القوى التي تشاهد في النوم الطبيعي هي خاصة ذاتية له لايمكن للراحة التى يأخذها الانسان في اثناء يقظته ان تحصلها له. فان لحظات من النوم او فترة صغيرة من فقد الشعور بالذات تحدث احيانا تقوية حقيقية يستحيل الحصول عليها حتى لو اضطجع الانسان يقظا ساعات في حالة سكون تام فى الظلام. بل ان ميلة خفيفة من الرأس على الصدر على شرط تعطل الشعور بالذات ثانية واحدة او ثانيتين يكون من ورائها تغيير شكل نظرنا للكون . في مثل هذه اللحظات ، ويشهد بذلك معي أكثر من واحد ، يشعر الانسان بأن الذى يحدث في الجسم وما يكون من تغير حالة الدورة لدموية وغيرها يكون غير متواصل ويشعر أيضاً بأنه يحدث تعطل للحركة الداخلية سببها غير ما يعهد من ارتفاع المؤثرات الخارجية وتعطل الشعور بالذات يصاحبه لدرجة معينة تغير فزيولوجي قوي أي انه في احوال النوم الاعتيادى الوقتي

نشعر بظهور تلك القوة المعوضة الخاصة التى تميز النوم الطويل والتى تصل كما سنراه الى درجة أعلي في النوم المغناطيسى

« هذه القوة المعوضة هي التى توجد فيما بعد الخط الاحمر من طيف شعورنا المتيقظ (نقول المؤلف يشبه شعور الانسان بالشعاع الشمسي ويذهب في تحليله مذهب الطبيعيين فى تحليل ذلك الشعاع الى ألوانه الاصلية المؤلفة للونه الناصع . فهو يقول ان الشعور بالذات يتألف من شعورات متعددة كما يتألف الشعاع الشمسى من أشعة ذات ألوان مختلفة اذا مر من منشور زجاجي ويري انه كما ان تلك الاشعة المتحللة تنتهي الي حالات لا يدركها البصر مع انها تكون موجودة ومؤثرة كذلك الشعور الانسانى بالذات يتألف من شعورات كثيرة لا نعرف نحن منها الا ما يثبت لنا هذه الشخصية العادية ولكن هذا الشعور يمتد الي ما بعد هذه الحالة الاعتيادية لنا ولا يظهر لنا أثره الا في حالة وقوع الانسان في نوم طبيعي أو نوم مغناطيسي أو في مرض كالهستريا والجنون وغيره وقد اجتهد العلماء المحدثون في درس هذه الحالات دراسة جدية ووقفوا علي اسرار كبيرة اثبتت لهم ان الانسان فى حالته الاعتيادية لا يعيش الا بجزء صغير من انيته الجليلة واما بقيتها فيظهر في غير هذه الحالة العادية ويثبت أنها تابعة لعالم روحانى تنزلت منه وتعلقت به اشد تعلق مع وجودها فى هذا الجسد، وانه متى انحل هذا الجسد عادت الي ذلك العالم الروحاني وحييت فيه حياة ارقى من هذه الحياة . وكتاب العلامة ميارس الذى نترجم منه هذا الفصل يثبت جميع اطوار الروح وانما ننقل منه فصل النوم لأننا بصدده الآن . فلنعد الي ماقاله العلامة المذكور قال :)

« في هذا المجال المظلم (مجال الخط الاحمر للشعور) نشاهد زيادة فى القوة المراقبة علي الوظائف الاساسية للحياة الجسدية ولكننا لو اجتزنا حدود طيف الشعور في حالة اليقظة وحينما نصل الي حالة مراقبة العضلات الارادية أو القوة الحسية (أي المتعلقة بالحواس الخمس) نرى ان مقارنتنا النوم باليقظة يصير أقل بساطة . فاننا نشاهد من جهة تعطلا عاما للحواس ووقوفا لكل مراقبة علي القوي اليقظة أو كما يحدث في حالة النوم الجزئي

نشاهد انقلاب هذه القوى فى حلم غير منتظم الي حالة خيالات وهمية . ومن جهة اخرى نري النوم يكون عرضة لتطورات عجيبة وأن الليل يفوق أحيانا فجأة النهار من جهة اشتغال النائم بالاعمال لشديدة التركب

« فلنعتبر أولا درجة المراقبة على العضلات الارادية . ففى النوم العادى لاتوجد هذه المراقبة ولا تطلب. ولكن فى حالة الكابوس يكون ضياع تلك المراقبة مفرطا بحيث يكون الانسان كأنه واقع فى نصف هستريا وينتهي به الامر الى الشعور بخرف عظيم. بينما يكون الانسان في حالة الانتقال النومى ، وهو نوع من ظهور شخصية جديدة كما سنراه ، يجتاز الطرق الاشد وعورة بمشية ثابتة مطمأنة ونسبة هذا الانتقال النومى المرضى على وجه عام الى النوم الطبيعي يكون كنسبة الهستريا الى الحياة الصحيحة. ولكننا نجد بين المصاب بالانتقال النومى الصحيح الجسم وبين المبتلي بالكابوس فرقا يذكرنا من وجهة أخري بذلك الفرق الموجود بين الرجل العبقري وبين المصاب بالهستريا . فالمصاب بالانتقال النومى كالرجل العبقري يستخدم في الحالة العادية وسائل تعلو عن متناول الرجل العادي

ثم قال : «ان درجة خدة الحواس فى النوم أصبحت موضوعا للبحث والنظر وقد صارت لدي الذين يستطيعون مراقبة أحلامهم موضوع التجارب المباشرة . ولقد بسطت بعض الجهود التي بذلتها بنفسي في سبيل معرفة قوة البصر في أثناء الاحلام وأقول أن نتيجة ذلك أرتني أن تلك القوة لم تكن أسمي منها وأنا في حالة اليقظة . ومع هذا فان بعض الذين يكاتبوننا يقولون بأن قوة الحس عندهم تزداد في أثناء النوم زيادة عظيمة جدا

ثم ذكر المؤلف حادثة المؤلف القصصى ر . ل ستفنسون الذي توصل بواسطة التلقين الذاتى (انظر ماذكرناه عن التلقين الذاتي في كلمة نوراستانيا) قبل النوم أن يوجد لنفسه في أثناء الحلم وقائع خيالية مؤثرة تصلح لأن يأخذها فيكتبها وتكون أحسن ماكتب من أقاصيصه

قال المؤلف أن المثال الاعم الذى يستشهد به في مثل هذه الحال هو مايظهر في حالة النوم المغناطيسى من قوة الذاكرة

والمامها بماضي الانسان وهو في حالته العادية وعدم وجود أثر للذاكرة عنده وهو فى حالة اليقظة فيما يختص بحالته في النوم المغناطيسى

قال المؤلف ويمكن للنائم نوما مغناطيسيا ان يتذكر أحلاماكان قد نسيها وذكر ان الاستاذ الكبير شاركو الفرنسي أنام امرأة كانت فقدت ذاكرتها نوما مغناطيسياً فوجد ان ذاكرتها وهي في تلك الحالة سليمة لم تمس بسوء وتمكن بواسطة التنويم المغناطيسى أن يعيد اليها ذاكرتها

ثم ذكر المؤلف ان النائم قد يحاول أموراً عقلية عزت علي عقله وهو في حالة اليقظة مستجمعاً جميع حواسه وحلها وهو نائم . مثال ذلك المسائل الرياضية التى عجز العلماء عن حلها في أثناء الحياة العادية واستطاعوا حلها وهم في أثناء النوم وما رواه العلامة (أغاسى) عن نفسه من انه عجز عن استجماع عظام هيكل متفرق الاجزاء وهو فى حالة اليقظة فحدث له انتقال نومى فنجح في جمع تلك العظام واصبح فوجدها علي مايجب من النظام

قال المؤلف : ان العمل الذي ينسب للنوم من جهة الحصول علي المعلومات ليس فيه شيء يفوق الطبيعة ولا يمكن للحواس ان تدركه في الحالة العادية . و بقي علينا ان نبحث هل من الممكن وجدان خاصة تفوق الطبيعة تظهر فى أثناء النوم وتكون من المسائل التجريبية لاثبات ان الانسان فى تركبه من جسم مادى يشتمل علي روح تستمد وجودها من العالم الروحاني ومن العالم الأرضي .

ثم أخذ المؤلف يسرد حوادث تدل علي الانسان في حالة النوم يثبت وجود هذه الخاصة فيه . وذكر ان التجارب قد أثبتت ان الانسان قد يرى في نومه حوادث مستقبلة ما كانت تدور بخلده فتحدث كما رأي ، ويرى حوادث ماكان ليتخيلها فيتحقق كما حلم بها وأخذ يسرد حوادث من هذا النوع كثيرة لا نري نحن فائدة من نقلها فليس في قراء هذه الدائرة من لم يجرب أمثالها ونحيل من يريد زيادة البيان في مسألة الرؤي والاحلام الى باب (الرؤي) من هذا الكتاب فيري فيه شيئا كثيرا

ثم قال المؤلف بعد سرده تلك الحوادث : ان النتائج التى تنتج من كل

هذه المشاهدات تتفق مع الغرض الذي بنيت عليه كتابي هـذا فقد زعمت ان الانسان يحمل جسمانرشده وتملكه روح . وهذا الرأي يقتضي أن نفرض بأننا نعيش في عالمين معاً ، نعيش في حياة كوكبية في هذا العالم المادي الذي أعد جسمنا ليؤثر فيه، ونعيش معيشة كونية في العالم الروحاني أو عالم مافوق الأثير الذي هو المركز الطبيعي للروح. هذا العالم الاخير هو الذي يعطي القوة المعدة لتجديد الجسم كلمادثر. ونحن لا نستطيع أن نفهم كيفية هذا التجديد ولكننا نستطيع أن نتصوره علي هيئة استعداد البروتو بلاسمي (البروتوبلاسما هي المادة الحية) أو علي هيئة علاقة بين البروتو بلاسما والاتير وبين شيء موجود فيما بعد الاتير لا يفيد البحث فيه الآن »

انتهي مااقتطفناه من كتاب العلامة (ميارس) الانجليزي وفيه بلال لغلة القاريء في هذا الباب ومثال مما يكتب الآن في أمثال هذه المسألة الهامة فقد أيقظت المباحث النفسية الحديثة همة العلماء وفتحت أعينهم الي تنور ذلك السر المستكن في أثناء هذا الجثمان المادى . وقد بلغوا في مباحثهم هذه أمداً بعيداً ليس علي الاسلوب الفلسفي من النظر والاستدلال . بل علي الأسلوب العامي التجريبي الذي لا يتطرق اليه الشك .

وهنا نكرر ماقلناه مراراً وفي كل مناسبة ان المذهب المادي قد طعن فى فؤاده طعنة نجلاء لايرجي له بعدها شفاء وانه اذا كان موجوداً اليوم فلأنه قد أوي وهو فى حالة النزع الي بعض الأدمغة التي خوت من العلم أوجمدت علي شكل قديم منه والله غالب علي أمره

﴿ مرض النوم ﴾ يوجد بوسط القارة الافريقية مرض معد يقال له مرض النوم ننقل للقراء تفصيله وعلاجه عن كتاب العلامة عيسى باشا حمدى (الطب الباطنى والعلاج) قال:

التعريف — هو مرض يتصف برغبة مستمرة في النوم ، هو وطنى فى بعض أقاليم السودان والبلاد الموجودة علي الشاطيء الشمالي لبحيرة فكتوريانيانزا وهو معروف لدى أطباء العرب من قديم الزمان ويسمونه (علة النوم) حتى أن ابن خلدون ذكره في كلامه عن ملوك السودان

الاسباب — السبب المهييء هو

استعداد خاص والسبب المتمم هو دخول مكروبه المسمي تريبا نوسوما جامبيان في دم الشخص بواسطة لدغ الذباب الكثيرة الوجود في البرك التي يتولد فيها هذا المكروب فيأخذ الذباب هذا المكروب ويلدغ به الشخص المار هناك فيلحقه به

علامات مرض النوم — هي أولا احتقان العقد الليمفاوية العنقية وكبر حجم الطحال. ثانياً انحطاط قوي المريض انحطاطا عظيما . ثالثاً ميل شديد مستمر للنوم رابعاً سرعة حصول النحافة العمومية للجسم . خامساً عدم وجود حمي

المعالجة ـ المعالجة الواقية هي التباعد عن البرك التي يتولد فيها هذا المكروب واجتناب لدغ الذباب الموجود هناك ـ والمعالجة المرضية هي تعاطي المريض كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي لتقويته :

صبغة القرفة	١٠ جرامات
ماء مقطر للزيزفون	١٢٠ جراما
كونياك عتيق نقي	٤٠ «
خلات النوشادر	١٢ «
شراب الكينا	٤٠ «

وعمل حقنة زرنيخية في وريد المصاب في الحال لأن الزرنيخ يميت لمكروبه

النوم المغناطيسي

النوم المغناطيسي اسم وضع علي نوم صناعي يحصل للانسان بامعان النظر مدة طويلة علي شيء مضيء أو بانعام الفكرة في موضوع واحد. ولهذا النوم درجات شتي فمن درجة يتذكر المنوم فيها اسمه ويكون مالكا لجزء من حريته الى درجة يكون فيها تحت تصرف منومه وخاضعاً لارادته كل الخضوع . فتراه يقتنع بكل ما يوهمه به اقتناعا تاما فلو أوهمه مثلا انه ملك عظيم أخذ في الحال شكل العظمة والابهة وأعطي نفسه جميع سمات الملوك في الكلام والحركات. وان أوهمه انه متسول ذليل خضع واستكان وتقمص سائر صفات الفقراء البائسين . روت مجلة المجلات الفرنساوية سنة ١٨٩٦ ان رجلا نومزنجيا وأوهمه انه ذئب ضار فانبعثت فيه صفات الذئب وهام على وجهه في الاسواق فقتل ثمانية أشخاص وحاول نهش لحومهم . وبالاختصار يكون المنوَّم تحت سلطان المنوِّم فيريه ويسمعه أشباحا وأصواتا لا وجود لها ويجعله يحس بما لا حقيقة له الا في مخيلته . فان أعطاه قدحا من الماء

أوهمه أنه خمر سكر وانتشى وان أمره أكل بصلة حريفة وأقنعه بانها كمثري لذيذة أكلها وتلذذ بها

هذه المسألة ولو كانت معروفةعند قدماء المصريين والكلدانيين وغيرهم من الشعوب القديمة الا انه لم يتحدث بها في أوروبا الا في سنة ١٧٧٥ وأول من تكلم بها الدكتور الالمانى (مسمر) فانه قرر ان في الانسان سيالا مغناطيسياً لا يعرف كنهه ينبعث منه بالارادة ويؤثر علي الاشياء والاشخاص تأثيراً خاصا وأخبر انه طبب به الامراض العصبية فنجح . فلقي هذا الاستاذ من علماء وقته ماكان يلقاه كل من يدعي وجود شيء غير المادة . لأن الالحاد كان ضاربا أطنابه فى جميع القارة المتمدنة . الاان (مسمر) لم تثنه هذه الزعازع واستمر يصاول من يصاوله الي أن كثر أشياعه وتلامذته فاستمروا يذبون عن حقيقتهم بعده الي ان هدأت عنها ثورة الافكار قليلا غير ان العلماء الرسميين كانوا لا يزالون يهزأون بكل من يذكر امامهم لفظ (سيال مغناطيسى) ويعدونه مجنونا الي ان كثر سواد أنصاره وصار فيهم من علية العلماء من لا يشك أحد فى تحقيقهم أمثال (شاردل) و(شانبيه) و(ده بوتيه) وغيرهم فاغرى ذلك كثيراً من الماديين الى الخوض في هذا العباب لفحص هذا الأمر العجاب فتبين لهم صدق الداعين اليه فلم يلبث هذا الفن أن عد فرعا من العلم الرسمي جديراً بالبحث والتنقيب وكثرت فيه التجارب الي حد لم يكن منتظراً. قال (ج.دولن) في كتابه المدعو (المذهب الروحي أمام العلم) : أما الآن فقد حصل في صالحه رد فعل عظيم فانك تري الجرائد علي اختلاف صبغها وأماكنها والمجلات الطبية مشتغلة بالمشاهدات العجيبة لفن التنويم المغناطيسي . » وقال الدكتور (شاركو) وهو أعظم ركن للنهضة الطبية فى هذا العصر : « النوم المغناطيسى عالم تجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية التى تنطبق علي علم الفيسيولوجيا أشياء أخري خارقة للطبيعة لم يستطع أحد تفسيرها للآن ولا تنطبق علي أى قانون تشريحي »

هذه الخوارق للطبيعة التى يقول عنها العلامة (شاركو) تثبت بطريقة محسوسة لاتحتمل الشك وجود الروح لانها فضلا

عن كونها تشذ عن قوانين التشريح تعارضها وتلاشيها قال الاستاذ (بيو) في كتابه المسمي (المخاطبات علي المغناطيس الحيوي) : « النوم المغناطيسى يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن علي امكان اختلاط أرواح متجردة عن المادة بأخرى لم تزل مكتسية بالمادة . »

من ضمن عجائب النوم المغناطيسى التى تهدم قوانين الفيسيولوجيا هي فقد المنوم للاحساس من كل شيء يصيبه من غير منومه فيمكنك أن تقطع جسمه اربا اربا بدون أن يتألم لذلك ولا أن يستيقظ . قال المسيو (دولن) في كتابه المتقدم : « ان النوشادر المركز اذا أشممته للمنوم لايحدث لديه اقل تأثير مع ان هذا المحلول اذا شمه الانسان في الحالة الاعتيادية يسبب له الموت . واذا تلاشت خاصية الحس في المنوم فليست خاصية السمع بأقل تلاشيا منها فان اعظم حركة او صوت لا يؤثر على عصبه السمعي كأنه وقع في شلل عام . وقد اطلقت عيارات نارية بجانب فتحة أذنه ولكنها مع تأثيرها علي لحمه اقنعت كل من شاهدها انه لم يتأثر لها ادنى تأثر . ولكن هذه الحالة لا يتمتع بها المنوم (بالفتح) الا بالنسبة لغير منومه لأن هذا بمجرد تحريك شفتيه بصوت خافت يمكنه أن يفهم المنوم ما يريده من بعد يستحيل علي غيره أن يسمع منه شيئاً بل ولا ان يري تحرك شفتيه . » اه

وكتب الاستاذ (ده بوتيه) في بعض مؤلفاته مخاطبا تلامذته : « انكم تعلمون اننا قد شاهدنا النوم المغناطيسي وان جماً غفيراً من الدكاترة المنكرين قد انجذبوا بجدة الموضوع ونظروه وطلبوا أن يتحققوا بأنفسهم من صدق ماقدمته اليهم واني قد تركتهم يجربون مايشاؤن لانا لا يلزمنا أن نصدق الا مايقع تحت حسنا من الاشياء الخارقة للطبيعة . وقد رأيتم أن حضور ذلك الجم الغفير من الناس لم يمنع حصول المغطسة مطلقا . وانه بمجرد حصولها أخذ الحضور يمتحنون بأنفسهم عدم حساسية الممغطس . فابتدأوا بامرار ريشة خفيفة على شفتيه وعلى أجنحة مناخره ثم شكوا جلده شكا أحدث له أوراما فلم يشاهد أقل تغير ولا أقل ألم . وكان النبض منتظما للغاية . ولكنه بمجرد تيقظه أحس بكل الآلام التي

تستلزمها تلك الاعمال . »

هذا وكتب هذا الفن مشحونة بالمشاهدات التي دلت علي فقد المنومين (بالفتح) لخاصية الحس ومنها مايعارض قوانين الفيسيولوجيا بالمرة . من ذلك أن الدكتورين الشهيرين (مارج) و (اسكيرول) اشتغلا بهذه المسألة فى مستشفى (سلبتريير) فى فرنسا وأثبتا عدم الحس عند المنومين بطريقة مدهشة علي رؤوس الاشهاد . ومن ضمن تجاربهما انهما أتيا بأربع أوقيات من محلول النوشادر المركز وأشماه للمنوم بضعة دقائق متوالية وجربا ذلك جملة مرار فلم يشاهد أدني أثر من ضجر أو ألم عنده . فشك أحد الدكاترة المنكرين في وجود محلول النوشادر المركز فى الاناء لدهشه من عدم تأثيره فاقترب من الاناء وشمه فخر صريعاً ميتاً للحال

كل هذه المشاهدات والملايين من أمثالها مسطورة في كتب العلم الطبي وليست مقتصرة علي عدم الحساسية بل علي أمور اخري مهمة كالاخبار بالمغيبات ورؤية الاشياء البعيدة والنفوذ الى أسرار الواقفين أمامها والبعيدين عنها مما لا يكاد يصدقه الانسان لولا أنه محقق من المشاهدات الحسية الكثيرة والتواتر العلمي الذى لايحسن الشك فيه

ينكر أكثر الشرقيين قيمة هذا العلم تأثرا ببعض الكتابات الالحادية التي ظهرت بالعربية في هذه السنين ولكن عذرهم في ذلك وعذر اولئك المؤلفين أنهم جميعاً لم يطلعوا علي آثار هذه الحركة الكبيرة التي يقول عنها الكاتب الفرنسى الطائر الصيت (جول بوا) فى جريدة الطان الصادرة فى ٢١ يونيه سنة ٩٠٤

« ان ماحدث من أنواع الشفاء بالتنويم ممايكاد يعد معجزات ، وماحصل من الفوائد من فن التلقين بالاستهواء ، ومما يري من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة والمحاورات المدهشة بواسطة التلباتيا ، ومسائل الاحساس بالمستقبل ، وقراءة الافكار ، وظهور شبح الانسان في مكان بينما يكون هو فى محله لم يتحرك . واستخراج القوة الحيوية من الجسد (وقد توصلوا الي رسمها وقياسها) وما يرا الانسان من الغيوب فى النوم والانبا بالامور المستقبلة ، والخوارق الحاصلة من الوسطاء والفقراء الهنود التي هي في الغالب

صحيحة صادقة ، كل هـذا يتكون منه مجموع هائل من حوادث ومشاهدات يستحيل علي الانسان أن يزدريها وان لايعبأ بها » انتهي

يقول هؤلاء الاعلام مثل هذا القول في اوروبا بعد أن كانوا بالامس لا يعتقدون بشيء فيقابل الشرقي المفتون هذه الاقوال بالسخرية والتهجين كأنه أعرق منهم في التشكك أو أبعد مدي منهم في التعلق بالمادة، وهو لا يدري انه بتكذيبه بما أصبح الشغل الشاغل لكثير من علماء أوربا يمثل أقبح دور من أدوار المفتونين المسلوبي الارادة والاستقلال. يقول (جول بوا) في جريدة الطان الشهيرة في وسط باريس « ان جمعيات المباحث النفسيه في لوندرة ونيويورك والمانيا وايطاليا وروسيا مؤلفة من طبيعيين واطباء وكيماويين وعمرانيين وفلاسفة مهتمين غاية الاهتمام بهذه المسائل الجذابة التى طالما هزيء بها المستهزئون وزري عليها الزارون ، وقد تأسست في باريس نواد مخصصة للمباحث النفسية والمباحث النفسية الفزيولوجية حصلت من علماء النفس الرسميين علي مساعدين مثل (دارسونفال) و(بوشار) و(مبزيير) و(بويسون) و (متسكينكرف) و(بيريه) و (جيار) و (سوللي برودوم) الخ وبذلك فقد أصبح مستقبل هذه المباحث بملاحظة هذه العقول الكبيرة سائرا علي دستور علمي ومأمونا عليه من الخطأ »

بينما يكتب هـذا الكاتب الطائر الصيت هذه الجملة فى وسط باريس نرى من العجيب ان ناسا في هذه البلاد يتجاسرون علي الزعم بأن كل هذه المسائل لاوزن لها في عالم العلم ولا أثر لها من الخطورة الا عند ضعاف العقول ولم يدروا انهم بهذا القول يمثلون دورا لو التفتوا لانفسهم فيه لما سرهم مكانهم منه

التنويم المغناطيسي لم يعرف له قدره الحقيقي الا لما وفق الطبيب الانجليزي (جمس بريد) سنة ١٨٤٠ م الي اظهاره والسير فيه سيراً علمياً. من هنا صار التنويم الصناعي عضد الطب ومعوانه في المعاضل التى تقصر عن حلها وسائله العلاجية قال الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي في مجلده الاول صحيفة ٧٤٢ : « لما نشر بريد كتابه علي التنويم الصناعي لم يأبه له الطب الرسمي ولم يعتد به. وما لفتنا الى مزاياه الطبية الا الطبيبان الفرنسيان (اذام)

من بوردو و (ليبيولت) من ننسي وعلي الخصوص هذا الاخير فانه بتجاربه العديدة كان أول من ظن امكان الاستفادة منه طبياً وبرهن علميا علي امكان التأثير علي المرضي بهذا التنويم من جهة التلقين واحداث آثار جليلة ضد الامراض فقابل الناس هذه المزاعم أو بالسخرية ثم بالاضطهاد ثم عورضت وطوردت بتعصب ذميم ثم انتهي بها الامر الي أن اخذت مكانا عليا من العلوم الطبية وألقت علي مسائل الروح الانسانية نوراً ساطعاً بعد أن كان الناس عن تلك المسائل في غياهب العماية والجهل» التنويم الصناعي له درجات عديدة وللمغرمين به من بحاثي أوروبا مباحث شتي غريبة . ففي أول درجة يتذكر فيها الانسان اسمه ويكون مالكا لجزء من حريته ثم يترقى نومه فيقع تحت تصرف ارادة منومه يوجهه كيف يشاء فتراه يقتنع بكل مايوهمه به اقتناعا تاما فلو أوهمه مثلا انه ملك عظيم أخذ في الحال شكل العظمة والأبهة وأعطي نفسه جميع سمات الملوك في الكلام والحركات والعكس بالعكس كما قلنا

روى الاستاذ (اكزاكوف) الروسي ان امرأة الاستاذ الانجليزي (دومرجان) اعتادت تنويم امرأة وارسال روحها الي المكان الذى تعينه لها. فقالت لها يوما وهي نائمة . « اذهبي الى منزلى الذي كنت أسكنه قديما » فقالت النائمة «قد فعلت وطرقت الباب بشدة» . فقالت امرأة الاستاذ فذهبت بنفسي في اليوم التالي لاتأكد من صدقها في تلك المسألة وسألت عما حصل في تلك اللحظة فأجابني السكان بأنهم سمعوا طرقا شديدا علي الباب فذهبوا فلم يجدوا أحدا فعلموا أن ذلك فعل اشقياء الاطفال . يقول اكزاكوف عن هذه الحادثة أنها تثبت بطريقة لاتقبل الشك أن للروح وجودا متميزا عن المادة وأنها تستطيع أن تعمل مايعين لها بنفسها . واستشهد أيضا بهذه الحادثة الغريبة . وهي ان (لويس) المنوم المشهور أنام امرأة مرة أمام جماعة وأمرها بأن تذهب الى بيتها فتنظر ماذا يعمل أهلها . فقالت المنومة ذهبت فوجدت فيه شخصين يشتغلان بأشغال منزلية فقال (لويس) المسى احدهما بيدك عند ذلك أخذت المنومة تضحك قائلة قد لمست احدهما كما امرتنى فخافتا خوفا شديد . فسأل (لويس) الحاضرين

عما اذا كان فيهم من يعلم بيت المرأة فأجاب بعضهم بالايجاب فرجاهم أن يذهبوا الى بيتها ليتأكدوا مما حصل. فذهبوا وعادوا مؤكدين بأن ماقالته النائمة صحيح. وذلك انهم وجدوا أهل ذلك المنزل في غاية الهرج من شدة الخوف وبسؤالهم عن السبب أجابوا بأنهم رأوا شبحاً في المطبخ يمشي ثم جاء فلمس احدي اللاتين كانتا فيه

لقد خطا فن التنويم المغناطيسي خطوات واسعة جداً وتولاه رجال لا تأخذهم في الحق لومة لائم ومن أعجب تجاربه ماتوصل اليه العلامة (الكولونيل دوروشاس) مدير مدرسة الهندسة في باريز من اخراج روح الانسان بواسطة التنويم وذلك انه استمر يؤثر علي شخص بعد تنويمه فزاده نوماً حتى وقع في شبه موت ففقد الحس والحركة وجمد جسمه ولم تمكن مخاطبته فلأجل معرفة مابه عمد الى تنويم شخص آخر نوماً وسطا ثم سأله عما أصاب الأول فقال ان روحه خرجت وجلست بجانبه علي بعد ما فما زال (الكولونل دوروشاس) يتلمس تلك الروح حتى قال له النائم نوما وسطا ان يدك الآن علي ساقها فأثر الكولونل على تلك الجهة بمشرط فحدث في الحال جرح علي ساق المنوم مع ان بينه وبينه أكثر من متر. ثم أخذ في ايقاظ ذلك المنوم فلما وصل الي حالة وسطي أخذ يرجوه ويستحلفه أن يزيده نوما حتى يتم خروج روحه محتجاً بأن الحياة الارضية سجن مظلم وان روحه لما خرجت كانت تسبح في الوجود مطلقة بلا قيد وانها رأت من لذات الحياة مالم تكن تحلم به وهي في الجسد وانها لم تكن متعلقة ببدنها الا بخيط دقيق فلم يصغ الكولونل الي كلامه وأيقظه فلما وصل الي الحالة الاعتيادية لم يذكر مما جرى له شيئاً. فأعاد تنويمه فتذكر كل ماحدث له أولا كأن له حالتين مع الوجود حالة تغلب فيها الروح علي الجسد فيعيش الانسان معيشة روحية وحالة يغلب فيها الجسد علي الروح فيعيش الانسان كما نعيش في حالة حيوانية

وقد توصل العلامة الكولونل دوروشاس المذكور الي احداث تجارب أخرى نقلتها المجلة الروحية الفرنسية التى صدرت فى سبتمبر سنة (١٩٠٤) تحت عنوان (قهقرة الذاكرة وخاصية معرفة المستقبل) قال الكولونل المذكور :

« علم الناس من زمان مديد ان خاصة تذكر الحوادث الماضية في الانسان تقوي وتنضبط جداً في أحوال خاصة لاسيما في آخريات لحظات الحياة وقد شاهدت أخيراً أنه يمكن الحصول علي هذه الخاصية بالتجربة بتنويم الشخص بواسطة الاشارات الطولية . بهذه الوسيلة يمكن التطواف بالشخص علي كل أدوار حياته السابقة . ومتي أثر عليهم المنوم بالاشارات العرضية وصل به الى حالته العادية ماراً علي حوادثه الماضية بالترتيب حتى يصل الي السن التى هو فيها فان امعن في العمل أوصله الي سن الشيخوخة وبلغ به عكس مابلغ أولا . أي انه بالفعل الاول يصل به لسن الطفولة تدريجا وبالفعل الثاني يصل به الى ماسيصل اليه من سن الهرم

« اذا كان الشخص صاحياً وأثر المنوم عليه بالاشارات العرضية أي بالاشارات المهرمة ، هرم الشخص شيئاً فشيئا وتغلغل في حوادثه المستقبلة ، فلأجل ارجاعه الي سنه الاصلية يجب التأثير عليه بالاشارات الطولية التى تلاشي آثار الاشارات الاولى »

« قد تحصلت علي هذه التجارب بطريقة واضحة جداً علي شخصين وها أنا مورد بعض تلك المشاهدات من سجل التجارب الخاصة بها . ولزيادة البيان اذكر القاريء بأن الحوادث المغناطيسية تولد عند أكثر الناس سلسلة من أدوار ليتارجية (الليتارجيا حالة تشتبه بالموت) تتعاقب مع أدوار الانتقالات النومية كما يتعاقب النوم واليقظة فى الحياة العادية . وفي حالة الليتارجيا كما فى حالة النوم العادي يسمع الشخص بقوة أو بضعف ولكن لا يستطيع الكلام ، وهو فى حالة الانتقال النومى من جهة الحالة الطبيعية كما هو في حالة اليقظة غير انه لا يحس احساسا جلديا »

(الحالة الاولي مع مدام لمبير)

ذكر أنه بدأ تجاربه مع مدام لمبير ونجح في قهقرة ذاكرتها تدريجا حتى مر بها علي جميع أدوار حياتها السابقة الى أن اوصلها الي الحين الذي كانت فيه جنينا في بطن أمها . ثم أصعد ذاكرتها حتى تذكرت نفسها لما كانت روحاً مجردة علي هيئة كرة من نور سابحة فى الفضاء . ثم عكس الأمر فأثر عليها بالاشارات العرضية بقصد التغلغل بروحها في حوادثها المستقبلة

فما زالت روحها تنتقل بها من دور الي دور حتى وصلت الى سن الهرم وشعرت بما ستكون عليه من قبل أن تصل اليه. فطلب اليها الاستاذ أن يهرمها حتى تصل لدور الموت المنتظر لترى كيف يكرن حالها فيه فأبت

(الحالة الثانية مع جوزفين)

وصف الاستاذ جوزفين بأنها خادمة عمرها ١٨ سنة فى بيت أحد عامليه ممن يعتقدون بالسبرتزم وان لها حساسية شديدة وان صحتها جيدة الخ الخ ثم قال: لما رجعت الى (فوارون) عدت الي التجارب ذاتها مع (جوزفين) بدون أن اكشف أحداً بأعمالى في باريس

« الجلسة الاولي — أنمتها بواسطة الاشارات الطولية للحصول على قهقرة ذاكرتها ثم أيقظتها بأشارت عرضية ، فلما عادت الي حالتها العادية ورجعت اليها مداركها أدمت التأثير عليها بالاشارات العرضية بحجة ايقاظها تماما . فلم يمر الا دقيقة أو دقيقتان حتى قالت بأني شارع فى تنويمها بدل ايقاظها . فكلفتها أن تترك نفسها بدون ان تخشى شيئاً، فاعتراها دور ليتارجيا مكث مدة ثم استيقظت منه في دور انثقال نومى ، فسألتها عما اذا كانت لم تزل عند المسيوس (هو سيدها الحالى) فأجابت بالسلب قائلة انها تركته من منذ سنين لترجع الى بلدها فى م . . . وانها الآن لدي أهلها ولها من العمر ٢٥ سنة (مع انها الآن لاتجاوز ١٨ سنة ولكنها تري مستقبلها)

« فأثرت عليها ثانياً باشارات عرضية فاعتراها دور ليتارجيا كانت في اثنائه في غاية السكون، ولكن لم يمض الاقليل حتى لاح عليها ألم شديد جداً . فأدارت وجهها وخبأته بيديها . وبكت بكاء مراً حتي ان مدام س . تأثرت من فعلها غاية التأثر وانسحبت الي غرفة اخري فلما وصلت الي الدور التالي وهو دور الانتقال النومى ظهرت حزينة كئيبة كما كانت فسألتها عما أصابها ، فلم تجب وافتت وجها كأن بها حياء من شيء فاعملت الظن والحدس في سبب آلامها وقلت لها لعلك تزوجت الآن فقالت : « لا ، لأنه لم يرد مع انه وعدنى التزوج بي وعداً صريحاً » فقلت لها أخبريني عن اسمه وانا اجتهد في التأثير عليه واقناعه . فأجابتنى قائلة . انك لن تصل الي غاية معه واني قد بذلت استطاعتي

فلم أنجح » فعلمت منها أنها لم تزل في بلدها وان سنها بلغت ٣٢ وأنها أصيبت بما أصيبت به منذ سنتين ولم أنجح في معرفة اسم الذى تيمها

« لما رأيت حالتها من الكرب الذى أثر علينا جميعا الشدة وقعه وظهور فداحته أعدتها الى حالتها العادية بالاشارات الطولية وهي مارة علي الادوار المتعاقبة من الليتارجيا والانتقال النومى

« الجلسة الثانية أعدت أعمالي السابقة فقهقرت ذاكرتها أولا بالاشارات الطولية ثم سرت بها نحو المستقبل بواسطة الاشارات العرضية ، فاعتراها بعد الحالة الاعتيادية دور من الليتارجيا فيه هدوء ثم استيقظت وهي في سن ٢٥ سنة في بلدتها ثم اعتراها دور ثالث من الليتارجيا بآلام وخجل مر ، ثم استيقظت ثانيا فى سن ٣٣ سنة فذكرتها بعلاقاتنا السابقة في (فوارون) وأقنعتها بأن تثق بي ، فلفظت اسم متيمها بارتباك واذا به شاب من الزراع في بلدتها اسمه (أوجين ف .) وأنها قد جاءت منه بولد (١) فزدت التأثير عليها فاعترتها ليتارجيا ثم أعقبه انتقال نومى ثم استيقظت في سن ٤٠ سنة ساكنة بلدتها م . . . وهي في غايه الحزن وعلمت منها أن ابنها مات قبل قليل وان (أوجين ف .) تزوج بأخري

« فزدتها تأثيرا فاعتراها دور رابع من الليتارجيا أعقبه دور رابع من الانتقال النومى واذا بها فى سن ٤٥ سنة تعيش من خياطة قبعات لأحد الخياطين . وجدتها مكتئبة جداً وليس لديها علم بسادتها الأولين ، وعلمت منها أن لويزة أصدق صديقاتها في (فوارون) قد كتبت لها ثلاث خطابات ثم قطعت المكاتبة

« فزدتها تنويما بالاشارات العرضية المهرمة وكنت قد تعبت فسألتها بعد جملة دقائق من دور ليتارجيا ظاهرية عما اذا كانت قد تقدمت أدوارا عديدة الي الامام . فاجابت بأنها الآن فى غاية الهرم والشيخوخة . وأنها عائشة بجهد جهيد بفضل خياطتها ولكنها الآن نسيت شيئا من آلامها السابقة . فكلمتها عن

(١) بحثت في تلك البلدة فوجدت ان هذا الشاب موجود بها الآن ولد سنة ١٨٩٨ من أسرة فلاحة مثرية

الموت وسألتها عما اذا كانت تود أن تعرف ماسينالها متى تركت هذه الحياة فاجابت بالايجاب ، فقلت اذن يلزمني أن أزيدك هرما فقاومت كثيراً ثم لما أكدت لها اني أعيدها الى حالتها الراهنة رضيت وخضعت عند ذلك زدتها اشارات عرضية ، فلم يمر الا دقيقتان أو ثلاث دقائق حتى رأيتها انقلبت علي ظهر كرسيها بآلام شديدة جداً ثم خرت الي الارض واعتراها النزاع وسكرات الموت ، فزدتها غطسة لاجاوز بها هذا الدور الشديد ولكى أسألها ، فماتت فرأيتها غير متألمة بل ولم تر أرواحا وأمكنها أن تتبع جنازتها ودفنها وتسمع ماصار يقوله الناس عنها كقولهم «الموت أولي بهذه المرأة المسكينة فليس لديها ما تقيت به نفسها» ورأت ان دعوات القس لم تفدها فائدة تذكر ولكن دورانه حول تابوتها كان يمنع احتفاف الارواح الشريرة وشاهدت أن الافكار الاسبريتية التي تعلمتها عند سيدها القديم قد نفعتها جداً لأنها أعلمتها بحقيقة حالها

« فلما وصلت بها الى هنا لم أرحسنا أن أبعدها عما وصلت اليه فأعدتها الي حالها الأصلية بالاشارات الطولية فأحدثت الظواهر التى مضت ولكن بطريقة عكسية فانها تقهقرت حتى مرت الي دور النزع ثم منه الى علاقتها بذلك الرجل» انتهي

يرى القارىء من مجموع مامر أن الانسان ليس بمادة صرفة بل أن فيه سراً روحانياً متميزاً عن مادته وهو حقيقته الكريمة ، ولولا ذلك لما شوهدت منه وهو في حالة النوم المغناطيسي عند تعطل حواسه ومشاعره تلك الحوادث الروحية المدهشة

نعم لو كان الانسان مادة محضة لما أمكن أن تنشأ منه أمثال الحوادث التى أظهرتها تجارب الكولونيل دوروشاس من تقديم الذاكرة وتقهقرتها واخراج القوة الحيوية الخ واذا كان من كتاب العربية من يتجارأ علي القول بأن جميع هذه الظواهر يمكن تعليلها بقوانين المادة فان أمثال الاساتذة شاركو وبيو وغيرهم من أعلام الطب الرسمي يخالفونهم في ذلك ويؤكدون بأن من تلك الظواهر مالا يمكن تعليله بعلم وظائف الاعضاء ولولا ضيق المقام لأتينا علي ألوف من مشاهدات تؤيد هذه الحقائق

﴿ نون ﴾ النون الحوت والدواة جمعه نينان

﴿ ذو النـون المصري ﴾ هو ابو الفيض ثوبان بن ابراهيم أحـد رجال الطريقة . كان أوحد وقته علماً وورعا وحالا وادبا وهو معدود في جمـلة من روي الموطأ عن مالك . وكان حكيما فصيحا كان ابوه نوبيا من أهل اخميم بمصر . سعي به مرة الي الخليفة المتوكل فاستحضر من مصر فلما دخل عليه وعظه فبـكى المتوكل ورده مكرما . وكان المتوكل اذا ذكر اهل الورع لديه يبكي ويقول اذا ذكر اهل الورع فحي هلا بذي النون .

وقال اسحق بن ابراهيم السرخسي سمعت ذا النون وفي يده الغل وفي رجليه القيـد وهو يساق الي المطبق والنـاس يبكون حوله وهو يقول: هذا من مواهب الله تعالي ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب . ثم أنشد :

لك من قلبي المـكان المصون
كل يوم علي فيك يهون
لك عزم بأن أكون قتيلا
فيك والصبر عنك مالا يكون

توفي سنة (٢٤٨) ه

وعن معروف الكرخي قال بلغنا ان ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبلت عليه كأعظم ما يكون من الاشياء قال ففزع منها فزعا شديداً واستعاذ بالله منها فكفي شرها فأقبلت حتى وافت النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها علي ظهره وعبر بها الي الجانب الآخر فقال ذو النون فائتزرت بمئزري ونزلت في الماء ولم أزل أرقبها الى أن أتت الي الجانب الآخر فصعدت ثم سعت وانا أتبعها الي أن أتت شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا بغلام امرد ابيض نائم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة الا بالله أتت العقرب من ذلك الجانب للدغ هذا الفتى فاذا أنا بتنين قد أقبل يريد قتل الفتي فظفرت العقرب به ولزمت دماغه حتى قتلته ورجعت الى الماء وعبرت علي ظهر الضفدع الي الجانب الآخر فأنشد ذو النون يقول :

يا راقداً والجليل يحفظه
من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك
تأتيك منه فوائد النعم

قال فانتبه الفتى علي كلام ذي النون فأخبره الخبر فتاب ونزع لباس اللهو ولبس أثواب السياحة وساح ومات علي تلك الحالة رحمه الله تعالى

ومن كلامه رحمه الله تعالي حقيقة المحبة ان تحب ما احبه الله وتبغض ما ابغضه الله وتطلب رضاه وترفض جميع مايشغلك عنه وان لا تخاف فيه لومة لائم وان تعزل نفسك عن رؤيتها وتدبيرها. وقال رحمه الله لايزال العارف ما دام فى الدنيا بين الفخر والفقر فاذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه افتقر. وقال ليس بذى لب من جد في أمر دنياه وتهاون في أمر آخرته ولا من سفه في مواطن حلمه ولا من تكبر في مواطن تواضعه ولا من فقدت منه التقوي في مواطن طمعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما يرغب العقلاء فيه ولا من رغب فيما يزهد العقلاء فيه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولا من نسى الله تعالي في مواطن طاعته وذكر الله في مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم ليعرف به ثم آثر عليه هواه بعد تعلمه ولا من قل منه الحياء من الله تعالي على جميل ستره ولا من أغفل الشكر على اظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه ولا من جعل مروءاته لباسه ولم يجعل ادبه درعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا في مجلسه. ثم قال استغفر الله العظيم ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع. وحكي بعض الاشياخ عن ذي النون انه قال لبعض الرهبان مامعنى المحبة؟ فقال لا يطيق العبد حمل محبتين من احب الله لا يحب الاغيار ومن احب الاغيار لايحب الله خالصا فتفكر فى حالك من أى القبيلين أنت ؟ قال قلت صف لي المحبة. فقال المحبة عقل ذاهب ودمع ساكب ونوم طريد وشوق شديد والحبيب يفعل مايريد. قال ذوالنون فعمل هذا الكلام معي فعلمت انه خرج من المعدن وان الراهب مسلم ثم فارقته فبينما انا اطوف بالكعبة واذا بالراهب يطوف وقد نحل فقال لى يا أبا الفيض تم الصلح وانفتح باب المؤانسة ومن الله علي بالاسلام وحملنى ما عجزت عنه السموات والارض. قال ذوالنون حمل نفسه محبة الله تعالى التي عجزت عنها السموات والارض وصم الجبال وحملها

أجلاد الرجال بلطائف الاحوال وأنشد يقول :

حبك ياسؤلي ويامنيتي
قد انحل وقد كده
لو أن مافي القلب من حبكم
بالجندل الصلد لقد هده

ثم قال ذوالنون لاأحياء ولا اموات ولا صحاة ولا سكرى ولا مقيمون ولا ظاعنون ولا مفيقون ولا صرعي ولا أصحاء ولا مرضى ولا منتبهون ولا نيام فهم كأصحاب الكهف فى فجوة الكهف لايدرون مايفعل بهم وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال . قال الامام ابوالفرج بن الجوزي ذو النون رحمه الله تعالى أصله من النوبة وكان من أهل اخميم فنزل مصر وسكنها ويقال اسمه الفيض وذو النون لقب . وقال الامام أبو القاسم القشيري في رسالته كان ذو النون قدفاق أهل هذا الشأن وصار واحد وقته علما وورعا وأدبا وحالا وكانت وفاته بالجيزة لليلتين خلتا من ذى القعدة سنة ست وأربعين ومائتين . قال ابن خلكان ودفن بالقرافة الصغري .

﴿ نوَّه ﴾ به تنويهاً مدحه

﴿ نوَّي ﴾ الشيء ينوي نية قصده و (ناواه) عاداه و(النوَى) البعد وجمع نواة وهي عجمة التمر

﴿ النووي ﴾ هو يحيي بن شرف النووى مؤلف كتاب (التبيان في آداب حملة القرآن) توفي سنة (٦٧٦)ه

﴿ نيء ﴾ ناء اللحم يَنيء نَيئاً لم ينضج و (النيء) مالم ينضج

﴿ نيام نيام ﴾ هي قبائل سودانية تسكن جهات النيل الابيض في أقصى السودان . وقدسماهم بعضهم ذوى الاذناب وسرت هذه التسمية بين الناس وظنهم الكافة من ذوى الاذناب أكلة لحوم البشر وليس الامر كذلك فهم سود مستديرو الرؤس عريضوها ، مستقيمو الانوف مع اتساعها جهة المنخرين بارزو الشفاه ، ممتلئو الخدود

عرف النيام نيام بمحبة زوجاتهم حباً جما وعدم شراء النساء للتسرى بهن كما يفعل سواهم ، شغلهم الصيد والقنص وهم علي جانب عن الفهم والتحضر . وقد تولدوا من اختلاط الاحباش بالسودانيين

﴿ نيب ﴾ الناب السن خلف الرباعية جمعها أنياب و(الناب) الناقة المسنة

﴿ ابن منير ﴾ هو أبو الحسين احمد ابن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور

له ديوان شعر وكان أبوه ينشد الاشعار ويغني في أسواق طرابلس ونشأ ابو الحسين المذكور وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ولما كثر منه ذلك سجنه بوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم علي قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني مكاتبات واجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين ومن شعره من جملة قصيدة:

وإذا الكريم رأي الخمول نزيله
في منزل فالحزم ان يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جد في
طلب الكمال فحازه متنقلا
سفها لحلمك ان رضيت بمشرب
رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عيسك مر عيشك قاعداً
افلا فليت بهن ناصية الفلا
فارق ترق كالسيف سل فبان في
متنيه ما أخفي القراب واخملا
لاتحسبن ذهاب نفسك ميتة
ما الموت الا أن تعيش مذللا
للقفر لا للفقر هبها انما
مغناك ما أغناك أن تتوسلا
لاترض من دنياك ما أدناك من
دنس وكن طيفا جلا ثم انجلي
وصل الهجير بهجر قوم كلما
أمطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس وده
فاذا محضت له الوفاء تأولا
لله علمي بالزمان وأهله
ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طبعوا علي لؤم الطباع فخيرهم
ان قلت قال وان سكت تقولا
انا من اذا ما الدهر هم بخفضه
سامته همته السماك الأعزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم
راع أكل العيس من عدم الكلا
زعم كمنبلج الصباح وراءه
عزم كحد السيف صادف مقتلا

ومن محاسن شعره القصيدة التي أولها:

من ركب البدر في صدر الرديني
وموه السحر في حد اليماني
وأنزل النير الاعلي الى فلك
مداره في اقبية الخسرواني
طرف رنا أم قراب سل صارمه
وأغيد ماس أم أعطاف خطي
أذلني بعد عز والهوي أبداً
يستعبد الليث للظبي الكناسي
ومنها أيضاً :
أما وذائب مسك من ذوائبه
علي أعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيقي الشفاه من الا
ريق الرحيقي والثغر الجماني
وقيل للبدر من في الارض تحسده
اذا تجلي لقال ابن الفلاني
أربى علي بشيء من محاسنه
تألفت بين مسموع ومرءى
اباء فارس في لين الشام مع الا
ظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة بالالباب أفتك من
فصاحة البدو في ألفاظ تركي
وله أيضاً :
أنكرت مقلته سفك دمي
وعلي وجنته فاعترفت
لا تخالوا خاله في خده
قطرة من دم جفني نطفت
ذاك من نار فؤادي جذوة
فيه ساخت وانطفت ثم طفت
وله من جملة قصيدة :
لا تغالطني فما
تخفي علامات المريب
أين ذاك البشر يا
مولاي من هذا القطوب

ونقل ابن خلكان من خط الشيخ الحافظ المحدث زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري رحمه الله تعالى قال حكى لي أبو المجد قاضي السويداء قال كان بالشام شاعران ابن منير وابن القيسراني وكان ابن منير كثيراً مايبكت ابن القيسراني بأنه ما صحب أحداً الا نكب فاتفق أن أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغن علي قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر :
ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل الا
واشي اليه حديثاً كله زور
سلمت فازور يزوي قوس حاجبه
كأنني كأس خمر وهو مخمور
فاستحسنها زنكي وقال لمن هذه

فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب الي
والي حلب يسيره اليه سريعا فسيره فليلة
وصل ابن منير قتل أتابك زنكي وقد
شرح الحال في ذلك علي التفصيل
في ترجمة زنكي فليرجع اليها قال فأخذ
أسد الدين شيركوه صاحب حمص نور
الدين محمود بن زنكي وعسكر الشام وعاد
بهم الي حلب وأخذ زين الدين علي ولد
مظفر الدين صاحب إربل عساكر بلاد
الشرق وعاد بهم الي الموصل الي سيف
الدين غازي بن زنكي وملكه الموصل
فلما دخل ابن منير الي حلب صحبة العسكر
قال له ابن القيسراني هذه بجميع ما كنت
تبكتني به ولابن القيسراني المذكور
في ابن منير وكان قد هجاه :

ابن منير هجوت مني
حبراً أفاد الوري صوابه
ولم تضيق بذاك صدري
فان لي أسوة الصحابة

وأشعاره لطيفة فائقة. وكانت ولادته
سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس
وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة
ثمان وأربعين وخمسمائة بحلب ودفن في
جبل جوشن بقرب المشهد الذي هناك

رحمه الله تعالي وقد زار ابن خلكان قبره
ورأي عليه مكتوبا :

من زار قبري فليكن موقنا
أن الذي ألقاه يلقاه
فيرحم الله امرأ زارني
وقال لي يرحمك الله

وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ
دمشق فقال في ترجمته حدث الخطيب
السديد أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز
خطيب حماه قال رأيت أبا الحسين ابن
منير الشاعر في النوم بعد موته وأنا علي
قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت
له اصعد الي فقال ما أقدر من رائحتي
فقلت تشرب الخمر؟ فقال شراً من الخمر
ياخطيب. فقلت ماهو ؟ فقلت تدرى ما
جرى علي من هذه القصائد التي قلتها في
مثالب الناس ؟ فقلت له ما جرى عليك
منها؟ فقال لساني قد طال وثخن حتى صار
مد البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد
صارت كلابا تتعلق في لساني . وأبصرته
حافيا عليه ثياب رثة الي غاية وسمعت
قارئا يقرأ من فوقه. لهم من فوقهم ظلل
من النار الآية ثم انتبهت مرعوبا قلت
ثم وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد الله

الآتي ذكره أن ابن منير توفي بدمشق سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات تدل على انه مات بدمشق منها وهي هزلية على عادته في ذلك :

أتوابه فوق أعواده تسير به
وغسلوه بشطي نهر قلوط
وأسخنوا الماء في قدر مرصعة
وأشعلوا تحته عيدان بلوط

وعلي هذا التقدير فيحتاج الي الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات بدمشق ثم نقل الي حلب فدفن بها والله أعلم . ومنير بضم الميم وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ومفلح بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة . والطرابلسي بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف باء موحدة مضمومة ولام مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة الى طرابلس وهي مدينة بساحل الشام قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة الي أولها فيقال أطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث وخمسمائة وصاحبها يومئذ أبو علي عمار بن محمد بن عمار بعد أن حوصرت سبع سنين والشرح في ذلك يطول . وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة ثم نون

﴿ أبو المنير الاسكندري ﴾ هو أحمد بن محمد بن منصور القاضي ناصر الدين بن المنير الاسكندراني

ولد سنة عشرين وستمائة وكان عالما فاضلا متفننا له اليد الطولى في الادب وفنونه وله مصنفات مفيدة وتفسيره نفيس وولي قضاء الاسكندرية وخطابتها مرتين وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها ابن المنير بالاسكندرية وابن دقيق العيد بقوص وله ديوان خطب وتفسير حديث الاسراء في مجلد علي طريقة المتكلمين وتوفى مستهل ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وستمائة بالثغر وكتب الى الفائزى يسأله رفع التصقيع عن الثغر :

اذا اعتل الزمان فمنك يرجو
بنو الأيام عاقبة الشفاء
وان ينزل بساحتهم قضاء
فأنت اللطف في ذاك القضاء

(وقال فيمن نازعه الحكم)

قل لمن يبتغي المناصب بالجهـ
ـل تنح عنها لمن هو أعلم

ان تكن في ربيع وليت يوما
فعليك القضاء أمسى محرم
وكتب الى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان:
ليس شمس الضحي كأوصاف شمس اا
دين قاضي القضاة حاشا وكلا
تلك مهما علت محت ظلا وهـ
ـذا مهما علا زاد ظلا
وقال في ناصر الدين أبي الحسين الجزار:
قد اعتبرت البرايا فتوة وفتاوي
فمنهم من يساوي شيأ ومن لا يساوى
هم الدراهم فيها محاسن ومساوي
من لم يكن ناصريا فانه عكاوي
(وفيه يقول البرهان الغزولي)
أقول لخل قد غدا متكبرا
على ترفق انني منك اكبر
وان كنت في شك فعندي دليله
بأني غزولي وأنت منير
وفيه يقول أيضاً وقد قطع جواري المتصدرين:
ألا يا ابن المنير لا تداري
فذنبك ليس يمحي باعتذار
لبست ثياب لؤم عنك شقت
ومن يكسي ثياب العار عاري
قوي حب العبيد عليك حتى
أراك سعيت في قطع الجواري

﴿نيربرون﴾ نبات جاء في المادة الطية أن هذا هو اسمه الافرنجي واللطيني وربما قيل له بالافرنجية نوار برون أي البرقوق الاسود البري ويسمي باللسان النباتي رامنوس قطرطيقوس أي النيربرون المسهل وانما أخذ اسمه الافرنجي من البرقوق لأنه يشبه الصغير الأسود منه فجنسه رامنوس من الفصيلة النيربرونية أو المتفرعة خماسي الذكور أحادى الاناث وأخذ اسمه من اليوناني ومعناه ذو الفروع نظراً لعمل العامة مقشات من فروعه وقد فصلوا من هذا الجنس جملة أنواع مأكولة الثمر ووضعوا لها جنساً مستقلا وسموه زيزيفوس أي عناب وجنس رامنوس يحتوي علي شجيرات أوراقها متقابلة بسيطة وأزهارها صغيرة مخضرة وغالبا ثنائية المحل أي الذكور علي شجرة والاناث على اخري والكاس في تلك الازهار متسع الوسط منفرش الطرف الأعلي يقرب من الشكل الناقوسي وأقسامه ٤ أو ٥ والتويج ذو ٤ أهداب أو ٥ صغيرة قشرية والذكور عددها كعدد الاهداب وموضوعة أمامها

والمهبل منتهٍ بثلاثة فروج أو ٤ والثمر عنبي كري نوائي يحتوي من النوي على ٣ أو ٤ وحيدة البزر

(الصفات النباتية للنوع المذكور)

ساقه تعلو من ٨ أقدام الي ١٠ وهي متفرعة وفروعها تنتهي غالبا بنقط شوكية في قممها وتحمل أوراقا متقابلة ذنيبية وأحيانا تتراكم وتنضم مع بعضها في أطراف الفريعات الصغيرة وهي بيضاوية حادة تقرب للشكل القلبي مسننة عديمة الزغب لونها أخضر زاه والازهار منفصلة تحل أي المذكرة علي شجرة والمؤنثة علي أخري وهي صغيرة مخضرة ذنيبيه وتنضم جملة منها ببعضها وكأسها أنبوبي القاعدة تنقسم حافته الي ٤ أقسام خيطية منفرشة سهمية حادة وأهداب التويج ٤ قائمة صغيرة خيطية أيضا والذكور في الازهار المذكرة ٤ عارضة لاهداب التويج وعضو الاناث فيها فى حالة منشئية والمبيض في الازهار المؤنثة كري منضغط ذو ٤ مساكن وحيدة البزرة والمهبل مربع الشقق من قمته وينتهي بفروج ٤ والثمر صغير وهو المستعمل فى الطب وينبت هذا النبات بأوربا وسيما فرنسا في المزارع والغابات

(صفاته الطبيعية) الثمر أسود صغير ذو ٤ مساكن وحيدة البزرة ولبه أخضر معتم ورائحته مغثية غير مقبولة وطعمه مر حريف كريه

(صفاته الكيماوية) حلل هوبير عصارته فوجد فيها حمضا خليا وحمضا تفاحيا وجوهرا شديد المرارة مغثيا يقرب انه وحده هو الجزء الفعال لهذه العصارة ويظهر انه يشبه القطرطين أعني المادة المسهلة للسنا ومادة ملونة خضراء تصير حمراء عند النضج بالحوامض التي تتكون فيها حينئذ وسكرا ومادة أخري مسمرة اللون لا تذوب في الكؤول وتذوب جيدا في الماء والحوامض والقلويات الضعيفة وأما فوجيل فوجد هذه العصارة محتوية علي رامنين وحمض خلي ولعاب ومادة أزوتية واللعاب له طبيعة مخصوصة حيث يزول كله بالتخمير ويكثر في العصارة الجديدة وهو الذي يعطي لها القوام وهذا الرامنين استخرجه فلوري أيضا وهو مادة عظيمة الاهتمام علي شكل ندف خفيفة ويندر كونها ابرية ولونها أصفر منتقع وطعمها ضعيف جدا تعسر قابليتها للاذابة في الماء والكؤول البارد والاتير وتذوب

جيداً في الكؤول المغلي وكذا في المحلولات القلوية فيكون السائل أصفر زعفرانيا جميلا ويزول ذلك اللون اذا أشبع منها فيرسب الرامنين ويذوب أيضاً في الحمض الكبريتي والادروكلوري ولكن لاترسب في كل منهما الا اذا مد بالماء والحمض النتري يحولها الي مادة صفراء متبلورة

وفلوري أغلي مهروس عنب النيربرون الذي فيه بعض خضرة في الماء فرسب الرامنين بالتبريد فغسله مرات كثيرة بالماء البارد والكؤول الضعيف ثم أذابه في الكؤول القوي المغلي فرسب منه بالتبريد

قال سوبيران ويظهر أن تلك المادة هي التي استخرجها بريسير من حبوب فارس أي حبوب أخنون الآتي ذكرها وهي بيضاء اذا كانت نقية ولا تصير صفراء الا من تأثير أوكسيجين الهواء واذا طال ذلك التأثير صار اللون أحمر ثم أسمر والمادة الملونة في ثمر النيربرون تتأثر بالقلويات فتصير خضراء وبالحوامض فتصيرها حمراء وذلك يقينا فعل مضاعف ناتج من تفاعل حصل في الرامنين والمادة الصفراء والحمراء والسمراء الناتجة من تغيره. وتلك المادة الملونة نافعة في الصنائع

ويختار لانالتها ثمر النوع المسمي رامنوس انفكطوريوس أي النيربرون الصمغي الآتي ذكره وان كانت تنال أيضاً من النيربرون لاعتيادي ومن رامنوس فرنجلا وغير ذلك . واذا خلط ٣٠ جزءاً من عصارة هذه الثمار بثمانية أجزاء من ماء الكلس وجزء من الصمغ العربي وكشف حصل من ذلك الاخضر المثاني وانما سمي بذلك لأنه يوضع في مثانات ليتم تركزه فيها واذا رسبت تلك القاعدة الملونة من عصارة هذه الثمار بالشب والطباشير حصل من ذلك المادة الملونة الصفراء المسماة عند المصورين استيل الحية ولم تتضح في جميع ماذكرنا القاعدة المسهلة فهي غير معروفة لنا بالكلية واذا تأملنا في أن ٢٥ أو ٣٠ من ثمر النير برون تكفي للاسهال وانه يلزم استعمال أوقية من عصارته حتي يحصل الاسهال علمنا أن تلك العصارة لم تجذب من المادة المسهلة الا جزءاً يسيراً وانه يلزم أن مقدار اعظميا من تلك المادة بقي في الثفل

(اجتناء النيربرون وتحضير عصارته)

يجنى النيربرون عند ما يكون الثمر في غاية نضجه لأنه اذا لم يكن جيد

النضج كان لون عصارته زعفرانيا فاذا نضج كان أحمر مخضراً واذا زاد نضجه صار ارجوانيا أى شديد الحمرة ويظهر أن تلك التغيرات ناتجة من تأثير الحمض المتولد فى الثمر ثم اذا تم نضجه يمرس باليدين ثم يعصر وتترك العصارة لتتخمر ملامسة للثفل مدة ٣ أيام أو ٤ ثم تصفى بالعصر وتترك لترسب ثم ترشح وتحفظ في أواني الزجاج بالكيفية الاعتيادية فاذا كانت الثمار غير تامة النضج فان الحمض الخلى الذى يتكون دائما مدة التخمير يتمم حصول اللون الاحمر للعصارة أم تنقي العصارة ويعمل منها مايراد من شراب وغيره

(النتائج الفسيولوجية والدوائية)

هذا الثمر موثوق به في البلاد التي ينبت فيها أكثر من غيره من المواد المسهلة التى تجلب لهم من البلاد الغربية فيكون زائد النفع سواء استعمل نفس ثمره أو العصارة المأخوذة منه بالعصر أو الشراب المحضر منها أو تلك العصارة بعد أن تصير في قوام الرب فيشاهد دائما بعد الازدراد بيسير تهيج فى الطرق الغذائية يدل عليه المغص والاستفراغات الثفلية ويحدث من استعماله أيضاً حس حرارة حريفة فى الحلق وعلي طول المريء الى المعدة ويسبب زيادة عن ذلك عطشا قويا ولذلك أمروا باستعمال مشروب مرخ مدة الاسهال الممرض من هذا الدواء لتخف نتائجه التى يحرضها علي السطح المعوي وأكثر الاطباء يستعملون شراب النيربرون ويدخلونه فى المركبات المستعملة عادة في أعمالهم لأجل الاسهال وجعلوا ذلك الشراب واسطة قوية الفعل في الاستسقاآت . وشاهد سيدنام أنه يحرض فى هذه الداآت استفراغات ثفلية مصلية كثيرة جداً يحصل منها تخفيف عظيم للمرضي وحقق أن هذا الدواء لايحدث في الدم حركة ولا يصير البول أكثر تلونا كما تفعل ذلك المسهلات الاخر وانه نال منه نجاحا كبيرا وأوصي به لامرأة معها استسقاء بطنى فكانت تستعمل منه كل يوم أوقية ويخرج منها مع الثفل مقدار كبير من المصل حتي زال انتفاخ البطن سريعاً وشفيت المرأة ولذا استنتج من ذلك انه هو الدواء الأكيد الخاص للاستسقاء وكأنه لايعدله غيره فى ذلك ولكن بعد ذلك تخلفت معه النتائج الحميدة

ولم يصر تهيج الطرق المعوية سبباً للتخفيف بل عرض لشيء آخر وهو أنه يثقل أحيانا العوارض المرضية فمن المؤكد الآن في علاج الاستسقاآت أنه ينبغي قطع استعماله اذا لم ينتج منه اسهالات مائية كثيرة أو حصل منه اضعاف للقوي لا تخفيف علي المريض واستعماله يكون في الصباح علي الخوا فاذا ظهر تعب المريض منه قطع استعماله بعض أيام ثم يعاد اليه واستعمل أيضا هذا الشراب في الشلل والامراض الجلدية وفي كل حالة يراد فيها التأثير بقوة علي القناة المعوية اما بوصف كونه محولا أو مفرغا ويستعمل أيضاً مضاداً للديدان وذكر كرمزان أن في هذا الشراب خاصة أدرار مائي عظيم الاعتبار فكان يأمر به في التجمعات المصلية حيث شاهد منه فيها نتائج حميدة . وزعم بعضهم أن استعمال ٢ من هذا الثمر في كل صباح يبعد نوب النقرس وقد يستعمل درهم من مسحوق الثمر الجاف ومن المؤكد أن القشرة المتوسطة للنير برون لها تأثير مهيج فاذا أثرت على السطح المعدي أحدثت استفراغات ثقلية وغالبا يحصل منها قيء غير أن استعمالها نادر

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل الثمر بالعدد من ١٠ الى ٢٠ وعصيره المتخمر من درهمين الي ٤ ويصنع مطبوخه بأخذ مقدار من الثمر من ٢٠ الى ٣٠ لأجل رطلين من الماء والمقدار من خلاصته أو من ربه من جرام الي ٦ جرامات ويحضر ربه بأن تبخر العصارة المنقاة حتى تصير في قوام الخلاصة ولا ينفع ذلك الرب الا لتحضير الشراب في الأوقات التي تعدم فيها عصارة النير برون في بعض أوقات السنة وشرابه يحضر بجزء من العصارة وجزء من السكر ويبخر ذلك حتي يكون في قوام الشراب واستعاض هنري وجيبور السكر بشراب مكرر فيؤخذ من العصارة جزءان ومن الشراب المذكور ٣ أجزاء وذلك يسمح باستعمال السكر الاول جودة والأكثر وفرا وهاتان العمليتان ناجحتان جيداً والمقدار منه للاستعمال من ٣٢ جراما الى ٦٤ فاذا استعمل بهذا المقدار حصل منه اسهال جيد وقد علمت ان هذا الشراب هو الكثير الاستعمال ولهم شراب آخر للنير برون يصنع بأخذ ١٢٨ من عصارة ثمر النير برون وجرام واحد من

كل من الزنجبيل والفلفل البستاني و ٨٤ من السكر والمقدار منه من درهمين الي اوقية بل اكثر في حامل مائي وتصنع جرعة مسهلة بأخذ نصف اوقية من شراب النيربرون وأوقية من صبغة الجلابا و ٤ اوقيات من مطبوخ الهندبا اي الشكوريا

﴿ نيرون ﴾ هو امبراطور روماني تولي الملك وهو ابن خمس عشرة سنة فأظهر في أول أمره الوداعة ولين الجانب ثم تغيرت احواله وتبدلت أطواره فأخذ في سلوك سبيل الجور والعسف وأوغل في رعيته ظلما وجوراً وارتكب في تسكعه في هذا السبيل اموراً لم يستجمعها ظالم قاهر من قبله

عدا على معلمه الفيلسوف (سينيك) المشهور فقتله وقتل امه التى كانت سببا فى توليه الملك واجلاسه على العرش وقتل امرأته واخاه وقتل بولس وبطرس الرسولين المسيحيين المشهورين وقتل مرقس صاحب الانجيل بالاسكندرية وكان يكره أن ينتشر الدين المسيحي في رومية فبلغه أن بعضا من أهلها صبأ الى هذه الديانة فأمر باضرام النار في قسم منها وجلس على سطح قصره يعزف بالالحان ويتلهى بالنظر الي النار وهي تلتقم بألسنتها المندلعة الرجال والنساء والاطفال ثم نهض فأتهم المسيحيين باحراقها وأخذ في التفنن فى اضطهادهم حتى لم يدع وجهاً من وجوه القسوة الا ارتكبها فيهم

فلما طال علي الناس أمره اجتمعت كلمة رجال المملكة على عزله فعزلوه وحكموا عليه بالقتل ضربا بالعصى فأبت نفسه أن يموت تعذيباً فقتل نفسه بيده وقيل أوعز الي كاتم أسراره بقتله فقتله وقيل هجم عليه الجنود فقطعوه بسيوفهم اربا اربا حتي لم يبق له عضو يعرف ثم رموا بأشلائه الى الكلاب

ولد سنة (٣٧) ميلادية وتولي الملك سنة (٥٤) وقتل سنة (٦٨)

﴿ النَيـْزَك ﴾ الرمح القصير وشعلة تري كالرمح تسقط من السماء وهي قطع من بقايا كوكب متهشم موجودة في جهة من الجو مجذوبة للشمس متى مرت الارض بجانبها وصارت في متناول جاذبيتها انجذبت اليها واحترقت من سرعة هويّها ولم يصل الارض منها شيء وربما وصلت قطعة فغارت فى الارض

﴿ نيسابور ﴾ قال ياقوت بفتح أوله والعامة يسمونها نشاوور مدينة عظيمة ذات فضائل خرج منها جماعة من العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها من الري اليها مائة وستون فرسخا . الى أن قال وأكثر شرب أهل نيسابور من قنى تجري تحت الارض ينزل اليها في سراديب فيوجد الماء وليس بصادق الحلاوة وعهدي بها كثيرة الفواكه والخيرات وبها ريباس (ربما كانت هي الوشنة) ليس في الدنيا مثله قد وزنوا واحدة فكانت خمسة أرطال بالعراقى وهي بيضاء صادقة البياض كأنها الطلع فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان علي يد عبد الله بن عامر بن كريز سنة ٣١ وبنى بها جامعاً وقيل فتحها الأحنف فى أيام عمر وانتقضت ففتحها عبد الله بن عامر ثانياً صلحاً وقد أصابها الغز في سنة ٥٤٨ حيث اسروا الملك سنجر وملكوا أكثر خراسان وقدموا نيسابور فقتلوا كل من وجدوا واستصفوا أموالهم حتي لم يبق فيها من يعرف وأخربوها وأحرقوها ثم اختلفوا فيها فهلكوا واستولي بعد ذلك عليها المؤيد أحد مماليك سنجر فنقل أهلها الي محلة منها يقال لها شاذياخ وعمرها وسورها وعادت من أحسن البلاد وأنزهها وأكثرها خيراً وأموالا حتى خرج التتر مما وراء النهر في سنة ٦١٨ واستولى على مملكة خوارزمشاه وكان ملك المشرق الي همذان فهرب منهم فتبعوه فمات طريداً بطبرستان ولجأ اليها كثير من أهل خراسان وغيرها فتحصنوا بها فقصدهم طائفة من التتر وحصروهم وقاتلوهم وقتلوا مقدمهم فرجعوا الي ملكهم الاعظم جنكزخان فجاء اليهم ونصب عليهم المجانيق وغيرها فيقال أن علويا كان علي أحد الأبواب استأمنهم علي أن يفتح لهم البلد بشرط أن يكون متقدماً به من قبلهم وفتح لهم الباب فدخلوا فأول من قتلوا العلوي وقتلوا كل من وجدوا فيها من رجل وامرأة وصبي واستولوا علي الأموال والدفائن ولم يتركوا بها حائطا قائما ورجعوا فبعث خوارزمشاه من يحفر منازلها علي الدفائن فلم يبق لها أثر

وقال ابن حوقل ونيسابور تعرف بأبر شهر وهي مدينة فى أرض سهلة أبنيتها من طين وهي مفترشة البناء ومقدار عرضها نحو فرسخ فى مثله ولها مدينة وقهندز

وربض و قهندز وربضها عامران ومسجد جامعها فى ربضها وبين دار الأمارة والمسجد الجامع نحو ميل وقهندزها خارج عن مدينتها ويحف بالقهندز والمدينة جميعاً الربض وله جملة أبواب وبها خانات وأسواق وفنادق يسكنها التجار وأكثر مياهها قنى تجري تحت مساكنهم وتظهر خارج البلد ومنها قنى تظهر فى البلد وتجري في دورهم وبساتينهم داخل البلد وخارج عنه ولهم نهر كبير يسقي منه بعض البلد ورساتيق كثيرة وعلى هذا الوادي قوام وحفظة وقنيهم فى عمق من الارض وربما كان منها شيء بينه وبين وجه الارض مائة درجة وليس بخراسان مدينة أصح هواء وأكبر فضاء وأشد عمارة وأدوم تجارة وأكثر سابلة وأعظم قافلة من نيسابور ويرتفع منها من أصناف البز وفاخر الثياب ماينقل الي بلاد الشام وبعض بلدان الشرك لكثرته وجودته ولايثار الملوك والرؤساء لكسوته ولنيسابور حدود واسعة ورساتيق عامرة وكانت دار الامارة بخراسان في قديم الايام بمرو وبلخ الى أيام الطاهرية فانهم نقلوها الي نيسابور فعمرت وكبرت وعظمت أموالها عند توطنهم بها حتى انتابها الكتاب والادباء والعلماء والفقهاء وقد نشأ بها علي مر الايام من الفهماء من شهر أمره وسما قدره

أقول لاتزال مدينة نيسابور عامرة ببلاد خراسان من أرض العجم في الجنوب من مدينة مشهد علي نهر شوره رود بسفح جبل الاطاغ ويبلغ عدد سكانها أحد عشر الف نفس بعد أن كانت كثيرة الأهل والسكان وسبب نزولها عن درجتها تخريب التركمان اياها حوالى سنة ١١٥٣ ثم المغول فى القرن الثالث عشر ثم الافغان فى الثامن عشر ولكنها في القرن الماضى أخذت في الرقى والفضل فى ذلك لموقعها الجغرافي علي الطريق بين مشهد وهراة

﴿ النيسابوري ﴾ هو محيي الدين أبو سعد محمد بن يحيي بن أبى منصور النيسابوري الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي

أستاذ المتأخرين وأوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام أبي حامد الغزالي وأبي المظفر احمد بن محمد الخوافى المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الشافعية

بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار أكثرهم سادة وأصحاب طرق فى الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف فى مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسى في سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال كان له حظ في التذكير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة في المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ماسمعه من الشيخ أبي حامد أحمد بن على بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام أبي نصر عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الكريم القشيري في سنة ست وتسعين وأربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن القائه فأنشده:

رفات الدين والاسلام يحيا
بمحيي الدين مولانا ابن يحيي
كأن الله رب العرش يلقي
عليه حين يلقي الدرس وحيا

قال ابن خلكان ورأيت في بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين أبى الفتح محمد بن محمود ابن محمد الطوسى الفقيه الشافعي نزيل مصر قال وأنشدني الامام أبو سعد محمد بن يحيي النيسابورى لنفسه:

وقالوا يصير الشعر فى الماء حية
اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا
فلما ثوى صدغاه في ماء وجهه
وقد لسعا قلبي تيقنته حقا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين واربعمائة بطريثيت . وتوفي شهيداً في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة قتلته الغز لما استولوا علي نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقى كما تقدم ذكره في ترجمته أخذته ودست فى فيه التراب حتي مات . وحكى ابن الازرق الفارقى في تاريخه أن ذلك كان في سنة ثلاث وخمسين والاول أصح ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم أبو الحسن على بن أبى القاسم البيهقي قال فيه

ياسافكا دم عالم متبحر
قد طار في أقصي الممالك صيته
تالله قل لي ياظلوم ولا تخف
من كان محيي الدين كيف تميته

وتوفي شهاب الدين الطوسى المذكور في العشرين من ذى القعدة سنة ست

وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان مدرساً بمدرسة منازل الغزوفدالى مصر من مكة سنة أربع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة . وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية و بعدها ثاء مثلثة وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور وخرج منها جماعة من العلماء غيرهم

﴿النيسابوري﴾ هو أبو اسحق احمد ابن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور

كان أوحد زمانه فى علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وغير ذلك. ذكره السمعاني وقال يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء . وقال أبو القاسم القشيرى رأيت رب العزة عز وجل في المنام وهو يخاطبنى وأخاطبه فكان فى أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه أقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا احمد الثعلبي مقبل . وذكره عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي فى كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به . حدث عن أبي طاهر بن خزيمة والامام أبي بكر بن مهران المقري وكان كثير الحديث كثير الشيوخ . توفي سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفي فى المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفى يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى . والثعلبي بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة و بعد اللام المفتوحة باء موحدة النيسابوري بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة و بعد الالف باء موحدة مضمومة و بعد الواو الساكنة راء هذه النسبة الى نيسابور وهي من أحسن مدن خراسان وأعظمها وأجمعها للخيرات وانما قيل لها نيسابور لأن سابور ذا الاكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة لما وصل الي مكانها أعجبه وكان مقصبة فقال يصلح أن يكون هنا مدينة وأمر بقطع القصب وبنى المدينة فقيل لها نيسابور والنى القصب بالعجمي هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب

﴿ النيكوتين ﴾ هو الجزء الفعال في التبغ . جاء في المادة الطبية أن أول من درسه بوسيل وريمان ثم بعدهما هنري وغيره وجدوه في الاوراق المتخمرة والغير المتخمرة للتبغ وهو قاعدة سمية كثيرة الأزوتية فيها كربون وادروجين وليس فيها أوكسيجين كذا قال سوبيران . وقال بوشرده انه لايحتوي علي نوشادر لأنه اذا عولج بمحلول الكاور لم يحصل منه أدني أثر من الأزوت انتهي وهو في العادة سائل شفاف زيتي عديم اللون يرسب فيه بالتبخير في الخلو بلورات صغيرة بيض يعسر اجتناؤها القبولها الميوعة ولا يوجد لهذا الجوهر رائحة محسوسة اذا كان بارداً وتظهر له رائحة اذا سخن وتتصاعد منه أبخرة شديدة الحرافة فيها رائحة التبغ وطعمه حريف كاو ينتج نوع خدر فى الفم الخلفي وهو طيار والضوء يغيره سريعاً ويلونه بالسمرة واذا أذيب في مثل نصف حجمه من الماء كان محلوله شفافا فان كان مقدار الماء أكبر من ذلك تكدر المخلوط وهو شديد الذوبان في الكؤول والاتير والزيوت الثابتة والطيارة قال بوشرده وهو كقلوي ثابت فيتحد بالحوامض مع تصاعد حرارة وكذا مباشرة بالادراسيد أي الحوامض الادروجينية فاملاحه البسيطة يعسر تبلورها لأنها تتشرب الرطوبة وأملاحه المزدوجة التى تحصل منه ومن معادن مختلفة تتبلور أحسن منه وجميع هذه الاملاح لاتذوب فى الاتير انتهي . وقال سوبيران ان أملاحه قابلة للتبلور وتذوب فى الماء والكؤول والاتير واذا سخنت محلولاتها فقدت جزأ من قاعدتها وتحولت الي أملاح حمضية بكيفية الاملاح النوشادرية انتهي وينال النيكوتين بهضم أوراق التبغ المفرمة فى الماء المحمض بالحمض الكبريتى وبعد ٣ أيام تعصر وتعالج كذلك من جديد حتى تزول الحرافة ثم تبخر السوائل الى نصفها ويقطر ذلك علي الكلس فاذا حرك ناتج التقطير مع الاتير أخذ بذلك جزءا من النيكوتين ثم يعاد السائل المائي للانبيق ويداوم علي التقطير ومعناه أن المقطر علي الكلس يجذب معه جزءا من النيكوتين فيحرك مع الاتير الذى يأخذ جزءا منه ويعالج الباقى من جديد بالتقطير بماء التقطير الاول حتى لا يبقي شيء من حرافته فينال بذلك محلول أسمر من

النيكوتين فى الاتير فيفصل منه الاتير والماء وجميع الاجسام الغريبة التى هي اكثر تصاعداً من النيكوتين بحفظه مدة ١٥ يوما في درجات من الحرارة تأخذ في التزايد الي ١٤٠ فحينئذ يقطر علي انكاس المطفأ السائل المركز في وسط تيار من الايدروجين الجاف فى معوجة موضوعة علي حمام مسخن الي ١٩٠ تقريبا وعنق المعوجة مقوس دقيق مغموس فى قنينة صغيرة جافة ليتكاثف فيها النيكوتين ويكون بذلك محفوظا من التغيرات التي تحصل فيه من مماسة الهواء او من الحرارة القوية ولكن فيه بعض تلون فاذا فعل تقطير جديد كان نقياً عديم اللون وهذا الجوهر شديد السمية بحيث ان الكلب المتوسط القامة اذا وضع على لسانه منه نقطة صغيرة تبلغ في الوزن اقل من ٥ مليجرامات فانه يهلك واما النيكسياتين فهو زيت طيار ايضا يخرج من التبغ بالتقطير وهو غير الدهن الشياطي الخارج من الشبق وغير النيكوتين ويكون ابيض صلبا كثير الحرافة مر الطعم وفيه رائحة التبغ. قال بوشرده وهو لا يذوب فى الماء ويذوب فى الكؤول والاتير ويحضر بأن يقطر التبغ جملة مرات مع الماء فيسبح الزيت علي سطح الماء المقطر وفاعلية هذا الجوهر قوية مهلكة ايضا وسموه كافور التبغ وقحة منه تسبب السدر والدوار فهو احد السموم القوية المعروفة فاذا وضعت منه قطرة او قطرتان علي لسان هرة او كلب او حقنت فى المستقيم مع الماء مات ذلك الحيوان ولذلك تستخدمه الهوتنتوتيون لقتل الحيات

﴿ نيل ﴾ نال مطلوبه يناله نَيْلا اصابه و (اناله مطلوبه) جعله يناله و (النائل) ماينال

﴿ النيل ﴾ نهر من أطول أنهار المعمور واعذبها وهو سبب حياة مصر وقد كان يؤلهه المصريون الأقدمون ويعبدونه. طوله (٦٥٠٠) كيلومتر ويجرى من الجنوب الي الشمال مخترقا بلاد السودان والنوبة والحبشة ومصر حتي يصل الى البحر الابيض المتوسط فيصب فيه بفرعين احدهما جهة الشرق ويسمي فرع دمياط والآخر جهة الغرب ويسمي فرع رشيد ولا يتفرع لهذين الفرعين الا بعد مجاوزته لمدينة القاهرة بنحو ٢٠ كيلومتراً وتسمي الارض المحصورة بين هذين الفرعين الدلتا

يخرج النيل من ثلاثة بحيرات كبيرة باقليم خط الاستواء فى اواسط افريقا وهي (١) بحيرة (أو كيروويه) او فكتوريا نيانزا و (٢) بحيرة البرت نيانزا و (٣) بحيرة البرت ادوارد

لهذا النهر عدة افرع اشهرها سوباط والنيل الازرق واتبرة علي الشاطيء الأيمن وبحر الغزال علي الشاطيء الأيسر

يأخذ النيل في الزيادة كل سنة ليلة ١١ بؤونة (١٨ يونيه) ويبلغ نهاية زيادته فى ١٧ توت (٢٠ سبتمبر) ويسمي هذا اليوم يوم الصليب فى اصطلاح القبط ثم ينقص تدريجاً الى شهر مايو من السنة التالية

احسن زيادة النيل سبعة امتار فوق نهاية التحاريق وقد يرتفع النيل احيانا فيسبب غرق الاراضي

﴿ النيلي المؤدب ﴾ هو سعد بن احمد بن مكي النيلي المؤدب

له شعر وأكثره مديح اهل البيت رضى الله تعالي عنهم . قال العماد الكاتب كان غالياً في التشيع حالياً بالتورع عالما بالادب معلما فى الكتب مقدماً في التعصب ثم اسن حتى جاوز حد الهرم وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم وأناف علي التسعين وآخر عهدى به في درب صالح ببغداد في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

(ومن شعره رحمه الله تعالي)

قمر أقام قيامتى بقوامه
لم لايجود لمهجتي بذمامه
ملكته كبدي فأتلف مهجتي
بجمال بهجته وحسن كلامه
وبمبسم عذب كأن رضابه
شهد مذاب في عبير مدامه
وبناظر غنج وطرف أحور
يصمي القلوب اذا رنا بسهامه
وكأن خط عذاره في حسنه
شمس تجلت وهي تحت لثامه
والظبي ليس لحاظه كلحاظه
والغصن ليس قوامه كقوامه
قمر كأن الغصن يعشق بعضه
بعضاً فساعده علي قسامه
فالحسن عن تلقائه وورائه
ويمينه وشماله وامامه
ويكاد من طرف لرقة خصره
ينقد بالارداف عند قيامه

﴿ نياوفر أبيض ﴾ في المادة الطبية نيلوفر اسم فارسي معناه نيلي الاجنحة كذا قال أطباؤنا ويسمي بمصر بشنين وعرائس النيل وأما اسمه الافرنجي فهو نينوفر بنونين بينهما مثناة تحتية وأخذوه من العرب يقينا وقلبوا اللام نونا ويسمي باللسان النباتي نمفيا ألبا فجنسه نمفيا بفتح النون جعل أساساً لفصيلة طبيعية من وحيد الفلقة تسمي نمفياسية بفتح النون أي نياو فرية والنباتيون مختلفون فى وضع هذه الفصيلة فى وحيد الفلقة أو في ثنائيتها فجرتنير شرح النيلوفر كنبات من ذي الفلقة وهو رأي جوسيو أيضاً الذي وضع هذا الجنس في القسم الذى سماه أودر شارديه الذي نباتاته يقينا من وحيد الفلقة و بعضهم وضع النيلوفر في ثنائي الفلقة فيقرب لفصيلة بابافيراسيه أى الخشخاشية ولكن الاكثر على الرأي الاول فاسم الجنس نمفيا أى عروس أو جميل آت من كون أنواعه المحتوي عليها عظيمة الاعتبار بأزهارها الجميلة واوراقها الكبيرة المستديرة وهي تسكن المياه حيث تنفتح أزهارها على سطحها وجذورها زاحفة غليظة بنفسجية وليس لها سوق حقيقية. والصفات النباتية لهذا الجنس هي أن الكأس مكون من أربع قطع والتويج كثير الاهداب المهيأة بهيأة صفوف ومندغمة كالذكور أيضا على نفس جدران المبيض والذكور عديدة وحشفاتها انتهائية وملتصق سطحها كله بالاعصاب وذوات مسكنين خيطيين وتلك الذكور الكثيرة تتغير ببطء غير محسوس الى أهداب والمبيض وحيد موضوع في مركز الزهرة كرى مغطي من الخارج باندغام الاهداب والذكور وينتهي بفرج قرصى الشكل مقعر مشعع منقسم الى فصوص عددها من ١٦ الي ٢٠ واذا قطع المبيض بالعرض وجد فيه من المساكن عدد مساو لعدد فصوص الفرج وهذه المساكن منفصلة عن بعضها بحواجز كاذبة خلوية ويحتوي كل منهما علي بذرات كثيرة مرتبطة بدون انتظام علي جميع الجدران الباطنة لهذه المساكن والثمر كري لحمي من الباطن حيث يوجد فيه عدد كثير من مخازن تحتوي على بزور جدارية كأنها تسبح فى لب لعابى فاذا كمل نضج الثمر تمزق الجزء الخارج أي جلد الثمر بدون انتظام وانفصل على الجزء الباطن الحافظ لشكله الكرى فينقسم حالا هذا

الباطن الي أجزاء بعدد الحواجز بسبب
فصل كل منها على حدته مثل مايحصل
في الجزء اللحمي من ثمر البرتقان ويتغطي
كل من تلك البزور المعلقة بغشاء شبكى
لحمي أكبر من البذره نفسهاوهوفى الواقع
مشيمة حقيقية والاوزة مكونة من محيط
باطن غليظ أبيض دقيقي قليلا موضوع
فى قاعدته جنين صغير مقلوب كالبزرة
منضغط وعدسى قليلاوأنواع هذا الجنس
نحو ٢٠ وهي نباتات مائية معمرة جذورها
خوارة أفقية لحمية يتولدمنها ذنيب طويل
وذيول تحمل أوراقا كبيرة ذنيبهافى وسط
القرص كاملة أو مشقوقة الى قاعدتها
وأزهارها كبيرة أيضا انتهائية وحيدة بيض
أو وردية اوزرق واهم انواعه لنا النيلوفر
الابيض المذكور في الترجمة وجذوره خوارة
لحمية مصفرة متفرعة ومغطاة بفلوس متشتتة
ويتولد من وجهها السفلى عدد كثير من
الياف جذرية والاوراق طويلة الذنيب
جداً تسبح على سطح الماء وهي قلبية الشكل
محفوفة الزاوية كاملة خالية من الزغب
والازهار بيض وحيدة كبيرة وتتفتح على
سطح الماء والثمار كرية منضغطة قليلا
ومنتهية فى القمة بقرص فرجي ولهاشبه
ظاهري بكم الخشخاش وهذا النيلوفر
كثير فى بلادنا وبلاد غيرنا قرب الانهر
التي سيرها سريع ويزهر في أعظم جزء
من الصيف أزهاره الكبيرة البيض المفرحة
التى فيها أوراق زهرية كبيرة ووسط
الازهار زعفرانى اللون واذا أدرك ألقي
زهره وبقي رأسه كالتفاحة أو الخشخاشة
وفيه البزر الاسود العريض اللزج وتلك
الازهار تخرج من الماء في الساعة السابعة
من ساعات النهار التي تبتدىء من نصف
الليل ثم تنطبق وتدخل نحو الساعة الرابعة
بعد الزوال شيئاً فشيئاً وأما أوراق النبات
فتكون أولا ملتوية علي نفسها ثم تتفتح
علي سطح الماء فى الصيف ثم تلتوي على
نفسها مدة الشتاء وأما الجذور المستعملة
في الطب أكثر من الازهار وهي أسفنجية
غليظة قشرية ملتوية يخرجها الصيدلانيون
مدة الصيف لتجفيفها واستعمالها فى الطب
وهي كثيرة الدقيقية ولذا تستعمل غذاء
في بعض بلاد التتار بدون أن يحصل
لمن يأكلها نقص فى شهوة الجماع وطعمها
قليل المرار لعابى قابض وهذا يدل على
وجود خاصة التقوية فيها فتكون مقوية
منبهة وزيادة على ذلك أنها اذا وضعت

علي الجلد بعد صيرورتها لبية فانها تسبب فيه شبه نفاطة فاذن يشك في اطفائها نوران شهوة الجماع كما ادعي ذلك بعضهم بل ربما ظن أنها توقظه وبالجملة ثبت بالمشاهدات أنها لا تؤثر في الشهوة شيئا وحلل موران هذه الجذور تحليلا كيماويا فوجد فيها نشا ومادة مخاطية ومادة تنينية متحدة بالحمض العفصي وراتينجا ومادة نباتية حيوانية وبعض حوامض نباتية كالطرطيري والتفاحي والفصفوري متحد مع الكلس وسكراً غير قابل للتبلور وخلات البوطاس وجوهراً خشبياً وينال بواسطة الحرق أملاح ويسير من أوكسيد الحديد وجعل القدماء هذه الجذور من المسكنات ومن أدوية الباه وممن ذكر ذلك ديسقوريدس وغيره وربما استندوا في ذلك لسكنى النبات في وسط الماء ولبعض أزهاره رائحة مغثية قليلا ولاشتهارها كما قلنا في أضعاف شدة شهوة الجماع ولذا يستعملها رهبان الديور بقصد اطفاء شهوتهم ويستنبتون نباتها في الكنائس والديور وربما قالوا أنها تسبب العقم لكن هذا كله غير ثابت ويستعملها المغنون والمنشدون ونحوهم لحفظ أصواتهم

وتعطي دواء علاجا للسهر والقلق العشقي وربما شك في خاصة كونها منومة وان ذكر ذلك بعض المؤلفين واستعملت أيضاً في السيلانات البيض التي تحصل للنساء وفي البلينوراجيات والدوسنطاريات فان كان نجاحها في هذه الآفات صحيحا كانت معدودة من المقويات القابضة ومدحوها أيضاً في الحميات المتقطعة بأن توضع تلك الجذور الرطبة المقطعة قطعاً علي القدمين وأطنب أطباء العرب في خواصه فقالوا جذره مخفف وفيه حرارة يسيرة واذا شرب بشراب قطع الاسهال المزمن وأبرأ قرحة الامعاء وحلل ورم الطحال وقد يتضمد به واذا نخلط بالزفت ووضع علي داء الثعلب أبرأه واستعماله يسكن الاحتلام والجذر والبزر يحبسان البطن ويقطعان سيلان المنى وقالوا ان شم زهره ينوم واذ أديم أفسد الدماغ البارد وهو نافع للدماغ الحار ومفرح يقوي القلب شما وهو غاية في المنقوعات لمن به حرارة في دماغه أو صدره أو حمي التهابية وهو يذهب بالسهر الحار شما وشربا من مطبوخه وليكن خمس نيلوفرات في رطل حتى يبقي الثلث فيشرب ويسكن

وهيج الفؤاد وخفقانه الحار ومنهم من قال ان النيلوفر أكثر ترطيبا من البنفسج وأبرد وأقل ضرراً بالمعدة ولا يسكر كالبنفسج وهو صالح للسعال والاوجاع الحادثة في الجنب والرئة والصدر ويلين الطبيعة انتهي. والمحققون من المتأخرين قالوا ان المستعمل من هذا النبات هو الجذر والازهار فالنيلوفر يعد مسكنا ومضاداً للتشنج وخصوصاً مضاداً لثوران شهية الجماع ولكن أكثر استعماله كدواء مرخ مرطب في التهاب الطرق البولية وفي البلينوراجيا والقلق المستعصى أي السهر ونفث الدم والدوسنطاريا ويستعمل من الباطن منقوعه بمقدار من ١٥٠ الي ٣٠٠ لاجل كيلو جرام من الماء وماؤه المقطر المصنوع بجزء منه و ٤ من الماء يستعمل بمقدار من ١٠٠ جرام الي ٢٠٠ في جرعة وشرابه يصنع بجزء منه و٢ من الماء المغلي و ٤ من السكر والمقدار منه من ٣٠ الي ١٠٠ جرام في جرعة وقد ذكروا أنواعا من جنس نمفيا مثل نمفيا كبرو ليا أي النيلوفر الازرق يوجد عندنا بقنوات وخلجان مصر المنخفضة وفيما جري الي رشيد ودمياط والقاهرة ويوجد أيضا في سينجال ولون أزهاره أزرق جميل ويوجد هذا النوع منقوشاً علي الآثار القديمة وجذره شحمى كمثري الشكل مسود والاوراق مستديرة مشقوقة الى قرب اندغام الذنيب وخواصه كخواص الابيض ومن أنواعه نمفيالوطوس نوع جميل ينبت في مياه النيل وسينجال وفي مملكة أرفار بأفريقا ويتميز بخوارته اللحمية الطويلة جداً وبأزهاره الكبيرة جداً البيض الجميلة واسمه القديم بمصر لوطوس وكان عند القدماء من النباتات المقدسة ومحفوراً منقوشاً علي كثير من النشانات والآثار القديمة وكان القدماء يصنعون منها أكاليل لآلهتهم وملوكهم والآن يؤكل غذاء كما كانت تفعل القدماء جذوره الدقيقة مغلية ومطبوخة وطعمه كطعم تفاح الارض تقريباً ويباع مطبوخا في شوارع رشيد ودمياط وغيرهما وتأكله الاهالي كثيراً وان كان اسفنجياً لعابياً عسر الازدراد والخواص الطبية لهذه الانواع كخواص الابيض

﴿ نينوي ﴾ قال ياقوت قرية يونس ابن متى عليه السلام بالموصل تقابلها من الجانب الشرقي وبسواد الكوفة ناحية

يقال لها نينوي منها كربلاء التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه

وقال ابن حوقل عند كلامه على الموصل وفيها رستاق نينوى وكانت لهم مدينة في سالف الزمان آثارها بينة وأحوالها ظاهرة وسورها مشاهد وهي من شرقي دجلة تجاه الموصل

نقول وكانت مدينة نينوى عاصمة بلاد الآشوريين قائمة على ملتقى نهر خوسور بنهر الدجلة ولا تزال ترى أطلالها اليوم بجوار قريتي كورنجك والنبي يونس كانت مقراً لملوك الآشوريين اذ تري بها آثار سلمنصر الاول وفي القرن التاسع قبل الميلاد تحول عنها ملوك آشور الي مدينة كلش ثم عادوا اليها في عهد الملك سرجون وسنحاريب الذي زاد في حصونها واتخذ بها قصراً فاخراً لا تزال آثاره في قرية النبي يونس بعد ذلك هجرها الملك أزارحدون وانتقل الي بابل ولكن الملك أشور بانيبال عاد اليها في القرن السابع وقضي زمنا طويلا في زخرفتها فما اتخذه فيها مكتبة عجيبة عملها من الآجر بقيت صفحاتها حتي اليوم وكانت اذ ذاك نينوى من أكثر مدن الشرق سكانا وأعظمها حصانة وبنياناً اذ كان لها ثلاثة أسوار بعضها داخل بعض ولكن الميديين استولوا عليها في أوائل القرن السابع بعد حصار عنيف

قامت علي أطلال مدينة نينوي القديمة مدينة حديثة بقيت غير مشهورة في عهد الفرس والمقدونيين في أواخر القرن الثاني للميلاد وقعت في قبضة الرومان وبعد أن تداولوها هم والفرس زمناً دخلها هرقل حوالى سنة ٦٢٨ بعد أن انتصر على جيوش كسري. ومنه أخذها العرب وفي أوائل القرن التاسع عشر اندثرت تماما وقد شرع المنقبون عن الآثار في الحفر في جنباتها منذ أواسط القرن التاسع عشر فعثروا علي قصر الملك سرجون في قرية خورذاباد ضمن خرائبها

﴿ نيوتن ﴾ هو اسحق نيوتن الرياضي الطبيعي الفلكي الانجليزي المشهور خلد اسمه في تاريخ العلم باكتشافه لناموس الجاذبة العامة وكان سبب اكتشافه لذلك الناموس الكبير من أعجب الأسباب ، وذلك أنه بينما كان جالساً تحت شجرة تفاح وذهنه مشحون بالبحث في نظرية الفلكي كبلر علي النواميس

القائدة لحركات الكواكب اذ سقطت أمامه تفاحة فلفتت نظره الي تلك القوة التي جذبتها الي الارض، تلك القوة التى تجذب جميع الاجسام اليها، وانتقل فكره من تلك التفاحة الي القمر وقال لم لا يكون القمر مجذوبا الي الارض بالقوة التى تجذب بها جميع الاجسام اليها، وصعد من القمر الى كواكب المجموعة الشمسية وقال ما المانع أن تكون تلك الكواكب كلها مجذوبة الي الشمس. فأدرك من ذلك الحين قانون الجذب العام وحل به مالا يحل بنظرية كبلر

ومؤدى ناموس الجذب العام ان الأجرام السماوية مقيدة بقوة جذب عامة تمسكها فيما بينها علي نسبة جرم كل منها بحيث تقوم المجموعات الشمسية المالئة للفضاء علي حالة توازن تام

هذا مؤدى ناموس الجاذبة العامة وقد قرر نيوتن حدود هذا الناموس تحديدا رياضيا وحسب جميع علاقاته وارتباطاته فكان أكمل ما علم من حدود النواميس وسرى القول به حتى صار فى عداد البداءة العلمية وان لم يعلم كنه الجذب نفسه للآن

(فلسفة نيوتن) جعل نيوتن قاعدة فلسفته النظر فى خواص المادة ونواميس الطبيعة واستنتج من ذلك عقيدة وجود الخالق ومعرفة صفاته. ولم يتأثر أقل تأثر بذلك السلطان الكبير الذي نالته فلسفة ديكارت علي عقول معاصريه. فكان نيوتن يقول:

« كل ما لم يستنتج من حوادث الوجود يجب أن يسمي فرضاً والفروض مهما كانت أنواعها لا قيمة لها فى الفلسفة الطبيعية »

بهذا الاصل أحدث نيوتن انقلابا عظيما في عالم العلم الطبيعي وأهدى للعقول المتعطشة للحقائق أحسن المدركات علي الوجود ونواميسه، فلما اشتهر ببعد النظر وقوة الاقناع سأله الناس من كل مكان أن يؤتيهم بدليل علي وجود الخالق يكون فى درجة المحسوسات، فأجابهم قائلا:

« لا تشكوا في الخالق، فانه مما لا يعقل أن تكون الضرورة وحدها قائدة الوجود لأن ضرورة عمياء متجانسة في كل مكان وفى كل زمان لا يتصور أن يصدر منها هذا التنوع في الكائنات ولا هذا الوجود كله بما فيه من ترتيب أجزائه وتناسبها لتغيرات الازمنة والامكنة بل ان كل هذا لا يعقل

امكان صدوره الامن كائن اولى
له حكمة وارادة »
ثم قال :
« من المحقق ان الحركات الحالية
للكواكب لايمكن ان تنشأ من مجرد فعل
الجاذبة العامة ، لأن هذه القوة تدفع
الكواكب نحو الشمس ، فيجب لاجل
ان تدور هذه الكواكب حول الشمس
ان توجد يد الهية تدفعها علي الخط المماس
لمداراتها
ثم قال :
« ومن الجلي الواضح بأنه لا يوجد
اي سبب طبيعي استطاع ان يوجه جميع
الكواكب وتوابعها للدوران في وجهة
واحدة،وعلى مستوي واحد بدون حدوث
اى تغير يذكر . فالنظر لهذا الترتيب يدل
علي وجود حكمة سيطرت عليه
« ثم انه لا يوجد سبب طبيعي استطاع
ان يعطي هذه الكواكب وتوابعها هذه
الدرجات من السرعة المتناسبة تناسباً دقيقا
مع مسافاتها بالنسبة للشمس ولمراكز الحركة
تلك الدرجات الضرورية لتحريك هذه
الاجرام على مدارات ذات مركز واحد
مشترك بين جميعها . فلاجل تكوين هذا
النظام مع جميع حركاته يجب وجود سبب
عرف هذه المواد وقارن بين كميات المادة
الموجودة فى الاجرام السماوية المختلفة
وادرك مايجب أن يصدر منها من القوة
الجاذبة ، وقدر المسافات المختلفة بين
الكواكب والشمس وبين توابعها وساتورن
وجوبتير والارض ، وقرر السرعة التي
يمكن أن تدور بها هذه الكواكب وتوابعها
حول اجسام تصلح ان تكون مراكزلها
« اذن فمقارنة هذه الأشياء والتوفيق
بينها وجعلها نظاما يشمل كل هذه
الاختلافات بين اجزائه كل هذا يشهد
بوجوب وجود (سبب) لااعمي ولا
حادث بالاتفاق ، ولكن علي علم راسخ
بعلمي الميكانيكا والهندسة »
ثم قال :
« ليس هذا كل مافى المسألة فان
الله ضروري ايضاً سواء لادارة هذه
الاجرام بعضها علي بعض وهو الأمر الذي
لايمكن ان ينتج من مجرد قوة الجاذبة
أو لتحديد وجهة هذه الدورات لتتفق مع
دورات الكواكب ، كما يرى ذلك في
الشمس والكواكب وتوابعها ، بينما
ذوات الاذناب تدور فى كل وجهة علي

السوداء

ثم قال :

«وغير هذا فى تكون الاجرام السماوية كيف استطاعت الذرات المبعثرة ان تنقسم الى قسمين، القسم المضيء منها انحاز الي جهة لتكوين الاجرام المضيئة بذاتها كالشمس والنجوم، والقسم المعتم تجمع فى جهة اخرى لتكوين الاجرام المعتمة كالكواكب وتوابعها . كل هذا لا يعقل حصوله الا بفعل عقل لا حد له »

ثم قال :

« كيف تكونت اجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعة ، ولاي المقاصد وضعت اجزاؤها المختلفة ، هل يعقل ان تصنع العين الباصرة بدون علم بأصول الابصار ونواميسه ، والاذن بدون المام بقوانين الصوت ، كيف يحدث ان حركات الحيوانات تتجدد بارادتها ؟ ومن أين جاء هذا الالهام الفطري في نفوس الحيوانات؟

الي أن قال: « وهذه الكائنات كلها فى قيامها على ابدع الاشكال وأكملها ألا تدل على وجود اله منزه عن الجسمانية حي حكيم ، موجود في كل مكان يري حقيقة كل شيء فى ذاته ويدركه أكمل ادراك » الخ

حرف الهاء

﴿ ها ﴾ اسم فعل بمعنى خذ. وتأتي لتنبيه في نحو هذا

﴿ الهال ﴾ انظر قاقلة (مادة ققل)

﴿ هاني ﴾ ابن هاني هو من قرية من قرى المهدية بأفريقية وكان شاعراً اديبا فانتقل الي الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب وأخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل اشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه أيضاً فأشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسي فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقي جوهر القائد مولي المنصور وقد تقدم ذكره وماجوي له عند توجهه الي مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم ارتحل الي جعفر ويحيي ابنى علي وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه فنمي خبره الي المعز أبي تميم معد بن المنصور العبيدى وقد مر ذكره في الكلام علي الفاطميين فطلبه منهما فلما انتهي اليه بالغ فى الانعام عليه ثم توجه المعز الي الديار المصرية فشيعه ابن هاني المذكور ورجع الى المغرب لاجل عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة أضافه شخص من أهلها فأقام عنده أياما في مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق وأصبح ميتاً ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد في سانية من سواني برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة

وقيل اثنتان وأربعون رحمه الله تعالى
هكذا قيده صاحب كتاب أخبار القيروان
وأشار الى أنه كان في صحبة المعز وهو
مخالف لما ذكر أولا من تشيعه للمعز
ورجوعه لأخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته
وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا
الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء
المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله فى المعز
المذكور غرر المدائح ونخب الشعر فمن
ذلك قصيدته النونية التى أولها :

هل من أعقة عالج يبرين
أم منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ماذممنا عهدها
مذكن الا انهن شجون
المشرقات كأنهن كواكب
والناعمات كانهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانها
بالمسك من طرر الحسان لجون
أدمى لها المرجان صفحة خده
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
أعدى الحمام تأوهي من بعدها
فكأنه فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة
مما رأين وللمطي حنين
فكأنما صبغوا الضحي بقبابهم
أو عصفرت فيه الخدود جفون
ماذا على حلل الشقيق لو انها
عن لابسيها في الخدود تبين
لأعطشن الروض بعدهم ولا
يرويه لي دمع عليه هتون
أأعير لحظ العين بهجة منظر
وأخونهم اني اذا لخؤون
لا الجو جو مشرق ولو اكتسي
زهراً ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذا العبير له ثري
والبان دوح والشموس قطين
أيام فيه العبقرى مفوف
والسابري مضاعف موضون
والزاعبية شرع والمشر فيـ
ـة لمع والمقربات صفون
والعهد من ظمياء اذ لاقومها
خزر ولا الحرب الزبون زبون
حزنى لذاك الجو وهو أسنة
وكناس ذاك الخشف وهو عرين
هل يدنيني منه أجرد سابح
مرح وجائلة النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كأنه
در له خلف الغرار كمين

عضب المضارب مقفر من أعين
لكنه من أنفس مسكون
قد كان رشح حديده أجلا وما
صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكأنما يلقي الضريبة دونه
بأس المعز أو اسمه المخزون
ومنها في وصف الخيل :
وصواهل لا الهضب يوم مغارها
هضب ولا البيد الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها لا انها
علقت بها يوم الرهان عيون
وأجل علم البرق فيها انها
مرت بجانحتيه وهي ظنون
في الغيث شبه من نداك كأنما
مسحت علي الانواء منك يمين
قال ابن خلكان وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا طولها لأوردتها كلها وفى هذا الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المفضى الى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم علي الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان فى المتنبي مع أبي تمام من الاختلاف ما فيه وما زلت أتطلب تاريخ وفاة ابن هاني المذكور من التواريخ والمظان التى يطلب منها فلا أجده وسألت عنه خلقا كثيراً من مشايخ هذا الشأن فلم أجده حتى ظفرت به في كتاب لطيف لأبى علي الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فألفيته كما هو مذكور هنا ونقلت مدة عمره من موضع آخر رأيت بعض الافاضل قد اعتنى بأحواله فجمعها وكتبها فى أول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ويقال ان أبا العلاء المعري كان اذا سمع شعر ابن هاني يقول ما أشبهه الا برحي تطحن قرونا لأجل القعقعة التي في ألفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الألفاظ ولعمري ما أنصفه في هذا المقال وما حمله على هذا الافرط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان الا من المحسنين في النظم

﴿هباب﴾ يسمي بالافرنجية سوي بضم السين وكسر الواو وسكون الياء ويسمي أيضا فرلجو وفولجو لجين وهو مادة تتكون في قنوات المداخن من دخان

بورات النار فاذا حرق الخشب في التنانير ولم يكن تيار الهواء سريعا سرعة قوية تصاعد جزء من المواد بدون أن يحترق فاذا خلطت تلك المواد بالمستنتجات الفحمية والارماد المنجذبة معها انجذابا ميخانكيا حصل من ذلك مايسمي بالهباب فيكون أعظم جزء منه مكون من بيرتين أى راتينج شياطي متحداً بالحمض الخلى الذي يشبع أيضامن القواعد الآتية من الرماد ويحتوي أيضاً علي يسير من مواد خلاصية جزء منها لا يذوب في الكؤول. وبحث الطبيب فريمى في مطبوخ الهباب فوجد فيه كلورور البوطاسيوم وخلات وكبريتات البوطاس وكبريتات الكلس وأولمات البوطاس والنوشادر ومقدار يسير من الابسولين وهذا الكيماوي وان لم يكن ينكشف له في الهباب الكريوزوت الا انه لم يزل متيقنا انه يحتوى علي مقدار يسير منه . وأول من ذكر الابسولين بريطونو فاستخرج من الهباب مادة شديدة المرارة وسماها ابسولين بفتح الهمزة وهي التي اعتبرها برزيليوس مخلوط مواد مختلفة بالبيرتين الحمضي وذلك أن بريطونو رسب محلول الهباب بحمض ثم أغلي الراسب في الماء وبخر السائل الي الجفاف ثم حل الفضلة في الماء وبخره أيضا ولما عالج بالاتير المادة التى نيلت بذلك اكتسب هذا الاتير لونا أصفر ذهبيا فلما بخره بقي بعد التبخير الابسولين علي شكل جوهر أصفر هلامى حريف المطعم وذلك الابسولين أزوتي ويذوب في الماء الحار أكثر من البارد ويذوب في الكؤول وفي الاتير ولكن لا يذوب فى الزيوت وتسب بريطونو له خاصة مضادة للديدان التى في الهباب ثم ان الهباب اذا حل في الماء أعطي لكل ١٠٠ جزء منه ٦٦ جزءا من مواد قابلة للاذابة وهي البريتين الحمضي وخلات البوطاس والكلس والمغنيسيا وكلورور الكاسيوم وخلات النوشادر فاذا بخر ذلك الماء نيلت كتلة يحلها الماء ثانيا وانما يبقي منها قليل من الجبس ورأي حمض من الحوامض يرسب المحلول فاصلا منه البريتين الحمضى

ثم ان هباب فحم الحجر لا يختلف عن هباب الخشب اختلافا كبيراً وذكر الهباب سابقا في المادة الطبية كجوهر غسال ومضاد للحمي والصرع وجعل في كثير من كتب الاقرباذين والمركبات دواء

محللا ومضاداً للديدان ومضادا للتشنج وذكره بوشرده في المنبهات ويستخرج منه بالتقطير وحده أو مخلوطا بالعرقي روح يستعمل نقطا في الآفات العصبية وسيما الاستيريا ويدخل أيضا كصبغته في الحبوب المحللة وفي مرهم للقوابي والسعفة ولذا جعله بلين بدلا عن الكريوزوت فى علاج القوابى والسعفة والقروح السرطانية ومدحوه علاجا لليقوريات والارمادوغير ذلك وكذا يدخل في الدواء الماس للطبيب ويعتبر دواء لداء السلسلة والضمور الماساريقي وذكر الهباب أيضافى اقرباذين جردان ويكون جزأ من المسحوق المسهل لايلوث كما ستعرفه ويستعمل فى الولايات المتحدة كما قال شمان منقوعه علاجا للقولنجات الريحية وعسر الهضم وبالجملة اشتهر استعمال الهباب فى أمراض كثيرة بحيث نجح في جميع الاحوال التي يوصي فيها باستعمال الكريوزوت واستعمل الطبيب جبوان للنزلات المثانية التى استعصت علي المرخيات مطبوخ أوقيتين من الهباب المحول الى مسحوق في رطل من الماء ويرشح ويزرق حتي يصل للمثانة ويكرر ذلك مرتين في اليوم وكما يستعمل

فى النزلات المثانية يستعمل أيضافي قروح المثانة المستعصية المصاحبة لذلك فتحسن حالتها ويوجد فى التقرير الذى أرسله سفيال بأعمال الطبيب جبوان رواية أخرى وهي ان المأخوذ من الهباب لأجل الطبخ ٤ أوقيات لاأوقيتين والحامل لذلك التقرير جرب هذه الكيفية ولكن لم ينجح نجاحا تاما فى شفاء المصابين بالنزلة وانما قلل شدتها بل قطع الأوجاع وجاب النوم ورأي أنه لاينبغي فعل الزرق الا اذا كانت النزلة مزمنة أما في الابتداء فتكفي المرخيات غالبا وشاهد أيضا أن الزروقات الأول تزيد أحيانا في الأوجاع ولكن سفيال لم يعول علي استعمال زروقات الهباب في النزلات المثانية فقبل ان يطرح ذلك بالكلية لابأس بفعل تجريبات واستعمل لاطور ولويس الهباب فى علاج السل بدون نجاح . وذكر بلود فى رسالته فى الهباب شفاء جملة أمراض جلدية وقوباوية وغير ذلك بمطبوخ الهباب ومرهمه وأسس ذلك العلاج علي ظن أن الهباب يحتوي علي الكريوزوت والحمض بيرولنيو فجرب ذلك المطبوخ في آفات مختلفة وصنع مرهما من شحم وهباب

فظهر له ان هذا المطبوخ وهذا المخلوط قوي الفعل في علاج القوابي المستعصية وأنواع السعفة وسيما الشهدية والقروح الرديئة الصفات وغير ذلك واستعمل المطبوخ غسلات ٣ مرات أو ٤ فى اليوم علاجا للقوابي والسعفات بعد أن أسقط القشور بضمادات واستعمله أيضا كمادات مستدامة بكتل من تفتيك علاجا للقروح وزروقات علاجا للنواصير المستعصية أو المحفوظة بتسوس العظام واستعمل المرهم اما وحده أو مقوي بالغسلات وزعم بلود أكثر من ذلك وهو أنه ابرأ بزرق الماء المتحمل للهباب قروحا سرطانية في الرحم. قال تروسو وقد كررنا تلك التجريبات مع صاحبنا البريطون ونلنا في الحقيقة نجاحا عظيما ولكن في تقرح عنق الرحم تقرحاً غير سرطاني يقينا انتهي . ونبه بلود أيضا علي أن منظفي المداخن سليمون من الامراض الجلدية المزمنة والقوباوية والجربية ونحو ذلك وهذا ربما قوى ما ذكره في رسالته قال تروسو وللهباب خاصة نظن أنها تستدعي انتباه الاطباء أعنى خاصة مضادته للديدان وقد كان مطبوخ الهباب مستعملا في الزمن القديم عند العامة مضاداً لذلك أما حقنة واما جرعة فيستعمل حقنة لأجل الديدان الصغيرة الشاغلة للامعاء الغلاظ وجرعة للديدان الاخرى أي المبرومة والطويلة التي تسكن المعدة والامعاء الدقاق فاذا أعطي جرعة كان في العادة علي شكل القهوة فيؤخذ من كل من مسحوق البن ٤ جرامات ويغلي ذلك في مثل ماء الجرعة مدة نصف ساعة ويصفى ويحلي وتستعمل الاطفال هذا النوع من القهوة بدون اشمئزاز وهذا المضاد للديدان سهل التعاطي وقليل الكلفة ولا بأس باشهاره اذ له في الحقيقة فاعلية في ذلك انتهي من تروسو

(تحاضير الهباب) مطبوخ الهباب يصنع بأخذ لتر من الماء وقبضتين من الهباب يغلي ذلك مدة نصف ساعة ويصفي بدون عصر ويستعمل علاجا للقوابي والسعفة ويزرق في النواصير المستعصية وتسوس العظام والزرق الشبي الهبابي يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من مطبوخ الهباب السابق و ١٥ جراما من الشب و ٢٠٠ جرام من الماء فيحل الشب فى الماء ويخلط بماء الهباب وأمر روجنيتا بهذه الزرق علاجا للازهار البيض وخلاصة

الهباب تصنع بجزء من هباب الخشب و ٨ من الماء المغلى فيغلي ذلك مدة ربع ساعة ويلقي علي خرقة من قماش ويرشح ويبخر الي الجفاف. وصبغة الهباب تعمل بجزء من الهباب و ٨ من الكؤول الذي في ٢٢ درجة من الكثافة فينقع ذلك مدة ٨ أيام ويرشح وصبغة الهباب النتنة تصنع بأخذ ١٠ جرامات من الهباب و ٥ جرامات من الحلتيت و ١٠٠ جرام من كؤول كثافته ٢٢ درجة فينقع ذلك مدة ٨ أيام ويرشح ويستعمل نقطا علاجا لتشنجات الاطفال وقطرة الهباب تصنع بأخذ ٥ جرامات من خلاصة الهباب و ٥٠ جراما من الخل فيوضع بعض نقط من ذلك في كوب من الماء وهو محلل جيد وقد تستعمل أيضاً خلاصة الهباب وحدها أو مخلوطة مع السكر النبات لمقاومة تحبيبات الملتحمة أو نكت القرنية وقد تجمع مع مادة شحمية ليحصل من ذلك مرهم رمدي

ومرهم الهباب يصنع بجزء من الهباب و ٤ من الشحم الحلو يمزج ذلك ويستعمل علاجا للقوابي المتقرحة والسعفة والمسحوق المسهل لايلوث مخلوط راتينج وسقمونيا وهباب وهو مسهل قوي (انظر المادة الطبية)

﴿ هبّت ﴾ الريح تهُب هاجت و (هب الرجل من نومه) انتبه . و (الهَبَاب) الهباء . و (المَهَبّ) موضع هبوب الريح

﴿ ابن الهبارية ﴾ هو الشريف أبو يعلي محمد بن محمد بن صالح بن حمزه ابن عيسي بن محمد بن عبد الله بن داود ابن عيسي بن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور

قال ابن خلكان كان شاعراً مجيدا حسن المقاصد لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لايكاد يسلم من لسانه أحد . وذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال نظام الملك غلب علي شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك في قالب ابن الحجاج وسلك أسلوبه وفاقه في الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن . انتهي كلام العماد الكاتب . وكان ملازما لخدمة نظام الملك أبي علي الحسن بن علي ابن اسحق وزير السلطان ألب ارسلان وولده ملكشاه وقد تقدم ذكره في حرف

الحاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك أبي الغنائم ابن دارست شحناء ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال أبو الغنائم لابن الهبارية ان هجوت نظام الملك فلك عندي كذا وأجزل له الوعد فقال كيف أهجو شخصاً لا أرى في بيتي شيئا الا من نعمته فقال لا بد من هذا فعمل هذه الأبيات :

لا غرو ان ملك ابن اسحا
ق وساعده القدر
وصفت له الدنيا وخص
أبو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب
ليس يدور الا بالبقر

فبلغت الأبيات نظام الملك فقال هو يشير الي المثل السائر علي ألسنة الناس وهو قولهم أهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس وأغضي عنه ولم يقابله علي ذلك بل زاد في افضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم أخلاق نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه وأتباعه شر مقاساة لما يعلمونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الي نظام الملك :

لذ بنظام الحضرتين الرضي
اذا بنو الدهر تحاشوك
واجل به عن ناظريك القذي
اذا لئام القوم أعشوك
واصبر علي وحشة غلمانه
لا بد للورد من شوك

وذكر العماد الاصبهاني في الخريدة انه أنفذ هذه الأبيات مع ولده الي نقيب النقباء علي ابن طراد الزينبي ولقب نظام الحضرتين أبو الحسن ومن شعره أيضا:

وجهي يرق عن السؤا
ل وحالتي منه أرق
دقت معاني الفضل في
وحرفتي منه أرق

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد علي من يقول أن السفر به يبلغ الوطر

قالوا أقمت وما رزقت وانما
بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فأجبتهم ما كل سير نافعا
الحظ ينفع لا الرحيق المقلق
كم سفرة نفعت وأخري مثلها
ضرت ويكتسب الحريص ويخفق

كالبدر يكتسب الكمال بسيره
وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله أيضا :

خذ جملة البلوي ودع تفصيلها
ما في البرية كلها انسان
واذا البيادق في الدسوت تفرزنت
فالرأي أن يتبيدق الفرزان

وله علي سبيل الخلاعة والمجون :

يقول أبو سعيد اذ رآني
عفيفا منذ عام ماشربت
علي يد أي شيخ تبت قل لي
فقلت علي يد الافلاس تبت

وله في المعنى أيضاً :

رأيت في النوم عرسي وهي ممسكة
أذني وفي كفها شيء من الادم
معوج الشكل مسود به نقط
لكن هيئته في أسفل القدم
حتي تنبهت محمر القذال ولو
طال المنام علي الشيخ الاديب عمي

وله أيضا :

المجلس التاجي دام جماله
وجلاله وكماله بستان
والعبد فيه حمامة تغريدها
فيه المديح وطوقها الاحسان

وله أيضا :

دعوه ما شاء فعل
سيان صد أو وصل
فكم رأينا قبلها
أسود من ذا و نصل

ومحاسن شعره كثيرة وله كتاب نتايج الفطنة في نظم كليلة ودمنة وقد سبق في ترجمة البارع الدباس في حرف الحاء ذكر الأبيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وسيأتي في ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعري ان شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل في أربع مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه علي أسلوب كليلة ودمنة وهو أراجيز وعدد بيوته ألفا بيت نظمها في عشر سنين ولقد أجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب علي يد ولده للأمير أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي صاحب الحلة المقدم ذكره في حرف الصاد وختمه بهذه الأبيات وهي :

هذا كتاب حسن تحار فيه الفطن
أنفقت فيه مده عشر سنين عده
مذ سمعت باسمكا وضعته برسمكا

بيوته الف‍ان جميعها معان
لو ظل كل شاعر وناظم وناثر
كعمر نوح التالد في نظم بيت واحد
من مثله لما قدر ماكل من قال شعر
أنفذته مع ولدى بل مهجتي وكبدي
وأنت عند ظنى أهل لكل من
وقد طوي اليكا توكلا عليكا
مشقة شديدة وشقة بعيدة
ولو تركت جيت سعياً وما ونيت
ان الفخار والعلا أرتك من دون الملا

فأجزل عطيته وأسنى جائزته وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة أربع وخمسمائة هكذا قال العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة بعد أن أقام مدة باصبهان وخرج الي كرمان وأقام بها الى آخر عمره. وقال ابن السمعاني توفي بعد سنة تسعين وأربعمائة والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى هبار وهو جد أبي يعلى المذكور لأمه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل علي مدن كبار وصغار خرج منها جماعة من الأعيان وهي متصلة بأطراف أعمال خراسان ومن جانبها الآخر البحر والله أعلم

﴿هبجه﴾ يهبجه بالعصا ضربه

﴿هبده﴾ يهبده هبداً كسره

﴿هبر﴾ اللحم يهبره هبرا قطعه قطعاً كبيرة. و (الهبر) بضع اللحم لا عظم فيها. و (الهبرية) ما طار من زغب القطن والريش

﴿ابن هبيرة الوزير﴾ هو أبو المظفر الوزير يحيي بن هبيرة بن محمد بن هبيرة ابن سعد بن الحسين بن احمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان

وهو الحرث بن شريك بن عمرو ابن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان الشيباني الملقب عون الدين

قال ابن خلكان هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخه وابن الفارسي فى كتاب الوزراء وغيرهما وانما أخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته

وذكره الشعراء في مدايحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بنى أوقر بالقاف من أعمال دجيل وهي دورعرمانيا بالعين المهملة والياء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من أجنادها ودخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان علي مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه . وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراآت والروايات وقرأ النحو واطلع علي ايام العرب واحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء . وكانت قراءته الأدب علي ابي منصور ابن الجواليقي وتفقه علي أبي الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ ابا عبد الله محمد بن يحي بن علي بن مسلم ابن موسي بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي من ابي عثمان اسماعيل بن محمد بن قيلة الاصبهاني ومن ابي القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام المقتفي لأمر الله امير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ أبو

الفرج بن الجوزى وأول ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية ثم نقل الي الاشراف علي الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل فى ذلك مكثه حتي قلد فى سنة اثنتين وأربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب توليته الوزارة علي ماحكاه الذى جمع سيرته انه قال من جملة مارفع قدر الوزير ونقله الي الوزارة ماجري من مسعود البلالي شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود ابن محمد بن ملك شاه السلجوقى وكان مسعود أحد الخدم الخصيان الحبشيين الكبار من أمراء دولته من سوء أدبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدي أصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين أبو القاسم علي بن صدقة بن علي صدقة وقد كتب عن الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب يعتمد الانكار علي مسعود البلالى ما صدر منه فلم يرجع بجواب فلما قلد عون الدين بن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فرقع اليه وقد كان الوزير كتب في ذلك عدة كتب فلم يجيبوه فراجع

عون الدين في ذلك سؤاله الى أن أجيب فكتب من انشائه رسالة وهي طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الأمر فيها انه دعا له وأذكره ماكان اسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب معهم والذب عنهم ممن يعتاب عليهم وشكا من مسعود البلالي وأنه كاتبه فى ذلك عدة دفعات وما جاءه جواب وأطال القول في ذلك وكان هذا في سنة اثنين وأربعين وخمسمائة في شهر الربيع الآخر فامضى علي هذا الا قليل حتي عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالي والانكار لما اعتمده فاستنشر المقتفي باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكيناً حتى استوزره وقال مصنف السيرة وكان أيضاً من جملة أسباب وزارته انه في سنة ثلاثة وأربعين وصل الي بغداد الأمير البتنش المسعودي صاحب اللحف وهو صقع بالعراق ويذكر السلطاني وقصداها فى جموع كثيرة وصدر منهم فتن عظيمة تضمنتها التواريخ فشرع الوزير قوام لدين ابن صدقة في تدبير الحال فاخفق مسعاه فحينئذ استأذن عون الدين الخليفة في أمرهم فأذن له فى ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين علي الخليفة واحسن التدبير في ذلك حتى كف شرهم ثم قوي عليهم حتى نهبت العامة أموالهم وجرت المقادير بهذه الاحوال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فانه عند انقضاء هذا المهم استدعي الخليفة المقتفي عون الدين بمطالعة علي يد أميرين من أمراء الدولة فتبين بقراءته لها التباشر في أسرته فركب الى دار الخليفة في جماعته وتسامع الناس بوزارته ولما وصل الى باب الحجرة استدعي فدخل وقد جلس له المقتفي بميمنة التاج فقبل الارض وسلم وتحدثا ساعة بمالم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهزوا له التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعي ثانياً فقبل الارض ودعا بدعاء أعجب الخليفة ثم أنشده :

سأشكر عمراً ماتراخت منيتى ... أيادى لم تمنن وان هي جلت

رأي خلتى من حيث يخفى مكانها ... فكانت بمرأي منه حتى تجلت

قات وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي المتقدم ذكره وهي ثلاثة ابيات والثاني منها بعد الأول

فمي غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوي اذا النعل زلت

ولما أنشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منها فان الشاعر قال (فكانت قذي عينيه حتى تجلت) فما رأى ان يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيره تأدبا ثم ان عون الدين خرج فقدم له حصان أدهم سائل الغرة ومحجل وعليه من الحلى ماجرت به عادتهم مع الوزراء والشرح فى ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه أرباب المناصب وأعيان الدولة وأمراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر حجاب الديوان والطبول تضرب امامه والمستند وراءه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان ونزل علي طرف الديوان وجلس فى الدست وقام لقراءة عهده الشيخ شديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع فى بابه لكن قصدي الاقتصار فأعرضت عن ذكره وهو مشهور فى أيدى الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد الشعراء وتولي الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر من سنة أربع واربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما ولي الوزارة لقب عون الدين وكان عالما فاضلا ذا رأى صائب وسريرة صالحة وظهر منه في أيام ولايته ماشهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين الرعاية وتوفرت له أسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجري من البحث والفوائد مايكثر ذكره وصنف كتبا فمن ذلك كتاب الافصاح عن شرح معاني الصحاح وهو يشتمل علي تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقتصد بكسر الصاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور فى أربع مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات في الفقه على مذهب الامام احمد وأرجوزة في المقصور والممدود وارجوزة في علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن على ابن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي فى فصل حصار الملك محمد وزين

الدين ببغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفي لأمر الله جد في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه غيره قال وأمر المقتفي فنودي ببغداد من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا تستحق عليه شيئا فعاد الي القتال فضرب في جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الي الوزير فقال يامولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه وأمر له بصلة وأحضر له من يعالجه . انتهي كلام ابن الاثير. قلت وهذا محمد هو بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزين الدين هو أبو الحسن علي بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في سنة اثنين وخمسين والله اعلم ذكر ذلك ابن الجوزي في كتاب شذور العقود هو أخبر لانها بلده وهو بها وقد ذكرت محمد شاه في ترجمة أبيه وتوفي الامام المقتفي لامر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد ثاني ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائه وبويع ولده المستنجد بالله أبو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه وأقره علي وزارته وأكرمه وكان خائفا منه أن يعزله فلم يعزله ولم يتعرض له ولم يزل مستمراً في وزارته الي حين وفاته ومدحه جماعة من أماثل شعراء عصره منهم أبو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص المقدم ذكره وله فيه مدايح منتخبة فمن ذلك قوله :

يهز حديث الجود ساكن عطفه
كما هز شرب الحي صهباء قرقف
ويرسو اذا طاشت حبا القوم واغتدت
صعاب الذرى من زعزع الخطب ترجف
صروم الدنايا هاجر كل سبة
ولكنه بالمجد صب مكلف
يضيق بأدني العار ذرعا وصدره
بأهوال ما يدني من الحمد نفنف
اذا قيل عون الدين يحيي تألقا
غمام وماس السمهري المثقف

وكانت عوائدهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يسمون السماط الطبق وكان حيص بيص من جملة من

يحضر الطبق وكانت نفسه أبية وهمته عربية واذا أحضروا الطبق تخطاه وقعد فوقه من أرباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد في نفسه لذلك مشقة عظيمة فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور :

يا باذل المال في عدم وفي سعة
ومطعم الزاد في صبح وفي غسق
وحاشر الناس أغنتهم فواضله
الي مزيد من النعماء مندفق
في كل بيت خوان من مكارمه
يميرهم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلولا خوف منعمه
من بأس عدلك نادى الناس بالغرق
وكل أرض بها صوب وساكبه
حتى الوغي من نجيع الخيل والفرق
صن منكبي عن زحام ان غضبت له
تمكن الطعن من عرضي ومن خلقي
فان رضيت به فالذل منقصة
فكم تكلفته حملا فلم أطق
أنا المريض بأحداث وسورتها
وليس غير إبائي حافظ رمقي
وهبه لي كعطاياك التي كثرت
فالجود بالعز فوق الجود بالورق

ان اصفر ارمجن الشمس من حزن
علي علاها لمرماها الى الافق
وان توهم قوم انه حمق
فربما اشتبه التوقير بالحمق

وأهدي الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة منهم حيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة شيء من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريراً ولم أقف علي اسمه :

ألين لداود الحديد كرامة
يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهي حجارة
ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من عنده عبر فقال حيص بيص :

صيغت دواتك من يوميك فاشتبها
علي الانام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بفيض ندى
ويوم حربك قان بالدم القاني

ثم وجدت البيتين الأولين في كتاب الجفان تأليف القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الغساني المذكور في أوائل هذا

الكتاب ونسبهما الى القاضي الرشيد أحمد
ابن قاسم الصقلي قاضي مصر (وذكر)
انه دخل على الأفضل شاهان شاه أمير
الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره أيضاً
فرأى بين يديه دواة من عاج محلاة
بمرجان فقال بديهاً :

ألين لداود الحديد كرامة
يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة
على انه صعب المرام شديد

ومدحه أبو عبد الله محمد بن بختيار
المعروف بالأبله الشاعر المقدم ذكره
بقصائد عديدة منها وهي أحسنها فلهذا
ذكرتها وهي :

ولع النسيم وبانة الجرعا
وصفاك الاالحلي والردعا
يا دمية ضاقت خلاخلها
عنها وضقت بحبها ذرعا
قد كنت ذا دمع وذا جلد
فبقيت لا جلدا ولا دمعا
صيرت جسمي للضنى سكنا
وسكنت بعد تبالة الجرعا
يا من رأى أدماء سانحة
قلبي لها المنحنى مرعي
لانت بمثل الغصن مئزرها
وحكت بعود أراكة طلعا
واذا تراجعك الكلام فلا
تعد لأيام الصبا رجعي
ولقد سعت بالكاس يصحبني
سكر اللواحظ وعثة المسعي
في مستنير الزهر ما صنعت
أبراده عدن ولا صنعا
باكرت منتزعا تراه وما
ركب الحمام لبانة فرعا
سلت عليه البارقات ظبا
ليس الغدير لخوفها درعا
يا عاذلي ان شئت تسمعني
عذلا فشق لصخرة سمعا
طبعاً جبلت على الغرام كما
جبل الوزير على الندي طبعا

وخرج بعد هذا الي المديح فأضربت
عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه أبو
الفتح محمد بن عبد الله سبط بن التعاويذي
المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي :

سقاها الحيا من أربع وطلول
حكت دنفي من بعدهم ونحولي
ضمنت لها أجفان عين قريحة
من الدمع مدرار الشئون همول

لئن حال رسم الدار عما عهدته
فعهد الهوى في القلب غير محيل
خليلى قد هاج الغرام وشاقنى
سنا بارق بالابرقين كليل
ووكل طرفي بالسهاد لتنظرى
قضاء ملىء بالديون مطول
اذا قلت قد أنحلت جسمي صبابة
تقول وهل حب بغير نحول
وان قلت دمعي بالاسى فيك شاهدي
تقول شهود الدمع غير عدول
فلا تعذلانى ان بكيت صبابة
علي ناقض عهد الوفاء ملول
فأبرح ما يملى به الصب في الهوى
ملام حبيب أم ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقائل
لعبن بألباب لنا وعقول
غداة التقت ألحاظها وقلوبنا
فلم تجل الا عن دم وقتيل
الاحبذا وادى الاراك وقد وشت
برياك ريحا شمأل وقبول
وفي أبرديه كلما اعتلت الصبا
شفاء فؤاد بالغرام عليل
دعوت سلواً فيك غير مساعدى
وحاولت صبراً عنك غير جميل
تعرفت أسباب الهوى وحملته
علي كاهل للنائبات حمول
فلم أحظ في حب الغوانى بطائل
سوي رعي ليل بالغرام طويل
ومنها :
الى كم تمنينى الليالى بماجد
رزين وقار الحلم غير عجول
أهز اختيالا في هواه معاطفي
وأسحب تيها في ثراه ذيولي
لقد طال عهدى بالنوال واننى
لصب الى تقبيل كف منيل
وان يدي يحيي الوزير الكافل
بها لى وعون الدين خير كفيل
وكان عون الدين كثيراً ماينشد :
ما ناصحتك خبايا الود من أحد
ما لم ينلك بمكروه من العذل
مودتي لك تأبي أن تسامحنى
بأن أراك علي شيء من الزلل
وذكر الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلى بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزى فى تاريخه الذي سماه مرآة الزمان ورأيته بدمشق في أربعين مجلداً وجميعه بخطه وكان أبوه فرغلى مملوك عون الدين بن

هبيرة المذكور وزوجه بنت الشيخ جميل الدين أبي الفرج المذكور فأولدها شمس الدين فولاؤه انه سمع مشايخه ببغداد يحكون أن عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن انني ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت أياما فأشار عليّ بعض أهلي أن امضي الي قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فاسأل الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فأتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعنى بغداد فاجتزت بعطفاء ، قلت وهي محلة من محال بغداد ، قال فرأيت مسجداً مهجوراً فدخلت لأصلي فيه ركعتين واذا أنا بمريض ملقي علي بارية فقعدت عند رأسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزرى على سفرجلتين وتفاحة وأتيته بذلك فأكل من السفرجلة ثم قال أغلق باب المسجد فأغلقته فتنحي عن البارية وقال احفر ههنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فأنت أحق به فقلت أمالك دار ؟ فقال لا وانما كان لى أخ وعهدى به بعيد وبلغنى انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم أخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار وأتيت الى دجلة لأعبرها واذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا به من اكثر الناس شبهاً بذلك الرجل فقلت من أين أنت فقال من الرصافة ولي بنات وأنا صعلوك قلت فمالك أحد قال لا كان لي أخ ولي منذ زمان ما أدري ما فعل الله به . قال فقلت أبسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسألنى أن آخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الي دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج عليها أشراف المخزن ثم تدرجت الي الوزارة

وقال جدي الشيخ أبو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالي الشهادة ويتعرض لأسبابها وكان صحيحاً يوم السبت ثانى عشر جمادى الأولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الأحد في عافية فلما كان في وقت السحر قاء فأحضر طبيباً كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال انه سمه فمات وسقي الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سما فكان يقال سقيت

كما سقيت ومات الطبيب. وقال في المنتظم أيضاً وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع أصحابى فرأيت في المنام كأني فى دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة قصيرة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقي فأخذته وقلت لمن أعطيه انتظر خادما يخرج فأعطيه اياه فانتبهت وحدثت أصحابي بالرؤيا فلم استتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال أنا فارقته أمس العصر وهو فى كل عافية وجاء آخر وصحح الحديث وقال لي ولده لا بد أن تغسله فأخذت في غسله ورفعت يده لأغسل مغابنه، قلت المغابن مطاوي البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة ، قال فسقط الخاتم من يده فحين رأيت الخاتم تعجبت من المنام قال ورأيت في وقت غسله آثاراً فى وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت أسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته أحد وصلي عليه في جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشأها وقد دثرت الآن ورثاه جماعة من الشعراء . انتهي كلام أبي الفرج بن الجوزى. وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور أن سبب موته كان بلغما ثار بمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقي مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادي الاولي راكبا متحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الي داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشياً عليه فصرخ الجواري فأفاق فسكتهن وبلغ الخبر ولده عز الدين أباعبدالله محمداً وكان ينوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بث أستاذ الدار عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله ابن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة تستعلم ماهذا الصياح فتبسم الوزير على ماهو عليه من تلك الحال وأنشد :

وكم شامت بى عند موتي جهالة
يظل يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله
من الضر بعدى مات قبل مماتي

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعي

بماء فتوضأ للصلاة وصلى قاعـدا فسجد فأبطأ فحركوه. فاذا هـو ميت فطولع به الامام المستنجد فأمر بدفنه وخلف ولدين أحدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين أبو الوليد مظفر وأما مولده فقد ذكر أبو عبد الله محمـد بن القادسي في تاريخ الوزراء انه ولد في سنة سبع وتسعين وأربعمائة علي ماذكره من لفظه رحمه الله تعالي. قال بعضهم رأيته في المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال :

قد سئلنا عن حالنـا فأجبنا
بعـد ماحال حالنا وحجبنا
فوجـدنا مضاعفا ماكسبنا
ووجدنا ممحصاً ماكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر أستاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط بن التعاويذى المذكور قبل هذا وهو من موالي بنى المظفر فان أباه كان مملوكا لبعض بنى المظفر واسمه بشتكين فسماه ابنه عبد الله فأراد سبط بن التعاويذي أن يتقرب الى عضد الدين لعلمه مابينه وبين الوزير فأنشد مرتجلا :

قال لى والوزير قد مات قرم
قم لنبكي أبا المظفر يحيي
قلت أهون عندي بذلك رزءا
ومصابا وابن المظفر يحيي

وقال آخر :

أيارب مثل الماجد بن هبيرة
يموت ويحيا مثل يحيي وجعفر
يموت بيحيي كل فضل وسودد
ويحي بيحيي كل جهل ومنكر

ولد بزبيد سنة (٤٦٠) وتوفي سنة (٥٥٥) ببغداد

﴿ هبَش ﴾ الشيء يهبُشه هبشاً أصابه وضربه

﴿ هبَط ﴾ بلداً يهبُطه دخله . و (هبَط يهبِط) نزل و (أهبطه) انزله

﴿ هبَع ﴾ يهبَع مشى ومد عنقه

﴿ هبلَته) أمه تهبَله هبلا ثكلته و (هُبَل) اسم صنم كان للعرب في الجاهلية و (الهَبُول) المرأة الثكول و (المهْبِل) موضع الولد من الرحم

﴿ هتر ﴾ استهتر فلان اتبع هواه و (تهاتر الرجلان) ادعي كل على صاحبه باطلا و (اسْتُهْتِر الرجلُ بكذا) صار مولعا به والمُسْتَهْتَر بالشيء المولع به

﴿ هتَفَت ﴾ الحمامة تهتِف هتفاً مدت صوتها و (هتف بفلان) صاح به

﴿ هتك ﴾ الستر يهتكه هتكا خرقه و (هتك الأستار) هتكها و (تهتك) افتضح و (الهتيكة) الفضيحة

﴿ هتم ﴾ فاه يهتمه هتما ألقي مقدم أسنانه و (هتم الرجل) يهتم هتما انكسرت ثناياه من أصولها و (أهتمه) بمعنى هتمه

﴿ هتنت ﴾ السماء تهتن هتنا وهتونا صبت

﴿ هجت ﴾ النار تهج هجا اتقدت

﴿ هجد ﴾ الرجل يهجد هجوداً نام بالليل وسهر وهو ضد وهجده يقظه ونومه وهو ضد و (تهجد) استيقظ للصلاة ليلا

﴿ هجره ﴾ يهجره هجرا وهجرانا قطعه و (هجروا) ساروا في الهاجرة و (هاجر من بلده) خرج منها و (هاجر) أم اسماعيل عليه السلام و (الهاجرة) نصف النهار في القيظ خاصة و (الهجر) القبيح من الكلام (وهجر) بلد بقرب المدينة و (الهجرة) الخروج من أرض الى أرض وقد هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة الي المدينة في سنة واحد من التاريخ الاسلامي و (المهاجرون) الذين اتبعوا رسول الله عليه وسلم في هجرته

﴿ هجس ﴾ الشيء في صدره يهجس هجسا خطر بباله. و (الهاجس) ماوقع في البال جمعه هواجس

﴿ هجع ﴾ الرجل يهجع هجوعا نام و (الهجعة) الكثير الهجوع

﴿ هجم ﴾ عليه يهجم هجوما معروف و (الهجوم) السريع الهجوم

﴿ هجن ﴾ استهجن فعله واستقبحه و (الهجنة) العيب والقبح و (الهجين) اللئيم

﴿ هجو ﴾ هجاه يهجوه هجوا عدد مقابحه و (هجي الحروف) عددها و (هاجاه) هجا أحدهما الآخر (و تهجي الحروف) عددها و (الأهجية) ما يتهاجي به

﴿ هدأ ﴾ يهدأ هدأ سكن و (الهدء) الهزيع من الليل

﴿ هدب ﴾ الشيء يهدبه هدبا قطعه و (هدبت العين) تهدب طال هدبها و (الهدب والهدب) شعر شفري العين و (الهدب) كل ورق ليس له عرض

﴿ هدج ﴾ الهَوْدج محمل له قبة تستر بالثياب يركب فيه النساء

﴿ هد ﴾ البيت يهُدّه هدا نقضه و (هدّده وتهدّده) خوفه و (انهد الجبل) انكسر

﴿ الهُدهُد ﴾ من الطيور المشهورة بجمال شكلها . من صفاته وجود تاج من الريش علي رأسه ، وجسمه مغطي بريش مبقع باللونين السنجابي والاسود وهو مشهور بشدة الخوف والسكوت . يأكل الحشرات والديدان فيبيد منها مقادير عظيمة . وهو يبنى عشه في شقوق الصخور والجدران وجذوع الاشجار وهو من الطيور الرحالة فيسكن في الشتاء امريكا ويمضي الربيع في أوربا . وهو قابل للتأديب

ويحسن بنا هنا أن نأتي علي ماقاله مؤلفو العرب فيه وكلامهم فيه لايخلو من خطأ وغلو . قال الدميرى في حياة الحيوان عنه :

الهدهد بضم الهاءين واسكان الدال المهملة بينهما طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة وكنيته أبو الاخبار وأبو ثمامة وأبو الربيع وأبو روح وأبو سجاد وأبو عباد ويقال له الهُداهِد قال الراعي كهداهد كسر الرماة جناحه والجمع الهداهد بالفتح وهو طير منتن الريح طبعا لأنه يبنى الخوصه في الزبل وهذا عام في جميع جنسه ويذكر عنه انه يرى الماء في باطن الارض كما يراه الانسان في باطن الزجاج وزعموا أنه كان دليل سليمان علي الماء ولهذا السبب تفقده لما فقده وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه الصلاة والسلام ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الي أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير والوحش ما بلغ من عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافي الحرم أقام به ماشاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وأنه قال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي من صفته كذا وكذا ويعطي النصر علي من ناوأه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا تأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يانبي الله؟ قال بدين الحنيفية وطوبي لمن أدركه وآمن به

قالوا فكم بيننا وبين خروجه يانبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه جيد الانبياء وخاتم الرسل . وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضي نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول فيها ليصلي ويتغدي فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأي بستانا لبلقيس فمال الي الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد؟ قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود عليهما السلام. فقال ومن سليمان؟ قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش والريح وذكر له من عظمة ملك سليمان وما سخر الله له من كل شيء فمن أين أنت؟ فقال الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف مقاتل ثم قال فهل أنت منطلق معي حتي تنظر الي ملكها فقال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الي الماء فقال صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فمضى معه ونظر الى ملك بلقيس وما رجع الى سليمان الا بعد العصر وكان سليمان قد نزل علي غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبراً فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فلم يجد عنده علمه فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك وقال لاعذبنه عذابا شديداً الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير فقال له عليّ بالهدهد الساعة فارتفع في الهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة فى يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه العقاب يريده فناشده الله وقال أسألك بحق الذي قواك وأقدرك عليّ الا مارحمتنى ولم تتعرض لى بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك اويذبحنك. فقال الهدهد أو ما استثنى نبي الله . قال بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين . قال

ىدهد قد نجوت اذاً ثم طار الهدهد
العقاب حتي أتيا سليمان عليه السلام
فلما قرب منه الهدهد أرخي ذنبه
جناحيه يجرهما علي الارض تواضعا
أخذ سليمان رأسه فمده اليه وقال
يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي
الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه .
ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر
بلقيس وقد تقدمت الاشارة الى طرف
من قصتها في باب الدال والعين المهملتين
في الكلام علي الدود والعفريت . قال
الزمخشري وكان سبب تخلفه وغيبته عن
سليمان عليه السلام انه حين نزل سليمان
حاق الهدهد فرأى هدهداً واقفا
فوصف له ملك سليمان وما سخر له من
كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس
وان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت
كل قائد مائة الف فذهب معه لينظر فما
رجع الا بعد العصر فدعا سليمان عليه
السلام عريف الطير وهو النسر فلم يجد
عنده علمه فقال لسيد الطير وهو العقاب
علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل
فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق
الذي قواك وأقدرك علي الا ما رحمتني
فتركته وقالت ثكلتك أمك ان نبي الله
حلف ليعذبنك قال أو ما استثنى قالت
بلي أو ليأتيني بسلطان مبين . فلما
قرب من سليمان أرخي ذنبه وجناحيه
يجرهما علي الارض تواضعا له فلما دنا
منه أخذ رأسه فمده اليه فقال يا نبي الله
اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد
سليمان وعفا عنه ثم سأله . وأما قوله
لاعذبنه فتعذيبه بما يحتمله حاله لتعتبر
به أبناء جنسه . وقيل كان عذاب سليمان
عليه السلام للطير أن ينتف ريشه وذنبه
ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل
ولا من هوام الارض وهو أظهر
الأقاويل وقيل انه يطلى بالقطران
ويشمس وقيل انه يلقي للنمل تأكله
وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه
وبين ألفه وقيل الزامه صحبة الاضداد
وعن بعضهم انه قال أضيق السجون
صحبة الاضداد وقيل حبسه مع غير جنسه
وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل تزويجه
عجوزا

وحكى القزويني أن الهدهد قال
لسليمان عليه السلام أريد أن تكون في
ضيافتي قال أنا وحدي قال بل أنت وأهل

عسكرك فى جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة فخنقها ورمي بها في البحر وقال كلوا يانبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة
أهدت له من جراد كان فى فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة
ان الهدايا على مقدار مهديها
لوكان يهدى الى الانسان قيمته
لكان يهدى لك الدنيا ومافيها

قال عكرمة انما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لانه كان باراً بأبويه ينقل الطعام اليهما فيزقها في حال كبرهما. قال الجاحظ هو وفاء حفوظ ودود وذلك انه اذا غابت انثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياح حتي تعود اليه فان حدث حادث أعدمه اياها لم يسفد بعدها أنثى أبدا ولم يزل صائحا عليها ماعاش لا يشبع بعدها أبدا بطعم بل ينال منه ما يمسك رمقه الي أن يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا ، وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس رضى الله تعالي عنهما فقال سليمان عليه السلام ماخوله الله من الملك واعطاه كيف عني بالهدهد مع صغره؟ فقال له ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه احتاج الي الماء والهدهد كانت الارض له كالزجاج كما تقدم. فقال ابن الازرق لابن عباس قف ياوقاف كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطي له بقدر أصبع من تراب؟ فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا نزل القضاء عمي البصر. وأنشدوا في ذلك لابي عمرو الزاهد:

اذا أراد الله أمراً بامرىء
وكان ذا عقل ورأى وبصر
وحيلة يفعلها فى دفع ما
يأتي به محتوم أسباب القدر
غطي عليه سمعه وعقله
وسله من ذهنه سل الشعر
حتي اذا أنفذ فيه حكمه
رد عليه عقله ليعتبر

ونافع ابن الازرق هو رأس فرقة من الخوارج يقال لها الازارقة يكفرون علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه

اذ حكم وهو قبل التحكيم عندهم امام عدل ويكفرون الحكمين أباموسى وعمراً ويرون قتل الاطفال ولا يقيمون الحدود علي من قذف محصنا ويقيمونها على من قذف المحصنات وغير ذلك من الأقوال وأنشد أبو الشيص في صفة الهدهد :

لاتأمنن على سري وسركم
غيري وغيرك أوطي القراطيس
أو طائر سوف أجليه وأنعته
مازال صاحب تنقير وتدريس
سود براثنه ميل ذوائبه
صفر حمالقه في الحسن مغموس

البراثن بالباء الموحدة وبالثاء المثلثة وبالنون في آخره اظفاره والذوائب ريشه والحمالق الاجفان . قال ابو الحسن على ابن الحسين بن على بن أبي الطيب صاحب دمية القصر وهي ذيل يتيمة الدهر قتل سنة سبع وسبعين وأربعمائة

لاتنكري ياعز أن ذل الفتي
ذو الأصل واستعلي خسيس المحتد
ان البزاة رؤوسهن عواطل
والتاج معقود برأس الهدهد

قيل ان الامام الحافظ أبا قلابة واسمه عبد الملك بن محمد الرقاشي رأت أمه وهي حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك فانك تلدين ولدا ذكرا كثير الصلاة فولدته فلما كبر كان يصلي كل يوم أربعمائة ركعة. وحدث من حفظه ستين الف حديث ومات سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى

(الحكم) الأصح تحريم أكله لنهي النبي صلي الله عليه وسلم عن أكله لأنه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل أكله لأنه يحكى عن الشافعي وجوب الفدية فيه وعنده لا يفدى الا المأكول

(الامثال) أشهر الامثال التى يضربها العرب في الهدهد قولهم أبصر من هدهد لما تقدم من رؤيته الماء تحت الارض

﴿ هدَر ﴾ الدمُ يهدُر هدَراً بطل و (هدَر الحمامُ) يهدِر كرر صوته و (هدر دمه) أبطله

﴿ الهدف ﴾ كل مرتفع و (استهدف) ارتفع

﴿ هدَل ﴾ الحمام يهدِل هديلا صوّت و (هدِل المشفر) يهدَل هَدَلا استرخي و (تَهدّلت الشفة) استرخت

﴿ هدَم ﴾ البناء يهدمه هدما .

هده و (تهدّم البناء) سقط و (انهدم) انتقض و (الهِدْم) الثوب البالي

﴿هدن﴾ يهدِن هُدونا سكن وجبن و (هدّنه) سكنه و (تهادن القوم) تصالحوا و (الهُدْنة) المصالحة

﴿هدي﴾ هداه يهديه هُدًى فهدَي هو . أي أرشده فاسترشد و (هاداه) أهدى كل منهما الي الآخر و (جاء يُهادِي بين اثنين) يتمايل و (اهتدَى) استرشد و (استهدَي) طلب الهدى و (الهوادِي) الاعناق جمع هادِيَة و (الهَدْيُ) الطريقة والسيرة و (الهَدِيّ) ما أهدى الي الحرم من النعم

﴿المهدي﴾ ورد في الكتب القديمة انه اذا قربت القيامة وجاءت أشراطها وعم الفساد الارض أرسل الله رجلا يقال له المهدى من عترة النبي صلي الله عليه وسلم فتولى الخلافة وملأ الارض عدلا كما كانت ملئت جوراً وانه يحكم سبع أو ثمان أو تسع سنين وان المسيح يصلى خلفه الخ الخ ونحن نرى أن نسرد الأحاديث التى قيل انها وردت فيه و نبدى رأينا فى هذا الامر

جاء في التذكرة القرطبية للامام عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر الانصارى الخزرجي الاندلسي . والذي ننقله عنه مأخوذ من مختصر لهذا الكتاب عمله العلامة عبد الوهاب الشعراني . فاليك:

(روى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً الي المشرق وجيشاً الى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعنى مدينة بغداد قال فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفتضون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها أكثر من ثلثمائة كبش من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الي الشام فتخرج راية المهدي من الكوفة فيلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم ثم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الي مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه السلام وقال له اذهب فأهلكهم فيضربها برجله ضربة

يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب) فلا يبقى منهم الا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة. ومن هنا قيل عند جهينة الخبر اليقين ولفظ حديث ابن مسعود أطول من هذا الحديث وفيه ان محمداً بن عروة السفياني يبعث جيشا الي الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشاً آخر فيه خمسة عشر الف راكب الي مكة والمدينة لمحاربة المهدي ومن تبعه فأما الجيش الأول فانه يصل الى الكوفة فيغلب عليها ويسبي من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ مايجد فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بنى تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ مافي أيديهم من السبي ويرجع الى الكوفة وأما الجيش الثانى فانه يصل الي مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الأهل والولد ثم يسيرون الى مكة لمحاربة المهدي ومن معه فاذا وصلوا الي البيداء مسخهم الله أجمعين. زاد في رواية ابن ماجه فلا يبقى منهم ألا الشريد الذى يخبر عنهم. وروى ابن ماجه اذا طلعت الرايات السود من قبل المشرق فانه خليفة الله المهدى فبايعوه اذا رأيتموه ولو حبوا علي الثلج. وروى ابن ماجة أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس من المشرق فيوطئون للمهدى كرسى سلطانه. وفى رواية لأبي داود يخرج رجل من وزراء المهدى يقال له الحارث بن حراث علي مقدمته رجل يقال له منصور يوطىء أويمكن لآل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما مكنت قريش للنبي صلي الله عليه وسلم ويجب علي كل مؤمن نصرته أو قال اعانته والله تعالي أعلم

وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون فى أمتى المهدى ان قصر المهدى فسبع والا فتسع وينمو المال في زمنه ويكثر عنده يقوم الرجل فيقول يامهدى أعطنى فيقول خذ. وفي حديث أبى داود أيضاً المهدى منى واسع الجبهة أقنى الأنف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما يملك سبع سنين

(وروى) أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ليصيبن هذه الأمة بلاء حتى لايجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله تعالى رجلا من عترتي أهل بيتي يملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما يرضي عنه ساكن السماء وساكن الارض لاتدع السماء من قطرها شيئا الا صبته مدراراً ولا تدع الارض من نباتها شيئا الاأخرجته حتى يتمنى الاحياء العيش يمكث على ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين وفى حديث أبي داود لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالي ذلك اليوم حتى يبعث الله تعالي فيه رجلا من أمتى أو من أهل بيتى يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وخرجه الترمذي بمعناه وقال حسن صحيح

وفى رواية له أيضاً لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يليهم رجل من أهل بيتى تكون الملائكة بين يديه ويظهر الاسلام ويكثر فيه المال ويأتيه الرجل فيقول يامهدي أعطنى فيحثى له فى ثوبه مااستطاع أن يحمله. وفي رواية للحافظ أبي نعيم أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال المهدي منا أهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة أو قال فى يومين

وروي ابن ماجه وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايزداد الامر الاشدة ولا الدنيا الا ادباراً ولا الناس علي الدنيا الا شحا ولا تقوم الساعة الا علي شرار الناس ولا مهدي الا عيسي ابن مريم

(قال الامام القرطبي) وهذا لا ينافي الا ماتقدم في أحاديث المهدى لأن معناه تعظيم شأن عيسي ابن مريم عليه الصلاة والسلام علي المهدي أى أنه لا مهدى الا عيسي لعصمته وكماله فلاينافى وجود المهدى كقولهم لافتى الا علي والله أعلم. ويؤيد ذلك حديث المهدي من أهل بيتى يملأ الارض عدلا وأنه يخرج مع عيسي عليه الصلاة والسلام يساعده علي قتل الدجال بباب لد من أرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة ويصلي خلفه عيسى ابن مريم والله تعالى أعلم

تقدم حديث أبي هريرة وغيره أن المهدي يبايع بين الركن والمقام (وروي) أنه يخرج فى آخر الزمان رجل يقال له المهدي من أقصي المغرب يمشي النصر

بين يديه أربعين ميلارايا ته بيض وصفر فيها رقوم وفيها اسم الله الاعظم مكتوب فيها فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالي لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وأطال في الحديث الى ان قال فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الأولي التي بايعه الناس بالمغرب ثم أن المهدى يقول أيها الناس اخرجوا الي قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه لا يعصون له امراً فيخرج المهدى ومن معه من المسلمين من مكة الي الشام لمحاربة عروة ابن محمد السفياني ومن معه من كلب لم يتبدد جيشه ثم يوجد عروة السفياني علي اعلي شجرة علي بحيرة طبرية والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة او تكبيرة او صيحة وفي الحديث ان حذيفة رضي الله عنه قال يارسول الله كيف يحل قتالهم وهم مسلمون موحدون فقال النبي صلي الله عليه وسلم انما ايمانهم

علي ردة لانهم خوارج ويقولون برأيهم ان الخمر حلال ومع ذلك أنهم يحاربون الله قال الله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا) الي آخر الآية وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح بعدى جزيرة تسمي بالاندلس فيتغلب عليهم أهل الكفر فيأخذون أموالهم وأكثر بلادهم ويسبون نساءهم وأولادهم ويهتكون الأستار ويخربون الديار وترجع أكثر البلاد فيافي وقفاراً ويتخلى أكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون أكثر الجزيرة ولا يبقي الا أقلها ويكون في المغرب الهرج والخوف ويستولي عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفتنة ويأكل الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الأقصي من ولد فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو المهدى القائم في آخر الزمان وهو أول أشراط الساعة (قال الامام القرطبي) وقد شاهدنا جميع هذه الأمور وعايناها في بلادنا الا خروج المهدى انتهي وفي حديث شريك ان الشمس تكسف مرتين في رمضان قبل

خروج المهدى والله أعلم

روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتى جبل الديلم والقسطنطينية واسناده صحيح . ثم أن المهدى ومعه من المسلمين يأتون الى مدينة انطاكية وهي مدينة عظيمة على البحر فيكبرون عليها ثلاثة تكبيرات فيقع سورها في البحر بقدرة الله عز وجل فيقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأخذون الاموال ثم يملك المهدى انطاكية ويبنى بها المساجد وتعمر بعمارة أهل الاسلام ثم يسيرون الى رومية والقسطنطينية وكنيسة الذهب فيفتحون القسطنطينية ورومية ويقتلون بها أربعمائة الف مقاتل ويفتضون بها سبعين الف بكر ويستفتحون المدائن والحصون ويأخذون الاموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأتون كنيسة الذهب فيجدون الاموال التى كان المهدى قد أخذها أول مرة وهذه الأموال هي التى أودعها فيها ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس فوجد في بيت المقدس هذه الاموال فأخذها واحتملها على سبعين الف عجلة الى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها مانقص منها شيء فيأخذ المهدي تلك الاموال فيردها الى بيت المقدس زاد في رواية فقال حذيفة يارسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله على يد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرذ وذلك ان سليمان بن داود عليهما السلام سخر الله تعالى له الجن فأتوه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه باليواقيت والجواهر والزمرذ من البحار يغوصون كما قال تعالى (كل بناء وغواص) فلما أتوه بهذه الاصناف بناه منها فجعل فيه بلاطا من ذهب وبلاطا من فضة وأعمدة من ذهب وأعمدة من فضة وزينه بالدر والياقوت والزمرذ وسخر الله تعالى له الجن فأتوه حتى بنوه من هذه الاصناف ء قال حذيفة فقلت يارسول الله وكيف أخذت هذه الاشياء من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني

اسرائيل لما عصوا وقتلوا الانبياء سلط الله تعالي بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالي (فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد. الآية) فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان في بيت المقدس من الاصناف المذكورة فاحتملوها علي سبعين الف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بنى اسرائيل وينتهكونهم بالخزى والعقاب والنكال مائة عام ثم أن الله عز وجل رحمهم فاوحي الله الي ملك من ملوك فارس أن يسير الي المجوس في أرض بابل وان يستنقذ من فى أيديهم من بنى اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل الي أرض بابل فاستنقذ من بقي من بنى اسرائيل من أيدي المجوس واستنقذ ذلك الحي الذى كان في البيت المقدس ورده اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بنى اسرائيل ان عدتم الى المعاصى عدنا اليكم بالسبي والقتل وهو قوله تعالى: (عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا) يعنى ان عدتم الى المعاصى عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرائيل من البيت المقدس عادو الى المعاصى فسلط الله تعالي عليهم ملك الروم قيصر فهو قوله تعالى: (فاذا جاء وعد أولاهما الآية) نغزاهم في البر والبحر وسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع حلي بيت المقدس واحتمله على سبعين الف عجلة حتي أودعه كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتي يأخذه المهدي ويرده الى بيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين علي أهل الشرك بعد ذلك فعند ذلك يرسل الله ملك الروم وهو الخامس من أهل هرقل والله سبحانه وتعالي أعلم

***

هذا ماورد من الاحاديث فى المهدي المنتظر والناظرون فيها من أولي البصائر لايجدون في صدورهم حرجا من تنزيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولها فان فيها من الغلو والخبط فى التواريخ والاغراق في المبالغة والجهل بأمور الناس والبعد عن سنن الله المعروفة ما يشعر المطالع لأول وهلة أنها أحاديث موضوعة تعمد وضعها رجال من أهل الزيغ أو المشايعين لبعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة في بلاد العرب أو المغرب

فان تعجب من ذلك فأعجب منه من يعتقد أن رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو المؤيد بالوحي يقول ان ملك بختنصر سبع مئة سنة وأنت تعلم أن ملك بختنصر البابلي لم يزد علي ثماني وأربعين سنة

زد علي ذلك ان بعض تلك الاحاديث تذكر دولة القياصرة بالقسطنطينية عند خروج المهدي علي ما كانت عليه حالتها في عصر الوضاعين للاحاديث مع علمك بأن دولة قياصرة القسطنطينية انقرضت من لدن القرن الخامس عشر للميلاد وليس بها كنيسة تحتوي علي ما جلبه قيصر فيها من أموال بيت المقدس

وان أضفت الي ذلك كله ما ورد في تلك الاحاديث من أن سليمان بنى بيت المقدس بالذهب والفضة واليواقيت والاحجار الكريمة تحققت أن واضعي هذا الكلام تعمدوا الحط من شأن الاسلام. وقد ضعف كثير من أئمة المسلمين أحاديث المهدي واعتبروها مما لا يجوز النظر فيه . وانما انما أوردناها مجتمعة لتكون بمرأي من كل باحث في هذا الامر حتي لا يجرأ بعض الغلاة علي التضليل بها علي الناس

﴿المهدية﴾ قال ياقوت هذه المدينة بأفريقية منسوبة الى المهدي وبينها وبين القيروان مرحلتان القيروان فى جنوبيها وقد اختطها المهدي بعد أن قدم أفريقية وملكها وأقام بالقيروان مدة وهي علي ساحل بحر الروم داخلة فيه كالكف علي الزند عليها سور عال محكم يمشي عليه فارسان وعليها باب من حديد مصمت تأنق المهدي في عمله وقال في موضع آخر لها بابان وزن كل مصراع من مصراعيهما مائة قنطار لكل باب منهما دهليز يسع خمسمائة فارس وكان شروعه في اختطاطها في سنة ٣٠٣ وكمل سورها فى سنة ٣٠٥ وانتقل اليها سنة ثمان الى أن قال وجعل فيها من الصهاريج العظام ثلثمائة وستين صهريجا قال ومرسي المهدية منقورة في حجر صلد يسع ثلاثين مركبا علي طرفي المرسى برجان بينهما سلسلة حديد فاذا أريد ادخال سفينة أرسل حراس البرجين أحد طرفي السلسلة حتى تدخل السفينة ثم يمدونها كما كانت تحبيساً لها ولما فرغ من أحكام ذلك قال أمنت علي الفاطميات يعنى بناته وارتحل اليها وأقام بها ثم عمر الدكاكين ورتب فيها أرباب المهن كل

طائفة في سوق فنقلوا اليها أموالهم فلما استقام ذلك أمر بعمارة مدينة أخرى الى جانب المهدية وأفردها بسور وأبواب وحفظة وسماها زويلة وأسكن أرباب الدكاكين من البزازين وغيرهم فيها بحرمهم وأهاليهم وقال انما فعلت ذلك لأمن غائلتهم وذلك أن أموالهم عندي وأهاليهم هناك فان أرادوني بكيد وهم بزويلة كانت أموالهم عندي فلا يمكنهم ذلك وان أرادوني بكيد وهم بالمهدية خافوا علي حرمهم هناك وبنيت بيني وبينهم سوراً وأبواباً فأنا آمن منهم ليلا ونهارا لأني أفرق بينهم وبين أموالهم ليلا وبينهم وبين حرمهم نهارا الى أن قال وقد أخذت المهدية في أسرع وقت ولم تغن حصانتها فى جنب قضاء الله يشير بذلك الي احدي حروب الصليب فى وقعة وقعت فى القرن السادس

وقال ابن حوقل وأما المهدية فمدينة كبيرة أحدثها المهدي بالله وسماها بهذا الاسم وهي في نحر البحر وتحول اليها من رقادة القيروان فى سنة ٣٠٨ وهي من القيروان علي مرحلتين فرضة لما والاها من البلاد كثيرة التجارة حسنة السور منيعة وذلك أن لها سوراً من حجارة ولها بابان ليس لهما فيما رأيته من الارض شبه ولا نظير غير البابين علي سور الرافقة وعلي مثالها عملا وعلي شكلهما اتخذا ، كثيرة القصور نظيفة المنازل والدور حسنة الحمامات والخانات كثيرة الفواكه والغلات طيبة الداخل حسنة الخارج بهية المنظر ادركتها وملوكها كماة وجيوشها حماة وتجارها طراة فاختلت أحوالها والتاثت أعمالها وانتقل عنها رجالها بانتقال المنصور عنها وسكناه بالمنصورية من ظهر القيروان

نقول ولاتزال مدينة المهدية قائمة في بلاد تونس علي مسافة ستين كيلو متراً من ثغر سوسة ويبلغ عدد سكانها ستة آلاف نسمة من بينهم القليل من الأوروبيين وهي مركز لتجارة الزيت والحبوب

﴿ هذّب ﴾ الشعر زينه وخلصه مما يشينه

﴿ المهذب ﴾ هو زاكي بن كامل ابن علي القطيفي أبو الفضائل الهيتي يلقب بالمهذب ويعرف بأسير الهوي قتيل الريم

كان أديباً فاضلا وكانت وفاته في سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالي (ومن شعره) :

لي مهجة كادت بحر كلومها
للناس من فرط الجوي تتكلم
لم يبق منها غير أرسم أعظم
متجردات للهوي تتظلم

(وله أيضاً رحمه الله تعالى)

عيناك لحظهما أمضي من القدر
ومهجتي منهما أضحت علي خطر
يا أحسن الناس لولا أنت أبخلهم
ماذا يضرك لو متعت بالنظر
جد بالخيال وان ضنت يداك به
فقد حذرت فما وقيت من حذر
يامن تمكن في نفسي محبته
لا تبتلي مقلتي بالدمع والسهر
زود بتقبيلة أو وقفة فعسي
يحيي بها نضو أشواق علي سفر

(وله ايضاً رحمه الله تعالى)

سيدى ماعنك لي عوض
طال بي في حبك المرض
كم بلا ذنب تهددني
بجفوني ليس تغتمض
أبغير الهجر تقتلنى
لا أبالى هجرك الغرض
ورضائي في رضاك فقل
ماتشاء لست أعترض
أنت لي داء أموت به
كم أداويه وينتقض

﴿ هذر ﴾ في منطقه يهذر هذرا تكلم بالا ينبغي و(رجل هذر ومهذار) أي هاذ

﴿ هذي ﴾ الرجل يهذي هذيا وهذيانا تكلم بغير عقل لمرض أونحوه

﴿ هرأ ﴾ في منطقه يهرأ هرأ أكثر القبيح و(هرئ اللحم يهرأ) نضج حتي يتفسخ و (هرأ اللحم) أنضجه حتي يتفسخ ومنه تهرأ اللحم و (الهراء) النطق الفاسد

﴿ هرب ﴾ يهرب هربا وهروبا فر

﴿ هرج ﴾ الناس تهرج هرجا وقعوا في فتنة

﴿ هر ﴾ الشيء يهره هرا كرهه و (هر الكلب يهر هريراً) صوت

﴿ هراة ﴾ قال ياقوت بفتح أوله مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان

لم أر بخراسان عند كوني بها سنة ٦٠٧ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها . فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء قد اصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التتر فخربوها حتي أدخلوها في خبر كان فانا لله وانا اليه راجعون وذلك في سنة ٦١٨

وقال ابن حوقل واما هراة فهو اسم المدينة وكان عليها حصار وثيق وحواليها وداخلها ماء . مدينة عامرة ولها ربض وفى مدينتها قهندز ومسجد الجامع بها ودار الامارة خارج الحصن بمكان يعرف بخراسان أباذ منقطع عن المدينة وبينها وبين المدينة نحو ثلث فرسخ علي طريق بوشنج علي غربي هراة وبناؤها من طين وهي مقدار نصف فرسخ في نحوه وكان لمدينتها الداخلة اربعة ابواب من خشب غير واحد فانه كان حديدا وعلى كل باب سوق وفي داخل المدينة والربض مياه جارية وللحصن اربعة ابواب بحذاء كل باب من ابواب المدينة باب لهذا الحصن ويسمي باسم ذلك الباب وخارج الحصن جدار يحيط بالحصن كله الا القليل وكان بينهما مقدار ثلاثين خطوة فاتفق علي أهل المدينة عصيان وال كان لهم من قبل صاحب خراسان يعرف بمحمد بن الجراح وكان محسنا اليهم فعصوا بعصيانه ومنعوه من صاحب خراسان باغلاق الأبواب دونه وتطاولت أيام عصيانه الى ان ظفر بهم اشعث بن محمد فافتتح المدينة صلحا والحصن الذى داخلها قهرا وأمر صاحب خراسان أن يلحق سورها بالحضيض وأقام عليه من طمس آثاره ومحا معالمه وكانه لم ير لها سور قط ولا كان عليها حصن والمسجد الجامع فى المدينة وحواليه الاسواق وليس بخراسان ولا ماوراء النهر وسجستان والجبال مسجد أعمر بالناس علي دوام الايام من مسجد هراة ومسجد بلخ ويليه مسجد سجستان فان بهذه المساجد خلقا من الفقهاء والناس متزاحمون عامة الايام علي رسم الشام والثغور وهي فرضة لخراسان وسجستان وفارس . والجبل من هراة على فرسخين على طريق بلخ ومحتطبهم من مفازة بينهم وبين اسفزار وليس بهذا الجبل محتطب ولا مرعي وانما يرتفقون منه بالحجارة للارحاء والفرش وغير ذلك

وعلى سائر الابواب والجهات مياه جارية وبساتين وأعمرها باب فيروزاباذ ويخرج ماؤهم من قرب رباط كروان فاذا خرج عن حد الغور الى هراة تشعب منه أنهار كثيرة منها نهر انجير يسقي مدينة هراة والبساتين متصلة علي طريق سجستان مقدار مرحلة اه

وقال صاحب المرآة وأمامدينة هراة فهي في بقعة حسنة تحتف بها الجبال من كل الجهات طولها نحو ثلاثين ميلا وعرضها نحو خمسة عشر تتشعب فيها المياه في دورها وطرقها تجارتها واسعة من كابل وبخاري وكشمير والهند وبلاد فارس الغربية ويجلب اليها من نواحي الشرق النيلة والسكر وشال كشمير وأقمشة القطن والادم والجلود فبرسلونها الى يزد ومشهد واصفهان وطهران ويستعيضون عنها بالنقود والشاى والخزف الصيني وأقمشة الصوف والنحاس ومن حواصلها الحرير والزعفران والحلتيت والفستق واللوز وماء الورد ويصنع بها أقمشة الحرير والبسط الملونة ونصال السيوف وغيرها من آلات القطع وقيل أن نصالها ونصال مشهد اجود النصال لأن تيمور التتري نقل أصحاب هذه الصناعة من دمشق الي تلك البلاد وهي مقام أمير المملكة من سلالة أحمد شاه وينسب اليها خلق كثير من العلماء في كل فن نقول منها الهروي السائح المشهور الذى جاب البلاد ودون سياحته في كتيب محفوظ فى دار الكتب السلطانية وهى الآن مدينة حصينة في بلاد الافغان فى التجارة

﴿ الهر ﴾ السنور جمعه هِررَة والانثى هِرة جمعها هِرَر وهي من الحيوانات المحبوبة في المنازل والمعروفة لدي جميع الطبقات (انظر قط)

﴿ الهَرير ﴾ صوت الكلب

﴿ الهراء ﴾ هو أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوى الكوفي من موالي محمد بن كعب القرظي

قرأ عليه الكسائى وروى عنه وحكيت عنه في القراآت حكايات كثيرة وصنف في النحو كثيراً ولم يظهر له شيء من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النحاة وكان فى عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له أولاد وأولاد أولاد فمات الكل وهو باق وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ ابن مسلم زمانا فسأله رجل

ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت أنا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك أحد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معي احدي وعشرين سنة أخري ماقلت الا هذا . وقال عثمان بن أبي شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهراء وقد شد أسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل
ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ
ـدهر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به
قد ضج من طول عمرك الأمد
يا بكر حواء كم تعيش وكم
تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدم خربا
وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت
كيف يكون الصداع والرمد
مصححاً كالظليم ترفل في
برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذي الـ
ـقرنين شيخاً لولدك الولد
فارحل ودعنا لأن غايتك الـ
ـموت وان شد ركنك الجلد

قال ابن خلكان قوله تسحب ذيل الحياة يا لبد فهذا لبد آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه هم عاد الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز الى الحرم يستسقي لها فلما هلكت عاد خير لقمان بين أن يعيش عمر سبع بقرات سمر أو عمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منها ستة وبقي السابع فسمي لبدا فلما كبر وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبداً في أشعارها كثيراً فمن ذلك قول النابغة الذبياني :

أضحت خلاء وأضحي أهلها احتملوا
أخنى عليها الذي أخنى علي لبد

رجعنا الى حديث معاذ لما مات بنوه وحفدته قال :

ما يرتجي في العيش من قد طوى
من عمره الذاهب تسعينا

أفنى بنيه وبنيهم فقد
جرعه الدهر الامرينا

لا بد ان يشرب من حوضهم
وان تراخي عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقاً للكميت ابن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر الي خالد بن عبد الله القسري امير العراقين وهو بواسط فامتدحه فأمر له بثلاثين الف درهم وخلع عليه حلتي وشيء لا قيمة لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهراء لا تفعل فلست كالطرّماح فانه ابن عمه وبينكما بون انت مضري وخالد يمني متعصب علي مضر وانت شيعي وهو اموي وانت عراقي وهو شامي فلم يقبل اشارته وابى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية قد خرف فيها علينا فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لأنه يهجو الناس ويتأكلهم فبلغ ذلك معاذ فغمه فقال :

نصحتك والنصيحة ان تعدت
هوى المنصوح عزلها القبول

فخالفت الذي لك فيه رشد
فغالت دون ما أمّلت غول

فعاد خلاف ما تهوي خلافا
له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب له :

اراك كمهدى الماء للبحر حاملا
الى الرمل من يبرين متجر ارملا

ثم كتب تحته قد جرى عليّ القضاء فما الحيلة الآن؟ فأشار عليه ان يحتال في الهرب وقال له ان خالداً قاتلك لا محالة فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام فلبس ثيابها وخرج كأنه هي فلحق بمسلمة ابن عبد الملك فاستجار به وقال :

خرجت خروج الروح قدح ابن مقبل
اليك علي تلك الهزاهز والازل

عليّ ثياب الغانيات وتحتها
عزيمة رأي اشبهت سلة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذاً عن مولده فقال ولدت في ايام يزيد بن عبد الملك او في ايام عبد الملك وتوفي سنة تسعين ومائة وقيل في السنة التي نكب فيها البرامكة وهي سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولي بعد

موت عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة احدي ومائة وتوفي في شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هي أيامه وأما ابوه عبد الملك فانه تولي بعد أبيه مروان في شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفي معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح رحمه الله تعالى وكان يكنى أبامسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكنى به . والهرا بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة وانما قيل له ذلك لأنه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها . واما ابو السري الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشأ بسجستان وادعي رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمتهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هرون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزبيدة ام الامين وبلغ معهم وافاد منهم وله اشعار حسان وضعها علي الجن والشياطين والثعالي وقال له الرشيد ان كنت رأيت ماذكرت فقد رأيت عجبا وان كنت مارأيت فقد وضعت ادبا واخباره كلها غريبة والله تعالى اعلم

﴿ ابو هريرة ﴾ صحابي جليل وحافظ مشهور اشتهر بكنيته حتى اختلف في اسمه فقيل اسمه عبد الرحمن بن صخر وقيل عبد الله بن عائذ وقيل غير ذلك توفي سنة (٥٩) .

﴿ هرَس ﴾ الشيء يهرُسه هرسا دقه . و (المِهراس) الهاون

﴿ الهراسي ﴾ هو أبو الحسن علي ابن محمد بن علي الطبرى الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي

كان من أهل طبرستان وخرج الي نيسابور وتفقه علي امام الحرمين أبي المعالي الجويني مدة الي أن برع وكان حسن الوجه جهوري الصوت فصيح العبارة حلو الكلام ثم خرج من نيسابور الى بيهق ودرس بها مدة ثم خرج الي العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد الى أن توفي وذكره الحافظ عبد الغافر ابن اسماعيل الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال كان من رؤوس معيدي امام الحرمين في الدرس وكان ثاني أبي حامد الغزالي بل آصل وأصلح وأطيب في الصوت والنظر ثم اتصل بخدمة مجد الملك بركيا

روق بن ملك شاه السلجوقي المذكور في حرف الباء وحظي عنده بالمال والجاه وارتفع شأنه وتولى القضاء بتلك الدولة وكان محدثا يستعمل الاحاديث في مناظرته ومجالسه ومن كلامه اذا جالت فرسان الاحاديث في ميادين الكفاح طارت رؤوس المقاييس في مهاب الرياح . وحدث الحافظ أبو الطاهر السلفي قال استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف بالكيا الهراسي ببغداد في سنة خمس وتسعين وأربعمائة لكلام جري بيني وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية وصوره الاستفتاء مايقول الامام وفقه الله تعالي في رجل أوصي بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل تدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية أم لا ؟ فكتب الشيخ تحت السؤال نعم وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالما . وسئل الكيا أيضا عن يزيد بن معاوية فقال انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأما قول السلف في لعنه ففيه لاحمد قولان تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولأبي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لايكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم ومنه قوله

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم
وداعي صبابات الهوى يترنم

خذوا بنصيب من نعيم ولذة
فكل وان طال المدى يتصرم

ولا تتركوا يوم السرور الي غد
فرب غد يأتي بما ليس يعلم

وكتب فصلا طويلا ثم قلب الورقة وكتب لو مدت ببياض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل وكتب فلان بن فلان. وقد أفتى الامام ابو حامد الغزالى رحمه الله تعالى في مثل هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن صرح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرخصاً له فيه وهل كان مريدا قتل الحسين رضى الله عنه أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل تنعم بازاله الاشتباه مثابا ؟ فأجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن فهو الملعون وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس المسلم بلعان وكيف يجوز لعن المسلم ولا

يجوز لعن البهائم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين رضى الله عنه ولا أمره به ولا رضاه ومهما لا يصح ذلك منه لايجوز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم أيضاً حرام وقد قال تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين رضى الله عنه أو رضي به فينبغي أن يعلم به غاية الحماقة فان من قتل من الأكابر والوزراء والسلاطين فى عصره أو اراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله ومن الذي رضى به ومن الذى كرهه لم يقدر على ذلك وان كان الذي قد قتل فى جواره وزمانه وهو يشاهده فكيف لو كان في بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة في مكان بعيد وقد تطرق التعصب فى الواقعة فكثرت فيها الاحاديث من الجوانب فهذا الامر لايعلم حقيقته أصلا واذا لم يعرف وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا فلو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف من تاب عن قتل وبم يعرف ان قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذن لايجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصياً لله تعالى ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لايقال له يوم القيامة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن أين عرفت انه مطرود ملعون والملعون هو البعيد من الله عز وجل وذلك غيب لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع. وأما الترحم عليه فجائز بل هو مستحب بل هو داخل في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا والله أعلم . كتبه الغزالى وكانت ولادة الكيا في ذى القعدة سنة خمسين وأربعمائة. وتوفي يوم الخميس وقت

العصر مستهل المحرم سنة اربع وخمسمائة بيغداد ودفن في تربة الشيخ ابى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى وحضر دفنه الشيخ ابو طالب الزينبي وقاضى القضاة ابو الحسن بن الدامغاني وكانا مقدمى الطائفة الحنفية وكان بينه وبينهما فى حال الحياة منافسة وتنافر فوقف احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني متمثلا :

وما تغنى النوادب والبواكي
وقد اصبحت مثل حديث امس

وانشد متمثلا ايضا :

عقم النساء فلا تلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم

ولا نعلم لاى معنى قيل له الكيا وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها الف والكيا في اللغة العجمية هو الكبير القدر المقدم بين الناس وكان في خدمته بالمدرسة النظامية ابو اسحق ابراهيم بن عثمان الغزي الشاعر المشهور المقدم ذكره في حرف الهمزة فرثاه ارتجالا بهذه الابيات علي ما حكاه الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير وهي :

هي الحوادث لا تبقي ولا تذر
ما للبرية من محتومها وزر
لو كان ينجي علو من بوائقها
لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر
قل للجبان الذى امسى علي حذر
من الحمام متى رد الردى الحذر
بكى علي شمسه الاسلام اذ أفلت
بأدمع قل في تشبيهها المطر
حبر عهدناه طلق الوجه مبتسما
والبشر احسن ما يلقى به البشر
لئن طوته المنايا تحت اخمصها
فعلمه الجم في الآفاق منتشر
سقي ثراك عماد الدين كل ضحي
صوب الغمام ماث الودق منهمر
عند الوري من اسى ابقيته خبر
فهل اتاك من استيحاشهم خبر
احيا ابن ادريس درس كنت توردة
تحار في نظمه الاذهان والفكر
من فاز منه بتعليق فقد علقت
يمينه بشهاب ليس ينكدر
كأنما مشكلات الفقه يوضحها
جياد دهم لها من لفظه غرر
ولو عرفت له مثلا دعوت له
وقلت دهري الى ثرواه مفتقر

﴿ هرَش ﴾ يهرُش هرشا اشتدو (هرّش بين الكلاب) حرّش و (هارش بعض الكلاب علي بعض) حرّشها و (الهراش) الخصام

﴿ هرَع ﴾ اليه يهرَع هرَعا مشي اليه بسرعة و (أُهْرِع الرجلُ اليه) أسرع اليه

﴿ هرَف ﴾ بفلان يهرِف هرفا اطرأ فى المدح اعجابا وقيل مدحه بلا خبرة

﴿ هرَق ﴾ الماء يهرَقه هرقا صبه و (هَراق الماء) يُهْرِيقه واراقه يريقه صبه

﴿ هرقل ﴾ هو امبراطور الدولة الرومانية الشرقية بالقسطنطينية حكم من سنة (٦١٠ الي ٦٤١) ه.في مدته افتتح ابو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد القائدان الاسلاميان كثيراً من بلادسورية وهزموا جيوشاً رومانيةعديدة وفتحوا دمشق وبيت المقدس واستولوا علي بلاد ميزوبوتاميا وفلسطين ومصر وكانت كلها تابعة للدولة الرومانية

﴿ هرِم ﴾ الرجل يهرَم هَرَما ضعف وبلغ أقصي الكبر . و (أهرمه) جعله هرما و (الهرَم) بلوغ أقصى الكبر

﴿ الهرَم أي الشيخوخة ﴾ كثر بحث العلماء الغربيين فى الهرم وأسبابه وكيفية تأخيره وفي مدي عمر الانسان فنقتطف من كلامهم فصلا موجزاً قال العلامة الدكتور جاستون دورفيل في كتابه صناعة اطالة الحياة :

﴿ الغرض من الحياة ﴾

قال العلامة متشنيكوف في كتابه الطبيعة الانسانية : « ماهي حياتناوالي أى غرض هي متجهة؟لماذا تنتهي الحياة بالموت فينزعج الانسان من اقتراب يومه ؟ أن استحالة حل هذه المسائل يملأ المفكر فيها أسي وكمداً »

ثم قال العلامةدورفيل بعدان اورد هذه الكلمة عن الاستاذمتشنيكوف :

« نعم ان غرض الحياة وحكمة الموت هنا من المسائل المقلقة التى صارت الشغل الشاغل للفلاسفةوالمذاهب العلمية فكل مذهب فلسفي قاعدته حل مسألة الموت سواء في ذلك الروحانيون واضدادهم الماديون وكل فيلسوف يحل المسألة علي وجه يتفق مع اخلاقه وميوله ويفي بحاجته الغريزية من حب الحياة

(سر الحياة السعيدة)

« سر الحياة السعيدة موجود في الحياة الصحيحة الطبيعية . فلنقترب من الطبيعة عود التوازن العقلى الجميل الينا مصحوبا بالسكينة التي يمتاز بها الرجل القوي. فالحياة الطويلة التي يتطلبها كل كائن سليم الفطرة بالغريزة ستكون جزاء كل من يوفق ميوله علي مقتضى الطبيعة

« أليس مما يلفت النظر أن الأمم التي عرفت تفتح الارض كانت عائشة معيشة ساذجة طبيعية ؟

« فاذا اردنا أن نعيش أقوياء سعداء عمراً مديدا فلنتبع الطبيعة حتى اذا طعنا فى السن بعد أن نكون قد أتممنا دورة الحياة التى خلقت لها جميع خلايا جسمنا وحصلنا كما يقول الدكتور متشنيكوف علي الميل للموت الطبيعي ، واني لمعتقد بأننا نموت اذ ذاك ناعمي البال راضين عن الحياة كما ننعم الآن من الأكل والشرب عند مانكون جياعا أو عطاشا

(الجسم والميكروبات)

« الحياة حرب دائمة بين خلايا أجسامنا والميكروبات من جهة وبين تلك الخلايا والسموم من جهة أخري فصناعة اطالة الحياة يمكن اختصارها فى هذه الجمله :

« لأجل أن يعيش الانسان عمراً مديداً يجب عليه أن لا يسلم نفسه للقتل »

« يقول الاطباء المعاصرون من عهد العلامة باستور : الجسد المنهوك يموت بتأثير الميكروبات عليه فلنعرف كيف نبيد تلك الميكروبات تطل حياتنا بلا شك . ولكن كيف نقتل تلك الميكروبات ؟ يقول بتناول المطهرات . ولكن هذه المطهرات كما تبيد الميكروبات تبيد الخلايا الجسمية أيضاً

« فلا سبيل لاتقاء الهرم الباكر الا الاعتناء بالجسم والحصول علي هذه النتيجة لا يستدعي تناول العلاجات بل يكفى فيه ما يأتي :

(أولا) التغذى بحيث تكون الأغذية المعوضة علي قدر الاجزاء المتحللة

(ثانيا) تصريف المتحصلات الهالكة تصريفا موافقا

« فمسألة اطالة الحياة ترتكز علي هذه القاعدة وهي : معرفة سر التغذية وسر التصريف

« فاذا عرف الانسان كيف يأكل

وكيف يشرب من جهة ، وكيف يتنفس من جهة أخرى ، ثم كيف لا يتسمم ببقايا الاحتراقات الخلوية عرف كيف يعيش أمداً طويلا

(العمر الطبيعي للانسان)

« قال الدكتور نواريه في كتابه صناعة اطالة الحياة : أن عالما واسع الاطلاع وهو روجير باكون زعم أن الانسان الخالد بطبيعته يستطيع رغما عن خطأه أن يعيش ألف سنة اذا علم كيف يقتصد ذخيرته من القوى الحيويه ونحن مع عدم موافقته على هذا الزعم نعترف بأن حياتنا لا تبلغ المدي الطبيعي المقدر لحياة الانسان فنحن نموت في منتصف مدتها المقررة

« وزعم ابستين وسولون ان الحياة البشرية مدتها سبعون سنة

« ويقول الاتروسكويون ان مدة الحياة ثمانون سنة ولكن كورنارو قرر انها مائة

« وقال العلامة الطبيعي فلورنس ان الانسان يعيش قدر خمسة أضعاف المدة التى بلغ فيها نموه وبما انه يبلغ غاية نموه في العشرين فهو مستعد أن يعيش مائة سنة

« قال الدكتور جاستون دورفيل الذى ننقل عنه هذه المباحث : وعندى ان هذه الارقام قليله فان الانسان يبلغ غاية نموه فى الخامسة والعشرين فهو مستأهل لأن يعيش مائة وعشرين سنة ولكن نظراً لانواع الضعف التي جلبها علينا آباؤنا بسوء معيشتهم يمكننا أن نحدد الحياة الانسانية الي مائة عام فما أبعدنا عن لحاق هذا الشأو . ولماذا نحن بعداء عنه ؟ لاننا نقتل أنفسنا قتلا

(علامات الهرم)

« علامات الهرم حدوث تصلب في أنسجة أعضاء الجسم فتختل وظائف تلك الاعضاء وتبطيء وتفسد النسبة بين التعويض والافراز

« والمهم معرفته انه لا يوجد سن محدد لحدوث هذا التصلب فى الاعضاء فلقد رأيت شيوخا في سن الثلاثين لديهم كل علامات الشيخوخة وقد شاهدت شيخا في سن الاربعين لديه تصلب فى الكليتين والكبد لم أجده فى جثة رجل في سن الخامسة والستين مات بحادث خارجي ، وعليه فقد كان الذي سنه أربعون

أعرق فى الشيخوخة من الذي كان سنه خمساً وستين. فالشاب المتصلب الاعضاء هو هرم في الحقيقة والرجل الطاعن فى السن المالك لاعضاء لينة ليس بهرم

﴿ نظرية متشنيكوف ﴾

(علي الهرم)

« قال الاستاذ متشنيكوف ان حدوث الضعف الهرمى ناتج من عمل الميكروبات فهي التى تسبب ضمور الكليتين عند الشيوخ فانها تتسرب الي ذينك العضوين بكثرة وتجتمع حول الانابيب الكلوية فتمحوها ثم تنشيء نسجا فاصلا بدل النسيج الطبيعي الكلوي . ويطرأ علي كل عضو من هذه الميكروبات ما يحيلها الي الضعف الشيخوخي أيضاً. وقد شوهد في مخاخ الشيوخ من الناس والحيوانات أن عددا عظيما من الخلايا العصبية قد أحيطت واستهلكت بهذه الميكروبات »

« فالهرم عند الاستاذ المذكور هو عبارة عن زوال الانسجة العضوية الاصلية وحدوث انسجة رديئة بدلها من عمل الميكروبات والعلاج الوحيد عنده لمقاومة الضعف الشيخوخي هو تقوية العناصر الثمينة للاعضاء واضعاف عمل الميكروبات فيها

« ثم قال العلامة الدكتور جاستون دورفيل : والذي اراه أنا ان الهرم هو نتيجة الاعتراك بين الانسجة العضوية وبين التسمم . وعليه فاذا أردنا أن تبقى أعضاؤنا غضة يجب علينا أن نمنع أفاعيل هذا التسمم عن أعضائنا بكل وسيلة

« وقد جربت ذلك علي نفسي فان بيدي اليمنى كتلة متصلبة اصابتنى من جرح ألم بى وأنا اشرح جثة فأرى انى كلما أحدثت بجسمي تسمما سواء بأكل اللحم والنباتات الجافة أو بالافراط في العمل ازداد ذلك التصلب ومنعني من تحريك يدي فاذا أخذت الراحة الضرورية أو اكتفيت بأكل الفواكه والنباتات الغضة واللبن الحامض فلا يمضى أكثر من أربع وعشرين ساعة حتى يرتخي ذلك التصلب وأتمكن من تحريك يدي

« وقد جربت ذلك علي جمهور من الشباب المصابين بضيق الحالب فتمكنت من تحسين حالتهم تحسينا عظيما بتقليل غذائهم

« ومن هنا علمت أن تصلب الجسم

هو نتيجة التسمم. والهرم ليس غير هذا التصلب الجسدي. فمن علم كيف يحتمي ضد التسمم تجنب ضعف الهرم لامحالة

« فهل من الصعب اجتناب هذا التسمم أو التخاص من أفاعيله ان حدث؟ أن ما سيرد من الفصول يعلمك الاسباب الاصلية للتسمم ويريك أى علاج اخترته له

(ضرر الافراط فى الأكل)

قال الدكتور دورفيل: الافراط في الأكل جرح دام في جسم الانسانية وانى لأستطيع أن أؤكد بأنه يقتل يومياً أكثر مما يقتله السل والسرطان مجتمعين وانه غالبا سبب هذين الدائين

وقد قال المفكر الكبير تولوستوى وأصاب: « اننا لنأكل ثلاثة أضعاف ماتتطلبه أجسامنا فنصاب بأمراض لا عدد لها تقطع الحياة قبل بلوغها أقصي حدها »

وقال الفيلسوف سنيك: « الحياة ليست بقصيرة ولكننا نقصرها بأيدينا »

« وقد كان الدكتور المشهور (هيكيه) يمزح قائلا لطهاة مرضاه الاغنياء:

« أنا مدين لكم بالشكر أيها الاحباب على ماتؤدونه من الخدم الينا معاشر الاطباء »

وكان الفيلسوف (سنيك) المتقدم ذكره يقول:

« انكم تشتكون من كثرة الامراض فاطردوا طهاتكم »

وقد ذكر الدكتور كارتون في كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) المصارعين الذين تراهم ممتلئين عضلا ودما من كثرة مايعنون بالاكل ثم قال

« ان دولة قوة هؤلاء الاقوياء قصيرة الامد، وان قوتهم المفرطة هذه ليست الا كنار القش. لانهم كالفلتات الطبيعية أو النباتات المدفوعة للافراط في النمو المعرضة لأن تحترق في يوم من الايام بالحرارة الشديدة للسماد الذي هو سبب نموها غير الطبيعي »

قال الدكتور جاستون دورفيل بعد ايراد هذه الآراء:

« جميع المفرطين فى الأكل ليسوا ممتلئين شحما فنهم من يكونون علي العكس نحاف الاجسام. ويستوى القسمان فى الهلاك بسرعة وان جهل كل منهما مايؤديه اليه سم الأغذية من سوء المصير

« فترى الناس يحسدون الاولين

(السمان) ويرحمون الآخرين (النحاف) فيظنون أن بهم ضعفاً أو فقراً دمويا ويزيد الاطباء حالتهم سوءا باعطائهم المنبهات والمقويات فياحسرة علي هؤلاء الضعاف الذين يصف لهم الاطباء اللحوم النيئة المهلكة وزيت كبد الحوت الذي لا تستطيع أن تهضمه أشد الامعاء

« فكم من الزمن يجب علينا أن نقضيه في الصياح ليعلم الناس ان الرجل الضعيف لا يفقد دمه كراته الحمراء الا لأن سم الأغذية يبيدها ويبددها . فاعطاؤه اللحم يزيد فى تسممه الذى هو سبب هلاكه ويقربه من حفرة القبر

« من الناس من يفرط في الأكل ولا يصيبه أذي بل تظهر عليه علامات الصحة الكاملة فتري وجهه موردا ومحياه متلألئا فيعيش السنين الطوال لا يشتكى أقل وجع ثم لا تلبث أن تسمع بأنه قد مات وهو في عنفوان القوة فتدهش لذلك ولا موجب للدهش فأن هذا الأكول لم يكن له فى جسده مراقب عتيد يعاقبه علي كل افراط وتفريط فتمادي فى شأنه فتراكمت عليه السموم فقتلته ولا كرامة

« ولكن من المفرطين في الأكل من لا تزايلهم الاعراض المرضية فمن زكام الي دمل الى نزيف الي مرض جلدي وما هذا كله الأدلة علي ان جسمه يقاوم السموم فيصرفها كلما تراكمت فيه بهذه الامراض المتوالية . وهو عندى أفضل من الأول الذي يعيش صحيحاً محسوداً سنين معدودة ثم يصعق فجأة

« وترى الأطباء يرون الضعيف المفرط في الأكل مصابا بدمل أو بمرض جلدي أو بنزيف أو بغير ذلك فلا يسألونه عن كيفية معيشته ولا مقدار اكله ولا انواع غذائه بل يسعون في مكافحة الاعراض المرضية فتزداد حالته سوءا وربما هلك بين ايديهم

(ضرر الاغذية المركزة)

يقول الدكتور جاستون دورفيل: اذا كان الافراط في الأكل من الاخطار الكبيرة فان تناول الاغذية المركزة كالسكر واللحم بقصد التقوي او تحسين التغذي اشد خطراً علي الصحة

« نعم ان تلك الاغذية التى نعتبرها مقوية توجد لنا قوة فنحس بسعادة جسمية ولكنها سعادة مؤقتة اذ تنقلب الي ضعف وانحطاط . فهذه الأغذية التي يخيل للناس

انها مقوية هي كضربة سوط تنزل على الحصان المعيي فتجعله يجري قايـلا ثم ينحط انحطاطا لاقيام له منه

« فمن من الناس ضحاياهذاالقرن الذي يقال انه قرن النور ، لم يتناول الاغذية المركزة من خلاصات اللحم ومستخرجات اللحم والبپتون والانبذة والفوسفاتات والدقيق المشحون بازوتات والبراشيم الملأى بالمهيجات والسكريات والشكولاتات الخ مما لايمكن استيعابه ؟ قليل من علم الفزيرلوجيا يفهمك نتيجة فعل الأغذية المركزة علي خلايا أحسامنا ذلك أن الاغذية التي نتعاطاها قسمان قسم يعوض أنسجة أجسادناوهي المواد الزلالية ، وقسم أعد للاحتراق فباحتراقها بفعل الاوكسيجين الذي في الدم تعطينا قوة تسري فى عضلاتناوأعصابناوتحفظ حرارتنا

« للأغذية وظيفة ثالثةوهي تهييج خلايانا الجسمية . من هذا التهييج ينتج التبادل الذي يميز حياتنا . فاذا كان الغذاء الذي نتعاطاه ذائبا كان تهييجه لطيفا بطيئا مترقيا ولكنه اذاكان الغذاء مركزاً كان تهييجه قويا فجائيا

« فلنفرض أن غذاءنا مكون من الخبز والبطاطس بمقادير مناسبة ومن النباتات الخضراء والفواكه فان خلايانا بعد انهضام هذه الأغذية تأخذ منها الزلال بمقادير صغيرةضرورية لتعويض مادتها الحيوية المستهلكة . وأما المواد الاحتراقية فتأتي بكمية مناسبة أيضا وذائبة من البطاطس والخبز والفواكه . فتتأثر خلايانا بتهييج لطيف أي فيزيولوجي

« ولكن اذا كان الغذاء مؤلفا كما هي عادة معاصرينا من اللحوم والحلاوات المشبعة بالسكر والشكولاتا والكحول مهما كان مقداره صغيرا اتجهت هذه المواد الى خلايانا مجتمعة فاحدثت فيها اضطرابا غير فيزيولوجي نتوهم انه قوة بدنية ولكنه في الحقيقة ليس الا خطوة نحو الصدمة النهائية

قال الدكتور باسكولت في كتابه (التهاب المفاصل والافراط فى التغذية)

« التهييج اللطيف للخلايا يحفظ الحياة بتسهيله تمثيل الاصول المغذية . والتهييج القوى يختصر الحياة بحملها علي الاسراع في عملها بحيث يعتريها التعب والانحلال قبل موعده الطبيعي »

وقال الدكتور بول كارتون فى كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) :

« لما تصل الى خلايا الجسم أغذية شديدة التركز تتكبد تلك الخلايا هجوما عنيفاً مميتاً مضاداً لحياتها الطبيعية وهذا التهييج المضاد للفزيولوجيا يقتضى رد فعل فجائياً شديداً من الخلايا الجسدية يفرح به صاحبه فى حينه ولكنه مع الادمان ينقلب مضعفاهادما مولداً للمرض. هذه المجهودات المفرطة التي يجب أن تعملها خلايانا لتتساوي مع شدة التهييج الغذائي نتخيلها دائما مظهراً كاملا من مظاهر الحياة والصحة . فكلما لغطت الآلة وارتعدت تحت تأثير الحرارة المفرطة افتخر صاحبها وارتاح. وكلما صار الاولاد أكثر توردا وسمناً تحت تأثير اللحم والسكر ازداد أهلوهم سروراً بهم ومع ذلك فلاشيء أكثر خدعا من هذه الظواهر الغشاشة ولا شيء أكثر خطراً من هذه النتائج الجميلة التي يتحمسون لرؤيتها غاية التحمس لأن عقباها التي لا مناص منها الانحطاط والفساد والمرض والموت لباكر لجسم استنفدت جميع ذخائره الحيوية »

﴿ ضرر السكر الصناعي ﴾

(وفوائد السكر الطبيعي)

يقول الدكتور جاستون دورفيل :

« السكر أحد الأغذية المهلكة لأجسادنا فالتناول منه كعادة معاصرينا من أربعة الى ست قطع فوق الغذاء المفرط يكون بمثابة الحكم علي الجسم بزيادة الحركة زيادة مرضية مميتة . لقد كان آباؤنا منذ ثلاثة أجيال يجهلون السكر الصناعي وكانوا أبطأ منا انحطاطا في قواهم . تقدم الينا الآن الأغذية السكرية فنتناول منها بافراط ونعطي منها لأولادنا. وقد شوهد ان كثيراً من أحوال الأرق لا سبب لها غير الافراط فى تعاطي السكر. وذلك سهل التفسير فان السكر أقوى الاغذية الاحتراقية يعطينا ميلا شديداً للعمل فكيف يمكن النوم مع هذا الميل ؟ ولقد عالجت حالات أرق مستعص بمنع المصابين من تناول السكر مساء

« هل معنى هذا الامتناع عدم تعاطي السكر بتاتا ؟ لا ولكن الواجب معرفته ان السكر الصناعي علاج كالعلاجات فيضر وينفع ، فهو نافع لأهل الاعمال الجسدية كالزراع والصناع وضار

لذوي الحياة الجلوسية كالمؤلفين والساسة فلا يجوز لهم أن يتناولوا منه أكثر من قطعتين في اليوم ويجب عليهم الامتناع عنه وعن كل الاغذية الاحتراقية مساء كالنشا والعجينيات أيضاً

«ثم ان من الاضرار بالاطفال أعطاءهم السكريات ، فان السكر الطبيعي يكفي لجميع حاجاتنا وهو موجود فى الفواكه حيا وعلي حالة ذوبان. ولكن السكر الصناعي محروم من الحياة أى من قواه المغناطيسية فهو غذاء ميت

«أننا نعلم الفائدة العظيمة لأجسامنا من تناول الأغذية المتمتعة بحركتها الحيوية وقد كان الناس يضحكون من أهل القرون الوسطي الذين كانوا يعتقدون في القوة الحيوية ولكنهم اضطروا اليوم لأن يرجعوا عن غيهم . فقد دلتنا الفزيولوجيا التجريبية علي انه من العبث اعطاء الضعفاء الحديد لتقويتهم لأن الحديد اذا لم يعط حياة لا يتمثله الجسم بخلاف الحديد الحي المشمول فى النباتات فانه مقو عظيم للكريات الحمراء للدم

« وما قلته عن السكر أقوله عن السكحول فان المشروبات الروحية خطرة جدا

« يقول لنا الدكتور كارتون في كتابه الثلاثة الاغذية المميتة ان المقادير التى تستهلك من اللحم قد بلغت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل ثلاثين سنة فلا ننس انه بجانب هذه الزيادة المضافة الى زيادة مقادير الكحول والسكر نشاهد ان السل الرئوي يجتاح سنويا أكثر من ١٠٠٠٠٠ والسرطان أكثر من ٣٠٠٠٠ نسمة

« الضرر لم يقف عند هذا الحد المادى بل تناول العقول أيضاً وحسبي أن أقول بأن عدد المجانين كان سنة ١٨٦٥ نحو ١٤٠٠٠ فبلغ ٧١٥٤٦ في سنة ١٩١٠ وزاد كذلك عدد المنتحرين حتى بلغوا أكثر من ثمانية أضعاف ما كانوا عليه منذ بضع سنين

(مضار اللحم)

قال الدكتور دورفيل: «ان جسمنا لم يخلق لقبول المتحصلات الصناعية المركزة . هذا أمر قد تقرر . وأريد أن أبرهن أن من الضرر العظيم علي الجسم اعتماد صاحبه علي اللحم فى الغذاء

« اعتاد الناس أن يصفوا اللحم

للضعفاء وأن يوجبوه على المسلولين بل ان جميع من هم معنا في المجتمع يأكلون اللحم مدعين انهم ان لم يأكلوا في كل أكلة قطعة منه أصبحوا لا يصلحون لعمل ولا يشذ عن هؤلاء الا بعض الطبيعيين الذين يصيحون بأن اللحم من الاغذية المخيفة وكثيراً ما يحرمونه لدواع انسانية ولكني أعتبر هذه الاسباب الاخيرة لاقيمة لها فان الذي يعول عليه هو البرهان لاغير. فالسؤال الوحيد الذي يجب القاؤه لمعرفة هل يجوز لنا أن نأكل اللحم على عادة معاصرينا هو ما يأتي:

« هل أعضاء الانسان خلقت لأن تتمثل اللحم»

« لأجل البت في هذه المسألة يكفيك أن تبحث عن موضع الانسان من الطبيعة

« الرجل أقرب الاقربين للقردة الكبيرة فيجب أن يكون غذاؤه مشابهاً لغذائها، وهي لاتتغذي الا بالفواكه

« قال فلورنس ان الانسان بشكل معدته واسنانه وامعائه يعتبر بطبيعته ومبدأه من أكلة الفواكه كالقردة»

«قال العلامة الاشهر كوفييه (يظهر لى أن الانسان طبع على أن يغتذي بالفواكه والجذور والاجزاء اللذيذة الأخرى من النباتات: فان فكيه القصيرين ذوا القوة المتوسطة من جهة، ومن نابيه المساويين لأسنانه وارحائه المنتفخة من جهة اخري لاتسمح له لابرعي الحشائش ولا بنهش اللحم. وان أعضاءه الهضمية موافقة لاعضائه المضغية فان معدته بسيطة التركيب وطول قناته المعوية متوسط (القناة المعوية لأكلة اللحم قصيرة) وامعاءه متميزة »

قال الدكتور جاستون دورفيل مؤلف الكتاب: ان البرهان الذي يستند عليه أنصار أكل اللحم من ان للانسان نابين يعنون أسنانا كلبية فهو برهان لاقيمة له فان نابي الكلب (وأنياب أكلة اللحم جميعا) هي أنياب طويلة خلقت لتمزيق اللحم ولكن نابي الانسان قصيرة فهما نابا أكلة الفواكه

« ليس هذا كل ما في هذا الباب فان للكواسر خاصة ليست لنا وهي امكان احالتها المواد الحيوانية الازوتية التي تمتص منها مقداراً عظيما الي أمونياك فتتخلص من شرها بهذه الوسيلة وليس للانسان

مثل هذه الخاصة فما يتناوله من الازوت الفائض عن حاجته من اللحم يحتاج لان يحترق ليخرج ولايخفى ان المواد الزلالية قليلة القبول للاحتراق بخلاف المواد الايدركربونية فانها تحترق كلها في الجسم غير تاركة من المتخلفات الا الماء وحمض الكربون ولكن المواد الزلالية باحتراقها تترك متخلفات حمضية شديدة الخطر على الجسم

« أنا لاأعتبر اللحم (ويجب أن أقول أنواعا من اللحم) خطراً الا لانه يحمل الي خلايانا مقداراً كبيرا جدامن الاصول المغذية الزلالية يعجز الجسم أن يخرجه على هيئة أمونياك . هذه المواد الزلالية الكبيرة المقدار تهيج خلايا الجسم تهييجا خشنا وتعطيه كنتيجة لذلك احساساً بنشاط غير عادي نحس به بعد اكل اللحم وهذا نشاط ليس في حقيقته الا تهييجا يستتبع انحطاطا بعد زمن قصير . وتهييج اللحم اشد خطراً من تهييج السكر فان السكر يحترق فى الجسم ولا يترك متخلفات ولكن اللحم لايحترق الا احتراقا ناقصا فتنتج من ذلك مركبات سمية مثل حمض البوليك لا يفرز كله فيكسو المفاصل والعضلات بأدران قتالة تسم الاعضاء

« اذا ظن الانسان بنفسه ضعفا أخذ في تعاطي اللحم ليقوي . ولكن هنالك نقطار ئيسية قد أثبتتها الفزيولوجيا التجريبية وهي : ان الجسم الانساني وان كان نشيطا يستهلك مواد زلالية قليلة جدا لتعويض مادته الحيوية المتحللة فلا يتجاوز مايحتاجه منها فى الاربعة وعشرين ساعة أكثر من ثلاثة أو أربعة غرامات

« وبناء على هذا فأقل الآكلين للحم يمتص على الاقل نحو مائتى غرام من المواد الزلالية يوميا أي بقدر مايعوض المادة الحيوية المتحللة لخمسين شخصا . فنحن بهذا الاعتبار نسرف غاية الاسراف في تعاطي المواد الزلالية . هذه المواد لا تحترق كما يجب ومتخلفاتها تنقلب في ابداننا الي سم زعاف . وهذا مادعا الدكتور (باسكولت) لأن يثور ضد تغالينا في تناول المواد الزلالية

(ولننبه هنا على أمر يجهله الطبيعيون أنفسهم (نريد بالطبيعيين هنا الذين يريدون السير على مقتضى الطبيعة) فانه لاجل أن يحمي الانسان نفسه من

التسمم بالافراط في المواد الزلالية لا يكفيه أن لا يمتنع عن أكل اللحم فان بعض النباتات تحتوي منه علي مقدار يعادل ما يحتويه اللحم منها وتكون تلك النباتات خطيرة علي الصحة مثله. أريد بالنباتات البقول الجافة

«وقد رأيت مرضي أتوا لاستشارتي لم يفدهم النظام النباتي بشيء فداموا يشعرون بما كانوا يشعرون به من الاعراض فلما سألتهم علمت انهم لاجل ان يعوضوا علي أنفسهم ما يفقدون من الامتناع عن أكل اللحم كانوا يتعاطون الفاصوليا الجافة والبازلة الجافة مكسرة أو مقشرة والفول الخ فكانوا بذلك يحملون الي اعضائهم من المواد الزلالية بهذه النباتات أكثر مما يحملونها منها بأكل اللحم. فلما امرتهم بحذف تلك البقول شفوا مما كان بهم تماما

«فليس المدار على ان يكون الانسان نباتيا بل المدار على أن يعرف كيف يكون نباتيا

« للحم مضار أخري غير ما ذكر فان منها ما يحتوي على سموم شديدة الفعل فاللحوم الوحشية ولحوم الحيوانات التي جرت كثيرا أو تعبت قبل موتها واللحوم الجيلاتينية (التي فيها مواد غروية كأرجل الخنازير الخ) واللحوم البيضاء الحاوية في مادتها الحيوية سموما يجب تجنبها بعناية تامة »

ثم ختم الدكتور جاستون دورفيل مقالته بهذه العبارة:

« لنهجر هذه العقيدة القديمة التى انقضى وقتها وهي عقيدة ان اللحم ضروري للصحة »

هرمس هو هرمس الاول ولفظه أرمس وهو اسم عطارد ويسمى عند اليونانيين أطرسمين وعند العرب ادريس وعند العبرانيين اخنوخ وهو ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام ومولده بمصر في مدينة منف منها. قال وكانت مدته علي الارض اثنين وثمانين سنة وقال غيره ثلاثمائة وخمسا وستين سنة قال المبشر بن فاتك وكان عليه السلام رجلا آدم اللون تام القامة أجلح حسن الوجه كث اللحية مليح التخاطيط تام الباع عريض المنكبين ضخم العظام قليل اللحم براق العينين أكحل متأنيا في كلامه كثير الصمت

ساكن الاعضاء اذا مشى أكثر نظره الى الارض كثير الفكرة به حدة وعبسة يحرك اذا تكلم سبابته . وقال غيره ان اسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير وهو تلميذ اغاثوذيمون المصري كان هذا أحد أنبياء اليونانيين والمصريين وتفسير أغاثوذيمون السعيد الجد وكان اسقليبيوس هذا هو البادي بصناعة الطب في اليونانيين علمها بنيه وحظر عليهم ان يعلموها الغرباء وأما أبو معشر البلخي المنجم فانه ذكر في كتاب الالوف ان اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الأول فى صناعة الطب ولا بالمبتديء بها بل انه عن غيره اخذ وللمنهج من سبقه سلك وذكر انه كان تلميذ هرمس المصرى وقال ان الهرامسة كانوا ثلاثة

اما (هرمس الأول) وهو المثلث بالنعم فانه كان قبل الطوفان ومعنى هرمس لقب كما يقال قيصر وكسري وتسميه الفرس في سيرها اللهجد وتفسيره ذوعدل وهو الذى تذكر الحرانية نبوته وتذكر الفرس ان جده كيومرث وهو آدم وتذكر العبرانيون انه اخنوخ وهو بالعربية ادريس. قال ابو معشر هو اول من تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية وان جده كيومرث وهو آدم علمه ساعات الليل والنهار وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظر في الطب وتكلم فيه وأنه ألف لأهل زمانه كتبا كثيرة بأشعار موزونة وقوافٍ معلومة بلغة أهل زمانه في معرفة الاشياء الارضية والعلوية وهو أول من أنذر بالطوفان ورأى ان آية سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه صعيد مصر تخير ذلك فبنى هنالك الاهرام ومدائن التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابى وهو الجبل المعروف بالبربلبربا اخميم وصور فيها جميع الصناعات وصناعها نقشا وصور جميع آلات الصناع أشار الى صفات العلوم لمن بعده برسوم حرصاً منه علي تخليد العلوم لمن بعده وخيفة أن يذهب رسم ذلك من العالم وثبت في الأثر المروى عن السلف ان ادريس أول من درس الكتب ونظر فى العلوم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خاط الثياب ولبسها ورفعه الله مكانا عليا

وأما (هرمس الثاني) فانه من أهل بابل سكن مدينة الكلدانيين وهي بابل

وكان بعد الطوفان في زمن نزير بالى الذى هو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش وكان بارعا فى علم الطب والفلسفة وعارفا بطبائع الاعداد وكان تلميذه فيثاغورس الارتماطيقي وهرمس هذا جدد من علم الطب والفلسفة وعلم العدد ماكان قد درس بالطوفان ببابل ومدينة الكلدانيين هذه مدينة الفلاسفة من أهل المشرق وفلاسفتهم أول من حدد الحدود ورتب القوانين

وأما (هرمس الثالث) فانه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان وهو صاحب كتاب الحيوانات ذوات السموم وكان طبيباً فيلسوفا عالما بطبائع الادوية القتالة والحيوانات المؤذية وكان جوالا في البلاد طوافا بها عالما بنصبة المدائن وطبائعها وطبائع أهلها وله كلام حسن فى صناعة الكيمياء نفيس يتعلق منه الي صناعات كثيرة كالزجاج والخرز والفخار وما أشبه ذلك وكان له تلميذ يعرف باسقليبيوس وكان مسكنه بأرض الشام

الهَرَم بناء علي شكل هرمى هندسى كان قدماء المصريين يقيمونه كمدافن لموتي ملوكهم أشهر الاهرام ما بنيت بقرب الجيزة وهناك منها ثلاثة أكبرها بناه الملك (خوفو) يبلغ ارتفاعه (١٥٠) متراً وكل ضلع من قاعدته يساوى (٢٣٥) متراً وقد قدرت أحجاره ب (٢٥) مليون متر مكعب (انظر مصر)

هرون هرون هو أخو موسى عليهما الصلاة والسلام أرسلهما الله الي فرعون لتخليص بنى اسرائيل من أسر المصريين

هرون الرشيد بن المهدي هو الخليفة العباسى أشهر خلفاء هذه الدولة بويع له سنة (١٧٠) كان عاقلا حكيما مدبراً مولعاً بمطالعة التاريخ والأدبيات اتسعت في عصره دائرة العلم والصناعة وصارت عاصمة بغداد مركز المعارف الانسانية لجميع أقطار الارض . توفي سنة (١٩٣) ه (انظر العباسيين)

ابن هرون هو سهل بن هرون ابن راهبون الدسيتمسانى أبو عمر

انتقل الى البصرة واتصل بخدمة المأمون وتولى خزانة الحكمة له وكان حكيما فصيحاً شاعراً فارسي الاصل شعوبي المذهب شديد التعصب علي العرب وله مصنفات كثيرة تدل علي بلاغته وحكمته

وكان نهاية فى البخل وله فيه حكايات قال دعبل كنا عنده يوماً فأطلنا القعود حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غدنا فأتي بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس قال رميت به فقال والله اني لأمقت من يرمى برجليه فكيف برأسه ولو لم أكره ماصنعت الا للطيرة والفال لكرهته، أما علمت أن الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته ماأريد، وفيه عرفه الذي يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم نر عظما أهش تحت الأسنان منه، هل ظننت اني لا آكله ان العيال يأكلونه وان كان قد بلغ من نبلك انك لا تأكله فعندنا من يأكله أو ما علمت انه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر لى أين هو فقال والله ماأدري أين هو ولا أين رميت به . فقال أنا أدرى أين رميت به رميت به فى بطنك قاتلك الله. وعمل كتابا فى البخل ومدحه وبعثه الي الحسن بن سهل يستمنحه فوقع اليه الحسن ابن سهل لقد مدحت ماذم الله وحسنت ماقبح ومايقوم لفساد معناك صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك قبول قولك فما نعطيك شيئا (ومن شعره رحمه الله تعالى) :

تقاسمنى همان قد كسفا بالي
وقد تركا قلبي محلة بلبالي

هما أذريا دمعي ولم تذر عبرتي
ربيبة خدر ذات قرط وخلخال

ولا قهوة لم يبق منها علي المدى
سوي أن تحاكي النور في رأس ذبال

ولكننى أبكى بعين سخينة
علي حدث تبكى له عين أمثالى

فراق خليل مثله يبعث الاسى
وخلة خل لا يقوم بها مالى

فوا أسفا حتى متى القلب موجع
بفقد خليل أو تعذر افضال

فما العمر الا أن تجود بنائل
والا لقاء الاخ ذي الخلق العالى

﴿ هِراة ﴾ بلد بخراسان والنسبة مِنها هروى وقد تقدم الكلام عليها

﴿ هرول ﴾ الرجل أسرع في مشيته

﴿ الهِزَبْر ﴾ الاسد

﴿ هزِج ﴾ المغنى يهزج هَزَجا ترنم

﴿ الهَزَار ﴾ العندليب جمعه هزارات

﴿ هزّه ﴾ يهُزه هزا حركه ومثله هزّزه و (تهزّز واهتز) تحرك و (الهزّة) النوع والنشاط

﴿ هزهز ﴾ الشيء حركه وتهزهز تحرك و (الهزاهز) تحريك البلايا للناس والفتن

﴿ هزع ﴾ الرجل يهزع هزْعا أسرع و (تهزّع له) تعبس له وتنكر اوضطرب و (الهزّاع) الاسد يكثر كسر الفرائس و (الهزيع من الليل) الطائفة منه

﴿ هزل ﴾ الرجلُ يهزُل هزْلا صار مهزولا . و (هزل في كلامه يهزل مزح و (هزل يهزل) صار مهزولا و (أهزله) أضعفه و (الهُزال) قلة اللحم و (الهزيل) خلاف السمين جمعه هزْلى

﴿ هزم ﴾ العدو يهزمه هزْما كسره و (الهزيم) صوت الرعد و (الهزيمة) الاسم من هزم.

﴿ الهستريا ﴾ كتبنا عن هذا المرض فى كلمة عصب ونري أن نعود اليه هنا فننقل ما كتبه فيه العلامة عيسى باشا حمدى في كتابه الطب الباطنى فانه لا لايخلو من فائدة قال :

التعريف — هي اضطراب وظيفى دماغي نخاعي

الأسباب — السبب المهيئ هو استعداد خاص يكثر عند النساء يرثه الأبناء ويظهر من سن البلوغ الى سن الخامسة والأربعين ومن الأسباب المتممة — أولا تهييج أعضاء التناسل وقراءة الكتب المهيجة للتصور والحواس (كتب العشق) . ثانياً اليأس الذي يحصل للفتيات العزّاب أو للبنات البكر المتقدمات في السن من عدم زواجهن أو للشابات المتزوجات من رجال متقدمين فى السن أو اللواتي تزوجن من رجال يكرهونهم أو اليأس من عدم الحمل. ثالثا وجود الخلوروز رابعاً اضطراب الحيض قلة أو عسراً . خامساً التغيرات المرضية للرحم والمبيضين

(ملاحظة) اذا ضغط على أحد المبيضين وظهرت النوبة الاستيرية كانت المرأة استيرية وقد تشاهد ظواهر الاستيريا عند الرجل المترهف ضعيف البنية المنهمك في شهوات الجماع أو في جلد عميرة

علامات الاستريا — قد تبتدئ الاستريا بتغير فى طباع المرأة وفى ميولها للاشياء فتحمق وتهييج بدون سبب

معقول وتحزن وتفرح بأقل سبب وتميل ميلا زائداً لبعض الاشياء دون بعضها ولكنه ميل وقتي وقد تشعر بتنمل أو ببرودة زائدة أو بحرارة شديدة في أطرافها أو في جزء آخر من جسمها أو يحصل لها تقلص في عضل أحد الاطراف أو في الوجه أو تشعر باختناق يصعد من القسم المعدى أو من أحد المبيضين أي أعلي نحو الحنجرة ليخنقها ويسمي ذلك بالكرة الاستيرية ويسميها القدماء (بالابخرة الاستيرية) وهذا الاحساس بالكرة المذكورة يسبق في أغلب الاحوال ظهور النوبة التشنجية ومن صفة هذا المرض ان المرأة متى شعرت بقرب النوب التشنجية تختار المحل الذي تسقط فيه . وتتكون النوبة التشنجية الاستيرية العمومية أولا من انقباض توترى لعموم عضل الجسم فيصير جسم المرأة كأنه قطعة من خشب ويستمر هذا الانقباض التوترى من دقيقتين الى ثلاث دقائق ثم يحصل دور ثان تلتوى فيه المريضة وتصيح وتنحنى بجذعها الي الخلف حتي تكون بجذعها قوسا هلاليا ويستمر هذا الدور من دقيقة الى دقيقتين . ثم يلي ذلك حصول حركات كبيرة فالجزء العلوى للجذع ينحنى بقوة الى الامام ثم ينفرد ثم ينحنى ثم ينفرد علي التعاقب ثم يحصل دور تضع فيه المرأة نفسها كما تكون في جماع الرجل بها وتهذي هذيان حزن أو سرورهما تذكار الحزن أو السرور الذي حصل لها قبل حصول النوبة بزمن مختلف الطول . والمرأة أثناء النوبة التشنجية الاستيرية وان كانت غير شاعرة بما هو حاصل حولها الا انها عالمة بما تقوله حتي أنها بعد افاقتها تخبر أنها قالت كيت وكيت في هذيانها ومن صفة النوبة الاستيرية أنه لا يحصل أثناءها عض اللسان ولا التبول غير الارادي وانه اذا ضغط على المبيض بقوة أثناء النوبة وقفت النوبة ويوجد عند المرأة الاستيرية النقط الجلدية الاستيرية فى جلد الوجه والرأس والنتوات الشوكية لفقرات العنق والظهر وفي المبيضين

المعالجة ـ توضع المريضة أثناء النوبة بعيداً عن كل ما يصدم جسمها فوق (مرتبة) طرية علي جنبها الايمن مرتفعة الرأس قليلا لسهولة استنشاقها الهواء الذي يسلط عليها بفتح النوافذ الهوائية والابواب مع فك ملابسها وكل ما يعيق تنفسها ودورتها ثم رش وجهها بالماء البارد واستنشاقها

الابخرة الخلية والعطرية والنوشادرية . والكلورفورمية أو الدخان الذي يتصاعد من حرق (خصلة) من الشعر أو ابخرة برومور الأتيل وجميع ذلك يفعل أثناء ذلك جسمها دلكا جافا أو بالالكول دلكا سطحيا وفى آن واحد يفعل لها حقنة شرجية منظفة ثم يليها حقنة شرجية يحفظ سائلها فى المستقيم بسد الشرج براحة اليد مع منديل وسائلها يتركب مع الآتي

منقوع الفاليريانا ر ٥٠ جراما
صفار بيضه عدد ١
حلتيت ر٢ جرامات

مع ضغط المبيض اليسارى بقوة اليد مقبوضة الاصابع والنفخ بقوة علي المقلتين والضغط بقوة أيضا بأصابع اليدين علي الشريانين السباتيين لايقاف الدورة الدماغية ويستمر علي فعل هذا الضغط زمناما

والمعالجة بعد النوبة هي اعطاء المريضة صباحا ومساء في فنجان من منقوع الزيزفون ملعقة متوسطة من المركب الآتي :

فاليريانات النوشادر ر٥ جرامات
خلاصة الفاليريانا ر ٥ جرامات
ماء مقطر للميليسيا ر ١٥٠ جراما
شراب قشر النارنج ر ٥٠ جراما

وفى آن واحد يعطى لها حبتان في وسط أكل الظهر وحبتان في وسط أكل المساء من الحبوب الآتية :

مسحوق الكاستريوم ر ٥ جرامات
خلاصة القرفة ر ٥ جرامات

تعجن وتقسم الى خمسين حبة .

واذا وجد عند المرأة شلل بعد النوبة عولج ابتداء بالكهربائية ذات التيار المستمر وبعد ذلك بمدة تستعمل الكهربائية ذات التيار المقطع ولا خوف من هذا الشلل لأنه ليس ناجما عن تغير مادي بل ناجم عن كسل عضلي فقط ولمقاومة الارق يعطي للمريضة قبل النوم بربع ساعة ٥٠ ر ٠ سنتجراما من الفرونال أو من التريونال أو من السولفونال . وبعد ربع ساعة اذا لم تنم يعطي لها برشامة أخري او تستعاض البرشامة باعطاء المريضة قبل النوم بربع ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي في فنجان من منقوع أوراق البرتقال :

كلورال ايدراتى ر ٨ جرامات
برومور الصوديوم ر٨ جرامات
خلاصة البنج ٠٨ ر٠ سنتجرامات
خلاصة الحشيش الهندي ٨ .ر. سنتجرامات

ماء مقطر للمياسيا ر ١٢٠ جراما

وبعد مضي شهر من المعالجة المتقدمة تستريح المريضة مدة اسبوع تستعمل بعده العلاج الآتي مدة شهر بأخذ ملعقة كبيرة منه في وسط أكل الظهر والمساء

بروموراالبوتاسيوم ر ٤٠ جراما
شراب الجنطيانا ر ٣٠٠ جراما

مع اعطاء حبتين صباحا وحبتين مساء من الحبوب الآتية :

برومور الكافور ر ٥ جرامات
خلاصة الفاليريانا ر ٥ جرامات

تعجن وتقسم الى خمسين حبة .

وبعد مضي الشهر تستريح المريضة بدون علاج مدة اسبوعين ثم يكرر اعطاؤها العلاج السابق وهكذا يتوالى التعاطي والراحة وقد يفيد تعاطي زرنيخات الصود بمقدار ملليجرام ويزاد تدريجيا الى ٥ ملليجرامات في اليوم والتأثير الوهمي يفيد كثيرا فى علاج الاستيريا كما أنه يلزم ارسال الاطفال الي الارياف في محلات جيدة الهواء جافته وابتعادهم عن كل ما يحدث عنهم تهيجات انزعاجية وتجنبهم الاتعاب العقلية والجسمية مع استعمال الحمامات والغسولات الجسمية بالماء الفاتر والسباحة في البحار مدة الصيف

﴿ هُس وهس ﴾ زجر للغنم

﴿ هش ﴾ الورق يهُشه هشا خبطه بالعصا ليتحات و (هشّ الرجل يهِش) صار ضعيفا و (هش فلان) تبسم وخف للمعروف و (اهتش له) ارتاح له و (هو هش بش) أي فرح

﴿ هشَم ﴾ الشيء يهشِمه هشما كسره ومثله هشّمه و (تهشّم) مطاوع هشم و (الهَشيم) المهشوم

﴿ هشام ﴾ بن عبد الملك هو أحد خلفاء بني امية. وصلت المملكة الاسلامية في مدته الي أقصى ماوصلت اليه من الاتساع وصارت أكبر من مملكة الرومان في قرون كثيرة . توفي سنة (١٢٥) ه

﴿ هشام ﴾ هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدى

كان هشام أحد تابعي المدينة المشهورين المكثرين في الحديث المعدودين من أكابر العلماء وجلة التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من أهل المدينة رضى الله عنهم وسمع من عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما ورأي جابر بن عبد الله الانصارى وأنس بن مالك وسهل

ابن سعيد وقيل انه رأي ابن عمر ولم يسمع منه وروي عن يحي بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن انس وأيوب السختياني وابن جريج وعبيد الله ابن عبد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيي بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة أيام أبي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدي وستين للهجرة وقال أبو اسحق ابراهيم بن علي بن محمد الذهلي ولد عمر ابن عبد العزيز وهشام بن عروة الزهرى وقتادة والاعمش ليالى قتل الحسين بن على بن أبى طالب رضي الله عنهما وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد علي المنصور وتوفى بها سنة ست وأربعين ومائة وقيل خمس وأربعين وقيل سنة سبع رضى الله عنه وصلي عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقى وقيل قبره بالجانب الغربي بخارج السوق نحو باب قطربل وراء الخندق علي مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك ومعروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام ابن عروة. ومن قال انه بالجانب الشرقى قال ان القبر الذى بالجانب الغربى هو

قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله ابن المبارك والله أعلم بالصواب وله عقب بالمدينة وبالبصرة وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن المنصور قال له يوما يا أبا المنذر تذكر يوم دخلت عليك أنا واخوتي وأنت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا أبونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقى؟ قال لا أذكر ذلك يا أمير المؤمنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك أمير المؤمنين ما تمت به اليه فتقول لا أذكره؟ فقال لم أكن اذكر ذلك ولم يعودني الله في الصدق الا خيرا. وروي عنه انه دخل علي المنصور فقال يا أمير المؤمنين اقض عنى دينى. فقال وكم دينك؟ قال مائة ألف قال وأنت في فقهك وفضلك تأخذ دين مائة الف وليس عندك قضاؤها؟ فقال يا أمير المؤمنين شب فتيان من فتياتنا فأحببت أن أبوئهم وخشيت أن ينشر علي من أمرهم ما أكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل وأولمت عنهم ثقة بالله وبأمير المؤمنين. قال فرددت عليه مائة ألف أستعظاما لها. ثم قال قد أمرلك بعشرة آلاف. فقال يا أمير المؤمنين أعطنى ما

أعطيت وانت طيب النفس فاني سمعت أبي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أعطي عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطي والمعطي له. قال فاني طيب النفس بها وأهوي الي يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك واخباره كثيرة رضى الله عنه

﴿ ابن هشام ﴾ هو أبو محمد عبد الملك بن هشام مؤلف السيرة النبوية. كان مشهورا بالعلم وفن النسب والنحو أصله من البصرة. وله كتاب فى انساب حمير وملوكها توفى بمصر سنة (٢١٣) ه

﴿ هصره ﴾ يهصره هصرا. جذبه واماله و(انهصر واهتصر) مطاوع هصر

﴿ هضبة ﴾ الجبل المنبسط علي وجه الارض جمعها هضاب وهضبات

﴿ هضم ﴾ الشيء يهضمه هضما كسره و(هضم فلانا) ظلمه والاسم الهضيمة و(هضمت الخيل) استقامت ضلوعها وانضمت أعالى بطنها وهو عيب فيها وذلك العيب اسمه هضم ومنه حصان أهضم و(اهتضمه) ظلمه و(الهضم) المطمئن من الارض جمعه أهضام و (الهضيم) المهضوم و(بطن هضيم) أى اخمص

﴿ الهضم ﴾ هو العمل الحيوى الذي يحيل به الجسم الحي المواد الغذائية الى مادته الاصلية لتصلح لتعويض مادثر منه بفعل الحياة. والذي يهمنا هنا معرفته حركة الهضم عند الانسان فنذكرها تفصيلا فنقول:

﴿الجهاز الهضمي وأعضاؤه﴾

الجهاز الهضمي عو عبارة عن الآلات التي أودعها الخالق جسمنا لتهضم لنا الاغذية وتحولها الي موادصالحة لتعويض مانفقد من خلايانا بالأعمال الحيوية، والى حراره غريزية تحفظ لنا الحياة

وهذه الالات المكونة للجهاز الهضمي هي (١) الفم (٢) والاسنان (٣) والغدد اللعابية (٤) والبلعوم (٥) والمرىء (٦) والمعدة (٧) والامعاء (٨) والاوعية اللبنية (٩) والقناة الصدرية (١٠) والكبد (١١) والبنكرياس

(١) فالفم تجويف يحتوي علي الاسنان واللسان ووظيفته طحن الاغذية ومزجها باللعاب لاتمام الهضم الاول

(٢) والغدد اللعابية عددها ستة

وهي معدة لافراز اللعاب الضروري لهضم المواد النشوية وازلاق اللقم في البلعوم والمريء لتصل الي المعدة

(٣) والبلعوم هو عضو عضلي غشائي يعقب فتحة الفم الخلفية ويتلقى اللقمة بعد طحنها بالاسنان لايصالها الي المريء وهو عبارة عن أنبوبة قصيرة بين الفم والمريء

(٤) والمريء هو أنبوبة طويلة غشائية عضلية تأتي بعد البلعوم مباشرة وتصل بينه وبين فم المعدة فهي ممتدة من الحلق الي أول المعدة

(٥) والمعدة تبتديء بعد البلعوم وهي مؤلفة من ثلاث طبقات أو أغشية رقيقة فالظاهرة تسمي الزلالية والمتوسطة العضلية والباطنة المخاطية

(٦) والامعاء منها دقيقة وغليظة فالدقيقة طويلة تبلغ نحو ثمانية امتار جزؤها العلوي يسمي الاثنى عشري وهو أهم أجزائها. والامعاء الغليظة يبلغ طولها نحو متر ونصف متر

(٧) والأوعية اللبنية هي أنابيب دقيقة تنشأ في باطن الامعاء الدقيقة وظيفتها فرز الخلاصة التي تم هضمها من الاغذية من الفضلات ثم تنويع تلك الخلاصة. وكيفية تنويعها لها غير معروف سره الى الآن. ثم تندفع منها تلك الخلاصة الي القناة الصدرية فتوصلها الى الوريد تحت الترقوة وهذا يوصلها الى القلب فيدفعها القلب الي الرئتين وهناك تلامس الهواء فيحمر لونها وتصير دما بقدرة الله تعالي

(٨) والقناة الصدرية وعاء يبتديء من خلف الكبد ويصعد أمام العمود الفقري أو السلسلة الظهرية وينثني عند أسفل العنق الي الأسفل والامام ويصب مافيه في الوريد الأيسر تحت الترقوة . ووظيفته نقل الخلاصة المهضومة من الأوعية اللبنية فى الامعاء الي القلب كما مر

(٩) والكبد غدة كبيرة فى جانب الجسم الأيمن تحت الرئة اليمنى وفي أسفله كيس صغير يحتوى علي سائل أصفر يسمي بالصفراء ووظيفته افراز هذه الصفراء وصبها في الامعاء الدقيقة لتحويل الاغذية بمساعدة العصير البنكرياسي الى جزأين جزء شبيه باللبن يسمي كيلوساً وجزء لافائدة فيه فيندفع الي الامعاء الغليظة ويخرج منه علي هيئة براز

(١٠) والبنكرياس عضو طويل مسطح موضوع وراء المعدة وأسفلها يفرز عصارة تسمي بالعصارة البنكرياسية تنصب في الامعاء الغليظة وظيفتها اتمام هضم الاغذية النشوية

(١١) والطحال عضو مستطيل مسطح موضوع في الجانب الايسر يلامس المعدة والبنكرياس ووظيفته خزن بعض الدم وقت الهضم وتنويع كريات الدم الحمراء

هذه هي القناة الهضمية فكيف يحصل الهضم ؟

(الهضم)

الهضم هو العمل الذي يقوم به الجهاز الهضمي لاحالة الاطعمة التى يتناولها الانسان الي خلاصة تصلح لان تكون دما يسري في الجسم ويغذيه ويوجد له الحرارة الضرورية

فمتى تناول الانسان الطعام بفمه تلقاه اللسان ودفعه الي الاسنان فطحنته طحنا وفي ذلك الوقت تتنبه الغدد اللعابية فتفرز عصارتها وهي اللعاب فينعجن به الطعام ويستحيل النشا الذي فيه الي سكر قابل للانهضام بواسطة خميرة في ذلك اللعاب تسمي بالدياستاز

اذا تم طحن اللقمة علي هذا الوجه وأراد الانسان بلعها تنبه البلعوم فصعد الى الاعلي حتى التصق بأسفل الفم ثم تلقي اللقمة ومتي احتواها أخذها ونزل بها قليلا حتى تنطبق حافته السفلى علي حافة المرىء العليا ثم ضغط بأوتاره علي اللقمة فانزلقت منه أيضا حتي وصلت الي باب المعدة فينفتح لها بابها فتنزل فيها وتستقر بها

ومتى أتم الانسان تناول الطعام وتنبهت المعدة انفرزت منها عصارة تسمي العصارة المعدية وتأخذ المعدة في الحركة حتى تتعجن الكتلة الغذائية وتنهضم موادها الزلالية وهي المواد المعوضة للانسجة كالجبن والبيض واللبن والبقول والفواكه. ولا تزال المعدة تتحرك والاطعمة التى بها تتعجن حتى يمضى نحو ساعتين أو أكثر علي حسب درجة قبول الاطعمة للانهضام فاذا تم هذا العمل صارت الكتلة عبارة عن عجينة حريرية متجانسة تسمي الكيموس فتتحرك المعدة حركة خاصة لدفعها في الامعاء الدقيقة فتتنبه تلك الامعاء فينفتح الباب الموصل بينها وبين المعدة فينصب فيها هذا الكيموس

وهناك تتدفق عليها العصارة المسماة بالصفراء من الكبد والعصارة البنكرياسية من البنكرياس فيكابد الكيموس هنالك عملا كيماويا يحير الألباب ولا يدري أحد له سراً فيستحيل الكيموس الي مادة لبنية ناصعة البياض تسمي بالكيلوس ، والى فضلات تخرج علي هيئة براز

واذ ذاك تتلقي الأوعية اللبنية هذه الخلاصة اللبنية المسماة بالكيلوس فتدفعها فى القناة الصدرية وهي تدفعها الى الوريد تحت الترقوة وهذا يدفعها الى القلب فتصير دما بملامسة الاوكسيجين ثم تدفعها الرئتان الي القلب وهو يدفعها الى الشرايين لتغذية الجسم كله

هذا هو مايسمي بالهضم ذكرناه باختصار يناسب القراء . فانظر يارعاك الله فى هذه الصناعة الباهرة وتعجب ما شئت أن تتعجب من جهاز يحيل الخبز والجبن والتفاح والبيض وغيرها الي لحم وجلد وشعر وظفر وأسنان وأعين وأنوف لاشك فى أن هذا عمل خالق قدير لا يعجزه شيء وقد وسع كل شيء علما

﴿ هطع ﴾ الرجل يهطع هطعا أسرع مقبلا خائفا و (أهطع البعير) مد عنقه وصوب رأسه

﴿ هطل ﴾ المطر يهطل هطلا أمطر متتابعا و (تهاطلوا عليه) تتابعوا

﴿ هفت ﴾ الشيء يهفت هفتا . تطاير لخفته و (تهافت) تساقط وتتابع

﴿ هفت ﴾ الريح تهف هفا . هبت

﴿ هفهف ﴾ الرجل وتهفهف مشق بدنه فصار كأنه غصن ميّاد . يقال (جارية مهفهفة) أي ضامرة البطن دقيقة الخصر

﴿ هفا ﴾ الرجل يهفو هفوة وهفواً أسرع

﴿ الهكاري ﴾ هو أبو الحسن علي ابن احمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري الملقب شيخ الاسلام

هو من ولد عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية وكان كثير الخير والعبادة طاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشايخ وأخذ عنهم الحديث ورجع الي وطنه وانقطع به وأقبل الناس عليه وكان لهم فيه اعتقاد حسن ولقي الشيخ أبا العلاء المعرى وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته

فقال هو رجل من المسلمين. وسمع أن بعض الأكابر قال له أنت شيخ الاسلام فقال بل أنا شيخ في الاسلام وخرج من أولاده وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك وعلت مراتبهم منهم فقهاء ومنهم أمراء وكانت ولادته سنة تسع وأربعمائة وتوفي في أول المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى . والهكارى بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الالف راء هذه النسبة الي قبيلة من الاكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية

﴿ الهكاري ﴾ هو الفقيه أبو محمد عيسي بن محمد بن عيسي بن محمد بن احمد ابن يوسف بن القاسم بن عيسى بن محمد ابن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هكذا أملي علي نسبه ولد ولد أخيه ويقال له الهكاري الملقب ضياء الدين

كان أحد الامراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولا عليه في الآراء والمشورات وكان في مبدأ أمره يشتغل بالفقه في المدرسة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالأمير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين المقدم ذكره وصار امامه يصلي به الفرائض الخمس ولما توجه الأمير أسد الدين الي الديار المصرية وتولي الوزارة بها كما سبق شرحه كان فى صحبته ولما توفي أسد الدين اتفق الفقيه عيسي المذكور والطواشى بهاء الدين قراقوش علي ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة ودققا فى الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود وشرح ذلك يطول فلما تولي صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الادلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيراً . ولم يزل علي مكانته وتوفر حرمته الي أن توفي يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس التاسع من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها رحمه الله تعالى وكان يلبس زى الاجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين ورأيت أخاه الأمير مجد الدين أبا حفص عمر أيضاً علي هذه الصفة . والخروبة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء

وضمها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة موضع بالقرب من عكا . وكانت ولادة أخيه مجد الدين عمر في رجب سنة ستين وخمسمائة. وتوفي في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه رحمة الله تعالى (ابن خلكان)

﴿ هكم ﴾ تهكم به استهزأ

﴿ هل ﴾ حرف استفهام موضوع لطلب التصديق الايجابي دون التصور ودون التصديق السلبي

﴿ المهلب العتكى ﴾ هو أبو سعيد المهلب بن أبى صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل ابن الحرث بن العتيك الازد ويقال الأسد بالسين الساكنة بن عمران ابن عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السماء ابن حارثة ابن امريء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدي العتكى البصري

قال الواقدى كان أهل ادبا اسلموا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه عكرمة ابن ابي جهل المخزومى رضى الله عنه فقاتلهم وهزمهم واثخن فيهم القتل وتحصن كلهم فى حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا علي حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة من أشرافهم وسبي ذراريهم وبعثهم الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فأعتقهم أبو بكر رضى الله عنه وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان ابو صفرة ممن نزل البصرة. وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطأ فيه الواقدى لأن اباصفرة لم يكن فى هؤلاء ولا رآه أبو بكر قط وانما وفد علي عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو شيخ ابيض الرأس واللحية فأمره أن يخضب فخضب فكيف يكون غلاما في زمن ابي بكر وقد ولد المهلب وهو من أصاغر من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنين وقد كان في ولده من ولد قبل وفاة النبي صلي الله عليه وسلم بثلاثين سنة وأكثر وكان المهلب المذكور من أشجع الناس وحمي البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصي أبو العباس المبرد في كتابه الكامل أكثرها فهي تسمي بصرة

المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقائعها لذكرت طرفا منها وكان سيداً جليلا نبيلا روى أنه قدم علي عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبدالله بن صفوان بن أمية ابن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال من هذا الذى قد شغلك ياأمير المؤمنين يومك هذا؟ قال أما تعرفه ؟ قال لا قال هذا سيد أهل العراق. قال فهو المهلب ابن أبي صفرة؟ قال نعم فقال المهلب من هذا ياأمير المؤمنين؟ قال هذا سيد قريش قال فهو عبدالله بن صفوان؟ قال نعم. قال ابن قتيبة فى المعارف ولم يكن يعاب بشيء الا بالكذب. ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وأنا أقول كان المهلب أتقي الناس لله عز وجل وأشرف وأنبل من أن يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيوري بها عن غيرها يرهب بها الخوارج كانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حربا وري بغيرها وقال أبو العباس المبرد في الكامل في شرح أبيات رمى فيها المهلب بالكذب ماصورته وقوله الكذاب لأن المهلب كان فقيها وكان يعلم ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب كذبا الا ثلاثة الكذب فى الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل فى الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به أمر المسلمين ويضعف به أمر الخوارج وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم :

أنت الفتى كل الفتى
لو كنت تصدق ماتقول

وذكر المبرد فى كتاب الكامل في أواخره فى فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا أراد الضرب والطعن لم يكن له معين أو معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو أول من أمر بطبعها وأخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الأحوال وآخر ماولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم

ذكره فانه كان أمير العراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبدالله بن أبي بكرة فورد المهلب خراسان والياً عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد أصيب بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه فانه كان معه فى تلك الغزوة وقلعت أيضا عين طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب :

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسى
وفيها بحمد الله عن تلك ماينسى
اذا جاء أمر الله أحيا حيولنا
ولا بد أن تعمي العيون لدى الرمس

وقيل ان المهلب قلعت عينه علي الطالقان ولم يزل المهلب والياً بخراسان حتى أدركته الوفاة هناك ولما حضره اجله عهد الى ولده يزيد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وأوصاه بقضايا واسباب ومن جملة ماقاله يابنى استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه. ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها راعول من أعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالي وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل علي مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو أعطيت مالم يعطه أحد لأحببت أن تكون لي أذن اسمع بها ما يقال في غدا اذا مت. وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله أعلم. وكان المهلب يقول لبنيه يابنى أحسن ثيابكم ماكان على غيركم . وقد أشار الي هذا أبو تمام الطائى فيما كتبه الي من يطلب منه كسوة

أنت العليم الطب أي وصية
بها كان أوصي في الثياب المهلب

وقد ذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله أعلم والكلام على وفاته مذكور فى ترجمة ابنه يزيد فلينظر هناك فانه مستوفي ولما حضره من يليه دعا بسهام فحزمت ثم قال أترونكم كاسريها مجتمعة قالوا لا قال أترونكم كاسريها مفرقة قالوا نعم. قال هكذا الجماعة ثم مات ولما مات رثاه الشعراء وأكثروا. وفي ذلك

ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر والد عبدالله. ذكر ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال أيضًا ان الشريف أبا محمد المذكور توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين فى كتاب معجم الشعراء تأليف المرزباني لأحمد بن الخثعمي وكنيته أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال انه الحسن وكان يتشيع ويهاجي البحترى وكان المغيرة بن المهلب قد مزق ديباجا كان على زياد الأعجم فقال زياد فى ذلك :

لعمرك ما الديباج مزقت وحده
ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فأرضاه واستعطفه وذكر أبو الحسن علي بن أحمد السلامى فى كتاب تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الأعجم هذه القصيدة قبل أن يسمعها المهلب فأنشده اياها فأعطاه مائة ألف درهم ثم أتاه زياد الاعجم فأنشده اياها فقال له قد أنشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها منى فأعطاه مائة ألف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة

نزلت على آل المهلب شاتيا
بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل
فما زال بى معروفهم وافتقادهم
وبرهم حتى حسبتهم أهلى

والوزير أبو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحاء من نسله أيضًا رحمهم الله أجمعين. وفي أوائل هذه الترجمة أسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فأما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما وأما مزيقياء فهو بضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا أمسى مزقهما وخلعهما وكان يكره أن يعود فيهما ويأنف أن يلبسهما أحد غيره وهو الذى انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه القصد الأمم في أنساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم أن الأكراد من نسل عمرو

مزيقيا المذكور وانهم وقعوا الي أرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعضد ماقاله ابو عمر بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد أبناء فارس
ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

وأما أبو عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث . وأما المنذر بن ماء السماء اللخمي أحد ملوك الحيرة فان أباه امرؤ القيس عمرو بن عدي وماء السماء أمه وهي بنت عوف بن جشم ابن النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها. وأمادبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها ألف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين أضيفت جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان للازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه في أول هذه الترجمة أضيفت كل طائفة الي شيء يميزها عن غيرها فقيل ازددبا وازدشنوءة وازد عمان وازد الشراة ومرجع الكل الى الازد المذكورة فلا يظن ظان أن الازد مختلف باختلاف المضافين اليه. وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حرب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثي .

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة
ورجل بها ريب من الحدثان
فأما التي صحت فازد شنوءة
وأما التي شلت فأزد عمان

ولما هزم المهلب قطري بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الي مالك بن بشير فقال اني موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك ؟ قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة . ثم قال كيف تركت المهلب ؟ قال أدرك ما أمل وأمن ما خاف. قال فكيف هو بجنده ؟ قال والد رؤف. قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل. قال كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم ؟ قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا. قال فما حال قطري بن الفجاءة ؟ قال كادنا بمثل ما كدناه به. قال فما منعكم من اتباعه؟ قال رأينا المقام من ورائه خير من اتباعه. قال فأخبرني عن ولد المهلب. قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتي يردوه. قال أيهم افضل؟ قال ذاك الي أبيهم. قال لتقولن. قال هم

كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال أقسمت عليك هل رويت فى هذا الكلام؟ قال ما أطلع الله أحداً علي غيبه . فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان حق هذا الفصل أن يكون متقدما لكنه كذا وقع (ابن خلكان)

﴿هلَسه﴾ المرض يهلِسه هلسا هزله و (أهلس) ضحك فى فتور و (الهَلْس) الخير الكثير . ومرض السل

﴿هَلِع﴾ الرجل يهلَع هَلَعا جزع (والهلوع) من يجزع

﴿هلَك﴾ الرجل يهلِك هلاكا معروف و (تهالك الفراش) تساقط و (استهلكه) اهلكه و (الهُلك) الهلاك و (التَهلُكة) كل شيء عاقبته الي الهلاك و (المَهلَكة) موضع الهلاك

﴿هلّل﴾ قال لا اله الا الله و (تهلل الوجه) تلألأ و (انهلّ المطر) اشتد انصبابه و (استهلّ الصبي) رفع صوته بالبكاء و (الهلال) غرة القمر و (هَلّا) كلمة تحضيض . فان دخلت علي فعل الماضى كانت للوم، وان دخلت على المضارع كانت للحث

﴿هلُم﴾ كلمة بمعنى الدعاء الى الشيء مثل تعال فتكون لازمة . وقد تستعمل متعدية نحو هلم انصاركم

﴿هليون﴾ جاء في المادة الطبية ان هذا هو اسمه المعروف فى كتب العرب وذكر صاحب كتاب مالا يسع أن هذا الاسم يوناني ولم أره كذلك فى القواميس اليونانية . وذكر ابن البيطار انه هو الاسفراغ عند أهل الاندلس والمغرب قال ومنه بستاني يوجد في البساتين بالديار المصرية ورقه كورق الشبث ولا شوك له وله ثمر مدور أخضر ثم يسود ويحمر وفي جوفه ٣ حبات كأنها حب النيل صلبة ومنه برى كثير الشوك وهو المسمي بعجمية الاندلس اسفراغيد انتهي . وهذه الاسماء هي عين اسمه الافرنجي لأنه يسمي بالافرنجية اسفرغ وباللطينية اسفرغوس وباللسان النباتى اسفرغوس أو فسنالس واسمه الافرنجي آت من اسفير أي خشن لان كثيرا من أنواعه شوكي فجنسه اسفرغوس سداسى الذكور أحادى الاناث

(الصفات النباتية للنوع المذكور)

الجذر خوار زاحف فلوسي اسطواني متفرع لحمي معمر في غلظ الابهام ويتولد

منه ألياف كثيرة بسيطة لحمية اسطوانية في غلظ ريشة الاوز والساق قائمة أسطوانية عديمة الزغب متفرعة فى جزئها العلوي والاوراق حزمة خشنة قائمة مخرازية رخوة تذهب كل ورقة من ابسط فلس سماه لنك ايبوفيلوم أى تحت الورقة والازهار صفر مخضرة صغيرة محمولة علي حويملات دقيقة معلقة مفصلية نحو وسطها وهذه الازهار وحيدة النوع. قال ريشار ولم أجدها فى أكثر الاحوال بل في كلها الاثنائية المحل اى انها امامذكرة فقط او مؤنثة فقط علي شجرة واحدة والكاس ناقوسى مستطيل ذو ٦ أقسام منفرجة الزاوية ومهيأ بهيئة صفين ويشاهد في الازهار المذكرة في ذكر مخفية في باطن الزهرة ومرتبطة بالثاث السفلي من الكأس ويوجد في مركز الزهرة عضو اناث عقيم والازهار المؤنثة تتركب من مبيض ذي ٣ مساكن يحتوى كل منها على بذرتين والمهبل ثلاثي الجوانب منته بثلاثة فروج والثمار حبزب صغيرة كثرية الشكل حمر في غلظ الحمص وتحتوي كل حبة على بزور بيود خشنة قريبة عددها من ٣ الى ٦ وهذا النبات ينبت بالاماكن المزروعة واستنبت ببساتين الخضراوات وينبت في الحالة الوحشية بالاراضي الرملية وكثر استنباته بأوربا لاجل براعيمه الصغيرة الخضر المستطيلة الاسطوانية التى تؤكل أكلا لذيذاً وان صيرت البول نتنا فاذا تركت تلك البراعيم فانها تعظم وتعلو الى ارتفاع ٣ أقدام وتنقسم الي عدد كبير من الفروع التي تحمل الاوراق المنقسمة الى أجزاء شعرية

(صفاته الطبيعية) جذر هذا النبات قشرى متفلس مركب من حزمة من جذرات في غلظ ريشة الاوز طويلة جداً ملتصقة بخوارة عامة عليها فلوس وهذه الجذيرات سنجابية من الخارج ومبيضة من الباطن دبقة وطعمها عذب أو رطب مغث أو لعابى وفيها بعض عطرية

(الخواص الكيماوية) وجد في الجذر من تحليل دولنجراتينج ومادة خلاصية مرة ومادة سكرية وزلال وصمغ وبعض أملاح مثل تفاحات حمضى وخلات وفوصفات ادركلورات البوتاس والكاس وأما عصارة البراعيم الصغيرة فوجدفيه من تحليل روبكيت اسفراغين أى هليونين ومانيت وكلوروفيل وزلال وراتينج لز

حريف ومادة ملونة وبعض أملاح للبوطاس والكاس وعلي ماقال وكاين وجد فيهامادة راتينجية خضراء حريفة وصمغ وزلال وفصفات وخلات البوطاس وفصفات الكاس ومانيت وجوهر خلاصي وجوهر دقيقي فالهليونين جوهر شديد الازوتية قابل التبلور الى منشورات قائمة شبيهة بالمعينية صلبة صفيحية شفافة عديمة اللون والرائحة وهو قليل الذوبان في الماء ولا يذوب في الكؤول واذا أثر عليه محلول قلوي ثابت أوترك محلولا فى الماء مدة ما تحول الي روح نوشادري وحمض هليوني وطعم هذا الجوهر بارد مغث منبه لافراز اللعاب وليس حمضيا ولا قلويا وكما وجده وكاين وروبكيت في عصارة الهليون وجده وكاين في تفاح الارض وجميع أصناف تفاح الارض وفى عرق السوس والقونصود الكبير والخيمية بل البلادونا وهذا الجوهر مكون من أوكسجين وايدروجين وكربون بمقادير لم تعين جيداً الي الآن ويمكن أن يكون محتويا علي أزوت لأنه اذا عرض لفعل النار تصاعد منه أولا بخار لذاع ثم تحصل منه مستنتجات نوشادرية والحمض النتري يؤخذ بقوة علي الهليونين ونتيجة هذا التأثير أن يحصل من بين مستنتجاته نترات النوشادر وكيفية تحضير الهليونين أن تؤخذ عصارة الهليون وتحل بواسطة الحرارة والترشيح من أجزائها الزلالية الكثيرة فتحصل منها بالتبخير من نفسها هذه البلورات المعينية الصلبة السهلة الكسر وتوجد مختلطة بجوهر آخر يتبلور الى ابر قليلة القوام وهذه المادة الثانية يظهر أنها هي المانيت فلأجل نقاوة الهليونين بعد فصله من المانيت فصلا ميخانكيا يكفى أن يذاب ويبلور من جديد وهذا الجوهر لقلته لم يستعمل الى الآن في الطب فيكون من الغريب أن يظهر بالتجربة أن خاصة أدرار الهليون للبول ناشئة من هذا الجوهر كما هو رأى بعضهم وذكر بعضهم ان هذا الجوهر مماثل للجوهر المسمي ألطيئين أى خطميئين وسيأتي في مبحث الخطمية

(الاستعمال) جذر الهليون أحد الجذور الخمسة المفتحة ومن المؤلفين من فضل فى الاستعمال الطبي جذر الهليون البري. قال ميره فى الذيل يوجد صنف من الهليون الطبي لا يوصل للبول الرائحة المعروفة وهو أبيض فى جميع طوله لأنه يقطع من جوف الارض حينما يخرج طرفه

الخاث ويسمى هليون البلجيك وهليون مرشيان ولا يوجد الهليونين الافي الجزء الاخضر ويستنتج من ذلك انه لايوجد في الهليون النجمي الشتري وعلى حسب ماقال شفرول توجد فيه الرائحة خفية والاشخاص المتألمة مثاناتهم تشتد قواهم اذا اكلوا الهليون وقد كان للهليون شهرة كبيرة منذ سنين ويحضر شراب من براعيمه الدقيقة. كان ممدوحاً جداً وهو على رأي تروسيه دواء قوى مسكن وخصوصا في خفقانات القلب ولكن الآن ضعفت شهرته وزعم بعضهم أن الذي لم يؤثر في البول يهيج في المثانة . قال ميره ونحن لم نشاهد أصلاهذه النتيجة لأننا نعرف أشخاصاً استعملوا منه مقدارا كبيرا جداً بدون ضرر ومن المعلوم انه لا يستعمل منه الا جذور دالتى لاتحتوى على الهليونين وأما البراعيم فتحتوي على مقدار كبير منه وقال رتيير انه قبل كشف الهليونين بزمن طويل علم أمر عظيم الاعتبار نبهوا عليه وهو أن اصناف الهليون توصل للبول رائحة كريهة مخصوصة مع أن الهليون نفسه قليل الرائحة فالتزموا أن ينسبوا للجوهر فعلاواصلامباشرةعلى الاعضاء البولية ولذا عدوه من الادوية المدرة للبول بل نسبوا له تقوية الباه قال ولا بأس أن يشاهد عن ذلك أن الجذر المذكور لايحتوي على الهليونين ولاعلى مانيت كما أكد ذلك دولنج مع أن هذا الجذر هو المذكور في المادة لطبية . وأما البراعيم فلم يذكروهافاذا تأملنا مع الخلو عن الاغراض فيما قاله المؤلفون في هذا الموضوع سهل علينا أن نعرف أن كلا منهم لم يحكم حكما مناسبا مؤسساً على التحقيق بالتجربة فيما نقلوه رواية فمن تأمل كتأملنا أمكنه أن يؤكد ماأكدناه قريبا من تجريباتناوذلك أولاًان الافراز البولي لايزيد باستعمال الهليون مع أن له رائحة ناتجة تتنوع تنوعا غريبازمنا طويلا أى مدةمن ٢٤ ساعة الي ٢٦ بعد الازدراد وثانياً أن البول لايختلف منظره الظاهر فلا يكون أشد حمرة ولا أعظم ثخنا مما يكون في الحالة الطبيعية ثالثا ان طبخ الجذر المستعمل بالمقدار لاعتيادي أي أوقيتين لاجل رطلين من الماء لايسبب تبولا زائداً وانما يخرج مقدارمن البول مساو لمقدار مايخرج من مشروب مائي خالص ولا يوصل للبول رائحة مخصوصة

ومع ذلك اذا نظرنا بتدقيق نري أن الرائحة التي توجد دائما في بول الاشخاص الذين استعملوا الهليون تشتمل علي أمر غريب يعسر توضيحه وذلك أنه يوجد شيء شبيه بذلك فى رائحة البنفسج التي توصلها التربنتينا للبول سواء استعملت من الباطن أو استنشقت تصعداتها فقط ومن الواضح يقينا أن هذين الجوهرين ينوعان ناتج الافراز البولى تنوعا مختلفا ولكن مما يخالف التجربة أن يقال أنهما يزيدان في مقدار البول ويقتضي ذلك يوضعان فى رتبة مدرات البول التى نتيجتها في الحقيقة يلزم أن تكون هي ازدياد مقدار السائل المنفرز بفعل الكليتين فمن المهم تحليل البول بعد استعمال الهليون وبعد استعمال التربنتينا حتى يبحث عن سبب الرائحة المخصوصة التي توجد فى هاتين الحالتين ويقرب للعقل ان ذلك من الفعل العضوى الناشيء في العضو من ظهور القاعدة المريحة لأن هذه القاعدة لا تظهر في مخلوط البول بعصارة الهليون أو بالتربنتينا غير ان كشف هذه القاعدة لم يحصل منه الا توضيح يسير لهذه المسئلة أعنى هل الهليون مدر أو غير مدر وربما

كان الجواب عن المسئلة بوجه آخر أسهل وذلك أن هذا الدواء فقد كثيراً من شهرته وأطباء زماننا الذين يعتبرونه مفتحا ومدراً للبول لا يعدونه الا مع الأدوية الضعيفة في هذه الخواص ولا يأمرون باستعماله الا مصحوبا بجواهر أقوي فعلا منه ويستعملون جذره مطبوخا مائيا بمقدار من أوقيه الى أوقيتين لأجل رطلين من الماء . قال رتيير وقد شاهدنا اعطاءه بمقدار مزدوج بل مثلث بدون خطر وبدون نتيجة علاجية أيضا وماشاهدنا منه أصلا بول الدم الذي زعم بعض المؤلفين انه كان نتيجة استعماله وماشاهدنا أصلا استعمال براعيمه الصغيرة الا كجوهر مغذ انتهي . وذكر بربيير أن لهذا الجذر بعض منافع في علاج الاستسقاآت والترشحات الخلوية ثم نقل أن الهليونين لا وجود له في هذا الجذر ثم ذكر شراب براعيم الهليون وأنه يحضر من عصارتها (وستأتي كيفية عمله) ثم ذكر تحليل روبكيت لهذه العصارة وأنها تحتوي على الهليونين ثم قال وظنوا انهم وجدوا هذا الشراب دواء ثمينا في علاج امراض القلب وتجاسروا على تشبيهه في هذه

النتيجة بالديجتال الفرفيري ولكن التجربة لم تؤكد هذا الزعم نعم أن هذا الشراب اذا استعمل بمقدار من ٤ ملاعق الي ٦ في اليوم يحرض سيلان البول الذى يوصل اليه هذا السائل الشرابى الرائحة النتنة التى يكتسبها البول أيضا اذا استعمل الهليون نفسه بل يحدث أحيانا استفراغا ثفليا ولكن في ضخامة القلب لا يقال قوة ضربات القلب ولا يعدل شدة الضربات الشريانية كما يفعل الديجتال ذلك فاذا كانت انقباضات القلب غير متساوية وغير منتظمة ومضطربة لم يقدر هذا الشراب علي قمع هذا الانخرام ولم يوصل لهذا الحشى الحركات التي تقرب شيئاً فشيئاً الي الانتظام الطبيعى مع أن هذا ينال في العادة من استعمال الديجتال فاذا قيل ماآفات القلب التى يقدر البراعيم علي قهرها ومقاومتها؟ نقول انه ليس له فعل على ضخامة القلب وكذا لافعل له أيضاً على تمدده واتساعه فاذا قيل له أن هذا الشراب يؤثر تأثيرا عصبياً وبذلك يقطع التأثير المنخرم لأعصاب القلب. نقول هذا أمر فرضي لاسبيل الي تحقيقه اذ يفرض من هذه الخاصة أن الهليون يطبع في الجهاز المخي الشوكى تأثيرا ولكن بعد ازدراده لاتشاهد ظاهرة تعلن بأن المخ والنخاع الشوكي وضفائر العصب العظيم الاشتراكي كما بدت تغيرا في حالتها العادية أما أنا فاني ماشاهدت أصلا نفع هذا الشراب الا في الاحوال التى كان فيها أذيما خلوية وحصل من استعماله استفراغ بولى كثير أذهب انتفاخ الجسم فشراب هذه البراعيم دواء متوسط النفع لايمكن أن ينسي به الديجتال الذي ينتج نتيجة زائدة الاعتبار في ضخامة القلب وفي الخفقانات العصبية وليس هنالك دواء مثله معروف يخلفه في ذلك وقد شاهدت أن هذا الشراب لم يحصل من استعماله ٤ أيام أو ٥ تخفيف علي المصابين بتلك الامراض وأن الديجتال حصل منه جودة جلية لهم في مثل تلك الأيام نعم يوجد في كثير من المشاهدات أن خفقانات القلب انقطعت بعد استعمال هذا الشراب ولكن من المعلوم أيضاً أن هذه الخفقانات كثيرا ماتقف من نفسها بدون أن يعلم سبب سكونها وبالجملة يتشكك تشككا قويا فى جوهر يستعمل غذاء للانسان ويدخل فى المطابخ ثم يذكر فى صناعة

العلاج وصف كونه دواء قويا في علاج أمراضه انتهي. وقال ميره أكثر استعمالات الهليون أن يؤكل غذاء فتؤكل براعيمه في الربيع فاذا طبخت في الماء سريعا وعمل لها خلطة تتبل بالافاويه حتي يكون لها ذوق مخصوص ثم تغمس فيها تلك الاغصان الصغيرة ويؤكل مالان منها فبمجرد الازدراد يخرج البول برائحة نتنة مخصوصة تظهر أيضاً بنقع بعض أنواع من هذا الجنس في الماء ويضعفها أو يذهبها بالكلية الخل القوي أو الحمض كاورايدريك ويقال أن وضع بعض نقط من الدهن الطيار للتربنتينا في البول يغير هذه الرائحة النتنة الي الرائحة البنفسجية. ثم قال ميره أيضا فأنواع الهليون كما هي غذاء جيد سليم تستعمل أيضا دواء مدرا للبول محللا مفتحا وغير ذلك وتنهضم بسهوله في أغلب الاحوال ويلتجأ اليها كثيرا زمن الربيع حيث يعدم أغلب الخضراوات بأوروبا فمن الغلط اتهامها بأنها تحرض النقرس وتنتج انزفة دموية وغير ذلك ونحن ما رأينا منها الا نتائج جيدة نهايته انه يمكن فرض ان تأثيرها علي المجموع البولى يلزمنا بمنع استعمالها في الاحوال التي يكون فيها هذا المجموع متنبها ولكن نظن الرائحة التى توجد فى البول أذا أكل الهليون ربما كانت نتيجة كيماوية حصلت في السائل لا نتيجة فعل عضوى وتؤكل فى بلاد الهند الجذور الغليظة للنوع الذي سماه لينوس اسفراغوس سرمنطوزس أى الكثير العروق مطبوخة فى اللبن ومنقوعها يستعمل في تلك البلاد لتقليل اندفاع الجدري ومنع كونه متجمعاً ويحضر في ملبار من براعيم هذا النوع معاجين تعطي في الحمي الدقية وفي الجفاف والنشوفة الجسمية. وذكر ميره فى أول المبحث أن الحبوب الثمرية للهليون يمكن أن تتخمر تخمراً نبيذيا فيجهز منها كؤول وتدخل في بعض المعاجين الملينة أى المسهلة الخفيفة وأطنب أطباء العرب الكلام فى الهليون وسيما ابن البيطار حيث نقل ماذكره فيه أفاضل القدماء فنقل عن جالينوس ان في هذه الحشيشة قوة تجلو وليس لها اسخان ولا تبريد ظاهر اذا وضعت من الخارج وبتلك القوة تفتح سدد الكبد والكليتين وخصوصاً أصلها وبزرها وتشفي من وجع الاسنان من غير أن تسخن وهذا أعظم شيء يحتاج اليه الانسان وعن ديسقوريدس

اذا سلق خفيفا وأكل لين البطن وأدر البول واذا طبخت أصوله وشرب طبيخه نفع طبيخها من نهش الرتيلاواذاتمضمض بطبيخها سكن ألم السن المؤلم واذا شرب بزره فعل مايفعله الأصل أي الجذر ويقال أن الكلاب اذا شربت طبيخه قتلها ومن الناس من زعم أن قرون الكبائش اذا قطعت وطمرت فى التراب نبت فيها الهليون وهو زعم غريب لايقبله عاقل وعن ابن ماسويه انه حار رطب مغير لرائحة البول زائد في الباه مفتح للسدد الكبدية منق للكلي نافع من أوجاع الظهر العارضة من البلغم ومن وجع القولنج وعن الرازى في دفع مضار الأغذية أنه يسخن البدن سخونةمعتدلةويزيدفى الباه ويسخن الكلي والمثانة وينفع من تقطير البول العارض من برودة المشايخ والمبرودين ولوجع الظهر والورك العتيق وهو صالح للصدر والرئة وغير جيد للمعدة بل ربما غثى ولا سيما اذا لم يسلق ولا يحتاج المبرودون لاصلاحه وأما المحرورون فليأكلوه بعد سلقه وتمريغه بالخل والمطبوخ باللبن يصلح أيضاً للمحرورين وأما المطجن فينبغي أن يشرب عليه المحرورون السكنجبين وأماغير المحرورين فلا بأس عليهم منه وقال ابن عمران أنه حسن التغذية جد التنمية ملطف وينهضم سريعاً ونقل عن الاسرائيلى أن البستاني أعدلها رطوبة وأكثرها غذاء لأنه اذا انهضم واستحكم نضجه صار غذاؤه أكثر من غذاء سائر البقول ولذلك يزيد فى المنى وأما البرى فهو أكثر منه يبساً وجفافا وأما الصخري فهو أقلها رطوبة ولذاكان أقواها جلاء من غير اسخان بين ولاتبريد ظاهر وعن مسيح أن ماءه يدر الطمث وبزره يفتت حصي المثانة والكليتين اذا شرب بالعسل وشيء من دهن البلسان. وفى كتاب التجربتين أن طبيخ أصله ينفع من وجع الظهر اذا أدمن عليه مفرداً أو مع العسل أو السكر ومع بزر البطيخ يقوي فعله في الحصاة ويوصل قوي الأدوية النافعة من علل المثانة توصيلا بالغا وينفع من وجع الخاصرة اذا كان من سدد في الكلي أو في مجارى البول وقالوا ان طبيخ أصوله ينفع بالخل لوجع الاسنان وبزره يدر الطمث حمولا ويفتح سدد الطحال شربا . وذكر داود أن نساء الشام تسحق بزره وتجعله في بيض نيمرشت ويشربنه

أي يأكلنه فطور آويزعمن أنه يسمن بافراط ثم ذكر علي صورة الجزم ماذكرناه عن بعض الناس بصورة الزعم فقال ومن خواصه أنه ينبت من قرون الكباش اذا دفنت كما أن الكزبرة تنبت من ماء غسل به بيض حمار ورش علي الطين قال وكلاهما مجرب انتهي . ولا أدري هل هو الذي جربه بنفسه أو نقله عن بعض الكذابين وكل هذا خراف يقينا وقالوا ان الشربة من بذره مثقال

(المقدار والمركبات المأخوذة منه عند أطباء هذا الزمان) مطبوخ الهليون يصنع بأخذ مقدار منه من ١٥ جراما الى ٦٠ جراما للتر من الماء ومغلي الجذور الخمسة يصنع بأخذ ١٦ من كل من جذر الهليون والصغير من شرابة الراعي وشقاقل و ١٠٠٠ جزء من الماء و ٨ من كل من جذر المقدونس والشمار و ٢٢ من شراب الجذور الخمسة وجزء واحد من نترات البوطاس ويستعمل ذلك بالاكواب وشراب الجذور الخمسة يصنع بأخذ ١٦ من كل من جذور الهليون والصغير من شرابة الراعي وكرفس الماء والشمار والمقدونس و ٤٧٥ من الماء المغلي و ٣٠٠ من السكر والاستعمال من درهمين الي أوقية وخلاصة جذور الهليون تصنع بأخذ مقدار كاف من جذور الهليون الرطبة فتنظف وتغسل مع الانتباه وتدق ويضاف عليها من الماء مايغمرها جيداً ثم تعصر وتصفي وتبخر في محل دفيء في أصحن مفرطحة . قال سوبيران وقد ذكرت هذه الكيفية كما ذكرها فودان لان الطبيب غندران الذى استعمل تلك الخلاصة وجدها قوية الفعل في أدرار البول فعشرة كيلو جرامات من تلك الجذور الرطبة تجهز منها ٨٣٠ جراما من خلاصة في قوام الحبوب والمقدار من تلك الخلاصة من جرام الى ٢٠ جراما بلوعا أو في جرعة أو مغلي فهي مدرة جيدة وخلاصة براعيم الهليون تصنع بأخذ المقدار المراد من عصارة الهليون المنقاة علي الحرارة فتبخر علي نار هادئة وكل ١٠٠ من تلك العصارة يتجهز من خلاصتها من ٤ جرامات الى ٥ من وزنها والمقدار منها مثل مقدار خلاصة جذور الهليون الرطبة وشراب براعيم الهليون يصنع بأخذ المقدار المراد من براعيم الهليون والمقدار الكافى من السكر الابيض فيرفع جميع

الجزء الابيض من الهليون ويطرح ثم يدق الجزء الاخضر وتؤخذ عصارته بالعصر ثم تسخن هذه لأجل عقد الزلال وتصفيتها ثم تصفي ويضاف لهذه العصارة مزدوج وزنها من السكر ويصنع ذلك شروبا بذوبان بسيط ومقدار التعاطي من هذا الشراب من ٢٠ جراما الى ١٠٠ ويستعمل وحده أو في جرعة أو جلاب

﴿ الهمداني ﴾ قال ابن خلكان هو أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الفقيه العالم الزاهد الرباني صاحب المقامات والكرامات

قدم بغداد فى صباه بعد الستين وأربعمائة ولازم الشيخ أبا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه حتي برع فى أصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضى أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدى بالله وابى الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبى جعفر محمد بن احمد ابن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند وكتب أكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتي صار علما من أعلام الدين يهتدي به الخلق الى الله تعالي وقدم بغداد فى سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس. قال أبو الفضل صافى بن عبد الله الصوفى الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمدانى فى النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجد من كلامك رائحة الكفر لعلك تموت علي غير دين الاسلام. قال أبي فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصرانى من ملك الروم الي الخليفة فمضى اليه ابن السقا وسأله أن يستصحبه وقال له يقع لي أن أترك دين الاسلام وأدخل في دينكم فقبله النصرانى وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات علي النصرانية. قال الحافظ أبو عبد الله محمد ابن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف الهمداني المذكور سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقري يقول كان ابن السقا قارئا للقرآن الكريم مجوداً في تلاوته حدثني

من رآه بالقسطنطينية ملقي علي دكة مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هـل القرآن باق على حفظك فقال ماأذكر منه الا آية واحدة (ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين) والباقي أنسيته نعوذ بالله من سوء القضاء وزوال نعمته وحلول نقمته ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين . قال أبو سعد بن السمعاني يوسف بن ايوب الهمداني من أهل بوزنجرد قرية من قري همدان مما يلي الري الامام الورع التقي المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين الي الله تعالى مالا يتصور أن يكون فى غيره من الربط مثله وكان من صغره الي كبره على طريقة مرضية وسـداد واستقامة خرج من قريته الي بغداد وقصـد الامام ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه فى بغداد حتى برع في الفقه وفاق اقرانه خصوصاً في علم النظر وكان الشيرازي يقدمه علي جماعة كثيرة من أصحابه مع صغر سنه لعلمـه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ما كان فيه من المناظر وخلا بنفسه واشتغل بما هو الأهم من عبادة الله تعالي ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصـحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة وأقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو فأجاب ورجع اليها وخرج الى هراة ثانياً وعزم علي الرجوع الي مرو فى آخر عمره وخرج متوجهاً الي مرو فأدركته منيته بباميين بين هراة وبغشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديراً لاتحقيقاً في سنة أربعين أو احدى وأربعين وأربعمائة ببوزنجرد رحمه الله تعالي. قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه الفاظ تحتاج الي ايضاح اما وهرة بفتح الواو والهاء والراء وفي آخرها هاء ثانية فهو اسم جده المذكور ولا أعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفى آخرها هاء ساكنة وهي أعظم مدائن

الروم بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه وأما بوزنجرد فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي النون وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهي قرية من قرى همدان علي مرحلة منها مما يلي ساوة. كذا قال أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب وأما مرو فقد تقدم الكلام عليها وأما باميين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخراسان كما ذكرناه وهراة قد تقدم الكلام عليها وأنها احدى كراسى خراسان فانها أربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء وهي بليدة بخراسان أيضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين ابن مسعود الفراء الفقيه البغوي انه منسوب اليها

الهمذاني هو سليمان بن بنتيان ابن أبي الجيش بن عبد الجبار الاديب شرف الدين أبو الفرج الهمذاني ثم الاربلي شاعر محسن في سائر القول له شعر ونوادر وزوائد ومزاح حلو كان أبوه صائغا وكذلك هو توفي سنة ست وثمانين وستمائة وله سبعون سنة أو ازيد ولما قامر الشهاب التلعفرى بثيابه وخفافه قال ابن بنتيان وقد أنشدها للملك الناصر ابن العزيز :

يامليكا فاق الانام جميعا
منه جودا كالعارض الوكاف
والذي راش بالعطايا جناحي
وتلافي بعد الاله تلافي
مارأينا ولا سمعنا بشيخ
قبل هذا مقامر بالخفاف
وبها كم يدق في كل يوم
في قفاه والرأس والاكتاف
أسود الوجه أبيض الشعر لكن
في شحيم وقبحة وخفاف
يدعي نسبة الى آل شيبا
ن وتلك القبائل الاشراف
مثل نجد لو استطالت لقالت
ليس هذا الدعاء من أكناف
فابسط العذر في هجاء رقيع
عادل عن طرائق الانصاف

فلما سمع التلعفري هذه الأبيات

قال أنا ماأنا جنـدي أقامر بخفافي. قال بخفاف امرأتك فقـال مالى امرأة. فقال لك مقامرة من بين الحجرين اما بالخفاف واما بالنعال. (ولمـا وقع)ابن نتيمان من على بغلته انكسرت رجله ومشى مابين خشبتين سمع بعض الناس يقول مايضرب الله بعضوين فقال بلي لابن نتيمان.ورؤي راكبا علي حمارة فسألوه عن ذلك فقال نزلت عن البغـلة وأصبحت أقوم على الجحشة ونظم فيه الشهاب التلعفري :

سمعت لابن نتيمان بغلة
عجيبةخانهااحدي قصائده
قالوا رمتهو داست بالنعال علي
قفاهقلت لهم ذا من عوائده
لانها فعلت في حق والدها
ما كان يفعـله فى حق والده

(ومن شعر ابن نتيمان رحمه الله :)

اشرب فشر بك هذا اليوم تحليل
وانف الهموم فقد وافاك أيلول
أماتري الشمس وسط الكأس طالعة
منيرة ونطاق البـدر محـلول
والارض قد كسيت بالغيث حلتها
وناظر الروض بالازهار مكحول

(وقال أيضا رحمه الله :)

أتاني كتاب منك لما فضضته
تروي من الاحسان صادمن الجنا
فخيل لى ماأنت أنت لكثرة التو
واضع والاحسان أوما أناأنا

(وقال أيضاً رحمه الله :)

خليلى كم أشكو الي غير راحم
واجعل عرضى عرضة للوائم
واسحب ذيل الذيل بين بيوتكم
وأقرع في ناديكم سن نادم
هبونى ما استوجبت حقاً عليكم
أما يعتريكم هزة للمـكارم
كان المعـالي ماحلان لديكمو
وقدأصبحت معدودة فى المحارم

﴿ هنـدو ﴾ أبو الفرج بن هندو هو الاستاذ السيد الفاضل أبو الفرج علي ابن الحسين بن هندو من الاكابر المتميزين فى العلوم الحكمية والامور الطبية والفنون الأدبية له الألفـاظ الرائقة والاشعار الفائقة والتصانيف المشهورة والفضائل المذكورة وكان أيضاً كاتبامجيداً وخدم بالكتابة وتصرف وكان اشتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية علي الشيخ أبي الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف

بابن الخمار وتتلمذ له وكان من أجل تلاميذه وافضل المشتغلين عليه . قال أبو منصور الثعالبي فى كتاب يتيمة الدهر فى وصف أبي الفرج بن هندو قال هو مع ضربه في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة وملكه رق البلاغة والبراعة فرد الدهر في الشعر وأوحد أهل الفضل فى صيد المعانى الشوارد ونظم الفرائد فى القلائد مع تهذيب الالفاظ البليغة وتقريب الاغراض البعيدة وتذكير الذين يسمعون ويرون أفسحر هذا أم انتم لا تبصرون

من شعر أبى الفرج بن هندو قال :

قوض خيامك من أرض تضام بها
وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان منقصة
فمندل الهند في اوطانه حطب

وقال ايضاً :

أطال بين البلاد تجوالى
قصور مالي وطول آمالى
ان رحت عن بلدة غدوت الي
اخرى فما تستقر اجمالي
كأننى فكرة الموسوس لا
تبقي مدى لحظة علي حال

وقال في الحث علي الحركة والسعي :

خليلي ليس الرأي ماتريان
فشأنكما اني ذهبت لشانى
خليلي لولا أن في السعي رفعة
لما كان يوما يدأب القمران

وقال أيضاً :

وحقك ماأخرت كتبي عنكم
لقالة واش أو كلام محرش
ولكن دمعي ان كتبت مشوش
كتابي وما نفع الكتاب المشوش

وقال أيضاً في النهي عن اتخاذ العيال والأمر بالوحدة :

ما للمعيل و للمعالي انما
يسمو اليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتاب السماء فريدة
وأبو بنات النعش فيها راكد

وقال في الصبر :

تصبر اذا الهم أسرى اليك
فلا الهم يبقى ولا صاحبه

وقال أيضاً :

قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم
وخادع النفس ان النفس تنخدع
قد صيغ قلبي علي مقدار حبهم
فما لحب سواهم فيه متسع

وقال أيضاً :

عارض ورد الغصون وجنته
فاتفقا في الجمال واختلفا
يزداد بالقطف ورد وجنته
وينقص الورد كلما قطفا

وقال أيضاً :

قولا لهذا القمر البادي
مالك اصلاحي وافسادي
زود فؤاداً راحلا قبلة
لابد للراحل من زاد

وقال أيضاً :

تمنيت من أهوي فلما لقيته
بهت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وأطرقت اجلالا له ومهابة
وحاولت أن يخفي الذى بى فلم يخفا
وقد كان في قلبي دفاتر عتبه
فلما التقينا مافهمت ولا حرفا

وقال أيضا :

عابوه لما التحي فقلنا
عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجيب
تولد المسك في الغزال

وقال أيضا في العذار :

وحي لعارضه العذار فما
أبقي على ورعي ولا نسكي
فكأن نملا قد دببن به
غمست أكارعهن في مسك

وقال ايضا :

قالوا صحا قلب المحب وما صحا
ومحا العذار سنا الحبيب وما محا
ماضره شعر العذار وانما
وافي يسلسل حسنه أن يبرحا

وقال أيضا في خط العذار:

الآن قد صحت لدي شهادة
ان ليس مثل جماله لمصور
خط يكتبه حوالى خده
قلم الاله بنقش مسك أذفر

وقال ايضا :

يامن محياه كاسمه حسن
ان نمت عنى فليس لى وسن
قد كنت قبل العذار في محن
حتي تبدي فزاحت المحن
ياشعرات جميعها فتن
يتيه في كنه وصفها الفطن
ماعيروا من عذاره سفها
قد كان غصنا فأورق الغصن

وقال فى ذم العذار :

كني فؤادي عذاره حرقه
فكيف عينا بدمعها غرقه
ماخط حرف من العذار به
الا محا من جماله ورقه

وقال فى الشراب :

أرى الخمر ناراً والنفوس جواهرا
فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوما بشربها
اذا لم تثق منها بحسن السرائر

وقال أيضا :

أوصي الفقيه العسكري
بأن أكف عن الشراب
لعصيته ان الشرا
ب عمارة البيت الخراب

وقال يوما لبعض الرؤساء وقد نصبت الخمر على كمه وهو فى مجلس الشراب :

نصبت الخمر علي كمه
تلثم منه كمه خدمه
لم ترد خدمته بالتي
قد فعلت ماخصصت كمه

وقال وكتبها علي عود :

رأيت العود مشتقا
من العود باتقان
فهذا طيب آناف
وهذا طيب آذان

وقال أيضاً :

ودوحة أنس أصبحت ثمراتها
أغاريد تجنيها ندامى وجلاس
تغنى عليها الطير وهي رطيبة
فلما قست غنى علي عودها الناس

وقال في الآذريون :

رب روض خلت آذر
يونه لما توقد
ذهبا أشعل مسكا
في كوانين زبرجد

وقال فى عز الكمال :

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتى
فاعلم بأن هناك نقصاً خافياً
والله أكمل قدرة من أن يري
لكماله ممن تراه ثانيا

وقال فى الشكوي :

ضعت بأرض الرى في أهلها
ضياع حرف الراء فى اللثغه
صرت بها بعد بلوغ المنى
يعجبنى أن أبلغ البلغه

وقال أيضا في ملكه :

لنا ملك ما فيه للملك آلة
سوى انه يوم السلاح متوّج
أقيم لاصلاح الورى وهو فاسد
وكيف استواء الظل والعود اعوج
وقال في مدح الجرب وملح وظرف:
يهيج مسرتى جرب بكفى
اذا ماعد فى الكرب العظام
تجنبنى اللئـام لذاك حتى
كفيت به مصافحة اللئام
وقال في مراجعة الشعر بعد تركه
اياه :
وكنت تركت الشعر آنف من خنا
وأكبر عن مدح وازهد من غزل
فمازال في حبيك حتى تطلعت
خواطر شعر كان طالعه أفل
تزل القوافي عن لساني كأنها
يفاع يزل السيل منه على عجل
فأصبح شعر الاعشيين من العشا
لديه وشعر الاخطلين من الخطل
ولابي الفرج بن هندو من الكتب
المقالة الموسومة بمفتاح الطب ألفها لاخوانه
من المتعلمين وهي عشرة ابواب والمقالة
الموقوفة في المدخل الى علم الفلسفة. كتاب
الكلم الروحانية من الحكم اليونانية.
ديوان شعره. والخلاصة انه كان من
أهل الفضائل والحسن وفيما أوردناه كفاية

الهند هي أحد أشباه الجزائر
الثلاث التي توجد فى آسيا الجنوبية. وهي
بانحصارها بين شبه جزيرة العرب وشبه
جزيرة الهند الصينية تشبه ايطاليا من
أورباو لكنها بشكلها الجلي يمكن تشبيهها
بأفريقا فهي عبارة عن مثلث غير منتظم
السيقان قاعدته جبال هيماليا ورأسه رأس
كومورين . يغمرها من جهة الغرب خليج
العرب، ومن الشرق خليج بنغال ويحيط
بها من جهتين نهرا الاندوس وبراهما
بوترا . وهي تتاخم من جهة الغرب
الاراضي التي تسكنها القبائل الافغانية
والبلوخستانية المحصورة بجبال سافندكوه
وسليمان وهالا. وتحدها شمالا الممالك التابعة
لها ككشمير وبالممالك المستقلة مثل نيبال
وبوتان وهي تلامس من خلال جبال
شالمون الموازية لجبال هيماليا الاقطار
التركية والتبتية التابعة المملكة الصينية.
والقطر الجبلي المكون للنطاق الشرقى
لبراهما بوترا الذى تتردد اليه قبائل متوحشة
هو الذى يفصل الهند عن برمانيا التابعة
للهند سياسيا بالادارة الانجليزية

والاحصاء الأخير للهند يدل علي
نها مسكونة بثلاثة مائة وخمسة عشر
مليونا من النسمات ، فيخص كل كيلومتر
ربع منها نحو ٣٠٠ من السكان

فى الهند جبال كثيرة منها سافد كوه
سليمان الذي يبلغ ارتفاع اعلي قمة فيه
٣٥٦٠ متراً،وجبال الهالا التي يبلغ أعلي
رتفاعها ٢٦٠٠ متر ، ويتلو ذلك جبال
خري أحطها جبال عنبر وألوار ولا يبلغ
رتفاعها أكثر من ٥٠٠ او ٤٠٠ متر

اشهر انهارها الغانج وبراهما بوترا
السند والكاتياوار والتايتي والفاسيستى
هي من اشهر الأنهار واكثرها مياها

ومن بحيراتها الشهيرة نايتى تال التي
وجد في مقاطعة كوماوون ، وبحيرة
سريناجار في مقاطعة كشمير ، وبحيرة
لديبار وهي من اشهر مخازن الماء في
العالم كله

مناخ الهند من أكثر المناخات
بولا المباحث الجوية فانها بجبالها الكثيرة
لمتراصة وبتعرضها للتيارات الهوائية التى
تهب عليها من الاوقيانوسين تعتبر من
أكثر البلاد ظواهر جوية . وفيها ٢٥٠
محطة لتقييد تلك الظواهر وهي لاتساع

ارجائها تحتوي علي جميع درجات الحرارة
الموزعة علي الكرة الارضية

النباتات فى الهند لاتكاد تحصى
أنواعها ففيها أشهر الثمار وأجمل الازهار
واكبر الاشجار أما غاباتها الطبيعية
فتغطي نحو ثلث مساحتها ولولا ان
الاهالى يستغلون هذه الغايات بأسلوب
يشبه التخريب لكان فيها ثروة عظيمة
جداً

أما حيواناتها فكثيرة أيضاً وفيها
أنواع غريبة لاتوجد فى سواها فان
تنوعات الببغاء فيها لاتكاد تحصي وفيها
نسور وطواويس وانواع عديدة من الطيور
الجارحة . أما تنوعات ثعابينها فتخرج
عن الحصر ولا يوجد لها نظير في بلد
آخر منها نوعا الكبرى دى كابيلو وروسل
وهما يقتلان من السكان نحو ٢٠ الف
نسمة سنويا

أما أسماكها فكثيرة الانواع ولكن
حشراتها لاتحصي فان حرارة جوها
وكثرة أمطارها تناسب حياتها فتنمو فيها
نمواً لامثيل له في قطر آخر

ومن اشهر حيوانات الهند الفيل فهو
يستخدم هنالك فيما يستخدم فيه الجمل

عندنا .

(مالية الهند) بلغت ايرادات الهند سنة (١٨٩١ — ٩٢) (٤٩٩٦٩٨٨٧.) روبية وبلغت مصروفاتها ٤٩٥٠٢٣٥٢٠

التعليم فيها منحط فان الاحصاء الذي عمل سنة ١٨٩١ دل على انه لم يكن فيها غير ٣١٩٥٢٢٠ عارفا للقراءة والكتابة منهم ١٩٧٦٦٢ امرأة فنسبة الاميين فيها الى المتعلمين كنسبة ٩٤،١٦ الى المئة

أول مدرسة اسسها الانجليز فيها هي جامعة كلكتة سنة (١٧٨١) وبعد عشر سنين أسسوا فيها جامعة بيناريس ثم اسسوا جامعة اخري في كلكتة سنة (١٨٢٤) ومدرسة للطب سنة (١٨٣٥) ومدرسة هوجلي سنة (١٨٣٦).

وبلغ عدد المدارس فيها سنة (١٨٩١ — ٩٢) ١٤١٧٧٣ مدرسة عدد تلاميذها ٣٨٥٦٨٢١. وعلي رأس هذه المدارس كلها خمسة جامعات وهي: جامعة كلكتة وجامعة مدراس وجامعة بومبي وجامعة لاهور وجامعة الله آباد. وبلغت ميزانية المعارف فيها سنة (١٨٩١ — ٩٢) (٣.٥١٩٦٣) روبية

وظهر فيها سنة (١٨٩١) ٥٥٩٥ كتابا اكثرها لطلبة المدارس. وعدد جرائدها ٤٩٠ اكثرها انتشاراً لا يصدر اكثر من ٢٠ الف نسخة وذلك في بنغال. اما في بنغال فلا يزيد اقصي مايطبع من اكبر جريدة ٦ آلاف نسخة

يزيد عدد اهل الهند في السنة ٠.٦ر. في المئة والعمر المتوسط فيها ٢٥ سنة للذكور و٢٦ للاناث بينما متوسط العمر في انجلترا ٤١،٦٢ والسبب في هذا النقص الجوائح التى تنتاب سكان الهند من المجاعات والاوبئة والحصبة والدوسنطاريا

وعد الذكور فيها اكثر من عدد الاناث بنحو ٧ مليون نسمة . ومنهم ٤٨،٧٣ في المئة غير متزوجين و٤٦،٤٧ متزوجون و ٤،٨٠ عزاب . ومن النساء ٣٣،١٩ غير متزوجات و ٤٨،٥١ متزوجات و ١٧،٦٠ عازبات

يشاهد ان نسبة المتزوجين في الهنود اكثر من نسبة المتزوجين في الاوربيين والسبب في ذلك ان الديانة البرهمية تعتبر وجود ابن للانسان من موجبات النجاة له في الآخرة بل ونجاة آبائه الاولين فلذلك

يحرص الهندي علي الزواج للحصول علي الولد

وقد اتبع المسلمون هنالك البراهمة في هذه العادة كما اتبعوهم فى أمور أخرى أيضاً

والسبب في بلوغ نسبة عدد الارامل ضعف تلك النسبة في أوروبا ان الديانة البرهمية تحرم علي المرأة أن تتزوج بعد وفاة زوجها الأول وتحكم بأن تقصر بقية حياتها علي الحزن والتأسي وقد كان من عادة البراهمة احراق المرأة مع جثة زوجها المتوفى فأبطلت الحكومة الانجليزية هذه العادة فصارت الآن غير مكافة حتى باتباع جنازة زوجها الى النار الموقدة لحرقها اتباعا لتعاليم تلك الملة

من الارامل ١٣،٧٧٨ فى المئة سنهن أقل من خمس سنين و ٦٤،٠٤٠ فى المئة عمرهن أقل من خمس الى عشر سنين ولعل القاريء يدهش من الترمل في هذه السن ولكن ذلك هو الواقع فان لدي الهنود عادة سيئة جداً في تزويج البنات في هذا السن

المعادن فى الهند قليلة جداً ولا يكاد يستخرج منها غير الحديد وهو من أجود أنواعه ولرخص ثمنه يقاوم مايرد منه من انجلترة

وقد اكتشف فيها الفحم الحجري سنة ١٧٧٤ وأكثر وجوده فى البنغال فمنها وحدها يستخرج مايكفي لثلاثة أرباع ماتحتاج اليه تلك البلاد

وقد علم أن فى بعض جبالها معادن الذهب ولكنها قليله الارباح

وقد وجدوا فيها نحاساً أيضاً وخارصينا وما يستعمل فيها من زيت البترول يرد من برمانيا

في الهند محاجر عظيمة تخرج أحجاراً للبناء والأرصفة وفيها رخام وردي أبيض من أرقى صنف وبلور ولؤلؤ ويستخرج هذا الأخير من شواطيء مقاطعة مادورا ومغاصات سيلان

أما الزراعة في الهند فمتقدمة بطبيعة البلاد فان ٨٥ في المئة من أهلها لا عمل لهم غيرها وأكثر زراعتهم للارز فهو يبلغ ثلث مجموع النباتات هنالك . ويزرعون القمح أيضاً ويرد منه مقادير عظيمة الى البلاد الأخرى . ويزرعون أيضاً الحبوب الزيتية ويصدرون منها كميات كبيرة للخارج بعد أخذ مايلزم للبلاد منها

وتستنبت في الهند أنواع الافاويه والتوابل بمقادير كبيرة وتصدر منها الي البلاد الاجنبية

وفيهامن الفواكه المانجا والاناناس والموز والتفاح والجوافا والتمرهندي والتين والشمام والبرتقان والليمون وغيرها

وتزرع فى الهند أنواع جيدة من القطن لم تتأثر بمزاحمة قطن أمريكا لها

وتزرع فيها أيضا النيلج والافيون والتبغ وتصدر منها الي البلاد الاخري ويصدر منها أيضا بن وشاي ولكنهما أقل جودة من محصولات اليمن والصين

أول خط حديدى عمل فى الهند كان سنة ١٨٥٣ وكان طوله ٣٢ كيلو مترا فبلغ طول مالديها الآن من الخطوط ٢٨٢٦٠ كيلوا مترا بلغت نفقاتها ٢٢٧٦ مليون روبية وبلغ عدد من سافر عليها في سنة (١٨٩١-٩٢) ١٣٨ مليون نسمة

أشيع الصناعات فى الهند النسج وعمل الفخار والحديد ومما شهرت به الهند صناعة الوشي التي يقوم بها النساء وهن يعملنه بالحرير والصوف وخيوط الذهب وهذا الوشي امايعمل فى أثناء نسج الاقمشة فيكون جزءا منها أو بعد تمام نسجه بواسطة الابرة

الهند من أعظم الاقطار التجارية ولكنها تعطي العالم كثيراً ولا تكاد تأخذ منه شيئا ولذلك تدخل اليها سنويا مقادير عظيمة من الذهب والفضة ولا تخرج منها قط . وقد حسب المحصون ان الهند ابتلعت من سنة (١٨٤٠) الي (١٨٨٤) ثلاثة أرباع الجنيهات الانجليزية المسكوكة وهي تقدر بـ ٨٩٦٢ مليون فرنك. ومن سنة (١٨٨١) الي سنة (١٨٩١) التهمت الهند ١٣٠٩٨٩٩٠٠٠ روبيه

وقد قدرت حركتها التجارية لسنة (١٨٨١ — ٨٢) بـ ٢٠١٧٢٥٧٤١٠ روبيـة . ولسنة (١٨٩١ — ٩٢) بـ ٢٦٨٤٠٤١٨١٠ روبيـة بزيادة ٣٠. في المئة عما كانت عليه سنة (١٨٨١—٨٢) و ٨٠. في المئـة عما كانت عليـه سـنة (١٨٧١—٧٢) و ١٦٠. فى المئة عما كانت عليه سنة (١٨٦١ ٦٢) و ٤٠٠. في المئة عما كانت عليه سنة (١٨٥١—٥٢)

وتقدر الواردات سنة (١٨٩١-٩٢) بـ ١٢١٤٢١٨٥١٠ روبية

أهم وارداتها القطن وقد استوردت سنة (١٨٩٠-٩٢) بـ (٢٤٥٩١١٣٠٠)

روبية أي ٥ر٣ في المئة من مجموع الواردات واستوردت من الاواني النحاسية ماقيمته ١٢٣٨٩٩٤٠ ومن الحديد ٢٣٢١٢٨٤٠ ومن الخارصين (٢٦٤٣٣٠٠) ومن الاحجار الكريمة (١٤٢٣٦٤٠) ومن الزيت المعدنى (٢٢٠٠٩٦٦٠) ومن الحرير الخام (١٢٦٣٠٠٧٠) ومن الاقمشة الحريرية (١٤٥٣٤٠٧٠) ومن الاصواف (١٧٦٢٠٣٠٠) ومن السكر المكرر (٢٥١٦٨٠٣٠) ومن الملح (٦٢٧٩٥٣٠) ومن الخمر والبيرة والكحوليات (١٤٤٢٠٩٥٠) وأشد هذه الصنوف اطراداً للزيادات الزيت المعدني فانه تضاعف خمس مرات في عشر سنين

اما صادراتها فهو القمح وتصدر منه ماقيمته (١٩٣٨٠٤٤٢٠) روبية والارز (١٢٢٩٦٧٩٢٠) والحبوب الزيتية (١٢٢٠٨٤٥٨٠) والقطن الخام (١٠٧٥٤٣١٢) والافيون ٩٥٦٢٢٦١٠ والعصارات (٦٨٤٨٤٩٣٠) والشاى (٥٩٦٨١٢٩٠) والاقطان المغزولة والمنسوجة (٥٧٧١٠٣٣٠) والعصارات المصنوعة (٢٥١٣١٠٠٠) والجلود (٢٣٦٧٠٤٣٠) والصوف الخام (١٠١٣٨٦٤٠) روبية

لانجلترة النصيب الأوفر من تجارة الهند فانه كان لها منها ٦٣ فى المئة قبل فتح قناة السويس ولا تجيز منه بعد الا ٥ر٤٧ من هذه التجارة . ثم تليها فرنسا ولكن عن بعد شاسع فان لها من مجموع تجارة الهند ٧ في المئة . ولهونغ كونغ ٥ر٦ في المئة ولالمانيا ٨ر٣ ولبلجيكا ٨ر٣ أيضاً ولامريكا ٩ر٢ وللصين ٣ ولمصر باعتبارها مستودع لما يرد اليها ٢ر٤

(تاريخ الهند) الهند أقدم ماعرف فى التاريخ من بلاد الله وتاريخها القديم عبارة عن سلسلة من الاقاصيص والاساطير . وكتابهم المقدس المسمي (الفيدا) يعتبر من أقدم الكتب ولكنه لم يذكر تاريخه الا ان المباحث الحديثة تقول باحتمال ظهوره قبل المسيح بنحو أربعة آلاف عام . واذا كان التاريخ لم يستطع للآن أن يحدد عهود الابطال الذين يتردد ذكرهم في أساطير الهند فانه يقول باحتمال ظهور كالى يوغا الذي أسس مملكة باندافاس سنة ٣١٠١ قبل الميلاد

والمسئلة الوحيدة المحققة الآن هي

دخول شعب لغاتها مقاربة للغة الهنود مثل الايرانيين والباكتريانيين والأرمن واليونانيين واللاتينيين والسلتيين والجرمانيين الي تلك البلاد ولكن التاريخ لم يستطع تحديد عددهم ولا الزمن الذي دخلوا الهند فيه، ولا الطريق الذي سلكوه اليها

ويقال ان ديانة بوذا قد تأسست سنة ٥٤٣ قبل الديانة المسيحية ولكن التاريخ لم يستطع تحديد ذلك التاريخ بالضبط الى اليوم

والمعروف ان الهند اغرت بثروتها الامم الفاتحة المحبة للأثراء من زمان بعيد فقصدها الفنيقيون واليهود تحت قيادة سليمان. واقتحم اليها العرب البحار ووصلوا الي شواطيء كونكان ومالابار باحثين عن الاحجار الكريمة والاعطار والافاويه وقد حاولت سيميراميس ملكة بابل وقيروش ملك الفرس أن يقتحموا الهند من جهة البر فاضطرت سيميراميس لترك جيشها يبيد كله في الهند، ومات الثاني فيها ولم يستطع العود الى بلاده

ولكن ملك العجم دارا الاخيمنيدي أراد أن يضيف الي مملكته بلاد الهند كما أضاف اليها بلاد اليونان من قبل فنجح في ذلك ووصل بين الغرب والهند لأول مرة. وقد ذكر المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت ما كانت تدفعه الهند من الجزية لملك العجم

فلما نبغ الاسكندر المقدوني واقتحم آسيا الصغري وأباد جيوش دارا قودومان ملك الفرس وصل الي الهند واجتاز مضايق الهند وكوش التى لم يجتزها أحد قبله واتصل من هنالك بالقبائل الكابوليستانية واجتاز نهر الاندوس واستقبل استقبالا حافلا فى تاكازيلا حاول عبثاً أن يخضع ولاية كاشمير ولكنه قهر الملك بوروس ثم رد اليه ملكه ووصل الى سوتلج ثم خضع لرأى قواده فرجع الى بلاده مجتازاً نهر الهيداسب ثم الاندوس الي دلتا بتالين مضطراً أن يقاتل القبائل القاسية التي تسكن تلك الجهات وأراد أن ينظم البلاد التى افتتحها فرتب لها الحاميات وجعل لها الانظمة والقوانين وكان ذلك سنة (٣٢٥) ق م ولكن هذه البلاد خرجت من حكم المقدونيين بعد موته

الصينيون كانوا أعلم الناس بتاريخ الهند في تلك القرون الاولية لمجاورتها

لهم ولعلاقاتهم بها فاخذه الأوربيون عنهم. ومن التطويل الممل أن نأتي علي تاريخ تفصيلى لبلاد الهند يلم بجميع أسرها المالكة وانقساماتها وحروبها الأهلية فان ذلك يقتضى كتاباضخمالان تلك البلاد الشاسعة الأطراف لم تعرف الوحدة السياسيةقطوكانت أقاليمها المختلفة موزعة بين أمراء متعادين منشقين بين راجات ومهاراجات وماهيراجات وباراميسفارات الى غيرذلك من الالقاب وكانت البلاد فى عهدهم متمتعة بمدنيتها القديمة وديانتها الأصلية وحاصلة على درجة من الثروة تسمح بالحياة والرفاهية لولا منازعات كانت تثور بين أولئك الزعماء فتعكرصفوالجماعات سنين متوالية

وفى سنة (٦٦٢) و (٦٦٤) للميلاد حاول المسلمون أن يفتحوا الهند في عهد الخلافة الأموية فوصلت خيالتهم الى مدينتى براوش وتاناهددواتلك السواحل التي كان يأتيها العرب قبل ذلك متاجرين ثم اقتحم المسلمون السند

وفي سنة (٧١١) كاف الخليفة الوليد قائده محمد بن قاسم بأن يتجرد لقتال أهل السند لمصادرتهم سفينة كانت قادمة من جزيرة سيلان حاملة هدايا الى دار الخلافة فكانت هذه الحرب أول ما وجهه المسلمون الى بلاد الهندمن الغارات. فقابل الهنود شدة المسلمين بشدة مثلها دفاعا عن حوزتهم ولكنهم اضطروا للخضوع فلبث المسلمون بين ظهرانيهم نحو مئة عام أى من سنة (٧١١) الى (٨٢٨)

وفى سنة (٩٩٧) عمل محمد بن غزنى الفارسي علي فتح بلاد الهند فجرد عليها سبعة عشر كتيبة وزعها لتغيير في انحاء مختلفة ونهب جنوده هيكل إله الهند المسمي سيفا

ولما أسقطت أسرة جوزأسرةغزني فى بلاد الفرس عزم محمد جور على فتح الهند ومد سلطانه عليها فقهره الهنود المتحالفين عليه سنة (١١٩١) ولكنه عاد بعد سنتين فتصدى لوقفه ملك دلهي المسمي بريتوى راج ولكنه انهزم ومات سنة (١١٩٩) وكان موته فاتحة عهد الخذلان للهنود فخضعت ولاية بهار سنة (١١٩٩) ثم تلتها البنغال سنة (١٢٠٣) ومات محمود جور سنة (١٢٠٦) فبقيت هذه البلاد في يد قواده. فعمد كتاب الدين أحد أولئك القواد وأعلن نفسه

ملكا على الهند فكانت أسرته أول أسرة اسلامية بالهند وكان عهد هذه الاسرة مشوب بثلاثة حوادث عصيان القواد في الاقاليم وخروجهم عن الطاعة وثورة الاهالي عليهم وتوالى غارات المغول من آسيا الشرقية فكان هؤلاء المغول يتسربون من مضايق مملكة تبيت ومسارب بلاد الافغان بين سنة (١٢٤٤) فخلت أسرة كاجي محل اسرة كتاب الدين في سنة (١٢٩٠) ولم تجلس علي العرش أكثر من ثلاثين سنة . ولكن عهد علاء الدين من سنة (١٢٩٥) الى سنة (١٣١٥) كان عهداً جديداً من عهود الفتح بتلك البلاد فانه نهب مغبد (بوذا) واخرب بند اكاندو مالفا واستولي على ديفاجيرى عاصمة اليادافاس من بلاد الدكن ودمر خمس غارات مغولية وأخضع الجوزرات بينما كان قائده ملك كافور يفتتح باسمه ولايات الماهرات والكارناتيك والمادورية ويبنى مسجداً أمام قنطرة آدم هنالك ولكن ملك هذا الفاتح باد وسط القلاقل والفتن والانقسامات

جاء المغوليون في القرن السادس عشر فاعادوا الوحدة الي الهند فان بابر أحد ذرية تيمور لنك كان في سنة (١٥٠٤) وارثا لعرش فرغانة فاستولي على سمرقند وكابول واجتاز مضيق خيبر وهزم ملك دلهي في يانيبا سنة (١٥٢٦) وقهر الراجبوتيين المتحالفين عليه ومازال زاحفا حتى وصل الي بهار ومات في اغرا سنة (١٥٣٠) فلما خلفه ابنه همايون تحالف عليه الهنود والافغان وطردوه بين سنة (١٥٣٩) و(١٥٤٠) فرحل الى بلاد الفرس وأخذ يرقب أحوال الهند من هنالك فانتهز فرصة بعض القلاقل هنالك فزحف على الافغان وهزمهم ولكنه مات عقب ذلك سنة (١٥٥٦)

فخلفه ابنه الشاه أكبر فلم تر الهند أقوى قلبا ولا أشد مراسا ولا أذكي عقلا منه فانه مابلغ الثامنة عشرة حتى خلع عن عنقه نير وصاية بيرام عليه وأخذ في تهديء ثورات البلاد فأخضع بلاد الراجبوتانا والجوزرات والبنغال وكاشمير والسند وكندهار واحمد نجار والخندس ولكن هذه الحروب لم تلفته عن أمور أرقى فانه نشر في البلاد روح المسالمة فجرد الهنود بذلك من روح الجفاء التى كانت سائدة

عليهم وزاد علي ذلك أن اسند اليهم الوظائف السامية وأخذفي ترقية الشرائع وابطال الخرافات السائدة بينهم وحاول أن يوحد الدين بينهم فجمع البراهمة والبوذيين والجايناس والبرزيس واليهود والنصاري حوله واصلح الجيش والقضاء وبيت المال فكان عمله نموذجا ماسيخلفه من الحكم البريطانى ثم مات سنة ١٦٠٥ وخلفه ابنه جهان جير الى سنة ١٦٢٧ فقضي أيامه فى اطفاء الثورات التى أثارها ابنه شاه جهان الملتجيء الي الدكن لدي خصومه المغول

تولي بعده ابنه جهان المذكور من سنة ١٦٢٨ الي سنة ١٦٥٨ فلوث حكمه بقتل أخيه واقاربه وفقد قندهار ولكنه أخذ فى مقابلها الدكن واجبر ولايتى بيجابور وجولكوند علي دفع الجزية ووصلت عظمة المغول في أيامه الي أوجها وقبل في قصره الاوربيين واحاط نفسه من البذخ والترف بما جعل اسم المغول رمزاً للثروة البالغة الحد

ثار عليه ابنه سنة ١٦٥٨ فأمضى شاه جهان أيامه الاخيرة في السجن ومات سنة ١٦٦٦. وابنه اورانجوزب وان كان بدأ حكمه بخلع أبيه فانه كان أميرا ذكيا مجداً وتقياً ولكنه كان متعصباً فمحي نظامات الشاه أكبر وطرد الهنود من الوظائف السامية وحملهم الضرائب الباهظة وتغالي في هدم معابدهم وابادة كتبهم فثاروا عليه ثورة عنيفة كانت نتيجتها استقلال الراجبوتيين سنة ١٦٧٩. وأسس سيفاجا مملكة مهرات سنة ١٦٧٤ وهدد طائفة السيخ في الشمال الغربي من المملكة فلبث أورادجوزب خمسة وعشرين عاما يكافح هذه الثورات ثم اضطر أن يرأس جيشه بنفسه ويلقى بنفسه الي المعمعة فأمضي فى ذلك خمس سنين اخرى اخضع فيها الجو لكوندو وبيجاتور ولكنه لم يستطع قمع المهراتيين فمات يائساً في أحمد نجار سنة ١٧٠٦ ولم يترك وريثاً فانقرض ملك المغول بموته

حكم البلاد بعده ملوك لاقدرة لهم فكانوا آلات في يد وزرائهم فضاعت ولاياتهم الواحدة بعد الاخرى فاستقل النظام أزاف شاة ببلاد الدكن سنة ١٧٢٠ وقلده في ذلك محافظ أورد سنة ١٧٣٢ أما طائفة السيخ التى طالما تحملت المغارم والمظالم فقد وجدت الجو طلقا لنيل حريتها

في هذا الوقت كان الاوروبيون يهيئون للهند سادة آخرين. ولكن عاصمة المغول قبل أن يحتلها الانكليز انصبت عليها غارتان احداهما سنة ١٧٣٩ من قبل شاه الفرس نادر شاه فانه اقتحم تلك البلاد وهزم محمد شاه ودخل دلهي وعرضها لانواع من النهب والمذابح لم يسبق مثيل في تاريخ البشر ثم عاد الي بلاده حاملا غنائم لاتحصى . وبعد عشر سنين أغار علي الهند احمد شاه بعد مقتل نادر شاه وأغرى رجاله علي النهب والسلب وكرر ذلك ٦ مرات من سنة ١٧٤٣ الى سنة ١٧٦١ فحاول المهراتيون أن يقفوه فوجدوا حتفهم سنة ١٨٧١ وعاد احمد شاه الي الافغانستان حاملا مامعه من الغنائم

(تاريخ السلطة الاوروبية في الهند)

دامت أوروبا نحو الف سنة من القرون الوسطي وهي مشغولة عن الهند بجمودها الديني ومنازعاتها المحلية فكانت اذا خطرت الهند ببال واحد من الاوروبيين تخيل انها بلاد الثروة والخصب، والبركات والرفاهية، وأن فيها من القصور الشامخة والجنان الغناء ، والحكمة العالية مالا يناله وصف الواصفين ، ولا خيال الشعراء المعرقين . فكان أول من تجشم الرحلة اليها منها الاسرائيلي الرباني بنيامين دوتوليد ذهب لزيارة المستعمرات اليهودية التى تأسست فيها سنة ١١٥٩ و٧٣ فحمل عن الهند أخبارا جديرة بالثقة وعرف الاوربيون بعض ماهي عليه

ثم رحل اليها ماركو بولو فأتى عنها بمعلومات اخري اعتبرت غير جديرة بالثقة رغماً عن سرعة تصديق الناس اذ ذاك وكان ذلك بين سنة (١٢٧١ ، ١٢٩٥)

ثم قصدها القسوس الكاثوليك لنشر مذهب سان توما فكان منهم جان دومونت كورفان سنة (١٢٩٢) وادورنك دوبوردنون سنة (١٣١٦ و ١٣٣٠) وجان دومارنبولي سنة (١٣١٦) و (١٣٣٠) وجوروان دوسفيرراك سنة (١٢٣٨) وزار السري البندقي نيقولا كونتي من سنة (١٤١٩ الي ١٤٤٠) والروسي انازنيكيتين من سنة (١٤٦٨) الى (١٤٧٤) بلاد الدكن في القرن الخامس عشر

وفي سنة (١٤٩٢) اقتحم كريستوف كولومب الاوقيانوس باحثا عن طريق

الهند من جهة الغرب حاملا معه خطابات ملكه الي خان التتار فوجد أمريكا في طريقه قبل ان يصل الى الهند

وبعد ذلك بست سنين أنفذت البرتغال بعثا الى الهند من طريق آخر. وسافر فاسكو دوجاما فى ٢٠ مايو سنة (١٤٩٨) من البرتغال ماراً برأس الرجاء. ومازال مجداً حتى وصل الكاليكوت على ساحل المالابار فحاول العرب الذين كانوا اسبق اليها من البرتغاليين ان يوغروا على هؤلاء صدر ملكها ذومار ان ولكنهم لم ينجحوا في ذلك فان هذا الملك كتب الى ملك البرتغال كتابا يدعوفيه قومه للحضور الي بلاده للاتجار فيها. ولكن البرتغال كان من اغراضها اذ ذاك نشر الدين المسيحي فأرسلت الى تلك البلاد سرية امرتهم بالدعوة الي الدين بالحكمة والموعظة فان لم تجديا فبالسيف. فأخذ كابرال فاتح البرزيل وفاسكو دوجاما والبوكرك والميدا يتداولون الذهاب الي الهند ويعرضون عليها قوتهم البحرية حينا بعد حين حتى آل الامر الي انفراد امتهم هنالك بالاتجار مع تلك البلاد

فلما انحطت البرتغال تحت القيادة السيئة التى قادها بها ملكها فيليب الثاني خلفتها على الهند هولاندا فأسست فيها شركات تجارية غنيـة سنة (١٨٠٢) وأكثرت من هذه الشركات فى عواصم اخري منها. ونجح هؤلاء في طرد جميع المزاحمين لهم

فلما تولى علي انجلترة حامى الجمهورية كروموبل واكثر من الاساطيل وحدثت ثورة سنة (١٦٨٨) فى هولاندة كل ذلك أفضى الي اضعافها في البحر وتقوية انجلترة وتلا ذلك ان خلفتها هذه الدولة في تجارة الهند

وكانت الاساطيل الانجليزية من سنة ١٤٩٦ الى سنة ١٦١٦ تحاول ان تصل الى بلاد الهنـد من طريق الشمال الغربي. فلما تشددت هولاندة فى استئثارها بتجارة الهند تكونت في لوندرة اول شركة للاتجار مع الهند وتلاها سواها الي سنة (١٧٠٨) حيث تأسست الشركة الموحدة للتجار الانجليز المتاجرين في الهند الشرقية وهي التي مهدت للانجليز طريق الاستيلاء على الهند

في هذه الاثناء لم تبق فرنسا بلا عمل بل أسست شركات علي نسق الشركات

الانجليزية من سنة (١٦٠٣) ثم تأسست شركتان أخريان سنة (١٦١١) و(١٦١٥) ولكنهما لم تنجحا

وفي سنة (١٦٤٢) أسس وزير فرنسا ريشليو شركة بادت فى الزعازع السياسية التى طرأت على فرنسا في تلك السنين . فلما تولى وزارة فرنسا كولبير أسس شركة للمتاجرة مع الهند سنة (١٦٦٤) ومنحها امتيازات جمة ثم اختلطت هذه الشركة بشركات أخري وقامت جميعها باسم (شركة الهند) سنة (١٧١٦) فما جاءت سنة (١٧٦٩) حتي ألغت الحكومة الفرنسية امتيازاتها ولما حدثت الثورة وجاءت حكومة الديركتوار أصدرت أمراً عاليا بالغاء تلك الشركة سنة (١٧٩٦)

أما الامم الاوربية الاخري فلم تقصر فى هذا الميدان فأسست الدانمارك شركة للمتاجرة مع الهند سنة (١٦١٠) وجددتها سنة (١٦٧٠) فتابعت عملها بهدوء وسكينة . ومدت لها فرعا الى ترانكبار سنة (١٦١٦) وسيرانبور في تلك السنة أيضا فبقيت هذه المؤسسات الى سنة (١٨٤٥)

وأسست أكوسيا سنة (١٦٩٨) شركة تجارية للاتجار مع الهند . وكان لاسبانيا شركة أخرى سنة (١٦٣٣) للاتجار مع الفلبين. وزجت المانيا نفسها فى هذا المجال فأسست شركة أوستند سنة (١٧٢٢) وكان مقرها بكوبلون بجوار مدراس وبانكيبور بقرب كلكتة انتهي أمرها بالافلاس سنة (١٧٨٤) و(١٧٩٣) فأرادت السويد وبروسيا أن ترثاها فتأسست الشركة السويدية سنة (١٧٣١) ثم أعيد تأليفها سنة (١٨٠٦) وتألفت شركة أخرى سنة (١٧٥٣) فانتهي الجميع بالفشل

فلم يبق فى وسط هذه المزاحمات التجارية غير الشركات الانجليزية والفرنسية وهما اللتان تنازعتا حق الاستيلاء علي الهند. أما البرتغال وهولاندة والسويد والمانيا والدانمارك فكانت اكتفت بالوجود علي سواحل تلك البلاد ولم تتطرف الى داخليتها

كان الفرنسيون فى سنة (١٦٦٨) قد نزلوا فى سورات ثم تركوا هذا الثغر ونزلوا في ترنكومالي التى أخذوها من الهولانديين هي وسان توميه سنة (١٦٧٢) ولكنهم ردوهما اليها بمعاهدة نيميج.

ثم اشتري الفرنسيون من الراجا فيجايابور قرية بوندشيري وحصنوها فأخذها الهولانديون سنة (١٦٩٣) ثم ردوها بمعاهدة ريسويك سنة (١٦٩٧) فصارت من ذلك الحين بوندشيري عاصمة الممتلكات الفرنسية في الهند. واستولت فرنسا بعد ذلك علي شاندر ناغور سنة ١٦٨٨ وماهيه في سنتى (١٧٢٥و٢٦) وكاريكال سنة (١٧٣٩).

أما الانجليز فانهم لم يكتفوا فى فتح الهند بواسطة التجارة وحدها بل تذرعوا لذلك بالسياسة أيضاً فان الملك جاك الاول أرسل في سنة (١٦٠٨) المستر هاركنس وفي سنة (١٦١٥) السير تومارو بصفة معتمدين سياسيين لدى ملك المغول جيهانجير. فما وسع هولاندا التى كانت تخشى علي تجارتها في تلك الاصقاع الا استعمال القوة ضد الانجليز في الهند فهزمت في موقعة كامبيه سنة (١٦١١) وتلتها وقائع سنة (١٦١٥) و (١٦٢٠) و (١٦٢٣) هزمت فيها ايضا

وفي سنة (١٦٣٤) صدر فرمان من شاه المغول بفتح ميناء بيبلي وتجارة البنجاب للشركة الانجليزية. وفي سنة (١٦٣٩) فتحت لها مدراس وفي سنة (١٦٤٠) فتحت لها هوجلي وفي سنة (١٦٥٨) فتحت كازمبارار

ولما تزوجت الملكة كاترينة دوبراجانس أعطت لخطيبها شارل الثاني مدينة بومبي فى الهند بصفة (دوتا) سنة (١٦٦١) فتنازل عنها للشركة الانجليزية فى مقابل ايراد سنوي

في سنة (١٦٨١) انفصلت بنغال عن مدراس وحدث ان أُجلي التجار الانجليز عن هوجلي فانسحبوا تحت قيادة جوب تشارنوك الى توساناتى وكاليكاتا حيث أقيمت عاصمة الهند

وقعت المناظرة اذذاك بين الانجليز والفرنسيين في الهند وهى فرع من المناظرة السياسية بينهما في أوربا وكان سببها التنازع علي وراثة عرش النمسا. فأخذ القائد لابوردونيه مدينة مدراس الهندية سنة (١٧٤٦) فجاء الاميرال الانجليزي بوسكاون والماجور لاورانس وحاصرا بوندشيري فهزمهما دوبليكس الفرنسي سنة (١٧٤٨) ولما حدث بين الانجليز وبين الفرنسيين الصلح وعقدت له معاهدة ايكس لاشابل أعطي دوبليكس في الهند

الوقت الكافي والوسائل اللازمة لتقوية مركزه فحصل من شاه المغول علي رتبة ناباب لمدينة كارناتيك وعلي أمر بوضع ناباب مدينة اركو تحت الحماية الفرنسية وعلي توسيع الاراضي التابعة لبوندشيري وكاريكال ومازوليباتام وعلي الحصول على ٢٠٠ فرسخ علي طول الساحل بمافيه مدن بونتفاناجار والورور اجاماهندري وشيكاكول وسير نغام

ووضع دوبليكس في حيدر اباد وكيلا له وتدخل في جميع الشؤون الارتباكية التي اقتضاها دور انحلال مملكة المغول هنالك ولكن الدولة الفرنسية كانت من اختلال الاحوال اذ ذاك بحيث لم تستطع اعانته فاضطر الي الارتكاس في مشروعاته واحداً بعد واحد واضطرت الحكومة الى استدعائه سنة (١٧٥٣)

وشرع الانجليز في اجلاء الفرنسيين عن الهند فافتتحوا بوندشيري سنة (١٦٦١) تحت قيادة كايف . ثم عزلوا النا باب سراج الدولة وولوا مكانه أحد المخلصين لهم فرشاه المغول بهذه النتائج وعين كايف محافظا على بنغال وجعل بجانبه نبابا يمثل الحكومة المغولية فنظم هنالك الامور علي ما تقتضيه مصلحة الشركة التجارية ثم ترك الهندنهائياً سنة (١٧٥٧)وخلفه ورين هاستنجس فسلك مسلك السياسي الحازم نظم جباية الاموال والقضاء والادارة ولكنه أظهر شرها عظيما للاموال كان سبباً في نقمة الرأى العام الانجليزى عليه

وكان من آثار حزمه تخليص مدينة مدراس من غارة النظام وحيدر علي سنة (١٧٨٠)

ولما اعتزل العمل وعاد الى انجلترة ثار عليه الرأى العام وحوكم على اطماعه وجرد من أمواله

فخلفه اللورد كورنواليس سنة (١٧٨٦ الي ١٧٩٣) فأحدث بعض النظامات وشن عدة غارات . ثم خلفه السير جون تشور فحكم خمس سنين بدون أثر يذكر

وخلفه المركيز ويلسلي من سنة (١٧٩٨ الي ١٨٠٥) فكان خصما عنيداً للسلطة الفرنسية فى تلك البلاد فانها كانت عادت تحت اللألاء الوقتية التي أوجدتها الثورة الفرنسية والحكومة البونابرتية فأقنع النظام بطرد الجنود الاوربيين من بلاده حيث كان استخدمهم

يستعين بهم في اغراضه. وجرد علي تيبو
جيشاً تمكن من الاستيلاء علي سيرانجاباتام
وجرد جيشاً آخر علي ماهراث سنة
١٨٠٢ الي ١٨٠٤) فامتلك مدينة
وريسا وحصل علي نشر الحماية علي
ملك المغول

فعاد كورنواليس الي الهند بعد ويلسلي
هذا فمات ولم يعمل شيئاً فخلفه اللورد
منتو من سنة (١٨٠٧ الي ١٨١٣ فعقد
علاقات مع الفرس والافغان وبنجاب

وخلفه المركيز داستنجس من سنة
(١٨١٤ الي ١٨٢٣) فقهر الجوركا وأخذ
مدينة سيكيم من مملكة نيبال وأخذمنها
أيضاً مراكزها الامامية من جبال
هماليا . وجرد جيشاً مؤلفا من ١٢٠٠٠٠
رجل الى العصابات المسلحة التى كان
هيجها الماهراتيون لمقاومة الانجليز فتمكن
من ابادة هؤلاء الرجال سنة (١٨١٧)

وفي سنة (١٨١٨) ثار المهراتيون ولم
يفلحوا فكانت النتيجة ضم بيشفا الى
ولاية بومبي . وفي تلك السنة قبل
الراجبوتيون السيادة الانجليزية

فلما تولى اللورد امهرست من سنة
(١٨٢٣ الى ١٨٢٨) ضم الى ولاياته ولاية
أسام وأراكان وتينا سيريم

فلما تولي بعده اللورد بينتانك من
سنة (١٨٢٨ الي ١٨٣٥) أبطل العوائد
الدينية الهندية القاسية ومحا التمايزات
الاجتماعية الفاضحة التى كانت تقضى بها
ديانة البراهمة وأعطي الناس حرية الابانة
عما فى ضمائرهم وجعل من اشتغالاته ترقية
الشعب الذي وكل اليه أمره عقلياً وأدبياً

وكان مما حذفه من عوائد الهنود
الوحشية احراق المرأة مع جثة زوجها اذا
مات قبلها . وقرر قبول الهنود فى مراكز
الحكومة العالية

وضم الى ممتلكات أمته مقاطعة
كورج ونشر حمايتها علي ميزور

ولما ولى اللورد اللينبوروف من سنة
(١٨٤٣ الى ١٨٤٠) تدخل فى أمور
الافغان فأثارهم عليه وتسبب في انهم
ذبحوا من رجاله ١٦٠٠٠ جندي في ضيق
خيبر ولكنه انتقم منهم بضم ولاية السند
الى بلاده

خلفه اللورد هاردنج من سنة (١١٤٤
الى ١٢٤٨) فثارت ولايات السخ فردهم
الي الطاعة سنة (١٨٤٥)

فخلفه اللورد الهوزي من سنة

(١٨٤٨ الى ١٨٥٦) لم تقبل وظيفته الا بعد أن شرط أن يبذل كل همة في تحسين الحالة المادية والادبية للهنود ولكنه اضطر لمقابلة السيخ بالسلاح وقد هزموا الجيوش الانجليزية في شليانوالا سنة (١٨٤٩) فانتصر عليهم في وقعة جوجرات واستتبع ذلك ضم البنجاب الي الولايات التابعة لانجلتره . وقاتل برمانيا وأخذ منها بيجو

حدثت في هذه الاثناء ثورة في الهند ولولا ولاء السيخ للانجليز لحدث خطر عظيم فاضطر البرلمان الانجليزى الي اصلاح ادارة الهند اتقاء من مثل هذه القلاقل فقرر البرلمان أن الحاكم الحقيقي للهند تكون ملكة الانجليز (وكانت اذ ذاك الملكة فكتوريا) وينوب عنها وكيل له مجلس يرجع في الأمر اليه . وأن يلقب محافظ الهند بنائب الملك فكان اللورد كاننج سنة (١٨٥٦ ـ ٦٢) أول من تلقب بهذا اللقب وخلفه اللورد الجين (١٨٦٢ ـ ٦٣) ثم اللورد لورانس (١٨٦٤ ـ ٦٩) ثم اللورد مايو (١٨٦٩ ـ ٧٢) فأحدث اصلاحات في الادارة وجباية الاموال وأبطل المكوس وأصلح الزراعة ولكنه وقع قتيلا من يد ثائر هندي

فخلفه اللورد نورثبروك (١٨٧٢ ـ ٧٦) فزار البرنس دوغال الهند في أيامه ثم خلفه اللورد ليتون فأعلن في مدته أن ملكة الانجليز تلقب من ذلك الحين بامبراطورة الهند (١٨٧٧)

حدثت بين الحكومة الهندية والافغان حربان من سنة (١٨٧٨ الي ٨١) اضطر أمير الافغان الي قهقرة حدوده وقبول وكيل انجليزي في بلاطه

فلما تولي اللورد ريبون من سنة (١٨٨٠ الي ٨٤) أعطي الهند حرية الصحافة وأصلح الادارة والقضاء والجباية وأسس جمعية لتتولى نظام المدارس

ثم خلفه اللورد دوفرين سنة (١٨٥٥) ثم اللورد لانسداون سنه (١٨٨٩) ثم اللورد الجين سنة (١٨٩٤) ثم اللورد كارزون فأحدث فى الهند اصلاحات جمة

(تاريخ ديانات الهند) تاريخ ديانات الهند هو التاريخ الحقيقي لتلك البلاد وهي هنالك عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات من أول غارات الآريين الي الزمان الحالي . الديانة الهندية الحاضرة تدعي انها مشتقة من أقدم الكتب المقدسة

المسمي بالفيدا وهذه الديانة لم يجيء بها رسول كعيسي أو محمد بل هي عبارة عن مجموعة من الوحي يجمعها الفيدا بين دفتيه أوحيت لرجال لم تذكر أسماؤهم . وهذا الكتاب ينقسم الى اربع مجموعات من الاناشيد وهي الريج والياجور وساما واتارفا . ويوجد لهذه الاقسام شروح وتفاسير تسمي البراهمانات ، ولديهم مقالات في التأملات والتصوف يسمونها ارانياكات وأوبا بانيشادات . ولكن أكثر العناية منصرفة الى القسم الأول من الفيدا وهو قسم من الريج المتقدم ذكره لانهم يعتبرونه كأنه لب اللباب

الناظر لكتاب ديانة الهنود يجد أنه قد الفه جماعة في أزمنة مختلفة لما فيه من تباين التراكيب وتخالف درجات العقول مما يدل على تفاوت الازمنة التي وضعت فيها هذه الاقسام . وهذه الكتابات في جملتها تدل على أنها وضعت لقوم من الكهنة وقد قسمت بينهم الوظائف والرسوم أما مايقال أنه كتاب أوحي الى رسول في وسط السذاجة التامة فغير صحيح . ثم أن مافي كتاب الفيدا من عبادة النار ورسوم الاضاحي يدل على القرابة الدينية بينه وبين أديان الايرانيين ومن الآلهة المذكورة فى هذا الكتاب انبي وسوما ويعتبر فيه الاله اندرا بطل السماء إله الحروب وتاريخه عبارة عن سلسلة وقائع بينه وبين الجبابرة وقد دام مجده عاليا بعد سقوط مجد سواه من الآلهة الهندية فترى الهنود لايزالون يعظمونه باعتباره ملك السماء ويعدونه ثانى الاله ترينورتي الاعظم . ويحتف بالاله اندرا آلهة ثانوية كالرياح والسحب والزوابع وهنالك آلهة آخرون من طبقة أخرى وظائفهم أدبية محضة وكلهم تحت قيادة الاله فارونا ولكن هذه الآلهة بعضها يتماحي أمام البعض الآخر في نظر الاتقياء فتجد بعضهم يعتبر واحداً منهم أصلا للجميع والبعض الآخر يعتبر الها غيره منهم فيتداول هذه المرتبة فى نظر الهنود الآلهة سيفا وفيشنو واندرا وغارودا

ومن خصائص هذه الديانة اعتبارها وحدة أصول الاشياء جميعها في الكون وقد ظهر هذا المذهب عندهم بكل مظاهر الوضاحة والجلاء واعتبره الهنود الركن الأول لديانتهم

ومن الضروري عند الهنود تقديم

الهدايا والضحايا ولفطائر للالهة لجلب رضائهم فهي مسألة مساومة عندهم . والبرهمي يعتبر عندهم وسيطا بين الآلهة وبين الناس وعبثا تحاول فرقة الجنود أن تنازع هذه الفرقة امتيازاتها . وهي مهما بذلت من المساعي في هذا السبيل تعتبر الدرجة الثانية ولا تستطيع التطلع لما فوق ذلك . أما دهماء الشعب فيعتبر في الدرجة الثالثة ويطلق عليهم اسم الغازياس ويليهم طائفة السودرا وهي رابعه الطبقات عندهم وهي طائفة محرومة من جميع الحقوق وتعتبر من الادناس التى لايصح هبتها أقل اعتبار

ومما هو شديد الاعتبار عندهم مسألة التناسخ ومؤداها أن الارواح النجسة التي لاتتأهل للحياة مع الارواح العالية في الملأ الاعلى ترتد الي الارض في أجساد بعض الحيوانات العاملة فتلاقى ماكسبت يداها وربما عادت في تلك الاجساد مراراً حتى تكفر عن سيئاتها وتتطهر

في القرن السابع قبل المسيح ظهر بأزاء البراهمية ديانتان أتى بهما رجلان من الطائفة الحربية ولدا في قصر واحد واقليم واحد بين نهر الغانج الاوسط وجبال هيمااليا رفض كلاهما الاعتداد باللذات الدنيوية ، والمبالاة بالسعادة المادية وكسرا جميع القيود التى احيطت بها النفس البشرية فى الديانة البرهمية . فلم يعترفا بطقوسها الدينية ،ولا عاداتها العبادية ، ولا فرقها الاجتماعية بل ولا بالآلهة الرسمية،والكتب الدينية ،فقالا بوحدة الناس فى أصولهم وقررا أن للكون روحا مدبرة غير مشخصة بصورة ولا متميزة في مكان ، وان الانسان دفع به الي هذه الارض ليبتلي فيها وليس له من مخلص الا التخلق بالشفقة والحنان ونكران الذات وتضحية النفس لنفع الغير والتغالى في ذلك مااستطاع الانسان وقالا بأن الآلهة الهندية التى عبدت قبلهما هي صورة وقتية ولا حقيقة لها ذاتيه ، فكان أحد الرجلين الداعيين الي هذا المذهب هو فاردهامانا وتسمي ديانته الجاينانسية وكان الثانى هوغوتاما كابيلافاستو مؤسس البوذية

انتشر هذان المذهبان في الهند وتوزعا السلطان على العامة والخاصة فيها ولا يزالان شائعين الي اليوم الا أن

البوذية بما فيها من النظام الكهنوتي حفظت كيان دينها وعملت علي صيانته من العبث ولكن الديانة الجايتاسيه بشدة اطلاقها وخلوها من القادة عبثت بها الاهواء ولم تصل بها الى درجة تؤهلها لمزاحمة البوذية . ويحسن بنا في هذا المقام أن نعطي القاريء احصاء عن الديانات الموجودة بالهند منقولة عن دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية وهو احصاء سنة ١٨٩١

البراهمة	٢٠٧٧٣١٧٢٨
ديانات وطنية	٩٢٨٠٤٦٧
السخ	١٩٠٧٨٣٣
الجايتاسية	١٤١٦٦٣٨
البوذية	٧١٣١٣٦١
البارسيسية	٨٩٩٠٤
اليهود	١٧١٩٤
المسيحيون	٢٢٨٤٣٨٠
المسلمون	٥٨٣٢١١٦٤
لا يعرف لهم دين	٤٢٧٦٣

رأي القاريء أن بالهند أكثر من مليونين من المسيحيين وتاريخ دخول هذه الديانة الى الهند مملوء بالاساطير فيقال ان رسولين يدعي احدهما توما والثاني برتلمي كانا قد رحلا الي الهند للتبشير بالمسيحية فنشراها بين بعض الناس وقتل توما شهيداً في كالامينا وقد خلطت الرواية بين توما المانيشي هذا وكان من أهل القرن الثالث الميلادي وبين توما الارمنى وكان من أهل القرن الثامن

وفي رواية ان بانتو ناس أحد نصارى الاسكندرية رحل الى الهند في سنة (١٩٠) لزيارة الطائفة المسيحية فيها فرآهم على احسن حال ورأى عندهم انجيلا مكتوبا باللغة العبرية

وروي التاجر كوسماس اندكو بلنست بين سنة (٥٢٠ و٥٣٠) انه توجد بجزيرة سيلان وعلي ساحل ماليبار كنائس مسيحية

والمحقق ان النصرانية في الهند والصين انتشرت بواسطة النسطورين فان هذه الطائفة اعتبرت مبتدعة فاضطهدت في بلادها فتشتت في الشرق ونشرت دينها في الجهات التي حلت بها

أما المسلمون فى الهند فيبلغون نحو خمس أهاليها والسبب في اسلامهم مهاجرون مسلمون هبطوا من الشمال الغربي الي بنجاب والسند وتجار قدموا من البحر

للاتجار على سواحل تلك البلاد فعمل هؤلاء وهؤلاء على نشر ديانتهم هنالك وهي الآن الديانة الوحيدة التي تنمو نمواً مطرداً

﴿ الهند الصينية ﴾ هي شبه جزيرة أهلها هنود وصينيون مساحتها (٢،٠٠٠،٠٠٠) كيلومتر وعدد سكانها (٢٣،٥٠٠،٠٠٠) نسمة وهم خمسة اجناس (١) الاناميون وهم أصل يقرب من الصين (٢) والكمبودجيون وهم من أصل هندي (٣) والأمم المتوحشة المتفرقة داخل البلاد (٤) وأمم ملقا المتوحشون (٥) والماليزيون وهم سكان ماليزيا بملقا

الهند الصينية ثلاثة أقسام

(١) منها مملكة مستقلة هي سيام (٢) المستعمرات الفرنسية وهي كمبودج والكوشنشين والانام والتونكين (٣) والاملاك الانجليزية وهي برمانيا وتوابعها

مملكة سيام مساحتها (٧٢٦٨٠٠) كيلو متر وسكانها (٥،٧٠٠،٠٠٠) نسمة وهي مملكة منتظمة عاصمتها بنكوك

ومستعمرات فرنسا تبلغ مساحتها (٧١٤،٠٠٠) كيلو يسكنها (٢٠) مليوناً ومستعمرات انجلترة تبلغ مساحتها (٧٥٠،٠٠٠) كيلو يسكنها (٩) ملايين

﴿ الهندبا ﴾ جاء في المادة الطبية أنها تسمي أيضاً شكوريا برية وذلك معنى اسمها الافرنجي وباللسان النباتي شكوريوم انطيبون فجنس شكوريوم لايحتوي الاعلي أنواع يسيرة والنافع منها اثنان أحدهما طبي وهو المقصود بالترجمة وثانيهما خضراوي غذائي وتنوع الهندبا الى بري وبستاني معروف قديما حتي نقله أطباؤنا عن ديسقوريدس وقالوا ان البري صنفان اليعضيد وزهره اصفر هو المسمي باليونانية خندريلي ومنه صنف سماوي الزهر وهو الطرخشقوق فالخندريلي نوع بري ساقه وأصله أدق وعلى أغصانه صمغة في عظم الباقلاة مثل المصطكي وطبعها أقوى من طبع الهندبا والبستاني صنفان وسنذكرهما

(الصفات النباتية للنوع المذكور)

جذر هذا النبات مستطيل في غلظ الاصبع عمودي الانغراس مسمر من الخارج ويرتفع عليه ساق حشيشية مستقيمة خالية من الزغب أو زغبية من الأسفل تعلو الى ٥ ديسميتر أي نصف متر وقد تكتسب بالفلاحة طولا عظيما وتتفرع فروعا كثيرة تتجه لجميع الجهة وتأخذ

في التباعد عن الجذع كلما امتدت والأوراق الجذرية بيضاوية مستطيلة محفوفة مسننة متعرجة منقسمة الي فصوص حادة متباعدة عن بعضها وقليلة الزغبية وتنتهي بشبه ذنيب غشائي الحافات أوراق الساق صغيرة مسننة وفصوصها أوضح والازهار زرق زاهية أو بيض ومهيأة بهيأة متخلخلة في أطراف الأغصان والمحيط الزهري مزدوج فالخارج منقسم ٥ أقسام مستقيمة مستطيلة ولكنها منحنية ضيقة رقيقة من الأعلي وفيها بعض وبرخشن غددى الطرف والداخل منقسم ٨ أقسام قائمة وشكلها كالاقسام الأول وفيها بعض شعر غددى فتنتهي أطرافها بشرابة صغيرة من شعر مسمر والمجمع مسطح فيه أسناخ صغيرة تسكن فيها قاعدة المبايض وهذا النوع معمر وينبت بنفسه علي جوانب الطرق وفي المواضع الجافة ويستنبت فى بعض المحال لتغذية المواشي لزعم الناس أن الغنم بسبب أمزجتها الرخوة تصاب كثيراً بأمراض الضعف فاذا استعملت هذا الغذاء المقوي حسنت حالتها واشتدت فاعليتها وأصناف هذا لنوع كثيرة فمنها أبيض الزهر ومنها أحمر ومنها ماساقه عريضة مسطحة كأنها انضغطت ضغطا قويا والمستعمل منه جذوره وأوراقه وبزوره

(صفاته الطبيعية) ليس فى أجزاء هذا النبات رائحة وانما فيها مرارة عظيمة اذا وصلت لتمام نموها فالجذور فى غلظ الاصبع مغزلية مسمرة أو شقر من الخارج ومبيضة من الباطن والنبات الرطب يجهز عصارة مبيضة لبنية واضحة المرار واذا كانت الجذور جافة ومحمصة كانت شديدة المرار ولكن غير كريهة فاذا استنبت النبات بالبساتين قلت مرارته فالاوراق الجذرية المحفوظة من تأثير الضوء تصير طرية بيضاء تقرب من أن تكون عديمة المرار فلا تحتوي الا علي عصارة لعابية فتكون غذائية

(صفاته الكيماوية) اذا تم نمو النبات صارت أجزاؤه كلها مملوءة بعصارة خاصة لبنية تسيل عند ما يفعل شق فى الساق أو الاوراق أو الجذور والي الآن لم يوجد تحليل لهذه العصارة جيد الضبط وانما نقول أنها تحتوى يقيناً علي مادة خلاصية وقاعدة راتينجية ونترات البوطاس وكبريتاته ومرياته . قال ميره في الذيل

وعصارة النباتات الشكورية اللبنية لا ينسب لونها للكاوتشوك أي الصمغ المرن كما قال بعضهم وانما هو ناشيء من مخلوط شمع براتينج فيحصل من ذلك مستحلب شبيه بالمستحلب الذي يجهزه النبات في لبن البقر . وذكر بوشرده في جذر الشكوريا ان تركيبه الكيماوي كالأوراق وأنه علي حسب مشاهدة واط يحتوي علي كثير من الاينولين وقال في الأوراق أنها تحتوي على مادة خلاصية وكلوروفيل وزلال وسكر وأملاح من جملتها نترات البوطاس انتهي

(الجواهر التي لاتتوافق معه) منقوع العفص وأملاح الحديد والرصاص ونحو ذلك

(الخواص الدوائية) يحتوي هذا النبات علي خاصة التقوية الناشئة من مرارته فيحصل من تأثير قواعده على المنسوجات انكماش ليفي فتصير أعضاؤها أقوي شدة وأكثر فاعلية في ممارسة وظائفها فلذلك يزيد في الشهية ويعين على الهضم ويستعمل عادة فى علاج بعض الامراض لارجاع القوة التى ضعفت في المجامع الآلية وذكروا أنه ممتع بخاصة كونه مفتحاً ومحللا في أعلي درجة فيحلل غلظ الليمفا وجمودة الاخلاط المتولدة عنهما الاحتقانات والسدد فى الاحشاء وقد انكشفت الآن بالتشريح المرضى طبيعة تلك الآفات التي سموها بتلك الاسماء واتضحت الخاصة المذيبة التي في هذا النبات ولذا عد نباتا صابونياً لاحتوائه علي عصارة بيضاء تشبه الماء الذي حل فيه الصابون فكانت من الفاعلات القوية لازالة الموانع التى تتكون فى سير الاخلاط ولتصيير تلك الاخلاط سائلة اذا غلظت فكانت بذلك أهلا لأن تنسب لها تلك الخاصة كما تنجح أيضاً خلاصة النبات أو منقوعه فى عيوب وظيفة الهضم الناشئة من خمود المعدة والامعاء حيث يوجد اذ ذاك آفة حيوية بسيطة وضعف فى التأثير الذي توجهه الاعصاب لتلك الاعضاء وكذا اذا كانت تلك الاعضاء مجلساً لا فة مادية كلين أو قلة تغذية لمنسوجاتها فتستعمل الفواعل المذكورة لمناسبة خاصتها المقوية ولكن لاتشفيها أصلا وانما نهاية مايمكن أنها تفيد بعض تخفيف وقتى اذا كان هناك تيبس أو استحالة تركيب في بعض أجزاء من

الاغشية المعدية أو المعوية ويعالج بهذا النبات مع النجاح آفات الكبد اذا كان فيه ميل للتيبس أو حصل في منسوجه لين أو نقص حجمه من قلة تغذية وكذا في أمراض الطحال التي يوجد فيها مثل تلك الآفات اذ كثيراً ماشوهدت يرقانات وقولنجات كبدية وآلام معدية أخذت في الذهاب شيئاً فشيئاً باستعمال منقوعه أو مغليه أو عصارته النقية أو خلاصته كل يوم بمقادير يسيرة وكم نجح في أمور لم ينجح فيها غيره من الفاعلات التى لكونها أقوى منه هيجت الطرق الهضمية وأتبعتها بتأثيرها عليها مباشرة وشوهد منه شفاء استسقاء ناشيء من التعب واستعملوه أيضاً في أمراض الجلد فتختار لذلك عصارته المنقاة أو خلاصته أو مغليه ويستعمل المريض ذلك كل يوم مع الادمان على هذا العلاج مدة أسابيع فالتأثير الذى تفعله قواعده المرة في المجموع الجلدي يصلح رخاوته وضعفه وذلك التغيير يمكن أن ينفع مع ذلك لتحسين حالته المرضية وأيضاً ادمان استعماله زمنا مايعطي للوظائف الغذائية كيفية للمارسة أحسن انتظاما وأن القوة الممثلة الشديدة

الفاعلية فى الدم وفي المنسوجات الحية تفيد تجديداً كثيراً مايزيل الآفات الجلدية التى كانت كأنها مرتبطة بحالة كاشكسية أى منسوبة لسوء القنية وبمجموع أحوال مفسدة فى الجسم وأوصوا به في الحميات المتقطعة ولكن ليس استعماله في العادة لقطع سير هذه الامراض وانما يستعمل بالاكثر في الحميات التي استعصت نوبها وصار الجسم منها في حالة ضعف وهبوط بحيث اصفرت أبدان المرضى وسقطت قواهم وظهرت فيهم أذيما عامة وغير ذلك فحينئذ تعطي لهم الهندبا مع فاعلات أخر دوائية ومع تدبير غذائي مناسب ورياضة جسمية وسكنى غير بلادهم وغير ذلك ويجتهد في تصيير القوة الممثلة أقوي فاعلية وفي ارجاع القوة للأعضاء وفي ازالة الآفات الشاغلة للأحشاء البطنية كالكبد والطحال والمعدة ونحو ذلك شيئاً فشيئاً ووسع أطباء العرب الكلام في الهندبا وذكروا جميع ماذكره المتأخرون وزادوا عليه فقالوا انه يتغير لونها وطعمها وطبعها بحسب الأهوية والازمان وفيها أجزاء لطيفة حارة تزول بالغسل فلا ينبغي غسلها وهي تنفع من

ضعف المعدة واذا تضمد بها وحدها أو مع السويق سكنت الالتهاب المعدى وتنفع ضماداً أيضاً في النقرس وأوراق الاعين مخلوطة بالسويق والخل واذا تضمد بها مع أصلها نفع ذلك من لسعة العقرب ومع الاسفاناخ تحلل كل ورم واذا خلط ماؤها باسفيداج وخل كان لطوخا نافعاً من حرق النار وهي أيضا تفتح سدد الكبد وتطفىء وهج الصفراء وحرارة الدم ولذا كانت نافعة في جميع آفات الكبد حارها وباردها ولا توافق المصابين بالسعال ولا المبرودين وانما توافق المحرورين واذا استعملت بخل مكسور السورة بعد الفصد أو الحجامة نفعت لتنقية مجارى الكلي وماء الهندبا يقطع نفث الدم ويسكن العطش واذا استعمل ماؤها مع الزيت حسواً فانه يخلص من كثير من السموم نهشاً وأكلا وكذا اذا مزج بطبيخ الصندل والرازيانج فانه يقاوم السموم وقالوا بذرها ينفع من الحمي الصفراوية وينفع سدد الكبد فيذهب اليرقان ويصفي اللون وأما أصل الهندبا فهو قوى التفتيح والتنقية ملطف للاخلاط منق للمجارى يذهب بالحميات الرديئة وينفع من وجع المفاصل والاستسقاء ويصفي الدم ويوسع المجاري ويدر البول ويلطف غلظ الاورام شربا ويهيئها للنضج . وقال ميره تدخل جذور الهندبا فى المعجون المسمي فاتوليقوم المزدوج أى الموافق لكل داء على حسب ظنهم ويوجد في المتجر صنف من الشكوريا جذوره طويلة لحمية تجفف وتحمص وتدق ويضم هذا المسحوق لمسحوق البن ويغلي ذلك فينال مغلي قوى انتحمل وهذا الاستعمال معروف في البلاد الشمالية وخاصة في بروسيا وهو لندة من زمن طويل قبل ان يعرف بفرنسا فأصول الهندبا تكابد من النار تنوعات فيكون الجذر مسود اللون ويفقد طعمه المر ويوصل مسحوقه للماء لونا يقرب من لون قهوة البن وانما الذي يفقده هو الرائحة العطرية التي في حبوب البن وأيضاً ليس في مسحوق هذا الجذر التأثير المنبه العظيم الذى يحصل من الحساسية اللطيفة التي تفعلها تلك الحبوب في عامة الجسم وسيما المخ فتحيا الفاعلية بذلك وتتيقظ تيقظا لذيذاً

(المقدار وكيفية الاستعمال) يعمل من مجفف الاوراق مغلي بأخذ قبضتين

منها للتر من الماء أو ١٠ جرامات للتر
والغالب اختيار كونها رطبة وتعرض للغلي
بعض لحظات فيؤخذ منها ٣٠ جراما
وقد يؤخذ من الاوراق الرطبة عصارة
تنال بالرض والعصر ثم ترشح على البارد
والمقدار منها للاستعمال ١٠٠ جرام وكثيراً
ماتجمع من عصارة سن الاسد والشاهترج
واطريفيل الماء والكزبرة الخضراء فيقوم
من ذلك ما يسمي بعصارة الحشائش
واعتاد بعض الناس استعمالها في زمن
الربيع وتنفع لاذهاب الحصيات الصفراوية
والمذكور في الدستور الاقرباذيني هو أن
تؤخذ أجزاء متساوية من اوراق الشكوريا
البرية وأوراق لسان الحمل أو الشاهترج
وأوراق الكزبرة فتدق النباتات وتعصر
عصارتها وترشح علي البارد ومطبوخ الجذر
يصنع بمقدار منه من اوقية الي اوقيتين
لأجل رطلين من الماء ومنقوعه يصنع
بأخذ ١٥ جراما من قطعه المكسرة تنقع
في لتر من الماء وخلاصة الشكوريا تصنع
بدق الشكوريا لاجل استخراج عصارتها
ثم تروق تلك العصارة علي الحرارة وتصفي
من خرقة ثم تبخر حتى تكون في قوام
الخلاصة وكذا تنال الخلاصة بعلاج

أوراق الشكوريا الجافة بطريقة الغسل
القلوى ويتجهز من تلك الاوراق الجافة
ربع وزنها تقريباً من الخلاصة ويصح
أيضاً استخراج خلاصة جيدة من الجذر
ولا يتجهز من الخلاصة الا ثمن وزنه
وشراب الشكوريا الهندي المركب يصنع
بأن يؤخذ من جذور الهندبا البرية ٦
أوقيات ومن أوراقها ٩ أوقيات ومن كل
من الشاهترج ولسان الابل ٣ أوقيات
ومن حب الكاكنج ٣ أوقيات ومن
الماء العام ٥ أرطال ينقع ذلك ٢٤ ساعة
ثم يرشح السائل ويعمل شرابا بالسكر
بأن يوضع عليه ٦ أرطال من سكر أبيض
ويعقد الكل ثم يصب عليه منقوع حار
مركب من ٦ أوقيات من الراوند المكسر
وأوقيتين من كل من الصندل الليموني
والقرفة و ٨ أرطال من الماء العام فاذا
طبخ هذا الشراب جيداً يروّق ويصفي
وهذا التركيب ملين أى مسهل بلطف
يستعمل كثيراً لاسهال الصغار اسهالا
خفيفاً وجاءته خاصة الاسهال من الراوند
لا من الهندبا والمقدار منه من درهمين
الى أوقية بل أوقيتين ويصنع لعوق
للاطفال يسمي باللعوق الملين للاطفال

وتركيبه أن يؤخذ من اللعوق البسيط ٤ اوقيات ومن شراب الهندبا المركب درهمان ويستعمل بالملاعق الصغيرة واما بزور الهندبافقال ميره انها تستعمل بمصر في الامراض الالتهابية وانها تكون احدي البزور الاربعة الباردة انتهي . وقال القدماء من أطبائنا بزر الهندبا فيه حرارة وبرودة ولكن حره أظهر ولذا ينفع من الحمي الصفراوية وينقي الكبد وينفع من سددها ويذهب باليرقان السددي ويصفى اللون وقدر ما يؤخذ منه عندهم من درهمين الى ٥ وقالوا انه مكرب مغث وينبغي لمن يكرهه ان يخلط به ما يخفى طعمه ورائحته من الحشائش الطبية الموافقة ومن انواع جنس شكوريوم ما يسمي شكوريوم هنديبيا اى الشكوريا الهندبية وهو نبات سنوي يصح ان نعتبره صنفاً من السابق واستنبت بالبساتين كنبات خضراوى غذائى ونيل منه بالاستنبات جملة اصناف معروفة بأسماء افرنجية مثل سقارولس والشكوريا العذبة والبيضاء والمقطعة والهندبية حيث ان الاستنبات يلطف المرارة الطبيعية لأوراقها وتلك الشكوريا هي التي تستعملها الناس سلطات

ولا تختلف من الهندبا البرية الا فى يسير لكون أوراقها خالية بالكلية من الزغب وكاملة او مسننة ويندر كونها فصية وبعض أزهارها يكون محمولا علي حامل طويل وهي سنوية لا معمرة كالاولى ولكن تلك الاختلافات حاصلة من الخلاصة والتحقيق انه لا يصح اعتبار هـذا النوع صنفا من الشكوريا البرية لأن الذي استنبته البستانيون ٣ اصناف صنف سموه اسقريولا اوراقه عريضة وتقرب من ان تكون كاملة وصنف اوراقه ضيقة مستطيلة وسموه الانديف الصغـير أي الهندبا الصغيرة وصنف سموه بالشكوريا المقطعة بسبب تقطيع اوراقه أي حافاتها تقطيعا خيطيا قصيرا في جميع الجهات وهـذا الصنف هو الذى يجتهد البستانيون في ازالة مرارته وصلابته بتبييضه بالاضعاف والذبول كغيره من النباتات الأخر البرية التى يصيرها الانسان أهلية وحينئذ لا تكون الشكوريا برية وقسم اطباؤنا الهندبا البستانية الى صنفين احدهما صغير الورق دقيقه وزهره اسمانجوني وهو هندبا البقل وثانيهما عظيم الورق طوال وفيه خشونة وهو رخص قليل المرارة بل عديمها ويسمي

الهندبا البلخية والهاشمية والشامية واذا عصرت البستانية وأغليت ونزعت رغوتها وطيبت بالسكنجبين فتحت السدد ونقت الرطوبات ونفعت من الحميات المتطاولة وقوت المعدة واذا أغلى مع مائها شيء من الرازيانج كان فعلها أكثر وتفتيحها واسمها أشد واذا طليت الاورام الحارة بمائها نفعها ذلك والبلخية أشد تبريداً وترطيباً من غيرها ومدقوق ورقها ينفع الاورام الحارة وعصيره مع ماء الرازيانج من أكبر أدوية البرقان السددي وماء الهندبا البقلية أو البلخية اذا حصل فيه خيار الشنبر وتغرغر به نفع من أورام الحلق الانتهاء وقالوا فى الهندبا البرية انها من أكبر ادوية الكبد وسددها والحميات الباردة فهي فى ذلك أعظم من البستانية واسمها اليوناني خندريلي وزهرها أصفر وساقها دقيق وطبع جذرها أقوى من طبع الهندبا المعروقه وتجفف تجفيفا قويا . وذكروا عن ديسقوريدس أنه يوجد على أغصانهما صمغ في حجم الباقلا كالمصطكي اذا سحق وخلط بالمر ووضع في خرقة ملف حتى تكون في حجم زيتونة وتحتملها المرأة فانها تدر الطمث واذا دق النبات بأصله وخلط بالسل وعمل اقراصا اذا ديفت بالماء وخلط بها نطرون جلت البهق واذا شرب أصلها بشراب وافق لسع العقارب والافاعي واذا طبخ ماؤه بشراب وشرب عقل البطن واذا ديفت الصمغة بماء الهندبا واكتحل بها استأصلت السبل ويسقي منها درهمان يخمر لنهشة الافعي ويطلى منها علي موضع اللسعة

﴿ الهَنُ ﴾ كناية عن كل اسم جنس ومعناه شيء يقال (هذا هـنُك) أي شيئك والانثى (هَنَة) وتصغر علي (هُنَيْهَة) فيقال (امكث هنيهة) أي ساعة . أو (هُنَيَّة)

﴿ الهُوِيَّة ﴾ الحقيقة المطلقة المشتملة علي الحقائق اشتمال النواة علي الشجرة فى الغيب المطلق . وهو اصطلاح صوفي

﴿ هُود ﴾ اسم واحد من الرسل صلى الله عليه وسلم

﴿ هود ﴾ هاد الرجل يَهُود هَوْدا تاب ورجع و (هوَّد) مشى رويدا و (هَوَّده) حوله الي دين اليهود و(هاوده) مايله ووادعه و (تهوَّد) صار يهوديا و (الهَوَادة) الرفق واللين و(الهُود) قيل جمع هائد

﴿ اليهود ﴾ هي الأمة المشهورة في تاريخ العالم ببنى اسرائيل . أصلهم من الساميين رحلوا تحت قيادة ابراهيم عليه السلام في القرن (الثالث والعشرين) قبل الميلاد ونزلوا بأرض كنعان جنوب الشام وكان من نسله اسماعيل واسحق ويعقوب وهو اسرائيل الذي وصل احد أولاده يوسف الى أن صار عزيز مصر كما هو مشهور فأحضر بنى اسرائيل لمصر فمكثوا بها أربعة قرون فكثروا ولكنهم لقوا من ملوك مصر اضطهاداً فأرسل الله اليهم موسي عليه السلام فأنقذهم من فرعون مصر من الاسرة الثامنة عشرة ، وكان موسى منهم تربي في دار فرعون نفسه خرج بنو اسرائيل مع موسي الى جهة الطور ومكثوا بها نحوا من أربعين سنة وهنالك أوحي الله الي موسى شريعته ولما توفي موسى تولاهم يوشع فأغار بهم علي ارض كنعان فاستولي عليها وهنالك ولوا عليهم قضاة يحكمونهم ثم حدثت فتن استدعت أن يجعلوا أمرهم يد ملوك منهم وأول من تولاهم شاول وهو طالوت فى سنة (١٠٩٢) ق م ثم خلفه (داود) عليه السلام ثم سليمان عليه السلام وبعده انقسمت اليهود الي مملكتين وهما مملكة يهوذا ومملكة بنى اسرائيل بقيت الاولى (٣٨٩) سنة والثانية (٣٥٥) سنة دمرهما البابليون والآشوريون

انقسم اليهود من ناحية الدين الي أربع فرق: الربانيون والقراؤن والعنانية والسمرة وحدث لهم الاختلاف بعد تخريب بختنصر بيت المقدس . والسمرة ليسوا من بنى اسرائيل وانما هم قوم تهودوا (انظر اسرائيليين وقرايين)

قال الشهرستاني فى كتابه الملل والنحل :

اليهود والنصارى هاتان الامتان من كبار أمم أهل الكتاب والامة اليهودية أكبر لأن الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بنى اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام أحكام التوراة . والانجيل النازل علي المسيح عليه السلام لم يختص أحكاما ولا استنبط حلالا وحراما ولكنه رموز وأمثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرائع والأحكام فمحالة علي التوراة كما سنبين ذلك فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسي عليه السلام وادعوا عليه انه كان

مأموراً بمتابعة موسي وموافقة التوراة فعير وبدل وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير أكل الخنزير وكان حراما فى التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك الى أن قال :

اليهود خلاصة هاد الرجل أى رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسي عليه السلام انا هدنا اليك أى رجعنا وتضرعنا وهم أمة موسي وكتابهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء أعني ان ما كان نزل علي ابراهيم وغيره من الانبياء ماكان يسمي كتبا بل صحفاً وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالي خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فاثبت لها اختصاصا آخر سوى سائر الكتب وقد اشتمل ذلك علي أسفار فيذكر مبتدأ الخلق فى السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والأحوال والقصص والمواعظ والاذكار فى سفر سفر وانزل عليه أيضاً الالواح علي شبه مختصر مافي التوراة يشتمل على الاقسام العلمية والعملية قال عز ذكره (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة) اشارة الى تمام القسم العلمي وتفصيلا لكل شيء اشارة الى تمام القسم العملي قالوا كان موسى قد أفضى بأسرار التوراة والالواح الي يوشع بن نون وصية من بعده ليفضى بها الي أولاد هارون لأن الأمر كان مشتركا بينه وبين أخيه هارون اذ قال وأشركه في أمري وكان هو الوصى فلما مات هارون فى حال حياته انتقلت الوصاية الي يوشع بن نون وديعة ليوصلها الى شبير وشتر ابنى هارون قراراً وذلك أن الوصية والامامة بعضها مستقر وبعضها مستودع

واليهود تدعي أن الشريعة لاتكون الا واحدة وهي ابتدأت بموسى وتمت به فلم يكن قبله شريعة الا حدود عقلية واحكام مصلحية ولم يجيزوا النسخ أصلا قالوا فلا يكون بعده شريعة اخرى لأن النسخ في الاوامر بداء ولا يجوز البداء علي الله ومسائلهم تدور علي جواز النسخ ومنعه وعلي التشبيه ونفيه والقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعة واحالتها . أما النسخ فكما ذكرنا وأما التشبيه فلأنهم وجدوا التوراة ملأى من المتشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهراً والنزول عن طور سيناء انتقالا والاستواء علي العرش

استقراراً وجواز الرؤيةفوقا وغير ذلك وأما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الاسلام فالربانيون منهم كالمعتزلة فيناوالقراؤن كالمجبرة والمشبهة وأما جواز الرجعة فانما وقع لهم من امرين احدهما حديث عزير اذ اماته الله مائة عام ثم بعثه والثاني حديث هارون عليه السلام اذ مات في التيه وقد نسبوا موسي الى قتله قالوا حسده لان اليهود كانت اليه أميل منهم الي موسى واختلفوا فى حال موته فمنهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع الي أن قال واختلفوا نيفاً وسبعين فرقة ونحن نذكر منها أشهرها وأظهرها عندهم ونترك الباقى هملا

(العنانية) نسبوا الى رجل يقال له عنان بن داود رأس الجالوت يخالفون سائر اليهود فى السبت والاعياد ويقتصرون علي أكل الطير والظباء والسمك ويذبحون الحيوان على القفا ويصدقون عيسي عليه السلام فى مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من بنى اسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول أن عيسي عليه السلام لم يدع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من أولياء الله المخلصين العارفين أحكام التوراة والانجيل ليس كتابا منزلا عليه ووحياً من الله تعالى بل هو جمع أحواله من مبدئه الى كماله وانما جمعه أربعة من أصحابه الحواريين فكيف يكون كتابا منزلا ؟ قالوا واليهود ظلموا حيث كذبوه أولا ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخراً ولم يعلموا بعد محله ومغزاه . وقد ورد في التوراة ذكر المشيحا فى مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة وورد فارقليطا وهو الرجل العالم كذلك وحده

(العيسوية) نسبوا الى أبي عيسى اسحاق بن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه عوفيد الوهيم أى عابد الله كان في زمان المنصور وابتدأ دعوته فى زمن آخر ملوك بنى أمية مروان بن محمد الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات وزعموا انه لما حورب خط علي اصحابه خطا بعود آس وقال أقيموا في هذا الخط

فليس ينالكم عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتى اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفا من طلسم او عزيمة ربما وضعها ثم أبو عيسي خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيراً وذهب الي بنى موسي ابن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل لما حارب أصحاب المنصور بالري قتل وقتل أصحابه . وزعم عيسي انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحداً بعد واحد وزعم ان الله تعالي كلمه وكلفه أن يخلص بنى اسرائيل من أيدي الأمم العاصين والملوك الظالمين وزعم أن المسيح افضل ولد آدم وانه اعلى منزلة من الانبياء الماضين واذ هو رسوله فهو افضل الكل ايضاً وكان يوجب تصديق المسيح ويعظم دعوة الداعي وزعم ان الداعي ايضاً هو المسيح وحرم فى كتابه الذبائح كلها ونهي عن اكل ذى روح علي الاطلاق طيراً كان أو بهيمة واوجب عشر صلوات وامر أصحابه بأقامتها وذكر أوقاتها وخالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة الكبيرة المذكورة في التوراة

(المقاربة واليوذعانية) نسبوا الى يوذعان رجل من همدان وقيل كان اسمه يهوذا يحث علي الزهد وتكثير الصلاة وينهي عن اللحوم والانبذة وفيما نقل عنه تعظيم امر الداعي وكان يزعم ان للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلا وتأويلا خالف بتأويلاته عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الي القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك

ومنهم (الموشكانية) أصحاب موشكا علي مذهب يوذعان غير أنه كان يوجب الخروج علي مخالفيه ونصب القتال معهم فخرج في تسعة عشر رجلا فقتل بناحية قم وذكر عن جماعة من الموشكانية انهم أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الي العرب وسائر الناس سوي اليهود لأنهم أهل ملة وكتاب وزعمت فرقة من (المقاربة) ان الله تعالي خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه علي جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك والا فلا يجوز ان يوصف البارى تعالي بوصف قالوا فان الذي كلم

موسي عليه السلام تكليما هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ويتعالى الرب تعالى عن أن يكلم بشراً تكليما وحمل جميع ماورد في التوراة من طلب الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطلع الله في السحاب وكتب التوراة بيده واستوي على العرش قراراً وله صورة آدم وشعر قطط ووفرة سوداء وأنه بكى على طوفان نوح حتي رمدت عيناه وأنه ضحك الجبار حتي بدت نواجذه الى غير ذلك علي ذلك الملك قال ويجوز في العادة أن يبعث ملكا واحداً من جملة خواصه ويلقي عليه اسمه ويقول هذا هو رسولي ومكانه فيكم مكاني وقوله وأمره قولي وأمري وظهوره عليكم ظهوري. كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال فى المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم أخذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل اريوس باربعمائة سنة وهم أصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندى قرز لهم هذا المذهب وأعلمهم أن الآيات المتشابهة فى التوراة كلها مؤولة وأنه تعالي لا يوصف بأوصاف البشر ولا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك المعظم وهذا كما يحمل في القرآن المجيء والاتيان على اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا وفى مواضع أخر فنفخنا فيه من روحنا وانما النافخ جبريل حين تمثل لها بشراً سويا ليهب لها غلاما زكيا

(السامرة) هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من أعمال مصر يتقشفون فى الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام وأنكروا نبوة من بعدهم رأساً الا نبياً واحداً وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبي واحد يأتي من بعد موسى يصدق ما بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادعي النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسى وأنه هو الكوكب الذى ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقريب من مائة سنة وافترقت السامرة الى دوستانية وهم الالفانية والى كوسانية. والدستانية معناها الفرقة

المتفرقة الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف في الأحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس ونابلس قالوا ان الله تعالي أمر داود النبي عليه السلام أن يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسي عليه السلام فحول داود الي ايليا وبنى البيت ثمة وخالف الأمر وظلم والسامرة توجهوا الى تلك القبلة دون سائر اليهود ولغتهم غير لغة اليهود وزعموا ان التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فنقلت الي السريانية فهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الي احدى وسبعين فرقة وهم بأسرهم أجمعوا على ان في التوراة بشارة بواحد بعد موسي وانما افتراقهم فى تعيين ذلك الواحد أو في الزيادة على الواحد وذكر المشيحا وآثاره ظاهر فى الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره أيضاً متفق عليه واليهود في انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق انتهي

(كتاب اليهود) التوراة وهي خمسة اسفار

الاول : يذكر فيه بدأ الخليقة والتاريخ من آدم الى يوسف عليهما السلام

والثاني يذكر فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون ونصب قبة الزمان واحوال التيه وامانة هرون عليه السلام ونزول العشر كلمات وسماع القوم كلام الله تعالي

والثالث يذكر فيه تعليم القرابين والاجمال

والرابع يذكر عدد القوم وتقسيم الأرض عليهم واحوال الرسل التى بعثها موسى عليه السلام الى الشام واخبار المن والسلوى والغمام

والخامس اعادة احكام التوراة لتفصيل المجمل وذكر وفاة هرون ثم موسى وخلافة يوشع عليهم السلام

(المرتبة الثانية) أربعة اسفار تدعي الأول :

أولها ليوشع عليه السلام يذكر فيه ارتفاع المن وأكلهم الغلال بعد تقريب

القربان ومحاربة يوشع الكنعانيين وفتح البلاد وتقسيمها بالقرعة

وثانيها يعرف بسفر الحكام، فيه أخبار قضاة بنى اسرائيل في البيت الاول

وثالثها لشمويل عليه السلام ، فيه نبوته وملك طالوت وقتل داود جالوت

ورابعها يعرف بسفر الملوك، وفيه أخبار ملك داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما وانقسام الملك بين الاسباط والملاحم والجلاء الاول ومجيء بختنصر وخراب بيت المقدس

(المرتبة الثالثة) أربعة أسفار تدعي الاخيرة

أولها لشعيا عليه السلام . يذكر فيه توبيخ الله تعالي لبنى اسرائيل وانذار بما يقع وبشري للصابرين واشارة الي البيت الثاني والخلاص علي يد كورش الملك

وثانيها لارمياء عليه السلام، يذكر فيه خراب البيت بالتصريح والهبوط الي مصر

وثالثها لحزقيال عليه السلام، يذكر فيه حكم طبيعية وفلكية مرموزة وشكل البيت المقدس وأخبار يأجوج ومأجوج

ورابعها اثناعشر سفراً فيها انذارات بجرادوزلازل وغيرها واشارة الي المنتظر والمحشر ونبوة يونس عليه السلام وغرقه وابتلاع الحوت له وتوبة قومه ومجيء عدو وصلاة حبقوق ونبوة زكريا عليه السلام واشارات الي اليوم العظيم وبشارة بورود الخضر عليه السلام

(المرتبة الرابعة) تدعي الكتب وهي احد عشر سفراً

أولها تاريخ من آدم الي البيت الثانى ونسب الاسباط وقبائل العالم

وثانيها مزامير داود عليه السلام وعدتها مائة وخمسون مزموراً بين طلبات وأدعية عن موسى عليه السلام وغيرها

وثالثها قصة أيوب عليه السلام وفيه مباحث كلامية

ورابعها أمثال حكمية عن سليمان عليه السلام

وخامسها أخبار الحكام قبل الملوك

وسادسها نشائد عبرانية لسليمان مخاطبات بين النفس والعقل

وسابعها يدعي جامع الحكمة لسليمان عليه السلام، فيه مباحث علي طلب اللذات العقلية الباقية وتحقير الجسمية الفانية

وتعظيم الله تعالى والتخويف منه

وثامنها يدعي النواح لارميا عليه السلام ، فيه خمس مقالات علي حروف المعجم ندب على البيت

وتاسعها الملك ازدشير وعيد النوروز

وعاشرها لدانيال عليه السلام ، فيه تفسير منامات بختنصر وولده ورموز علي مايقع فى الممالك وحال البعث والنشور

والحادي عشر لعزير عليه السلام فيه صفة عود القوم من أرض بابل الى البيت الثانى وبناه وينفرد الربانيون بشروح لفرائض التوراة وتفريعات عليها ينقلونها عن موسي عليه السلام

﴿ هور ﴾ هار البناءَ هدمه و(هار الجرفُ) وانهار سقط و(تهوّر) وقع فى الامر بقلة مبالاة و (التَيَهُّور) ما انهار من الرمل . والشديد من السباسب

﴿ ابن هوازن ﴾ هو عبد الرحمن ابن عبد الكريم بن هوزان القشيري من أهل نيسابور

كان من أئمة الدين واعلام المسلمين قرأ الاصول على والده وتفسير القرآن والوعظ رزق في ذلك حظا وافرا ولازم امام الحرمين يدرس عليه المذهب والخلاف وبرع في ذلك وجاوز أقرانه وقرأ الادب ونظم ونثر وعقد مجلس الوعظ ببغداد وظهر له القبول العظيم وأظهر مذهب الاشعري وقامت سوق الفتنة بينه وبين الحنابلة وثار العوام الى المقاتلة وكوتب الوزير نظام الملك بأن يأمره بالرجوع الي وطنه فأحضرة واكرمه وأمره بلزوم وطنه فأقام يدرس ويعظ الناس ويروي الحديث الى أن توفى سنة أربع عشرة وخمسمائة كتب اليه فتوي وهي :

يا إماماً حوى الفضائل طرا
طبت أصلا وزادك الله قدراً
ماعلى العاشق لو رأي الحب مختا
لا كغصن الاراك يحمل بدرا
فدنا نحوه يقبل خدي
ه غراما به ويلثم ثغرا
وعليه من العفاف رقيب
لايدانى في سنة الحب غدرا

(فقال رحمه الله تعالي وعنا عنه)

ماعلى من يقبل الحب حد
غير انى أراه حاول نكرا
امتحان الحبيب باللثم حيف
لو تعففت كان ذلك أحري

لاتعرض للثم خد وثغر
فتلاقى من لحظ نفسك غرا
واخش منه اذا تسامحت فيه
غائلات تجر اثما ووزرا
فمعك النفس دائما من هواها
الك خير فالزم النفس صبرا
من بلاه إلهه بهوي الخلـ
ـق فقد سامه هوانا وصغرا
فاجتنبهم وراقب الله سراً
فهو أولي بنا وأعظم أجرا
ذا جواب لابن القشيري فاسمع
ان أردت السداد سراً وجهرا
(ومن شعره رحمه الله تعالي)
ليالي وصال قد مضين كأنها
بياض مشيب في صواب الذوائب
(ومن شعره أيضا رحمه الله)
تقبيل ثغرك اشتهي
امل اليه انتهي
لو نلت ذلك لم أبل
بالروح مني أن نهي
دنياى لذة ساعة
وعلى الحقيقة أنت هي

﴿ الهَوَس ﴾ طرف الجنون و (تَهوَّس) أي جُن و (المُهَوَّس) ذو

﴿ هوعه ﴾ قيأه و (تَهوَّع القيء) تقيأ مع تكلف

﴿ هوك ﴾ المنهوك الساقط في هوة الردي

﴿ هول ﴾ هاله الأمر يَهُوله هولا عظم عليه و (هَوَّله) أفزعه و (الهائل) المفزع و (الهالة) دارة القمر

﴿ هولاندة ﴾ هي احدى الممالك الاوروبية

(موقعها وحدودها) هولندة مثل بلجيكا من ضمن بلاد أوربا الغربيـة البحرية وتحد شمالا وغربا ببحر الشمال وشرقا بالمانيا وجنوبا ببلجيكا

(منظرها العام وجوها) البـلاد المنخفضة كما يدل عليه اسمها عبارة عن اقليم منخفض مغطى بالبحيرات والمستنقعات يقطعها عدد عظيم من الترع الطبيعية والصناعية

فأرض المقاطعات الغربية والشمالية الشرقية منها وهي (زيلنده وهولانده وأوترخت وفريز وجرونتج) مكونة علي وجه عام من مستنقعـات منحطة عن سـطح البحر يسمونهـا بولدر شبيهة

بمستنقعات فلاندر البلجيكية وهذا مادعي الحكومة لأن تهتم في اقامة جسور وسدود متينة تحفظ البلاد من اغارة البحر عليها وليست هذه السدود قائمة فقط علي سواحل البحر بل علي استطالة كل مجارى المياه والترع. والأراضى المحاطة بالجسور في غاية الخصب فتزرع فيها الحبوب والكتان وفوة الصباغة والدخان او تكوّن مراعي ورياضاً جميلة ولهذا نجد ان أهالي هذه الجهات اكثر السكان عدداً وغنى ففيها ٢٦٠ نفساً في كل كيلو متر على انهم لم يكونوا غير ٤٥ في جهات اخري منها كما في مقاطعة درنت مثلا

(واما المقاطعات الشرقية) فأرضها رملية قاحلة تغشاها الاعشاب والمستنقعات الواسعة التى اشهرها واوسعها مستنقعات بوراتانج في الدرنت

واما جو هولندة فردىء جدا حيث تكثر فيها الرطوبة الجالبة للحميات بسبب كثرة المستنقعات وانخفاض الارض ولولا اعتناء الاهالى بالنظافة الاعتناء الذى يضرب به المثل لكان مثل هذا الجو سبباً في تفشي كثير من الامراض في البلاد

﴿ جغرافيتها السياسية ﴾

١ — (مساحتها وعدد سكانها)

مساحتها تبلغ ٣٣ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو ٥ ملايين فيكون عدد سكانها النسبي ١٣٣ في كل كيلو متر ومع مستعمراتها ٣٤ مليون نفسا على مساحة قدرها مليونان من الكيلو مترات

٢ — (اهلها ولغتهم وديانتهم ومعارفهم وطباعهم) الهولنديون من الجنس الجرمانى (التوتوني) ويدين ثلثاهم بالمذهب البروتستانتى الكلفينى والثلث بالمذهب الكاثوليكى وبها نحو المائة الف من اليهود خصوصاً في أمستردام. ويتكلمون باللغة الهولندية الشبيهة كثيراً بالالمانية

(والمعارف) متقدمة فيها تقدماً غريباً حتى لا يوجد بين أبنائها من يجهل القراءة والكتابة غير الاطفال ففيها اربع مدارس جامعة والمدارس الابتدائية منتشره فيها انتشاراً عجيباً تكاد لاتخلو منها اكثر القرى

وهم أهل عمل ونشاط موصوفون بالشجاعة والذكاء والصبر والثبات مغرمون بالتدخين ماهرون في الملاحة والتجارة طماعون شرهون في الاستعمار

٣ — (حكومتها) ملكية وراثية حتي للنساء — دستورية نيابية لها مجلسان للنواب ينتخب الاهالى اعضاؤهما والقوة التنفيذية في يد الملك او الملكة بمساعدة الوزراء والتشريعية في يد مجلس النواب وقد جعلت دستورية في سنة ١٨٤٨

٤ — (سياستها) خطتها السياسية مسالمة الدول والميل خصوصاً الي المانيا لارتباطها معها في الجنس والدين واللغة ولمجاورتها لها تخشي بأسها لو طمعت في بلادها وتتودد لانجلترا لانها تخشى من طمعها في مستعمراتها المجاورة لها

٥ — (جيشاها البري والبحري) جيشها البري في غاية الدربة في الفنون العسكرية وعدده في وقت السلم يبلغ ٦٥ الفا وفي وقت الحرب يمكن ابلاغه الي ٨٠٠ الف . وبحريتها منتظمة حيث لديها اسطول كاف لحماية سواحلها وحفظ مستعمراتها

٦ — (ماليتها وديونها) ماليتها في غاية الانتظام والرخاء فايرادها من غير مستعمراتها يبلغ نحو اثنى عشر مليونا من الجنيهات وهو يزيد علي مصروفها وديونها تبلغ ٦٠ مليونا من الجنيهات كلها في ايدى الهولنديين انفسهم

٧ — (تقسيماتها الادارية) تنقسم هولندة الي ١١ مقاطعة وهي: (١) هولندة الجنوبية ومقرها لاهي . (٢) هولندة الشمالية ومقرها هارلم . (٣) أوترخت ومقرها أوترخت. (٤) زيلند ومقرها ميدلبورج. (٥) برابان الشمالية أو الهولندية ومقرها بوالدوك. (٦) ليمبورغ الهولندية ومقرها مايسترخت. (٧) جلدر ومقرها ارنهم . (٨) أوفرإيسل ومقرها زوول (٩) درنت ومقرها أسن . (١٠) فريز ومقرها ليوواردن (١١) جرونتج ومقرها جرونتج

(وأشهر مدنها هي . لاهي — او لاهاى — او — الهاى) ١٦٥ الف نفس العاصمة الرسمية للبلاد حيث بها مقر الحكومة وهي من المدن الجميلة المشهورة باتقان مبانيها ونظافه طرقها وتبعد عن البحر بمسافه فرسخ واحد وتفصلها عنه سدود وجسور متينة . ثم (امستردام) ٤٠٠ الف نفس التى تعتبر لدي الاهالي العاصمة الحقيقية للبلاد كائنة على خليج زويدرزه وتتصل مع بحر الشمال بواسطة ترعة بحرية تسمي يومويدن وهي مدينة

واسعة التجارة وتصنع فيها مصنوعات مهمة وسفن حربية وتجارية وتمتاز عن غيرها من البلاد بصناعة بري الماس والاحجار الكريمة حيث لاوجود لهذه الصناعة فى غيرها الافي باريس وانفرس ثم (روتردام) ٢٠٠ الف نفس وهي كائنة علي نهر الموز ويصدر منها نحو ثلثي تجارة هولندة وبها معامل كثيرة خصوصاً لتقطير المشروبات الروحية وتكرير السكر ثم (هارلم) وهي مدينة شهيرة بزراعة الازهار والاشجار فيها وقد كانت هذه المدينة بحيرة الي سنة ٨٤٠ ثم جففت وأقيمت عليها المباني من تلك السنة حتي صارت الآن من أشهر وأجمل مدن هولندة . ثم (ليد ـ أو ليدن) علي نهر الرين علي بعد من مصبه في بحر الشمال وهي مشهورة بمدرستها الجامعة ودور كتبها الفاخرة ويقال أن بها كنوز العلوم المشرقية وشهيرة أيضاً بصناعة الاجواخ العظيمة . ثم (أوترخت) وهي مدينة علي نهر الرين أيضاً بها مدرسة جامعة وتصنع في معاملها خصوصاً انواع القطيفة والابسطة الفاخرة وكذلك الاقمشة القطنية . ثم (دردرخت) وهي ميناء عند مصب نهر الموز

وفيها مدن أخري كثيرة صناعية وتجارية وقل أن توجد بها قرية ليس بها معمل صناعي ومدنها حتى قراها مشهورة بنظافتها الزائدة واتقان مبانيها

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(زراعتها وصناعتها) بالنظر لكون هولندة اكتسبت علي البحر أراضي واسعة غاية في الخصوبة فهي بلاد زراعية أكثر من صناعية ولذا فان أهلها يعتنون كثيراً خصوصاً بتسمين الحيوانات ذات القرون وصناعة الزبد والجبن والزيوت والشموع وصيد الاسماك متوفر علي سواحلها ومع أنها بلاد زراعية فيوجد من أهلها من هم صناع مهرة يشتغلون فى المعامل بنسج القطن والصوف والقطيفة والاجواخ وبرى الماس وصنع المشروبات الروحية بأنواعها وكثيراً ما تلف فيها السجائر وتنشأ في معاملها السفن الحربية والتجارية . ولعدم وجود محاجر ومعادن بأرضها فاهلها يشتغلون بضرب الطوب وحرقه لعمل مساكن لهم منه ويستعملون الخشب لذلك أحياناً . ويزرع فيها البنجر الذى يستخرج منه كمية وافرة من السكر كما أن فيها مروجا

ومراعي خضراء واسعة تتغذى منها الأغنام والأبقار الحلابة العديدة التي يصنع من ألبانها الجبن الفلمنك المشهور والزبدة النظيفة المرغوب فيها حيث تصدر منها كميات وافره لجميع بلاد المعمورة

(تجارتها) تجارتها الداخلية واسعة لكثرة سككها الحديدية وأنهارها ونهيراتها وترعها القابلة كلها للملاحة وخصوصاً بعد ايجاد القناة التي توصل خليج زويدرزه ببحر الشمال بين ميناامستردام ويومويدن

وأما من حيث تجارتها الخارجية فتعد هولاندة من أوائل الدول التجارية ودرجتها الخامسة أو السادسة بين البلاد التجارية في العالم

(تاريخ هولاندة) هولاندة تسمي أيضاً بلاد الفلمنك وكان الرومانيون يسمونها جزائر الباتافيين نسبة الى قبيلة جاءت اليها من القدم وسكنتها فاشتهرت هذه القبيلة فيما بعد وصارت في أيام يوليوس قيصر امبراطور الرومان أمة عظيمة

وكانت هولاندة قبل دخول هذه القبيلة اليها أرضاً مهملة تغطيها المياه نصف السنة وفي النصف الثاني يكثر فيها العشب والكلأ فتصير أرضها رطبة وضارة بالصحة فلما أهلت بالسكان وعمدوا الي بناء سدود عظيمة في بعض شواطئها لوقاية الارض من فيضان البحر عند حدوث المد صلح هواؤها واعتدل جوها . واذ ذاك قصدتها قبائل أخري للسكنى فيها منهم الفريزانيين والبروكتاريين

وفي القرن الثامن حينما كانت قبائل الفرنكيين مستولين علي فرنسا حارب ملكها شارل مارتل هولاندة وأخضعها لحكمه

ولما تولى الملك شارلمان كانت هولاندة جزءاً من أملاكه فأدخل اليها الديانة النصرانية . ولكن كانت روح الاستقلال دبت في الاشراف فاستقل كل منهم بما يملك من أراض وأقطاع فانقسمت هولاندة الى سبعة عشر قسما فكان منها أمارة الفلدريين وأمارات برابان ولولكزنبورغ وليمبورغ واسقفيتا غرونينجن وأوترخت وغيرهما واستمر بها هذا الانقسام الى القرن الخامس عشر حيث ضمها الى ملكه فيليب الثالث الملقب بالصالح احد أمراء برغونيا بفرنسا وورثها عنه بعده ابنه شارل الملقب بالجسور

وفي سنة (١٥٧٧) ورثت امارة برغونيا ماري بنت شارل الجسور المتقدم ذكره وكان منها هولاندة . فلما آنس لويز الحادي عشر أن اهل بورغونيا نازعون الي الثورة ويريدون خلع نير ماري المذكورة انتهز هذه الفرصة لضم ملكها الي ملكه فعمدت هذه الملكة الي تطلب زوج من ملوك أوربا الاقوياء ليستطيع حمايتها ضد ملك فرنسا فتزوجها مكسيميليان ارشيدوق أوستريا فانتقل اليه جميع ما لماري من الاملاك فوقع النزاع بينه وبين فرنسا واستمرت الحروب بينهما عدة قرون. ولكن بعد اعتزال الامبراطور شرلكان ملك النمسا والمانيا واسبانيا انتقلت هولاندة الي ورثته باسبانيا واستمعت تحت سلطانهم مدة طويلة

ولما عزم فيليب الثاني ملك اسبانيا علي استئصال المذهب البروتستانتي الذي كان منتشراً في هولاندة اذ ذاك ساء فعله الاهالى فأجمعوا على خلع طاعة اسبانيا فاتفق سبع من اماراتها في سنة (١٥٧٩) ونادوا بالاستقلال فقاومهم الاسبانيون فلم يستطيعوا اخضاعهم فتم لهم ماأرادوا . ولكن لم تنقطع مطامع اسبانيا عن هولاندة بل كانت تشن عليها الغارات بقصد اخضاعها فلما أعيت هولاندة الحيل استغاثت بالانجليز فأرسلت اليها الملكة اليزابت اسطولا مشحونا بالجنود والاسلحة فاتحدوا مع الهولانديين في محاربة الاسبانيين فانتصروا عليهم . وقابلت العمارة الانجليزية العمارة الاسبانية في مضيق قادس فحدثت بينهما حرب بحرية انتصر فيها الاسطول الانجليزي وبذلك انقطعت مطامع الاسبانيين في الهولانديين

وفي سنة (١٦٠٠) حارب الهولانديون النمساويين وانتصروا عليهم في نيوبرت وغنموا منهم غنائم كثيرة ولكن بعد أن فقدوا رئيسهم وليم برنس أورانج فاعترفت لهم اسبانيا والنمسا بالاستقلال وحررت بينهم معاهدة وستفاليا

كان الهولانديون في تلك العصور في ثورة ورغد من العيش وكانت تجارتهم في نجاح مستمر حتى أن مدينتهم انتورب كانت تعد في ذلك العهد من أهم مدن العالم المتمدن شهرة وتجارة. ولكن توالى الحروب أثر فيها أسوأ تأثير فانتقل أهل الاعمال منها الي امستردام فكان ذلك

سبباً لتقدمها

كان الهولانديون أهل اقدام وشجاعة فكانوا يلقون بأنفسهم في البحار يرودون السواحل ويعقدون العلاقات التجارية بينهم وبين الامم القصية كالصينيين والهنود وأهالي الجزر السحيقة. فأفضي ذلك الى بسط نفوذهم علي أراض كثيرة من تلك الاراضي القصية . واقتفوا في ذلك أثر البرتغاليين حتى تبعوهم الى قارة أمريكا وكادوا يأخذون منهم البريزيين وكانت أحوالهم الداخلية مع هذا فى تقدم وارتقاء وكان اسطولهم مترقيا فى النماء فحسدتهم الممالك الاوربية ووقع بينهم وبين الانجليز عدة وقائع بحرية

لما نشأت حروب الوراثة الاسبانيولية وكانت فرنسا ساعية فى توسيع أراضيها اتفق الهولانديون والانجليز والسويديون علي مقاومتها فالتزم لويز الرابع عشر ملك فرنسا أن يتخابر معهم في الصلح ومع سائر الدول فتمت شروطه في مدينة اكس لاشابل سنة (١٦٦٨) وبموجبها ترك لفرنسا جميع الاراضى التى كانت امتلكتها الي ذلك الحين وشرط عليها في مقابل ذلك أن تتنازل عن كل دعاويها بالولايات الاسبانولية

ولكن لويز الرابع عشر كان قد حقد علي هولاندة من جراء عملها علي معاكسته وأراد الانتقام منها فاجتذب اليه ملك انجلترة شارل الثاني ثم اتفق معه على مقاتلة هولاندة براً وبحراً فوجدت هولاندة من هذه الحرب مالم تر في تاريخها ولولا قيام جرمانيا وبراندبورغ واسبانيا لمساعدتها لبادت . وكان الانجليز غير راضين عما فعله ملكهم من محاربة الهولانديين فنهض مجلسهم الكبير واحتج علي الملك فيما يجربه بغير مسوغ مقبول واجبره علي الانسحاب من القتال فاضطرت فرنسا الي الانسحاب

وفى سنة (١٧٥٩) استولت فرنسا على هولاندة ولما تولى نابليون الملك أطلق عليها لقب مملكة سنة (١٨٠٦) وعين أخاه لويز بونابرت ملكا عليها

وفي سنة (١٨١٠) انضمت ثانية الى فرنسا وصارت قسما من اقسامها فتعطلت حركتها فانتهزت انجلترة هذه الفرصة واستولت على املاكها البعيدة . ولما سقط نابليون سنة (١٨١٤) خرجت هولاندة من اسر فرنسا وعاد اليها البرنس

أورنج الذي كان هرب منها سنة (١٨٠٥) فضم اليه بلاد البلجيك وتسمي ملكا علي المملكتين ودعيت مملكته بالبلاد المنخفضة لانخفاضها عن سطح البحر فأرجع الانجليز اذذاك الى هولاندة جميع أملاكها التى كانوا استولوا عليها ما عدا رأس الرجاء الصالح وسيلان وغيان

وفي سنة (١٨٣١) حدثت ثورة عظيمة فى البلجيك عجزت هولاندة عن اخمادها فانفصلت بلجيكا عنها وعقدت بينهما معاهدة فى ذلك سنة ١٨٣٣

وفي سنة (١٨٤٩) تولي علي هولاندة الملك غليوم الثالث وهو الابن الاكبر لوليم الثاني وكان تعيينه في أول عهد الحياة الدستورية في المملكة الهولاندية. ولم يحدث مدة ولايته مايهم التاريخ سوي حربه مع السلطان اكين عند ماحاول الاستيلاء علي الجزء الشمالي من سومترا بسماح من الانجليز

ولما مات هذا الملك سنة (١٨٩٠) لم يكن له غير ابنة وحيدة اسمها ولهامين فخلفته علي الملك تحت وصاية والدتها. وفي سنة (١٨٩١) بلغت سنها الثامنة عشرة فاستقلت بالحكم

في عهد هذه المملكة انسلخت هولاندة عن لوكزامبورغ

وفي سنة (١٩٠٩) وضعت الملكة ولهامين ابنة بعد اليأس من أعقابها والترجيح بانقراض الاسرة المالكة

﴿ هوم ﴾ هوّم الرجل تهويماً هز رأسه من النعاس و (الهامة) رأس كل شيء. وطائر صغير من طير الليل يألف المقابر جمعه هام وهامات

﴿ هون ﴾ هان عليه يهون هَوْنا سهل عليه. و (هان الرجل) ذل و (هوّن عليه) سهل عليه و (أهانه) أذله و (تهاون به واستهان به) استحقره و (الهاوَن) الذي يدق فيه جمعه هَوَاوين و (الهُون) الخزي و (الهُوَينا) التؤدة والرفق و (المَهانة) الخزي

﴿ الهُوّة ﴾ الوهدة

﴿ هوَي ﴾ الشيء يهوِي هُوِيّا. سقط و (هَوِيه يهوَاه) أحبه و (أهوى اليه بيده) مدها و (استهوته الشياطين) ذهبت بهواه وعقله و (الهاوِيَة) الجو والثاكلة و (الهوَي) العشق و (الهوِيّ) صاحب الهوي

﴿ الهواء ﴾ هو الطبقة الغازية

للكرة الارضية علي ارتفاع نحو عشرة آلاف متر فأكثر. كان الهواء معتبراً جسما بسيطا فثبت بواسطة (لافوازييه) سنة(١٧٧٤)م انهمركب من اوكسيجين وآزوت من الاول (٢١) جزءاً ومن الثاني(٧٩) جزءاً في كل مائة.أما بالوزن فكل مقدار من الهواء مكون من (٢٣) من الاوكسيجين و (٧٧) من الازوت

الهواء لا لون له ولا رائحة ولاطعم مرن قابل للضغط كثافته وحدة الكثافات كلها واللتر منه يزن (١٫٣) جراما تقريبا وهو سبب الحياة الحيوانية والنباتية بما فيه من الاوكسيجين. وليس الهواء نقياً في العادة فانه يكون دائما معلقا لغازات آتية اليه من تحلل نباتات وحيوانات ميتة وخصوصاً بويضات وبزور نباتات ميكروسكوبية من أنواع الفطر وأصول حيوانات دقيقة هي الميكروبات . فهذه الاصول والبزور والبويضات تنمومتى وجدت وسطا مناسباً فتكون الفطر الذي يشاهد في المحلات الرطبة والحيوانات التي تشاهد في الاوراق التالفة والمياه الراكدة والجبن وغيرها

وقد دلت التجارب علي ان تجديد هواء المساكن أمر لابد منه في كل حين لأنه ثبت ان كل شخص يستهلك في الساعة الواحدة عشرة أمتار مكعبة من الهواء النقي فاذا أقفلت الحجرة علي جملة أشخاص مدة الليل فلاشك أنهم يموتون كلهم ان كانت الغرفة محكمة القفل وقد شوهد انهم وضعوا مرة (١٨٠) شخصاً في غرفة وأقفل عليهم الباب الى الصباح ليساقوا غداً الي المحاكمة فوجدوا كلهم موتى وحدث ماهو أشنع من ذلك والغرف التي ينام فيها الناس عادة ويقفلونها عليهم لاتسبب لهم هذه الاخطار لأنها غير محكمة القفل فلا يزال الهواء يتسرب اليها من خروق الباب والشبابيك .ولكن مما لاشك فيه ان صحة سكانها تكون معتلة وألوانهم مصفرة والأصح أن ينام في الغرف وهي مهواة جيداً مع ترك منفذ للهواء مقابل لمصرف يصرفه كباب أو غيره بشرط أن لاينام الشخص بينهما

(النتائج الصحية لهواء حار يابس)

جاء في المادة الطبية تحت هذا العنوان مانصه :

لنفرض أولا الشخص منغمساً كله في جو حار يابس يقبل تأثيره بجميع سطحه

الجلدي ويستنشقه ثم فيما بعد تخلصه من الحالة الثانية حتى لا تتضاعف نتيجة عنصر أصلى اعنى التخلخل الزائد للهواء والظاهرات التى يحدثها وحده لأنه لا يلزمنا هنا الا دراسة النتائج المنبهة للحرارة أى النتائج التي تنتجها في الحساسية والوظائف الحيوية فاذا وصل أى تأثير كان ظاهري أو باطنى للقوة المولدة للحرارة فى الانسان أو كان الشخص معرضا زمناً طويلا لحرارة منخفضة جداً كخروجه من شتاء وخصوصاً البارد الرطب أو أنه برجوع الربيع أو بأعمال صناعية استشعر بحرارة من ١٥ الي ٢٠ فان أول انطباع يحصل فيه هو مايصح أن يسمي بالانطباع المحيي اذ لا يخفى علي أحد مايحصل من الاحساس الجيد المفرح لجميع الاجزاء الحية والسعة الزائدة للحركات الحيوية المتسلسلة والاستشعار بجودة الوجود ولا يبعد هذا التنبه اللطيف النافع عن الدرجة التى اذا ارتفعت جداً أنتج هذا التأثير الحرارى نتائج تشتد أولاً ثم تصير مؤذية معارضة للنتائج الأولي بسبب افراطها المذكور ويزاد عليها هنا الحالة المغمة التي لمحناها لأنه اذا ارتفعت الى ٣٥ من مقياس ريور مثلا فان الهواء يتخلخل تخلخلا عظيما بحيث ان عدم كمال التدمم يمكن أن يبطل تأثير الحرارة النافع بالقلق وعسر التنفس والضعف الحاصل منه وبالجملة فالاعراض أو نقول وهو الأحسن فنتائج هذه الدرجة هي نتائج الامتلاء الصناعي الواضح جداً ومن النادر لزوم مجاوزة هذه الدرجة في الاحتياجات العلاجية بل غاية الوصول اليها قصد تحريض تنبه شديد عام في الجلد وانالة تصعدات كثيرة من هذا السطح لاقصد تنبيه البنية فقط لأن ذلك قد يعدم وربما حصل الوصول لما يخالفه ولكن الفسيولوجيا لها نتائج اخري فيلزم أن تعرف درجة الحرارة اليابسة كما توافق الصحة توافق الحياة ويلزم أن يبحث أيضاً عن الحد الذى تتنوع فيه درجة الحرارة الخاصة وأن تعين الدرجة التى تتحرك فيها التنفيسات الجلدية الرئوية سواء كان ذلك بكيفية عامة أو بالنسبة للتلطيف الذي توصله هذه العمليات للنتائج التنبيهية المفرطة التي لحرارة قوية وذلك هو مافعله مهرة المجربين بغاية الاتقان ولا يلزم حسبان تحمل الشخص

للحرارة فى الاحوال الاستثنائية التى به
يتيسر يقينياً للبنية الممتعة بمقاومة مخصوصة
أن تتحمل مدة طويلة حرارة التنانير
والمحال الدفئة الجافة المسخنة الى درجة
١٣٨ من مقياس ريومور كما ذكر ذلك
دوهاميل وغيره أو ٨٨و٩٨ من المقياس
المئيني كما قال برجير أو ٩٧أو١٢٧ مئينية
كما قال باجدن لان هذه الامور الواقعية
تكون كأنها أوجه أو أدوار للقوة يمكن ان
تشهد بالامكانية ولكن لا تؤخذ منها قاعدة
كلية وقانون يلزم أن يبنى عليه تثبيت
المعيار الذى نفتش عليه فعلى حسب
التجريبات القليلة الاستثناء المفعولة
في الانسان وفي كثير من الحيوانات
ذوات الدم الاحمر يكون من القانون
أن يستنتج أن هذه الكائنات بوصولها
الى أعلى تحملها تتحمل من الحرارة درجة
عالية اذا وصلت درجة حرارتهم من ٤٥
الي ٥٠ مئينية ويصح تصور النتائج
الفسيولوجية الناتجة من ذلك بأن تضم
في التصور اعراض اسفكسيا شديدة
جداً مع أعراض تنبه يرتفع دفعة بأعلى
درجة الى الاضطراب والضجر المهول
جداً ثم ينمحي ذلك حالا في السبات
المسمي بالضعف الغير المستنيم لانه ناتج
من افراط تنبه بكيفية السكر الكئولي
السباتي ونقص الضغط الجوى له أيضاً
دخل عظيم فى الظاهرات التى تشاهد
حينئذ فالاكثر وضوحاً يؤثر علي التنفس
والدورة الكبيرة والدورة الشعرية وهناك
أحوال تساعد على اعطاء الانسان قوة
تحمل لدرجة عالية فى المحل الدفىء الجاف
لانه سيأتى لنا أن تلك القوة تصير في
الاوساط الاخري آخذة في نقص الشدة
ولنعتبر اولاً أن الهواء الحار اليابس يساعد
علي التبخير أكثر من غيره لانه أعظم
سعة لتحليل الماء ومن ذلك نعرف أن
هذا التبخير يخرج حرارة من البنية فاذن
يكون ذلك أول ينبوع لتلطيف النتائج
المنبهة الحاصلة من حرارة زائدة الارتفاع
ولنعتبر أيضاً أن هذه الخاصة للهواء
اليابس الحار كما تؤثر علي الجلد تؤثر علي
الغشاء المخاطي الرئوي الذي هو أيضاً
سطح عظيم للتنفس ويكون في هذه الحالة
للهواء واسطة واسعة لتعديل النتائج المضرة
ويمكن الانتفاع بها علي الدوام وتلك قوة
لا تحصل في الهواء الرطب في درجة
حرارة أعلي من حرارة الجسم ويلزم دخولها

في الاسباب التى تسمح للحيوان بتحمل عظيم للحرارة اليابسة وأما الفقد الذي يكابده الجلد فعلى نوعين ففى درجة ما من الحرارة اذا كان احد طريقي الابراز والترطيب اي طريق الجلد وطريق الغشاء المخاطي الرئوي مسدوداً في البنية نتج بالمباشرة من سبب هذا المنع نفسه ينبوع ثان للتبخير ينوب بكثرة في الهواء اليابس الحار ولكن في ذلك فقط عن الاول لكن هذا يستدعي توضيحاً لازما لاجل تعقل ماتقدم وتعقل مايأتي وذلك ان السطح الخارج للجسم يكون معرضاً في فقد السائل الذي يكابده على الدوام لقوة سببين اى عملين احدهما طبيعي خالص يفعل فعله غير متعلق بشيء من خواص الحياة سواء علي الرئة او علي الشخص المتنفس وذلك هو التنفيس بالتبخير وثانيهما فعل حيوى لطبيعة الافرازات وتصعيد قابل يقيناً اكثر من بقية وظائف هذا الجنس لان يتنوع بأحوال طبيعية ولكن ممايتعلق بالاختيار العضوي وذلك هو التنفيس بالابراز الافرازى أى العرق الذي يتميز الى تنفيس غير محسوس وتنفيس محسوس بسبب كونه يحصل بمقدار يسير ويتحول ماينتج منه الى بخار او بسبب كثرته من احوال جوية مفروضة فيتكاثف على شكل سائل والاول من هذه التنفيسات وهو الذي يحصل بالتبخير لايستدعي حصوله الا هواء غير شابع من الرطوبة ويكون أعظم كلما كان الهواء أحر وأكثر جفافا وتحركا ولا يلزم أن ينسب اليه مايقال فى انقطاع التنفيس ونتائجه المغمة لانه غير قابل للانقطاع وانما هو نتيجة قهرية لمسام الاجسام العضوية بحيث ان السوائل التي على الاسطحة اذا لامست الهواء تقل كميتها بتحويلها الى بخار حتي ولو لم يكن من طبيعة المسام اعطاء منفذ لنقطة واحدة من السائل كذا قال أدوار. قال أدوار الحياة أو الموت والصحة أو المرض يفعل كل منها فعله بدون فرق ويدوم تأثيره بدون انقطاع هذا التنفيس الآخر بالتصاعد الذي يكابد اختلافات بوصف كونه فعلا حيويا منقاداً لجميع تعقبات الحساسية العضوية ففي الهواء الجاف الذي حرراته لاتجاوز ٢٠ درجة يكون التنفيس بالتبخير قويا قابلا لان يكون مساويا في الكمية للتنفيس بالتصاعد الا اذا كان

محرضاً بواسطة هواء رطب تكون حرارته أرفع من ٤٠ درجة مئينية

اذا علم ذلك فها هو مايحصل في هواء يابس حار فأولا التنفس بالتبخير يكون عظيما مادام سطح الجلد غير محاط بطبقة من العرق فاذا ابتدأ العرق في السيلان فان جميع أجزاء الجلد المغطاة به تخرج من التنفيس بالتبخير لان التبخير لايمكن أن يحصل نافذاً من سمك السائل وانما يحتاج لان يلامس الهواء مسام البشرة مباشرة فاذا سال العرق بحيث انغمر به جميع أجزاء الغشاء المجلل فان التنفيس بالتبخير لايحصل حينئذ ولكن البنية لايحصل لها هبوط بذلك لان التبخير يدوم فعله بكثرة لافي الباطن نافذا من المسام وانما ينفذ من طبقة العرق المنتشر على الجلد وانه اذا كان في الهواء حرارة ويبس وخصوصا اذا كان فيه حركة بحيث يحصل منه تبخير العرق سريعا ويكاد لايكون لذلك العرق زمن يتكاثف فيه فان ينبوعي التبخير يكونان مكتسبين للبنية فيمكن حينئذ أن تتحمل البنية افراط الحرارة المتوافقة مع الحياة وهنا شرط عظيم الاهتمام جداً يضم للشروط التي ذكرناها لأجل تأكيد تحمل الحرارة اليابسة وهو قلة كثافة الوسط اذ يعرف أن الوسط يكون اكثر حراً مع تساوى كل شيء وبقاء درجة الحرارة واحدة كلما كان هذا الوسط أكثف فالهواء الحار اليابس لايعطي من الحرارة تقريبًا الا بقدر مايعطيه هواء حار متحمل لبخار شفاف وهذا بقدر مايعطيه هواء متحمل لبخار حوصلي وهذا بقدر مايعطيه حمام حار ومع ذلك هذه الأوساط كما ذكرنا مرتفعة حرارتها لدرجة واحدة والاحوال التي تسمح للانسان بأن يتحمل درجة الحرارة العالية فى الهواء اليابس الحار هي التنفيس الرئوي الواصل لأعلي سهولته والتتابع والانضمام للتنفيس بالتبخير وتبخير العرق وخلخلته وبموجب ذلك التوصيل الضعيف للحرارة ولأجل أن يعرف مقدار الاختلاف العظيم لنتائج الهواء الحار اليابس من تأثير هذه الحرارة علي أعضاء التنفس ونقص التدم الناتج من ذلك يلزم شرح هذه النتائج في الجسم المحوى الي عنقه في جهاز مسخن لدرجة ٤٦ أو ٤٨ من المقياس المئينى ونستعير ذلك من مؤلف شخص اشتغل شغلا

مخصوصاً باستعمال الحرارة والابخرة في علاج الامراض وعمل في هذا الموضوع جملة تجريبات فقال :

اذا كان الجسم محويا الى عنقه في جهاز مسخن للدرجة التى ذكرناها فان الحرارة في الابتداء تكاد لا تكون محسوسة ولكن الجلد يسخن والوجه يتلون تلونًا خفيفاً والنبض يزيد قليلا تواتره وامتلاؤه وبعد زمن مايظهر بلل لطيف فهذه الحرارة التى هي أقل ما تكون باعتبار الابخرة الجافة اعظم مساعد علي الامتصاص وفي حرارة ٥٤ مثينية تكون الحرارة ذات شدة ولكنها مقبولة جداً ويسخن الجلد سريعاً فاذا كان هناك سلوخ او ازرار فانه يحصل فيها حرقة تختلف شدتها وتطفو السوائل على السطح وتقوى الدورة العامة والشعرية ويحتقن الجلد وينتفخ كالنسيج الخلوي ايضاً تحت الجلد ويصير النبض أقوي مع بعض تواتر ويحيا الوجه ويحصل التنفيس الجلدي ويصير هذا التصاعد أكثر بعد الحمام ويساعد عليه المكث علي السرير والتدثر بالأغطية المحيطة بالجسم وبعض المشروبات الفاترة ويؤمر غالبا بالحمامات الجافة بهذه الدرجة من الحرارة سواء استعملت الحرارة وحدها أو ضم لها دواء تحول الي غاز اذا أريد تنبه خفيف في قابلية تهيج الجلد قال والنتيجة الاولى التى تحصل من الدخول في جهاز مسخن من ٦٥ مثينية الي ٧٠ هي نوع تقلص وانكماش وتكنز فى الجلد يعقبه أحيانًا حرقة وأكلان غير مطاق في معظم الجسم وخصوصاً أعلي الصدر وحول السرة وفي الصفن الذى ينكمش بشدة وتكون حركات القلب أولا صغيرة ومتواترة والتنفس متعباً أحيانًا وكثيراً ما يكون الرأس ثقيلا متشوش البال وكأن الجبهة تكنزت بعصابة ولكن تنفعل الاعضاء العميقة حالا وتلك الظاهرات التى هي نتيجة حركة سبات وتركز يتبعها سريعا حرارة محرقة في الجلد وسرعة مع ظهور في النبض وضربان في الشرايين الصدغية وأحيانًا انتفاخ يسير في أوردة الجبهة ويظهر عرق غزير علي جميع أجزاء الجسم وسيما الرأس ويكون الفم أحيانًا جافا والعطش شديداً والغالب حصول ثقل يسير في الرأس يمكث كالعرق أيضاً مدة ساعات بعد الحمام الذي ينبغي استدامته من ٢٥

عرضاً بواسطة هواء رطب تكون حرارته
أرفع من ٤٠ درجة مئينية

اذا علم ذلك فها هو مايحصل في
هواء يابس حار فأولا التنفس بالتبخير
يكون عظيما مادام سطح الجلد غير محاط
بطبقة من العرق فاذا ابتدأ العرق في
السيلان فان جميع أجزاء الجلد المغطاة به
تخرج من التنفيس بالتبخير لان التبخير
لايمكن أن يحصل نافذاً من سمك السائل
وانما يحتاج لان يلامس الهواء مسام
البشرة مباشرة فاذا سال العرق بحيث
تغمر به جميع أجزاء الغشاء المجلل فان
التنفيس بالتبخير لايحصل حينئذ ولكن
البنية لايحصل لها هبوط بذلك لان
التبخير يدوم فعله بكثرة لافي الباطن
نافذا من المسام وانما ينفذ من طبقة
العرق المنتشر على الجلد وانه اذا كان
في الهواء حرارة ويبس وخصوصا اذا كان
فيه حركة بحيث يحصل منه تبخير العرق
سريعا ويكاد لايكون لذلك العرق زمن
تكاثف فيه فان ينبوعي التبخير يكونان
مكتسبين للبنية فيمكن حينئذ أن تتحمل
البنية افراط الحرارة المتوافقة مع الحياة
وهنا شرط عظيم الاهتمام جداً يضم
للشروط التي ذكرناها لأجل تأكيد
تحمل الحرارة اليابسة وهو قلة كثافة
الوسط اذ يعرف أن الوسط يكون اكثر
حراً مع تساوى كل شيء وبقاء درجة
الحرارة واحدة كلما كان هذا الوسط أكثف
فالهواء الحار اليابس لايعطي من الحرارة
تقريبا الا بقدر مايعطيه هواء حار متحمل
لبخار شفاف وهذا بقدر مايعطيه هواء
متحمل لبخار حوصلي وهذا بقدر مايعطيه
حمام حار ومع ذلك هذه الأوساط كما
ذكرنا مرتفعة حرارتها لدرجة واحدة
والاحوال التي تسمح الانسان بأن يتحمل
درجة الحرارة العالية فى الهواء اليابس
الحار هي التنفيس الرئوي الواصل لأعلي
سهولته والتتابع والانضمام للتنفيس بالتبخير
وتبخير العرق وخلخلته وبموجب ذلك
التوصيل الضعيف للحرارة ولأجل أن
يعرف مقدار الاختلاف العظيم لنتائج
الهواء الحار اليابس من تأثير هذه الحرارة
علي أعضاء التنفس ونقص التدم الناتج
من ذلك يلزم شرح هذه النتائج في الجسم
المحوى الي عنقه في جهاز مسخن لدرجة
٤٦ أو ٤٨ من المقياس المئيني ونستعير
ذلك من مؤلف شخص اشتغل شغلا

مخصوصاً باستعمال الحرارة والابخرة في علاج الامراض وعمل في هذا الموضوع جملة تجريبات فقال :

اذا كان الجسم محويا الى عنقه في جهاز مسخن للدرجة التى ذكرناها فان الحرارة في الابتداء تكاد لا تكون محسوسة ولكن الجلد يسخن والوجه يتلون تلونًا خفيفاً والنبض يزيد قليلا تواتره وامتلاؤه وبعد زمن مايظهر بلل لطيف فهذه الحرارة التى هي أقل ما تكون باعتبار الابخرة الجافة اعظم مساعد علي الامتصاص وفي حرارة ٥٤ مئينية تكون الحرارة ذات شدة ولكنها مقبولة جداً ويسخن الجلد سريعاً فاذا كان هناك سلوخ او ازرار فانه يحصل فيها حرقة تختلف شدتها وتطفؤ السوائل على السطح وتقوى الدورة العامة والشعرية ويحتقن الجلد وينتفخ كالنسيج الخلوي ايضاً تحت الجلد ويصير النبض أقوي مع بعض تواتر ويحيا الوجه ويحصل التنفيس الجلدي ويصير هذا التصاعد أكثر بعد الحمام ويساعد عليه المكث علي السرير والتدثر بالأغطية المحيطة بالجسم وبعض المشروبات الفاترة ويؤمر غالبا بالحمامات الجافة بهذه الدرجة من الحرارة سواء استعملت الحرارة وحدها أو ضم لها دواء تحول الي غاز اذا أريد تنبه خفيف في قابلية تهيج الجلد قال والنتيجة الاولى التى تحصل من الدخول في جهاز مسخن من ٦٥ مئينية الي ٧٠ هي نوع تقلص وانكماش وتكنز فى الجلد يعقبه أحيانًا حرقة وأكلان غير مطاق في معظم الجسم وخصوصاً أعلي الصدر وحول السرة وفي الصفن الذى ينكمش بشدة وتكون حركات القلب أولا صغيرة ومتواترة والتنفس متعباً أحيانًا وكثيراً ما يكون الرأس ثقيلا متشوش البال وكأن الجبهة تكنزت بعصابة ولكن تنفعل الاعضاء العميقة حالا وتلك الظاهرات التى هي نتيجة حركة سبات وتركز يتبعها سريعا حرارة محرقة في الجلد وسرعة مع ظهور في النبض وضربان في الشرايين الصدغية وأحيانًا انتفاخ يسير في أوردة الجبهة ويظهر عرق غزير علي جميع أجزاء الجسم وسيما الرأس ويكون الفم أحيانًا جافا والعطش شديداً والغالب حصول ثقل يسير في الرأس يمكث كالعرق أيضاً مدة ساعات بعد الحمام الذي ينبغي استدامته من ٢٥

الي ٣٠ دقيقة بل أكثر ومساعدة تلك الحرارة علي التصاعد اكثر من مساعدتها علي الامتصاص بل لا اظن ان هذا الامتصاص يمكن حصوله فاذا اضيف علي الحرارة في تلك الحالة بعض بخار جاف لم يكن ذلك ازديادفعلها المنبه وتلك الحمامات لاتناسب الا اذا أريد احداث تصريف قوى من الخارج اونحو ذلك فاذا لم ينغمس في الحرارة من الجسم الا الى محل الحزام فان العرق يظهر ايضا علي جميع اجزاء الجسم بل احيانا يظهر سريعاً علي الاجزاء التى ليست محوية في حوض الحمام بشرط ان تكون مغطاة مع الانتباه ومحفوظة من مماسة الهواء وبتلك الكيفية في الحرارة المرتفعة لا يخاف من العوارض التى تنتج من وفور الدم نحو الرأس فالدورة العامة والشعرية ووظائف الجلد تتنبه ايضاً والحمام النصفى مفضل دائما اذا اريد فعله لاصحاب مزاج دموي او لشخص قابل للتهييج اولم يرد التأثير الا على الاجزاء السفلي. انتهي ماذكره رابو في الجزء الاول من كتابه في كيفية التبخير. فقدشوهد مما ذكر ان ظاهرات الاندهاش اى السبات والقلق وضيق الصدر والاختناق المتزايد في الحمامات العامة بالبخار اليابس تنسب لتكدر وظيفة التنفس لأن هذه العوارض لاتظهر الا اذا اكتفت الرئتان بالاحتياج المهم للتدمم من هواء ذى كثافة مناسبة لهذا الاحتياج ومع ذلك لاشك أن ظاهرات الاندهاش اي السبات بسبب وفور التنبه لا تعقب ظاهرات ازدياد الفاعلية لجميع الوظائف اذا زيد جداً في ارتفاع الحرارة الجافة فالحرق العام في الجلد اذا كان في الدرجة الأولي ينتهي بأن ينتجها

﴿ النتائج الفسيولوجية ﴾
(لهواء حار رطب)

ماذكرناه من الاحوال التى تسمح لشخص بتحمل الحرارة الجافة بأسهل من وسط آخر حار يلزم ان يوضح به مع السهولة لاى شيء لا يوجد مثل هذا التحمل في هواء حار متحمل للبخار وذلك لانه يشاهد حالا ان الوسط الشابع او الذي يكاد يكون شابعا يلزم ان يأبي قبول البخار الذي يتصاعد على الدوام من السطح الرئوي لان التصعد الذي يفعل في هذا السطح لا يمكن ان

يحصل الا بالتبخير فلا يعرف هناك تنفيس بالتصاعد وهيئة الاجزاء تعارض ذلك قطعاً فان الرئتين اللتين من عادتهما قديماً انهما لم يمتعا الا بكيفية تنفيس تكونان خاليتين بواسطة الهواء الحار الرطب من قوة ابراز مقدار عظيم من سائل لتتعدل بذلك نتائج هذا الوسط. الجلد لايحصل فيه يقيناً الا تنفيس غزير لان هذين السطحين يتبادلان جيداً في وظائف أعضائهما المصعدة ولكن نبيهك أيضاً الي أن في الوسط الذى ندرس الآن تأثيره يكاد الجلد يرجع تقريبا الى التنفيس بالتصعيد لان مثل هذا المانع أي افراط رطوبة الهواء الحار يعارض التنفيس بالتبخير في الجلد كما فى الرئتين ومزية الاول من كونه تحصل من هيئته هاتان الكيفيتان للتنفيس ترتفع منه هنا فمن المحقق حينئذ ان احدى هاتين الكيفيتين أي التي بقيت فيه تفعل فعلها بكثرة زائدة ولكن هذا التصاعد المنعزل المحدود بالرسوب البسيط علي الجلد لمقدار كبير من السائل لايحصل منه التبريد يقيناً فلا يحصل منه تلطيف نتائج تراكم كثير جداً للحرارة واعماذلك الفعل الجيد ناشيء كما قلنامن تبخير هذا السائل حيث يحصل ذلك من الحرارة المجهزة من سطح الجسم ونحن أيضاً نخلو من ذلك بمثل تلك الاحوال التى كماقلنا قريباً تمنع التنفيس بالتبخير من مسام الجلد ولا تنس أنه يضاف علي جميع هذه الاعتبارات اعتبار التوصيل الذي هو أعظم جداً للحرارة ببخار الماء من الهواء الحار اليابس ونحن نعرف الاسباب التى بها لايقدر الشخص أن يتحمل فى الاول من هذه الاوساط درجة الحرارة التى تتحمل في الثانى ولا نتعجب من طول المسافة التي تفصل تأثيرهما عن بعضهما وهاهي بالاختصار النتائج الصحية للحمامات العامة بالابخرة الرطبة حسبما ذكرها المؤلف المذكور حيث قال : ان نتائج الحمامات العامة للبخار المستعملة من ٣٠ الى ٤٠ درجة هي أن الجلد يحمر وتزيد حرارته ويصير كالمنسوج الخلوي الخارج فى حالة ثوران وانتفاخ عظيم الاعتبار ويزيد حجم الاطراف زيادة محسوسة وسيما الاصابع وتفقد العضلات فاعليتها فقداً وقتياً ولذلك لاتقدر علي القبض علي شيء صغير بقوة وتكون ضربات القلب

قوية متواترة وأوعية الرأس منتفخة ويكون التنفس عسراً ويحصل عرق غزير يسيل من كل جهة وغير ذلك وفي الحرارة اللطيفة يحيي البخار الرطب الجلد ويفتحه ويثير فيه تنفيساً خفيفا وينتج فيه مرونة عامة ونتيجة مسكنة ولا تحصل الاخطار المتعلقة بحمام البخار الرطب حيث لا ينغرس الشخص فى هذا الحمام الا الى العنق فيمكن حينئذ ان تصل حرارته بدون خطر الى درجة مرتفعة

﴿ هاء ﴾ الرجل يَهيىء ويهاء هَيأة صار حسن الهيئة. و (هيّأه) أصلحه . و (تَهيَّأ للأمر) استعد له و (الهَيئة) حال الشيء

﴿ هيب ﴾ هابه يهابه هَيبة ومَهابة خافه ووقره و (أهاب بالابل) زجرها و (تهَيّبه) خافه

﴿ هيت ﴾ هاتِ اسم فعل بمعنى اعطني و (هَيتَ لك) أى هلم يستوى فيه الواحد والجمع

﴿ الهيثم بن عدي ﴾ هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن ابن زيد بن أسيد بن جابر بن عدى بن خالد بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي ابن قدول بن بحتر بن عتود بن عنين ابن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن جلهمة وهو طيىء الطائي الثعالبي البحتري الكوفي

كان راوية اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان ابوه نازلا بواسط وكان خيراً وكان الهيثم يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فأورد معايبهم واظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه زوراً ولبسوا عليه مالم يقله وكان قد صاهر قوما فلم يرضوه فأذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يروى رأي الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب العمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب طيء وكتاب مديح أهل الشام وتاريخ العجم وبنى امية وكتاب من تزوج من الموالي فى العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط

الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ الأشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقة الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتم الخلفاء وكتاب قضاه الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التاريخ على السنين وكتاب اخبار الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال الشرط لأمراء العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدى والهادي والرشيد وروي عنهم. قال الهيثم قال لي المهدى ويحك ياهيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولؤما وكرماوسماحا وقد اختلفوا في ذلك فما عندك ؟ فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند أهلى أريد ديار قرابة لى ومعي ناقة اركبها اذ ندّت فذهبت فجعلت أتبعها حتى أمسيت فأدركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابي فأتيتها فقالت ربة الخباء من أنت؟ فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته وقعدت فأكلت

ولم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال مرحباً حياك الله ثم قال يافلانة ما أطعمت ضيفك شيئاً؟ فقالت لا فدخل الخباء وملأ قعباً من لبن وأتاني به وقال اشرب فشربت شرابا هنيأ فقال ماأراك أكلت شيئا وما أراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل اليها مغضباً وقال ويلك أكلت وتركت ضيفك ؟ فقالت وما أصنع به ءأطعمه طعامى؟ وجاراها في الكلام حتي شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتى فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفي جائعاً ثم جمع حطباً وأجج ناراً وأقبل يكبب ويطعمنى ويأكل ويلقي اليها ويقول كلي لا أطعمك الله حتي اذا أصبح تركنى ومضي فقعدت مغموماً فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر اليه من النظر فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمنى الليل الي خباء فسلمت فردت السلام صاحبة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحباً بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الي بر فطحنته وعجنته

ثم خبزته خبزاً رَوّته بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدي فقالت كل واعذر. فلم ألبث أن أقبل اعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى أهله فقال أين طعامى ؟ فقالت أطعمته الضيف. فقال أتطعمين الضيف طعامى فتجاريا في الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجها. فجعلت أضحك فخرج الىّ فقال ومايضحكك؟ قلت خير. فقال والله لتخبرني فأخبرته بقصة المرأة والرجل اللذين نزلت عندهما قبله فأقبل عليّ وقال ان هذه التى عندي هي اخت ذلك الرجل وتلك التى عنده أختي فبت ليلتى متعجباً وانصرفت

وأغرب من هذه الحكاية ماروي ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائباً وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله. وتزوج السائل امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فأخبرته بالقصة فقال الزوج الثاني أنا والله ذاك المسكين الاول الذي خيبنى فحول الله نعمته وأهله الىّ لقلة شكره .

وحكى الهيثم أيضاً قال صار سيف عمرو ابن معدي كرب الزبيدي الذى كان يسمي بالصمصامة الي موسى الهادى بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الأموى فتوارثه ولده الى أن مات المهدي فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان من أوسع بنى العباس كفا وأكثرهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا فى هذا السيف فبدر ابن يامين البصرى وأنشد يقول :

حاز صمصامة الزبيدى من بين جميع الانام موسى الأمين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما أغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد من ذباح تميس فيه المنون
أوقدت فيه الصواعق نارا ثم شابت فيه الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين

مايبالي من انتضاه لضرب
أشمال سطت به أم يمين
يستطير الابصار كالقبس المشـ
ـعل ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجار
ري في صفحتيـه ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيـ
ـجا يعصي به ونعم القـرين
فقال الهادي اصبت والله مافي نفسي واستخفه السرور فأمر له بالمكتل والسيف فلما خرج من عنده قال الشعراء انما حرمتم من اجلي فشأنكم والمكتل ففي السيف غناي فاشترى منه السيف بمال جزيل وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضهـا والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف حاء مهملة وهو نبت قاتل لسميته وقد جاء كثيراً في الشعر ويعصى بفتح الصاد يقال عصِي بكسر الصاد يعصَي اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصَى يعصِي اذا ارتكبت الذنب (وحكى المسعودى) في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدى المذكور وروي عن معمـر بن هانى الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا مافقدنا منـه الا خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم أحرقه فاستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجـد منه شيئاً الا صلبه واضلاعه ورأسه فأحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بنى امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجـدنا في قبره لاقليلا ولا كثيراً واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحداً ووجدنا خطًا اسود كأنمـا خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنـا قبورهم في جميع البلدان فأحرقنا ماوجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببنى امية هذا الفعل ان زيد ابن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب رضي الله عنهم وقد سبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج علي هشام بن عبد الملك وسمت نفسه الى طلب الخلافة

وتبعه خلق من الاشراف والقراء فحاربه يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم أصحاب زيد وبقي فى جماعة يسيرة فقاتلهم اشد قتال وهو يقول متمثلا :

ذل الحياة وعز الممات
وكلاً اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد عن واحد
فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال الماء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فأتى بحجام من بعض القري فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه فى ساقية ماء وجعلوا علي قبره التراب والحشيش واجروا الماء علي ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضي الي يوسف منتصحاً له فدله علي موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الي هشام فكتب اليه هشام أن اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك وفي ذلك يقول بعض شعراء بنى أمية يخاطب آل ابى طالب وشيعتهم من جملة أبيات :

صلبنا لكم زيدا علي جذع نخلة
ولم أر مهديا علي الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عموداً ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه وتذريته في الرياح وكان ذلك في سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة

وذكر أبو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين أن زيدا أقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير أحد له عورة سترا من الله سبحانه وتعالي . وقال بعضهم أن العنكبوت نسج علي عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في أيام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيي بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الي عامله بالكوفة ان أحرق زيداً بخشبته ففعل به ذلك وأذري رماده فى الرياح علي شاطيء الفرات والله تعالى اعلم أي ذلك كان فهذا الذي حمل عبد الله بن علي علي ما فعله ببنى أمية انتصارا لبنى عمه وانتقاما لهم بنظير مافعل بهم وقال الهيثم أيضاً استعملت علي صدقات بنى فزارة فجاءني رجل منهم فقال أريك عجبا فقلت بلى فانطلق الي شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل

قال فدخل فاتبعته ودخل معنا أناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذانحن بضوء فدنونا منه واذا خرق ذاهب في الارض واذا عكاكيز في الجبل فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار أصبعين أو أكثر واذاهو مكتوب بالعربية وهو:

ألاهل الي أبيات سفح بذي اللوي
لوى الرمل فاصدقن النفوس معاد
بلاد لنا كانت وكنا نحبها
اذا الناس ناس والبلاد بلاد

وروي ان ابانواس الحسن بن هاني الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدي في حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا قرّب مجلسه فقام مغضباً فسأل الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم أجنها على نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فساروا اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمي له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصفى نبيذاً له وقد اصلح بيته بما يصلح به مثله فقال المعذرة الي الله تعالي ثم اليك وما عرفتك وما الذنب الا بك حيث لم تعرفنا نفسك فنقضى حقك ونبلغ الواجب من برك فأظهر له قبول العذر فقال الهيثم أستعهدك من قول سبق منك فيّ فقال ماقد مضي فلا حيلة فيه ولك الأمان مما استأنف فقال ما الذى مضى جعلت فداك ؟ قال بيت مر وأنا فيما ترى يعنى من الغضب. قال فأنشدنيه فدافعه فألح عليه فأنشده :

ياهيثم بن عدى لست للعرب
وليس من طيء الا علي شغب
اذا نسبت عديا في بنى ثعل
فقدم الدال قبل العين فى النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي :

لهيثم بن عدي في تلونه
في كل يوم له رجل علي خشب
فمايزال أخاحل ومرتحل
الى الموالى وأحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بجوهره
كأنه لم يزل يغدو علي قتب
كأنني بك فوق الجسر منتصباً
علي جواد قريب منك في الحسب
حتى نراك وقد درعته قمصا
من الصديد مكان الليف والكرب
لله أنت فما قربى تهم بها
الا اجتلبت لها الانساب من كثب

فعاد الهيثم الي ابي نواس وقال ياسبحان الله قد أمنتنى وجعلت لى عهداً ان لاتهجوني . فقال انهم يقولون مالا يفعلون.واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين .وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله تعالى اعلم بالصواب رحمه الله تعالى وله عقب ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب في ترجمة البحتري انه توفي سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران ان زواجها بالمأمون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر أنه كان في جملة من حضر فتوفى هناك وقد تقدم الكلام علي الطائى والبحترى والثعلي بضم الثاء المثلثة وفتح العين وبعدها لام هذه النسبة الي ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي وقد تقدم تتمة هذه النسبة فى ترجمة البحترى في حرف الواو فلتنظر هناك وتنسب الي ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلى الذي قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفود العرب فأسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان أرمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس جندح بن حجر الكندي الشاعر المشهور :

رب رام من بنى ثعل
مخرج كفيه من ستره

وهذه من جملة ما استشهد به ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء علي قرب زمن امرئ القيس من زمن رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار أربعين سنة هذا خلاصة ماقاله والله تعالى اعلم

﴿ ابن الهيثم ﴾ قال فى طبقات الاطباء هو أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم أصله من البصرة ثم انتقل الي الديار المصرية واقام بها الي آخر عمره وكان فاضل النفس قوي الذكاء متفننا في العلوم لم يماثله احد من اهل زمانه فى العلم الرياضي ولا يقرب منه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر التزهد محباً للخير وقد لخص كثيراً من كتب ارسطوطاليس وشرحها وكذلك لخص كثيراً من كتب جالينوس في الطب

وكان خبيراً بأصول صناعة الطب وقوانينها وامورها الكلية الا أنه لم يباشر اعمالها ولم تكن له دربة بالمداواة وتصانيفه كثيرة الافادة وكان حسن الخط جيد المعرفة بالعربية

(وحدثني) الشيخ علم الدين قيصر ابن أبي القاسم بن عبدالغنى بن مسافر الحنفي المهندس قال كان ابن الهيثم فى اول امره بالبصرة ونواحيها قد وزر وكانت نفسه تميل الى الفضائل والحكمة والنظر فيها ويشتهي ان يتجرد عن الشواغل التى تمنعه من النظر في العلم فأظهر خبالا فى عقله وتغيراً في تصوره وبقي كذلك مدة حتى مكن من تبطيل الخدمة وصرف من النظر الذي كان في يده ثم انه سافر الي ديار مصر واقام بالقاهرة فى الجامع الازهر بها وكان يكتب في كل سنة اقليدس والمجسطي ويبيعهما ويقتات من ذلك الثمن ولم تزل هذه حاله الى ان توفى رحمه الله. ووجدت الصاحب جمال الدين أبا الحسن بن القفطي قد ذكر أيضاً عن ابن الهيثم هذا نصه: قال انه بلغ الحاكم صاحب مصر من العلويين وكان يميل الي الحكمة خبره وماهو عليه من الاتقان لهذا الشأن فتاقت نفسه الي رؤيته ثم نقل له عنه انه قال لو كنت بمصر لعملت فى نيلها عملا تحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فقد بلغنى إنه ينحدر من موضع عال في طرف الاقليم المصرى فازداد الحاكم شوقا اليه وسير اليه جملة من المال وارغبه في الحضور فسار نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقيا بقرية علي باب القاهرة المعزية تعرف بالخندق وأمر بانزاله واكرامه واحترامه وأقام ريثما استراح وطالبه بما وعد به من أمر النيل فسار ومعه جماعة من الصناع المتولين للعمارة بأيديهم ليستعين بهم علي هندسته التى خطرت له ولما سار الي الاقليم بطوله ورأي آثار من تقدم من ساكنيه من الامم والخالية وهي علي غاية من احكام الصنعة وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من اشكال سماوية ومثالات هندسية وتصوير معجز تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدم في الصدور الخالية لم يعزب عنهم علم ماعلمه ولو امكن لفعلوه فانكسرت همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبلي مدينة

اسوان وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل فعاينه وباشره واختبره من جانبيه فوجد أمره لايمشي علي موافقة مراده وتحقق الخطأ والغلبة عما وعد به وعاد خجلا ومنخذلا واعتذر بما قبل الحكم ظاهره وافقه عليه ثم أن الحاكم ولاه بعض الدواوين فتولاها رهبة لارغبة وتحقق الغلط فى الولاية فان الحاكم كان كثير الاستحالة مريقا للدماء بغير سبب أو بأضعف سبب من خيال يتخيله فاجال فكرته في أمر يتخلص به فلم يجد طريقا الي ذلك الا اظهار الجنون والخال فاعتمد ذلك وشاع فاحيط علي موجوده له بيد الحاكم ونوابه وجعل برسمه من يخدمه ويقوم بمصالحه وقيد وترك فى موضع من منزله ولم يزل علي ذلك الى أن تحقق وفاة الحاكم وبعد ذلك بيسير أظهر العقل وعاد الي ما كان عليه وخرج عن داره واستوطن قبة علي باب الجامع الازهر أحد جوامع القاهرة وقام بها متنسكا متعزيا مقتنعا وأعيد اليه ماله من تحت يد الحاكم واشتغل بالتصنيف والنسخ والافادة وكان له خط قاعد فى غاية الصحة كتب به الكثير من علوم الرياضة . قال ذكر الي يوسف القاسي الاسرائيلى الحكيم بحلب قال سمعت ان ابن الهيثم كان ينسخ في مدة سنة ثلاثة كتب في ضمن اعماله وهي اقليدس والمتوسطات والمجسطي ويستكملها في مدة السنة فاذا شرع في نسخها جاءه من يعطيه فيها مائة وخمسين ديناراً مصرية وصار ذلك كالرسم الذي لايحتاج فيه الي مواكسة ولا معاودة قول فيجعلها مؤنته لسنته ولم يزل علي ذلك الي أن مات بالقاهرة في حدود سنة ثلاثين واربعمائة أو بعدها بقليل والله أعلم (أقول) ونقلت من خط ابن الهيثم فى مقالة له فيما صنعه وصنفه من علوم الاوائل الي آخر سنة سبع عشرة واربعمائة لهجرة النبي صلي الله عليه وسلم الواقع فى شهور سنة ثلاث وستين الهلالية من عمره ماهذا نصه : قال اني لم أزل منذ عهد الصبا مرويا في اعتقادات هذا الناس المختلفة وتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده من الرأى فكنت متشككا فى جميعه موقنا بأن الحق واحد وان الاختلاف فيه انما هو من جهة السلوك اليه فلما كملت لادراك الامور العقلية انقطعت الى طلب معدن الحق ووجهت رغبتى وحرصى الى

الي ادراك ما به تنكشف تمويهات الظنون وتتقشع غيابات المتشكك المفتون و بعثت عزيمتي الي تحصيل الرأى المقرب الى الله جل ثناؤه المؤدي الى رضاه الهادي لطاعته وتقواه فكنت كما قال جالينوس فى المقالة السابعة من كتابه من حيله البرء يخاطب تلميذه: لست أعلم كيف تهيأ لي منذ صباى ان شئت قلت باتفاق عجيب وان شئت قلت بالهام من الله وان شئت قلت بالجنون أو كيف شئت ان تنسب ذلك اني ازدريت عوام الناس واستخففت بهم ولم التفت اليهم واشتهيت ايثار الحق وطلب العلم واستقر عندى انه ليس ينال الناس من الدنيا شيئًا أجود ولا أشد قربة الى الله من هذين الامرين . قال محمد ابن الحسن فخضت لذلك فى ضروب الآراء والاعتقادات وأنواع علوم الديانات فلم أحظ من شى منها بطائل ولا عرفت منه للحق منهجا ولا الي الرأي اليقيني مسلكا جددا فرأيت أننى لا أصل الى الحق الا من آراء يكون عنصرها الأمور الحسية وصورتها الأمور العقلية فلم أجد ذلك الا فيما قرره ارسطاطو ليس من علوم المنطق والطبيعيات والالهيات التي هي ذات الفلسفة وطبيعتها حين بدأ بتقرير الامور الكلية والجزئية والعامية والخاصية ثم تلاه بتقرير الالفاظ المنطقية وتقسيمها الي أجناسها الاوائل ثم اتبعه بذكر المعاني التي تتركب مع الالفاظ فيكون منها الكلام المفهوم المعلوم ثم افرد من ذلك الأخبار التي هي عنصر القياس ومادته فقسمها الى أقسامها وذكر فصولها وخواصها التي تميزها بعضها من بعض ويلزم منه صدقها وكذبها ويعرض معه اتفاقها واختلافها وتضادها وتناقضها ثم ذكر بعد ذلك القياس فقسم مقدماته وشكل أشكاله ونوع تلك الاشكال وميز من الأنواع مالا يلزم دائما نظاما واحداً وأفردها مما يلزم أبداً نظاما واحداً ثم ذكر النتائج التى تلزم منها مع اقترانات عناصر الامور التي هي الواجب والممكن والممتنع وبين وجوه اكتساب مقدمات القياس الضرورية والاقناعية وماهو من جهة الأولي والاشبه والاكثر وما يلزم من جهة العادات والاصطلاحات وسائر الأمور القياسية وذكر صور القياس وفصل فصوله ونوع أنواعه ثم ختم ذلك بذكر طبيعة البرهان وشرح مواده وأوضح

صوره وبين الشبه المغلطة فيه وكشف عن مستوره وخافيه ثم تلا ذلك بالكلام في الصناعات الاربع الجدلية والمرائية والخطبية والشعرية فأوضح من ذلك ما يكون سبباً مميزاً لصناعة البرهان من هذه الصناعات الاربع وفصلا فاصلا لها من جنسها ثم أخذ بعد فى شرح الأمور الطبيعية فبدأ فى ذلك بكتابه في السماع الطبيعى فقرر فيه الأمور المعلومة بالطبع التى لاتحتاج الي برهان انما يؤخذ من الاستقراء والقسمة والتحليل وبرهن علي بطلان الاعتراضات فيها وكشف عن اغلاط من شك في شيء منها وكان جمل كلامه فى ذلك علي ستة أمور : المبادىء الكونية والطبيعية والمكان والخلاء ومالا نهاية له والزمان والحركة والمحرك الاول ثم اتبع ذلك بكتابه فى الكون والفساد فأوضح فيه قبول العالم الأرضى الكون والفساد ثم تلاه بكتابه في الآثار العلوية وهي العارضة فى الجو كالسحاب والضباب والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق وسائر مايكون من أنواع ذلك وذكر في آخره أمور المعدنيات وأسباب كونها ثم أتبعه بكتابه فى النبات والحيوان

فذكر ضروب النبات والحيوان وطبائعهما وفصولهما وأنواعهما وخواصهما وأعراضهما ثم أتبع ذلك بكتابه في السماء والعالم فابان عن طبيعة العالم وذاتيته واتصال القوة الالهية به ثم والاه بكتابه فى النفس فتكلم علي رأيه في النفس ونقض آراء جميع من قال فيها قولا يخالف قوله واعتقد في ذاتيتها اعتقاداً غير اعتقاده وقسمها الي الغاذية والحاسة والعاقلة وذكر احوال الغاذية وابان أمور الحواس وفصل أسباب العقل فذكر من ذلك ماكشف كل مستور وأوضح عن كل خفي ثم ختم جميع ذلك بكتابه فيما بعد الطبيعة وهو كتابه فى الالهيات فبين فيه ان الاله واحد في ذاته حكيم لايجهل وقادر لايعجز وجواد لايبخل فأحكم الأصول التي فيها يسلك الى الحق فيدرك طبيعته وجوهره وتوحد ذاته وماهيته ، فلما تبينت أفرغت وسعي فى طلب علوم الفلسفة وهي ثلاثة علوم رياضية وطبيعية وإلاهية فتعلقت من هذه الأمور الثلاثة بالأصول والمبادىء التى ملكت بها فروعها وتوقلت بأحكامها رعانها وعلوها ثم أني لما رأيت طبيعة الانسان قابلة للفساد متهيئة الي الفناء

والنفاذ وانه مع وحدة الشباب وعنفوان الحداثة تملك علي فكره طاعة التصور لهذه الاصول فاذا صار الى سن الشيخوخة وأوان الهرم قصرت طبيعته وعجزت قوته الناطقة مع إخلاق آلتها وفسادها عن القيام بما كانت تقوم به من ذلك فشرحت ولخصت واختصرت من هذه الاصول الثلاثة ما أحاط فكرى بتصوره ووقف تمييزي على تدبره وصنفت من فروعها ماجري مجري الايضاح والافصاح عن غوامض هذه الامور الثلاثة الي وقت قولى هذا وهو ذو الحجة سنة سبع وعشرة واربعمائة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ما مدت لي الحياة باذل جهدي ومستفرغ قوتى في مثل ذلك متوخيا به أموراً ثلاثة : احدها أفادة من يطلب الحق ويؤثره فى حياته وبعد وفاته والآخر اني جعلت ذلك ارتياضا لى بهذه الامور في اثبات ما تصوره واتقنه فكري من تلك العلوم والثالث اني صيرته ذخيرة وعدة لزمان الشيخوخة وأوان الهرم فكنت فى ذلك كما قال جالينوس في المقالة السابعة من كتابه فى حيلة البرء انما قصدت واقصد في وضع ماوضعته وأضعه من الكتب الي أحد أمرين اما الى نفع رجل أفيده اياه واما أن أتعجل أنا فى ذلك رياضة أروض بها نفسى في وقت وضعي اياه وأجعله ذخيرة لوقت الشيخوخة

(قال) محمد بن الحسن وأنا أشرح ماصنعته في الاصول الثلاثة ليوقف منه علي موضع عنايتي بطلب الحق وحرصي علي ادراكه وتعلم حقيقة ما ذكرته من عزوف نفسى عن مماثلة العوام الرعاع الاغبياء وسموها الى مشابهة أولياء الله الاخيار الاتقياء فما صنعته في العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتابا

(أحدها) شرح أصول اقليدس في الهندسة والعدد وتلخيصه (والثانى) كتاب جمعت فيه الاصول الهندسية والعددية من كتاب اقليدس وابلونيوس ونوعت فيه الاصول وقسمتها وبرهنت عليها ببراهين نظمتها من الامور التعليلية والحسية والمنطقية حتى انتظم ذلك مع انتقاض توالي اقليدس وابلونيوس (والثالث) شرح المجسطي وتلخيصه شرحا وتلخيصاً برهانيا لم أخرج منه شيئا الى الحساب الا اليسير وان أخر الله في الاجل وأمكن الزمان من الفراغ

استأنفت الشرح المستقصى لذلك الذي أخرجه به الي الامور العددية والحسابية (والرابع) الكتاب الجامع في أصول الحساب وهو كتاب استخرجت أصول لجميع أنواع الحساب من أوضاع اقايدس في أصول الهندسة والعدد وجعلت السلوك في استخراج المسائل الحسابيـة بجهتي التحليل الهندسي والتقرير العددي عدلت فيه عن أوضاع الجبريين والفاظهم (والخامس) كتاب لخصت فيه علم المناظر من كتاب اقليدس و بطليموس وتممته بمعاني المقالة الاولي المفقودة من كتاب بطليموس (والسادس) كتاب في تحليل المسائل الهندسية (والسابع) كتاب في تحليل المسائل العددية بجهة الجبر المقابلة مبرهناً (والثامن) كتاب جمعت فيـه القول علي تحليل المسائل الهندسية والعددية جميعاً لكن القول علي المسائل العددية غير مبرهن بل هو موضوع على أصول الجبر والمقابلة (والتاسع) كتاب فى المساحة على جهة الاصول (والعاشر) كتاب في حساب المعاملات (والحادي عشر) مقالة فى اجارات الحفور والابنية طابقت فيها جميع الحفور والابنية بجميع الاشكال الهندسية حتى بلغت في ذلك الى اشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافى والزائد والناقص (والثانى عشر) تلخيص مقالات ابلونيوس فى قطوع المخروطات (والثالث عشر) مقالة في الحساب الهندي (والرابع عشر) مقالة فى استخراج سمت القبلة في جميع المسكونة بجداول وضعتها ولم أورد البرهان علي ذلك (والخامس عشر) مقالة فيما تدعو اليه حاجة الامور الشرعية من الامور الهندسية ولا يستغنى عنه بشيء سواه (والسادس عشر رسالة الى بعض الرؤساء فى البحث على عمل الرصد النجومى (والسابع عشر) كتاب في المدخل الى الامور الهندسية (والثامن عشر) مقالة في انتزاع البرهان علي ان القطع الزائد والخطان اللذان لا يلقيانه يقربان أبداً ولا يلتقيان (والتاسع عشر) أجوبة سبع مسائل تعليمية سئلت عنها ببغداد فأجبت (والعشرون) كتاب في التحليل والتركيب الهندسيين علي جهة التمثيل المتعلمين وهو مجموع مسائل هندسية وعددية حللتها وركبتها (والحادى والعشرون) كتاب في آلة الظل اختصرته ولخصته من كتاب ابراهيم بن سنان

في ذلك (والثاني والعشرون) مقالة في استخراج مابين بلدين من البعد بجهة الامور الهندسية (والثالث والعشرون) مقالة في أصول المسائل العددية الصم وتحليلها (والرابع والعشرون) مقالة في حل شك علي اقليدس في المقالة الخامسة من كتابه في الاصول الرياضية (والخامس والعشرون)رسالة في برهان الشكل الذى قدمه ارشميدس في قسمة الزاوية ثلاثة أقسام ولم يبرهن عليه

(ومما صنعته من العلوم الطبيعية والالهية) أربعة وأربعون كتابا (احدها) تلخيص مدخل فرفريوس وكتب ارسطوطاليس الأربعة المنطقية (والآخر) اختصار تلخيص مدخل فرفريوس وكتب ارسطوطاليس السبعة المنطقية (والثالث) رسالة في صناعة الشعر ممتزجة من اليونانى والعربي والرابع تلخيص كتاب للنفس لارسطوطاليس وان أخر الله في الاجل وأمكن الزمان من الفراغ والتشاغل بالعلم لخصت كتابيه في السماع الطبيعي والسماء والعالم والخامس مقالة في مشاكلة العالم الجزئي هو الانسان العالم الكلي (والسادس) مقالتان في القياس وشبهه (والسابع) مقالة في البرهان (والثامن) مقالة في العالم من جهة مبدئه وطبيعته وكماله (والتاسع)مقالة في المبادىء والموجودات (والعاشر) مقالة في هيئة العالم (والحادى عشر) كتاب في الرد على يحيي النحوى مانقضه على ارسطوطاليس وغيره من أقوالهم في السماء والعالم (والثاني عشر) رسالة الي بعض من نظر في هذا النقض فشك في معان منه في حل شكوكه ومعرفة ذلك من فهمه (والثالث عشر) كتاب في الرد علي أبي الحسن على بن العباس بن فسانجس نقضه آراء المنجمين (والرابع عشر) جواب ماأجاب به أبو الحسن بن فسانجس نقض من عارضه في كلامه علي المنجمين (والخامس عشر) مقالة في الفضل والفاضل (والسادس عشر) مقالة في تشويق الانسان الى الموت بحسب كلام الاوائل (والسابع عشر) رسالة اخرى في هذا المعنى بحسب كلام المحدثين (والثامن عشر) رسالة في بطلان مايراه المتكلمون من ان الله لم يزل غير فاعل ثم فعل (والتاسع عشر) مقالة في ان خارج السماء لافراغ ولا ملاء (والعشرون)

مقالة في الرد علي ابي هاشم رئيس المعتزلة ماتكلم به على جوامع كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس (والحادي والعشرون) قول في تباين مذهبي الجبريين والمنجمين (والثاني والعشرون) تلخيص المسائل الطبيعية لارسطاليس (والثالث والعشرون) رسالة في تفضيل الاهواز علي بغداد من جهة الامور الطبيعية (والرابع والعشرون) رسالة الي كافة اهل العلم في معنى مشاغب شاغبه (والخامس والعشرون) مقالة في أن جهة ادراك الحقائق جهة واحدة (والسادس والعشرون مقالة في أن البرهان معنى واحد وانما يستعمل صناعياً في الامور الهندسية وكلامياً في الامور الطبيعية والالهية (والسابع والعشرون) مقالة في طبيعتي الالم واللذة (والثامن العشرون) مقالة في طبائع اللذات الثلاث الحسية والنطقية والمعادلة (والتاسع والعشرون) مقالة في اتفاق الحيوان الناطق علي الصواب مع اختلافهم في المقاصد والأغراض (والثلاثون) رسالة في أن برهان الخلف يصير برهان استقامة بحدود واحدة (والحادي والثلاثون) كتاب في تثبيت أحكام النجوم بجهة البرهان (والثاني والثلاثون) رسالة في الاعمار والآجال الكونية (والثالث والثلاثون) رسالة فى طبيعة العقل (والرابع والثلاثون) كتاب فى النقض علي من رأي ان الادلة متكافئة (والخامس والثلاثون) قول فى اثبات عنصر الامتناع (والسادس والثلاثون) نقض جواب مسئلة سئل عنها بعض المعتزلة بالبصرة (والسابع والثلاثون) كتاب فى صناعة الكتابة علي أوضاع الاوائل وأصولهم (والثامن والثلاثون) عهد الى الكتاب (والتاسع والثلاثون) مقالة فى أن فاعل هذا العالم انما يعلم ذاته من جهة فعله (والاربعون) جواب قول لبعض المنطقيين فى معان خالف فيها من الامور الطبيعية (والحادي والاربعون (رسالة في تلخيص جوهر النفس (والثاني والاربعون) في تحقيق رأى ارسطاليس أن القوة المدبرة هي من بدن الانسان في القلب منه (والثالث والاربعون) رسالة في جواب مسئلة سئل عنها ابن السمح البغدادي المنطقي فلم يجب عنها جوابا مقنعاً (والرابع والاربعون (كتاب في تقويم الصناعة

الطبية نظمته من جمل وجوامع ما نظرت فيه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتاباً . كتابه في البرهان وكتابه في فرق الطب وكتابه في الصناعة الصغيرة وكتابه في التشريح وكتابه في القوى الطبيعية وكتابه فى منافع الاعضاء وكتابه فى آراء ابقراط وافلاطن وكتابه في المنى وكتابه في الصوت وكتابه فى العلل والاعراض وكتابه فى اصناف الحميات وكتابه فى البحران وكتابه في النبض الكبير وكتابه فى الاستسقاآت على رأي ابقراط وكتابه فى المزاج وكتابه فى قوى الادوية المفردة وكتابه فى قوي الادوية المركبة وكتابه في مواضع الاعضاء الآلمة وكتابه فى حيلة البرء وكتابه في حفظ الصحة وكتابه في جودة الكيموس ورداءته وكلامه في أمراض العين وكتابه في أن قوي النفس تابعة لمزاج البدن وكتابه في سوء المزاج المختلف وكتابه فى ايام البحران وكتابه فى الكثرة وكتابه فى استعمال الفصد لشفاء الامراض وكتابه فى الذبول وكتابه فى افضل هيئات البدن جمع حنين ابن اسحق من كلام جالينوس وكلام ابقراط في الاغذية ثم شفعت جميع ماصنعته من علوم الاوائل برسالة بينت فيها أن جميع الامور الدنياوية والدينية هي نتائج العلوم الفلسفية وكانت هذه الرسالة هي المتممة لعدد أقوالى فى هذه العلوم بالقول السبعين وذلك سوي رسائل ومصنفات عدة حصلت لي في ايدى جماعة من الناس بالبصرة والاهواز ضاعت دساتيرها وقطع الشغل بأمور الدنيا وعوارض الاسفار عن نسخها وكثيراً مايعرض ذلك للعلماء فقد اتفق مثله لجالينوس حتى ذكر ذلك في بعض كتبه فقال وقد صنفت كتباً كثيرة ودفعت دساتير الي جماعة من اخواني وقطعنى الشغل والسفر عن نسخها حتى خرجت الي الناس من جهتهم

(قال) محمد بن الحسن وان أطال الله لي في مدة الحياة وفسح فى العمر صنفت وشرحت ولخصت من هذه العلوم أشياء كثيرة تتردد في نفسي ويبعثنى ويحثنى اخراجها الي الوجود فكري والله يفعل مايشاء ويحكم مايريده وبيده مقاليد كل شيء وهو المبدي المعيد وهذا ماوجب أن اذكره في معنى ماصنعته واختصرته من علوم الاوائل قصدت به

مذاكرة الحكماء الافاضل والعقلاء الاماثل من الناس كالذى يقول :

رب ميت قد صار بالعلم حيا
ومبقى قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كى تنالوا خلودا
لاتعدوا البقاء في الجهل شيا

وهذان البيتان هما لأبي القاسم بن الوزير أبى الحسن علي بن الحسن رضى الله عنهما وكان فيلسوفا قالهما ووصي بأن يكتبا على قبره لم أقصد به مخاطبة جميع الناس لا غير الفاضل منهم وقلت في ذلك كما قال جالينوس في كتابه في النبض الكبير ليس خطابي في هذا الكتاب لجميع الناس بل خطابي لرجل منهم يوازى ألوف رجال بل عشرات الوف رجال اذا كان الحق هو بأن يدركه الكثير من الناس لكن هو بأن يدركه الفهم الفاضل منهم ليعرفوا رتبتي في هذه العلوم ويتحققوا منزلتى من ايثار الحق وعلي من طلب القربة الي الله في ادراك العلوم والمعارف النفسية ويعلموا تحققي بفعل مافرضته هذه العلوم على من ملابسة الامور الدنياوية وكلية الخير ومجانبة كلية الشر فيهافان ثمرة هذه العلوم هو علم الحق والعمل بالعدل في جميع الامور الدنياوية والعدل هو محض الخير الذى يفعله يفوز ابن العالم الارضي بنعيم الآخرة السماوي ويعتاض عن صعوبة مايلقاه بذلك مدة البقاء المنقطع في دار الدنيا دوام الحياة منعما في الدار الآخرة والى الله تعالى أرغب في توفيقي لما فزت اليه وأزلف لديه

(أقول) وكان تاريخ كتابة ابن الهيثم لهذه الرسالة فى ذي الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة وكان تلوها أيضا بخطه ماهذا امثاله: ماصنعه محمد بن الحسن ابن الهيثم بعد ذلك الى سالخ جمادي الآخرة سنة تسع عشرة وأربعمائة تلخيص السماع الطبيعي لارسطوطاليس مقالة لمحمد ابن الحسن في المكان والزمان على ما وجده يلزم رأى ارسطوطاليس فيهما. رسالة الى أبى الفرج عبد الله بن الطيب البغدادي المنطقي في عدة معان من العلوم الطبيعية والالهية. نقض محمد بن الحسن علي أبي بكر الرازي المتطبب رأيه في الالهيات والنبوات. مقالة في ابطال رأى من يري ان الاجسام مركبة من أجزاء كل جزء منها لاجزء له في مقالة له في

عمل الرصد من دائرة أفق بلد معلوم العرض كتاب له في اثبات النبوات وايضاح فساد رأي الذين يعتقدون بطلانها وذكر الفرق بين النبي والمتنبي مقالة لمحمد بن الحسن في ايضاح تقصير أبي علي الجبائي في نقضه بعض كتب ابن الراوندي ولزومه ما ألزمه اياه ابن الراوندي بحسب أصوله وايضاح الرأي الذي لا يلزم معه اعتراضات ابن الراوندي رسالة له في تأثيرات اللحون الموسيقية في النفوس الحيوانية مقالة له في أن الدليل الذي يستدل به المتكلمون على حدوث العالم دليل فاسد والاستدلال على حدوث العالم بالبرهان الاضطراري والقياس الحقيقي مقالة له يرد فيها على المعتزلة رأيهم في حدوث صفات الله تبارك وتعالى رسالة له في الرد على المعتزلة رأيهم في الوعيد جواب له عن مسألة هندسية سئل عنها ببغداد في شهور سنة ثمان عشر وأربعمائة مقالة ثانيـة لمحمد بن الحسن في ابانة الغلط ممن قضى ان الله لم يزل غير فاعل من فعل مقالة في ابعاد الاجرام السماوية واقدار أعظامها تلخيص كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الحيوان وبعد ذلك مقالة في المرايا المحرقة مفرقة عما ذكرته من ذلك في تلخيص كتابي اقليدس وبطليموس في المناظر كتاب في استخراج الجزء العملي من كتاب المجسطي مقالة في جوهر البصر وكيفية وقوع الابصار به مقالة في الرد علي أبي الفرج عبد الله بن الطيب رأيه المخالف به لرأي جالينوس في القوي الطبيعية في بدن الانسان

(أقول) وهذا آخر ماوجدته من ذلك بخط محمد بن الحسن بن الهيثم المصنف رحمه الله. وهذا أيضاً فهرست وجدته لكتب ابن الهيثم الى آخر سنة تسع وعشرين وأربعمائة مقالة في هيئة العالم مقالة في شرح مصادرات كتاب اقليدس كتاب في المناظر سبع مقالات مقالة في كيفية الارصاد مقالة في الكواكب الحادثة في الجو مقالة في ضوء القمر مقالة في سمت القبلة بالحساب مقالة في قوس قزح والهالة مقالة فيما يعرض من الاختلاف في ارتفاعات الكواكب مقالة في حساب المعاملات مقالة في الرخامة الافقية مقالة في رؤية الكواكب كتاب في بركال القطوع مقالتان مقالة في مراكز الاثقال مقالة في أصول المساحة مقالة في مساحة

الكرة مقالة في مساحة المجسم المكافي مقالة في المرايا المحرقة بالدوائر مقالة في المرايا المحرقة بالقطوع مقالة مختصرة في الاشكال الهلالية مقالة مستقصاة في الاشكال الهلالية مقالةمختصرة فى بركار الدوائر العظام مقالة مشروحة في بركار الدوائر العظام مقالة في السمت مقالة في التنبيه علي مواضع الغلط في كيفية الرصدمقالةفيأن الكرة أوسع الاشكال المجسمة التي احاطتهامتساويةوان الدائرة أوسع الاشكال المسطحة التى احاطتها متساوية مقالة في المناظر علي طريقة بطليموس كتاب في تصحيح الاعمال النجومية مقالتان مقالة في استخراج اربعة خطوط بين خطين مقالة في تربيع الدائرة مقالة في استخراج خط نصف النهار علي غاية التحقيق قول في جمع الاجزاء مقالةفيخواص القطع المكافي مقالة في خواص القطع الزائد مقالة في نسي القسي الزمانيةالي ارتفاعها مقالةفي كيفية الاظلال مقالة في أن مايرى من السماء هو أكثرمن نصفها مقالةفيحل شكوك في المقالة الاولى من كتاب المجسطى يشكك فيها بعض أهل العلم مقالة في حل شك فى مجسمات كتاب اقليدس قول فى قسمةالمقدارين المختلفين المذكورين في الشكل الأول من المقالة العاشرة من كتاب اقليدس مسئلة في اختلاف النظر قول فى استخراج مقدمة ضلع المسبع قول فى قسمة الخط الذي استعمله ارخميدس في كتاب الكرة والاسطوانةقول فياستخراج خط نصف النهار بظل واحد مقالة في عمل مخمس في مربع مقالة المجرة مقالة في استخراج ضلع المكعب مقالة فى أضواء الكواكب مقالة في الاثر الذي في القمر قول فى مسئلة عددية مقالة فى أعدادالوفق مقالة الكرة المتحركة علي السطح مقالة في التحليل والتركيب مقالة في المعلومات قول في حل شك في المقالة الثانية عشر من كتاب اقليدس مقالة في حل شكوك المقالة الاولي من كتاب اقليدس مقالة في حساب الخطأين قول فى جواب مسئلة في المساحة مقالة مختصرة في سمت القبلة مقالة في الضوء مقالة فيحركه الالتفات مقالة في الرد علي من خالفهفي مائيةالمجرة مقالة في حل شكوك حركة الالتفات مقالة في الشكوك علي بطليموس مقالة

فى الجزء الذي لايتجزأ مقالة في خطوط الساعات مقالة في القرسطون مقالة فى المكان قول في استخراج أعمدة الجبال مقالة في علل الحساب الهندى مقالة في أعمدة المثلثات مقالة فى خواص الدوائر مقالة فى شكل بنى موسى مقالة في عمل المسبع في الدائرة مقالة في استخراج ارتفاع القطب على غاية التحقيق مقالة في عمل البنكام مقالة في الكرة المحرقة قول في مسئلة عددية مجسمة قول في مسئلة هندسية مقالة في صورة الكسوف مقالة في أعظم الخطوط التى تقع في قطعة الدائرة مقالة في حركة القمر مقالة في مسائل التلاقى مقالة في شرح الارثماطيقي على طريق التعليق مقالة في شرح القانون على طريق التعليق مقالة في شرح الرمونيقي على طريق التعليق قول في قسمة المنحرف الكلي مقالة في الاخلاق مقالة في آداب الكتاب كتاب في السياسة خمس مقالات تعليق علقه اسحق بن يونس المتطبب بمصر عن ابن الهيثم في كتاب ديوفنطس في مسائل الجبر قول في استخراج مسئلة عددية

﴿ هيج ﴾ هاج الشيء يَهيج هَيْجا ثار وتحرك و(هيَّجه) أثاره ومثله (أهاجه) و(تَهيَّج) ثار و(اهتاج) ثار و(الهَيْج) الحرب و(الهَيْجاء) الحرب

﴿ هيض ﴾ هاض فلان العظم يَهيضه هَيضاً كسره و(الهَيْضة) المرضة بعد المرضة وانطلاق البطن

﴿ هَيِف ﴾ الغلام يَهْيَف ضمر بطنه ورقت خاصرته فهو (أهْيف) و(هاف الرجل يَهيف) عطش

﴿ هيل ﴾ هال عليه التراب يَهيله هَيْلا صبه و(تَهيَّل التراب وانهال انهيالا) انصب و(انهالوا عليه) تتابعوا عليه و(الهالة) دارة القمر و(الهَيُولَى) مادة العالم وأصله لغة القطن

﴿ هَيْلل ﴾ قال لا اله الا الله

﴿ هيم ﴾ هام بها يَهيم هَيما أحبها و(هَيَّمه الحب) جعله ذا هيام وهو الجنون وأشد العطش و(الهَيام) مالا يتماسك من الرمل و(الهَيمان) العطشان

﴿ هَيْمَن ﴾ عليه صار رقيباً عليه

﴿ الهَيْنَمة ﴾ الصوت الخفى

﴿ هِيهْ ﴾ كلمة تقال لشيء يطرد وهي كلمة استزادة

﴿ هَيهات ﴾ اسم فعل بمعنى بعد

﴿ هَيْ ﴾ هي من حروف النداء للبعيد و (هَيّا هَيّا) من أسماء الافعال ومعناه أسرع

(انتهي حرف الهاء)

حرف الواو

﴿ الواو ﴾ حرف عطف نحو جاء محمد و بكر

﴿ وَأَدَ ﴾ بنته يئِدها وأداً دفنها وهي حية . و (الوَئيد) شدة الوطء في الارض

﴿ الواسطي ﴾ هو ابو الغنائم محمد ابن علي بن فارس بن علي بن عبدالله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور

قال ابن خلكان كان شاعراً رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال في نظام القريض عمره وساعده علي قوله زمانه ودهره. وأكثر القول في الغزل والمديح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب علي شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب و لطف مكانه عند أكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون . سمعت جماعة من مشايخ البطايح يقولون ماسبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد الرفاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة أنفاسهم رأيتهم يعتقدون ذلك اعتقاداً لاشك عندهم فيه وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده أدني هوي الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذى المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذى بأبيات جيمية لا حاجه الي ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها :

ردوا علي شوارد الاظعان
ما الدار ان لم تغن من اوطان
ولكم بذاك الجزع من متمنع
هزأت معاطفه بغصن البان
ابدي تلونه بأول موعد
فمن الوفيّ لنا بوعد ثان
فمتى اللقاء ودونه من قومه
ابناء معركة واسد طعان
نقلوا الرماح وما اظن اكفهم
خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا ابيض السيوف فما تري
في الحي غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدا
ما الصد عن ملل ولا سلوان
ياساكني نعمان اين زماننا
بطويلع ياساكني نعمان
وله من اخرى :
كم قلت اياك العقيق فانه
ضربت جآذره بصيد اسوده
واردت صيدمها الحجاز فلم يسا
عدك القضاء فرحت بعض صيوده
وله من اخرى :
اجيراننا ان الدموع التى جرت
رخاصا علي ايدي النوي لغوالى

أقيموا علي الوادى ولو عمر ساعة
كلوث أزرار أو كحل عقال
فكم ثم لى من وقفة لو شريتها
بنفسي لم أغبن فكيف بمالي

وله من أخري :

قسما بما ضمت عليه شفاههم
من قرقف في لؤلؤ مكنون
ان شارف الحادي الغريب لاقضين
نحبي ومن لي أن تبر يميني
لو لم يكن آثار ليلى والهوى
بتلاعه مارحت كالمجنون
وكان سبب عمل هذه القصيدة أن ابن المعلم المذكور والأبله وابن التعاويذى المذكورين قبله لما وقفوا علي قصيدة صردر المقدم ذكره في حرف العين التي أولها :
أكذا يجازي رد كل قرين
أم هذه شيم الظباء العين
وهي من نخب القصائد اعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها قصيدة ابدع منها وارسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالي وهو بالشام يمدحه بها واولها :

ان كان دينك فى الصبابة دينى
فقف المطي برملتي يبرين
وعمل الابله قصيدة اخري وأحسن
الكل قصيدة ابن التعاويذي. وحكى عن
ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد
فاجتزت يوما بالموضع الذي يجلس فيه
أبو الفرج بن الجوزي للوعظ فرأيت الخلق
مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام
فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس
ولم أكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت
حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ
حتى مستشهدا علي بعض اشاراته ولقد
أحسن بن المعلم حيث يقول :
يزداد في مسمعي تكرار ذكركم
طيباً ويحسن فى عينى تكرره
فعجبت من اتفاق حضوري
واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم
يعلم بحضورى لاهو ولا غيره من
الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة
له مشهورة. وفي وقعة الجمل علي البصرة
قبل مباشرة الحرب أرسل علي بن أبى
طالب رضي الله عنه ابن عمه عبد الله بن
العباس رضي الله عنهما الى طلحة والزبير
رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن
الشروع فى القتال ثم قال له لاتلقين
طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا
انفه يركب الصعب ويقول هو الذلول
ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة منه
وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى
بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما
بدا . وعلي رضي الله عنه أول من نطق
بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور
هذا الكلام وقال :
منحوه بالجزع السلام واعرضوا
بالغور عنه فما عدا مما بدا
وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة
ورسالة نقلها في كتاب نهج البلاغة
ولابن المعلم في اثناء قصيدة ايضاً :
يوهي قوي جلدى من لا ابوح به
ويستبيح دمى من لا اسميه
قسما فما في لساني مايعاتبه
ضعفا بلى فى فؤادى مايقاسيه
ولا حاجة الى الاطالة لذكر فرائده
مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بأيدى
الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشر
جمادى الآخره سنة احدي وخمسمائة
وتوفى رابع رجب سنة اثنتين وتسعين
وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالي والهرث

بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الي أن توفي بها رحمه الله تعالى

واصل هو أبو حذيفة واصل ابن عطاء المعتزلى المعروف بالغزال مولى بنى ضبة وقيل مولى بنى مخزوم

قال ابن خلكان كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا. قال أبو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن عطاء أحد الاعاجيب وذلك انه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخاص كلامه من الراء ولا يُفطن لذلك لاقتداره علي الكلام وسهولة ألفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو أبو الطروق الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء علي كثرة ترددها فى الكلام حتي كأنها ليست فيه :

علیم بابدال الحروف وقامع
لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر :

ويجعل البر قمحاً فى تصرفه
وخالف الراء حتي احتال للشعر
ولم يطق مطراً والقول يعجله
فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال مالهذا الاعمي المكتنى بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله لولا ان الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه علي مضجعه ثم لا يكون لا سدوسيا ولا عقيلياً. فقال هذا الاعمي ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال علي مضجعه ولم يقل علي مرقده ولا علي فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بنى عقيل لأن بشاراً كان يتوالي اليهم وذكر بنى سدوس لانه كان نازلا فيهم. وذكر السمعاني فى كتاب الانساب في ترجمة المعتزلى ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري رضى الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو

ابن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد أحلت في ترجمة عمرو بن عبيد علي هذا الموضع في تبيين الاعتزال ولأي معنى سموا بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي انه الذى سماهم بذلك فكان واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل في اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك في أشعارهم كثيراً فمنه قول أبي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب أبا القاسم اسماعيل بن عباد المقدم ذكره وهو :

نعم تجنب لا يوم العطاء كما
تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر في محبوب له ألثغ :

أعد لثغة لو ان واصل حاضر
ليسمعها ما أسقط الراء واصل

وقال آخر :

أجعلت وصلى الراء لم تنطق به
وقطعتني حتى كأنك واصل

لله دره ما أحسن قوله وقطعتني حتى كأنك واصل .

وقال آخر :

فلا تجعلني مثل همزة واصل
فتلحقني حذفا ولا راء واصل

وقال أبو عمر يوسف بن هرون الكندي الاندلسي القرطبي الرمادي الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الي ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعمائة :

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا
الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي
وقعدت منتحبا أنا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الي الاطالة فيه ويكفي منه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء في اللثغة التي هي ابدال الثاء بالسين شعراً كثيراً فمن ذلك ما يعزي لأبي نواس ولم أجدها في ديوانه والله أعلم الا أن تكون في رواية علي بن حمزة الاصبهاني فانها أكثر الروايات ولم أكشف هذه الابيات منها وهي أبيات حلوة ظريفة :

وشادن سألته عن اسمه
فقال لي باللثغ عباث
بات يعاطيني سخامية
وقال لي قد هجع الناث

أما تري حين أكاليلنا
زينها النثرين والآث
فعدت من لثغته ألثغا
فقلت أين الطاث والكاث

ولو شرعت في ذكر ماقيل علي هذا النمط لطال الشرح ولم أجد في لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم :

أما وبياض الثغر ممن أحبه
ونقطة خال الخد في عطفة الصدغ
لقد فتنتني لثغة موصلية
رمتني في تيار بحر هو اللثغ
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه
مسلطة دون الانام علي لدغي
يكاد أصم الصم عند حديثه
الى اللثغة الغناء من لفظه يصغى
يقول وقد قبلت واضح ثغره
وكان الذي أبغي ونلت الذي ابغي
وقد نفضت كاس الحميا واظهرت
علي خده من لونها أحسن الصبغ
تغفق فشغب الخمغ من كغم غيفتي
يزيدك عند الشغب سكغا علي سكغ

ولقد أجاد هذا الشاعر وجمع في البيت الاخير راءات كثيرة وأبدلها بالغين . وللخبزأرزي الشاعر المقدم ذكره في غلام يلثغ بالراء أيضاً لكنه لم يستعمل اللثغة الا في آخر البيت الاخير من الاربعة الابيات :

وشادن بالكرخ ذي لثغة
وانما شرطي في اللثغ
ما أشبه الزنبور في خصره
حتي حكي العقرب في الصدغ
في فمه درياق لدغ اذا
أحرق قلبي شدة اللدغ
ان قلت في ضمي له أين هو
تفديك روحي قال لا أدغي

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من أخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جداً بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره :

ماذا منيت بغزال له عنق
كعنق الدوإن ولي وان مثلا
عنق الزرافة ما بالى وبالكم
تكفرون رجالا كفروا رجلا

وكانت بينهما منافسات وأحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار . وقال المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل ابن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك

لانه كان يلازم الغزاليين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد أنه نظر اليه من قبل أن يكلمه فقال لا يصلح هذا مادامت له هذه العنق. وله من التصانيف كتاب أصناف المرجئة وكتاب في التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التي أخرج منها الراء وكتاب معاني القرآن وكتاب الخطب في التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب طبقات أهل العلم والجهل وغير ذلك وأخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة

(الواصلية)

اصحاب ابى حذيفة واصل بن عطاء الغزال كان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه العلوم والاخبار وكان في ايام عبد الملك وهشام بن عبد الملك وبالمغرب الآن منهم شرذمة قليلة في بلد ادريس ابن عبد الله الحسنى الذى خرج بالمغرب في أيام أبي جعفر المنصور ويقال لهم الواصلية واعتزالهم يدور على أربع قواعد

(القاعدة الاولى) القول بنفي صفات الباري تعالى من العلم والقدرة والارادة والحياة وكانت هذه المقالة فى بدئها غير نضيجة وكان واصل بن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة وجود الهين قديمين أزليين قال ومن أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت الهين وانما شرعت أصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الى كونه عالما قادراً ثم الحكم بأنهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة كما قاله الجبائى أو حالتان كما قاله ابو هاشم وميل ابو الحسن البصري الى ردهما الى صفة واحدة وهي العالميه وذلك عين مذهب الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكان السلف يخالفهم في ذلك اذ وجدوا الصفات مذكورة في الكتاب والسنة

(القاعدة الثانية) القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهنى وغيلان الدمشقي وقرر واصل بن عطاء هذه القاعدة أكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال ان الباري تعالى حكيم عادل

لا يجوز أن يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازي على فعله والرب تعالى أقدره على ذلك كله وأفعال العباد محصورة فى الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قال ويستحيل أن يخاطب العبد بافعل وهو لا يمكنه أن يفعل وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ومن أنكره فقد أنكر الضرورة واستدل بآيات علي هذه الكلمات ورأيت رسالة نسبت الى الحسن البصري كتبها الى عبد الملك ابن مروان وقد سأله عن القول بالقدر والجبر فأجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلها لواصل ابن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف في أن القدر خيره وشره من الله تعالي فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم والعجب أنه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر علي البلاء والعافية والشدة والراحة والمرض والشفاء والموت والحياة الي غير ذلك من أفعال الله تعالي دون الخير والشر والحسن والقبيح الصادرين من اكتساب العباد وكذلك أورده جماعة المعتزلة في المقالات من أصحابهم

(القاعدة الثالثة) القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه انه دخل واحد على الحسن البصرى فقال ياامام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الامة فكيف تحكم لنا فى ذلك اعتقادا فتفكر الحسن فى ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء انا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الي اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه معتزلة ووجه تقريره انه قال ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمى المرء مؤمنا وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع

خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمي مؤمنا وليس هو بكافر مطلق أيضاً لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لاوجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا علي كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالدا فيها اذ ليس في الآخرة الا الفريقان فريق فى الجنة وفريق فى السعير لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار وتابعه علي ذلك عمرو بن عبيد بعد أن كان موافقاً له فى القدر وانكار الصفات

(القاعدة الرابعة) قوله في الفريقين من أصحاب الجمل وأصحاب صفين أن أحدهما مخطيء لا بعينه وكذلك قوله فى عثمان وقاتليه وخاذليه ان أحد الفريقين فاسق لامحالة كما ان أحد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله فى الفاسق واقل درجات الفريقين انه لاتقبل شهادتهما كما لاتقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة علي وطلحة والزبير علي باقة بقل وجوز أن يكون عثمان وعلي علي الخطأ هذا قول رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في أعلام الصحابة وائمة العترة ووافقه عمرو بن عبيد علي مذهبه وزاد عليه في تفسيق أحد الفريقين لا بعينه بأن قال لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره أوطلحة والزبير لم تقبل شادتهما وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار وكان عمرو من رواة الحديث معروفا بالزهد وواصل مشهوراً بالفضل والأدب عندهم

﴿ الواقدي ﴾ هو أبوعبد الله محمد ابن عمر بن واقد الواقد المدنى مولي بنى هاشم وقيل مولى بنى سهم ابن أسلم قال ابن خلكان كان اماماً عالما له كتب في المغازى وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم ومحاربة الصحابة رضى الله عنهم لطليحة ابن خويلد الازدى والاسود العنسى ومسيلمة الكذاب وماقصر فيه. سمع من ابن أبى ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولي القضاء بشرقى بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ فى رعايته وكتب اليه مرة يشكو

ضائقة لحقته ركبه بسببها دين وعين مقداره في قصته فوقع المأمون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أطلق يديك بتبذير ماملكت والحياء حملك علي أن ذكرت لنا بعض دينك وقد أمرنا لك بضعف ما سألت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك علي نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وأنت حدثتني حين كنت علي قضاء الرشيد أن النبي صلي الله عليه وسلم قال للزبير يازبير ان مفاتيح الرزق بأزاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه . قال الواقدي وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكرته اياي أعجب الي من صلته . وروي عنه بشر الحافي المقدم ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحمي يؤخذ ثلاث ورقات زيتون تكتب يوم السبت وأنت على طهارة علي واحدة منها جهنم غرثي وعلى الاخري جهنم عطشي وعلي الثالثة جهنم مقرورة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الأيسر قال الواقدي جربته فوجدته صحيحاً نافعاً هكذا نقل هذه الحكاية أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي وضعه في أخبار بشر الحافي. وروي المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي أما نحن في أنفسنا فنصبر علي البؤس والشدة واما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم علي هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوتهم قال فكتبت الي صديقي الهاشمي أسأله التوسعة عليّ بما حضر فوجه اليّ كيساً مختوماً ذكر ان فيه ألف درهم فما استقر قراري حتى كتب اليّ الصديق الآخر يشكو مثل ماشكوت الي صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الي المسجد فأقمت فيه ليلتي مستحيياً من امرأتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا أنا كذلك اذ وافي صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي أصدقني عما

فعلته فيما وجهت به اليك فعرفه الخبر علي وجهه فقال لي انك وجهت الي وما أملك علي الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجه كيسى بخاتمي . قال الواقدي فتواسينا الألف درهم فيما بيننا ثم أنا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمي الخبر الي المأمون فدعا بي وسألني فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا الفي دينار وللمرأة الف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ماذكرناه ههنا اختلاف يسير . وكانت ولادة الواقدي فى أول سنة ثلاثين ومائة وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد فى الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة . وقال السمعانى كان قاضياً بالجانب الشرقى كما تقدم والله أعلم وصلى عليه محمد بن سماحة التيمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست ومائتين والاول اصح . وقال الخطيب في تاريخ بغداد في اول ترجمة الواقدي انه توفي في ذى القعدة وقال في آخر الترجمة انه مات في ذي الحجة والله اعلم رحمه الله تعالي ورأيت بخطي في مسوداتي ان الواقدي مات وعمره ثمان وسبعون سنة . والواقدي بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الي واقد وهو جده المذكور . وقد تقدم الكلام علي المدني وعسكر المهدى هي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقى من بغداد عمرها أبو جعفر المنصور لولده المهدى فنسبت اليه وهذا يؤيد أن الواقدى كان قاضى الجانب الشرقى لا الغربي

والريانا جاء في المادة الطبية أن الوالريانا أنواع كبير وصغير وبرى وغير ذلك والمذكور الوالريانا البري المسمي باللسان النباتى والريانا سلوستريس أى البرية أو يقال والريان أوفسنالس أى الطبي وهو نبات معمر جميل يوجد بأوربا كثيراً في الغابات المظللة ويزهر في مايو ويونيو والمستعمل جذره فجنسه والريانا مأخوذ من اسم يقال له والسيري علي حسب ماقال لينوس أو ان هذه اللفظة معناها جيد السير كما قال غيره وهو القريب للعقل

(الصفات النباتية) الساق اسطوانية

محززة زغبية تعلو من ٣ اقدام الي ٤ والاوراق متقطعة تقطيعاً عميقا والسفلي ذنيبية والعليا عديمة الذنيب والازهار صغيرة بيض وردية او محمرة في طرف الساق وحواملها مثلثة التفرع جملةمرات وانبوبة الكأس ملتصقة بالمبيض وبيضاوية مستطيلة محززة يلتف طرفها الهدبي الى الداخل فتتكون من ذلك حوية تنبسط وتنفرش بعدالتلقيح بحيث تصير شوشة انبوبية تتوج الثمر وانبوبة التويج ضيقة منتفخة قليلا من وسطها والهدب ٥ اقسام غيرمستوية والذكور ٣ مرتبطة بأعلي انبوبةالتويج والمبيض وحيد المسكن ذو بزرة واحدة ويعلوه مهبل خيطي دقيق اطول من التويج يحمل فرجا مقسما من اعلي نصفه ٣ اقسام والثمر بيضاوي مستطيل محزز لاينفتح متوج بشوشة انبوبية مكونةمن هدب الكأس

(الصفات الطبيعية للجذور) هي مكونة من شروش كثيرةالعدد اسطوانية قطرها من خط الي خطين وهي مبيضة من الباطن ومصفرة من الخارج ورائحتها تكاد تكون معدومة اذا كانت رطبة ثم تصير بالتجفيف قرنيةالقوام قويةالرائحة والنتانة كريهة ولكن تألفها السنانير جداً بحيث تمزق الاكياس التى فيها هذه الجذور وتتقلب عليها ولذلك سميت حشيشة الهر أو السنور وذلك هو المانع من استنباتها في البساتين مالم يوضع علي نباتها أغطية زجاجية تمنع وصول هذه الحيوانات اليها ويستنتج من تأثيرها علي الهر كيفية تأثيرها علي المخ البشرى اذ السبب فيهما واحد ولذا كانت دواء نافعاً في بعض آفات عصبية وطعم هذاالجذر مر نفاذ حريف أولا ثم يصير سكريا قليلا

(صفاته الكيماوية) حللها كثير من الكيماويين فوجدت محتوية علي دهن طيار وحمض والريانيك وراتينج وخلاصة مائية ومادة مخصوصة ونشا فالدهن الطيار للوالريانا هو احدى القواعد الفعالة لهذا الجذر ويحضر بالطريقة الاعتيادية لتحضير الادهان الفطرية وهو مخلوط دهن كافوري وحمض والريانيك ويكون ابيض مخضراً ذا رائحة قوية نفاذة كافورية واما الحمض والريانيك فاستكشفه كيماوي يسمي بند بفتح الباء الموحدة وسكون النون ودرسه جيداً طر ومسدرف

وإطلنج بكسر الهمـزة ويستخرج من الدهن الطيار الوالريانا اذا ضرب بالماء والمغنيسيائم قطرفالدهن يتصاعد والحمض يبقى متحدا بالمغنيسيافيفصل منها بواسطة حمض من الحوامض وبالتقطير وتختار اِنالته من الماء المقطر للوالريانا كما سنذكره وهذا الحمض كثير الشبه بالحوامض الدسمة القابلة للتطاير وهو سائل زيتى القوام له رائحة مخصوصةغير مقبولةتشبه رائحة الوالريانا وطعمه حمضى قوي جدا كريه يبقي في الفم طعما سكريا اذا كان محلولا في مقدار كبير من الماء ويسبب في اللسان نكتة مبيضة كما تفعـل ذلك الادهان الطيارة الدسمة وكثافته في حرارة ١٠ فوق الصفر ٩٩٤ر. وهو يغلى في ١٣٢ من مقياس الحرارة ويذوب في ٣٠ جراما من الماء وبأي مقـدار كان فى الكؤول والاتير ويتقطـر بدون أن يتحلل تركيبه وهو مركب من ١٠ جواهر فردة من الكربون و١٨ من الايدروجين و٣ من الاوكسيجين واذا كان منعزلا كان محتويا علي جوهر فرد من الماء والوالريانات الحمضية أي الاملاح التي يدخل فيها هذا الحمض بمقدار كبير لها رائحة مخصوصة وطعم كريه لذاع ومعظم الحوامض تفصل منها الحمض والوريانيك. قال بوشرده وعلي حسب تجريباتي التى فعلتها يظهر لى أن هذا الحمض كالدهن الطيار للوالريانا لايوجد برمتـه قبل التحضير في جذر الوالريانا وانما يتكون بفعل شبيه بالفعل الذى يتولدمنهالدهن الطيار للوز المر وها هي تجربتي في ذلك وهي انه اذا نزح مافي ذلك الجذر على البارد فى اناء مقفول أي مسدود بالكؤول النقي ثم قطرت الصبغات فان الناتج المنال لايكون له فعـل علي ورق التورنسول ولا تكون فيه رائحة الوالريانا فاذا عولج بالماء الجذر الذي انتزع الكؤول مافيه فان ذلك الماء لايجهز بالتقطير اثر حمض والريانى فهـذه التجربة علي رأيي تثبت أن الحمض الوالريانى ليس موجودا قبل ذلك في الجـذر لانه قابل للاذابة فى الكؤول فكان يمر معه وثبت أيضاً أن الكؤول يذيب القاعدة التى تتحول الي الحمض الوالريانى لان المادة لاتنتج حمضاً والريانيا من الجـذر الذى انتزح مافيه بالكؤول وذلك التفاعل يستدعي توسعاً في المقام تركته وصرفته بتفتيشات

أخر فقد أثبت رابردن أنه اذا استعمل لتحضير الحمض الواليرياني الماء المحتوى كل لتر منه علي ١٠ جرامات من الحمض الكبريتي فانه ينال مقدار كبير من الحمض الواليرياني وأما الاحتراسات التي ذكرها لرتيج في تحضير هذا الحمض فهي ماسيذكر قال المعلوم أنه لاجل ازالة الحمض الواليرياني يلزم أن يقطر بمساعدة الماء الجذر الجاف للواليريانا حتى أن ناتج التقطير لايمر زائد الحمضية ثم يعالج بكربونات قلوي ويبخر المحلول ثم تعالج الفضلة بالحمض الكبريتي فيقطر ذلك في معوجة لاجل استخراج الحمض والريانيك الذى جزء منه يذوب في الماء وجزء آخر يسبح بحالة سائل زيتى ولا يبقي إلا اشباع الحمض من أوكسيد الخارصين لازالة ملح هذه القاعدة. وجذر الواليريانا يلزم أن لايكسر جداً لاجل التحرز من الانتفاخ الذي لابد منه للغلي ويعرض كثيراً سلسول الماء المقطر لتأثير ورق التورنسول لاجل التيقظ لحالة حمضية وايقاف التقطير عند عدمها ويلزم نظافة الملتوي الذي يمر منه البخار والا فقد جزء من الحمض بكون أعظم

كلما كانت الجدران المعدنية أكثر تأكسدا وهناك حالة يلزم بيانها وهي أنه يحصل فقد عظيم لهذا الحمض اذا لم ينتبه لتحميض الماء المعد للتقطير تحميضاً قويا والمقدار الكبير من الماء الذى يضطر لاستعماله يخفي دائما مقدارا من الكربونات الكلسي قد يبلغ جملة جرامات. ومن المعلوم أن اضافة الحمض المعدني اليه غايتها معارضة اتلاف الحمض الواليرياني وازالة جميع الحمض الذي يظهر كونه خالصاً فى الجدر وتبخير الماء المقطر الغير المحتاج اليه المنفصل من الدهن الطيار يلزم أن يكون فى جفنة من الصينى علي نار لطيفة حذرا من حصول تغير عميق فى القواعد الآلية التى توجد مختلطة فيه وتحدث فيه سمرة قوية وان فعل مافعل فلأجل ذلك يلزم أيضاً الحذر من وضع مقدار مفرط من الحمض الكبريتي عند تحليل تركيب والريانات قلوي فان هذا الحمض القوى يفحم في آخر التقطير المواد المختلفة الطبيعية ويجهز الحمض الكبريتوز ومن الجيد أن يحفظ لذلك جزء يسير من الواليريانات يضاف علي المخلوط اذا شوهد أن المحلول لم يتكدر من اضافة الحمض الكبريتى ،

قال بوشرده والشروح الصناعية التي أوصي بها لرتيج يظهر لي انها جيدة التناسب وهناك احتراس يظهر أيضاً انه مهم قبل كل شيء وهو أن التقطير يلزم أن يقدم عليه النقع مدة ٤٨ ساعة فالقواعد التي بتفاعلها في بعضها يتولد منها الحمض والريانيك ودهن الوالريانا تكون في أحوال مساعدة علي تحويلها ويلزم أن يكون مقدار الماء كافيا لاجل أن يكون الفعل تاما وربما كان من المناسب أن يضاف علي نقيع الوالريانا كربونات الكلس وبيكربونات الصود الذي يشبع من الحمض الوالرياني كلما تكون ثم عمل التقطير يضاف مقدار من الحمض الكبريتي فيه بعض افراط وأما الراتينج فهو أسود ورائحته كرائحة الجلد وطعمه شديد الحرافة والكؤول يأخذه وهو ايضاً من القواعد الفعالة للوالريانا وأما المادة المخصوصة فلا تذوب في الماء ولا يتسلط عليها الاتير ولا الكؤول ومع ذلك لم تعرف جيدا حقيقتها ومثلها القاعدة الخصوصية والماء المغلى يتحمل جزأ منهما انتهي . وقالوا ليس هناك نبات تختلف خواصه باختلاف حالاته الا الوالريانا فتتنوع خواصها وصفاتها الكيماوية من الارض والاستنبات فاذا كانت آتية من ارض زائدة الرطوبة أو منخفضة وحول السواقى كانت خواصها أضعف مما اذا نبتت في أماكن جافة مرتفعة فتكون فى الحالة الثانية أكثر رائحة وأعظم قوة وأقوى طعما والجذور الصغيرة السن جدا تكون أيضاً أضعف فاعلية فيلزم أن تجنى بعد سنتين أو ٤ وفى الربيع وقبل نمو الساق ومن اللازم تجفيفها سريعا في الهواء وحفظها في محل جاف وتجدد فى كل سنة وعدم وجدان النتائج منها ناشئة من عدم مراعاة هذه الاحتراسات أو من عدم كمالها وذكر كولان أن هذا الجذر يفسد دائما فى بيوت الادوية وكلامه وجيه واذا أخذ من الارض كان محتويا على ٧٥ ر . تقريبا من الرطوبة كما قال وطرمسدرف أى ثلاثة أرباع فاذا أخذ ١٢ رطلا من الجذر الجاف أو ٤٨ رطلا من الجذر المحتوي على ماء الاستنبات وكان آتيا من أقاليم جبلية فانه يخرج منها بالتقطير كما قال أوقيتان من الدهن الطيار الشديد السائلية الذى يحتوي على الحمض الوالرياني والجذور الرطبة يخرج

منها بالعصر عصارة متكدرة طعمها اقوى ويرسب منها مقدار يسير من الدقيق ويفصل منها بالغلى جزء يسير من الزلال وتلك العصارة لاتحتوي علي حمض عفصي ولا مادة تنينية ولا خلاصة اعتيادية وانما تحتوي علي ماذكرناه من القاعدة المخصوصة والخلاصة الصمغية التى يتحمل منهما الماء المغلى جزأ ويأخذ الكؤول من الفضلة الراتينج الاسود واستخرج الآن من الواليريانا جوهر قلوى يسمي والريانين يمكن استعماله بمقدار يسير حيث كان فيه خاصتها ولا تسأم المرضى تعاطيه

(الخواص الفسيولوجية والدوائية)

هذا الجذر يؤثر كمعطس اذا وضع مسحوقه علي الغشاء النخامى وهو لمرارة طعمه يؤثر على المنسوجات الحية تأثيرا منبها مقويًا فاذا استعمل بمقدار يسير زاد في فاعلية الوظائف الهضمية أو بمقدار كبير فانه يغير حالة المعدة والامعاء فتحدث منه حرارة وانتفاخ فى البطن وفقد شهية وقولنجات ويظهر أنه لايسبب قيأ ولا استفراغا ثفليا وان كان المقدار كبيرا وانما يتوجه تأثيره بالاكثر للمراكز العصبية فيحصل ثقل فى الرأس وآلام وتضييق تشنجي نحو الصدر والقلب وقور في العينين واضطرابات واهتزازات عضلية وجذبات فى الاطراف ووخزات في الجسم يعسر علي المرضى التعبير عنها وذلك كله آت من المجموع العصبي ولكن لاتظهر تلك الظواهر بالاكثر فيمن كانت قابلية التهيج فيهم خفيفة ومراكزهم العصبية معتدلة وانما تظهر غالبا فيمن خرجت فيهم تلك المراكز عن الحالة الطبيعية وحيث علم ذلك علم أن الواليريانا تنفع بخاصتها المنبهة في صناعة العلاج من كان فيهم عضو أو جهاز ضعيف أو قليل الحيوية فهي تزيل حالته المرضية ليرجع لحالته الصحية وبذلك اتضح نفعها فى الامراض التى استعصت علي كثير من الادوية المنبهة كالامراض التشنجية واختلال العقل والتقلص ونحو ذلك وعلم من التصعدات التى تخرج منها ومن النتائج التي تحصل من تلك التصعدات اذا استنشقت وسيما مايحصل للهر منها أن لها قوة دوائية عظيمة فى الآفات العصبية المنسوبة للاعصاب أو المراكز العصبية التي من أعراضها الصداع وخطأ القوة الحاكمة وضعف الحافظة وتكدر الابصار

والسمع وخطؤهما فاذا كان ذلك ناشئا من آفة عضوية في النصفين المخيين لزم أولا تعيين تلك الآفة قبل الحكم باستعمال هذا الدواء لأن أوجاع الرأس واضطراب الادراك وانخرام القوى العقلية لا تنقاد لتأثير هذا الجذر حينئذ وأما الظاهرات الناشئة من تراكم مصل في الاغشية المخيه أو احتقان دموي في المخ أو انسكاب يسير دموي سهل الامتصاص فيمكن أن طول الاستعمال يقهرها . وذكر أيضاً نفع هذا الدواء فى الصرع ولا مانع من كونه يقلل شدة النوبة أو مدتها أو يقطعها بالكلية اذا استعمل بمقدار من نصف أوقية الى أوقية في اليوم مع الاستدامة علي ذلك نحو شهر ومن المعلوم أن الصرع آفة عرضية قد ينتج أحيانا من أسباب عضوية كثيرة فتتحرض نوبه من آفات مستدامة كالتهاب مخي جزئي أو انضغاط جزء من المخ أو وجود أورام في أغشيته أو ضخامة مع اتساع فى البطين الايسر للقلب أو اتساع فى الفوهة الاورطية ولا قدرة للوالريانا علي مقاومة هذه الانخرامات ولذا قال ميره اذا كان الصرع فى شاب صغير السن ولم يكن ناشئا عن سبب عضوى جاز أن يؤمل شفاؤه بهذا الدواء مع أن جميع المرضى لا تشفي به وانما يكون الشفاء آكد كلما كان المريض أصغر سنا والسبب أميل لأن يكون عارضياً كالفزع والغضب وكان المستعمل جوهره بمقدار كبير لا منقوعه انتهي . ومدحوا استعماله أيضاً في اهتزاز الاطراف وتشنجاتها الآتية نوبا ومن المعلوم ان ذلك من تغير في اللب النخاعي الفقري واضطراب فى التأثيري العصبي الذاهب منه فيمكن أن هذا الجوهر يرد هذا المركز العصبي لحالته الاعتيادية ويمنع انخرام تأثيره في الكتلة العضلية واعتبروه أيضاً دواء للرعشة وللجمود وكتالبسيا ونحو ذلك ومن المعلوم ان هذا الانخرام العضلي يدل علي تهييج فى المخ أو النخاع واستعماله لا يناسب مدة شدة هذا التهييج أما في غير تلك المدة فقد يتسبب من فعله المنبه تحليل الاحتقان الموضعي وامتصاص المصل المرضي واحداث حركة في اللب المخي تعدل التغير الحاصل فى أجزائه ولا شك ان الوالريانا تنفع فى ضعف الاطراف والخدر والشلل بانتاجها النتائج المذكورة ولا تنس تأثير هذا الجوهر

العلاجي فى أعصاب المجموع العقدى ففيه قوة علي تغيير حالته الراهنة اذا لم تكن في الانتظام الصحي وقطع الحركات الغير الاعتيادية التي تحرض التقلصات المكدرة لبعض الاحشاء كما يقطع أيضاً نوب الربو التشنجي والتضايق العصبي فى التنفس والأوجاع الصدرية الغير الاعتيادية والانقباض التشنجى وضعف الحواس والفواق المستعصى والقيء العصبي والالم المعدي بل الكمنة بوضع مسحوقه فى الانف وكذا الشقيقة وتشنجات الاطفال المسماة بأم الصبيان وضعف الحواس والعوارض المختلفة للاستيريا بل بالغوا في نفعه من خوف الماء واستعمل بعض مشاهير الاطباء هذا الجوهر فى الحميات الغير المنتظمة غير أن القوة المنبهة التي فيه يخاف من تأثيرها اذا كان فى المخ والنخاع الفقري عمل التهابي فيه شدة عظيمة وكان التكدر الحمي شديداً وأعضاء الهضم مصابة أيضاً لكن كثيراً ماتنخفض الحمي وتبقي العوارض مثل أوجاع الرأس وثقله والخدر وضعف الابصار والسمع وعدم امكان المطالعة زمناً طويلا واهتزاز الذراعين والساقين فهذه تعلن بأن المخ بقي فى حالة مرضية فالوالريانا تستعمل لاجل أن تعيده لحالته الطبيعية اما بأن تجعل فيه تحويلا وامتصاصاً نافعاً وأما بان توقظ الفعل المغذى المخ والحبيل الفقري وتعيد لتلك الأجزاء حجمها الطبيعي اذا كان فيها ضمور أو القوام الطبيعى للب النخاعي اذا حصل فيه لين ومدحوا هذا الجوهر فى الحميات فشفي كثير من الحميات اليومية والثلثية والمزدوجة الثلثية باستعمال نصف أوقية من مسحوقه بين النوب واعتاد بعضهم مزج جزء يسير من مسحوقها بمسحوق الكينا رجاء تقوية الكينا بذلك ووُجد في الوالريانا خاصة مضادة الديدان بسبب مافيها من المرار وكونها مغثية كغيرها من النباتات التى فيها تلك الخواص فتعطي وحدها أو تضم مع جواهر لها شهرة فى ذلك كالاسرخس المذكور والزئبق الحلو واستعملوا أيضاً دهنها الطيار من الباطن وكذا من الظاهر مروخا علي الاطراف المشلولة كما يمكن أيضاً استعمال حمضها حيث لايحصل منه القرف الذى يحصل من الوالريانا النقية وله طعم حمضي خالص

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل سحيقها وماؤها المقطر والمغلى والشراب والصبغة الكؤولية والاتيرية والخلاصة فسحيقها أي مسحوقها يجهز بأخذ المقدار الكافي وتكسيره تكسيراً خفيفاً في هاون بيدة من خشب ثم ينخل ليفصل منه التراب ثم يجفف في محل دفيء ويسحق في هاون من برنزاي مخلوط من النحاس والقصدير بدون أن تبقي منه فضلة والمقدار منه للاستعمال من جرام الى ١٠ جرامات وماؤها المقطر يعمل بأخذ ٢ كيلو جرام من الجذر ومقدار كاف من الماء ويقطر علي البخار لينال من الماء المقطر ٨ كيلو جرامات ولكن ذلك نادر الاستعمال ومقداره من ٢٠ جراما الي ١٠٠ جرام والمغلى يصنع بأخذ ١٠ جرامات من الجذر ولتر من الماء المغلي فينقطع ذلك مدة ساعتين ويصفي وذلك أحد الاشكال الكثيرة الاستعمال والافضل اطالة النقع الى ٦ ساعات والصبغة الكؤولية تصنع بأخذ ١٠٠ جرام من الجذر المكسر و ٤٠٠ من الكؤول الذي في ٢١ من مقياس الكثافة ينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفي بالعصر ويرشح وذلك نادر الاستعمال أيضا والمقدار منه من ٥ جرامات الي ١٥ والصبغة الاتيرية تصنع بأخذ ١٠٠ جرام من مسحوق الجوهر و ٤٠٠ جرام من الاتير الكبريتي ويتمم العمل بكيفية الغسل القلوي وهذه الصبغة نادرة الاستعمال أيضاً والمقدار منها جرامان وخلاصة الوالريانا تصنع بأخذ ٢ كيلو جرام من الجوهر و ٧ من الكؤول الذي في ٢١ وتجهز أيضاً بطريقة الغسل القلوي والمقدار منها من جرام الى جرامين وشراب الوالريانا يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من الجذر الجاف و ٤ كيلو جرامات من الشراب البسيط فيكسر الجذر ويوضع في قرعة الانبيق مع ٤ كيلو جرامات من الماء وبعد ١٢ ساعة من الملامسة يقطر ذلك لاجل انالة ٧٥٠ جراما من الناتج وتصفي المادة الباقيـة في القرعة ويرشح السائل ويخلط بشراب السكر ثم يبخر حتي يكون وزن الكل ٣ كيلوجرامات و ٢٥٠ جراما ثم يترك الشراب ليبرد ثم يمزج بالسائل العطرى والمقدار من هذا الشراب من ٣٠ الي ٦٠ جراما وكان هذا الجذر قاعدة دواء اشتهر منذ مدة بأنه مضاد لدودة القرع ويدخل أيضا في

كثير من المركبات المضادة للتشنج وللصرع وللديدان وغير ذلك وفي الماء الترياقي والماء العام والماء المضاد للصرع ومثروديطوس وأورفييتن والترياق الالهي والمرهم الحديدي ومسحوق جوتيت وغير ذلك

﴿ انواع من جنس الوالريانا ﴾
(لها استعمال)

فمن انواعه الوالريانا الكبيرة (أغرنو والريان) وتسمي أيضا بما معناه والريانا البساتين وتسمي باللسان النباتي والريانا فو ويتميز هذا النوع بأوراقه الجذرية التي هي طويلة كاملة وأزهاره البيض وغير ذلك ويظن ان هذا النوع كان معروفا عند القدماء لان ديسقوريدس تكلم علي نبات ظنوا انه هو هذا النوع مع انه لا ينبت فى بلاد اليونان كالوالريانا السابق ذكرها حسبما ذكره مهرة النباتيين حيث اعتبروا فو ديسقوريدس مخالفا لما يسمي عند الاوربيين بالوالريانا فبموجب ذلك يسمي والريانا ديسقورس وقال ينبت علي شواطيء نهر لنيرو ومن المحقق ان النوع الذي سماه لينوس بهذا الاسم انما هو نبات ينبت بالجبال العالية من أوربا في سيبريا والبيرو وغير ذلك واسم الوالريانا الكبيرة الموضوع لهذا النوع لايناسب كالايناسب أيضاً اسم الوالريانا الصغيرة للنوع الطبي الذى بأوربا والحال ان هذا النبات الاخير قد يصل الى ٦ أقدام ويندر أن يشاهد أن والريانا فو تكتسب هذا الارتفاع حتى في البساتين التى تستنبت فيها علي سبيل الزينة. وذكر ترنفور أنه وجد هذا النبات فى فارس وذكر غيره أنه يوجد أيضاً فى بلاد البيرو واستعمله جالينوس وأورياس ويظهر أن فيه خواص الوالريانا الطبية ولكن بدرجة ضعيفة ومن المشاهد في بستان النباتات فى أمينش ان السنانير تتقلب علي جذور هذا النوع وتضرب الارض حولها وتثير غبارها وخصوصاً في شهر مارس وابريل وهو مذكور في مؤلفات العرب . قال صاحب كتاب ما لا يسع الطبيب جهله فهو اسم يوناني لنبات يشبه رعي الابل كالكرفس العظيم الورق وبعضهم يسميه بالسنبل البرى وساقه بمقدار ذراع فأكثر وهي ملساء ناعمة ولونها الى الفرفيرية ومجوفة ذات عقد ولهذا النبات زهر يشبه زهر النرجس الا انه أكبر منه وفى لونه

فرفيرية ويكون أدق ما في ساقه بغلظ الخنصر وله أصل أى جذر يتشعب من أصله شعب معوجة مثل أصل الاذخر والخربق ولونه الى الشقرة ماهي طيبة الرائحة مع زهومة تشبه رائحة الناردين واذا أطلق هذا الاسم يعنى فو فانما يراد به الاصل أى الجذر وهو يدر البول اذا أخذ منه نصف درهم يابسا كذا طبيخه ويدر الطمث وينفع من وجع الجنب ويقع فى اخلاط الادوية الترياقية انتهي. وقال غيره منابته الجبال والمياه وهو يفتح السدد ويزيل برد الاحشاء والقراقر والنفخ والمغص وأوجاع الجنب والطحال والنسا وذكروا انه يغش أصل الآس البرى والفرق ان هذا أصلب عسر الرض وليس طيب الرائحة

(ومن أنواع والريانا) ما يسمي بالوالريانا الحمراء (والريانا ربرا) تؤكل فروعها الصغيرة في سيلسيا كفروع الماش وهي نبات كثير الوجود بأوربا على الحيطان وغيرها ويستنبت في البساتين للزينة ومن أنواعه أنواع الناردين حيث كانت تلك الأنواع معروفة قديما باسم سنبل وبهذا الاسم فلفظ ناردين المسمي باللطينية ناردس اصله من اليونانية ويسمي بالافرنجية اسبيكانرد أو يقال نرد اي الناردين السنبلي وهو السنبل الهندي وكان هذا الاسم يطلق عند القدماء علي جذر عطري مشهور عندهم ويعرفون له جملة أصناف تأتى من الهند والشام وغيرهما وهو عندهم من أجل الاعطار وممدوحا عند شعرائهم وسيما الناردين الهندى الذي هو المعروف عند العرب بالسنبل الهندى وهو الذى يطلق عليه الاسم اليوناني الذى هو ناردين وكانوا يصنعون منه بلسما ودهنا طيارا ومراهم ويضعون عليها هذا الاسم ويدهنون بها شعورهم وأبدانهم فلذا كانت تلك المركبات ثمينة ويغشونها بجذور أخر شبيهة بتلك الجذور في الرائحة والطعم ويستعملها الاطباء منبهة لتحريض العرق والبول وازالة السدد الحشوية وخصوصا لمقاومة السموم أي لأجل طرد المادة السمية وتدخل في الترياق ومثروديطوس والمرهم السديدي وغيره وقد هجرها الآن متأخروا الاطباء الاوربيين واما العرب فلم تزل عندهم معروفة مستعملة

واصناف هذا الناردين أو السنبل كثيرة منها الناردين الهندي والناردين الرومي أو الاقليطي والنـاردين الجبلي وغير ذلك وكلها أصناف من الواريانا كما ستراه

(فالناردين الرومى) أو السنبل الرومى هو المسمي والريانا سلطيقا أي أي الاقليطي أي الرومى هو نبات صغير ينبت فى الالب الجنوبى وتسميه القدماء ساطيك بكسر السين أي الاقليطي وذلك لمقابلته بالناردين الهـندى أى السنبل الهندي قال بعض المتأخرين من أطباء أوربا لانه لا يأتي لنا من بلاد الروم وان أهل المشرق الآن يستعملون جذره الليفى كمعطر جليل وفيه خاصة مضادة السموم والتعريق وغير ذلك والالمانيون يرسلون منه في كل عام مقدارا كبيرا لمصر ومنها يذهب الى الحبشة وغيرها وذكروا انه يستعمل فى تلك البـلاد لتلطيف الجلد وتعطير الحمامات ونحوها ويضمون له غيره مما هو داخل معـه تحت جنس واحد غير أن رائحته اقل قوة وطعمه أقل مرارة وحرافة مما في الواريانا الطبية وأصغر حجمـا منها ولكن عطريته أكثر ومع ذلك فضلوا الواريانا المذكورة عليه وهو معروف قديما حتى أن بليناس تكلم على نبات سماه سليو نيكا وانه يأتي منه الناردين الرومى المسمي بالاقليطي وقال أطباؤنا انه يشبه السنبل الهندى في أفعاله كما يشبهه فى رائحته غير انه أضعف منه فيهما

وأما الناردين الهندي أو السنبل فيسمي والريانا يتمنسي كما يسمي أيضا والريانا اسبيكا أى السنبلية وهو ينبت فى الهند ويقوم منه عند دوقندول جنس مخصوص سماه ناردستاخس ويأتي منه السنبل الهنـدي ويسمي أيضا ناردين جنج وغير ذلك ويوجد عنده لغير هذا الجنس نوعان أحدهما ناردستاخس يتمنسي وثانيهما ناردستاخس غرندفوليا أى الكبير الاوراق والذى يستعمل فى الطب هو الجزء العلوي من هذا الجذر المغطي بوبر ليفي نباتى وكان القدماء يستعملون جذور هذا الناردين مدرا للطمث ومقويا للمعدة وضد أوجاع الكلي وغير ذلك وأطنب أطباؤنا الكلام فى هذا الجوهر وقالوا أن الناردين الهندي مائل الي السواد طيب الرائحة ناعم الملمس صلب الاصول أي الجذور يجلب من الدكن وأعمالها ويغش

بأن يرش ماء ثقع فيه الأثمد علي نبات يشابهه فيحكيه ولكن يعرف المغشوش بقبضه وعفوصته اذ ليس السنبل كذلك ويدرك في الخريف وهو حار عطري له دخل عظيم في تقوية المعدة اذا استعمل مع الافسنتين والصندل فيفتح الشهية ويظهر اللون ويزيل السدد واليرقان وينفع في البواسير ولتفتيت الحصى ويدر الفضلات شربا واذا طلي به البدن قطع عرقه وطيب ريحه وازال الصنان والرائحة الكريهة حيث كانت خصوصا بالخل وقالوا اذا سقي ماء الكسفرة واكتحل به أزال حمرة العينين وانبت شعر الاجفان وأحد البصر واذا احتمل فرازج نقي وادر الدم وعجل بالحمل واذا ذر علي الجراح ادملها فله دخل عظيم في تجفيف القروح السائلة وقطع الرطوبات والحبشة تستعمله في جميع امراضها وان طبخ بالخل حتى يتفرم وطلي به الشعر شده وسوده وطوله وهو يحلل الاورام واجاع الصدر والطحال والسعال شربا ويصنعون منه شرابا يستعمل كاستعماله وأجل

(ومن أنواع الوالريانا) مايسمي والريانا ديوثيكا يستعمل جذره بدلا عن الوالريانا الطبية أو ممزوجا معها وهو الذي يناسب تسميته بالوالريانا الصغيرة لكونه يقينا أصغر من الوالريانا الطبية ومثله في الصغر أيضا مايسمي عند بعض القدماء بالوالريانا الجبلية أعني التى تسمي بسنبل الطب واشتهر بسنبل الاسد وهو الاجود وبالجملة جميع أنواع الوالريانا فيها خواص الوالريانا الطبية ولكن بدرجة ضعيفة ويمكن أن تقوم مقامها وهي وان كان لها سابقا شهرة عظيمة في صناعة العلاج الا انه أهمل الآن استعمالها اكتفاء بالوالريانا الطبية

(أنواع الوالريانات)

أنواع الوالريانات الحمضية أى الداخل فيها الحمض والريانيك بمقدار كبير لها رائحة مخصوصة وطعم كريه لذاع ومعظم الحوامض تفصل منها الحمض والريانيك قال تينار والوالريانات المتعادلة هي التي استنتجت من وقتنا هذا وتحتوى على مقدار من الاوكسيد الذي تكون نسبة الاوكسيجين فيه الي اوكسيجين الحمض كنسبة واحد لثلاثة ونسبته لمقدار الحمض كنسبة واحد لهذا العدد أعنى ٨٩٢ر١٢ وتحضر بايقاع الاتحاد مباشرة

بين الحمض والقاعدة مع توسط الماء فاذا كانت غير قابلة للاذابة كان تحضيرها بتحليل تركيب مزدوج وفيهاغالبا بعض دسامة في الملمس ولها رائحة مخصوصة وطعم عذب مع لذع فى الآخر ومنها ما يكون قابلا لتشرب الرطوبة من الهواء كوالريانات البوطاس والصود ومنها ما يتزهر ومنها مايحفظ بدون تغير وكثير منها يذوب في الماء وأغلبها يذوب في الكؤول وكثير منهاقدينال متبلوراتبلورا معينا ومنها مايكون علي هيئة كتل ملحية عديمة الشكل والحرارة تتلفهاوتصعدمنها الحمض والريانيك غير متغير.محلولها المركز يتحلل تركيبه بالحمض الكبريتي والازوتى والزرنيخي والفصفوري والادروكلورى والطرطيري والتفاحي والخلي فالحمض الوالرياني ينفصل حالا . انتهي .

(والريانات الخارصين)

أول من جهز هذا الدواء بونبرت ولكن لم يستعمل بفرنسا في الطب الا بعد بحث ديفيه ولأجل اناته يشبع الحمض الوالرياني من أوكسيدالخارصين النقي الجديد الترسيب ويعان الفعل بواسطة الحرارة ثم يرشح المحلول الحار ويترك ليتبلور في محل دفيء فتوجدالبلورات علي شكل صفحات صدفية خفيفةزاهية البياض ويصح أيضاً انالةهذاالملح بتحليل تركيب مزدوج أى بواسطة والريانات الباريت وكبريتات الخارصين وهذا الملح متعادل يذوب فى الماء وسيما الحار ويعسر أن يبل الماء البارد بلوراته وانما يعوم علي سطحه واذا سخنت الي ٥٠ درجةفانهاتلين وتتعجن بالأصابع كمخلوط الحمض استياريك بالشمع أما فوق المائة ببعض درجات فانهاتصيرلزجةوفى ١٥٠ أو ١٦٠ تميع بالكلية وتفقدماء تبلورها وجزأ من الحمض فاذا دووم علي التسخين في أنبوبة اسمر ذلك الملح ونتج منه بخار أبيض زيتى رائحته شياطية قوية ويترك بعده فضلة من أوكسيدالخارصين مفحمة فاذا فعل هذا التكليس علي وريقة من البلاتين احترق هذا البخار بشعلة بيضاء جميله ويبقي الاكسيد نقيا وجميع الحوامض المعدنية المذابة تفصل منه الحمض والريانيك فيشاهد عند ملامسة البلورات للسائل الحمضي انه يكابدحركة اضطرابية سريعة تدوم الي تمام ذوبانه فكلما وجدالحمض الوالرياني سائلا كافيا

لدخوله في الذوبان حصلت فيه تلك الحركة ومتي شبع السائل منه انقطعت الحركة وتظهر علي السطح نقط زيتيـة والحمض الأزوتى المغلى الذى فى كثافة ٤٠ درجة يتسلط عليه مع فوران ضعيف فيتكدر ويرسب فيه راسب أبيض متبلور لايذوب فى الحمض وانما يذوب في الماء والحمض الكبريتى المغلى لايفحمه وانما يصعد منه الحمض الوالرياني مع فوران شديد بدون أن ينكشف بالشم أدني أثر من الحمض الكبريتوز وهذا الملح يذوب علي البارد في المحلول القلوي للبوطاس أو روح النوشادر بدون أن يبقي فضلة ويذوب أيضا فى الكؤول والاتير والزيوت. قال ديفيه ولا يحكم بقدر الاعتبار العلاجي لهذا الملح من النتائج الفسيولوجية التى تنتج منه فقط حيث لم تكن بأوضح من النتائج التي تحصل من الوالريانا وحدها أو الخارصين وحده فان ١٥ سنتجراما منه وان كفت لايقاف نوبة وجه عصبي ولتلطيف شدة نوبة شقيقة قوية لاتحرض حال السلامة الا صداعا يسيراً وبعض دوار وقئ وثقل في السمع ثم الي الآن لم يستعمل بالاكثر الا في علاج الاوجاع العصبية الوجهية والشقيقة ولكن لم يوصل الى نتائج يقينية ولم يتمسك به الا في الاحوال التي كانت فيها تلك الأفات عصبية خالصة غـير متعلقة بضاعفات أخر ولذا كان لمجرد الاستعمال الخالص للأدوية المختلفة المضادة للتشنج وسيما والريانات الخارصين قليل الفاعلية في الاوجاع العصبية الوجهية المشوبة كثيراً بأصل روماتزمى توضحه العلامات الخاصة بالاستعداد الروماتزمى كتزايد الاوجاع من تقلبات حرارة الجو ووجود هذه الاوجاع فى أقسام مختلفة من الجسم وغير ذلك فهناك جملة دلالات لازمة الاتمام والدواء المضاد للتشنج لايتمم الا دلالة واحدة ومثل هذه الاعتبارات يجري فى الاوجاع العصبية الخافية المتعلقة بأصل دوري وكذا الاوجاع العصبية المعروفة الآن جيداً بكونها عبارة عن مادة سمية معدية بضم الميم خفية كمادة الزهري فهذه تنقاد في العادة لعلاج خاص بدون استعانة بمضادات التشنج بخلاف الاوجاع العصبية الوجهية المضاعفة لحالة كلوروزية فانها بعـد الاستعمال التابع لاستعمال الادوية الحديدية التي توصل

الدم لحالته الطبيعية قد يتفق كثيراً ان يبقي له تلك العوارض العصبية مشتدة فهنا اصل واحد هو الذى خرج وهو الاصل الكلوروزى وأما الأصل العصبي فهو الظاهر بشدته فاستعمال مضادات التشنج وسيما والريانات الخارصين يحصل منها فيه نفع جليل . قال ولم تقصر استعمال والريانات الخارصين على الاوجاع العصبية الوجهية بل شاهدنا نفعه ايضا في الوجع العصبي الذى بين الاضلاع بحيث أزاله ازالة حميدة فمن المؤكد حصول نفع جليل منه فى اوجاع عصبية اخر ولذلك استعملناه في حالة من الساتريازس اى الانعاظ المستدام وأكدنا الوثوق به فيها وابتدأنا ايضا تجربتـه في علاج الصرع ورأينا منه بعض تحسين والاشكال المختلفة التي اعطي ديفيه بها هذا الدواء هي اما حبوب او مسحوق اوجرعة فالحبوب تصنع بأخذ ٦ ديسجرام من الملح المذكور و جرامين من صمغ الكثيرا يعمل ذلك ١٢ حبة تستعمل واحـدة فى الصباح وواحدة فى المساء ومسحوقه يصنع من ٦ ديسجرام من الملح و٣ جرامات من مسحوق السكر يمزج ذلك ويقسم ٢٤ كمية ويعطي فى اليوم من كمية واحدة الى ٤ علي حسب الدلالات والجرعة تصنع بأخذ ١٢٠ جراما من الماء المقطر و ١٠ سنتجرامات من الملح و ٣٠ جراما من شراب السكر ويستعمل من ذلك ملعقة في كل نصف ساعة ثم قال ديفيه ولا نزال نسعي في تجربة هذا الجوهر فى كثير من الاوجاع العصبية لان الظاهر نفعه في كثير منها ثم كان المقدار الذي اعطيناه في الغالب كل يوم ١٠ سنتجرامات ولا نخاف من ازدياده تدريجا الى ٤٠ سنتجراما مثلا مع ان أطباء ايطاليا انما يستعملونه بمقدار قمحة ونصف ونالوا بذلك نجاحا كبيرا ففى ٣ احوال من الاوجاع العصبية فوق الحجاج وتحته حصل الشفاء علي يد سيرولى باعطاء هذا الملح بمقدار قمحة ونصف فى اليوم مقسمة الي حبتين وامر باستعمال ذلك وقت النوبة ثم باستدامة استعمال هـذا الدواء بهذا المقدار حصل الشفاء التام في مـدة ٣٠ يوما لمريض و ٤٠ لآخر و ٥٠ لثالث

(تنبيه) والريانات الكنين ذكر في مبحث الكينا

﴿ وأل ﴾ يئل وألا طلب النجاة و (الموئل) الملجأ

﴿ وبئت ﴾ الارض توبأ وبأ ووبؤت توبؤ وباء كثر بها الوباء و (استوبأ البلدة) استوخمها (انظر طاعون وكوليرة)

﴿ وبخه ﴾ توبيخا لامه

﴿ الوبر ﴾ هو للابل والارانب ونحوها كالصوف للغنم و (أهل الوبر) البدو

﴿ الوبش ﴾ واحد الاوباش اي الاخلاط والسفلة

﴿ وبص ﴾ البرق يبص وبصا ووبيصا برق ولمع

﴿ وبق ﴾ يبق وو بق يوبق وبقا هلك و (أوبقه) أهلكه و (الموبق) المهلك

﴿ وبلت ﴾ السماء تبل وبلا امطرت الوبل وهو المطر الشديد و (وبل المرتع) يوبل وبالا وخم و (استوبل الارض) استوخمها و (الوابل) المطر الشديد و (الوبيل) الشديد

﴿ وتد ﴾ الوتد يتده وتدا ثبته ومثله (وتده)

﴿ وتره ﴾ يتره وترا وترة أصابه بظلم و (وتر المصلي) صلى الوتر ومثله وتر و (واتر الشيء) تابعه و (أوتر القوس) جعل لها وترا . وصلى الوتر. و (الوتر) الفرد او ما لم يتشفع من العدد و (الوتر) معلق القوس. و (الوتيرة) الطريقة و (الموتور) من قتل له قتيل فلم يدرك ثأره

﴿ وثب ﴾ يثب وثبا ووثوبا طفر وقفز وقام و (تواثبوا) وثب كل على الآخر

﴿ وثق ﴾ به يثق ثقة ووثوقا ائتمنه . و (وثق الشيء يوثق) وثاقة اي قوي فهو وثيق . و (وثق الامر) احكمه و (توثق) تقوى و (استوثق منه) اخذ منه الوثيقة و (الوثاق) مايشد به من قيد او نحوه جمعه وثق و (الثقة) مصدر يوصف به فيقال (هو عالم ثقة) و (الوثيق) المحكم و (الموثق والميثاق) العهد

﴿ الوثنية ﴾ الوثن لغة الصنم والمراد بالوثنية في عرف الفلسفة الدينية اقامة الاوثان وعبادتها فهي بهذا المعنى منتشرة في جميع اصقاع الارض بل تدل

الاحصاآت أن عبدة الاوثان أكثر أهل الاديان عددا فان استثنينا اليهودية والنصرانية ساغ لنا ان نقول ان كل ماعلي الارض من الاديان وثنية، ولو سرينا النقد الديني علي هذه الاديان الثلاث رأينا في عامة الآخذين نزوعا الي نوع من الوثنية ايضاً ، فما اقامة التماثيل للقديسين ونصب الاحجار والشواهد علي قبور الصالحين وايقاد السرج حولها والتطواف بها التماساً للبركة الا ضربا من ضروب الوثنية وان كانت ملطفة تلطيفا يسمح به حال كل دين من هذه الاديان الكبرى . فالوثنية والحالة هذه ألصق بنفس الانسان من غيرها من اشكال العبادات ، والسبب في ذلك ليس بصعب علي الفهم فان الانسان فى حالته الساذجة مفطور علي تجسيد ميوله وعواطفه، وتجسيم خيالاته ومدركاته فيريد أن يري بنظره الاله الذى يتوجه اليه بقلبه فان منعه الدين من تشبيه خالقه بالمخلوقين عمد الى الحيلة فاتخذ له من صالحيه أو قديسيه وسطاء ونصب لهم التماثيل اكباراً لشأنهم في الظاهر وعبادة لهم فى الواقع

الوثنية اقدم الأشكال المعروفة للأديان ، ولدت مع الانسان ومهما نقبنا في بقايا احوال الاولين رأينا الوثنية اظهر ماكان لديهم من آثار المدركات

دفع بالانسان الي هذا الوجود مركبا من جسد وروح فهو بجسده لايفترق عن الحيوان الاعجم ولكنه بروحه يسمو علي جميع العوالم الارضية ، ينظر ويفكر يتخيل ويتأمل ، يربط المسببات بأسباب يعزو كل حادث الي علة محدثة . يشعر بأصول من النظام والارتباط والجمال والقبح والعدل والظلم والحياة والموت . كل هذه المواهب عملت فيه مجتمعة ومنفردة فتأدت به الى مدركات تناسب جهالته الاولي وسذاجته الفطرية. واجه الوجود بجسمه الضعيف ، وأسلحته الكليلة، فأصابه من الهلع ماأصابه ، وماذا يفعل مثله علي حقارته في بيئة كلها جوائح فاغرة أفواهها لتبتلعه . هبت الاعاصير وزمجرت الرعود ، وابرقت السحب ، وثارت البراكين ، والقت من فوهاتها الحمم ، وطغت الانهار واجترفت امامها كل شيء ، واحترقت الغابات فاندلع لهيبها الي عنان السماء ، وثارت الاوبئة

فاجتاحت الاهل والولد ، فرأي نفسه أمام كل هذه الجوائح غرضاً لقوى تعمل في الخفاء ، فخر على وجهه ساجداً أمامها يتمرغ على تراب العبودية،وخيل اليه أن موطنها السماء لانها أرفع ما يراه ، وانها غضبي لايسكن لها جأش حتي يفيء الى طاعتها ، فدان لها وتعبد اليها ، وأخذ فكره يجول فى وجره استرضائها،فأقام لها الانصاب ، وقرب القرابين، ورتب لخدمتها السدنة،ورفع فى تعظيمها الهياكل وانصرف خياله في تصويرها وتصوير مراضيها ومساخطها كل مذهب

هذا أصل الدين وهو نفسه أصل الوثنية ، لأنه لما أدرك روحا عاملا من وراء ستار، وقدرة شاملة من خلف حجب لم يكن وصل من العلم الي تجريدها من الجسمانيات،ولا تحليتها بجميع الكمالات بل نحلها صفاته الشخصية من الغضب وحب الانتقام والخنوع للاهواء فرتب دينه على مقتضي هذا العلم الناقص فكانت مذاهبه وأساطيره التى بقيت الي اليوم

يقول الملحدون هذا أصل التدين فأين أثر الفطرة فيه،وهذا أصل الاديان فأين مكان الوحي منها ؟

تقول نعم لا ننكر عليكم ان هذا أصل الدين،ولكن لو كان الانسان خلق فى جنات النعيم ، حيث لا جوع ولا عري ولا حاجة ولا موت،أترون انه كان يعيش متجرداً عن التدين والدين ؟

كلا ! لانكم اذا اعترفتم بأنه خلق مفطوراً علي أن ينظر ويفكر ،ويتأمل ويتخيل،ويقيس ويحكم، وجب عليكم أن تقبلوا بأن هذه الخصائص كانت تحمله علي البحث في علة وجوده ، وعلاقته بمجموع الكون،وفي الفاعل المستتر وراء النواميس فكان ينشأ له التدين كما نشأ له تحت تأثير المزعجات الطبيعية سواء بسواء،لانه ليس بالكائن الذي يقنع بالشيء،دون السؤال عن علته،ولا بالموجود دون الوقوف علي سر وجوده ، ولا بالسعادة مهما كانت عظيمة دون البحث عما وراءها مما هو أرقى منها،فهو لا يرضيه أن يقف عند حد من معقولاته،ولا من سعاداته،وناهيك بكائن يأنف الوقوف في حال مهما كان فيه ناعم البال ، قرير العين ، وينزعج من الجهل بأصله وبسر الوجود كما ينزعج من العاديات علي حياته

فما دام الانسان ينظر ويفكر ، ويتأمل ويتخيل ، ويقيس ويحكم ، ويأنف من الوقوف عند حد من مدركاته، ولا يقنعه غير السريان في سرائر الكون، والوصول الى سر الوجود فلا بد من ان يكون في جميع أدواره على نوع من التدين يناسب خصائصه ومعلوماته ، هذا من البداثه التي لا يتردد فيها عاقل ، ولا ينازع فيها الا جاهل او متجاهل

***

نرجع الى الكلام على الوثنية فنقول. ليس فيما بين ايدينا من الاديان دين كافح الوثنية، وطاردها أينما ثقفها، وتغلب عليها تغلبا مطلقا مثل الاسلام . فقد نشأ عدواً لها بمقتضى أصوله الاولية ، ودفع الآخذين به لمحوها من البيئة التي نشأ فيها فلم يمر عليه بضع وعشرون سنة حتى أبادها ولم يكتف بذلك بل وضع لاهله من الاصول ما يمنع عنهم عدوى الامم الوثنية ، ويحميهم من الوقوع فيها من وجهة التوسع في العقائد الدينية، فحرم علي الآخذين به اقامة الانصاب والتماثيل ولو لتخليد ذكرى الابطال، واشادة بعظائم الاعمال ، وحظر عليهم رفع القبور الي اكثر من شبر واحاطتها بالمقاصير ورفع القباب عليها وايقاد السرج عليها وادخالها في المساجد ، وتشدد في ذلك حتى كره لذويه التصاوير التي لا ظل لها. فان رأي راء ان المسلمين قد فعلوا كل ذلك ورضيه علماؤهم فما ذلك الا انحرافا منهم عن الدين، وخروجا عما سنه لاتباعه وليس فيهم واحد ينكر ان ذلك من محظورات الدين ومناهيه وان كان يسكت عنه ضعفا وتهاونا

وج او عرق ايكر جاء في المادة الطبية أنه يسمي بالعربية بهذه الاسماء كما يسمي أيضاً ايكر وبالافرنجية أقور بفتح الهمزة وضم القاف وأصله من اليونانية أعنى آاقرون ويوصف بالصادق وكذا يسمي بالافرنجية بما معناه القصب العطرى مع ان ذلك عند العرب موضوع علي جوهر آخر سيأتي بعد هذا أما باللسان النباتي فيسمي أقوروس قلموس فجنسه أقوروس من فصيلة اروئديه سداسى الذكور احادى الاناث وهذا الجنس نسبه كثير من المؤلفين للفصيلة الاذخرية مع انه يلزم حسبما يظهر يقينا انه منسوب لفصيلتنا المذكورة اما بسبب هيئته وقوامه

واما بسبب صفاته فان كأسه كري ذي ٩ اقسام عميقة مستدامة والذكور ٦ مساوية في الطول تقريباً لطول الكاس ومعارضة لاقسامه والمبيض كري ايضا ذو ٣ مساكن تحتوى على بزور كثيرة والفرج عديم الحامل والثمر غلف اي كم مثلث او كري محاط اى مغطي جزء منه بالكاس فأزهار دخنثية ومهيأة بشكل سنبلى ملزز وتخرج من وسط الساق وهذا الجنس لا يحتوي الا علي نوعين احدهما النوع المذكور وهو الوج الحقيقي وهو اكبر جداً في جميع اجزائه من النوع الثاني الذى هو اقوروس ويروس

(الصفات النباتية لنوعنا المذكور) جذر معمر زاحف افقي في غلظ الاصبع معقد اي مفصلي يوجد فيه مسافة فمسافة عقدة وتتولد عليه الياف جذرية اي شروش كثيرة العدد وباقة اوراق ضيقة سيفية اى غليظة البدن حادة الحافة عديمة الزغب محززة غمدية من قاعدتها وطولها قدمان او ٣ والساق قائمة بسيطة جداً منضغطة سيفية كالاوراق واطول منها بقليل وتنفتح من جزئها المتوسط من احد الجوانب ليخرج منها كوز اسطواني عديم الحامل فى غلظ الاصبع طوله من قيراطين الي ٣ ويحتوى على ازهار خنثية ملززة جداً علي بعضها وكل من تلك الازهار له كأس منقسم ٦ اقسام و ٦ ذكور اطول من الكاس بقليل ومبيض ثلاثي المسكن وفرج صغير جداً والثمر كم صغير مثلث ذو ٣ مخازن ومحاط بالكاس المستدام وهذا النبات ينبت علي حافة الحفر والغدران في الهند واليابونيا وكذا بأوربا وخصوصاً بعض أقاليم من فرنسا مثل أقليم فوسج والساس ونرمندي وغير ذلك والمستعمل منه في الطب جذره

(الصفات الطبيعية) هذا الجذر كما عرفت عقدى ذو شروس مسمرة وهو في حجم الخنصر وتركيبه اسفنجي ولونه وردى او ابيض وردي من الظاهر وابيض من الباطن ومكسره راتينجي وتنبذر في باطنه نقط لامعة وطعمه حريف فيه قليل مرار ورائحته عطرية مقبولة وهو قابل للتأكل بالسوس واذا علمت ماذكرناه واطلعت على كلام القدماء والاطباء العرب عرفت ان هذا الجذر هو الوج اي الايكر لاقصب الذريرة كما اشتبه علي كثير من المؤلفين فان ابن البيطار ذكر في

فصل الوج عن ديسقوريدس انه آقورون وورقه شبيه بورق الايركا أي السوس غير أنه ارق منه واطول وجذوره قريبة الشبه من اصوله الا انها متشبكة ببعضها وليست مستقيمة بل معوجة وفي ظاهرها عقد ولونها الي البياض والحمرة حريفة وليست بكريهة الرائحة وأجوده الابيض الكثيف الممتلىء الغير المتخلخل والغير المتأكل والطيب الرائحة ونقل اسماعيل بن الحسين الجرجاني في كتاب مالا يسع الطبيب جهله ملخص ماذكر ولم يذكر أحد ان باطن الجذر مجوف مملوء بمادة نخاعية كما في قصب الذريرة فاذن مايسميه اليونانيون آقورون هو الوج يقينا وقد علمت صفاته النباتية والطبيعية لكونه ينبت بأماكن كثيرة من اوربا معروفة بخلاف قصب الذريرة المسمي فلموس أروماطيقوس فان نباته مجهول الي الآن كما ستعرفه وقد وقع هذا الاشتباه فى المؤلفات القديمة بل في الدستور القديم الفرنساوى ويأتي هذا الجذر لاوربا من البلجيك والبلونيا وبلاد التتار ويمكن اقتناؤه من بريطانيا أي بلاد الانكليز وفوسج من بلاد فرنسا حيث يكثر هناك

(الخواص الكيماوية) حلله طرومسدرف تحليلا كيماويا فوجد فيه من الدهن الطيار الكافوري الطعم ١ر٠ ومن الراتينج الرخو اللزج ٣ر٢ ومن المادة الخلاصية ٣ر٣ ومن الصمغ ٥ر٥ ومن المادة الشبيهة بالاينولين ٦ر١ ومن المادة الخشبية ٥ر٢٨ ومن الماء ٧ر ٦٥ وكذا بعض أملاح وقواعده الفعالة قابلة للاذابة فى الماء والكؤول

(الجواهر التي لاتتوافق معه) خلات الرصاص

(الاستعمال) ذكر أنزلى أن اطباء الهند يستعملونه كثيراً في سوء الهضم وأوجاع المعدة وأمراض الامعاء في الاطفال وانهم رتبوا هناك قصاصا على العطار الذي لم يفتح محله في أي ساعة من الليل ويعطي هذا الدواء لمن يطلبه منه وانه يصنع بالقسطنطينية من هذا الجذر الرطب مربي تؤكل في الامراض الوبائية ويستعمل فى سبيريا هذا الجذر كما قال جميلان علاجا للسعال وذلك يقينا نظير ماتفعل مهرة الاطباء بأوربا في سعال النزلات الرطبة من اعطائهم النباتات العطرية كالزوفا والمريمية وغير ذلك وذكر

بعضهم انه قطع به انزفة ضعيفة ورائحته العطرية صيرت هذا الجذر مستعملا بوصف كونه دواء معرقا وطاردا للريح وغير ذلك وذكر له أطباء العرب منافع كثيرة فقالوا ان قوته قريبة من قوة الزراوند والايرسا فهو حار يابس ترياقى يقلع البلغم بعنف وينقي الدماغ وسيما مع المصطكى ويقوي الحفظ ومطبوخه يدر البول وينفع من تقطيره ومن أوجاع الصدر والجنب والكبد ووجع الطحال والمغص ونهش الهوام وخصوصاً الباردة والجلوس فى طبيخه نافع من وجع الارحام وعصارة الطري منه تجلو ظلمة البصر وشربها ينفع من السحج السوداوي البارد السبب ويصفي اللون ويزيد فى الباه ويزيل ثقل اللسان وتلجلج الكلام وينفع من التشنج نطولا وشربا أى التشنج الغير اليابس وعرق النسا لكن طعن بعضهم في ازدياده للباه واذا مضغ منه ربع درهم وابتلع نفع من وجع المعي وسخن المعد الباردة وجلا مابها من البلاغم وسخن الدم فهو ضار للمحرورين يحرق دمهم وينفع المبرودين والمشايخ فيسخن أعضاءهم وينقيها وينفع من الفالج والخدر وكذا

ينفع مضغه من ثقل اللسان ويطرد الرياح بقوة واستعماله حمولا يدر الطمث ومن غريب ماقالوا انه اذ عجن بلبن الخيل والزعفران وحمل فرزجة أحبل العواقر وفي ابن سينا انه يرقق غلظ القرنية وينفع من البياض وخصوصاً فيهما عصارته ويجلو ظلمة البصر وقال انه ينفع من صلابة الطحال بل يضمر الطحال جداً وقالوا ان شربته مثقال انتهي . وقال ريشار ينبغي أن يوضع هذا الجذر في الجواهر المنبهة وهو وان كان نادر الاستعمال بفرنسا الا انه قوي الفاعلية لا ينبغي يقينا اهمال كثرة استعماله إذ هو كثير الاستعمال ببلاد النمسا في أحوال كثيرة مثل الحميات المتقطعة والنقرس واوذيما الاطراف السفلي بمقدار أوقية منه لرطلين من الماء النبيذي وقال ميره يدخل هذا الجذر فى الترياق واورفيتان وبعض اقراص وغير ذلك انتهي

(المقدار وكيفية الاستعمال عند المتأخرين) مسحوقه يستعمل بمقدار من جرام الى ٤ جرامات ومنقوعه المائي أو النبيذى من ٤ جرامات الي ٢٤ جراما وخلاصته من جرام الى ٤ جرامات وصبغته

المركزة تصنع بجزء من كل من الوج والجداول والانجليكا وجرامان نارنج مز و٣٢ من الكؤول والمقدار منها للاستعمال من جرامين الى ٤ جرامات

﴿ وَجب ﴾ الشيء يجب وجوباً لزم وثبت و (وَجَبَ الحائط وَجْبَة) و (وَجَبَ القلب وجيبا) خفق و (أوجبه عليه) ألزمه به و (استوجبه) استحقه

﴿ وَجد ﴾ مطلوبه يجده وَجْدا وُجْداً ووُجوداً ووجداناً. أصابه و (أوجده) جعله موجوداً و (تَوَجَّد به) أحبه و (تَواجد) رأى من نفسه الوَجْد و (الجِدَة) اليسار و (الواجِد) الغنى و (الوُجد) الغنى والسعد والفرح والمحبة

﴿ وَجز ﴾ الرجل فى منطقه يجز ووَجُز يَوْجُز كان وجيزاً و (أوجز الكلام) قلله و (الوجيز) الشيء الموجز

﴿ وَجس ﴾ يجس وَجْساً. فزع و (أوجس) الرجل أحس وأضمر ومثله (تَوَجس)

﴿ وجِع ﴾ يَوْجع تألم ومرض و (أوجعه) آلمه و (تَوَجع) تشكى و (الوَجِع) ذو الوجع

﴿ وَجف ﴾ الشيء يَجف وَجْفاً ووجيفاً اضطرب وخفق و (أوجف الفرسَ) أعداه. قال تعالى (فما أوجفتم من خيل ولا ركاب) أى فما أعملتم و (القلب الواجف) المضطرب

﴿ وجِل ﴾ يَوْجَل وَجلا خاف و (الوَجل) الخوف و (الوَجِل) الخائف

﴿ وَجم ﴾ الرجل يجِمَ وجْماً وُوجوما سكت علي غيظ و (والواجم) العبوس المطرق لشدة الحزن

﴿ الوَجْنه ﴾ ما ارتفع من الخدين

﴿ وجُه ﴾ يَوْجُه وَجاهة صار وجيهاً و (وَجَّهه اليه) أرسله اليه و (واجهه) قابله وجها لوجه و (اتَّجه اليه) أقبل اليه و (هم وُجاه مائة) أي زهاء مائة و (الوَجاهة) القدر والشرف

﴿ وَجِيَ ﴾ الماشي يَوْجي وَجيً حفي وهي أن ترق قدمه من المشي

﴿ وَحَد ﴾ يحِد حِدَةً ووَحْداً وَوحدة انفرد بنفسه فهو (وَحيد) و (وحَّده) جعله واحداً و (تَوحَّد) تفرد و (اتحد الشيئان) صارا شيئاً واحدا و (رآه وحده) مصدر لايثنى ولايجمع ونصبه على الحال أي منفرداً و (الوحدانية) حالة المتوحد و (الاحد) الوحيد و

(الأوحد) وصف مشتق من الواحد

﴿ علم التوحيد ﴾

هذا العلم من العلوم الاساسية لدى المسلمين بعد القرن الاول فلم يكن المسلمون الاولون يعرفون منه الا ماهو مدون بالقرآن فقد كان كتابهم الوحيد فلما ارتفعت الامية عن العرب وانتشر بينهم أهل العلم ووجد شيء من الخلاف في المدركات العامة خشي أولو البصر من ذهاب الحقائق في أطواء الخلافات فأنشأوا العلوم الاساسية لحفظ العقائد الأصلية وكان في مقدمتها علم التوحيد فاشتغل به المسلمون وصرفوا له اهتمامهم وحاطوه بعلم الكلام وهو علم حياطة العقائد بالبراهين العقلية ونحن في هذا الفصل لامناص لنا من اعطاء القاريء صورة كاملة لعلم التوحيد علي مايقرره العلماء الرسميون ثم نعقب ذلك بمباحث أخري نجري معه في مضمار واحد مما يقتضيه هذا الحرف وليس أمامنا صورة كاملة لعلم التوحيد الاسلامي الرسمي أظهر وأكمل مما كتبه العلامة الاستاذ الشيخ محمد عبده المصري في رسالته الموسومة برسالة التوحيد فانها جمعت بين البلاغة والايجاز . قال رحمه الله

﴿ مقدمات ﴾

علم التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجب أن يثبت له من صفاته وما يجوز ان يوصف به وما يجب أن ينفي عنه وعن الرسل لاثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه وما يجوز أن ينسب اليهم وما يمتنع ان يلحق بهم

اصل معنى التوحيد اعتقاد ان الله واحد لاشريك له وسمي هذا العلم به تسمية له بأهم أجزائه وهو اثبات الوحدة لله في الذات والفعل في خلقة الأكوان وانه وحده مرجع كل كون ومنتهي كل قصد . وهذا المطلب كان الغاية العظمي من بعثة النبي صلي الله عليه وسلم كما تشهد به آيات الكتاب العزيز وسيأتي بيانه وقد سمي علم الكلام إما لأن أشهر مسئلة وقع فيها الخلاف بين علماء القرون الاولى هي ان كلام الله المتلو حادث او قديم وإما لأن مبناه الدليل العقلي وأثره يظهر من كل متكلم في كلامه وقلما يرجع فيه الى النقل اللهم الا بعد تقرير الاصول الاولى ثم الانتقال منها الي ماهو أشبه بالفرع عنها وان كان أصلا لما يأتي بعدها وإما لانه في بيان طرق

الاستدلال علي أصول الدين أشبه بالمنطق في تبيينه مسالك الحجة في علوم أهل النظر وأبدل المنطق بالكلام للتفرقة بينهما

هذا النوع من العلم علم تقرير العقائد وبيان ما جاء في النبوات كان معروفا عند الامم قبل الاسلام ففي كل أمة كان القائمون بأمر الدين يعملون لحفظه وتأييده وكان البيان من أول رسائلهم الي ذلك لكنهم كانوا قلما ينحون في بيانهم نحو الدليل العقلي وبناء آرائهم وعقائدهم علي ما في طبيعة الوجود أو مايشتمل عليه نظام الكون بل كانت منازع العقول في العلم ومضارب الدين في الالزام بالعقائد وتقريبها من مشاعر القلوب علي طرفي نقيض وكثيراً ماصرح الدين على لسان رؤسائه انه عدو العقل نتائجه ومقدماته فكان جل ما في علوم الكلام تأويل وتفسير وادهاش بالمعجزات أو إلهاء بالخيالات يعلم ذلك من له إلمام بأحوال الامم قبل البعثة الاسلامية

جاء القرآن فانتهج بالدين منهجا لم يقم عليه ماسبقه من الكتب المقدسة منهجاً يمكن لاهل الزمن الذى أنزل فيه ولمن يأتي بعدهم ان يقوموا عليه فترك الاستدلال علي نبوة النبي صلي الله عليه وسلم بما عهد الاستدلال به على النبوات السابقة وحصر الدليل في حال النبي مع نزول الكتاب عليه في شأن من البلاغة يعجز البلغاء عن محاكاته فيه ولو في مثل أقصر سورة منه وتناول من مقام الالوهية ما أذن الله لنا وما أرجب علينا أن نعلم لكن لم يطلب التسليم به لمجرد أنه جاء بحكايته ولكنه ادعي وبرهن وحكى مذاهب المخالفين وكر عليها بالحجة وخاطب العقل واستنهض الفكر وعرض نظام الاكوان وما فيها من الأحكام والاتقان علي أنظار العقول وطالبها بالامعان فيها لتصل بذلك الى اليقين بصحة ما ادعاه ودعا اليه حتى انه في سياق قصص أحوال السابقين كان يقرر أن للخلقة سنة لاتتغير وقاعدة لاتتبدل فقال (سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وصرح (أن الله لايغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم) واعتضد بالدليل حتى في باب الادب فقال (ادفع بالتى هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وتآخي العقل

والدين لاول مرة فى كتاب مقدس علي لسان نبي مرسل بتصريح لا يقبل التأويل وتقرر بين المسلمين كافة الا من لا ثقة بعقله ولا بدينه أن من قضايا الدين ما لا يمكن الاعتقاد به الا من طريق العقل كالعلم بوجود الله وبقدرته على ارسال الرسل وعلمه بما يوحي به اليهم وارادته لاختصاصهم برسالته وما يتبع ذلك مما يتوقف عليه فهم معنى الرسالة وكالتصديق بالرساله نفسها كما اجمعوا علي أن الدين ان جاء بشيء قد يعلو علي الفهم فلا يمكن أن يأتي بما يستحيل عند العقل

جاء القرآن يصف الله بصفات وان كانت اقرب الي التنزيه مما وصف به في مخاطبات الاجيال السابقة فمن صفات البشر مايشاركها في الاسم أو فى الجنس كالقدرة والاختيار والسمع والبصر وعزا اليه اموراً يوجد مايشبهها فى الانسان كالاستواء علي العرش وكالوجه واليدان ثم افاض فى القضاء السابق وفي الاختيار الممنوح للانسان وجادل الغالين من اهل المذهبين ثم جاء بالوعد والوعيد علي الحسنات والسيئات ووكل الامر في الثواب والعقاب الي مشيئة الله وامثال ذلك مما لاحاجة الي بيانه فى هذه المقدمة فاعتبار حكم العقل معوروداًمثال هذه المشابهات في النقل أفسح مجالا للناظرين خصوصاً ودعوة الدين الى الفكر في المخلوقات لم تكن محدودة بحد ولا مشروطة بشرط للعلم بأن كل نظر صحيح فهو مؤد الي الاعتقاد بالله علي ماوصفه بلا غلو في التجريد ولا دنو من التحديد

مضي زمن النبي صلي الله عليه وسلم وهو المرجع في الحيرة والسراج في ظلمات الشبهة وقضى الخليفتان بعده ماقدر لهما من العمر فى مدافعة الاعداء وجمع كلمة الاولياء ولم يكن للناس من الفراغ ما يخلون فيه مع عقولهم ليبتلوها بالبحث في مبانى عقائدهم وما كان من اختلاف قليل رد اليهما وقضى الامر فيه بحكمهما بعد استشارة من جاورهما من أهل البصر بالدين ان كانت حاجة الي الاستشارة واغلب الخلاف كان في فروع الاحكام لافي اصول العقائد ثم كان الناس في الزمنين يفهمون اشارات الكتاب ونصوصه يعتقدون بالتنزيه ويفوضون فيما يوهم التشبيه ويرون أن له معنى غير ما يفهمه ظاهر اللفظ

كان الأمر علي ذلك الي ان حدث ماحدث فى عهد الخليفة الثالث وافضي الى قتله .هوي بتلك الاحداث ركن عظيم من هيكل الخلافة واصطدم الاسلام بأهله صدمة زحزحتهم عن الطريق التي استقاموا عليها وبقي القرآن قائما علي صراطه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وفتح للناس باب لتعدى الحدود التي حدها الدين فقد قتل الخليفة بدون حكم شرعي وأشعر الامر قلوب العامة ان شهوات تلاعبت بالعقول في انفس من لم يملك الايمان قلوبهم وغلب الغضب علي كثير من الغالين في دينهم وتغلب هؤلاء وأولئك علي أهل الاصالة منهم فقضيت أمور علي غير مايحبون

وكان من العاملين في تلك الفتنة عبدالله بن سبا يهودي أسلم وغلافي حب علي كرم الله وجهه حتي زعم أن الله حل فيه وأخذ يدعو الى انه الاحق بالخلافة وطعن علي عثمان فنفاه الى مصر فوجد فيها اعوانا على فتنته الي ان كان ماكان مما ذكرنا ثم ظهر بمذهبه في عهد على فنفاه الي المدائن وكان رأيه جرثومة لما حدث من مذاهب الغلاة من بعده

توالت الاحداث بعد ذلك ونقض بعض المبايعين للخليفة الرابع ماعقدوا وكانت حروب بين المسلمين انتهي فيها أمر السلطان الي الأمويين غير أن بناء الجماعة قد انصدع وانفصمت عري الوحدة بينهم وتفرقت بهم المذاهب فى الخلافة وأخذ الأحزاب في تأييد آرائهم كل ينصر رأيه علي رأي خصمه بالقول والعمل وكانت نشأة الاختراع فى الرواية والتأويل وغلا كل قبيل فافترق الناس الي شيعة وخوارج ومعتدلين وغلا الخوارج فى عهد مروان الأول فكفروا من عداهم ثم استمر عنادهم وطلبهم لحكومة أشبه بالجمهورية وتكفيرهم لمن خالفهم زمنا طويلا الى أن تضعضع أمرهم علي يد المهلب بن أبي صفرة وانتشرت فارتهم في بلاد المغرب فأشعلوا فيها الفتن وبقيت منهم بقية الى اليوم فى أطراف أفريقيا وناحية من جزيرة العرب وغلا بعض الشيعة فرفعوا عليًا أو بعض ذريته الي مقام الألوهية او مايقرب منه وتبع ذلك خلاف في كثير من العقائد

غير ان شيئاً من ذلك لم يقف في سبيل الدعوة الاسلامية ولم يحجب ضياء

القرآن عن الاطراف المتنائية عن مثار النزاع وكان الناس يدخلون فيه أفواجا من الفرس والسوريين ومن جاورهم والمصريين والافريقيين ومن يليهم واستراح جمهور عظيم من العمل فى الدفاع عن سلطان الاسلام وآن لهم أن يشتغلوا فى أصول العقائد والاحكام باهداهم اليه سير القرآن اشتغالا لايحرص فيه على النقل ولا يهمل فيه اعتبار العقل ولا يغض فيه من نظر الفكر ووجد من أهل الاخلاص من انتدب نفسه للنظر فى العلم والقيام بفريضة التعليم ومن أشهرهم الحسن البصري فكان له مجلس للتعليم والافادة فى البصرة يجتمع اليه الطالبون من كل صوب وتمتحن فيه المسائل من كل نوع وكان قد التحف بالاسلام ولم يتبطنه أناس من كل ملة دخلوه حاملين لما كان عندهم راغبين أن يصلوا بينه وبين ما وجدوه فثارت الشبهات بعدماهبت على الناس أعاصير الفتن واعتمد كل ناظر على ماصرح به القرآن من اطلاق العنان للفكر وشارك الدخلاء من حق لهم السبق من العرفاء وبدت رؤوس المشاقين تعلو بين المسلمين وكانت أول مسئلة ظهر

الخلاف فيها مسئلة الاختيار واستقلال الانسان بأرادته وأفعاله الاختيارية ومسئلة من ارتكب الكبيرة ولم يتب اختلف فيها واصل بن عطاء مع أستاذه الحسن البصرى واعتزله يعلم أصولا لم يكن أخذها عنه غير ان كثيراً من السلف ومنهم الحسن على قول كان على رأى أن العبد مختار في أعماله الصادرة عن علمه وارادته وقام ينازع هؤلاء أهل الجبر الذين ذهبوا الى أن الانسان في عمله الارادى كأغصان الشجرة فى حركاتها الاضطرارية كل ذلك وارباب السلطان من بنى مروان لايحفلون بالامر ولا يعنون برد الناس الى اصل وجمعهم على امر يشملهم ثم يذهب كل الى ماشاء. ثم لم يقف الخلاف عند المسئلتين السابقتين بل امتد الى اثبات صفات المعانى للذات الالهية أو نفيها عنها والى تقرير سلطة العقل في معرفة جميع الاحكام الدينية حتى ماكان منها فروعا وعبادات (غلو في تأييد خطة القرآن) أو تخصيص تلك السلطة بالاصول الاولى على ماسبق بيانه ثم غالي آخرون وهم الاقلون فمحوها بالمرة وخالفوا فى ذلك طريقة الكتاب عناداً

للاولين وكانت الآراء في الخلفاء والخلافة تسير مع الآراء في العقائد كأنها مبنى من مباني الاعتقاد الاسلامي

تفرقت السبل باتباع واصل وتناولوا من كتب اليونان مالاق بعقولهم وظنوا من التقوى أن تؤيد العقائد بما أثبته العلم بدون تفرقة بين ما كان منه راجعا الى أوليات العقل وما كان سرابا في نظر الوهم فخلطوا بمعارف الدين مالا ينطبق حتى علي أصل من أصول النظر ولجوا فى ذلك حتى صارت شيعهم تعد بالعشرات أيدتهم الدولة العباسية وهي في ريعان القوة فغلب رأيهم وابتدأ علماؤهم يؤلفون الكتب فأخذ المتمسكون بمذاهب السلف يناضلونهم معتصمين بقوة اليقين وان لم يكن لهم عضد من الحاكمين

عرف الاولون من العباسيين ما كان من الفرس فى اقامة دولتهم وقلب دولة الامويين واعتمدوا علي طلب الانصار فيهم وأعدوا لهم منصات الرفعة بين وزرائهم وحواشيهم فعلا أمر كثير منهم وهم ليسوا من الدين فى شيء وكان فيهم المانوية واليزدية ومن لادين له وغير أولئك من الفرق الفارسية فأخذوا ينفثون من أفكارهم ويشيرون بمحالهم وبقالهم الى من يري مثل آرائهم أن يقتدوا بهم فظهر الالحاد وتطاعت رؤوس الزندقة حتى صدر أمر المنصور بوضع كتب لكشف شبهاتهم وابطال مزاعمهم

فيما حوالي هذا العهد كانت نشأة هذا العلم نبتًا لم يتكامل نموه وبناء لم يتشامخ علوه وبدأ كما انتهي مشوبا بمباديء النظر في الكائنات جريا علي ما سنه القرآن من ذلك وحدثت فتنة القول بخلق القرآن أو أزليته وانتصر للأول جمع من خلفاء العباسيين وأمسك عن القول أو صرح بالأزلية عدد غفير من المتمسكين بظواهر الكتاب والسنة أو المتعففين عن النطق بما فيه مجارة البدعة وأهين فى ذلك رجال من أهل العلم والتقوى وسفكت فيه دماء بغير حق وهكذا تعدي القوم حدود الدين باسم الدين على هذا كان النزاع بين ما تطرف من هذا العقل وما توسط أو غلا من الاستمساك بظاهر الشرع والكل على وفاق على أن الاحكام الدينية واجبة الاتباع ما تعلق منها بالعبادات والمعاملات وجب الوقوف عنده وما مس بواطن

القلوب وملكات النفوس فرض التروض عليه وكان وراء هؤلاء قوم من أهل الحلول أو الدهريين طلبوا أن يحملوا القرآن علي ماحملوه عند التحاقهم بالاسلام وأفرطوا في التأويل وحوّلوا كل عمل ظاهر الى سر باطن وفسروا الكتاب بما يبعد عن تناول الخطاب بعد الخطأ عن الصواب وعرفوا بالباطنية أو الاسماعيليه ولهم أسماء أخر تعرف في التاريخ فكانت مذاهبهم غائلة الدين وزلزال اليقين وكانت لهم فتن معروفة وحوادث مشهورة

مع اتفاق السلف وخصومهم في مقارعة هؤلاء الزنادقة وأشياعهم كان امر الخلاف بينهم جللاوكانت الايام بينهم دولا ولا يمنع ذلك من أخذ بعضهم عن بعض واستفادة كل فريق من صاحبه الي ان جاء الشيخ ابو الحسن الاشعري فى أوائل القرن الرابع وسلك مسلكه المعروف وسطا بين موقف السلف وتطرف من خالفهم وأخذ يقرر العقائد علي أصول النظر وارتاب في أمره الاولون وطعن كثير منهم علي عقيدته وكفره الحنابلة واستباحوا دمه ونصره جماعة من أكابر العلماء كامام الحرمين والاسفرايني وأبي بكر الباقلاني وغيرهم وسموا رأيه بمذهب أهل السنة والجماعة فانهزم من بين أيدي هؤلاء الافاضل قوتان عظيمتان قوة الواقفين عند الظواهر وقوة الغالين في الجرى خلف ماتزينه الخواطر ولم يبق من أولئك وهؤلاء بعد نحو قرنين الا فئات قليلة في أطراف البلاد الاسلامية

غير أن الناصرين لمذهب الاشعري بعد تقريرهم مابنى رأيه عليه من نواميس الكون أوجبوا على المعتقد أن يوقن بتلك المقدمات ونتائجها كما يجب عليه اليقين بما تؤدي اليه من عقائد الايمان ذهابا منهم الي أن عدم الدليل يؤدي الى عدم المداول ومضي الامر علي ذلك الي أن جاء الامام الغزالي والامام الرازي ومن أخذ مأخذهم فخالفوهم في ذلك وقرروا أن دليلا واحداً أو أدلة كثيرة قد يظهر بطلانها ولكن قد يستدل على المطلوب بما هو أقوى منها فلا وجه للحجر في الاستدلال

أما مذاهب الفلسفة فكانت تستمد آراءها من الفكر المحض ولم يكن من همّ أهل النظر من الفلاسفه الا تحصيل العلم والوفاء بما تندفع اليه رغبة العقل من

كشف مجهول أو إستكنناه معقول وكان يمكنهم أن يبلغوا من مطالبهم ماشاؤا وكان الجهور من أهل الدين يكنفهم بحمايته ويدع لهم من اطلاق الارادة مايتمتعون به في تحصيل لذة عقولهم وافادة الصناعة وتقوية أركان النظام البشري بما يكشفون من مساتير الاسرار المكنونة في ضمائر الكون مما أباح الله لنا أن نتناوله بعقولنا وأفكارنا في قوله (خلق لكم مافي الارض جميعًا) اذ لم يستثن من ذلك ظاهرا ولا خفيا وما كان عاقلا من عقلاء المسلمين ليأخذ عليهم الطريق أو يضع العقاب في سبيلهم الي ماهدوا اليه بعد مارفع القرآن من شأن العقل وما وضعه من المكانة بحيث ينتهي اليه أمر السعادة والتمييز بين الحق والباطل والضار والنافع وبعد ماصح من قوله عليه السلام أنتم اعلم بشؤون دنياكم وبعد ماسن لنا في غزوة بدر من سنة الاخذ بما صدق من التجارب وصح من الآراء

لكن يظهر أن امرين غلبا علي غالبهم الأول الاعجاب بما نقل اليهم عن فلاسفة اليونان خصوصًا عن ارسطو وافلاطون ووجدان اللذة في تقليدهما لبادىء الامر والثاني روح الوقت وهو اشأم الأمرين زجوا بأنفسهم في المنازعات التي كانت قائمة بين أهل النظر في الدين واصطدموا بعلومهم في قلة عددهم مع ماانطبعت عليه نفوس الكافة فمال حماة العقائد عليهم وجاء الغزالي ومن علي طريقته فأخذوا جميع ماوجد في كتب الفلاسفة مما يتعلق بالالهيات وما يتصل بها من الامور العامة أو احكام الجواهر والاعراض ومذاهبهم في المادة وتركيب الاجسام وجميع ماظنه المشتغلون بالكلام يمس شيئًا من مباني الدين واشتدوا في نقده وبالغ المتأخرون منهم في تأثرهم حتى كاد يصل بهم السير الي ماوراء الاعتدال فسقطت منزلتهم من النفوس ونبذتهم العامة ولم تحفل بهم الخاصة وذهب الزمان بما كان ينتظر العالم الاسلامى من سعيهم

هذا هو السبب فى خلط مسائل الكلام بمذاهب الفلسفة في كتب المتأخرين كما نراه في كتب البيضاوي والعضد وغيرهم وجمع علوم نظرية شتي وجعلها جميعًا علمًا واحدا والذهاب بمقدماته ومباحثه الي ماهو أقرب الي التقليد من النظر فوقف العلم عن التقدم

ثم جاءت فتن طلاب الملك من الاجيال المختلفة وتغلب الجهال علي الأمر وفتكوا بما بقي من أثر العلم النظري النابع من عيون الدين الاسلامى فانحرفت الطريق بسالكيها ولم يعد بين الناظرين في كتب السابقين الا تحاور في الالفاظ وتناظر فى الاساليب علي أن ذلك في قليل من الكتب اختارها الضعف وفضلها القصور ثم انتشرت الفوضى العقلية بين المسلمين تحت حماية الجهلة من ساستهم فجاء قوم ظنوا في أنفسهم مالم يعترف به العلم لهم فوضعوا مالم يعد للاسلام قبل باحتماله غير انهم وجدوا من نقص المعارف أنصارا ومن البعد عن ينابيع الدين أعوانا فشردوا بالعقول عن مواطنها وتحكموا في التضليل والتكفير وغلوا ذلك حتي قلدوا بعض من سبق من الأمم في دعوي العداوة بين العلم والدين وقالوا لما تصف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام وهذا كفر وهذا اسلام والدين من وراء مايتوهمون والله جل شأنه فوق مايظنون وما يصفون. ولكن ماذا أصاب العامة في عقائدهم ومصادر أعمالهم من أنفسهم بعد طول الخبط وكثرة الخلط ؟ شر عظيم وخطب عميم

هذا مجمل من تاريخ هذا العلم ينبئك كيف أسس علي قواعد من الكتاب المبين وكيف عبثت به في نهاية أمره أيدي المفرقين حتي خرجوا به عن قصده وبعدوا به عن حده

والذي علينا اعتقاده أن الدين الاسلامى دين توحيد في العقائد لا دين تفريق في القواعد، العقل من أشد أعوانه والنقل من أقوي أركانه وماوراء ذلك فنزعات شياطين أو شهوات سلاطين والقرآن شاهد علي كل بعمله قاض عليه في صوابه وخطئه

الغاية من هذا العلم القيام بفرض مجمع عليه وهو معرفة الله تعالي بصفاته الواجب ثبوتها له مع تنزيهه عما يستحيل اتصافه به والتصديق برسله علي وجه اليقين الذي تطمئن به النفس اعتمادا علي الدليل لا استرسالا مع التقليد حسبما أرشدنا اليه الكتاب فقد أمر بالنظر واستعمال العقل فيما بين أيدينا من ظواهر الكون ومما يمكن النفوذ اليه من دقائقه تحصيلا لليقين بما هدانا اليه ونهانا عن التقليد بما حكي عن أحوال الامم في

الاخذ بما عليه آباؤهم وتبشيع ما كانوا
عليه من ذلك واستتباعه لهدم معتقداتهم
وامحاء وجودهم المللي وحق ماقال بان
التقليد كما يكون في الحق يأتي في الباطل
وكما يكون في النافع يحصل في الضار فهو
مضلة يعذر فيها الحيوان ولا تجمل بحال
الانسان

﴿ أقسام المعلوم ﴾

يقسمون المعلوم الي ثلاثة اقسام
ممكن لذاته وواجب لذاته ومستحيل لذاته
ويعرفون المستحيل بما عدمه لذاته من
حيث هي والممكن مالا وجود له ولا عدم
من ذاته وانما يوجد لموجد ويعدم لعدم
سبب وجوده وقد يعرض له الوجوب
والاستحاله لغيره واطلاق المعلوم على
المستحيل ضرب من المجاز فان المعلوم
حقيقة لا بد أن يكون له كون في الواقع
ينطبق عليه العلم والمستحيل ليس من
هذا القبيل كما تراه في أحكامه وانما المراد
مايمكن الحكم عليه وان في صورة يخترعها
له العقل لتوصل بها الى الحكاية عنه

﴿ حكم المستحيل ﴾

وحكم المستحيل لذاته أن لا يطرأ
عليه وجود فان العدم من لوازم ماهيته
من حيث هي فلو طرأ الوجود عليه لسلب
لازم الماهية من حيث هي عنها وهو
يؤدى الي سلب الماهية عن نفسها
بالبداهة فالمستحيل لا يوجد فهو ليس
بموجود قطعاً بل لا يمكن للعقل أن يتصور
له ماهية كائنة كما أشرنا اليه فهو ليس
بموجود حتي ولا في الذهن

﴿ أحكام الممكن ﴾

من أحكام الممكن لذاته أن لا يوجد
الا بسبب وأن لا ينعدم الا بسبب وذلك
لأنه لا واحد من الأمرين له لذاته
فنسبتهما الي ذاته علي السواء فان ثبت له
أحدهما بلا سبب لزم رجحان أحد
المتساويين على الآخر بلا مرجح وهو
محال بالبداهة

ومن أحكامه أنه ان وجد يكون
حادثا لأنه قد ثبت أنه لا يوجد الا
بسبب فاما أن يتقدم وجوده علي وجود
سببه أو يقارنه أو يكون بعده والأول
باطل وإلا لزم تقدم المحتاج علي ماالية
الحاجة وهو ابطال لمعنى الحاجة وقد سبق
الاستدلال علي ثبوتها فيؤدي الى خلاف
المفروض والثاني كذلك والالزم تساويهما
في رتبة الوجود فيكون الحكم على احدهما

بأنه أثر والثاني مؤثر ترجيحاً بلا مرجح وهو مما لا يسوغه العقل على أن علية أحدهما ومعلولية الاخر رجحان بلا مرجح وهو محال بالبداهة فتعين الثالث وهو أن يكون وجوده بعد وجود سببه . فيكون مسبوقا بالعدم فى مرتبة وجود السبب فيكون حادثا اذ الحادث ماسبق وجوده بالعدم فكل ممكن حادث

الممكن لايحتاج فى عدمه الي سبب وجودي لان العدم سلب والسلب لا يحتاج الي ايجاد بداهة فيكون عدم الممكن لعدم التأثير فيه أو لعدم ماكان سبباً في بقائه اما في وجوده فيحتاج الى سبب وجودى ضرورة لان العدم لا يكون مصدراً للوجود فالموجود ان حدث فانما يكون حدوثه بايجاد وذلك كله بديهي

كما يحتاج الممكن للسبب في وجوده ابتداء يحتاج اليه في البقاء لما بينا أن ذات الممكن لايقتضى الوجود ولا يرجح لها الوجود من العدم الا للسبب الخارجي الوجودي فذلك لازم من لوازم ماهية الامكان لايفارقها من حيث هي فلا يكون للممكن حالة يقتضى فيها الوجود لذاته فيكون في جميع أحواله محتاجا الى مرجح الوجود عن العدم لافرق بين الابتداء والبقاء

معنى السبب على ماذكرنا منشأ الايجاد ومعطي الوجود وهو الذي يعبر عنه بالموجد وبالعلة الموجدة وبالعلة الفاعلة وبالفاعل الحقيقي ونحو ذلك من العبارات التي تختلف مبانيها ولا تتباين معانيها وقد يطلق السبب احيانا علي الشرط أو المعد الذى يهيىء الممكن لقبول الايجاد من موجده وهو بهذا المعنى قد يحتاج اليه في الابتداء ويستغنى عنه في البقاء وقد تكون الحاجة الى وجوده ثم هدمه ومن هذا القبيل وجود البناء فانه شرط فى وجود البيت وقد يموت البناء ويبقي بناؤه وليس البناء واهب الوجود للبيت وانما حركات يديه وحركات ذهنه وأطوار ارادته شرط لوجود البيت علي هيئته الخاصة به وبالجملة فيوجد فرق بين توقف الممكن على شيء وبين استفادته الوجود من شيء فالمتوقف قديكون على وجود ثم عدم كما في توقف الخطوة الثانية على الاولي فان الاولي ليست واهبة الوجود للثانية والا وجب وجودها معها

مع ان الثانية لا توجد الا اذا انعدمت الاولي أما استفادة الوجود فتقتضي سبق مالك للوجود يعطيه للمستفيد منه وان يكون وجود المستفيد مستمداً من وجود الواجب لا يقوم الا به فلا يستقل بنفسه دونه في حال من الأحوال

﴿ الممكن موجود قطعا ﴾

نري أشياء توجد بعد ان لم تكن واخري تنعدم بعد ان كانت كأشخاص النباتات والحيوانات فهذه الكائنات إما مستحيلة او واجبة او ممكنة لا سبيل الي الاول لان المستحيل لا يطرأ عليه الوجود ولا الي الثاني لان الواجب له الوجود من ذاته وما بالذات لا يزول فلا يطرأ عليه العدم ولا يسبقه كما سيجيء في احكام الواجب فهي ممكنة فالممكن موجود قطعا

﴿ وجو الممكن يقتضي ﴾
﴿ بالضرورة وجود الواجب ﴾

جملة الممكنات الموجودة ممكنة بداهة وكل ممكن محتاج الي سبب يعطيه الوجود فجملة الممكنات الموجودة محتاجة بتمامها الي موجد لها فاما ان يكون عينها وهو محال لاستلزامه تقدم الشيء على نفسه

واما ان يكون جزءها وهو محال لاستلزامه أن يكون الشيء سبباً لنفسه ولما سبقه ان لم يكن الاول ولنفسه فقط ان فرض أول وبطلانه ظاهر وجب ان يكون السبب وراء جملة الممكنات والموجود الذي ليس بممكن هو الواجب اذ ليس وراء الممكن الا المستحيل والواجب والمستحيل لا يوجد فيبقي الواجب فثبت ان للممكنات الموجودة موجداً واجب الوجود

وأيضاً الممكنات الموجودة سواء كانت متناهية اوغير متناهية قائمة بوجود فذلك الوجود اما أن يكون مصدره ذات الامكان وماهيات الممكنات وهو باطل لما سبق في احكام الممكن من انه لا شيء من الماهيات الممكنة بمقتض للوجود فتعين ان يكون مصدره سواها وهو الواجب بالضرورة

﴿ احكام الواجب ﴾
﴿ القدم والبقاء ونفي التركيب ﴾

من أحكام الواجب ان يكون قديما ازليا لانه لو لم يكن كذلك لكان حادثا والحادث ماسبق وجوده بالعدم فيكون وجوده مسبوقا بعدم وكل ماسبق بالعدم

يحتاج الى علة تعطيه الوجود والا لزم رجحان المرجوح بلا سبب وهو محال فلو لم يكن الواجب قديما لكان محتاجا في وجوده الي موجد غيره وقد سبق ان الواجب ماكان وجوده لذاته فلا يكون مافرض واجبا واجبا وهو تناقض محال ومن أحكامه أن لا يطرأ عليه عدم والا لزم سلب ما هو للذات عنها وهو يعود الي سلب الشيء عن نفسه وهو محال بالبداهة

من أحكامه أن لا يكون مركبًا اذ لو تركب لتقدم وجود كل جزء من أجزائه علي وجود جملته التي هي ذاته وكل جزء من أجزائه غير ذاته بالضرورة فيكون وجود جملته محتاجا الى وجود غيره وقد سبق ان الواجب ماكان وجوده لذاته ولأنه لو تركب لكان الحكم له بالوجود موقوفا علي الحكم بوجود أجزائه وقد قلنا انه له لذاته من حيث هي ذاته ولأنه لامرجح لأن يكون الواجب له دون كل جزء من أجزائه بل يكون الوجوب لها أرجح فتكون هي الواجبة دونه

نفي التركيب فى الواجب شامل لما يسمونه حقيقة عقلية أو خارجية فلا يمكن للعقل أن يحاكي ذات الواجب بمركب فان الاجزاء العقلية لا بد لها من منشأ انتزاع فى الخارج فلو تركبت الحقيقة العقلية لكانت الحقيقه مركبة في الخارج والا كان ما فرض حقيقة عقلية اعتباراً كاذب الصدق لا حقيقة

كما لا يكون الواجب مركبًا لا يكون قابلا للقسمة في احد الامتدادات الثلاثة أي لا يكون له امتداد لأنه لو قبل القسمة لعاد بها الي غير وجوده الاول وصار الي وجودات متعددة وهي وجودات الاجزاء الحاصلة من القسمة فيكون ذلك قبولا للعدم أو تركبًا وكلاهما محال كما سبق

﴿ الحياة ﴾

معنى الوجود وان كان بديهيًا عند العقل ولكنه يتمثل له بالظهور ثم الثبات والاستقرار وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبداهة

كل مرتبة من مراتب الوجود تستتبع بالضرورة من الصفات الوجودية ماهو كمال لتلك المرتبة في المعنى السابق ذكره والا كان الوجود لمرتبة سواها وقد فرض لها ما يتجلي للنفس من مثل الوجود لا

تنحصر وأكمل مثال في أى مراتبه ما كان مقرونا بالنظام والكون علي وجه ليس فيه خلل ولا تشويش فان كان ذلك النظام بحيث يستتبع وجوداً مستمراً وان في النوع كان أدل علي كمال المعنى الوجودي في صاحب المثال

فان تجلت للنفس مرتبة من مراتب الوجود علي أن تكون مصدراً لكل نظام كان ذلك عنوانا علي أنها أكمل المراتب واعلاها وارفعها واقواها

وجود الواجب هو مصدر كل وجود ممكن كما قلنا وظهر بالبرهان القاطع فهو بحكم ذلك اقوى الوجودات واعلاها فهو يستتبع من الصفات الوجودية مايلائم تلك المرتبة العليا وكل ماتصوره العقل كمالا في الوجود من حيث مايحيط به معنى الثبات والاستقرار والظهور وامكن أن يكون له وجب ان يثبت له وكونه مصدراً للنظام وتصريف الاعمال علي وجه لا اضطراب فيه يعد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب ان يكون ذلك ثابتاً فالوجود الواجب يستتبع من الصفات الوجودية التى تقتضيها هذه المرتبة مايمكن أن يكون له .

فمما يجب أن يكون له صفة الحياة وهي صفة تستتبع العلم والارادة وذلك أن الحياة مما يعتبر كمالا للوجود بداهة فان الحياة مع مايتبعها مصدر النظام وناموس الحكمة وهي فى أي مراتبها مبدأ الظهور والاستقلال فى تلك المرتبة فهي كمال وجودي ويمكن ان يتصف بها الواجب وكل كمال وجودي يمكن ان يتصف به وجب ان يثبت له فواجب الوجود حي وأن باينت حياته حياة الممكنات فان ماهو كمال للوجود انما هو مبدأ العلم والارادة ولو لم تثبت له هذه الصفة لكان فى الممكنات ماهو اكمل منه وجوداً وقد تقدم أنه اعلي الموجودات واكملها فيه

والواجب هو واهب الوجود وما يتبعه فكيف لو كان فاقداً للحياة يعطيها فالحياة له كما انه مصدرها

﴿ العلم ﴾

ومما يجب له صفة العلم ويراد به ما به انكشاف شيء عند من ثبتت له تلك الصفة اي مصدر ذلك الانكشاف منه لان العلم من الصفات الوجودية التى تعد كمالا في الوجود ويمكن أن تكون للواجب

وكل ما كان كذلك وجب أن يثبت له فواجب الوجود عالم

ثم البداهة قاضية بأن العلم كمال فى الموجودات الممكنة ومن الممكنات من هو عالم فلو لم يكن الواجب عالما لكان في الموجودات الممكنة ماهو أكمل من الموجود الواجب وهو محال كما قدمنا ثم هو واهب العلم فى عالم الامكان ولا يعقل أن مصدر العلم يفقده

علم الواجب من لوازم وجوده كما ترى فيعلو علي العلوم علو وجوده عن الوجودات فلايتصور في العلوم ماهو أعلي منه فيكون محيطا بكل مايمكن علمه والا تصور العقل علما أشمل وهو انما يكون لوجود أكمل وهو محال

ماهو لازم لوجود الواجب يفنى بفنائه ويبقي ببقائه وعلم الواجب من لوازم وجوده فلا يفتقر الى شيء ماوراء ذاته فهو أزلي أبدي غنى عن الآلات وجولات الفكر وأفاعيل النظر فيخالف علوم الممكنات بالضرورة

مايوجد من الممكنات فهو موافق لما انكشف بذلك العلم والا لم يكن علما

من أدلة ثبوت العلم للواجب ما نشاهده في نظام الممكنات من الاحكام والاتقان ووضع كل شيء في موضعه وقرن كل ممكن بما يحتاج اليه في وجوده وبقائه وذلك ظاهر لجلي النظر بما يشاهد فى الأعيان كبيرها وصغيرها علويها وسفليها فهذه الروابط بين الكواكب والنسب الثابتة بينها وتقدير حركاتها علي قاعدة تكفل لها البقاء علي الوضع الذي قدرلها والزام كل كوكب بمدار لو خرج عنه لاختل نظام عالمه أو العالم بأسره وغير ذلك مما فصل في علوم الهيئة الفلكية كل ذلك يشهد بعلم صانعه وحكمة مدبره

اعتبر بما تراه في جزئيات النباتات والحيوانات من توفيتها قواها وايتائها ماتحتاج اليه في تقويم وجودها من الآلات والاعضاء ووضع ذلك في مواضعه من أبدانها وايداع غير الحساس منها كالنبات قوة الميل الى تناول ماينسبه من الغذاء دون مالايلائمه فترى بذرة الحنظل تدفن بجوار حبة البطيخ في أرض واحدة ثم تسقي بماء واحد وتنمي بعناية واحدة ولكن تلك تمتص من المواد ما يغذى المر الزعاق وهذه تتناول مايغذو

حلو المذاق وارشاد الحساس منها الى استعمال مامنح من تلك الادوات والاعضاء وسوق كل قوة من قواه الي ماقدرت له فهو الذى يعلم حالة الجنين وهو نطفة أو علقة ويعلم حالته متى تكامل خلقه وأنشأه نشأة الحي المستقل فى عمله الى الأيدي والارجل والأعين والمشام والآذان وبقية المشاعر الباطنة ليستعمل ذلك فيما يقيم وجوده ويقيه من العوادي عليه وحاجته الي المعدة والقلب والكبد والرئة ونحوها من الاعضاء التى لاغنى عنها فى النمو والبقاء الى الأجل المحدود للشخص أو للنوع

هو الذي يعلم حالة الجروة من الكلاب مثلا وانها متى كبرت تلد أجراء متعددة فيمنحها أطباء متكثرة وغير ذلك مما لا يستطاع احصاؤه وقد فصل الكثير منه في كتب النباتات وحياة الحيوان وما يسمي التاريخ الطبيعي وفنون منافع الأعضاء والطب وما يتبعه على أن الباحثين في كل ذلك بعد مابذلوا من الجهد وما صرفوا من الهمم وماكشفوا من الاسرار لم يزالوا في أول البحث

هذا الصنيع الذي انما تتفاضل العقول في فهم أسراره والوقوف علي دقائق حكمه ألا يدل علي أن مصدره وهو العالم بكل شيء الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدى هل يمكن لمجرد الاتفاق المسمي بالصدفة أن يكون ينبوعا لهذا النظام، وواضعاً لتلك القواعد التى يقوم عليها وجود الاكوان عظيمها وحقيرها كلا بل مبدع ذلك كله هو من لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا في السماء وهو السميع العليم

﴿ الارادة ﴾

مما يجب لواجب الوجود الارادة وهي صفة تخصص فعل العالم بأحد وجوهه الممكنة بعد ماثبت أن واهب وجود الممكنات هو الواجب وأنه عالم وأن ما يوجد من الممكن لابد أن يكون علي وفق علمه. ثبت بالضرورة أنه مريد لأنه انما يفعل علي حسب علمه ثم أن كل موجود فهو علي قدر مخصوص وصفة معينة وله وقت ومكان محدودان وهذه وجوه قد خصصت له دون بقية الوجوه الممكنة وتخصيصها كان علي وفق العلم بالضرورة ولا معنى للارادة الا هذا

أما مايعرف من معنى الارادة وهو مابه يصح للفاعل أن ينفذ ماقصده وان

يرجع عنه فذلك محال في جانب الواجب فان هذا المعنى من الهموم الكونية والعزائم القابلة للفسخ وهي من توابع النقص في العلم فتتغير على حسب تغير الحكم وتردد الفاعل بين البواعث على الفعل والترك

﴿ القدرة ﴾

ومما يجب له القدرة وهي صفة بها الايجاد والاعدام ولما كان الواجب هو مبدع الكائنات على مقتضى علمه وارادته فلا ريب يكون قادراً بالبداهة لأن فعل العالم المريد فيما علم وأراد انما يكون بسلطة له على الفعل ولا معنى للقدرة الا هذا السلطان

﴿ الاختيار ﴾

ثبوت هذه الصفات الثلاث يستلزم بالضرورة ثبوت الاختيار اذ لا معنى له الا اصدار الأثر بالقدرة على مقتضي العلم وعلى حكم الارادة فهو الفاعل المختار ليس من أفعاله ولا من تصرفه في خلقه مايصدر عنه بالعلية المحضة والاستلزام الوجودي بدون شعور ولا ارادة وليس من مصالح الكون مايلزمه مراعاته لزوم تكليف بحيث لو لم يراعه لتوجه عليه النقد فيأتيه تنزهاً عن اللائمة تعالى عن ذلك علواً كبيراً ولكن نظام الكون ومصالحه العظمي انما تقررت له بحكم أنه أثر لوجود الواجب الذى هو أكمل الوجودات وأرفعها فالكمال في الكون انما هو تابع لكمال المكون واتقان الابداع انما هو مظهر لسمو مرتبة المبدع وبهذا الوجود البالغ أعلي غايات النظام تعلق العلم الشامل والارادة المطلقة فصدر ويصدر علي هذا النمط الرفيع (أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لا ترجعون) وهذا هو معنى قولهم ان افعاله لا تعلل بالاغراض ولكنها تتنزه عن العبث ويستحيل أن تخلو من الحكم وان خفي شيء من حكمتها عن انظارنا

﴿ الوحدة ﴾

ومما يجب له صفة الوحدة ذاتاً ووصفاً ووجوداً وفعلا أما الوحدة الذاتية فقد أثبتناها فيما تقدم بنفي التركيب في ذاته خارجا وعقلا وأما الوحدة في الصفة أي انه لا يساويه في صفاته الثابتة له موجود فلما بينا من أن الصفة تابعة لمرتبة الوجود وليس في الموجودات مايساوي واجب الوجود في مرتبة الوجود فلا يساويه فيما يتبع الوجود من الصفات وأما الوحدة

في الوجود وفى الفعل ونعنى بها التفرد بوجوب الوجود وما يتبعه من ايجاد الممكنات فهي ثابتة لانه لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبين تعين يخالف تعين الآخر بالضرورة والالم يتحصل معنى التعدد وكلما اختلفت التعينات اختلفت الصفات الثابتة للذوات المتعينة لأن الصفة انما تتعين وتنال تحققها الخاص بها بتعين ما ثبتت له بالبداهة فيختلف العلم والارادة باختلاف الذوات الواجبة اذ يكون لكل واحدة منها علم وارادة يباينان علم الاخري وارادتها ويكون لكل واحد علم وارادة يلائمان ذاتها وتعينها الخاص بها

هذا التخالف ذاتي لأن علم الواجب وارادته لازمان لذاته من ذاته لا لأمر خارج فلاسبيل الي التغير والتبدل فيهما كما سبق وقد قدمنا أن فعل الواجب انما يصدر عنه علي حسب علمه وحكم ارادته فيكون فعل كل صادراً علي حكم يخالف الأخر مخالفة ذاتية فلو تعدد الواجبون لتخالفت أفعالهم بتخالف علومهم وارادتهم وهو خلاف يستحيل معه الوفاق وكل واحد بمقتضي وجوب وجوده وما يتبعه من الصفات له السلطة علي الايجاد فى عامة الممكنات فكل له التصرف في كل منها علي حسب علمه وارادته ولا مرجح لنفاذ احدي القدرتين دون الاخرى فتتضارب أفعالهم حسب التضارب في علومهم وارادتهم فيفسد نظام الكون بل يستحيل أن يكون له نظام بل يستحيل وجود ممكن من الممكنات لأن كل ممكن لابد أن يتعلق به الايجاد علي حسب العلوم والارادات المختلفة فيلزم أن يكون للشيء الواحد وجودات متعددة وهو محال فلو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لكن الفساد ممتنع بالبداهة فهو جل شأنه واحد في ذاته وصفاته لاشريك له في وجوده ولا فى أفعاله

﴿الصفات السمعية التى﴾
(يجب الاعتقاد بها)

ماقدمنا من الصفات التي يجب الاعتقاد بثبوتها لواجب الوجود هي ما أرشد اليه البرهان وجاءت الشريعة الاسلامية وما تقدمها من الشرائع المقدسة لتأييده والدعوة اليه بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولسان من سبقه من

الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين

ومن الصفات ما جاء ذكره علي لسان الشرع ولا يحيله العقل اذا حمل علي ما يليق بواجب الوجود ولكن لا يهتدي اليه النظر وحده ويجب الاعتقاد بأنه جل شأنه متصف بها اتباعا لماقرره الشرع وتصديقا لما أخبر به

فمن تلك الصفات صفة الكلام فقد ورد أن الله كلم بعض أنبيائه ونطق القرآن بأنه كلام الله فمصدر الكلام المسموع عنه سبحانه لا بد أن يكون شأنا من شؤونه قديما بقدمه اما الكلام المسموع نفسه المعبر عن ذلك الوصف القديم فلا خلاف في حدوثه ولا في أنه خلق من خلقه وخصص بالاسناد اليه لاختياره له سبحانه في الدلالة علي ما أراد ابلاغه لخلقه ولأنه صادر عن محض قدرته ظاهراً وباطناً بحيث لا مدخل لوجود آخر فيه بوجه من الوجوه سوي أن من جاء علي لسانه مظهر لصدوره والقول بخلاف ذلك مصادرة للبداهة وتجرؤ على مقام القدر بنسبة التغير والتبدل اليه فان الآيات التي يقرؤها القاريء تحدث وتفنى بالبداهة كلما تليت

والقائل بقدم القرآن المقروء أشنع حالا وأضل اعتقاداً من كل ملة جاء القرآن نفسه بتضليلها والدعوة الى مخالفتها وليس في القول بأن الله أوجد القرآن بدون دخل لكسب بشر في وجوده ما يمس شرف نسبته بل ذلك غاية ما دعا الدين الي اعتقاده فهو السنة وهو ما كان عليه النبي وأصحابه وكل ما خالفه فهو بدعة وضلالة

أما مانقل الينا من ذلك الخلاف الذى فرق الامة وأحدث فيها الاحداث خصوصاً في أوائل القرن الثالث من الهجرة وإباء بعض الأئمة أن ينطق بأن القرآن مخلوق فقد كان منشؤه مجرد التحرج والمبالغة في التأدب من بعضهم والا فيجل مقام مثل الامام ابن حنبل عن أن يعتقد أن القرآن المقروء قديم وهو يتلوه كل ليلة بلسانه ويكيفه بصوته

ومما ثبت له بالنقل صفة البصر وهي ما به تنكشف المبصرات وصفة السمع وهي ما به تنكشف المسموعات فهو السميع البصير لكن علينا أن نعتقد أن هذا الانكشاف ليس بآلة ولا جارحة ولا حدقة ولا باصرة

﴿ كلام فى الصفات اجمالا ﴾

ابتديء الكلام فيما اقصد بذكر حديث ان لم يصح فكتاب الله بجملته وتفصيله يؤيد معناه وهو قوله صلي الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا

اذا قدرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ماينتهي اليه كماله انما هو الوصول الى معرفة عوارض بعض الكائنات التى تقع تحت الادراك الانساني حسا كان أو وجدانا أو تعقلا ثم التوصل بذلك الى معرفة مناشئها وتحصيل كليات لأنواعها والاحاطة ببعض القواعد لعروض ما يعرض لها أما الوصول الي كنه حقيقة ما فمما لا تبلغه قوته لأن اكتناه المركبات انما هو باكتناه ماتركبت منه وذلك ينتهي الى البسيط الصرف وهو لا سبيل الى اكتناهه بالضرورة وغاية مايمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره خذ أظهر الاشياء وأجلاها كالضوء قرر الناظرون فيه له أحكاما كثيرة فصلوها فى علم خاص به ولكن لم يستطع ناظر أن يفهم ماهو ولا أن يكتنه معنى الاضاءة نفسه وانما يعرف من ذلك مايعرفه كل بصير له عينان وعلي هذا القياس.

ثم ان الله لم يجعل للانسان حاجة تدعو الي اكتناه شيء من الكائنات وانما حاجته الي معرفة العوارض والخواص ولذة عقله ان كان سليما انما هي تحقيق نسبة تلك الخواص الى ما اختصت به وادراك القواعد التى قامت عليها تلك النسب فالاشتغال بالاكتناه اضاعة للوقت وصرف للقوة الى غير ماسيقت اليه

اشتغل الانسان بتحصيل العلم بأقرب الاشياء اليه وهي نفسه أراد أن يعرف بعض عوارضها وهل هي عرض أو جوهر هل هي قبل الجسم أو بعده هل هي فيه أو مجردة عنه كل هذه صفات ولم يصل العقل الي اثبات شيء منها يمكن الاتفاق عليه وانما مبلغ جهده أنه عرف أنه موجود حي له شعور وارادة وكل ما أحاط به بعد ذلك من الحقائق الثابتة فهو راجع الي تلك العوارض التي وصل اليها ببديهته أما كنه شيء من ذلك بل وكيفية اتصافه ببعض صفاته فهو مجهول عنده ولا يجد سبيلا للعلم به

هذا حال العقل الانساني مع ما

يساريه في الوجود او ينحط عنه بل وكذلك شأنه فيما يظن من الافعال انه صادر عنه كالفكر وارتباطه بالحركة والنطق فما يكون من امره بالنسبة لى ذلك الوجود الاعلي ماذا يكون اندهاشه بل انقطاعه اذا وجه نظره الى مالا يتناهي من الوجود الازلي الابدي ؟

النظر في الخلق يهدي بالضرورة الي المنافع الدنيوية ويضيء للنفس طريقها الى معرفة من هذه آثاره وعليها تجلت أنواره والى اتصافه بما لولاه لما صدرت عنه هذه الآثار علي ما هي عليه من النظام وتخالف الانظار في الكون انما هو من تصارع الحق والباطل ولا بد أن يظفر الحق ويعلو علي الباطل بتعاون الافكار أو صولة القوي منها علي الضعيف

اما الفكر في ذات الخلق فهو طلب للاكتناه من جهة وهو ممتنع علي العقل البشري لما علمت من انقطاع النسبة بين الوجودين ولاستحالة التركب في ذاته وتطاول الي مالا تبلغه القوة البشرية من جهة أخرى فهو عبث ومهلكة عبث لانه سعي الي مالا يدرك ومهلكة لانه يؤدي الي الخبط في الاعتقاد لانه تحديد لما لا يجوز تحديده وحصر لما لا يصح حصره

لا ريب ان هذا الحديث وما اتينا عليه من البيان كما يأتي في الذات من حيث هي يأتي فيها مع صفاتها فالنهي واستحالة الوصول الى الاكتناه شامل لان لها فيكفينا من العلم بها ان نعلم انه متصف بها اما ماوراء ذلك فهو مما يستأثر هو بعلمه ولا يمكن لعقولنا ان تصل اليه ولهذا لم يأت الكتاب العزيز وما سبقه من الكتب الا بتوجيه النظر الي المصنوع لينفذ منه الى معرفة وجود الصانع وصفاته الكمالية اما كيفية الاتصاف فليس من شأننا ان نبحث فيه

فالذى يوجبه علينا الايمان هو أن نعلم انه موجود لا يشبه الكائنات أزلي أبدي حي عالم مريد قادر منفرد في وجوب وجوده وفي كمال صفاته وفي صنع خلقه وأنه متكلم سميع بصير وما يتبع ذلك من الصفات التى جاء الشرع باطلاق أسمائها عليه أما كون الصفات زائدة على الذات وكون الكلام صفة غير ما اشتمل عليه العلم من معاني الكتب السماوية وكون السمع والبصر غير العلم بالمسموعات والمبصرات ونحو ذلك من الشؤون التي

اختلف عليها النظار وتفرقت فيها المذاهب فما لا يجوز الخوض فيه اذ لا يمكن لعقول البشر أن تصل اليه والاستدلال على شيء منه بالالفاظ الواردة ضعف في العقل وتغرير بالشرع لأن استعمال اللغة لا ينحصر في الحقيقة ولئن انحصر فيها فوضع اللغة لا تراعي فيه الوجودات بكنهها الحقيقي وانما تلك مذاهب فلسفية ان لم يضل فيها أمثلهم فلم يهتد فيها فريق الي مقنع فما علينا الا الوقوف عند ما تبلغه عقولنا وأن نسأل الله أن يغفر لمن آمن به وبما جاء به رسله ممن تقدمنا

﴿أفعال الله جل شأنه﴾

أفعال الله صادرة عن علمه وارادته كما سبق تقريره وكل ماصدر عن علم وارادة فهو عن الاختيار ولا شيء مما يصدر عن اختيار بواجب على المختار لذاته فلا شيء من أفعاله بواجب الصدور عنه لذاته فجميع صفات الافعال من خلق ورزق واعطاء ومنع وتعذيب وتنعيم مما يثبت له تعالي بالامكان الخاص فلا يطوفن بعقل عاقل بعد تسليم انه فاعل عن علم وارادة أن يتوهم أن شيئاً من أفعاله واجب عنه لذاته كما هو الشأن في لوازم الماهيات أو في اتصاف الواجب بصفاته مثلا فان ذلك هو التناقض البديهي الاستحالة كما سبق الاشارة اليه

بقيت علينا جولة نظر في تلك المقالات الحمقي التي اختبط فيها القوم اختباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير الي مقصد واحد حتي اذا التقوا في غسق الليل صاح فريق بالآخر صيحة المستخبر فظن كل أن الاخر عدو يريد مقارعته علي مابيده فاستحر بينهم القتال ولا زالوا يتجادلون حتى تساقط جلهم دون المطلب ولما أسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد الي من بقي وهم الناجون ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعاً علي بلوغ ما أملوا ولوافتهم الغاية اخواناً بنور الحق مهتدين . نريد تلك المقالات المضطربة في أنه يجب علي الله رعاية المصلحة في أفعاله وتحقيق وعيده فيمن تعدي حدوده من عبيده ومايتلو ذلك من وقوع أعماله تحت العلل والاغراض فقد بالغ قوم في الايجاب حتى ظن الناظر في مزاعمهم انهم عدوه واحداً من المكلفين يفرض عليه أن يجهد للقيام بما عليه من الحقوق وتأدية ما لزمه من الواجبات تعالي عن ذلك

علواً كبيراً وغلا آخرون فى نفي التعليل عن أفعاله حتى خيل للممعن في مقالاتهم انهم لا يرضونه الا قُلّبا يبرم اليوم ما نقضه بالامس ويفعل غداً ماأخبر بنقيضه اليوم أو غافلا لا يشعر بما يستتبعه عمله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وهو أحكم الحاكمين وأصدق القائلين جبروت الله وطهارة دينه أعلى وأرفع من هذا كله

اتفق الجمهور على ان افعاله تعالي لا تخلو من حكمة وصرح الغلاة والمقصرون جميعاً بأنه تعالي منزه عن العبث فى افعاله والكذب في اقواله ثم بعد هذا أخذوا يتنابذون بالالفاظ ويتمارون فى الاوضاع ولا يدري الي اي غاية يقصدون فلنأخذ ما اتفقوا عليه ولنرد الى حقيقة واحدة ما اختلفوا فيه

حكمة كل عمل ما يترتب عليه مما يحفظ نظاما او يدفع فساداً خاصاً كان او عاما لو كشف للعقل من اى وجه لعقله وحكم بأن العمل لم يكن عبثا ولعبا ومن يزعم للحكمة معنى لا يرجع الى هذا حاكمناه الي اوضاع اللغة وبداهة العقل. لا يسمي ما يترتب علي العمل حكمة ولا يتمثل عند العقل بمثالها الا اذا كان ما يتبع العمل مراداً لفاعله بالفعل والا لعد النائم حكيما فيما لو صدرت عنه حركة فى نومه قتلت عقربا كاد يلسع طفلا أو دفعت صبياً عن حجرة كاد يسقط فيها بل لوسم بالحكمة كثير من العجماوات اذا استتبعت حركاتها بعض المنافع الخاصة أو العامة والبداهة تأباه

من القواعد الصحيحة المسلمة عند جميع العقلاء « ان أفعال العاقل تصان عن العبث » ولا يريدون من العاقل الا العالم بما يصدر عنه بارادته ويريدون من صونها عن العبث أنها لا تصدر الا لأمر يترتب عليها يكون غاية لها وان كان هذا في العاقل الحادث فما ظنك بمصدر كل عقل ومنتهي الكمال فى العلم والحكم هذه كلها مسلمات لا ينازع فيها احد

صنع الله الذي اتقن كل شيء وأحسن خلقه مشحون بضروب الحكم ففيه ماقامت به السماوات والارض وما بينهما وحفظ به نظام الكون بأسره وما صانه عن الفساد الذي يفضى به الي العدم وفيه استقامت به مصلحة كل موجود علي حدته خصوصاً ماهو من الموجودات

الحيوية كالنبات والحيوان ولولا هذه البدائع من الحكم ماتيسر لنا الاستدلال علي علمه

فهذه الحكم التي تعرفها الآن بوضع كل شيء في موضعه وايتاء كل محتاج ماله اليه الحاجة إما أن تكون معلومة له مرادة مع الفعل أم لا لا يمكن القول بالثاني والا لكان قولا بقصور العلم ان لم تكن معلومة أو بالغفلة ان لم تكن مرادة وقد سبق تحقيق أن علمه وسع كل شيء واستحالة كل أثر من آثاره عن ارادته فهو يريد الفعل ويريد مايترتب عليه من الحكمة ولا معنى لهذا الا ارادته للحكمة من حيث هي تابعة للفعل ومن المحال أن تكون الحكمة غير مرادة بالفعل مع العلم بارتباطها به فيجب الاعتقاد بأن أفعاله يستحيل أن تكون خالية من الحكمة وبأن الحكمة يستحيل أن تكون غير مرادة اذ لو صح توهم أن مايترتب علي الفعل غير مراد لم يعد ذلك من الحكمة كما سبق

فوجوب الحكمة في أفعاله تابع لوجوب الكمال في علمه وارادته وهو مما لا نزاع فيه بين جميع المتخالفين وهكذا يقال في وجوب تحقق ماوعد أو أوعد به فانه تابع لكمال علمه وارادته وصدقه وهو أصدق القائلين وماجاء في الكتاب أو السنة مما قد يوهم خلاف ذلك يجب ارجاعه الى بقية الآيات وسائر الآيات حتى ينطبق الجميع علي ماهدت اليه البديهيات السابق ايرادها وعلي مايليق بكمال الله وبالغ حكمته وجليل عظمته والاصل الذى يرجع اليه كل وارد في هذا الباب قوله تعالي (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين. لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين. بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)

وقوله لاتخذناه من لدنا أي لصدر عن ذاتنا المتفردة بالكمال المطلق الذي لا يشوبه نقص وهو محال وان قوله إن كنا فاعلين نافية وهو نتيجة القياس السابق

بقي أن الناظرين في هذه الحقائق ينقسمون الي قسمين فمنهم من يطلب علمها لأنه شهوة العقل وفيه لذته فهذا القسم يسمي المعاني بأسمائها ولا يبالي جوز الشرع اطلاقها في جانب الله أم لم

يجوز فيسمي الحكمة غاية وغرضا وعلة غائية ورعاية المصلحة وليس من رأيه أن يجعل لقلمه عنانا يرده عن اطلاق اسم متي صح عنده معناه وقد يعبر بالواجب عليه بدل الواجب له غير مبال بما يوهمه اللفظ

ومنهم من يطلب علمها من مراعاة أن ذلك دين يتعبد به واعتقاد بشؤون لاله عظيم يعبد بالتحميد والتعظيم ويجب الاحتياط فى تنزيهه حتي بعفة اللسان عن النطق بما يوهم نقصا في جانبه فيتبرأ من تلك الالفاظ مفردها ومركبها فان الوجوب عليه يوهم التكليف والالزام وبعبارة اخري يوهم القهر والتأثر بالاغيار ورعاية المصلحة توهم اعمال النظر واجابة الفكر وهما من لوازم النقص في العلم والغاية والعلة الغائية والغرض توهم حركة في نفس الفاعل من قبل البدء فى العمل الى نهايته وفيها مافي سوابقها . ولكن الله اكبر هل يصح أن تكون سعة المجال أو التعفف في المقال سببا في التفرقة بين المؤمنين وتماريهم فى الجدال حتي ينتهى بهم التفرق الي ماصاروا اليه من سوء الحال

﴿ أفعال العباد ﴾

كما يشهد سليم العقل والحواس من نفسه أنه موجود ولا يحتاج في ذلك الي دليل يهديه ولا معلم يرشده كذلك يشهد أنه مدرك لأعماله الاختيارية يزن نتائجها بعقله ويقدرها بأرادته ثم يصدرها بقدرة ما فيه ويعد انكار شيء من ذلك مساويا لانكار وجوده في مجافاته لبداهة العقل كما يشهد بذلك فى نفسه يشهده ايضاً في بنى نوعه كافة متى كانوا مثله في سلامة العقل والحواس ومع ذلك فقد يريد ارضاء خليل فيغضبه وقد يطلب كسب رزق فيفوته وربما سعي الي النجاة فسقط في مهلكة فيعود باللائمة علي نفسه ان كان لم يحكم النظر فى تقدير فعله ويتخذ من خيبته أول مرة مرشداً له في الاخرى فيعاود العمل من طريق أقوم بوسائل أحكم ويتقد غيظه علي من حال بينه وبين مايشتهي ان كان سبب الاخفاق في المسعي منازعة منافس له فى مطلبه لوجد أنه الفاعل فى حرمانه فينبري لمناضلته وتارة يتجه الى أمر اسمي من ذلك ان لم يكن لتقصيره أو لمنافسة غيره دخل فيما لقي من مصير عمله كأن هب

ريح فأغرق بضاعته أو نزل صاعق فأحرق ماشيته أو علق أمله بمعين فمات أو بذي منصب فعزل يتجه من ذلك الى أن في الكون قوة اسمي من أن تحيط بهاقدرته وأن وراء تدبيره سلطانا لاتصل اليه سلطته فان كان قد هداه البرهان وتقديم الدليل الي أن حوادث الكون بأسره مستندة الى واجب وجود يصرفه على مقتضى علمه وارادته خشع وخضع ورد الأمر اليه فيما بقي فالمؤمن كما يشهد بالدليل وبالعيان أن قدرة مكون الكائنات اسمي من قوى الممكنات يشهد بالبداهة أنه فى أعماله الاختيارية عقلية كانت أو جسمانية قائم بتصريف ماوهب الله له من المدارك والقوي فيما خلقت لأجله وقد عرف القوم شكر الله علي نعمه فقالوا هو صرف العبد جميع ماأنعم الله به عليه الي ماخلق لاجله

على هذا قامت الشرائع وبه استقامت التكاليف ومن أنكر شيئا منه فقد أنكر مكان الايمان من نفسه وهو عقله الذى شرفه الله بالخطاب في أوامره ونواهيه أما البحث فيما وراء ذلك من التوفيق بين ماقام عليه الدليل من احاطة علم الله وارادته وبين ماتشهد به البداهة من عمل المختار فيما وقع عليه الاختيار فهو من طلب سر القدر الذي نهينا عن الخوض فيه واشتغال بما لاتكاد تصل العقول اليه وقد خاض فيه الغالون من كل ملة خصوصا من المسيحيين والمسلمين ثم لم يزالوا بعد طول الجدال وقوفا حيث ابتدأوا وغاية مافعلوا أن فرقوا وشتتوا فمنهم القائل بسلطة العبد على جميع أفعاله واستقلالها المطلق وهو غرور ظاهر ومنهم من قال بالجبر وصرح به ومنهم من قال به وتبرأ من اسمه وهو هدم للشريعة ومحو للتكاليف وابطال لحكم العقل البديهي وهو عماد الايمان

ودعوي أن الاعتقاد بكسب العبد لأفعاله يؤدي الى الاشراك بالله وهو الظلم العظيم دعوي من لم يلتفت الي معنى الاشراك علي ماجاء به الكتاب والسنة فالاشراك اعتقاد أن لغير الله اثرا فوق ماوهبه الله من الاسباب الظاهرة وأن لشيء من الاشياء سلطانا على ماخرج عن قدرة المخلوقين وهو اعتقاد من يعظم سوي الله مستعينا به فيما لايقدر العبد

عليه كالاستنصار في الحرب بغير قوة الجيوش والاستشفاء من الامراض بغير الادوية التى هدانا الله اليها والاستعانة علي السعادة الاخروية أو الدنيوية بغير الطرق والسنن التى شرعها الله لنا. هذا هو الشرك الذى كان عليه الوثنيون ومن ماثلهم فجاءت الشريعة الاسلامية بمحوه ورد الأمر فيما فوق القدرة البشرية والاسباب الكونية الى الله وحده. تقرير أمرين عظيمين هما ركنا السعادة وقوام الاعمال البشرية: الاول أن العبد يكسب بارادته وقدرته وهو وسيلة لسعادته والثاني أن قدرة الله هي مرجع جميع الكائنات وأن من آثارها مايحول بين العبد وبين انفاذ مايريده وأن لاشيء سوى الله يمكن له أن يمد العبد بالمعونة فيما لم يبلغه كسبه. جاءت الشريعة لتقرير ذلك وتحريم أن يستعين العبد بأحد غير خالقه في توفيقه الى اتمام عمله بعد إحكام البصيرة فيه وتكليفه بأن يرفع همته الي استمداد العون منه وحده بعد أن يكون قد أفرغ ماعنده من الجهد فى تصحيح الفكر واجادة العمل ولا يسمح العقل ولا الدين لأحد أن يذهب الي غير ذلك

وهذا الذي قررناه قد اهتدى اليه سلف الأمة فقاموا من الاعمال بما عجبت له الامم وعول عليه من متأخري أهل النظر امام الحرمين الجوينى رحمه الله وان أنكر عليه بعض من لم يفهمه

أكرر القول بأن الايمان بوحدانية الله لايقتضي من المكلف الا اعتقاد أن الله صرفه في قوادفهو كاسب لايمانه ولما كافه الله من بقية الاعمال واعتقاد أن قدرة الله فوق قدرته ولها وحدها السلطان الاعلي فى اتمام مراد العبد بازالة الموانع أو تهيئة الاسباب المتممة مما لا يعلمه ولا يدخل تحت ارادته

أما التطلع الى ماهو أغمض من ذلك فليس من مقتضى الايمان كما بينا وانما هو من شره العقول في طلب رفع الاستار عن الاسرار ولا أنكر أن قوما قد وصلوا بقوة العلم والمثابرة علي مجاهدة المدارك الى ماطمأنت به نفوسهم وتقشعت به حيرتهم ولكن قليل ماهم علي أن ذلك نور يقذفه الله فى قلب من شاء ويخص به أهل الولاية والصفاء وكثر ماضل قوم وأضلوا وكان لمقالاتهم أسوأ الاثر فيما عليه حال الأمة اليوم

لو شئت لقربت البعيد فقلت ان من بالغ الحكم في الكون أن تتنوع الانواع علي ماهي عليه في العيان ولا يكون النوع ممتازاً عن غيره حتي تلزمه خواصه وكذا الحال في تميز الاشخاص فواهب الوجود يهب الانواع والاشخاص وجودها علي ماهي عليه ثم كل وجود متي حصلت كانت له توابعه ومن تلك الانواع الانسان ومن مميزاته حتى يكون غير سائر الحيوانات أن يكون مفكراً مختاراً في عمله علي مقتضى فكره فوجوده الموهوب مستتبع لمميزاته هذه ولو سلب شيء منها لكان اماملكا أو حيوانا آخر والفرض انه الانسان فهبة الوجود له لاشيء فيها من القهر على العمل ثم علم الواجب لمحيط بما يقع من الانسان بارادته وبأن عمل كذا يصدر في وقت كذا وهو خير يثاب عليه وأن عملا آخر شر يعاقب عليه عقاب الشر والاعمال في جميع الاحوال حاصلة عن الكسب والاختيار فلا شيء في العلم بسالب للتخيير في الكسب وكون مافي العلم يقع لامحالة انما جاء من حيث هو الواقع والواقع لايتبدل

ولنافي علومنا الكونية أقرب الامثال لشخص من أهل العناد يعلم علم اليقين أن عصيانه لأميره باختياره يحل به عقوبته لا محالة لكنه مع ذلك يعمل العمل ويستقبل العقوبة وليس لشيء من علمه وانطباقه علي الواقع أدني أثر في اختياره لا بالمنع ولا بالالزام فانكشاف الواقع للعالم لا يصح في نظر العقل ملزما ولا مانعا وانما يريك الوهم تغيير العبارات وتشعب الالفاظ ولو شئت لزدت في بيان ذلك ورجوت أن لا يبعد عن عقل آلف النظر الصحيح ولم تفسد فطرته بالمماحكات اللفظية لكن يمنعني عن الاطالة فيه عدم الحاجة اليه في صحة الايمان وتقاصر عقول العامة عن ادراك الأمر في ذاته مهما بلغ المعبر في الايضاح عنه والتياث قلوب الجمهور من الخاصة بمرض التقليد فهم يعتقدون الأمر ثم يطلبون الدليل عليه ولا يريدونه الا موافقا لما يعتقدون فان جاءهم بما يخالف مااعتقدوه نبذوه ولجوا في مقاومته وان أدي ذلك الى جحد العقل برمته فاكثرهم يعتقد فيستدل وقلما تجد بينهم من يستدل ليعتقد فان صاح بهم صائح من أعماق سرائرهم ويل للخابط ، ذلك قلب اسنة الله في خلقه

وتحريف لهديه فى شرعه عرتهم هزة من الجزع ثم عادوا الى السكون محتجين بأن هذا هو المألوف وما أقمنا الاعلي معروف ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انتهي مانقلناه عن الشيخ محمد عبده

(مذهب وحدة الوجود) نتشرفي الاسلام من لدن القرن الثالث مذهب صوفى يدعي بمذهب وحدة الوجود مؤداه ان لاموجود غير الله وكل مافي الكون مما سواه ليس الا مظاهر صفاته وأسمائه فهو الاول والآخر والظاهر والباطن ، لاوجود بحق الاله ، فهو قيوم كل شيء منه مادته وروحه معاً . ويحسن بنا فى هذا الفصل أن نأتي علي حقيقة هذا المذهب عند المسلمين منقولا عن أحد رجالهم بالعبارات والاصطلاحات المألوفة لديهم ثم نتبعه بتاريخ ذلك المذهب في العالم كله لنري هل هو من وضع المسلمين أو جاءهم منقولا عن بعض الأمم ثم نردف ذلك بحكم الفلسفة العصرية في هذا المذهب ، وتوفية لهذا النظام من البحث ننشر هنا رسالة (اسمها هتك الاستار فى علم الاسرار) وهي موجودة في دار الكتب السلطانية تحت نمرة ٢٨١ فقد جمعت هذه الرسالة علي صغرها أطراف هذا العلم علي ماكان عليه عند المسلمين في كل زمان

قال مؤلفها :

الحمد لله الذي قطع بصمصام الغيرة رسم المغايرة والأغيار ، حتي صار ترنم العشاق وليس في الدار غيره ديار ، تجلي لا دم بآدم في آدم فظهر بهويته في صورة العالم كما قال تعالي في كتابه المجيد (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) والصلاة والسلام علي المظهر الاكمل الاتم والمجلي الافضل الاعم محمد وآله وسلم وبعد فهذه رسالة في التوحيد لأجل الموحد الوحيد والعاشق الطريد ألفتها من مصنفات الشيخ المحقق محيي الملة والدين ابن العربي قدس الله سره وغيرها من كتب المحققين تذكرة للمحبين وسميتها (هتك الأسرار في علم الأسرار) ورتبتها علي عشرة فصول

﴿ الفصل الأول في الوجود ﴾

اعلم ان الحقيقة والعين لاتكثر فيها أصلا لان الوجود من حيث هو ليس لما عدا الواجب وكل ماهو وجود مقيد فهو به موجود بل هو باعتبار الحقيقة وغيره

باعتبار التعين فلاشيء غيره باعتبار الحقيقة ولو سمي ما سمي سوى على مقتضي التحقيق والكشف والنظر الدقيق لقيل فيه صور أسماء الحق وأشخاص تعيناتها بالوجود الواحد الحق وتنوعات ظهوره وتجلياته فان مافي الوجود الا هو وأسماؤه لاغير اذ ما عدا الوجود من حيث هو وجود عدم صرف والوجود لا يحتاج فى امتيازه عن العدم الى تعيين لامتناع اشتراكهما في شيء اذا العدم لاشيء محض ولا يقبل العدم والامكان بعد القبول وجوداً كما لا يقبل العدم الوجود ولو قبل أحدهما نقيضه لكان من حيث هو بالفعل نقيضه وهو محال

﴿زيادة تحقيق﴾

اعلم ان كليات اذواق علماء العالم على اختلاف مَشاهدِهم ومُشاهدِهم فان كان شهودك الوجود الحق ظهر في عينك الثانية بمقتضى خصوصها فأنت حق وان كان مشهدك الكثرة والتجدد والتحدد والتعين والاختلاف والتميز والتبيين فأنت عالم وسوي . وان كان مشهدك الكثرة من عين الوحدة فأنت من أهل الله . وان كان مشهدك حجابيات الكثرة وضمنيات الاشياء ولا ترى غير العالم فأنت من أهل الحجاب . وان كان مشهدك الوحدة ورأيت حقاً بلا خلق فأنت صاحب شهود حالى وان رأيت حقافى خلق وهو غيره فأنت قائل بالحلول والاتحاد وان رأيت خلقا في حق مع أحدية العين فأنت على الشهود الحقيقي وان رأيت شهوداً حقاً فى خلق وخلقافي حق مع أحدية العين فأنت على الشهود الحقيقى وان رأيت شهوداً حقاً في خلق وخلقا في حق من وجهين وباعتبارين فأنت كامل الشهود فأشكر لله على ما هداك والاك والانا فاذا عرفت ماقررناه فاعلم انك موجود وظهور الحق فيك بحسبك مشهود كما قال الشيخ المحقق فما أنت هو بل أنت هو وتراه في عين الامور مسرحا ومقيدا — ثم اعلم أيها الطالب انك خيال وجميع ما تدركه بحسب ظهوره فى صفة من صفاته مما نقول فيا خيال فالعالم كله خيال في خيال قال الشيخ المحقق :

انما الكون خيال   وهو حق في الحقيقة
كل من يفهم هذا   حاز أسرار الطريقة

يعني ان الكون وان كان خيالا

باعتبار طلبيّته لكنه عين الحق لأنه بهذه الصورة كما قيل (هو الواحد الموجود سوي أنه بالوهم سمي بالسوى) فالعالم من حيث هو وجود ظل الله وهو نور مقيد ممتد من النور المطلق متصل به من غير انفصال ولا انتقال فالله نور علي نور وسمي العالم هو بالنسبة الى الحق كالظل موجود في الحس عند وجود الشخص فذلك العالم موجود بوجود الحق وهو مع قطع النظر عن الحق غير موجود فى عينه اذ لا وجود له من ذاته كما لا وجود لظل بلا وجود شخص

﴿تحقيق﴾

اعلم أيها الموحد ان الأعيان أبداً غيث ولم تظهر ولم تدخل في الوجود بل هي في العالم الذاتى مغيبة الاعيان والذى يرى انما هي تأثيرات خصوصياتها في مرآة نور الوجود الممتد عليها فامتد على نور الوجود من أشخاص الاعيان الغيبية ظل عين يضرب الي السواد بالتعيين والتقييد وامتد من النور المطلق ظل عين نوري فاختلط الظلال فظهر غيبة الاعيان وبطن نور الوجود فظهر الظل المطلق النوري مقيداً مظلما لأن الوجود الظاهر في العالم وان كان نوراً فى حقيقته لكنه بحسب المظهر غير نير كزرقة السماء ليست زرقاء فى عينها ولكن البعد يقتضي ان تظهر كذلك في بصر الناظر فأهل الحجاب هم أهل الظلمات لا يرون ولا يشهدون الا العالم والحق عند أفاضلهم وأماثلهم معقول أو متوهم لا مشهود موجود في شهودهم ونظرهم وتراهم ينظرون الي الحق وهم لا يبصرون كما قيل في المعنى :

رب امرىء نحو الحقيقة ناظر
برزت له فيري ويجهل مايرى

وكما قال الحلاج قدس الله سره :

تاه الخلائق في عمياء مظلمة
قصداً ولم يعرفوا غير الاثارات
بالظن والوهم نحو الحق مطلبهم
نحو الهواء يناجون السموات
والرب حاضرهم فى كل منقلب
فى كل حالهم في كل أوقات

وأهل الحق لا يرون ولا يشهدون الا الوجود الحق الواحد الاحد الصمد فى صور شؤونه الغيبية فمتعلق نظرهم نور الحق في سواد غيب الحق وافهم كلام الشيخ المحقق :

وما خلق تراه العين الا عينه حق

ولكن مودع فيه بهذا صورة حق

(وقيل)

حاشاي حاشاي من اثبات اثنين
أنت المنزه عن نقص وعن شين
هوية ناسوتي بها أبدا
كل علي الكل تلبيس وجهين
بيني وبينك آمن ينازعني
فارفع بلطفك آمن من البين

فالحق مشهود والخلق موهوم لذلك سمي به فان الخلق في اللغة الافك والتقدير قال تعالى: (ان هذا الا اختلاق) أي افك وتقدير ما انزل الله بهما من سلطان

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في مراتب الوجود ﴾

اعلم أن التنزلات ليست الا تعينات وشؤونًا للذات الاحدية في الصور الاسمائية أولها تجلي الذات في صور الاعيان الثابتة الغير المجعولة وهو عالم المعاني وثانيها التنزل عن عالم المعاني الي التعينات الروحية وهي عالم الارواح المجردة . وثالثها التنزل الي التعينات النفسية وهي عالم النفوس الناطقة ورابعها التنزلات المثالية المتجسدة المتشكلة وهي عالم المثال وباصطلاح الحكماء عالم النفوس المنطبعة وهي بالحقيقة عالم الخيال . وخامسًا التنزل الي عالم الاجسام المادية وهو عالم الحس

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في غيوب الاعيان ﴾

اعلم أن غيوب اعيان الماهيات وهوياتها لا تعلم وانما يعلم منها ماظهر في نور الوجود من آثار خصوصياتها والمدرك هو الشكل والصورة والهيئة والمثال وحقيقة النور الوجودي المشكل في كل شكل والمتصور في كل صورة والمتمثل في كل مثال وهيئة لا تعلم وتدرك من حيث تشكلها فالعلم بها من حيث هي هي جهل بها لانها بحقيقتها تقتضي ان تجهل ولا تعلم اذ لو علمت لانضبطت وكانت محاطًا بها وتعينت وهي هي من حيث هي غيب أبدًا لا تعلم بتعين

﴿ الفصل الرابع في المحبة ﴾

اعلم انه لولا المحبة لما صح طلب شيء أبدا ولا وجود شيء ولا كانت حركة شيء الى شيء فالمحبة أصل في باب وجود الأعيان وفي باب مراتبها ومقاماتها

﴿ الفصل الخامس في المحب ﴾

اعلم أن المحب يرى محبوبه بعين

محبوبه ولو رأي بعينه ولم يكن محبا والمحبوب يرى محبوبه بعين محبته لا بعينه وربما يقال في هذا المقام :

كان عيني وكنت عينه
وكان كوني وكنت كونه
ياعين عيني ياكون كوني
مكون كونه والعين عينه

بل المحب والمحبوب في الحقيقة واحد كما قال العارف:

ومازال اياها واياي لم نزل
ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت

﴿ الفصل السادس ﴾
﴿ في التوحيد ﴾

أعلم أن التوحيد علم ثم حال ثم علم فالعلم الاول توحيد للدليل وهو توحيد العامة أعني بالعامة علماء الرسوم وتوحيد حال وهو أن يكون الحق نعتك فيكون هو لا انت في انت (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) والعلم الثاني بعد الحال توحيد المشاهدة فيرى الاشياء من حيث الواحد فلا ترى الا الواحد وبتجليه من المقامات يكون الوحدات والعالم كله وحدات تنضاف بعضها الي بعض تسمي مركبات ويكون لها وجوه في هذه الاضافة تسمي أشكالا

﴿ الفصل السابع في الاتحاد ﴾

اعلم أن الاتحاد غيبوبة العدد في واحد الذي به ظهر وفناؤه فيه من حيث الواحد فليس العدد غير الواحد ولا هو نفس الواحد بل ظهرت الاعداد بظهور الواحد في المراتب المعلومة فأوجد الواحد العدد بتكرر الواحد ولم يكن حصول الواحد لأن الاثنين مثلا ليس الا واحدا وواحداً اجتمعا بالهيئة الوحدانية فحصل منهما الاثنان فمادته هو الواحد المتكرر وصورته أيضاً واحدة فليس فيه شيء سوي الواحد فايجاد الواحد بتكراره العدد مثال لايجاد الحق الخلق بظهوره في الصور الكونية وتفصيل مراتب العدد لاظهار الاعيان احكام الاسماء والارتباط بين الواحد والعدد مثال للارتباط بين الحق والخلق وكون الواحد نصف الاثنين وغير ذلك للنسبة اللازمة هي الصفات للحق ومنه عرف أن العدد عبارة عن ظهور الواحد في مراتب متعددة وليس من العدد بل مقومة ومظهرة والعدد في الحقيقة ليس غيره وان نفي العددية من الواحد عين اثباته له علم ان الحق المنزه

عن الأ كوان هو بعينه الخلق المشبه وان
كان قد تميز الخالق بامكانه من الخالق
فالشيء الذى هو الخالق هو المخلوق بعينه
لكن في مرتبة أخري غير مرتبة الخالقية
وكل ذلك الوجود الخلقي صادر من الذات
الواحدة الالهية بل ذلك الوجود الخلقي
غير تلك الوحدة الظاهرة في مراتب
متعددة وذلك العين الواحدة هو الوجود
المطلق وهو العيون الكثيرة باعتبار
المظاهر المتكبرة فانظر ماذا ترى فان
كنت تري الوحدة فقط فأنت مع الحق
وحده وان كنت ترى الكثرة فقط فأنت
مع الخلق وحده وان كانت الوحدة فى
الكثرة مجتمعة والكثرة في الوحدة
مستهلكة فقد جمعت بين الكمالين واعلم
أن هوية الحق كما أنه سار فى آدم كذلك
هو سار فى كل موجود في العالم لكن
سريانه بقدر تلك الحقيقة وقابليته ولولا
سريان الحق في الموجودات ما كان
للعالم وجود كما أنه لولا ذلك العالم ماظهرت
أسماؤه وصفاته كما قال الشيخ رضى الله عنه:

فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا
فأنا أعبد حقا وأن الله مولانا
وأنا عينه حقا اذا ماقلت انسانا
فلا تحجب بانسان فقد أعطاك برهانا
وكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا
وعدد خلقه منه تكن روحا وريحانا

(تتميم) اعلم أن سريان الهوية الالهية في الموجودات كلها أوجب سريان جميع الصفات الالهية فيها من الحياة والعلم والقدرة وغيرها كليها وجزئيها لكن ظهر في بعضها بكل ذلك كالكمل والاقطاب ولم يظهر فى البعض فسمي البعض حيوانا والبعض جماداً والحال ان الكل حيوان ما ثمة مالا حياة له فالكل ألسنة الحق ناطقة بالثناء علي الحق ولذلك قال الحمد لله رب العاملين

(تحقيق) اعلم ان ما ظهر بصورة كبش فى قضية اسحاق هو الذي ظهر بصورة انسان بصيراً شخصاً فالظاهر في تعين شخصى من نوع هو بعينه ظاهر فى نوع آخر كما قال الشيخ رضى الله عنه :

فما ثمة وما ثمة فعين ثمة ثمة
فمن قد عمه خصه ومن قد خصه عمه
فما عين سوي عين فنور عينه ظلمه
فمن يغفل عن هذا يجد في عينه غمه

(تذنيب) اعلم أن الأعيان هي الذات الالهية المتعينة بتعينات متكثرة

فهي من حيث الذات عين الحق ومن حيث التعينات هي الظلال

(تحقيق) اعلم أن الحق منقسم علي ثمانية أعضاء وهي اليدان والرجلان والسمع والبصر واللسان والجبهة وقد أخبر الحق بأنه عين كل عضو بقوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فالعامل بحسب الظاهر الشخص واعضاؤه والحق عينها فلا يكن العامل غير الحق غير أن الصورة صورة العبد والهوية الالهية مندرجة في العبد حق مشهود فى خلق متوهم لا يتوهم منه الحلول لانه تعالي عين ماظهر وسمي خلقا وبه كان الاسم الظاهر والآخر للعبد لأن صور الموجودات كلها طارئة علي النفس الرحمانى وهو الوجود والوجود هو الحق والحق هو الظاهر بهذه الصورة وهو المسمي بالخلق وبما ظهر في صور الموجودات حصل الاسم الظاهر ويكون العبد أي الخلق لم يكن ثم كان حصل الاسم الظاهر للحق الآخر فى صورة العبد فانه الاسم الآخر وهو آخر الموجودات التى هي الأسماء ظهوراً في العين الحسية وان كان أول الاسماء في العلم والاسم الآخر بعينه هو الاسم الاول وكذلك الظاهر بعينه هو الباطن ويتوقف عليه وصدور العمل منه كان الاسم الباطن والأول واذا رأيت الخلق رأيت الاول أى رأيت الهوية الموصوفة بالاولية والآخر والظاهر لان الخلق المرئي آخر مراتب الوجود فهو الظاهر والباطن والآخر أي ورأيت الباطن من حيث هو روح وجميع مافى عينه فلا يعلم الحق فى مظهر وبجهة في مظهر وتنفيه في مظهر وتثبته في مظهر بل يشاهد الحق في كل المظاهر ليكون المؤمن في كل المقامات عالما به في كل المواطن كما قال ابو يزيد رحمه الله تعالى :

« لي الآن ثلاثون سنة ماأتكلم الامع الله والناس يزعمون انى معهم أتكلم »

وكما قال عيسى عليه الصلاة والسلام (ان كنت قلته فقد علمته) لانك القائل في صورتي وأنت اللسان الذي أتكلم به بحكم انك متحد في هويتى وعينى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (من عرف نفسه فقد عرف ربه) أي من عرف ان حقيقته هي حقيقة الحق وهي

التي تفصلت فظهرت بصور الموجودات بحسب مراتبها وظهورها هو الذي عرف ربه فآدم هو الحق باعتبار ربوبيته واتصافه بالصفات الالهية والخلق باعتبار جسده كما قيل :

حقيقة الحق لاتحد
وباطن الرب لايعد
فباطن لايكاد يخفى
وظاهر لايكاد يبدو
وان يكن باطنا فرب
وان يكن ظاهرا فعبد

(تذنيب) اعلم ان الاسم الظاهر اقتضي ظهور العالم والباطن اقتضى بطون حقائقه والمقتضى وان كان باعتبار غير المقتضي يكون الربوبية عين المربوبيـة لكنه باعتبار آخر عينه وهو احدية حقيقة الحقائق ، كذلك جعل العالم عين الاسم الظاهر وروحه عين الاسم الباطن

(تتميم) اعلم أن للرحمن صوراً بحسب مراتبه ومقاماته كما قال الشيـخ رضي الله عنه :

فللواحد الرحمن في كل موطن
من الصور ما يخفي وما هو ظاهر
فان قلت ذا حق فانك صادق
وان قلت أمرا آخر انت غاير
وما حكمه في موطن دون موطن
ولكنه بالحق للحق سافر

(تحقيق) اعلم أن الحق سافر معبود وجهاً اذا وجهه الباقي مع كل شيء فالعالم بالله ومظاهره يعلم انه أصح المعبود هو الحق فى أي صورة كانت ما عبد غير الله وفى كل موجود اذ لا غيره فى الوجود كما قال الشيخ رضي الله عنه :

فلا تنظر الي الحق
وتعريه عن الخلق
ولا تنظر الى الخلق
وتكسوه سوي الحق
ونزهه وشبهه
وقم في مقعد الصدق
وكن في الجمع ان شئت
وان شئت ففي الفرق

(تتميم) فاذا ارتفعت الامثـال والاضـداد وظهرت وحدة الوجود فلم يبق الا الحق وفنى العالم فيه لاقتضائه الكثرة كما قال الشيخ رضي الله عنه :

فلم يبق الا الحق لم يبق كائن
فما ثم موصـول ولا ثم بائن

بذا جاء برهان العيان فما أري
بعيني الا عينه اذا اعاين

الا أن الحق وصف نفسه بالغيرة ومن غيرته حرم الفواحش أي منع ان يعرف أنه عين الاشياء فسترها بالغيرة والغيرية الساترة للحقيقة هو انت لان الغيرية مأخوذ من الغير والغير انت من حيث تعينك فالغير يقول السمع سمع زيد والعارف يقول السمع عين الحق وهكذا مابقي من القوي والاعضاء فهو الساري فى مسمي المخلوقات والمبتدعات ولو لم يكن الامر كذلك ماصح الوجود فهو عين الوجود فهو علي كل شيء حفيظ فحفظه الاشياء كلها حفظه لصورتها بأن يكون الشيء غير صورته أي ويحفظ أن يوجد فى شيء علي غير صورة الحق فهو الشاهد والمشهود كما قيل :

رأيت ربي بعين قلبي
فقلت لاشك انت انت
انت الذى خبرت كل اين
بحيث لاأين ثم انت
وليس للوهم فيك وهم
فتعلم الوهم حيث انت
وفى فنـأى فنى فنائي
وفي فنائى وجدت أنت

وقال الشيخ قدس الله سره :

فهو الكون كله وهو الواحد الذي
قام كونى بكونه ولذا قلت بعبدي

لان الحق هو الظاهر فظاهريته بصور العالم والحق باطنها كما أنه هو الظاهر وهو الاول اذ كان ولاشيء معه وهو الآخر اذ كان عينها عند ظهورها فالظاهر عين الآخر والباطن عين الاول واذا كان كذلك فمن أنا ومن هو كما قيل :

لست أنا ولسته فمن أنا ومن هو
فياهو قل انت أنا ويا أنا قل انت هو
لا وانا ماهو أنا ولا هو ماهو هو
لو كان ماهو نظرت أبصارنا به له
مافى الوجود غيرنا أنا وهو وهو وهو
فمن لنا بنا لنا كما له به له

هذا العارف الكامل وهو لا يعرف غيره كما قال الحلاج :

لبيك لبيك ياسري ونجوائي
لبيك لبيك ياقصدى ومعنائي
أدعوك بل انت تدعونى اليك فهل
ناديت اياك أم ناديت ايائي

ياعين عين عياني يامدى أملي
يامنطقي وعباراتي وإيمائي
يا كل كلي ياسمعي ويابصري
وجملتي وتباعيضي وأجزائي
يا كل كلي وكل الكل ملتبس
وكل ذلك ملبوس بمعنائي

(زيادة تحقيق) اعلم ان الذات الالهية هي التي تظهر بصور العالم وان أصل الحقائق وصورها تلك الذات وانها هي التي تظهر في صورة الجزئية من حيث قيوميتها كما قال العارف رضي الله عنه :

تجلت تجليها الوجود لناظرى
ففى كل مرئي أراها برؤية

وأن الجمال الظاهر في المظاهر الحسية والمعاشق الكونية كما قال العارف :

فكل مليح حسنها وجمالها
معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق
كمجنون ليلى او كثير عزة
فكل صبا منهم الى وصف لبسها
بصورة حسن لاح في حسن صورة
وماذاك الا ان بدت بمظاهر
على صيغ التكوين في كل بدرة
ففي النشأة الاولي تراءت لآدم
بمظهر حوي قبل حكم الامومة
فهام لها كيما يكون لها أبا
ويظهر بالزوجين حكم الابوة
وكان ابتدا حب المظاهر بعضها
لبعض ولا ضد يصد ببغضة
وما برحت تبدو وتخفى لعلة
على حسب الاوقات في كل حقبة
وتظهر للعشاق في كل مظهر
من اللبس في أشكال حسن بديعة
ففي مرة لبنى وأخري بثينة
وفى مرة تدعي بعزة عزة

وان كل فعل شاهدته في كل مظهر فعل الواحد الحق الاحد الصمد كما قال العارف :

نرى الطير في الاغصان يطرب سجعها
بتغريد ألحان اليك شجية
وتعجب من أصواتها بلغاتها
وقد أعربت عن السن أعجمية
ففى البر تسري العيس تخترق الفلا
وفى البحر تجري الفلك في وسط لجة
وتنظر للجيشين في البر مرة
وفي البحر أخرى في جموع كثيرة

وتشهد مرمى المنجنيق ونصبها
لهدم الصياصي والحصون المنيعة
وكل الذي شاهدته فعل واحد
بمفرده لكن بحجب الأكنة
اذا ما أزال الستر لم تر غيره
ولم يبق للاشكال اشكال ريبة

﴿الفصل الثامن﴾

﴿فى أبطال التناسخ﴾

اعلم ان التناسخ باطل والدليل عليه قول المحقق سيدي عمر بن الفارض:

وكيف وباسم الحق ظل تحققي
يكون أراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافي الأمين نبينا
بصورته في بدء وحي النبوة
أجبريل قل لى دحية هو اذ بدا
لمهد الهدي فى هيئة بشرية
ومن علمه عن حاضريه مزية
بماهية المرئي من غير مرية
يري ملكا يوحي اليه وغيره
يري رجلا يدعي اليه بصحبة
ولي من أصح الرؤيتين اشارة
تنزه عن حكم الحلول عقيدتى
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر
ولم أعد عن حكم كتاب وسنة

﴿الفصل التاسع﴾

﴿فى الرحمة﴾

اعلم ان من ذكرته الرحمة فقد سعد وما ثمة الا من ذكرته الرحمة وذكر الرحمة الاشياء عين ايجادها اياها فكل موجود مرحوم كما قال الشيخ قدس سره :

فرحمة الله فى الاكوان سارية
وفي الذرات وفى الاعيان جارية

﴿الفصل العاشر﴾

﴿فى الاشتياق﴾

اعلم ان حنين العبد عين محبته ومحبته عين محبة الله تعالى اياه كما قال تعالى (يحبهم ويحبونه) فلولا محبة الحق اياه لما أحب الحق فحينئذ حنينه عين حنين الحق اليه لكن حنين الحق اليه أشد فان الحق من حيث تعينه في عين عبد يشتاق ويتقرب الى نفسه ثم يجازي المسمي عبداً عن شوقه اليه ويقربه بالشوق . والتقرب الى عبده المتقرب والمجازاة بعشر أمثالها الي سبعمائة الي مالا يتناهي من الأضعاف فيكون شوق الحق الى العبد أضعاف شوقه اليه كما قال الشيخ رضي الله عنه :

يحن الحبيب الي رؤيتي
وأني اليه أشد حنينا
وتهفو النفوس ويأبي القضاء
فأشكو الانين ويشكو الاينا
فلما بان أنه نفخة من روحه فما اشتاق الا الي نفسه المذكورة بانية العبد وتعينه

(كلمات ذوقية)

اعلم ان شهود الحق حال كونه مجرداً من المواد فان الله غني عن العالمين فيحتاج في شهوده الى المظاهر وأكمل المظاهر وأتمها المرأة لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل ومنفعل ومن نفسه من حيث منفعل خاصة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم « حبب الي من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة »

﴿ خاتمة ﴾

اعلم أن الطريق الحق حق والسالك سالك حق والغاية حق والمعلوم حق فما في الوجود الا الحق كما قال الشيخ :

ان الله الصراط المستقيم
ظاهر غير خفي في العموم
في صغير وكبير عينه
وجهول بأمور وعليم
ولهذا وسعت رحمته
كل شيء من حقير وعظيم
فاعلم ذلك ولا تكن من الجاهلين

فقد بان لك الأمر علي لسان ترجمان الحق وهو رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي هو لسان الحق بقوله كنت سمعه و بصره ويده ورجله . وحيث قال بلسانه الحق حق فافهم الحق بالفهم الحق حق الفهم اذ لا يفهم الحق الا الحق وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم انتهي

☆☆☆

هذا ما نقلناه من هذه الرسالة في موضوع علم التصوف وقد مال أقطاب هذه الملة الى هذا المذهب وسموه علم الحقيقة حتى أن الامام الغزالى الملقب بحجة الاسلام قد أشار الي هذا المذهب في كل كتبه واعتبره لب الدين ونحن ننقل هنا ما كتبه في كتابه المسمي بمشكاة الانوار قال رضي الله عنه في صحيفة ١٩ وما بعدها :

« العارفون بعد العروج الي سماء الحقيقة اتفقوا علي انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذه الحالة عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك

ذوقا وحالا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستهوت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لذكر غير الله ولا لذكر أنفسهم أيضاً فلم يبق عندهم الا الله فسكروا سكراً وقع دونه سلطان عقولهم فقال بعضهم انا الحق وقال الآخر سبحاني ما أعظم شأني وقال الآخر مافي الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكى فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذى هو ميزان الله فى أرضه عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد مثل قول العاشق في حال فرط العشق:

انامن اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حللنا بدنا

فلا يبعد ان يفجأ الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط فيظن ان الصورة التى رآها في المرآة هي صورة المرآة متحدة بها ويرى الخمر فى الزجاج فيظن ان الخمر لون الزجاج فاذا صار ذلك عنده مألوفا ورسخ فيه قدمه استغرقه فقال:

رق الزجاج وراقت الخمر
وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح
وكانما قدح ولا خمر

وفرق بين ان يقال الخمر قدح وبين ان يقال كأنه القدح وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحال فناء بل فناء الفناء لأنه فنى عن نفسه وفنى عن فنائه فانه ليس بالذعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه لكان قد شعر بنفسه وتسمي هذه الحال بالاضافة الي المستغرق فيها بلسان المجاز اتحاداً وبلسان الحقيقة توحيداً ووراء هذه الحقائق أيضاً أسرار لايجوز الخوض فيها

(خاتمة) لعلك تشتهي أن تعرف وجه اضافة نوره الى السموات والارض بل وجه كونه في ذاته نور السموات والارض ولا ينبغي أن يخفى ذلك عليك بعد أن عرفت أنه النور ولا نور سواه وأنه كل الانوار وأنه النور الكلي لان النور عبارة عما تنكشف به الاشياء وأعلي منه ماينكشف به وله وأعلى منه ماينكشف به وله ومنه وان الحقيقي منه ماينكشف

به وله منه وليس فوقه نور منه اقتباسه واستمداده بل ذلك كله في ذاته من ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا لا يتصور ولن يتصف به الا النور الأول ثم عرفت ان السموات والارض مشحونة نوراً من طبيعتي النور أعني المنسوب الي البصر والبصيرة أي الي الحس والعقل أما البصري فما نشاهده في السموات من الكواكب والشمس والقمر وما نشاهده في الأرض من الاشعة المنبسطة علي كل ما في الارض حتى ظهرت به الالوان المختلفة خصوصاً في الربيع وعلي كل حال من الحيوانات والنباتات والمعادن وأصناف الموجودات ولولاها لم يكن للألوان ظهور بل وجود ثم سائر ما يظهر للحس من الاشكال والمقادير يدرك تبعاً للألوان ولا يتصور ادراكها الا بواسطتها وأما الانوار العقلية المعنوية فان العالم الاعلي مشحون بها وهي جواهر الملائكة والعالم الاسفل مشحون بها وهي الحياة الحيوانية ثم الانسانية وبالنور الانساني السفلي ظهر نظام العالم السفلي كما أن بالنور الملكي ظهر نظام العالم العلوي وهو المعنى بقوله (وهو الذي أنشأكم من الارض واستعمركم

فيها) وقال (ليستخلفنهم في الارض) وقال (ويجعلكم خلفاء الارض) وقال (اني جاعل في الارض خليفة) فاذا عرفت هذا عرفت أن العالم بأسره مشحون بالانوار الظاهرة البصرية والباطنة العقلية ثم عرفت أن السفلية فائضة بعضها من بعض فيضان النور من السراج وان السراج هو النور النبوي القدسي وان الارواح النبوية القدسية مقتبسة من الارواح العلوية اقتباس السراج من النار وان العلويات بعضها مقتبس من بعض وان ترتيبها ترتيب مقامات ثم ترتقي جملتها الي نور الانوار ومعدنها ومنبعها الأول وان ذلك هو الله وحده لا شريك له وان سائر الانوار مستعارة منه وانما الحقيقي نوره فقط وان الكل من نوره بل هو الكل بل هو هو لا هوية لغيره الا بالمجاز فاذاً لا نور الا هو وسائر الانوار أنوار من الوجه الذي تليه لا من ذاتها فوجه كل موجه اليه ومول شطره وأينما تولوا فثم وجه الله فاذاً لا إله الا هو فان الاله عبارة عما الوجوه مولية نحوه بالعبادة والتأليه أعني وجوه القلوب فانها الانوار والارواح كما لا إله الا هو فلا هو

الا هو فان هو عبارة عما اليه الاشارة وكيفما كان فلا اشارة اليه بل كلما أشرت فهو بالحقيقة الاشارة اليه ، وان كنت لاتعرفه أنت لغفلتك عن حقيقة الحقائق التي ذكرناها ولا اشارة الى نور الشمس بل الي الشمس فكل ما في الوجود فنسبته اليه فى ظاهر المثال كنسبة النور الي الشمس فاذن لاإله الا الله توحيدالعوام ولاهو الاهو توحيد الخواص لأن ذلك أعم وهذا أخص وأشمل وأحق وأدق وأدخل بصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهي معراج الخلائق مملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقاة اذ الرقى لا يتصور الا بكثرة فانه نوع اضافة يستدعي ا منه الارتقاء وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة و بطلت الاضافة وطرحت الاشارة فلم يبق علو ولا سفل ولا نازل ولا مرتفع فاستحال الترقى واستحال العروج فليس وراء الأعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة عروج فاذا كان ثم تغير من حال فبالنزول الي السماء الدنيا أعني بالاشراف من علو الي أسفل لأن الأعلي وان لم يكن له أعلي فله أسفل

فهذا غاية الغايات ومنتهي الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يجهله وهو العلم الذي هو كنهه المكنون الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ولا يبعد أن قال العلماء ان النزول الي سماء الدنيا هو نزول ملك فقد توهم بعض العارفين ماهو أبعد منه اذ قال هذا المستغرق بالفردانية له نزول الى سماء الدنيا وان ذلك هو نزوله الى استعمال الحواس أو تحريك الاعضاء واليه الاشارة بقوله عليه السلام صرت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به واذا كان هو سمعه و بصره ولسانه فهو السامع والباصر والناطق اذاً لاغيره واليه الاشارة بقوله لموسى عليه السلام مرضت فلم تعدني الحديث فحركات هذا الموحد من السماء الدنيا واحساساته من سماء فوقها وعقله فوق ذلك وهو يترقى من سماء العقل الى منتهي معرج الخلائق ومملكة الفردانية الى سبع طبقات ثم بعده ويستوي علي عرش الوحدانية ومنه يدبر الامر الي طبقات سمواته فربما نظر الناظر اليه فأطلق القول بأن الله خلق آدم علي صورة الرحمن الي أن يمعن النظر

فيـه فيعلم ان ذلك له تأويل كقوله انا الحق وسبحانى بل كقوله عليـه السلام مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه فاري الآن امساك عنان البيان فما أراك تطيق من هذا الفن أكثر من هذا المقدار

(مساعدة) لعلك لانسمو الي هذا الكلام بهمتك بل تقصر دون ذروته همتك فخذ اليك كلاما أقرب الى فهمك وأقرب لضعفك واعلم أن معنى كونه نور السموات والارض تعرفه بالنسبة الى النور الظاهر البصري فاذا رأيت ألوان الربيع وخضرتها مثلا فى ضياء النهار فلست تشك في انك تري الألوان وربما ظننت انك لست تري مع الالوان غيرها فكأنك تقول لست أرى مع الخضرة غيرها ولقد أصر علي هذا أقوام فزعموا ان النور لامعنى له وانه ليس مع الالوان غير الالوان فانكروا وجود النور مع أنه أظهر الاشياء وكيف لا وبه تظهر الاشياء وهو الذى يبصر في نفسه ويبصر به غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل أدركوا تفرقه ضرورية بين محل الظل وبين موقع الضياء فاعترفوا بأن النور معنى وراء الالوان يدرك مع الألوان حتى كأنه لشدة اتحاد بها لايدرك ولشدة ظهوره يخفي وقد تكون شدته سبب الخفاء والشيء اذا جاوز حد انعكس الى ضده فاذا عرفت هذا فاعلم أن أرباب البصائر مارأوا شيئاً الا ورأوا الله معه وربما زاد علي هذا بعضهم فقال مارأيت شيئاً الا رأيت الله قبله لأن منهم من يري الاشياء به ومنهم من يرى الاشياء فيراه بالاشياء والى الأول الاشارة بقوله (أو لم يكف بربك انه علي كل شيء شهيد) والي الثاني الاشارة بقوله (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) فالأول صاحب مشاهدة والثاني صاحب استدلال بآياته والأولى درجة الصديقين والثاني درجة العلماء الراسخين وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين فاذا عرفت هذا فاعلم انه كما ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء بالبصيرة الباطنة بالله فهو مع كل شيء لا يفارقه وبه يظهر كل شيء ولكن بقي هنا تفاوت وهو أن النور الظاهر يتصور أن يغيب بغروب الشمس ويحجب حتي يظهر الظل وأما النور الالهي الذي به

يظهر كل شيء لا يتصور غيبته بل يستحيل غروبه فيبقي مع الاشياء كلها دائما فانقطع طريق الاستدلال بالتفرقة ولو تصورت غيبته لانهدمت السموات والارض ولادرك به من التفرقة مايضطر معه الى المعرفة بما به ظهرت الاشياء ولكن لما تساوت الاشياء كلها علي نمط واحد في الشهادة لوحدانية خالقها اذ كل شيء يسبح بحمده لا بعض الاشياء وفى جميع الأوقات لا فى بعض الأوقات ارتفع التفريق وخفى الطريق اذ الطريق الظاهر معرفة الاشياء بالاضداد فما لا ضد له ولا نقيض تتشابه الاحوال في الشهادة له فلا يبعد أن يخفي ويكون خفاؤه لشدة جلائه والغفلة عنه لاشراق ضيائه فسبحان من اختفي عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم لاشراق نوره وربما أيضاً لا يفهم هذا الكلام بعض القاصرين فيفهم من قولنا أن الله مع كل شيء كالنور مع الاشياء انه فى كل مكان تعالى وتقدس عن النسبة الي المكان بل الأبعد عن اثارة هذا الخيال أن نقول لك بأنه قبل كل شيء انه فوق كل شيء وانه مظهر كل شيء والمظهر لا يفارق المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهذا الذي نعني بقولنا انه مع كل شيء ثم لا يخفي عليك أيضاً أن المظهر قبل المظهر وفوقه مع انه معه لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظن انه متناقض واعتبر بالمحسوسات التى هي قدر درجتك في العرفان وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها أيضاً ومن لم يتسع صدره لمعرفة هذ فليهجر هذا النمط من العلم (فلكل علم رجال . وكل ميسر لما خلق له) . انتهي

***

هذه حال مذهب وحدة الوجود من هذه الملة وقد علمت انه يعتبر سرها ولبابها وحقيقتها وقد أكثر شعراء الصوفية من ذكر هذا المذهب تلميحاً وتصريحاً فنذكر من الشعر التلميحي قول العلامة عبدالله بن القاسم الشهرزورى قال :

لمعت نارهم وقد عسعس اللي
ل ومل الحادي وحار الدليل
فتأملتها وفكري من البي
ن عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى
وغرامي ذاك الغرام الدخيل

ثم قابلتها وقلت لصحبي
هـذه النـار نار ليل فميلوا
فرموا نحوها لحاظا صحيحا
ت فعادت خواسئا وهي حول
ثم مالوا الى المـلام وقالوا
خلب مارأيت أم تخييل
فتجنبتهم وملت اليهـا
والهوى مركبي وشوقي الزميل
ومعي صاحب أتى يقتفي الآ
ثار والحب شأنه التطفيل
وهي تبدو ونحن ندنو الى أن
حجزت دونها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت
زفرات من دونهـا وعويل
قلت من بالديار قالت جريح
وأسير مكبل وقتيل
ماالذي جئت تبتغي قلت ضيف
جاء يبغي القرى فأين النزول
فأشارت بالرحب دونك فاعقر
ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه
قلت من لي بذا وكيف السبيل
فحططنا الى منازل قوم
صرعتهم قبل المذاق الشمول

درس الوجد منهم كل رسم
فهو رسم والقوم فيـه حلول
منهم من عفا ولم يبق للشكـ
ـوى ولا للدموع فيـه مقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه
وهـو عنهـا مبرأ معزول
ومن القوم من يشير الى وجـ
ـد تبقى عليه منـه القليل
قلت أهل الهوى سلام عليكم
لي فؤاد عنكم بكم مشغول
لم يزل حاضر من الشوق يحدو
بي اليكم والحادثات تحول
جئت كي أصطلي فهل لي الى نا
ر ذراكم من الغداة سبيل
فأجابت حوادث الحال عنهم
كل حد من دونها مفلول
لا تروقنك الرياض الانيقا
ت فمن دونهـا ربا ودحول
كم أتاها قـوم علي غرة منـ
ـها وراموا قرى فعز الوصول
وقفوا شاخصين حتى اذا ما
لاح للوصـل غرة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجـ
ـد ونادى اهل الحقائق جولوا

اين من كان يدعينا فهذا اليو
م فيه سيف الدعاوي يصول
حملوا حملة الفحول ولا يص
رع يوم اللقاء الا الفحول
بدلوا انفساً سخت حين شحت
بوصال واستصغر المبذول
ثم غابوا من بعد مااقتحموها
بين امواجها وجاءت سيول
قذفتهم الى الرسوم وكل
دونه في طلولها مطلول
منتهي الحظ ما تزود منه اللح
ظ والمدركون منه قليل
نارنا هذه تضيء لمن يس
رى بليل لكنها لاتنيل
جاءها من عرفت يبغي اقتباساً
وله البسط والمنى والسول
فتعالت عن المنال وعزت
عن دنو اليه وهو رسول
ولكل منهم رأيت مقاماً
شرحه في الكتاب مما يطول
او عتذاري ذنب فهل عندمن يع
لم عذري في ترك عذري قبول
فوقفنا كما عرفت حيارى
كل عزم من دونها محلول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيـ
ك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كأس يأس مرير
جاء كأس من الرجا معسول
واذا سولت له النفس أمراً
حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العلـ
م اليه وكل حال تحول

ومن القصائد الصوفية التى صرح فيهاقائلوها بسر هذا المذهب تمام التصريح ماقاله الشيخ عبد الغنى النابلسي رحمه الله في ديوانه :

أطوف علي ذاتي بكاسات خمرتي
واستمع الالحان في حان حضرتى
وانفخ مزماري واصغي لصوته
واضرب دفي حين ترقص قينتي
وأنشق من روضى نسيم حقائقي
ويسرح طرفي في حدائق نشأتى
وعندى الي رؤيا جمالي تشوق
كثير وما عشقي لغير حقيقتى
ويالهف احشائي علي حسنى الذي
فؤادي به صب ويافرط لوعتى
احن الي ذاتى صباحاوفي المسا
وغاية قصدي في العوالم رؤيتي

وقد وعدتني اليوم نفسي بوصلها
غـداً فتي منى تقوم قيامتي
وأرفع عن وجهي خماري مجرداً
ثيابي عن ذاتي وأهتك سترتي
أبي الحب الا أن أكون مولها
بقلب علي طول النوي متفتت
وشوق كثير واصطبار ممنع
وسقم وأشجان عليّ شديدة
واني لأرجو من حقيقتي اللقا
وأطلب منها أن أفوز بنظرة
فلا عجب ان بحت بالسر للورى
وعربدت فى هذا الوجود بسكرتى
وتهت بمحبوبى علي كل ناسك
وغبت عن الاكوان بل عن هويتى
وعندي انتظار كل يوم وليلة
الي رؤيتى بل كل وقت وساعة
وما أنا الا من أحب وان من
أحب أنا من غير شك وشبهة
أردت ظهورى لي وما كنت خافياً
فطورت فى الاطوار من كل صورة
وقد كنت قدما في عمي ليس فوقه
ولا تحته أيضاً هواء بوحدة
وللقلم الاعلي تنزلت من يدي
وللوح حتى للذوات الكثيرة

وقد كنت عرشي واستويت عليه من
قديم زماني فى الوجود برحمتى
ومنه الي الكرسى تنزلت بل الى
سموات السبع الطباق العلية
وطورت أملاكي فلي كنت عابداً
وطورت أفلاكى فدارت بقدرتي
وعدت نجوما مشرقات علي الورى
أزيد ضياء في ظلام الدجنة
وطورت شمساً في طلوع نهاركم
وما الليل الا من نتائج غيبتى
وصرت هلالا تحسبون الشهور بى
وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة
وقد صرت أياما لكم ولياليا
ودهراً وساعات وكل دقيقة
وطورت شكل الجان في الارض قبلكم
وجئت لهم رسلا لابلاغ حجتى
وقد كنت تكذيباً لرسلي منهم
فصرت لهم أوفي هلاك ونقمة
وفى كل أطوار الشياطين بينكم
ظهرت بوسواس لاصحاب شقوة
وطورت في شكل العناصر ثم في
مواليدها في الارض تلك الثلاثة
ففى معدن طوراً وطوراً أظهرت في
نبات وحيوان لتتميم حكمتي

وكنت رياحا من شمال ومن صبا
أهب فأروى عن حديث الاحبة
وكنت بحاراً زاخرات على المدي
تفيض فتبدي موجة بعد موجة
وطورت أرضاً ثم صرت جبالها
لارسائها فوق البحار المحيطة
واني علي ماكنت فيه ولم أزل
ولى رتبة التنزيه أرفع رتبة
وما كثرة الاطوار منى غيرت
صفاتي ولا ذاتي ولا قدر ذرة
وهل أنت في تخييل ذاتك باطناً
تغيرت عما كنت فى كل مرة
فيجلو عليك الفكر ماقد أردت من
زخارف أشباح هنا مستحيلة
وذاك كهذا غير أن الخيال مع
تخيله في الغير لافي الهوية
وما هي الا أنت لاشيء ههنا
سواك فحقق سر تلك الحقيقة
واياك والتشبيه في كل موضع
توهمت فيه الغير وافطن للبسة
وخذ كل ماألقي عليك منزها
ولا تخش عاراً ان فهمت اشارتي
بهذا الذي قد قلته كله أنا
ظهرت به لي قاصداً لنصيحتي

ولما انقضت أطوار ذاتي بمقتضى
صفاتي واسمائي العظام الجليلة
وتم التباسى بالذي أنا مظهر
له من شخوص فصلتها ارادتي
وسويت جسم الكل بى فهو قابل
لروحي وتفصيلي استعد لجملتي
جمعت من الاشياء طينة آدم
ومنها الى الكل الرقائق مدت
وخمرتها حتى تناسق نشؤها
وسويتها حتى لنفخي استعدت
ولما استتم الامر واستكمل الذي
أردت من الاجمال في البشرية
ففي تلك من روحى نفخت وقد سرت
نسائم أمري فى رياض الطبيعة
فقمت سميعاً مبصرا متكلماً
مريداً عليما ذا حياة وقدرة
فلم يبد منى غير ماهو كائن
لدىّ وبي منى على حكومتى
فكنت كماء لونه من انائه
وكالشمس تبدي خضرة بالزجاجة
وأسجدت أملاكي بأمرى لمظهرى
فكان سجودى لى وآدم قبلتى
ولما أبي ابليس الا تكبراً
ولم يأت لي من بعد أمرى بسجدة

عن الملأ الأعلي له كنت مخرجا
وآب بخسران وطرد ولعنة
وأسكنته في الارض أظهر كامنا
به من شقا أصحاب قبضة يسرتي
وأظهرت في ذاك الملا فضل آدم
وأنزلته أعلي مقام بجنتي
وأخرجت حوّا منه فهي له كما
هو الآن لي من حيث وصفي وصورتي
وعن بعض أشجار هناك نهيته
ولي كان مني النهي عن لحكمتي
ولما اقتضي فعلي لما كنت عنه قد
نهيت كمال الصورة الآدمية
أتيت بأقسام الي موسوساً
وأوقعت نفسي في غرور وغفلة
وذقت كما ذاق العدو تباعدي
وما الاكل الا الفرق والجمع نوبتي
وقد لاح عصياني علي ومذ بدت
طفقت بأوراق أخصف سوءتي
ومن بعد ذا اهبطت للارض هيكلي
وكنت بها في العالمين خليفتي
وسخرت لي كل الوجود تفضلا
علي صورتي مني وأتممت منتي
وعرّفت ما بيني وبيني كلاهما
علي عرفات بعد طول التشتت

فكان نكاح الامر في الخلق ظاهرا
بنا في كلا الشخصين قبل النتيجة
وأظهرت من صلبي جميع مظاهري
بصورة ذر للعهود الوثيقة
وأشهدتهم عني ألست بربكم
فقالوا بلي طرا بنفس مطيعة
وأوهمتهم غيراً فأنكر بعضهم
وأوفي بعهدي بعضهم مع لبسة
وأول أطواري الكوامن انني
لآدم شيئا كنت وهو عطيتي
وطورت نوحا جاء ينذر قومه
وكنت له التكذيب منهم ببعثتي
وألفا سوي خمسين عاماً لبثت في
جماعتهم أبغي لهم نشر دعوتي
وهم يعبدون الغير بل يعبدونني
ولا غير لكن وهمهم هو سترتي
ولما أبوا واستكبروا كافرين بي
دعوت عليهم واستجبت لدعوتي
وأرسلت طوفانا عليهم فأغرقوا
ولم ينج الا من معي في سفينتي
وطورت ادريسا ولي كنت رافعا
مكاناً علياً في أجل مكانة
وطورت ابراهيم يدعو الي ربي
علي قومه آتيته أي حجة

ومذقال ذا ربى له كنت كوكبا
كذا قمراً أيضاً وشمساً بوجهة
ولا فرق الا بالافول ألم تكن
اذاً لا أحب الا آفلين مقالتي
كما قلت سموهم لقوم تعلقوا
بما قيد الامكان من مطلقيتي
وجئت الى النمرود ذا دعوه للهدى
فلم يمتثل حتى ثوى بالبعوضة
واضرم لي ناراً وأرسلنى بها
فعادت بأمري لى عليَّ كجنة
وقد كنت منى طالبا انني أري
لحق يقيني كيف احياء ميتة
فجاء جوابى لى بأربعة فخذ
من الطير واجعل في العلا كل قطعة
وناد بهم يأتين سعياً وبعد ذا
فكن عالما لاشيء الا بقدرتي
وطورت اسماعيل لما بلغت مع
أبي السعي ذبحي قد رأيت بنومتي
وناديت لما أسلما حين تله
أصدقت حتي كان بالكبش فديتي
وطورت اسحق الغيور ولم تكن
على غير تحريم الفواحش غيرتي
وطورت يعقوبا بليت بيوسف
وأسلمنى حبي له كل محنة

وفرقت ما بيني زماناً وبينه
وواأسفي ناديت من طول فرقتي
وعيناى من حزني قد ابيضتا وقد
مننت بجمع الشمل بعد التشتت
ويوسف قد طورت زاد ملاحة
بوجه سبي كل الوجوه المليحة
وبالثمن البخس اشترانى مشتر
وفي الحب ألقتني من الكيد اخوتي
وقد عشقت حسنى زليخاء والهوي
أضرَّ بها حتى هممت وهمت
وطورت هوداً كان يشهد قومه
على انه من شركهم ذو براءة
ولوطا القد طورت أيضاً وصالحاً
أتيت الى قومى لابلاغ دعوتي
فزاغوا وعن أمري عتوا وتكبروا
وقد عقروا لما عصوني ناقتى
وطورت موسي ضارب البحر بالعصا
وقد شق حتى قومه فيه مرت
وآنس ناراً من جوانب طوره
فرام ليأتى الاهل منها بجذوة
فنال الهدي في شكل مقصده وقد
تجلي له من مظهر الأحدية
وقد حاز منه رؤية بسؤاله
ولكنها الاطواد بالصعق دكت

وعيسي لقد طورت يبريء أكمها
وأبرص والاموات يحيي بدعوة
وارسلت روحي طبق ماهو عادتي
الى الام حتى كان مظهر نفختي
واظهرت ماقد كان في الاب مضمراً
وبينت للأقوام سر الامومة
فضلوا وزاغوا من مثال ضربته
لفهم علوم فى الوجود دقيقة
وقالوا بأني قد غدوت له ابا
وقد خص من دون الوري بنبوتي
واين الوجودان اللذان تباينا
وما عز خلاق كذل خليقة
ومن بعد هذا جئت في طور كل ما
مضي من رسول أو نبي لأمة
وأصبحت في شكل النبي محمد
الي الله ادعو الناس فى أرض مكة
فآذتنى الاقوام بغيًا وحاولوا
بافواههم اطفاء نور النبوة
وأظهرت دين الحق بعد خفائه
فأصبحت الكفار في سوء حالة
ونكست أصنام الضلال وفي الوري
أزلت ظلام الظلم من فرط سطوتى
وطورت أصحابا ومن هو تابع
لهم بالهدي مثل الكرام الائمة

ومن بعد ذا مازلت أظهر دائما
علي أمد الازمان فى كل هيئة
وطورت أهوال القيامة والذي
يكون غداً فى يوم عرض الخليقة
واياك من قولى بأن تفهم الذي
تدين به الكفار بين البرية
فانى بريء من حلول رمت به
عقول تغذت بالظنون الخبيثة
وما بانحلال واتحاد أدين في
حياتي وان دانتهما شر أمة
وكل الذي أبديته لك ناظما
فمن فوق أطوار العقول السليمة
فان كنت من أهل المعارف لم تلم
لأنك تلقاه بنفس تزكت
وان كنت مطموس البصيرة جامداً
علي ماترى من صورة بعد صورة
فانك معذور لقلة فهم ما
أقول لضعف في قواك الكايلة
فواظب علي التنزيه وادأب عليه لا
تكن من اناس بالتشبيه ضلت
ودع عنك تجسيما ولا تك جاهلا
بأوصاف من أبداك فى كل حالة

***

(تاريخ مذهب وحدة الوجود)

توجد فلسفات وديانات اساسها هـذا المذهب ولكن لا يوجد نظام مذهبي عام يصح ان يكون نموذجا لهذه الفلسفات والديانات في أدوار التاريخ. فقد وجدت اولا مذاهب او ديانات خاصـة قالت بوحدة الوجود ثم اطلق عليها هذا الاسم بعد ذلك . فلم تتلقب واحدة منها بهذا اللقب قبل القرن الثامن عشر، ولم تقبله واحدة منها من ذلك الحين الا بتحفظ واول من اطلق هذا الاسم على هذا المذهب في اوروبا الانجليزي (تولاند) سنة (١٧٠٥) في كتاب ألفه. فطعن هذا المؤلف في جميع الاديان وزعم انها من وضع الكهان والملوك لاخضاع الشعوب ثم قال واما الدين الحق فهو دين الذين خلصوا من أسر الاوهام والعقائد الموروثة ورأوا ان الله روح العالم وقيومـه وهو ليس بمنفصل عن العالم الا في وهمنا فقط وسمي هؤلاء الرجال بالموحدين للوجود (*Pantheistes*)

من هذا الحين أطلق القسوس والمؤلفون هـذا الاسم علي كل مذهب يرون فيه آثاراً من هذه العقيدة . وقد حكم بأن الرواقيين من الفلاسفة والفيلسوف سبينوزا كانوا من أشياع وحدة الوجود . وبرأ الفيلسوف (كوزان) الفرنسي الفيلسوف كسينوفان) اليوناني من تهمة وحدة الوجود . ومع هذا فقد أعلن بعض الفلاسـفة انهم من أشياع هذا المذهب وبعضهم قرر ان مذهبـه في ذلك يخالف المذهب المطعون عليـه وخلط الكاتبون في هذا الامر حتى قال الفيلسوف الشاعر (غوث) الالماني وهو من أشياع هذا المذهب : « انه لم يقابل واحداً يعرف حقيقة هذا المذهب » . وجاء الفيلسوف الالماني (شلنج) فقال انهم يتهمونه بأنه من أنصار وحدة الوجود ثم بين أصوله وقواعده وأيدها . وأتي الفيلسوف الالماني أيضاً (هجل) وقال ان مذهبه في وحدة الوجود مشتق من مذهب التوحيد ولا يخالفه كثيراً . ولما كانت سنة (١٨٠٠) الي (١٨٥٠) كان كل فيلسوف فى أوروبا يؤيد أو يدحض مذهب وحدة الوجود ويفسره على حسب الفلسفة التي يدافع عنها أو يردها

لأجـل أن ندرك حقيقة مذهب وحدة الوجود يجب أن نستعرض جميع الفلسفات والاديان التي قالت بهو سيرى

القاريء انه لا يمكن أن يستخلص منها مذهب مشترك وكل ما في الأمر انه يجد ان رأيا واحداً يجمعها كلها وهذا الرأي هو أن بين الله أو المطلق أو العام أو غير المتناهي وبين الانسان النسبي أو الخاص أو المتناهي علاقة بها يمكن ان يكون هذان الطرفان متحدين

هذا الميل الفلسفي حدث بسبب ثلاث مسائل بحيث ان حل كل منها يقتضي حل الاثنتين الباقيتين (اولها): علي أي حال يجب أن ندرك الخالق؟ فاذا كان هو غير متناه وجب أن لا يوجد شيء خارجاً عنه فان غير المتناهي يستغرق كل ماهو موجود . والمتناهي لا تكون له حقيقة ان لم يكن مشمولا في الكائن غير المتناهي

(ثانيها) علي ماذا تتأسس حقيقة وجود الانسان؟ فان لم تكن هذه الحقيقة مطلقة أبدية صالحة لان توجد نفسها وتحفظها هي مشتقة من أصل عال هو الله

(ثالثها) ماهي علاقة الانسان بالله ؟ وهذه المسألة ذات وجهين : الوجه الاول من جهة وجوده فيقال كيف خلق الله الانسان ؟ وهذه المسألة تنحل الى مسألتين ، اولها : من اين جاءت روح الانسان ، ومن أين نشأ جسمه وجميع الاجسام فى الطبيعة . والوجه الثاني من جهة سيرته الادبية وحياته الدينية فيقال كيف عرف الانسان الله ، وادرك أن اوامر الله توجهت اليه ؟ الخلق لا يعقل حدوثه الا اذا فرضنا ان الله خالق الانسان من حقيقته ولا تعقل الحياة الادبية الا اذا فرضنا أن الانسان يمكنه أن يعود ثانية الي المصدر الذى صدر منه وهو الله . وعليه فمهما اتجه الانسان من أى سؤال من هذين السؤالين فانه يتأدي الى هذا الرأي وهو أن بين الله والانسان اشتراك فى الاصل

يصعب ايراد كل فلسفة وكل ديانة جعلت أساسها هذا المذهب كلا علي حدتها وانما يكفى أن يعلم القارىء أن الاصل المشترك بين الجميع هو الاعتقاد بوحدة جميع الكائنات ومكونها فلا موجود الا الله وماهذه المظاهر والظواهر مهما تعددت وتنوعت الا مقتضيات حكمته وارادته وعلمه كالبحر كل كائناته نتجت منه وفيه وتؤول اليه ولو عقلت لزعمت انها مستقلة عنه مع انها سابحة

فيه وحية به لا تستطيع أن تفارقه طرفة عين

وكتاب الهنود المقدس المسمي ريج فيدا الذي يصعد تاريخه الى ٣١٠٠ سنة ينص علي شيء من هذا المذهب فقد جاء في أحد فصوله أن العالم خلق من كائن أول كبير الجثة للدرجة القصوى فقتله فارما والآلهة الآخرون فكانت جمجمته هي السماء وكانت الارض من أعضائه الاخرى

وجاء في فصل آخر منه كلام مؤداه انه قد وجدت قبل كل شيء هيولى أولية ولكن الكتاب أضاف الى هذا التجريد رأى مادي فزعم ان هذه الهيولى كانت ماء . ثم قال ومن الهيولي تولدت الرغبة (الكاما) وحينذاك بدا تكون الكائنات فأول موجود كان له يدعي (هير انياغاريا) ومعناه الجنين الذهبي وهو اذا استيقظ ولد الموجودات واذا نام أفناها فيه

هذه المدركات الطفلية فيها مبدأ وحدة الوجود وهو ان كل شيء قد خلق من الجوهر الالهي الاول ثم حدث بعد ذلك أن بعض البراهمة صفت أذهانهم وارتقت عقولهم فأطالوا التفكر في هذه النصوص وأولوها ووضعوا فيها رسائل سموها (أوبانيسهاد) وكان ذلك في القرن السادس قبل الميلاد ذكروا فيها عقائد متناقضة كعادة أهل الهند لا يمكن التوفيق بينها وكلها ترمى لي مذهب وحدة الوجود . ولكن خلف من بعدهم خلف أجادوا النظر في الأصول الكتابية واستخلصوا مذهبي (السنكهيا) و (الفيدانتا) وفيها يتجلي مذهب وحدة الوجود صريحا لا شية فيه

فمؤدي المذهب الأول انه يوجد سبب أولي مادي ويوجد بأزائه أرواح مستقلة خالدة ولكنها كلها متساوية فى الدرجة ولا عمل لها. فلما خلقت الاجسام حلت فيها هذه الاوراح ولا تزال به حتي تدرك انها مستقلة عن مادتها فتعود الى حريتها السابقة

هذا المذهب يشير الي وحدة الوجود ولكن على شيء من النقص فانه يفرض وجود اصلين أوليين مادي وروحاني

أما المذهب الثاني وهو (الفيدنتا) فان مؤداه أن فى الانسان أصلا من الحياة هو كائن صغير يسكن قلب الانسان . ويسمي (الاتمان) أى الذات ويجري في عروقه مجري الدم ويمكن رؤيته في

الشمس وهي عين العالم . ولكن الذي في الشمس هو (اتمان) العالم ومع ذلك (فاتمان) الانسان (واتمان) العالم شيء واحد. وهو يتسرب من ثقب غير منظور في جمجمة الانسان فيتصل (باتمان) الشمس

اليك الآن الشكل العلمي لهذا المذهب وهو : (الاتمان) هو الموجود الأبدي الفرد الذي لانهاية له ، صالح لأن يأخذ كل شكل عالم بنفسه وهو السبب الأول الموجد للوجود ، والعالم مادة أوجدها من ذاته ، كل الكائنات نشأت منه واليه تعود مثلها كمثل الشرر المتصاعد من موقد تنبعث منه ثم تعود اليه . وهو يسكن أيضاً قلب الانسان ويظهر هنالك بمظهر المحدود . ولكن الانسان يستطيع اذا تأمل تأملا مركزيا أن يتحقق أن (اتمانه) هو الاتمان العام نفسه ، ويستطيع أن ينضم الى الوحدة العامة . ويدرك أنه لا يوجد الا (اتمان) واحد وأنه هو ذلك (الاتمان) وعلى ذلك فالمحدود منبعث من غير المحدود وهو صالح لان يعود الى المصدر الذي انبعث عنه ، وهذا العود هو الحياة الدينية

مذهب السنكاهيا والفيدانتا اللذان ذكرناهما كانا الجزء الخاص بما وراء الطبيعة لعدد لا يحصي من الأديان البرهمية الحديثة . ولنضف هنا أن ديانة بوذا ليست على مذهب وحدة الوجود . فلقد كان بوذا يحتقر كل مذهب لاهوتي أو فلسفي . وهذا الاحتقار يناسب العقل الهندي الذي يعجز عن المدركات المنطقية وعن المناقشة فى هذه المدركات ، وعن استكناه الحقائق ، حتى انه وان كان فيه نزوع الى مذهب وحدة الوجود الا ان هذا النزوع لم يبلغ عنده درجة مذهب الا بقيام الفيدانتا المتقدم ذكره . وهذا المذهب الأخير نفسه ليس شيئاً غير طريقة لتصور وحدة الانسان والوجود العام

وأقدم الديانات الصينية وهي ديانة (لاوتسو) *Lao Tseu* والديانة المصرية القديمة لم تصلا الى هذا الحد فذهبت ديانة (لاوتسو) الى ان الانسان نظامه فى الارض ونظام الارض فى السماء ونظام السماء في التاو (أي الكل) ونظام التاو فى نفسه » « التاو الذي يمكن التلفظ به ليس هو التاو الازلي . . فان الذي خلق السماوات والارض هو :

التاو الذي لااسم له ، وأما الذي تولدت منه جميع الكائنات فهو التاو المسمي باسم »

فالتاو في هذه الديانة يرجح أنه هو اللانهاية التي تولدت منها جميع الكائنات المتناهية

وفي الديانة المصرية القديمة رأي من هذا القبيل وهو قولها :

« في البدء كان نون وهو الاوقيانوس الاولي الذي تسبح أصول الكائنات فى أعماقه التى لانهاية لها . وقد ولد الله نفسه من أزل الآزال من هذه الكتلة التي لم تكن لها صورة ولا عمل الي ذلك الحين »

أما اليونانيون الاولون فلم يقولوا بمذهب وحدة الوجود فقد كانوا الايعرفون اللانهاية وكانت آلهتهم لها مبدأ وان لم يكن لها نهاية . وقد جاء في شعر هومير وهيزيودان الكاوس (*Chaos*) وهي المادة فى حالتها الاولي قبل قبولها للصورة والهواء والماء وجدوا قبل الآلهة

وقد تساءل الفيلسوف انكزيماندر عما عسي أن تكون الهيولى التي وجد منها كل شيء . فذهب الي أن أصل الكائنات يجب أن يكون مادة لاوصف لها لاتقبل الفناء وموجودة قبل الاشياء

ثم يوجد لدى هؤلاء الفلاسفة مذهب يقول بوجود لانهاية له صدرت عنه المتناهيات

ولكن الفلاسفة الايليين (من اليونان أيضاً ينسبون الي ايليا هي مستعمرة لليونانيين كانت بجنوب ايطاليا) فقد قالوا بوجود كائن مطلق واحد موجود فى الفكر دون سواه وهو كل شيء ولكنه ليس العالم ولا هيولى العالم لان العالم لا يوجد فى الواقع ، ولا توجد علاقة بين الوحدة والكثرة لان الكثرة لاتوجد في الحقيقة . فاذا كان مذهب الايليين موحد للوجود فهو لا يعترف الا بكائن مطلق لايدرك الا بالفكر وأن النسبي ليس الا وهما

أما هيراكلت فقد كان الفيلسوف اليوناني القائل بوحدة الوجود صريحاً فقال بأن العالم دائم التقدم الى الامام وهو قانون الاشياء يولد عاما منظما وفيه تشرق حكمة أو يلوح عقل . والعالم هو ذلك العقل نفسه لانه لا يعقل أن يكون متميزاً عنه بل هو ذلك العقل وهو روح العالم . وعليه فالكائن الالهي يتخلل

صور الاشياء المتناهية ، والمتناهي نفسه لايوجد الا في الله وهو السبب والقانون والهيولى التى تكون منها العالم قال ولهذا ترى الرجل العاقل يجعل سيرته في الحياة الخضوع للنظام العام

والرواقيون من الفلاسفة (هم أتباع الفيلسوف ذينون كانوا يسمون بذلك لأنه كان يدرس في رواق) يقول مايشبه هذا القول . ولكن ظهرت من عهد هيرا كلت فكرة عن الله خارجة عن الدين. وهو الاله الذى عبر عنه اناغزغور بلفظ نوس ، وسماه افلاطون دميورج ودعاه ارسطو السبب النهائي والمحرك الاول

اما الفلاسفة الرواقيون فقالوا بأن الله حال بالعلم كله . قال زعيمهم ذينون ان في كل شيء اصلين احدهما منفعل وهو المادة والثاني فاعل عاقل وهو السبب والعلة : فالعقل يحل فى جميع اجزاء المادة بحيث انها لو لم يكن هو لتلاشت . ولكن هذا العقل نفسه لايكون الا فى مادة أي لايوجد وحده مجرداً عنها . وهذا العقل جثماني لان كل ما هو موجود في العالم جثماني . فهو نار الطف من النار التى تحرق . والعقل العام ليس فى اشخاص الاشياء فقط بل هو حال في جميع الكون ولذلك ترى ان قانوناً عاماً يسود الكائنات فيعين تسلسل اسبابها و نتائجها، ويقدّر احوالها ومصائرها. وهذا التسلسل وُجد لغرض معين وهو ايجاد النظام العام فى العالم وهو روحها المدبر الجثماني كروح الاشخاص سواء بسواء . وهو الجذوة الالهية علة وجود العالم ومادته ويمكن تسميته بروح العالم او العناية او الله . وعليه فوجود العقل الانساني يمكن تعليله بوجود العقل الالهي . فلو لم يوجد العقل الالهي العام لما وجد العقل الانساني الخاص لأنه لايوجد شيء من لا شيء . والنار التى تولد الطبيعة الانسانية هي جزء من النار التى ولدت الوجود كله

ولما نبغ فى القرون المتأخرة الفلكيان كوبرنيك وكبلر ونقضا مذهب الفلكيين القدماء الذى مقتضاه ان الكرة الارضية مركز العالم وان السماوات دائرة حولها وقررا بأن الارض كرة حقيرة دائرة هي وامثال لها حول الشمس وان الشمس ليست الا نجماً من نجوم لاعدد لها ولكل منها توابع تدور حولها وان هذا الفضاء

غير المتناهي مملوء بأمثال هذه الاجرام الى ما لا نهاية ، لما قررا هذه الحقائق جاء جيوردا وبرونو (وهو من الايطاليين) فقرر ان شيئين غير متناهيين لا يوجدان معاً فاذا كان الكون غير متناه والله غير متناه فيجب ان يكو الله هو الكون نفسه فليس فيه سواه فهو الروح وواهب الارواح الجزئية وهو موجد المادة من ذاتها ومقيمها بعلمه وحكمته وما هذه القوانين السائدة علي الكائنات ، والعوامل التى تعمل في الايجاد والافناء والفواعل الموجدة للنظام العام الا آثار علم الله وحكمته فالكون وما فيه وما يُرى ولا يُرى هو الله الحق الذى لا يوجد سواه

ولما جاء الفيلسوف الهولاندي سبينوزا في القرن السابع عشر وكان قد تشبع بتعاليم العلامة ديكارت الفرنسي الذي قرر ان الهيولى وُجدت بذاتها وانها اصل كل شيء في العالم فزاد عليه سبينوزا قوله اذا كانت الهيولى وُجدت بذاتها لا بقوة خارجة عنها فتكون هي الله نفسه . ولكن قوة مذهب سبينوزا لا تنحصر في هذه النقطة وحدها وقد علمت انها قيلت قبله بألوف من السنين ولكنها تنحصر في شدة تجليته لهذا المذهب واقعاده على مستقر مكين من القوانين الطبيعية والاصول الرياضية . فقد تجلت الوضاحة في جميع مؤلفاته وقرر ان السعادة كل السعادة هي الاتصال بالله ومحو هذه التفرقة المصطنعة بين الانسان وبينه والفناء بواسطة الحب الفكري

اول مقررات سبينوزا في فلسفته قوله ان الله موجود والدليل علي وجوده مانجده في انفسنا من الوجدان بضرورة وجوده والوجدان لا يكون كاذبا الا اذا تعلق بمستحيل والله ليس بمستحيل بل هو من الضروريات العقلية ، ويدرك العقل وجوب اتصافه بكل صفات الكمال فاذا كان الله موجوداً وجب ان يكون هو سبب وجود ذاته لانه لو كان هنالك سبب او وحدة لتعلق هو بذلك السبب وهذا غير معقول. واذا تقرر هذا وجب ان يكون هو هيولى الاشياء لان من خاصة الهيولى ان لا تكون موجودة بسبب بل من ذاتها. وعليه فليس في الكون غير هيولى واحدة لانه لا يعقل وجود هيوليين موجودتين بذاتهما . وهذه الهيولى يجب ان تكون غير متناهية لانه لا يحدها

الا هيولي اخرى. وقد تقرر انه لا يوجد غيرها فالله اذن هو الهيولى غير المتناهية»

لما نشر سبينوزا مذهبه هذا حكمت الكنيسة بكفره ولكن الالمانيين قبلوا مذهبه باحترام يماس العبادة لموافقته لمراميهم الدينية حتى ان فيلسوفهم وشاعرهم (غوث) الذي ما كان يتضاءل حتي ينضوي الي راية صاحب مذهب كائنا من كان مدح سبينوزا وقال عنه انه نظر الى الكائنات نظر متعرف فاهتدي الى أصول لا تقبل النقض

ثم ان غوث هذا لما استعرض كائنات الطبيعة لاستخراج الحقيقة الخالصة منها قال هو نفسه بمذهب وحدة الوجود وقرر بأن الطبيعة في تضامن كائناتها وترابط قواها وتكافل نواميسها وعواملها وقيامها علي حالة مجموع متلائم الاجزاء لا يمكن أن تكون الا جسما تحركه روح واحدة، فالعالم حي تديره قوة لا حد لها فتخلق وتلاشي بدون أن تعيي فلا شك في ان هذه القوة هي الله، ولا شك في ان الطبيعة هي الله. ولكن لا يجوز ان يفهم من لفظ الطبيعة الاشياء المحسوسة بل قواها العاملة فيها

وقعت هذه الفلسفة من المانيا اعظم وقع فقال بها كثير من فلاسفتهم وجاء هردرولسنج فأعطياها قوة وعززهما (هيجل) فأمدها بمدد لا حد له فأثرت تعاليمه في العالم كله

كان من الشبهات علي مذهب وحدة الوجود قول الماديين كيف تخلق الروح المادة وتوجدها من العدم ؟ فحل هيجل هذه الشبهة بانكار المادة نفسها وقد جاء العلم في هذا العهد الاخير يقرر بالتجربة ان المادة لا وجود لها وان هذه الملموسات ليست الا حركات اثيرية سريعة وقد كتبنا شيئا من ذلك في كلمة مادة فارجع اليه. وتوصل العلم الى افناء المادة أي احالتها الى حالتها الاصلية من القوة بعد ان كان يظن انها لا تتلاشى أبداً وبذلك فقد صار لمذهب وحدة الوجود قاعدة علمية راسخة. فلا عجب ان كان هو المذهب العلمي اليوم، وكل فيلسوف يقول بوجود الخالق ولفلسفته اعتبار فهو من أنصار وحدة الوجود . نعم توجد طائفة من الفلاسفة تقول بوجود خالق خارج عن الكون ولكنهم لم يستطيعوا الي اليوم ان يأتوا بدليل يمكن ان يسلم

من الطعن

كل ما يوجه الى مذهب وحدة الوجود من الشبهات هو قولهم لو كان الأمر كما تقولون وكان الله هو كل شيء ولا موجود سواه لاقتضى أن يكون في الله كل نقص وشر يشاهدان في أشياء الكون وهذا يخالف وصفكم اياه بالكمال

فيرد عليهم الفلاسفة القائلون بوحدة الوجود ان النقص والشر المشاهدين في الكون لا وجود لهما لا بالنسبة لمن يحكم عليهما بذلك . فالمرض شر لانه يضعفك والظلمة نقص لانك لاترى فيها الوجود ولكن المرض في نفسه تغير من تغيرات الطبيعة ودور من أدوار سيرها فلما تعرضت في مهبه وكنت أنت موضوعه سماه عقلك الجزئي المتحمل بكل أنواع النقائص والمتشبع بروح الاستقلال الباطل عن المجموع الحي المنتظم مرضاً ، وهو ماصار مرضاً الا من جراء شعورك بالاستقلال بذاتك فلو أشرقت فيك الروح الكلية لوجدته كمالا وهناء وغبطة . وكذلك الظلمة تعد من النقص لانك لا تبصر فيها ، فلو كنت ممن يبصر فيها لماعددتها كذلك . وفي الوجود حيوانات لاتبصر في الضوء فهي تعده شراً عليها فليس في الكون نقص ولا شر بل كمال في كمال ، وجمال في جمال ، وحياة في حياة . فاجتهد في أن تتصل بالكل فتحيا بحياته ، وتتمتع بصفاته ولا تحكم علي الكون بالقياس علي نفسك فما نفسك هذه ، بل ما الدنيا وما حملت من الخلائق والكائنات ، بل ما الاجرام كلها وما أقلت من الاشياء الا عدماً في جانب الكل المطلق المنزه عن القيود والحدود

﴿الوحش﴾ حيوان البر و (توحّش الرجل) صار كالوحش و (استوحش الرجل) وجد الوحشة و (الوحشة) الخلوة والهم

﴿الوحَل والوحْل﴾ الطين الرقيق جمعه أوحال و (توحّل المكان) صار ذا وحل

﴿وحمت المرأة﴾ تحم وتوحم وحما حبلت واشتدت شهوتها المأكل و (الوحَم) شدة شهوة الحبلي لشيء

﴿وحي﴾ اليه يحي وحياً ومثله أوحي أي ألهمه في قلبه أو بواسطة الملك كما يحصل من الله للانبياء . ويستعمل بين الناس ويكون معناه كلمه في خفاء و (الوحي) كل ما ألقيته الي غيرك .

وما نزل من لدن الله علي الانبياء و

(الوَحي الوَحي) البدار البدار

﴿الوحي﴾ قد علمنا لغة ان الوحي هو الاعلام في خفاء ثم اصطلح علي انه تعليم الله لانبيائه أمور الدين بواسطة الملائكة يرسلهم اليهم وهو بهذا المعنى عام في أكثر الاديان ولا سيا الاديان الثلاثة الكبرى اليهودية والمسيحية والاسلامية. ويحسن بنا في هذا الفصل أن نأتى علي مايقوله علماء الكلام المسلمون فى هذا الصدد ثم نتبعه بالاحاديث التى وردت فى الوحى وفيها بيان ماكان يراه النبي صلى الله عليه وسلم ثم نتبعه بشبهات العلم المادي وحلول العلوم الروحية التجريبية الحديثة وأحسن مانقدمه للقراء من علم الكلام الاسلامى الرسمي ماكتبه العلامة الشيخ محمد عبده فى (رسالة التوحيد) تحت عنوان (امكان الوحي) قال رحمه الله :

﴿ امكان الوحي ﴾

« الكلام في امكان الوحي يأتى بعد تعريفه لتصوير المعنى الذى يراد منه ولتعرف المعنى الحاصل بالمصدر فيفهم معنى المصدر نفسه ولا يعنبنا ماتثيره الألفاظ في الاذهان ولنذكر من اللغة مايناسبه . يقال وحيت اليه وأوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن غيره والوحي مصدر من ذلك والمكتوب والرسالة وكل ما ألقيته الى غيرك لعلمه ثم غلب فيما يلقي الى الانبياء من قبل الله وقيل الوحي إعلام فى خفاء ويطلق ويراد به الموحي وقد عرفوه شرعاً انه كلام الله تعالى المنزل علي نبي من أنبيائه أما نحن فنعرفه علي شرطنا بأنه عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة والاول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت ويفرق بينه وبين الالهام بأن لالهام وجدان تستيقنه النفس وتنساق الي مايطلب علي غير علم منها من أين اتى وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور وأما امكان حصول هذا النوع من العرفان (الوحي) وانكشاف ماغاب من مصالح البشر عن عامتهم لمن يختصه الله بذلك وسهولة فهمه عند العقل فلا أراه مما يصعب ادراكه الا علي من لايريد أن يدرك ويحب أن يرغم نفسه الفهامة علي أن لاتفهم . نعم يوجد في كل أمة وفي كل زمان أناس يقذف بهم الطيش

والنقص في العلم الي ماوراء سواحل اليقين فيسقطون في غمرات من الشك في كل مالم يقع تحت حواسهم الخمس بل قد يدركهم الريب فيما هو من متناولها كما سبقت الاشارة فكأنهم بسقطتهم هذه انحطوا الى ماهو أدنى من مراتب انواع اخري من الحيوان فينسون العقل وشؤونه وسره ومكنونه ويجدون فى ذلك لذة الاطلاق عن قيود الاوامر والنواهي بل عن محابس الحشمة التي تضمهم الى التزام مايليق وتحجزهم عن مقارفة مالا يليق كما هو حال غير الانسان من الحيوان فاذا عرض عليهم شيء من الكلام في النبوات والأديان وهم من أنفسهم هام بالاصغاء دافعوه بما أوتوا من الاختيار فى النظر وانصرفوا عنه وجعلوا أصابعهم فى آذانهم حذر أن يخالط الدليل اذهانهم فيلزمهم العقيدة وتتبعها الشريعة فيحرموا اللذة ما ذاقوا وما يحبون أن يتذوقوا وهو مرض في الانفس والقلوب يستشفى منه بالعلم ان شاء الله

« قلت أي استحالة فى الوحي وأن ينكشف لفلان مالا ينكشف لغيره من غير فكر ولا ترتيب مقدمات مع العلم ان ذلك من قبل واهب الفكر ومانح النظر متى حفت العناية من ميزته هذه النعمة

« مما شهدت به البديهة أن درجات العقول متفاوتة يعلو بعضها بعضاً وان الادني منها لايدرك ماعليه الأعلى الا علي وجه من الاجمال وأن ذلك ليس لتفاوت المراتب فى التعليم فقط بل لا بد معه من التفاوت في الفطر التى لامدخل فيها لاختيار الانسان وكسبه ولا شبهة فى أن من النظريات عند بعض العقلاء ما هو بديهي عند ماهو ارقى منه ولاتزال المراتب ترتقي فى ذلك الى مالا يحصره العدد وأن من أرباب الهمم وكبار النفوس مايري البعيد عن صغارها قريباً فيسعي اليه ثم يدركه والناس دونه ينكرون بدايته ويعجبون لنهايته ثم يألفون ماصار اليه كأنه من المعروف الذى لاينازع والظاهر الذى لايجاحد فاذا أنكره منكر ثاروا عليه ثورتهم في بادىء الأمر علي من دعاهم اليه ولا يزال هذا الصنف من الناس علي قلته ظاهراً في كل امة الي اليوم

« فاذا سلم (ولا محيص عن التسليم بما أسلفنا من المقدمات) فمن ضعف العقل والنكول عن النتيجة اللازمة لمقدماتها

عند الوصول اليها أن لا يسلم بأن من النفوس البشرية مايكون لها من نقاء الجوهر بأصل الفطرة ماتستعد به من محض الفيض الالهي لان تتصل بالافق الاعلي وتنتهي من الانسانية الى الذروة العليا وتشهد من أمر الله شهود العيان مالم يصل غيرها الى تعقله أو تحسسه بعصا الدليل والبرهان وتتلقي عن العليم الحكيم مايعلو وضوحا علي مايتلقاه أحدنا عن أساتذة التعاليم ثم تصدر عن ذلك العلم الي تعليم ماعلمت ودعوة الناس الى ماحملت على ابلاغه اليهم وأن يكون ذلك سنة الله في كل أمة وفي كل زمان على حسب الحاجة يظهر برحمته من يختصه بعنايته ليفى للاجتماع بما يضطر اليه من مصلحته الى أن يبلغ النوع الانساني أشده وتكون الاعلام التى نصبها لهدايته الى سعادته كافية في ارشاده فتختم الرسالة ويغلق باب النبوة كما سنأتي عليه في رسالة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم

« أما وجود بعض الارواح العالية وظهورها لاهل تلك المرتبة السامية فما لا استحالة فيه بعد ماعرفنا من أنفسنا وأرشدنا اليه العلم قديمه وحديثه من اشتمال الوجود علي ماهو ألطف من المادة وان غيب عنا فاي مانع من أن يكون بعض هذا الوجود اللطيف مشرقا لشيء من العلم الالهي وأن يكون لنوع الانبياء اشراف عليه فاذا جاء به الخبر الصادق حملنا علي الاذعان بصحته

« أما تمثل الصوت وأشباح لتلك الارواح في حس من اختصه الله بتلك المنزلة فقد عهد عند أعداء الانبياء ما لا يبعد عنه في بعض المصابين بأمراض خاصة علي زعمهم فقد سلموا أن بعض معقولاتهم يتمثل في خيالهم ويصل الي درجة المحسوس فيصدق المريض في قوله انه يري ويسمع بل يجالد ويصارع ولا شيء من ذلك في الحقيقة بواقع فان جاز التمثل فى الصور المعقولة ولا منشأ لها الا في النفس وان ذلك يكون عند عروض عارض علي المخ فلم لا يجوز تمثل الحقائق المعقولة فى النفوس العالية وأن يكون ذلك لها عند ما تنزع عن عالم الحس وتتصل بحظائر القدس وتكون تلك الحال من لواحق صحة العقل في أهل تلك الدرجة لاختصاص مزاجهم بما لا يوجد في مزاج غيرهم وغاية مايلزم عنه أن يكون لعلاقة أرواحهم بأبدانهم

شأن غير معروف في تلك العلاقة من سواهم وهو مما يسهل قبوله بل يتحتم لأن شأنهم في الناس أيضاً غير الشؤون المألوفة وهذه المغايرة من أهم ماامتازوا به وقام منها الدليل على رسالتهم والدليل على سلامة شهودهم وصحة مايحدثون عنه أن أمراض القلوب تشفي بدوائهم وان ضعف العزائم والعقول يتبدل بالقوة في أممهم التى تأخذ بمقالهم ومن المنكر في البديهة أن يصدر الصحيح من معتل ويستقيم النظام بمختل

«أما أرباب النفوس العالية والعقول السامية من العرفاء ممن لم تدن مراتبهم من مراتب الانبياء ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم أولياء وعلى شرعهم ودعوتهم أمناء فكثير منهم نال حظه من الانس بما يقارب تلك الحال في النوع أو الجنس لهم مشارفة في بعض أحوالهم على شيء من عالم الغيب ولهم مشاهد صحيحة في عالم المثال لاتنكر عليهم لتحقق حقائقها في الواقع فهم لذلك لا يستبعدون شيئاً مما يحدث به عن الانبياء صلوات الله عليهم ومن ذاق عرف ومن حرم انحرف ودليل صحة مايتحدثون به وعنه ظهور الأثر الصالح منهم وسلامة أعمالهم مما يخالف شرائع أنبيائهم وطهارة فطرهم مما ينكره العقل الصحيح أو يمجه الذوق السليم واندفاعهم بباعث من الحق الناطق في سرائرهم المتلالىء في بصائرهم الى دعوة من يحف بهم الي مافيه خير العامة وترويح قلوب الخاصة ولا يخلو العالم من متشبهين بهم ولكن ماأسرع ماينكشف حالهم ويسوء مآلهم ومآل ماغرروا به ولا يكون لهم الا سوء الأثر في تضليل العقول وفساد الاخلاق وانحطاط شأن القوم الذين رزأوا بهم الا ان يتداركهم الله بلطفه فتكون كلمتهم الخبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار فلم يبق بين المنكرين لاحوال الانبياء ومشاهدهم وبين الاقرار بامكان ماأنبأوا بل وبوقوعه الاحجاب من العادة وكثيراً ماحجب العقول حتي عن ادراك أمور معتادة . انتهي مانقلناه

﴿الاحاديث التى وردت﴾

﴿عن كيفية الوحي﴾

عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث

عشرة سنة يوحي اليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة

وعن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضى الله عنه قال أقام رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويري الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحي اليه وأقام بالمدينة عشراً. ويروي عن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس وستين سنة ويروي عن ربيعة عن أنس رضى الله عنه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين قال محمد بن اسماعيل ثلاث وستين أكثر

عن عائشة رضي الله عنها قالت أول مابديء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لايري رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الي أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الي خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارىء قال فأخذني فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت ما أنا بقاريء فأخذنى فغطنى الثانية حتي بلغ الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذني فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل علي خديجة فقال زملوني زملونى فزملوه حتي ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله لا يحزنك الله أبداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين علي نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة الي ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فقالت له ياابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة ياابن أخي ماذا تري فأخبره رسول الله صلي الله عليه وسلم خبر ما رأي فقال ورقة هذا الناموس الذي

انزل الله علي موسى يا ليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حياً اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وأن يدركني يومك انصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي حتى حزن النبي صلي الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مراراً كي يتردي من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه

عن جابر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فبينما أنا أمشي اذا سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد علي كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعباً حتي هويت الى الارض فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر الى قوله فاهجر ثم حمي الوحي وتتابع

عن عائشة رضي الله عنها ان الحرث ابن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال واحياناً يتمثل لي الملك رجلا فيكلمنى فأعي ما يقول قالت عائشة رضي الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه وفي رواية نكس رأسه ونكس أصحابه رؤوسهم فلما سرى عنه رفع رأسه

(الوحي وفلاسفة الغرب) كان الغربيون الي القرن السادس عشر كجميع الامم المتدينة يقولون بالوحي لأن كتبهم مشحونة باخبار الانبياء فلما جاء العلم الجديد بشكوكه ومادياته ذهبت الفلاسفة الغربية الى ان مسألة الوحي من بقايا الخرافات القديمة ، وتغالت حتى انكرت الخالق والروح معاً وعللت ماورد عن الوحي في الكتب القديمة بأنه اما اختلاق من المتنبأة أنفسهم لجذب الناس اليهم ،

وتسخيرهم لمشيئتهم ، وإما الي هذيان مرضي يعتري بعض العصبيين فيخيل اليهم أنهم يرون أشباحا تكلمهم وهم لا يرون فى الواقع شيئا

راج هذا التعليل في العالم الغربي حتي صار مذهب العلم الرسمي فلما ظهرت آية الارواح في امريكا سنة ١٨٤٦ وسرت منها الى أوربا كلها وأثبتت الناس بدليل محسوس وجود عالم روحانى آهل بالعقول الكبيرة والافكار الثاقبة تغير وجه النظر فى المسائل الروحانية وحييت مسألة الوحي بعد أن كانت في عداد الأضاليل القديمة ، وأعاد العلماء البحث فيها علي قاعدة العلم التجريبي المقرر لا علي أسلوب التقليد الديني ولا من طريق الضرب فى مهامه الخيالات فتأدوا الي نتائج وان كانت غير ماقرره علماء الدين الاسلامى الا انها خطوة كبيرة فى سبيل إثبات أمر عظيم كان قد أحيل الى عالم الامور الخرافية

تألفت فى لندرة من سنة ١٨٨٢ جمعية دعيت باسم جمعية المباحث النفسية تحت رئاسة الاستاذ سيدجويك المدرس بجامعة كمبردج وهو من أكبر العقول في انجلترا وعضوية الاستاذ السير أوليفر لودج الملقب بداروين علم الطبيعة أي انه اعلم الطبيعة كداروين للتاريخ الطبيعي ، والسير وليم كروكس أكبر كيماوبى الانجليز والاستاذين فردريك ميرس وهودسون المدرسين بجامعة كمبردج والاستاذ وليم جيمس المدرس بجامعة هارفارد بأمريكا والاستاذ هيزلوب المدرس بجامعة كولومبيا والعلماء الكبار غارني وباريت وبودمور والعلامة الكبير شارل ريشيه المدرس بجامعة الطب البارزية والعضو بالمجمع العلمي الفرنسى والرياضي الكبير كاميل فلامريون الفلكى الفرنسى المشهور وعدد كبير غيرهم من كبار علماء الارض وكان الغرض من هذه الجمعية البت فى المسألة الروحية وتحقيق حوادثها بأسلوب النقد الصارم والحكم بقبولها نهائيآ فى العلم ان كانت حقيقية أو تقرير ابعادها عن العلم والفلسفة ان كانت من الامور الوهمية فمكثت هذه الجمعية نحو ثلاثين سنة حققت في خلالها ألوفا من الحوادث الروحية وعملت من التجارب في النفس وقواها مالا يكاد يدرك لولا انه مدون في محاضر تلك الجمعية في نحو اربعين

مجلداً ضخما . فكان من ثمرات جهادها اثبات شخصية ثانية للانسان اي اننا أحياء مدركون في حياتنا الحاضرة لا بكل قوي الروح التي فينا بل بجزء من تلك القوي سمحت لنا بها حواسنا الخمس القاصرة ولكن لنا فوق ما تعطيه لنا حواسنا هذه حياة ارقى من هذه الحياة لا تظهر بشيء من جلالها الا اذا تعطلت فينا هذه الشخصية العادية بالنوم العادي أو النوم الصناعي المغناطيسي وقد جربوا ذلك علي المنومين نوما مغناطيسيا فوجدوا ان النائم يظهر بمظهر من الحياة الروحية والعلم لا يكون له وهو يقظان فيعلم الغيب ويخبر عن البعيدين ويبصر ويسمع ويحس بغير حواسه الجسمية ، يكون وهو في تلك الحالة علي جانب كبير من التعقل والادراك ، قالوا وتكون هذه حالة الانسان في نومه العادى والدليل علي ذلك ما يأتيه المصابون بمرض الانتقال النومى (السومنامبوليسم) من الافعال المعجزة والمدارك السامية (انظر كلمة روح)

ثبت لديهم وجود شخصية راقية للانسان وراء شخصيته العادية وعلموا أنها هي التي كونت جسمه في الرحم وهي التي تحرك جميع اعضائه التي ليست تحت حكم ارادته كالكبد والقلب والمعدة وغيرها فهو انسان بها لا بهذه الشخصية العادية المكتسبة من الحواس القاصرة . قالوا وهي التي تهديه بالخواطر الجيدة من خلال حجبه الجسمية الكثيفة ، وهي التي تعطينا الالهامات الطيبة الفجائية في الظروف الحرجة ، بل هي التي تنفث في روع الانبياء مايعتبرونه وحياً من الله وقد تظهر لهم متجسدة فيحسبونها من ملائكة الله هبطت عليهم من السماء

قالوا وهذه الشخصية الباطنية أصبحت مدركة بالحس فان ظهور النائم نوماً مغناطيسياً بهذا المظهر من العقل الراجح والفكر الثاقب والنظر البعيد ، وسريانه في سرائر النفوس ، واكتشافه لخفايا الامور ، وجولانه في الاقطار البعيدة بينما يكون جاهلا غبياً في حالته العادية أدل دليل علي ان للانسان شخصية تحجبها هذه الحياة الجسدية ولا تظهر الا اذا وقع جسمه في نوم طبيعي أو صناعي

ثم ان الرؤى الصحيحة التي تقع كفلق الصبح ويدرك بها الانسان أموراً غيبية او يحل فيها مسائل عويصة لم يحلها

وهو صاح، أو انتقاله وهو نائم واتيانه اعمالا لا يستطيع عملها وهو يقظ يدل كذلك على ان له شخصية باطنة ارقى من شخصيته العادية

وهنالك امور اخري تدل بالحس علي وجود تلك الشخصية درستها تلك الجمعية درساً مدققاً وحققت تجارب من درسها قبلها نريد أن نلم بها هنا ليقف القاريء على اكبر المكتشفات العصرية وهو الوقوف علي رسوم العالم الروحانى التي تتنزل منه الحقيقة الانسانية

كتب العلامة الاستاذ الدكتور (ميرس) *Myers* المدرس لعلم النفس بجامعة كمبردج وكان من اكبر اعضاء جمعية المباحث النفسية بلوندرة فى كتابه (الشخصية الانسانية) فصولا اضافية في التنويم المغناطيسي والعبقرية والوحي والشخصية الباطنية فنقتطف منه مايأتى صحيفة (٧٧) وما بعدها

ذكر الاستاذ (ميرس) اولا الحاسبين على البديهة وهم طائفة من الناس تلقى عليهم اعوص المسائل الرياضية التى تحتاج لزمن كبير في التفكير والعمل فيجيبون عليها علي الفور وهم لا يدرون كيف وجد هذا الحل فى نفوسهم. وهذا الامر يثبت وجود الشخصية الباطنية بدليل محسوس لأن الجواب الصحيح عن المسائل الرياضة العويصة ان لم تأت به هذه الشخصية العادية فلابد أن يكون هو ثمرة قوي باطنة اخري لا تنكشف للانسان الا باثارها هذه

قال ميرس: جاء في المجلد الثالث والاربعين من كتاب (بروسيدنجس أوف ذي انستيتيوت أوف سيفيل انجلش) أن المستر و. بول وصف كيف يجد المستر (بيدلر) لو غارتم عدد مؤلف من سبعة أو ثمانية ارقام فقال

« كان لبيدلر المذكور خاصة تكاد تلتحق بالمعجزات فانه كان يجد علي البديهة العوامل التى اذا ضرب بعضها فى بعض انتجت مثل هذا المجموع الضخم. فاذا قيل له ماهي العوامل التي اذا ضرب بعضها في بعض انتجت العدد ١٧٨٦١ اجابك في الحال بأن هذا المجموع ينتج من ضرب ٣٣٧ فى ٥٣ وهو يقول انه لا يدري على أي حال يأتي بهذا الجواب. فكانت الاجابة عنده كأنها غريزة طبيعية »

ونقل المستر (سكربتشر) عن المطران (واتلي) انه كتب عن نفسه يقول:

« ان في خاصتي الحسابية شيء من الميزة فانها ظهرت فيَّ وأنا بين الخامسة والسادسة من عمري ودامت معي ثلاث سنين فكنت أعمل مسائل من الجمع في غاية التركب أسرع ممن كانوا يعملونها على الورق ولم يشاهد فيها اقل خطأ ولما بلغت السن التى بدأت فيها الدراسة زالت هذه الخاصة منى فكنت من ذلك الحين من اضعف التلاميذ في الرياضة »

قال الاستاذ (ميرس) وان حالة الاستاذ (ستافورد) أعجب مما تقدم فانه اظهر ميلا عظيما الى العلوم الرياضية وهو الآن أستاذ فى علم الفلك لا يسمو عن أقرانه في الحساب العقلي مع انه كان وهو في العاشرة من عمره يعمل غيباً وبدون أن يخطيء أبداً مسائل من الضرب حاصلها يتكرر من ٣٦ رقماً

قال وكان للمستر (فانر.دوتيكا) وهو في السادسة من عمره خاصة في الحساب العقلى ممتازة زالت بعد سنتين ولم يكن يدري على أي اسلوب تسير في نفسه هذه الاعمال الحسابية

قال ميرس وكان (بوكستود) يحل مسائله وهو يتكلم حراً فيما يريد الكلام فيه مما هو خارج عن الحساب الذى القي اليه

قال وقد قدم العلامة الرياضى (اراغو) الي المجمع العلمي الفرنسى (مانجياميل) وهو ابن أحد الرعاة بجزيرة سيسيليا ولم يكن قد تلقي شيئاً من العلم فألقي اليه وهو ابن عشر سنين وأربعة أشهر ان يجد بعقله الجذر التكعبي للعدد ٣٧٩٦٤١٦ فوجد ذلك الجذر في أول من دقيقة واحدة ولم يزد عن ذلك الزمن فى حل هاتين المعادلتين الجبريتين س ٢ زائد ٥ س ٢ — ٤٢ س — ٤٠ يساوي ٠ وس(أس٥) ـ ٤س ـ ١٦٧١٩ يساوي (٠)

قال العلامة (ميرس) ولم نعلم أن أحداً من هؤلاء الحاسبين الخارقين للعادة من هو في حالة غير اعتيادية غير (كولبورن) فان له أصبعاً زائداً و (موندو) فانه كان مصاباً بالهستريا. أما سائرهم فكانوا على جانب عظيم من الصحة واعتدال المزاج

قال (ميرس) وحكى البسيكولوجى الشاعر المشهور (سوللي برودوم) الفرنسي عن نفسه فقال:

«حدث لى في بعض الاحايين اني

كنت أجد فجأة برهان نظرية هندسية القيت الي منذ سنة وذلك بدون ان أعيرها أقل التفات. لعله يقال في تعليل ذلك ان المدركات المختزنة في عقلي من مطالعاتي قد نضجت من نفسها وولدت في عقلي البراهين عليها بنفسها أيضاً

قال ميروس وحكى العلامة الرياضي (اراغو) عن نفسه فقال:

« اعتدت اني بدلا من أن أجهد نفسي في فهم مسئلة في الجلسة التى ألقيت الى فيها كنت اسلم مؤقتاً بأنها صحيحة فاذا جاء اليوم التالي ادهش من فهمي كل الفهم ماكان قد ظهرلى معضلا في اليوم السابق »

قال (ميرس) وروى (كونديالد) انه كان غالباً يجد أن عملا لم يتم بالأمس قد تم اليوم في عقله بدون جهد منه

قال: وقد روى المسيو (ريته) الشاعر للدكتور (شابانيكس) بأنه ينام غالباً وهو يعمل قطعة من الشعر لم تتم فيستيقظ فيجدها تامة في اليوم التالى عند مايفكر فيها

قال: وحكى المسيو (فنسان دندي) الموسيقي بأنه يرى غالباً وهو في حالة اليقظة التامة خاطراً سريعاً لموضوع موسيقي لايمكن ضبطه الا بمجهود عظيم مباشر من العقل كما يفعل الانسان اذا أراد ان يتذكر مناما

قال: وقد كتب الشاعر المشهور (موسيه) عن نفسه يقول: « أنا لا أعمل شيئاً ، بل اسمع فانقل ، فكأن انسانا مجهولا يناجيني فى اذني »

قال: وكتب (ريمي دوغورمون) يقول: « ان مدركاتي لتغير علي مجال ادراكى في مثل سرعة البرق أو طيران عصفور »

قال: وكتب (لامارتين) الشاعر الفرنسى الكبير يقول: « لست اناالذى يفكر بل هي أفكاري التي تفكر لى »

قال: وكان سانت ساينس مثل سقراط يسمع ماتلقيه الروح اليه

قال: وقد حكى المسيو (دوكوريل) وهو الروائي الفرنسي المشهور الى الاستاذ بينيه بأن أشخاص رواياته بعد أن تظهر في عقله بعد مجهود عظيم تصير مستقلة عنه فتتكلم ضد ارادته ورغم التفاته اليها . فتتوالى أمامه اذ ذاك أدوار روايته بدون تعب منه ولا ارادة

قال العلامة (ميرس) عقب هذه الحادثة : وبما أن المسيو (دوكريل) من الروائيين المهرة أصحاب الذوق العالي ، ومبتدعاته سامية للغاية فيفيدنا جداً أن نتعقب التحليل الدقيق الجدي الذى كان يعمله هو نفسه عن حالته فى أثناء شعوره بوجود رواياته

فقد ذكر أنه يبدأ عمله علي الطريقة العادية وربما شعر بصعوبة لايشعر بها أمثاله فيشعر بأن عدداً من شخصيات ناقصة قد نشأت فيه وأخذت تكامه . هذه الشخصيات لاتري واضحة تماما ولكنها تدور حوله فى مسرح من البيت أو الحديقة فيدركها بطريقة مبهمة كما ندرك نحن مسارح الأحلام . فاذا ظهرت له هذه الشخصيات امتنع هو عن الفكر فى روايته وأخذت تلك الشخصيات تتكلم وتعمل ولا يكون عليه الا جمع مارأي وكتابة ماسمع . فاذا حدث ان انقطع عن النظر الي تلك الشخصيات لسبب من الأسباب كعمل آخر أو نوم استيقظ فوجد روايته تامة فى عقله . فاذا تشاغل عن رؤية تمثيل روايته بواسطة شخصيات أبطالها الخياليين سمع أحاديثهم بأذنه وفي الجهة التي لم تكن شغلت باله الي ذلك الحين

ثم ذكر ميرس حالة الكاتب الانجليزى الشهير (وردستورث) ونقل ما نقله ذلك الكاتب عن نفسه في كتابه (الفاتحة أو نمو عقل شاعر) قال :

« أشعر بضباب باطنى يتحول الى إعصار فاشهد ان قوة بالغة الحد تخترع القطعة وتميل بها هكذا وهكذا الي كل جهة. هذه القوة الهائلة تنبع من صميم روحي علي هيئة البخار الكثيف الذي يغطي السائح المنفرد فجأة . فأشعر اذ ذاك بأني هلكت فاقف ولا أستطيع أن آتي بأقل مجهود يخلصنى مما أنا فيه . ولكني أستطيع أن أقول الآن لروحي المدركة لذاتها : قد عرفت عظمتك. متى أكون واقعاً تحت تأثير هذه القوة الغاصبة وحينما تنطفىء أنوار الحواس الخمس ولم يوجد فيّ الا بصيص من نور يكشف العالم المحجوب أشعر بعظمة حقيقية »

ثم قال : « في تلك الحالة أنسى عينيّ الجسديتين تماما ، وما أراه يظهر كأنه شيء منى ، كحلم أو هو نظر الروح»

ثم قال (وردسورث) عن الذين

ذاقوا وجود هذا العالم العالي : « انهم يعيشون فى عالم الحياة خالصين من التأثرات الحسية ، ولكنهم يكابدون اندفاعات محيية تجعلهم صالحين لمناجاة العالم الروحاني »

قال الاستاذ (ميرس) عقب ايراده هذه المسائل:

« أنا لا أعتبر هذه المسائل ظهرت لأول مرة في العالم، بل قد كشفت للناس من قبل ، وان الانتخاب الطبيعي بدلا من أن يولد خاصة جديدة أخري قد استخرج من مجال شعورنا الباطنى خاصة قد كانت فيه في كل زمان »

ثم قال فى نهاية الفصل من كتابه المتقدم وهو (الشخصية الانسانية) صحيفة ١٠٥

« أنا أؤكد اذن وجود روح فى الانسان تستمد قوتها وجمالها من عالم روحاني . وأؤكد أيضاً وجود روح عامة في العالم يمكن ان تتصل بها الروح الانسانية ولها بها علاقة

ونقل العلامة (ميرس) عن الاستاذ (ريبو) الفرنسى انه كتب يقول :

« ان الشخصية الباطنة للانسان هي مايسميه العامة الوحي ، وهذه الحالة من الحوادث الحسية ولها صفات طبيعية ونفسية خاصة بها ، وهي قبل كل شيء لاتخضع للشخص ولا هي تابعة لارادته فهي تعمل كأنها غريزية فطرية في الحين الذي تريده هي وعلي الصورة التى تهواها ويمكن أن تُطلب وتستماح ولكنها لا تحتمل الاجبار. فلا يستطيع الفكر ولا الارادة أن يقوما مقامها في الابداع ... والعادات الغريبة التي يألفها المبتدعون في وقت احداث مبتدعاتهم لا تتأخر عن احداث حالة فيزيولوجية خاصة بهم فتزيد دورتهم المخية بحيث يتنبه أو يدوم عمل شخصيتهم الباطنة» انتهي

٭٭٭

هذا مايراه العلم الاوروبى التجريبي في مسألة الوحي فالوحي عند هؤلاء العلماء الباحثين فى الروح علي الاسلوب التجريبي لايكون بنزول ملاك من السماء علي الرسول فيبلغه كلاما عن الله بل يكون في تجلى روح الانسان عليه بواسطة شخصيته الباطنة فتعلمه مالم يكن يعلم وتهديه الي خير الطرق لهداية نفسه وترقية أمته

ودليلهم على هذا ان الله منزه عن

المكان وان الملائكة مهما قيل في روحانيتهم وتجردهم عن المادة فلا يعقل انهم يقابلون الله ويسمعون منه كلاماً لأن هذا كله يقتضي التحيز وعدم التنزيه المطلق ولأن الملائكة مهما ارتقوا فلا يكونون اعلى من الروح الانساني التي هي من روح الله نفسه فمثلهم ومثلها سواء. فالوحي عندهم لا يكون الا بظهور الشخصية الباطنة للرسول ووحيها اليه ماينفعه وينفع قومه المعاصرين له . وبهذه النظرية التي يعدونها حقيقة ظاهرة بالتجربة يحلون ما عسي أن يصادفوه في بعض الكتب السماوية من أنواع المعارف المناقضة للعلم الصحيح فهم لا يقولون بأن تلك الكتب قد حرفت ولكنهم يقولون بأن الشخصية الباطنة لكل رسول انما تؤتي صاحبها بالمعلومات على قدر درجة تجليها فيه واستعداده لقبول آثارها ولذلك قد تختلط معارفها العالية بمعارف باطلة من شخصيته العادية فيقع في الوحي خلط كثير بين الغث والسمين فتري بجانب الاصول العالية التي لم يعرفها البشر الي ذلك الحين أصول أخري عامية اصطلح عليها الناس الي ذلك الزمان

وعلى هذا فقد اعترف هؤلاء الباحثون بنبوات الانبياء وحلوا المعضلة العويصة التى كانت تمنعهم قبل هذا الاكتشاف من اعتقاد صدقهم . تلك المعضلة هي ماذكرناه من الاخطاء ومن الامور المنافية للعلم والعدل المطلق في بعض كتب الوحي

***

هذا ما استقر عليه رأى أولئك الباحثين ونحن متتبعون مباحثهم وسننقل الي العربية فيما ننشره كل مايجد في هذا الباب وليس بعزيز علي الله ان يهدي خلقه لدرجة من العلم يثلج عليها كل صدر وتطمئن بها كل نفس ، ويزول بها كل شك

﴿ وَخطه ﴾ الشيب يخطه وَخْطا خالطه

﴿ وخم ﴾ من كذا يَوْخم وَخما أصابته منه تخمة . و (وَخُم المكان يَوْخُم وَخامة) ثان وخيا و(أتخمه الطعام) أوقعه في التخمة و (أتخم منه) أصابته تخمة) . (الوَخم) حصول التخمة و (طعام وَخيم) غير موافق وبيء

﴿ وخي ﴾ وخاه للامر وجهه له و

(واخاه وآخاه) اتخذه أخا و(توخي الأمر وتأخاه) تحراه وتعمده

ودّه يوده وداً وودا أحبه و (واده) حابه و(تودده) اجتلب وده و (ودّ) اسم صنم كان لقوم نوح عليه الصلاة والسلام و(الودود) الكثير الحب و (الوديد) المحب و(المودة) المحبة

ودع المسافر الناس يدعهم ودعاً وودعهم خلفهم خافضين و(ودع عنده مالا) تركه وديعة و(توادع القوم) ودع بعضهم بعضاً و (اتّدع الرجل) سكن واستقر و (أودعه مالا) دفعه اليه و(الوداع) اسم من ودعه .و (الودع) خرز ابيض تخرج من البحر الواحدة ودعة و (الدعة) الراحة والخفض و (الوديع) الرجل الهادىء و(الوديعة) ما اودع من شيء و (المستودع) مكان الوديعة

الوداعي هو علي بن المظفر ابن ابراهيم بن عمر بن زيد الاديب البارع المقري المحدث الكاتب المنشى علاء الدين الكندي كاتب ابن وداعة المعروف بالوداعي ولد سنة اربعين وستمائة تقريبا وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة تلا بالسبع علي القاسم الاندلسي وطلب الحديث ونسخ الاجزاء وسمع الخشوعي والكفرطابى والصدر البكري وعثمان بن خطيب القرافة والنقيب بن أبي الجن وابن عبد الدائم وغيرهم ونظر في العربية وحفظ كثيراً من أشعار العرب وكتب المنسوب وخدم موقعاً بالحصون وتحول الي دمشق وهو صاحب التذكرة الكندية الموقوفة بالسمساطية في خمسين مجلداً بخطه فيها عدة فنون وتوفي ببستانه عند قبة المسجد وكان شيعياً وكان شاهداً بديوان الجامع الأموى وولى مشيخة النفيسية وكانت له ذؤابة بيضاء الى أن مات ومن شعره فيها :

ياعائباً منى بقاء ذؤابتى
مهلا فقد افرطت في تعييبها
قد واصلتنى فى زمان شبيبتي
فعلام أقطعها زمان مشيبها

وقال أيضاً :

من زار بابك لم تبرح جوارحه
تروى محاسن ما أوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة
والقلب عن جابر والاذن عن حسن

وقال ايضاً :

وذى دلال احور اهيف
اصبح في عقد الهوي شرطي
طاف علي القوم بكاساته
وقال ساقى قلت في وسطي

وقال ايضاً :

ولا أرد الوادي ولا عدت صادرا
مع الركب الاقلت ياحادي النوق
فديتك عرج بي وعرس هنيهة
لعلي أبل الشوق من ابل السوق

وقال ايضاً :

لا اري لقط عارضيه قبيحا
ياعذولي عن حبه ظل تيها
وجهه روضة وغير عجيب
انه يلقط البنفسج فيها

وقال ايضا :

اتيت الى البلقاء ابغي لقاءكم
فلم اركم فازداد شوقى واشجاني
فقالت لى الاقوام من انت راصد
لرؤياه قلت الشمس قالوا بحسبان

وقال ايضاً :

نا صاحب قد هذب الشعر طبعه
فأصبح عاصيه علي فيه طيعا
اذا خمس الناس القصيد لحسنه
فحق لشعر قاله أن يسبعا

وقال ايضاً :

قل للـذي بالرفض ات
همنى اضل الله قصده
انا رافضي ألعن الـ
شيخين أباه وجده

وقال ايضاً :

قالوا حبيبك قد دامت ملاحته
وما أتاه عذار إن ذا عجب
فقلت خداه تبر والعذار صدا
وقد زعمتم بأن لا يصدأ الذهب

وقال ايضاً :

رَوِ بمصر وبسكانها
شوقي وجدد عهدي البالى
وارو لنا ياسعد عن نيلها
حديث صفـوان بن عسال
وصف لى القرط وشنف به
سمعي وما العاطل كالحالى
فهـو مرادى لا يزيد ولا
نور وان رقا ورقا لى

وقال في مليح سمين كثير الشعر

تعشقت فلاحا بنيرب جلق
فني حسنه لا فى الرياض تفرجي

وقالوا أسل عنه فهو عبل وأشعر
وماهو الا من خيال البنفسج

وقال أيضاً :

سمعت بأن الكحل للعين قوة
فكحلت في عاشور مقلة ناظري
لتقوى على سح الدموع على الذي
أذاقوه دون الماء حر البواتر

وقال أيضاً :

سئل الورد عمن استقطروه
لم كذا عذبوك بالنيران
قال ما لى جناية غير اني
جئت بعض السنين في رمضان

وقال أيضاً :

لا نال من وصلك من يسومه
ان كان قد أصغي لمن يلومه
حاشاه حاشا أن تبيت ليلة
مقفرة من الهوي رسومه
واوحشة الصب الذي أنينه
أنينه ودمعه حميمه
النوم لا يلوي علي جفونه
وصبره يلوى به غريمه
هذا وما يشكو سوى عذوله
فكم بما يسوءه يسومه
وكيف يسلو عن غزال دمعه
عقيقه ووردده صريمه
ان لم يكن في الحسن عن بدر الدجي
خليفة فانه قسيمه
فناؤه سماؤه عذاره
هالته أزراره نجومه
كالاقحوان والبروق ثغره
اشمه ان شئت أو أشيمه
طوبي لمن يسعده زمانه
وذاك في نديمه نديمه

وقال أيضاً :

كلما دغدغت أليف الجنوب
خصر نهر وعطف غصن رطيب
انثنى الغصن ضاحكا الأزاهي
ر وزاد الغدير في التقطيب
واذا هم ان يقبل خد الـ
ورد شوقا ثغر الاقاح الشنيب
خال ان اللينوفر الغض والنر
جس أذن الواشي وعين الرقيب

وقال أيضاً :

ويوم لنا بالنيرين رقيقة
حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا علي الوادي نحييه بكرة
فردت علينا بالرؤوس غصونه

وقد هب علوي النسيم فلم تزل
تنازلنا من كل نهر عيونه
ومالت بنا الجرد العتاق الى رشا
جديد العذار رائقات فنونه
من الترك تقري الطارقين جفانه
وتفري قلوب العاشقين جفونه
يرنحه سكر الدلال فينثني
فينهضه من شعره زرجونه
اذا تاهت الابصار في ليل شعره
هداهن من فوق الصباح جبينه

وقال أيضاً :

ليس لي بالصدود منك يدان
لا ولا طاقة على السلوان
واذا ماأردت كتمان وجدي
نم دمعي وكان شأني شاني
حر قلبي من برد قلبك عني
وسهادي من طرفك الوسنان
وعذولى لما رأي منك أعرا
ضاً رثي لي وان أطلت رثاني
وغرامي هو العذاب وما فيـ
ـض دموعي الا حميم آن
ودماء سقت سماء خدودي
فبدت وهي وردة كالدهان

فتكرم بعطفة والتفات
مثل باقي الغصون والغزلان

وقال أيضاً :

الزهر في الاكمام راح مقطبا
والريح قدخطرت عليه بذيلها
وغدت تبشره باقبال الحيا
حتي تبسم ضاحكا من قولها

وقال أيضاً :

ان اسرع العارض في جنته
فأسرعت تعيبه اللوائم
فما نبات خده أول من
قد دخل الجنة وهو ظالم

وقال أيضاً :

هيهات ماأنا بالمفيق من الهوي
مادام يسكرني بحسن فائق
متناسب في حسنه متجانس
برشيق قامته وطرف رائق
سقياً لوادي النيرين فكم لنا
من صابح فيه الغداة وغابق
أيام ليس لنا عدو أزرق
غير البنفسج والخزامى العابق
كلا ولا للغانيات مشاقق
في حمرة الوجنات غير شقائق

والغصن يلحقنا بظل ساكن
والنهر يلقانا بقلب خافق

﴿ ودق ﴾ المطر يدِق وَدْقا. قطر و (الوَدْق) المطر

﴿ ودى ﴾ القاتل القتيل يَدِيه وَدْيا ودِيَة أعطي وليه ديته و(أودَي الرجلُ) هلك و (الوادِي) منفرج بين جبال ينفذ منه السيل . والموضع الذى يسيل فيه الماء و (الدِيه) حق القتيل

﴿ ورث ﴾ أباه يرِثه ورِثا وإرثة معروف و (ورّثه أبوه مالا) جعله ميراثا له و(أورثه) جعله من ورثته و (المِيراث) تركة الميت

﴿ الوراثة ﴾ أجمع المسلمون علي ان الاسباب المتوارث بها ثلاثة رحم ونكاح وولاء وان الاسباب المانعة للوراثة رق وقتل واختلاف دين وعلي ان الانبياء لا يورثون وما يتركونه يكون صدقة ولم يخالف فى هذا الا الشيعة

أما الميراث فللام فى مسألة زوج وأبوين أو زوجة وأبوين ثلث ما بقي بعد فرض الزوج او الزوجة . وللبنتين فصاعداً الثلثان . واذا استكمل البنات الثلثين فلا شيء لبنات الابن الا ان يكون معهن ذكر في درجتهن أو أسفل منهن فيعصبهن فيكون ما بقي بينه وبين من هو فوقه ومن هو فى درجته للذكر مثل حظ الانثيين

فرض الجد والجدات . السدس . وعند مالك لا يرث من الجدات الا اثنتان أم الأم وأمهاتها وأم الأب وأمهاتها

والجد يقاسم الاخوة فيرثون معه ولا يحجبون عند أبى حنيفة والباقين

هذا ومسألة الوراثة متشعبة جداً ومختلفة باختلاف الوارثين

وبما ان مسألة الوراثة من المسائل الفقهية الهامة رأينا أن نتوسع فيها فننقل خلاف المذاهب فيها وأحسن فذلكة نقدمها للقراء في ذلك ما كتبه العلامة الفيلسوف ابن رشد في كتابه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) قال رحمه الله :

﴿ كتاب الفرائض ﴾

والنظر فى هذا الكتاب فيمن يرث وفيمن لا يرث ومن يرث هل يرث دائما أو مع وارث دون وارث واذا ورث مع غيره فكم يرث وكذلك اذا ورث وحده كم يرث واذا ورث مع وارث فهل يختلف ذلك بحسب وارث وارث أو لا يختلف

والتعليم فى هذا يمكن علي وجوه كثيرة قد سلك أكثرها اهل الفرائض والسبيل الحاضرة في ذلك بأن يذكر حكم جنس جنس من اجناس الوراثة اذا انفرد ذلك الجنس وحكمه مع سائر الاجناس الباقية مثال ذلك ان ينظر الى الولد اذا انفرد كم ميراثه ثم ينظر حاله مع سائر الاجناس الباقية من الوارثين فأما الاجناس الوارثة فهي ثلاثة ذوو نسب وأصهار وموالى. فأما ذوو النسب فمنها متفق عليها ومنها مختلف فيها فأما المتفق عليها فهي الفروع اعني الأولاد والأصول أعنى الآباء والأجداد ذكوراً كانوا أو اناثا وكذلك الفروع المشاكلة للميت في الاصل الادنى اعنى الاخوة ذكورا او اناثا او المشاركة الادنى او الابعد في اصل واحد وهم الاعمام وبنو الاعمام وذلك الذكور من هؤلاء خاصة فقط وهؤلاء اذا فصلوا كانوا من الرجال عشرة ومن النساء سبعة اما الرجال فالابن وابن الابن وان سفل والأب والجد ابو الاب وان علا والاخ من اي جهة كان اعنى للام والاب او لاحدهما وابن الاخ وان سفل والعم وابن العم وان سفل والزوج ومولي النعمة

واما النساء فالابنة وابنة الابن وان سفلت والام والجدة وان علت والاخت والزوجة والمولاة. وأما المختلف فيهم فهم ذوو الارحام وهم من لا فرض لهم في كتاب الله ولا هم عصبة وهم بالجملة بنو البنات وبنات الاخوة وبنو الاخوات وبنات الاعمام والعم اخو الاب للام فقط وبنو الاخوة للام والعمات والخالات والاخوال فذهب مالك والشافعي وأكثر فقهاء الامصار وزيد بن ثابت من الصحابة الى انه لا ميراث لهم وذهب سائر الصحابة وفقهاء العراق والكوفة والبصرة وجماعة من العلماء من سائر الآفاق الي توريثهم والذين قالوا بتوريثهم اختلفوا فى صفة توريثهم فذهب ابو حنيفة وأصحابه الى توريثهم على ترتيب العصبات وذهب سائر من ورثهم الي التنزيل وهو أن ينزل كل من أدلى منهم بذي سهم او عصبة بمنزلة السبب الذي ادلى به وعمدة مالك ومن قال بقوله ان الفرائض لما كانت لامجال للقياس فيها كان الاصل ان لا يثبت فيها شيء الا بكتاب او سنة ثابتة او اجماع وجميع ذلك معدوم فى هذه المسئلة . واما الفرقة الثانية فزعموا أن

ليلهم علي ذلك من الكتاب السنة أما الكتاب فقوله تعالى (وأولوا لارحام بعضهم أولى ببعض) وقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان الاقربون) واسم القرابة ينطلق على وى الارحام ويرى المخالف أن هذه مخصوصة بآيات المواريث. وأما اهل السنة حتجوا بما خرجه الترمذى عن عمر بن لخطاب انه كتب الي أبي عبيدة أن سول الله صلي الله عليه وسلم قال الله رسوله مولي من لا مولي له والخال وارث ن لا وارث له. وأما من طريق المعنى ن القدماء من أصحاب أبي حنيفة لوا ان ذوي الارحام أولى من المسلمين نهم قد اجتمع لهم سببان القرابة الاسلام فاشبهوا تقديم الاخ الشقيق لي الأخ للأب أعنى أن من اجتمع له ببان أولى ممن له سبب واحد وأما أبو يد ومتأخرو أصحابه فشبهوا الارث لولاية وقالوا لما كانت ولاية التجهيز الصلاة والدفن للميت عند فقد أصحاب نروض العصبات لذوي الارحام وجب ن يكون لهم ولاية الارث وللفريق الاول عتراضات فى هذه والمقاييس فيها ضعف

وإذ قد تقرر هذا فلنشرع في ذكر جنس من أجناس الوارثين ونذكر من ذلك مايجري مجري الأصول من المسائل المشهورة المتفق عليها والمختلف عليها

﴿ ميراث الصلب ﴾

وأجمع المسلمون علي أن ميراث الولد من والدهم ووالدتهم ان كانوا ذكوراً وأناثا معاً وهو أن الذكر منهم مثل حظ الانثيين وأن الابن الواحد اذا انفرد فله جميع المال وأن البنات اذا انفردن فكانت واحدة ان لها النصف وان كن ثلاثا فما فوق ذلك فلهن الثلثان واختلفوا في الاثنتين فذهب الجمهور الى أن لهما الثلثين وروي عن ابن عباس انه قال للبنتين النصف والسبب فى اختلافهم تردد المفهوم في قوله تعالى (فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) هل حكم الاثنتين المسكوت عنه يلحق بحكم الثلاثة أو بحكم الواحدة والاظهر من باب دليل الخطاب أنهما لاحقان بحكم الواحدة وقد قيل أن المشهور عن ابن عباس مثل قول الجمهور وقد روي عن ابن عبدالله بن محمد بن عقيل عن حاتم بن عبدالله وعن جابر أن النبي صلي الله عليه وسلم أعطي البنتين

الثلثين قال فيما أحسب ابو عمر بن عبد البر وعبد الله بن عقيل قد قبل جماعة من اهل العلم حديثه وخالفهم آخرون وسبب الاتفاق في هذه الجملة قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الي قوله (وان كانت واحدة فلها النصف) وأجمعوا علي هذا الباب على ان بنى البنين يقومون مقام البنين عند فقد البنين يرثون كما يرثون ويحجبون كما يحجبون الاشيء روى عن مجاهد انه قال ولد الابن لا يحجبون الزوج من النصف الي الربع كما يحجب الولد نفسه ولا الزوجة مع الربع الى الثمن ولا الام من الثلث الي السدس واجمعوا علي انه ليس لبنات الابن ميراث مع بنات الصلب اذا استكمل بنات المتوفي الثلثين. واختلفوا اذا كان مع بنات الابن ذكر ابن ابن في مرتبتهن أو أبعد منهن فقال جمهور فقهاء الامصار انه يعصب بنات الابن فيما فضل عن بنات الصلب فيقسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين وبه قال علي رضي الله عنه وزيد ابن ثابت من الصحابة . وذهب ابو ثور وداود انه اذا استكمل البنات الثلثين ان الباقى لابن الابن دون بنات ابن الابن ان كن في

مرتبة واحدة مع الذكر أو فوقه أو دونه وكان ابن مسعود يقول في هذه الذكر مثل حظ الانثيين الا أن يكون الحاصل للنساء أكثر من السدس فلا تعطي الا السدس وعمدة الجمهور عموم قوله تعالي (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وان ولد الولد ولد من طريق المعنى وأيضا لما كان ابن الابن يعصب من في درجته فى جملة المال فواجب أن يعصب من في الفاضل من المال وعمدة داود وأبي ثور حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقسموا المال بين أهل الفرائض علي كتاب الله عز وجل فما ابقت الفرائض فلأولى رجل ذكر. ومن طريق المعنى أيضا ان بنت الابن لما لم ترث مفردة من الفاضل عن الثلثين كان احري ان لا ترث مع غيرها وسبب اختلافهم تعارض القياس والنظر فى الترجيح. وأما قول ابن مسعود فمبنى علي اصله فى ان بنات الابن لما كن لا يرثن مع عدم الابن اكثر من السدس لم يجب لهن مع الغير أكثر مما وجب لهن مع الانفراد وهي حجة قريبة من حجة داود والجمهور علي أن ذكر ولد الابن

يعصبهن كان في درجتهن أو اطرف منهن وشذ بعض المتأخرين فقال لا يعصبهن الا اذا كان في مرتبتهن وجمهور العلماء على انه اذا ترك المتوفي بنتا الصلب وبنت ابن او بنات ابن ليس معهن ذكر ان لبنات الابن السدس تكملة السدسين وخالفت الشيعة فى ذلك فقالت لا ترث بنت الابن مع البنت شيأ كالحال في ابن الابن مع الابن فالاختلاف فى بنات الابن في موضعين مع بنى الابن ومع البنات فيما دون الثلثين وفوق النصف فالمتحصل فيهن اذا كن مع بنى الابن انه قيل يرثن وقيل لا يرثن واذ قيل يرثن فقيل يرثن تعصيباً مطلقا وقيل يرثن تعصيباً الا أن يكون أكثر من السدس واذا قيل يرثن فقيل أيضاً اذا كان ابن الابن فى درجتهن وقيل كيفما كان والمتحصل في وراثتهن مع ابن الابن فيما فضل عن النصف الى تكملة الثلثين قيل يرثن وقيل لا يرثن

﴿ميراث الزوجات﴾

وأجمع العلماء على أن ميراث الرجل من امرأته اذ لم تترك ولداً ولا ولد ابن النصف ذكرا كان الولد أو أنثى الا ما ذكرنا عن مجاهد وانها ان تركت ولداً فله الربع وأن ميراث المرأة من زوجها اذا لم يترك الزوج ولداً ولا ولد ابن الربع فان ترك ولداً أو ولد ابن فالثمن وانه ليس يحجبهن أحد عن الميراث ولا ينقصهن الا الولد وهذا لو رود النص فى قوله تعالى (ولكم نصف ماترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد) الآية

﴿ميراث الأب والام﴾

واجمع العلماء على أن الاب اذا انفرد كان له جميع المال وانه اذا انفرد الابوان كان للام الثلث وللأب الباقى لقوله تعالي (وورثه ابواه فلأمه الثلث) واجمعوا علي ان فرض الأبوين من ميراث ابنهما اذا كان للابن ولد أو ولد ابن السدسان أعنى ان لكل واحد منهما السدس لقوله تعالي (ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان ولد) والجمهور على أن الولد هو الذكر دون الانثى وخالفهم فى ذلك من شذ واجمعوا على أن الاب لا ينقص مع ذوى الفرائض من السدس وله مازاد واجمعوا من هذا الباب على أن الام يحجبها الاخوة من الثلث الي السدس لقوله تعالي (فان كان له اخوة فلأمه السدس) واختلفوا في اقل مايحجب

الام من الثلث الي السدس من الاخوة فذهب علي رضي الله عنه وابن مسعود الي أن الاخوة الحاجبين هما اثنان فصاعدا وبه قال مالك وذهب ابن عباس الى انهم ثلاثة فصاعدا وان الاثنان لايحجبان الام من الثلث الى السدس والخلاف آيل الى أقل ماينطلق عليه اسم الجمع فمن قال اقل ماينطلق عليه اسم الجمع ثلاثة قال الاخوة الحاجبون ثلاثة فمافوق ومن قال اقل ماينطلق عليه اسم الجمع اثنان قال الاخوة الحاجبون هما اثنان أعنى فى قوله تعالي (فان كان له اخوة) ولا خلاف أن الذكر والانثى يدخلان تحت اسم الاخوة فى الآية وذلك عند الجمهور وقال بعض المتأخرين لا أنقل الام من الثلث الي السدس بالاخوات المنفردات لانه زعم انه ليس ينطلق عليهن اسم الاخوة الا أن يكون معهن أخ لموضع تغليب المذكر علي المؤنث اذا سم الاخوة هو جمع اخ والاخ مذكر واختلفوا من هذا الباب فيمن يرث السدس الذي تحجب عنه الام بالاخوة وذلك اذا ترك المتوفي ابوين واخوة فقال الجمهور ذلك السدس للاب مع الاربعة الاسداس

وروى عن ابن عباس أن ذلك السدس للاخوة الذين حجبوا وللأب الثلثان لأنه ليس فى الأصول من يحجب ولا يأخذ ماحجب الا الاخوة مع الآباء وضعف قوم الاسناد بذلك عن ابن عباس قول ابن عباس هو القياس واختلفوا من هذا الباب في التي تعرف بالغراوين وهى فيمن ترك زوجة وابوين أو زوجا وابوين فقال الجمهور في الأولي للزوجة الربع وللام ثلث مابقي وهو الربع من رأس المال وللاب مابقي وهو النصف وقالوا فى الثانية للزوج النصف وللام ثلث مابقي وهو السدس من رأس المال وللاب مابقي وهو السدسان وهو قول زيد والمشهور من قول على رضى الله عنه وقال ابن عباس فى الاولى للزوجة الربع من رأس المال وللام الثلث منه ايضاً لانها ذات فرض وللاب مابقي لانه عاصب وقال أيضاً فى الثانية للزوج النصف وللام الثلث لأنها ذات فرض مسمي وللاب مابقي وبه قال شريح القاضي وداود وابن سيرين وجماعة وعمدة الجمهور ان الاب والام لما كانا اذا انفردا بالمال خان الثلث وللام الباقى وجب

أن يكون الحال كذلك فيما بقي من المال وكأنهم رأوا أن يكون ميراث الام اكثر من ميراث الاب خروجا عن الاصول وعمدة الفريق الآخر ان الام ذات فرض مسمي والاب عاصب والعاصب ليس له فرض محدود مع ذي الفروض بل يقبل ويكثر وما عليه الجمهور من طريق التعليل أظهر وما عليه الفريق الثاني مع عدم التعليل اظهر واعنى بالتعليل ههنا أن يكون الحق سببي الانسان اولي بالايثار اعنى الاب من الام

﴿ ميراث الاخوة للأم ﴾

واجمع العلماء على أن الاخوة للأم اذا انفرد الواحد منهم أن له السدس ذكراً كان أو انثى وانهم ان كانوا اكثر من واحد فهم شركاء في الثلث علي السوية للذكر منهم مثل حظ الانثيين سواء واجمعوا علي انهم لا يرثون مع أربعة وهم الاب والجد ابو الاب وان علا والبنون ذكرانهم واناثهم وهذا كله لقوله تعالي (وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله اخ أو اخت) الآية وذلك ان الاجماع انعقد علي أن المقصود بهذه الآية هم الاخوة للام فقط وقد قرىء وله اخ أو أخت من امه وكذلك اجمعوا فيما احسب ههنا علي أن الكلالة هي فقد الاصناف الاربعة التى ذكرنا من النسب اعنى الآباء والاجداد والبنين وبنى البنين

﴿ ميراث الاخوة للاب ﴾
﴿ والام أو للاب ﴾

واجمع العلماء على أن الأخوة للاب والام أو للاب فقط يرثون في الكلالة ايضا أما الاخت اذا انفردت فان لها النصف وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان كالحال فى البنات وانهم اذا كانوا ذكوراً واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين كحال البنين مع البنات وهذا لقوله تعالي (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) الا أنهم اختلفوا فى معنى الكلالة ههنا فى اشياء واتفقوا منها فى أشياء يأتى ذكرها ان شاء الله تعالي فمن ذلك أنهم اجمعوا من هذا الباب علي أن الأخوة للاب والام ذكرانا كانوا أو اناثا انهم لا يرثون مع الولد الذكر شيئا ولا مع ولد الولد ولا مع الاب شيئا واختلفوا فيما سوي ذلك فمنها انهم اختلفوا في ميراث الاخوة للاب والام مع البنت أو البنات فذهب

الجمهور الي انهن عصبة يعطون مافضل من البنات وذهب داود بن علي الظاهري وطائفة الى ان الأخت لاترث مع البنت شيأ وعمدة الجمهور في هذا حديث ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال في ابنة وابنة ابن واخت ان للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت وأيضاً من جهة النظر لما أجمعوا علي توريث الاخوة مع البنات فكذلك الاخوات وعمدة الفريق الآخر ظاهر قوله تعالي (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت) فلم يجعل للاخت شيئا الا مع عدم الولد والجمهور حملوا اسم الولد هنا علي الذكور دون الاناث وأجمع العلماء من هذا الباب علي أن الاخوة للاب والأم يحجبون الأخوة للاب عن الميراث قياساً علي بنى الابناء مع بنى الصلب قال ابو عمر وقد روي ذلك في حديث حسن من رواية الآحاد العدول عن علي رضى الله عنه قال قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم أن اعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات واجمع العلماء علي أن الاخوات للأب والأم اذا استكملن الثلثين فانه ليس للاخوات للاب

معهن شيء كالحال في بنات الابن مع بنات الصلب وانه ان كانت الاخت للأب والام واحدة فللاخوات للأب ماكن بقية الثلثين وهو السدس واختلفوا اذا كان مع الاخوات للأب ذكر فقال الجمهور يعصبهن ويقتسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين كالحال في بنات الابن مع بنات الصلب واشترك مالك أن يكون في درجتهن وقال ابن مسعود اذا استكمل الاخوات الشقائق الثلثين فالباقى المذكور من الاخوة للاب دون الاناث وبه قال أبو ثور وخالفه داود في هذه المسئلة مع موافقته له في مسألة بنات الصلب وبنى البنين فان لم يستكمل الثلثين فللذكر عنده من بنى الأب مثل حظ الانثيين الا أن يكون الحاصل للنساء أكثر من السدس كالحال في بنت الصلب من بنى الابن وأدلة الفريقين في هذه المسألة هي تلك الأدلة بأعيانها وأجمعوا علي أن الاخوة للاب يقومون مقام الاب والام عند فقدهم كالحال في بنى البنين مع البنين وانه اذا كان معهن ذكر عصبهن بأن يبدأ بمن له فرض مسمي ثم يرثون الباقى للذكر مثل حظ الانثيين كالحال في

البنين الا فى موضع واحد وهي الفريضة التي تعرف بالمشتركة فان العلماء اختلفوا فيها وهي امرأة توفيت وتركت زوجها وامها واخوتها لأمها واخوتها لابيها وامها فكان عمر وعثمان وزيد بن ثابت يعطون للزوج النصف وللام السدس وللاخوة للام الثلث فيستغرقون المال فيبقى الاخوة للاب والام بلا شيء فكانوا يشركون الاخوة للأب والأم فى الثلث مع الاخوة للام يقتسمونه بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وبالتشريك قال من فقهاء الامصار مالك والشافعي والثوري وكان علي رضى الله عنه وابى بن كعب وابو موسي الاشعري لايشركون اخوة الاب والام في الثلث مع اخوة الام في هذه الفريضة ولا يوجبون لهم شيئاً فيها وقال به من فقهاء الامصار ابو حنيفة وابن ابي ليلي واحمد وابو ثور وداود وجماعة وحجة الفريق الاول ان الاخوة للاب والام يشاركون الاخوة للام فى السبب الذي به يرثون وجب ان يشتركوا في الميراث وحجة الفريق الثاني ان الاخوة الشقائق عصبة فلا شيء لهم اذا أحاطت فرائض ذوي السهام بالميراث وعمدتهم اتفاق الجميع على ان من ترك زوجا واما واخاً واحداً لأمٍ واخوة شقائق عشرة او اكثر ان الأخ للأم يستحق ههنا السدس كاملاً والسدس الباقي للباقين مع انهم مشاركون له في الأم فسبب الاختلاف في اكثر مسائل الفرائض هو تعارض المقاييس واشتراك الالفاظ فيما فيه نص

﴿ ميراث الجد ﴾

وأجمع العلماء علي ان الأب يحجب الجد وانه يقوم مقام الاب عند عدم الاب مع البنين وانه عاصب مع ذوي الفرائض واختلفوا هل يقوم مقام الاب فى حجب الاخوة الشقائق او حجب الاخوة للاب فذهب ابن عباس وأبو بكر رضي الله عنهما وجماعة الي انه يحجبهم وبه قال ابو حنيفة وابو ثور والمزنى وابن سريج من أصحاب الشافعي وداود وجماعة واتفق عليّ بن ابى طالب رضى الله عنه وزيد بن ثابت وابن مسعود على توريث الاخوة مع الجد الا انهم اختلفوا فى كيفية ذلك علي مانقوله بعد وعمدة من جعل الجد بمنزلة الاب اتفاقهما في المعنى أعنى من ان كليهما أب للميت ومن اتفاقهما في كثير من الاحكام التي

أجمعوا علي اتفاقهما فيها حتى انه قد روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال اما يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل ابا الاب ابا وقد أجمعوا على انه مثله في احكام اخر سوي الفرض، منها ان شهادته لحفيده كشهادة الاب وان الجد يعتق علي حفيده كما يعتق الاب علي الابن وانه لا يقتص له من جد كما لا يقتص له من اب وعمدة من ورث الاخ مع الجد ان الاخ اقرب الي الميت من الجد لان الجد ابو ابي الميت والاخ ابن ابي الميت والابن أقرب من الاب وأيضا فما اجمعوا عليه من ان ابن الاخ يقدم على العم وهو يدلى بالاب والعم يدلى بالجد فسبب الخلاف تعارض القياس في هذا الباب فان قيل فأي القياسين ارجح بحسب النظر الشرعي قلنا قياس من ساوي بين الاب والجد فان الجد اب فى المرتبة الثانية او الثالثة كما ان ابن الابن ابن في المرتبة الثانية او الثالثة واذا لم يحجب الابن الجد وهو يحجب الاخوة فالجد يجب ان يحجب من يحجب الابن والاخ ليس بأصل للميت ولا فرع وانما هو مشارك له في الاصل والاصل احق بالشيء من المشارك في الاصل. والجد ليس هو اصلا للميت من قبل الاب بل هو اصل اصله والاخ يرث من قبل انه فرع لاصل الميت فالذى هو اصل لاصله اولي من الذى هو فرع لاصله ولذلك لا معنى لقول من قال ان الاخ يدلي بالبنوة والجد يدلي بالابوة ان الاخ ليس ابنا للميت وانما هو ابن ابيه والجد ابو الميت والبنوة انما هي اقوى في الميراث من الابوة فى الشخص الواحد بعينه أعنى الموروث وأما البنوة التي تكون لأب الموروث فليس يلزم أن تكون في حق الموروث أقوي من الابوة التي تكون لاب الموروث لأن الابوة التى لأب الموروث هي أبوة ما للمورث أعنى بعيدة وليس البنوة التى لاب الموروث بنوة ما للموروث لا قريبة ولا بعيدة فمن قال الاخ أحق من الجد لان الاخ يدلي بالشيء الذي من قبله كان الميراث بالبنوة وهو الاب والجد يدلى بالابوة هو قول غالط مخيل لان الجد اب ما وليس الاخ ابنا ما وبالجملة الاخ لاحق من لواحق الميت وكأنه أمر عارض والجد سبب من اسبابه والسبب أملك للشيء من لاحقه واختلف

الدين ورثوا الجد مع الاخوة في كيفية ذلك فتحيل مذهب زيد في ذلك انه لايخلو أن يكون معه سوي الاخوة ذو فرض مسمي أولا يكون فان لم يكن معه ذو فرض مسمي أعطي الأفضل له من أثنين اما ثلث المال وأما أن يكون كواحد من الاخوة الذكور وسواء كان الاخوة ذكرانا أواناثا أوالامرين جميعاً فهو مع الاخ الواحد يقاسمه المال وكذلك مع الاثنين ومع الثلاثة والاربعة يأخذ الثلث وهو مع الاخت الواحدة الي الاربع يقاسمهن للذكر مثل حظ الانثيين ومع الخمس اخوات له الثلث لأنه أفضل له من المقاسمة فهذه هي حاله مع الاخوة فقط دون غيرهم وأما ان كان معهم ذو فرض مسمي فانه يبدأ بأهل الفروض فيأخذون فروضهم فما بقي أعطي الافضل له من ثلاث إما ثلث مابقي بعد حظوظ ذوي الفرائض. وإما أن يكون بمنزلة ذكر من الاخوة وإما ان يعطي السدس من رأس المال لاتنقص منه مابقي يكون للاخوة للذكر مثل حظ الانثيين الا في الاكدرية علي ماسنذكر مذهبه فيها مع سائر مذاهب العلماء وأما علي رضي

الله عنه فكان يعطي الجد الاحظي له من السدس أو المقاسمة وسواء كان مع الجد والاخوة وغيرهم من ذوي الفرائض أولم يكن لم ينقصه من السدس شيأ لانهم أجمعوا أن الابناء لاينقصونه منه شيأ كان أحري أن لاينقصه الاخوة وعمدة قول زيد أنه لما كان يحجب الاخوة للام فلم يحجب عما يجب لهم وهو الثلث وبقول زيد قال مالك والشافعي والثوري وجماعة. وبقول علي رضي الله عنه قال أبو حنيفة وأما الفريضة التي تعرف بالأكدرية وهي امرأة توفيت وتركت زوجا وأما وأختا شقيقة وجداً فان العلماء اختلفوا فيها فكان عمر رضي الله عنه وابن مسعود يعطيان للزوج النصف وللأم السدس وللاخت النصف وللجد السدس وذلك على جهة العول وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزيد يقولان للزوج النصف وللأم الثلث وللاخت النصف وللجد السدس فريضة الا ان زيداً يجمع سهم الاخت والجد فيقسم ذلك بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وزعم بعضهم أن هذا ليس من قول زيد وضعف الجميع التشريك الذي قال به زيد في هذه الفريضة ويقول

زيد قال مالك وقيل انما سميت الاكدرية لتكدر قول زيد فيها وهذا كله علي مذهب من يرى العول وبالعول قال جمهور الصحابة وفقهاء الامصار الا ابن عباس فانه روى عنه انه قال اعال الفرائض عمر بن الخطاب وأيم الله لو قدم من قدم الله وأخر من أخر الله ما عالت فريضة. قيل له وأيها قدم الله وأيها أخر الله قال: كل فريضة لم يهبطها الله عز وجل عن موجبها لا الي فريضة أخرى فهي ما قدم الله وكل فريضة اذا والت عن فرضها لم يكن الا ما بقي فتلك التى أخر الله فالاول مثل الزوجة والام والمتأخر مثل الاخوات والبنات قال فاذا اجتمع الصنفان بدىء من قدم الله فان بقي شيء فلمن اخر الله والا فلا شيء له . قيل له فهلا قلت هذا القول لعمر قال هبته. وذهب زيد الي انه اذا كان مع الجد والاخوة الشقائق اخوة لاب ان الاخوة الشقائق ينادون الجد بالاخوة للاب فيمنعونه بهم كثرة الميراث ولا يرثون مع الاخوة الشقائق شيئا الا ان يكون الشقائق اختا واحدة فيها تعاد الجد باخوتها للاب ما بينها وبين أن تستكمل فريضتها وهي النصف وان كان فيما يجار لها ولاخوتها لابيها فضل عن نصف رأس المال كله فهو لاخوتها لابيها للذكر مثل حظ الانثيين فان لم يفضل شيء علي النصف فلا ميراث لهم فأما علي رضي الله عنه فكان لا يلتفت هنا للاخوة للاب للاجماع على ان الاخوة الشقائق يحجبونهم ولأن هذا الفعل ايضاً مخالف الاصول اعنى ان يحتسب بمن لا يرث. واختلف الصحابة رضى الله عنهم من هذا الباب فى الفريضة التى تدعي الخرقاء وهي ام واخت وجد علي خمسة اقوال فذهب ابو بكر رضي الله عنه وابن عباس الى ان للام الثلث والباقى للجد وحجبوا به الاخت وهذا علي رأيهم في اقامة الجد مقام الاب وذهب علي رضى الله عنه الى ان للام الثلث وللاخت النصف وما يبقي للجد وذهب عثمان الى ان للام الثلث وللاخت الثلث وللجد الثلث وذهب ابن مسعود الي ان للاخت النصف وللجد الثلث وللام السدس وكان يقول معاذ الله ان افضل اما علي جد وذهب زيد الي ان للام الثلث وما بقي بين الجد والاخت للذكر مثل حظ الانثيين

﴿ ميراث الجدات ﴾

وأجمعوا علي أن للجدة أم الام السدس مع عدم الام وأن للجدة أيضاً أم الاب عند فقد الاب السدس فان اجتمعا كان السدس بينهما واختلفوا فيما سوي ذلك فذهب زيد وأهل المدينة الى أن الجدة أم الأم يفرض لها السدس فريضة فاذا اجتمعت الجدتان كان السدس بينهما اذ كان تعددهما سواء أو كانت أم الاب أقعد فان كانت أم الأم أقعد أى أقرب الى الميت كان لها السدس ولم يكن للجدة أم الاب شيء وقد روي عنه ايهما أقعد كان لها السدس وبه قال علي رضي الله عنه ومن فقهاء الأمصار أبو حنيفة والثوري وابو ثور وهؤلاء لا يورثون الا هاتين الجدتين المجمع علي توريثهما وكان الاوزاعي وأحمد يورثان ثلاث جدات واحدة من قبل الام واثنتان من قبل الاب أم الاب وام ابي الاب اعنى الجد وكان ابن مسعود يورث اربع جدات ام الام وام الاب وام ابي الاب اعنى الجد وام ابي الام اعنى الجد وبه قال الحسن وابن سيرين وكان ابن مسعود يشرك بين الجدات في السدس دنياهن وقصواهن مالم تكن تحجبها بنتها او بنت بنتها وقد روي عنه انه كان يسقط القصوي بالدنيا اذا كانتا من جهة واحدة وروي عن ابن عباس ان الجدة كالأم اذا لم تكن ام وهو شاذ عند الجمهور ولكن له حظ من القياس فعمدة زيد واهل المدينة والشافعي ومن قال بمذهب زيد ما رواه مالك انه قال جاءت الجدة الى ابي بكر رضي الله عنه تسأله عن ميراثها فقال ابو بكر مالك في كتاب الله عز وجل شيء وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فارجعي حتى اسأل الناس فقال له المغيرة بن شعبه حضرت رسول الله صلي الله عليه وسلم أعطاها السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك فقال محمد بن سلمة فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذه أبو بكر لها ثم جاءت الجدة الاخرى الى عمر بن الخطاب تسأله ميراثها فقال لها مالك فى كتاب الله عز وجل شيء وما كان القضاء الذى قضي به الا لغيرك وما أنا بزائد في الفرائض ولكنه ذلك السدس فان اجتمعتما فيه فهو لكما وأيتكما انفردت به فهو لها وروى مالك أيضاً انه أتت الجدتان الى أبى بكر

فأراد ان يجعل السدس للتى من قبل الام فقال له رجل اما انك تترك التى لو ماتت وهو حي كان اياها يرث فجعل ابو بكر السدس بينهما قالوا فواجب ان لايتعدي فى هذا هـذه السنة واجماع الصحابة . واما عمدة من ورث الثلاث جدات فحديث ابن عيينة عن منصور عن ابراهيم ان النبي صلى الله عليه وسلم ورث ثلاث جدات اثنتين من قبل الاب وواحدة من قبل الام واما ابن مسعود فعمدته القياس في تشبيهها بالجدة للاب لكن الحديث يعارضه واختلفوا اهل يحجب الجدة للاب ابنها وهو الاب فذهب زيد الي انه يحجب وبه قال مالك والشافعي وابو حنيفة وداود وقال آخرون ترث الجدة مع ابنها وهو مروي عن عمر وابن مسعود وجماعة من الصحابة وبه قال شريح وعطاء وابن سيرين واحمد وهو قول الفقهاء المصريين وعمدة من حجب الجدة بابنها ان الجد لما كان محجوبا بالأب وجب ان تكون الجدة اولي بذلك وايضاً فلما كانت ام الام لاترث باجماع مع الام شيأ كان كذلك ام الاب مع الاب وعمدة الفريق الثانى ماروي الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال أول جدة اعطاها رسول الله صلي الله عليه وسلم سدساً جدة مع ابنها وابنها حي قالوا ومن طريق النظر لما كانت لام وام الام لايحجبن بالذكور كان كذلك حكم جميع الجدات وينبغي ان يعلم ان مالكا لايخالف زيداً الا في فريضة واحدة وهي امرأة هلكت وتركت زوجا واما واخوة لام واخوة لاب وام وجداً فقال مالك للزوج النصف وللام السدس وللجدة مابقي وهو الثلث وليس للاخوة الشقائق شيء وقال زيد للزوج النصف وللام السدس وللجد السدس وما بقي للاخوة الشقائق فخالف مالك فى هذه المسئلة اصله من ان الجد لايحجب الاخوة الشقائق ولا الاخوات للاب وحجته انه لما حجب الاخوة للام عن الثلث الذى كانوا يستحقونه دون الشقائق كان هو اولي به واما زيد فعلى اصله في انه لايحجبهم

﴿ باب فى الحجب ﴾

واجمع العلماء على ان الاخ الشقيق يحجب الأخ للأب وان الاخ للأب يحجب بنى الاخ الشقيق وان بنى الاخ الشقيق يحجبون ابناء الاخ للاب وبنو

الاخ للاب أولى من بنى ابن الاخ للاب والام وبنو الاخ للأب أولى من العم أخي الأب وابن العم أخي الاب الشقيق أولي من ابن العم أخي الأب للاب وكل واحد من هؤلاء يحجبون بنيهم ومن حجب منهم صنفا فهو يحجب من يحجبه ذلك الصنف وبالجملة أما الاخوة فالاقرب منهم يحجب الأبعد فاذا استووا حجب منهم من أدلي بسببين أم وأب من أدلى بسبب واحد وهو الاب فقط وكذلك الاعمام الاقرب منهم يحجب الابعد فان استووا حجب من يدلى منهم الى الميت بسببين من يدلى بسبب واحد أعنى أنه يحجب العم اخو الاب لاب وام العم الذى هو اخو الاب لأب فقط وأجمعوا علي أن الاخوة الشقائق والاخوة للاب يحجبون الاعمام لان الاخوة بنو أب المتوفى والاعمام بنو جده والابناء يحجبون بنيهم والآباء أجدادهم والبنون وبنوهم يحجبون الاخوة والجد يحجب من فوقه من الاجداد باجماع والاب يحجب الاخوة ويحجب من تحجبه الاخوة والجد يحجب الاعمام باجماع والاخوة للام ويحجب بنى الاخوة الشقائق وبنى الاخوة للاب والبنات وبنات البنين يحجبن الاخوة للام واختلف العلماء فيمن ترك ابنى عم أحدهما أخ للام فقال مالك والشافعي وابو حنيفة والثوري للاخ للام السدس من جهة ما هو أخ لأم وهو في باقى المال مع ابن العم الآخر عصبة يقتسمونه بينهم علي السواء وهو قول علي رضي الله عنه وزيد وابن عباس وقال قوم المال كله لابن العم الذي هو أخ لام يأخذ سدسه بالاخوة وبقيته بالتعصيب لأنه قد ادلي بسببين وممن قال بهذا القول من الصحابة ابن مسعود ومن الفقهاء داود وابو ثور والطبرى وهو قول الحسن وعطاء واختلف العلماء فى رد مابقي من مال الورثة علي ذوى الفرائض اذا بقيت من المال فضلة لم تستوفها الفرائض ولم يكن هناك من يعصب فكان زيد لايقول بالرد ويجعل الفاضل فى بيت المال وبه قال مالك والشافعي وقال جل الصحابة بالرد علي ذوي الفروض ماعدا الزوج والزوجة وان كانوا اختلفوا فى كيفية ذلك وبه قال فقهاء العراق من الكوفيين والبصريين واجمع هؤلاء الفقهاء علي أن الرد يكون لهم بقدر سهامهم فمن

كان له نصف أخذ النصف مما بقي وهكذا في جزء جزء وعمدتهم أن قرابة الدين والنسب أولي من قرابة الدين فقط أي أن هؤلاء اجتمع لهم سببان و للمسلمين سبب واحد وهنا مسائل مشهورة الخلاف بين أهل العلم فيها تعلق بأسباب المواريث يجب أن تذكر هنا فمنها انه أجمع المسلمون علي أن الكافر لا يرث المسلم لقوله تعالي (ولن يجعل الله للكافرين علي المؤمنين سبيلا) ولما ثبت من قوله عليه الصلاة والسلام لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واختلفوا فى ميراث المسلم الكافر وفى ميراث المسلم المرتد فذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار قال أنه لا يرث المسلم الكافر بهذا الاثر الثابت وذهب معاذ بن جبل ومعاوية من الصحابة وسعيد بن المسيب ومسروق من التابعين وجماعة أن المسلم يرث الكافر وشبهوا ذلك بنسائهم فقالوا كما يجوز لنا أن ننكح نساءهم ولا يجوز أن ننكحهم نساءنا كذلك الارث ورووا فى ذلك حديثا مسندا قال أبو عمرو ليس بالقوي عند الجمهور وشبهوه أيضاً بالقصاص فى الدماء التي لا تتكافأ وأما

مال المرتد اذا قتل أو مات فقال جمهور فقهاء الحجاز هو لجماعة المسلمين ولا يرثه قرابته وبه قال مالك والشافعي وهو قول زيد من الصحابة. وقال ابو حنيفة والثورى وجمهور الكوفيون و كثير من البصريين يرثه ورثته من المسلمين وهو قول ابن مسعود من الصحابة وعلي رضي الله عنهما وعمدة الفريق الاول عموم الحديث وعمدة الحنفية تخصيص العموم بالقياس وقياسهم فى ذلك هو أن قرابته أولى من المسلمين لانهم يدلون بسببين بالاسلام والقرابة والمسلمون بسبب واحد وهو الاسلام وربما اكدوا بما يبقي لماله من حكم الاسلام بدليل انه لا يؤخذ فى الحال حتى يموت فكانت حياته معتبرة في بقاء ماله علي ملكه وذاك لا يكون الا بأن يكون لماله حرمة اسلامية ولذلك لم يجز أن يقر علي الارتداد بخلاف الكافر وقال الشافعي وغيره يؤخذ بقضاء الصلاة اذا تاب من الردة في ايام الردة والطائفة الاخري تقول يوقف ماله لان له حرمة اسلامية وانما وقف رجاء أن يعود الي الاسلام وان استيجاب المسلمين لماله ليس علي طريق الارث وشذت طائفة فقالت ماله

للمسلمين عند مايرتد وأظن ان أشهب ممن يقول بذلك واجمعوا علي توريث أهل الملة الواحدة بعضهم بعضا واختلفوا في توريث الملل المختلفة فذهب مالك وجماعة الي ان أهل الملل المختلفة لا يتوارثون كاليهود والنصاري وبه قال احمد وجماعة وقال الشافعي وابو حنيفة وابو ثور والثورى وداود وغيرهم الكفار كلهم يتوارثون وكان شريح وابن ابي ليلي وجماعة يجعلون الملل التى لاتتوارث ثلاثا النصاري واليهود والصابئين ملة والمجوس ومن لا كتاب له ملة والاسلام ملة وقد روى عن ابن ابي ليلى مثل قول مالك وعمدة مالك ومن قال بقوله ماروي الثقات عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلي الله عليه وسلم قال لايتوارث أهل ملتين وعمدة الشافعية والحنفية قوله عليه الصلاة والسلام لايرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وذلك أن المفهوم من هذا بدليل الخطاب أن المسلم يرث المسلم والكافر يرث الكافر والقول بدليل الخطاب فيه ضعف وخاصة هنا واختلفوا في توريث الحملاء والحملاء هم الذين يتحملون بأولادهم من بلاء الشرك الي

بلاد الاسلام أعنى انهم يولدون في بلاد الشرك ثم يخرجون الى بلاد الاسلام وهم يدعون تلك الولادة الموجبة للنسب وذلك علي ثلاثة أقوال قول انهم يتوارثون بما يدعون من النسب وهو قول جماعة التابعين واليه ذهب اسحق وقول انهم لايتوارثون الا ببينة تشهد علي أنسابهم وبه قال شريح والحسن وجماعة وقول انهم لايتوارثون أصلا وروي عن عمر الثلاثة الاقوال الا أن الأشهر عنه أنه كان لايورث الامن ولد في بلاد العرب وهو قول عثمان وعمر بن عبد العزيز وأما مالك واصحابه فاختلف في ذلك قولهم فمنهم من رأى أن لايورثوا الا ببينة وهو قول ابن القاسم ومنهم من رأي أن لايورثوا أصلا ولا بالبينة العادلة وممن قال بهذا القول من اصحاب مالك عبد الملك بن الماجشون وروى ابن القاسم عن مالك في أهل حصن نزلوا علي حكم الاسلام فشهد بعضهم لبعض انهم يتوارثون وهذا يتخرج منه انهم يتوارثون بلا بينة لأن مالكا لايجوز شهادة الكفار بعضهم علي بعض قال فأما ان سبوا فلا يقبل قولهم في ذلك وبنحو هذا التفصيل قال

الكوفيون والشافعي وأحمد وابو ثور وذلك
انهم قالوا ان خرجوا الى بلاد الاسلام
وليس لأحد عليهم يد قبلت دعواهم فى
أنسابهم واما ان ادركهم السبي والرق فلا
يقبل قولهم الا ببينة ففى المسئلة اربعة
اقوال اثنان طرفان واثنان مفرقان
وجمهور العلماء من فقهاء الأمصار ومن
الصحابة علي وزيد وعمر ان من لا يرث
لا يحجب مثل الكافر والمملوك والقاتل
عمداً وكان بن مسعود يحجب بهؤلاء
الثلاثة دون ان يورثهم اعني بأهل الكتاب
وبالعبيد وبالقاتلين عمداً وبه قال داود
وابو ثور وعمدة الجمهور ان الحجب في
معنى الارث وانهما متلازمان وحجة
الطائفة الثانية ان الحجب لا يرتفع الا
بالموت واختلف العلماء في الذين يفقدون
في حرب او غرق او هدم ولا يدري من
مات منهم قبل صاحبه كيف يتوارثون
اذا كانوا اهل ميراث فذهب مالك واهل
المدينة الا أنهم لا يورث بعضهم من
بعض وان ميراثهم جميعا لمن بقي من
قرابتهم الوارثين او لبيت المال ان لم
تكن لهم قرابة ترث وبه قال الشافعي
وابو حنيفة واصحابه فيما حكي عنه
الطحاوي وذهب علي وعمر رضي الله
عنهما وأهل الكوفة وأبو حنيفة فيما ذكر
غير الطحاوي عنه وجمهور البصريين الي
أنهم يتوارثون وصفة توريثهم عندهم انهم
يورثون كل واحد من صاحبه في أصل
ماله دون ماورث بعضهم من بعض أعني
انه لا يضم الى مال المورث ماورث من
غيره فيتوارثون الكل علي انه مال واحد
كالحال فى الذين يعلم تقدم موت بعضهم
علي بعض مثال ذلك زوج وزوجة توفيا
في حرب أو غرق أو هدم ولكل واحد
منهما الف درهم فيورث الزوج من المرأة
خمسمائة درهم وتورث المرأة من الالف
التي كانت بيد الزوج دون الخمسمائة التي
ورث منها ربعها وذلك مائتان وخمسون
ومن مسائل هذا الباب اختلاف العلماء
في ميراث ولد الملاعنة وولد الزنا فذهب
أهل المدينة وزيد بن ثابت الي أن ولد
الملاعنة يورث كما يورث غير ولد الملاعنة
وانه ليس لأمه الا الثلث والباقى لبيت
المال الا أن يكون له اخوة لأم فيكون
لهم الثلث أو تكون أمه مولاة فيكون
باقى المال لمواليها والا فالباقى لبيت مال
المسلمين وبه قال مالك والشافعى وأبو

حنيفة واصحابه الا أن أبا حنيفة على مذهبه يجعل ذوي الارحام أولى من جماعة المسلمين وأيضاً علي قياس من يقول بالرد ترد علي الام بقية المال وذهب علي وعمر وابن مسعود الي أن عصبته عصبة أمه أعنى الذين يرثونها وروي عن على وابن مسعود انهم كانوا لايجعلون عصبته عصبة أمه الا مع فقد الام وكانوا ينزلون الام بمنزلة الاب وبه قال الحسن وابن سيرين والثوري وابن حنبل وجماعة وعمدة الفريق الاول عموم قوله تعالي (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث) فقالوا هذه أم وكل أم لها الثلث فهذه لها الثلث وعمدة الفريق الثاني ماروى من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ألحق ولد الملاعنة بأمه وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جعل النبي صلي الله عليه وسلم ميراث ابن الملاعنة لأمه ولورثته وحديث واثلة ابن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرأة تحوز ثلاثة أموال عتيقها ولقيطها وولدها الذي لاعنت عليه وحديث مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك خرج جميع ذلك ابو داود وغيره . قال القاضي هذه الآثار المصير اليها واجب لانها قد خصصت عموم الكتاب والجمهور على أن السنة يخصص بها الكتاب ولعل الفريق الاول لم تبلغهم هذه الاحاديث أو لم تصح عندهم وهذا القول مروي عن ابن عباس وعثمان وهو مشهور فى الصدر الاول واشتهاره فى الصحابة دليل على صحة هذه الآثار فان هذا ليس يستنبط بالقياس والله أعلم

ومن مسائل ثبوت النسب الموجب للميراث اختلافهم فيمن ترك ابنين وأقر أحدهم بأخ ثالث وأنكر الثاني فقال مالك وابو حنيفة يجب عليه أن يعطيه حقه من الميراث يعنون المقر ولا يثبت بقوله نسبه وقال الشافعي لايثبت النسب ولا يجب علي المقر أن يعطيه من الميراث شيأ واختلف مالك وأبو حنيفة فى القدر الذي يجب علي الاخ المقر فقال مالك يجب عليه ماكان يجب عليه لو أقر الاخ الثاني وثبت النسب وقال أبو حنيفة يجب عليه أن يعطيه نصف مابيده وكذلك الحكم عند مالك وأبو حنيفة فيمن ترك ابنا واحداً فأقر بأخ له آخر أعنى أنه لايثبت النسب ويجب الميراث

وأما الشافعي فعنه في هذه المسئلة قولان أحدهما انه لا يثبت النسب ولا يجب الميراث والثاني يثبت النسب ويجب الميراث وهو الذى عليه تناظر الشافعية في المسائل الطبلولية ويجعلها مسئله عامة وهو أن كل من يحوز المال يثبت النسب باقراره وان كان واحداً أخا أو غير ذلك وعمدة الشافعية فى المسئلة الاولى وفي أحد قوليه في هذه المسألة أعنى القول الغير المشهور أن النسب لا يثبت الا بشاهدي عدل وحيث لا يثبت فلا ميراث لان النسب أصل والميراث فرع واذا لم يوجد الاصل لم يوجد الفرع وعمدة مالك وأبي حنيفة أن ثبوت النسب هو حق متعد الى الاخ المنكر فلا يثبت الا بشاهدين عدلين وأما حظه من الميراث الذى بيد المقر فاقراره فيه عامل لانه حق أقر به علي نفسه والحق أن القضاء عليه لا يصح من الحاكم الا بعد ثبوت النسب وانه لا يجوز له بين الله تعالي وبين نفسه أن يمنع من يعرف أنه شريكه في الميراث حظه منه وأما عمدة الشافعية في اثباتهم النسب با قرار الواحد الذي يحوز الميراث فالسماع والقياس اما السماع فحديث مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة المتفق على صحته قالت كان عتبة بن أبي وقاص عهد الي أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبي وقاص وقال ابن أخي قد كان عهد الى فيه فقام اليه عبد بن زمعة فقال أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه فتساوقاه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يارسول الله ابن أخي قد كان عهد الى فيه فقام اليه عبد بن زمعة فقال أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه. فقال رسول الله صلي الله عليه هو لك يا عبد بن زمعة ثم قال رسول الله صلي الله عليه الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة احتجبي منه لما رأي من شبهه بعتبة بن أبي وقاص. قالت فما رآها حتى لقي الله عز وجل فقضى رسول الله صلي الله عليه وسلم لعبد بن زمعة بأخيه واثبت نسبه باقراره واذ لم يكن هنالك وارث منازع له وأما أكثر الفقهاء فقد أشكل عليه معنى هذا الحديث لخروجه عندهم من الاصل المجمع عليه في اثبات النسب ولهم في ذلك تأويلات وذلك أن ظاهر هذا

الحديث انه أثبت نسبه باقرار أخيه به والاصل أن لايثبت نسب الا بشاهدى عدل ولذلك تأول الناس فى ذلك تأويلات فقالت طائفة انه انما اثبت نسبه عليه الصلاة والسلام بقول أخيه لأنه يمكن أن يكون قد علم أن تلك الامة كان يطؤها زمعة بن قيس وانها كانت فراشا له قالوا ومما يؤكد ذلك أنه كان صهره وسودة بنت زمعة كانت زوجته عليه الصلاة والسلام فيمكن أن لايخفي عليه أمرها وهذا على القول بأن للقاضي أن يقضي بعلمه ولا يليق هذا التأويل بمذهب مالك لانه لايقضى القاضي عنده بعلمه ويليق بمذهب الشافعي علي قوله الآخر أعنى الذي لايثبت فيه النسب والذين قالوا بهذا التأويل قالوا انما أمر سودة بالحجبة احتياطا لشبهة الشبه لا أن ذلك كان واجبًا وقال لمكان هذا بعض الشافعية أن للزوج أن يحجب الاخت عن أخيها وقالت طائفة أمره بالاحتجاب لسودة دليل علي أنه لم يلحق نسبه بقول عتبة ولا بعلمه للفراش وافترق هؤلاء في تأويل قوله عليه الصلاة والسلام هو لك فقالت طائفة انما أراد هو عبدك اذ كان ابن امة أبيك وهذا غير ظاهر لتعليل رسول الله صلي الله عليه وسلم حكمه فى ذلك بقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال الطحاوي انما أراد بقوله عليه الصلاة والسلام هو لك ياعبد بن زمعة أي يدك عليه بمنزلة ماهو يد اللاقط علي اللقطة وهذه التأويلات تضعف لتعليله عليه الصلاة والسلام حكمه بأن قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وأما المعنى الذي يعتمده الشافعية في هذا المذهب فهو أن اقراز من يحوز الميراث هو اقرار خلافة أي اقرار من حاز خلافة الميت وعند الغير انه اقرار شهادة لا اقرار خلافة يريد أن الاقرار الذي كان الميت انتقل الي هذا الذي حاز ميراثه واتفق الجمهور علي أن أولاد الزنا لايلحقون بآبائهم الا في الجاهلية علي ماروى عن عمر بن الخطاب علي اختلاف فى ذلك بين الصحابة وشذ قوم فقالوا يلتحق ولد الزنا فى الاسلام أعنى الذي كان عن زنا فى الاسلام واتفقوا علي أن الولد لايلحق بالفراش فى أقل من ستة أشهر أما من وقت العقد وأما من وقت الدخول وانه يلحق من وقت الدخول الى أقصر زمان الحمل وان كان قد فارقها واعتزلها واختلفوا

في أطول زمان الحمل الذى يلحق به بالوالد الولد فقال مالك خمس سنين وقال بعض أصحابه سبع وقال الشافعي أربع سنين وقال الكوفيون سنتان وقال محمد بن الحكم سنة وقال داود ستة أشهر وهذه المسئلة مرجوع فيها الى العادة والتجربة وقول ابن عبد الحكم والظاهرية هو أقرب الي المعتاد والحكم انما يجب أن يكون بالمعتاد لا بالنادر ولعله أن يكون مستحيلا وذهب مالك والشافعي الى أن من تزوج امرأة ولم يدخل بها أو دخل بها بعد الوقت وأتت بولد لستة أشهر من وقت العقد لا من وقت الدخول انه لايلحق به الا اذا أتت به لستة أشهر فأكثر من ذلك من وقت الدخول وقال ابو حنيفة هي فراش له ويلحقه الولد وعمدة مالك انها ليست بفراش الا بامكان الوطء وهو مع الدخول وعمدة أبى حنيفة عموم قوله عليه السلام الولد للفراش وكأنه يري أن هذا تعبد بمنزلة تغليب الوطء الحلال علي الوطء الحرام في الحاق الولد بالوطء الحلال واختلفوا من هذا الباب في اثبات النسب بالقافة وذلك عند مايطأ رجلان فى طهر واحد بملك يمين أو بنكاح ويتصور

الحكم أيضاً بالقافة في اللقيط الذى يدعيه رجلان أو ثلاثة والقافة عند العرب هم قوم كانت عندهم معرفة بفصول تشابه اشخاص الناس فقال بالقافة من فقهاء الامصار مالك والشافعي واحمد وابو ثور والاوزاعي وأبي الحكم بالقافة الكوفيون واكثر أهل العراق والحكم عند هؤلاء انه اذا ادعى رجلان ولداً كان الولد بينهما وذلك اذا لم يكن لأحدهما فراش مثل أن يكون لقيطا أو كانت المرأة الواحدة لكل واحد منهما فراشا مثل الأمة أو الحرة يطؤها رجلان فى طهر واحد وعند الجمهور من القائلين بهذا القول انه يجوز أن يكون عندهم للابن الواحد أبوان فقط وقال محمد صاحب أبى حنيفة يجوز أن يكون ابناً لثلاثة أن ادعوه وهذا كله تخليط وابطال للمعقول والمنقول وعمدة استدلال من قال بالقافة ماروا‌ه مالك عن سليمان بن يسار أن عمر بن الخطاب كان يلقط أولاد الجاهلية بمن استلاطهم أي بمن ادعاهم فى الاسلام فأتي رجلان كلاهما يدعي ولد امرأة فدعي قائفا فنظر اليه فقال القائف لقد اشتركا فيه فضربه عمر بالدرة ثم دعا المرأة فقال أخبريني

يخبرك فقالت كان هذا لاحد الرجلين يأتي في ابل لأهلها فلايفارقها حتى يظن ونظن انه قد استمر بها حمل ثم انصرف عنها فاهريقت عليه دما ثم خلف هـذا عليها تعنى الآخر فلا أدرى أيهما هو فكبر القائف فقال عمر للغلام وال أيهما شئت قالوا فقضاء عمر بمحضر من الصحابة بالقافة من غير انكار من واحد منهم هو كالاجماع وهذا الحكم عند مالك اذا قضي القافة بالاشتراك أن أؤخر الصبي حتي يبلغ ويقال له وال أيهما شئت ولا يلحق واحد باثنين وبه قال الشافعي وقال أبو ثور يكون ابنا لهما اذا زعم القائف أنهما اشتركا فيه وعند مالك انه ليس يكون ابنا للاثنين لقوله تعالي (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) واحتج القائلون بالقافة ايضاً بحديث ابن شهاب وعن عروة عن عائشة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسروراً تبرق أسارير وجهه فقال ألم تسمعي ماقال مجزز المدلجي لزيد وأسامة ورأي أقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض قالوا وهذا مروي عن ابن عباس وعن أنس ابن مالك ولا مخالف لهم من الصحابة

وأما الكوفيون فقالوا الاصل أن لايحكم لأحد المتنازعين فى الولد الا أن يكون هنالك فراش لقوله عليه السلام الولد للفراش فاذا عدم الفراش أو اشتركا في الفراش كان ذلك بينهما وكأنهم رأوا ذلك بنوة شرعية لا طبيعية فانه ليس يلزم من قال انه لا يمكن أن يكون ابن واحد عن أبوين بالعقل أن لايجوز وقوع ذلك فى الشرع وروي مثل قولهم عن عمر ورواه عبد الرزاق عن عليّ وقال الشافعي لايقبل في القافة الا رجلان وعن مالك في ذلك روايتان احداهما مثل قول الشافعي والثانية انه يقبل قول قائف واحد والقافة في المشهور عن مالك انما يقضى بها في ملك اليمين فقط لا في النكاح وروي ابن وهب عنه مثل قول الشافعي وقال أبو عمر بن عبدالبر فى هذا حديث حسن مسند أخذ به جماعة من أهل الحديث وأهل الظاهر رواه الثورى عن صالح بن حي عن الشعبي عن زيد بن أرقم قال كان عليّ باليمن فأتي بامرأة وطئها ثلاثة أناس فى طهر واحد فسأل كل واحد منهم أن يقر لصاحبه بالولد فأبي فأقرع بينهم وقضي بالولد الذي أصابته

القرعة وجعل عليه ثلثى الدية فرفع ذلك الي النبي صلي الله عليه وسلم فأعجبه وضحك حتى بدت نواجذه وفي هذا القول انفاذ الحكم بالقافة والحاق الولد بالقرعة واختلفوا فى ميراث القاتل علي أربعة أقوال فقال قوم لا يرث القاتل أصلا من قتله وقال آخرون يرث القاتل وهم الاقل وفرق قوم بين الخطأ والعمد فقالوا لا يرث فى العمد شيأ ويرث في الخطأ إلا من الدية وهو قول مالك وأصحابه وفرق قوم بين أن يكون فى العمد قتل بأمر واجب أو بغير واجب مثل أن يكون من له إقامة الحدود وبالجملة بين أن يكون ممن يتهم أو لا يتهم وسبب الخلاف معارضة أصل الشرع فى هذا المعنى للنظر المصلحي وذلك أن النظر المصلحي يقتضى أن لا يرث لئلا يتذرع الناس من المواريث الي القتل واتباع الظاهر والتعبد يوجب أن لا يلتفت الي ذلك فانه لو كان ذلك مما قصد لالتفت اليه الشارع وما كان ربك نسيا كما تقول الظاهرية واختلفوا في الوارث الذى ليس بمسلم يسلم بعد موت مورثه المسلم وقبل قسم الميراث وكذلك إن كان مورثه علي غير دين

الاسلام فقال الجمهور انما يعتبر فى ذلك وقت الموت فان كان اليوم الذي مات فيه المسلم وارثه ليس بمسلم لم يرثه أصلا سواء أسلم قبل قسم الميراث أو بعده وكذلك إن كان مورثه علي غير دين الاسلام وكان الوارث يوما مات غير مسلم ورثه ضرورة سواء كان اسلامه قبل القسم أو بعده وقالت طائفة منهم الحسن وقتادة وجماعة المعتبر فى ذلك يوم القسم وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وعمدة كلا الفريقين قوله صلي الله عليه وسلم أيما دار أو أرض قسمت فى الجاهلية فهي علي قسم الجاهلية وأيما دار أو أرض أدركها الاسلام ولم تقسم فهي علي قسم الاسلام فمن اعتبر وقت القسمة حكم للمقسوم فى ذلك الوقت بحكم الاسلام ومن اعتبر وجوب القسمة حكم فى وقت الموت المقسوم بحكم الاسلام وروي من حديث عطاء أن رجلا أسلم علي ميراث علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل أن يقسم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبه وكذلك الحكم عندهم فيمن أعتق من الورثة بعد الموت وقبل القسم فهذه هي المسائل المشهورة التي تتعلق

بهذا الكتاب قال القاضي ولما كان الميراث انما يكون بأحد ثلاثة اسباب اما بنسب او صهر او ولاء وكان قد قيل في الذي يكون بالنسب والصهر فيجب ان نذكر ههنا الولاء ولمن يجب ومن يحجب فيه ممن لا يحجب وما احكامه

﴿ باب في الولاء ﴾

فأما من يجب له الولاء ففيه مسائل مشهورة تجري مجرى الاصول لهذا الباب (المسئلة الاولي) اجمع العلماء علي ان من اعتق عبده عن نفسه فان ولاءه له وانه يرثه اذا لم يكن له وارث وانه عصبة له اذا كان هنالك ورثة لا يحيطون بالمال فأما كون الولادة للمعتق عن نفسه فلما ثبت من قوله عليه السلام في حديث بريرة انما الولاء لمن اعتق واختلفوا اذا اعتق عبده عن غيره فقال مالك الولاء للمعتق عنه لا الذي باشر العتق وقال ابو حنيفة والشافعي ان اعتقه عن علم المعتق عنه فالوا للمعتق عنه وان اعتقه عن غير علمه فالولاء للمباشر للعتق وعمدة الحنفية والشافعية ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام الولاء لمن اعتق وقوله عليه الصلاة والسلام الولاء لحمة كلحمة النسب قالوا فلما لم يجز أن يلتحق نسب بالحر بغير اذنه فكذلك الولاء ومن طريق المعنى فلان عتقه حرية وقعت في ملك المعتق فوجب ان يكون الولاء له اصله اذا أعتقه من نفسه وعمدة مالك انه اذا اعتقه عنه فقد ملكه اياه فأشبه الوكيل ولذلك اتفقوا علي انه اذا اذن له المعتق عنه كان ولاؤه للمباشر وعند مالك انه من قال لعبده انت حر لوجه الله وللمسلمين ان الولاء يكون للمسلمين وعندهم يكون للمعتق (المسئلة الثانية) اختلف العلماء فيمن اسلم على يديه رجل هل يكون ولاؤه له فقال مالك والشافعي والثوري وداود وجماعة لا ولاء له وقال ابو حنيفة واصحابه له ولاؤه اذا والاه وذلك ان من مذهبهم ان للرجل ان يوالى رجلا آخر فيرثه ويعقل عنه وان له ان ينصرف من ولائه الي ولاء غيره مالم يعقل عنه وقال غيره بنفس الاسلام على يديه يكون له ولاؤه فعمدة الطائفة الاولى قوله صلي الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق وانما هذه هي التي يسمونها الحاصرة وكذلك الالف واللام هي عندهم للحصر ومعنى الحصر هو ان يكون الحكم خاصاً بالمحكوم عليه

لا يشاركه فيه غيره أعني أن لا يكون ولاء بحسب مفهوم هذا القول الا للمعتق فقط المباشر وعمدة الحنفية في اثبات الولاء بالموالاة قوله تعالي (ولكل جعلنا موالى مما ترك الولدان والاقربون) وقوله تعالى (والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) وحجة من قال الولاء يكون بنفس الاسلام فقط حديث تميم الداري قال سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن المشرك يسلم علي يدي مسلم فقال هو حق الناس وأولاهم بحياته ومماته وقضى به عمر بن عبد العزيز وعمدة الفريق الاول أن قوله تعالى (والذين عاقدت أيمانكم) منسوخة بآية المواريث وان ذلك كان في صدر الاسلام وأجمعوا علي انه لايجوز بيع الولاء ولا هبته لثبوت نهيه عليه الصلاة والسلام عن ذلك الاولاء السائبة

(المسئلة الثالثة) اختلف العلماء اذا قال السيد لعبده أنت سائبة فقال مالك ولاؤه وعقله للمسلمين وجعله بمنزلة من أعتق عن المسلمين الا أن يريد به معنى العتق فقط فيكون ولاؤه له وقال الشافعي وأبو حنيفة ولاؤه للمعتق علي كل حال وبه قال احمد وداود وابو ثور وقالت طائفة له ان يجعل ولاءه حيث شاء وان لم يوال احداً كان ولاؤه للمسلمين وبه قال الليث والاوزاعي وكان ابراهيم والشعبي يقولان لا بأس ببيع ولاء السائبة وهبته وحجة هؤلاء هي الحجج المتقدمة في المسئلة التى قبلها واما من اجاز بيعه فلا اعرف له حجة فى هذا الوقت

(المسئلة الرابعة) اختلف العلماء فى ولاء العبد المسلم اذا اعتقه النصرانى قبل ان يباع عليه لمن يكون فقال مالك واصحابه ولاؤه للمسلمين فان اسلم مولاه بعد ذلك لم يعد اليه ولاؤه ولا ميراثه وقال الجمهور ولاؤه لسيده فان أسلم كان له ميراثه وعمدة الجمهور ان الولاء كالنسب وانه اذا اسلم الاب بعد اسلام الابن انه يرثه فكذلك العبد واما عمدة مالك فعموم قوله تعالي (وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فهو يقول انه لما لم يجب له الولاء يوم العتق لم يجب له فيما بعد واما اذا وجب له يوم العتق ثم طرأ عليه مانع من وجوبه فلم يختلفوا انه اذا ارتفع ذلك المانع أن يعود الولاء له ولذلك اتفقوا انه اذا أعتق النصرانى

الذى عبده النصراني قبل أن يسلم أحدهما ثم أسلم العبد أن الولاء يرتفع فان أسلم المولى عاد اليه وان كانوا اختلفوا في الحربي يعتق عبده وهو علي دينه ثم يخرجان الينا مسلمين فقال هو مولاه يرثه وقال أبو حنيفة لا ولاء بينهما وللعبد أن يوالي من شاء علي مذهبه في الولاء والتحالف وخالف أشهب مالكا فقال اذا أسلم العبد قبل المولى لم يعد الي المولى ولاؤه أبداً وقال ابن القاسم يعود وهو معنى قول مالك لأن مالكا يعتبر وقت العتق وهذه المسائل كلها هي مفروضة في القول لا تقع بعد فعله ليس من دين النصاري أن يسترق بعضهم بعضا ولا من دين اليهود فيما يعتقدونه في هذا الوقت يزعمون أنه من مللهم

(المسئلة الخامسة) أجمع جمهور العلماء علي أن النساء ليس لهن مدخل في وراثة الولاء لا من باشرن عتقه بأنفسهن أو ماجر اليهن من باشرن عتقه إما بولاء أو بنسب مثل معتق معتقها أو ابن معتقها وانهن لا يرثن معتق من يرثنه الا ما حكي عن شريح وعمدته أنه لما كان لها ولاء ما أعتقت بنفسها كان لها ولاء ما أعتقه مورثها قياسا علي الرجل وهذا هو الذي يعرفونه بقياس المعنى وهو أرفع مراتب القياس وانما الذى يوهنه الشذوذ وعمدة الجمهور أن الولاء انما وجب للنعمة التى كانت للمعتق علي المعتق وهذه النعمة انما توجد فيمن باشر العتق أو كان من سبب قوى من أسبابه وهم العصبة قال القاضى واذ قد تقرر من له ولاء ممن ليس له ولاء فبقي النظر في ترتيب أهل الولاء فى الولاء فمن أشهر مسائلهم في هذا الباب المسئلة التي يعرفونها بالولاء للكبر مثال ذلك رجل أعتق عبداً ثم مات ذلك الرجل وترك أخوين أو ابنين ثم مات أحد الاخوين وترك ابنا أو أحد الابنين فقال الجمهور في هذه المسئلة أن حظ الاخ الميت من الولاء لا يرثه عنه ابنه وهو راجع الي أخيه لانه أحق به من ابنه بخلاف الميراث لأن الحجب فى الميراث يعتبر بالقرب من الميت وهنا بالقرب من المباشر للعتق وهو مروي عن عمر بن الخطاب وعلي وعثمان وابن مسعود وزيد بن ثابت من الصحابة وقال شريح وطائفة من أهل البصرة حق الاخ الميت في هذه المسئلة لبنيه وعمدة هؤلاء تشبيه

الولاء بالميراث وعمدة الفريق الاول أن الولاء نسب مبدؤه من المباشر ومن مسائلهم المشهورة فى هذا الباب المسئلة التي تعرف بجر الولاء وصورتها ان يكون عبد له بنون من امة فأعتقت الامة ثم اعتق العبد بعد ذلك فان العلماء اختلفوا لمن يكون ولاء البنين اذا اعتق الاب وذلك أنهم اتفقوا على ان ولاءهم بعد عتق الام اذا لم يمس المولود الرق في بطن امه وذلك يكون اذا تزوجها العبد بعد العتق وقبل عتق الاب هو لموالي الام واختلفوا اذا اعتق الاب هل يجر ولاء بنيه لمواليه ام لا يجر فذهب الجمهور ومالك وابو حنيفة والشافعي واصحابهم الي انه يجر به قال علي رضى الله عنه وابن مسعود والزبير وعثمان بن عفان وقال عطاء وعكرمة وابن شهاب وجماعة لا يجر ولاءه وروي عن عمر وقضي به عبدالملك بن مروان لما حدثه به قبيصة بن ذؤيب عن عمر بن الخطاب وان كان قد روى عن عمر مثل قول الجمهور وعمدة الجمهور ان الولاء مشبه بالنسب والنسب للاب دون الام وعمدة الفريق الثاني ان البنين لما كانوا فى الحرية تابعين لامهم كانوا في موجب الحرية تابعين لها وهو الولاء وذهب مالك الي أن الجد يجر ولاء حفدته اذا كان أبوهم عبداً الا أن يعتق الاب وبه قال الشافعي وخالفه في ذلك الكوفيون واعتمدوا فى ذلك علي أن ولاء الجسد انما يثبت لمعتق الجد على البنين من جهة الاب واذا لم يكن للاب ولاء فاحري أن لا يكون للجد عمدة الفريق الثاني أن عبودية الأب هي كموته فوجب أن ينتقل الولاء الى أبي الاب ولا خلاف بين من يقول بأن الولاء للعصبة فيما أعلم أن الابناء أحق بالآباء وأنه لا ينتقل الى العمود الأعلى الا اذا فقد العمود الأسفل بخلاف الميراث لأن البنوة عندهم أقوى تعصيباً من الابوة والاب أضعف تعصيباً والاخوة وبنوهم اقعد عند مالك من الجد وعند الشافعي وابي حنيفة الجد أقعد منهم وسبب الخلاف من أقرب نسباً وأقوي تعصيبا وليس يورث بالولاء جزء مفروض وانما يورث تعصيبا فاذا مات المولي الأسفل ولم يكن له ورثة اصلا او كان له ورثة لا يحيطون بالميراث كان عاصبه المولي الأعلى وكذلك يعصب المولي الاعلي كل من للمولي الاعلى عليه

ولادة نسب أعنى بناته وبنيه وبنى بنيه وفي هذا الباب مسئلة مشهورة وهي اذا ماتت امرأة ولها ولاء وولد وعصبة لمن ينتقل الولاء؟ فقالت طائفة لعصبتها لانهم الذين يعقلون عنها والولاء للعصبة وهو قول علي ابن أبي طالب وقال قوم لابنها وهو قول عمر بن الخطاب وعليه فقهاء الامصار وهو مخالف لاهل هذا السلف كأن ابن المرأة ليس من عصبتها . تم كتاب الفرائض والولاء والحمد لله حق حمده

﴿ الورد ﴾ جاء في المادة الطبية أنه يسمى باللطينى النباتي روزا وأصله من اللغة اليونانية بلسان العامة رودون فهو جنس لنباتات من فصيلة طبيعية جعل أساسا لاسمها وهى الوردية ولقسمها المسمى بالوردي وذلك الجنس عند لينوس من رتبة كثير الذكور والاناث وصفاته النباتية هي أن الكأس أنبوبي مزماري ذو ٥ أقسام منفرشة كثيراً أو قليلا كاملة أو مقطعة تقطيعاً مختلفا كأنها مشرفة الحافات وكثيراً مايوجد في زهرة واحدة أقسام كاملة وأقسام أخر ذوات لحي من جانب واحد أو من الجانبين وجميع الجدار الباطن للكأس مغطي بقرص مصفر قليل الثخن ماعدا قمة الانبوبة حيث يتكون من ذلك حوية يختلف بروزها وتضيق جداً فتحة الانبوبة والاهداب ٥ منفرشة وتتولد كالذكور من دائر الحوية القرصية المذكورة والذكور عديدة غالباً سائبة مندغمة بهيئة صفوف وحشفاتها مستديرة مقورة من الطرفين وكأنها مزدوجة ويتولد من الجدار الباطن للكأس المنغرس فيه كله وبر خشن أعضاء أنوثة كثيرة صغيرة وكل منها ضيق القاعدة ومبيضها بيضاوي ذو مسكن واحد يحتوى على بزرة معلقة والمهبل جانبي منته بفرج قرصي الشكل كامل وتلك المهابل بارزة أعلي من أنبوبة الكأس وقد تلتوي كلها لياً حلزونياً بعضها علي بعض وقد تكون سائبة والثمر مركب من كأس جدرانه صارت لحمية وتغطي عدداً مختلفا من عظيمات صلبة لاتنفتح وحيدة البزرة مكونة من أعضاء الاناث وأنواع هذا الجنس عديدة وهي عموماً شجيرات يختلف ارتفاعها مسلحة غالبا بابر شوكية وتحمل أوراقا متعاقبة ريشية منتهية بفرد وبسيطة في نوع واحد وهو روزابربير

فوليا أي الورد البربار يسى وتصحبها في قاعدتها اذينتان ورقيتان ملتصقتان بالاجزاء الجانبية للذنيب والازهار اما وحيدة أو متجمعة الي صرر مختلفة في قمة فروج الساق ولونها وردي أو أبيض أو أصفر أو أحمر حمرة تختلف قتامتها ولما استنبت بالبساتين سهل ازدواجها ولا تخفى نضارة تلك الازهار والرائحة الذكية لكثير من تلك الانواع التى استنبت منها كثير فى البساتين ونتج من ذلك أصناف كثيرة لا يمكن استقصاؤها ولذا لا يبعد ظن انه لا يوجد في الاصل الا نوع واحد اختلف بالفلاحة الطويلة لا الي نهاية فحصلت انواع متولدة من تلك الاصناف ولا بأس ان نذكر بالاختصار شيئا من تلك الانواع بدون ان نتعرض لاصنافها الناتجة منها فنقول ان تمييز أنواع هذا الجنس عسر جداً بسبب اختلافاتها حتي في حالة كونها برية وأحسن ما ألف فى شروحها النباتية هو مؤلف لندليه الذى أشهره في لوندرة سنة ١٨٢٠ وكتاب ريدوتيه وليتبع فى تقسيم تلك الانواع مارتبه دوقندول ولندليه حيث جعلا الاقسام سبعة

القسم الاول سيستليه فالمهابل فيه ملتصقة تشبه عمودا واحدا واقسام الكأس تقرب للكمال والثمار بيضاوية او تقرب للكرية والاذينات ملتصقة بالذنيب ولنخص من تلك الانواع اولا الورد المخضر دائما (رمزا سمبرفيرنس) ومعناه ماذكر وهو شجيرة فروعها طويلة قابلة للانثناء وتعلو علواً عظيما وفيها شوك كلابي والاوراق مركبة من ٥ او ٧ وريقات خضر لامعة جلدية مستدامة والازهار بيض وحيدة او قمية والثمار بيضاوية او كرية وهذا النوع يختلف بأزهاره المزدوجة النصف او الوردية اصنافه كثيرة مشروحة فى المؤلفات. وثانياً الورد المسكى (روزا مسكاتا) ينبت في جنوب اوروبا وفي بلاد المغرب وشجيرته تعلو من ٦ الى ١٠ أقدام وشوكها ناعم والوريقات من ٥ الي ٧ سهمية منتهية بطرف حاد عديمة الزغب مغبرة في الوجه الاسفل والازهار بيض ذكية الرائحة جداً تنضم الي باقات في طرف الفروع التى تكاد تكون عارية وأقسام الكأس هدبية والثمار بيضاوية وزعموا ان هذا النوع هو الذي يستخرج منه عطر الورد الذى يأتى لأوربا من بلاد

المشرق وثالثا الورد المضاعف الزهر (روزا ملتفلورا) نوع جميل أصله من الصين واليابونيا وأغصانه طويلة قابلة للتثني والتلوي ويوجد فيها شوك قصير عديد وتكون قطنية الملمس كالاوراق أيضا والوريقات بيضاوية سهمية قطنية والاذينات مسننة كاسنان المشط والازهار صغيرة وردية عديدة بسيطة أو مزدوجة وهذا النوع من الأنواع التى تخرج منها أغصان طويلة جدا

القسم الثاني الورد الصيني مهابله سائبة أقصر من الكأس أو تكاد لا تجاوزه وأقسام الكأس كاملة منثنية والثمار بيضاوية أو كرية والاوراق جلدية مستدامة مركبة غالبا من ٣ وريقات والاذينات خالصة أى سائبة ومن أصنافه أولا ورد بنغالة (روزا أونديكا) أي الورد الهندى هو أكثر الانواع المنتشرة الآن في البساتين وتضاعفت أصنافه بأسهل وجه وأغصانه الكبيرة خضر أو حمر خالية من الزغب وفيها شوك قوي منحن والوريقات ٣ أو ٥ بيضاوية حادة الطرف خالية من الزغب لامعة مغبرة في الوجه السفلى والازهار كبيرة تنضم بعدد كبير في الجزء

العلوي من الاغصان والثمار على شكل فريرة وثانيا ورد البنك (روزبنكسيا) نوع جميل نادر أيضاً وأغصانه خالية من الشوك عديمة الزغب وريقاته من ٣ الي ٥ سهمية وأذيناته حريرية تقرب لان تكون خالصة والازهار بيض تنشر منها رائحة البنفسج وهيئتها قمية وثماره كرية وهذا النوع يتضرر من البرد تضرراً يسيراً فالمناسب وضعه علي أوتاد ملصوقة بحائط معرض للجنوب

القسم الثالث الاوراد البسيطة الورق وفي هذا القسم نوع واحد وهو الورد البرباريسي الورق روزا بربايفوليا أصله من فارس والتتار الصيني وأغصانه مسلحة بشوك كلاّبي وتخرج غالبا مثنى مثنى وأوراقه قائمة من وريقة وحيدة بيضاوية مقلوبة وتدية مسننة القمة والازهار وحيدة صفر وكل هدب يوجد في قاعدته نكتة حمراء

القسم الرابع الاوراد الصائلة أغصانها مستقيمة مستدامة والثمار عادية ومن أصنافه ورد كمشتكة (روزا كمشتكاتيكا) أصل هذا النوع من كمشتكة وأغصانه

قطنية وكلها مغطاة بأبر مستقيمة متقاربة بعضها جداً ووريقاتها من ٥ الي ٩ وهي مستطيلة منفرجة الزاوية مسننة تسنينا منشاريا وعديمة الزغب من الاسفل قطنية من الأعلي وأقسام الكاس كاملة منفرجة الزاوية والازهار كبيرة جدا ويعرف هذا النوع في البساتين باسم وردهيرسون والورد الصائل بسبب كثرة ابره

القسم الخامس الأوراد القرفيـة المهابل خالصـة محوية في باطن الزهرة أو تكاد لاتبرز منها والابر أصلها معلقات واذينات ورقية وقشرة الاغصان محمرة والوريقات من ٥ الى ٧ وهي سهمية غير غدية وينسب لهذا القسم أنواع كثيرة استنبت في البساتين مثل روزا سينامو ميا وبنسلوانيكا وقارولينا وغير ذلك

القسم السادس الأوراد المسيكية نسبة للمسيكة المسماة بمبرنيل وهذا القسم يتميز بمنظره فأغصانه تغطي غالبا بابر عديدة قائمة محدودة والوريقات من ٥ الي ١٣ وأقسام الكاس مستدامة متقاربة وينسب لهـذا القسم ورد بمبرينيل أى المسيكى الاوراق (روزا بمبرينيلفو نيا) أي الذى أوراقه كاوراق المسيكة وأغصانه متسلحة بابر عديدة غير متساوية وأوراقه مركـبة من ٥ الي ٩ وريقات صغيرة بيضاوية مستديرة مسننة والاذينات ضيقة وأقسام الكأس كاملة والازهار بيض والثمار كرية وأصناف هذا النوع كثيرة

القسم السابع الاوراد المئينية الورق مهابلها سائبة وأقسـام الكأس كلهـا ريشية قليلة التعمق في التشقق ومنحنية وتسقط غالبا بعد التزهير والابر متشتتة فمن أنواعه الورد المئينى الورق (روزا سنتيفوليا) هذا النوع أجل انواع الجنس وأغصانه تحمل ابراً قائمة قصـيرة غير مستوية وأوراقه مكونة من ٥ أو ٧ وريقات غدية الحافات زغبية قليلا في وجهها السـفلى والازهار كبيرة وردية والكؤوس والذنيبات عليها زغب طويل وغدية والثمار كرية لحمية حمر ومن اصناف هذا النوع الجميـل ماهو عظيم القيمة مثل روزامسـكوزا وذو الورق الخسى وبلورفيرا أي الذي فيه تتولد من الزهرة زهرة وغير ذلك ومن أنواعه ورد الفصول الاربعـة أو الدمشقي (روزا دماصينا) وهو الذي سماه بعضهم روزا بيفيرا وهو الورد المتقع اللون فاذا كان الورد المئيني

الورق يتسلطن على غيره بجماله ولمعانه يكون ورد الفصول هو الازكى عطرية والالطف وأغصانه سنجابية مغطاة بابر غير متساوية خشنة وعدد وريقاته من ٥ الى ٧ وهي بيضاوية منفرجة الزاوية فيها بعض خشونة ومنتقعة زغبيــة من الاسفل والازهار غير منتظمة الشكل وينضم كثير منها في قمة الاغصان حيث تــكون متقاربة لبعضها واصناف هــذا النوع كثــيرة ومن انواعه ورد بروونسه (روزا جاليكا) هذا النوع يشبه المثينى الورق يسمي وردفرنسا اسمه الاقرباذيني روزا روبرا أي الوردالاحمر البروونسي وهوالنوع المشهور في بيوت الادويةوهو شجيرة قليلة الارتفاع ولكن تنفرع كثيراً من قاعدتها وتنبت بأوربا وسوقها قائمة متفرعة اسطوانية مغطاة بابر عديدة محمرة مقوسة والاوراق متقابلة ذنيبية مركبة من ٥ أو ٧ وريقــات عــديدة الذنيب بيضاوية قلبية حادة مسننة تسنينا منشاريا وسطحها متثن تثنيا بدون انتظام وخال من الزغب من الاعلي واخضر قاتم قطنى يسيراً من الاسفل والاذينات ملتصقة بالذنيب وهدبية قليلافي الاجزاء الجانبية والازهار تنضم مثنى مثنى أوثلاثا ثلاثا في أطراف الاغصان وهي حمر شديدة الاحمرار جميلة اعلية وقطرها أقل من قيراطين ونصف الى ٣ قراريط وحواملها دقيقة اسطوانية طويلة غــددية وأنبوبة الكأس تقرب للــكرية وهي زغبية غددية وأقسام الحافة أقصر من الاهداب والتويج في حالة كونه بريا لا يتركب الا من خمسة أهداب مستديرة مقورة تقويراً قلبيــا بلطف ولــكن سهل بالفلاحة ازدواجها في البساتين والذكور عديدة مرتبطة في أعلي أنبوبة الــكأس وهي التى تنقلب بالزراعة الى أهداب وأعضــاء الاناث عديدة مندغمة فى الجدار الباطن للكأس الذى هو مثلها في كونه ينبذر فيه زغب خشن ويتكون من تلك الاعضاء المؤنثة بعدد ما ثمار ملتصقة الغلاف عظيمة محوية في أنبوبة الــكأس الذي ينقلب لحميــا وربما كان هذا النوع أكثر أصنافا من بقية انواع الجنس وقد قسمت على حسب لونها الى ٥ أقسام كبيرة أعنى أرجوانية أي حمر وبنفسجية ووبرية ووردية أي كلون اللحم وبيضا والورد الابيض (روزا ألبا) كثير الوجود وأصــله من جنوب

أوربا واستنبت بالبساتين ويعلو علواً عظيما واغصانه خالية من الأبر ووريقاته عريضة مسننة ولونها اخضر قاتم ولكنها مغبرة وازهاره كبيرة بيض وانبوبة الكأس بيضاوية واصناف هذا النوع عديدة ولها عند العامة اسماء مخصوصة كالعجر الجميل والشهدانجي الورق وغير ذلك

بقي علينا نوع مستعمل في الطب وهو الورد الكابي بفتح اللام أي النافع في داء الكلب (روازكسينا) ويسمي الورد البري وبلسان الاقرباذينيين سينو رودون ومنه نوع يسمي نسرين والمستعمل في الطب ثمره وهذا النبات شجيرة متفرعة تتكاثف اغصانها فتتقارب كانها اكليل وتلك الاغصان مسلحة بابر معوجة وفروعها مستطيلة دقيقة عديمة الزغب اسطوانية واوراقها متعاقبة ريشية منتهية بفرد ومغبرة قليلا ومركبة من ٧ وريقات عديمة الذنيب بيضاوية مستديرة منفرجة الزاوية مسننة بأسنان حادة جداً والذنيب قنوي قليلا من الاعلي وفيه بعض ابر في وجهه السفلي والاذينان ملتصقتان بقاعدته وهما غمديتا النصف مسننتان في حافتهما الخالصة والازهار وردية كبيرة تتجمع الى عدد من ٤ الى ٦ في اطراف فروع الساق ومحمولة علي حوامل قصيرة خالية من الزغب والكأس أنبوبي بيضاوي مستطيل وحافته منفرشة ذات ٥ أقسام ورقية مستطيلة شديدة الحدة ريشية التشقق من الجوانب والتويج خماسي الاهداب وردي والذكور عديدة تقرب من ١٠٠ مندغمة في حلق الكأس في خارج قرص مندغم في باطن هذا الكاس وبعد أن يغطي باطن الانبوبة الكاسية يتكون منه حوية مستديرة في فوهة الكأس تسده بالكلية وتلك الذكور أقصر من التويج وأعضاء الاناث من ١٢ الى ١٥ تقريبا محوية في باطن انبوبة الكاس مرتبطة بها وكل مبيض محمول علي حامل صغير ومرصع بوبر أبيض خشن حريري كالجدران الباطنة للكاس ويعلوه مهبل دقيق خيطي الشكل زغبي وتكون هذه المهابل اولا متميزة ثم تنضم الى حزمة واحدة تعلو قيلا عن فوهة الكاس وكل مهبل ينتهي بفرج مستدير كالرأس غددي غير مستو والثمر مركب من كاس مستدام تثخن جدرانه وتصير

لحمية ذات لون أحمر قاتم ففي باطن هذا
الكاس توجد الثمار الحقيقية التي يكون
عددها كالمبايض فتصير حبيبة قرنية
القوام صلبة كثيرة القواعد مرصعة بوبر
شديد الصلابة ومنتهية قمتها بنقطة وهذا
النوع كثير الوجود بأوربا

ونلخص من جميع ماأسلفناه أن
أنواع هذا الجنس كثيرة وتنبت في أقاليم
كثيرة من العالم القديم بالمروج والغابات
واستنبت كثير منها في بساتين الغواة
حيث يسهل ازدواج أزهارها ونشأ من
ذلك الاستنبات أصناف لانهاية لها
ونباتاتها شوكية أى محتوية على أبر
موضوعة في فروع ملس خضر أومنيرة
ويتسبب عن تلك الابروخزات شديدة
مؤلمة ولذا يقال في الامثال مامعناه لا
يوجد ورد بلا شوك والذى شذ عن ذلك
نوع احد هو روزا أليبنا وأوراق الاوراد
مجنحة ومنتهية بفرد ووريقاتها بيضاوية
مسننة وتكون أحيانا غددية من الاسفل
والحافات فاذا كانت خالية من الغدد
كانت عديمة الرائحة ولا كان لها رائحة
مثل أوراق روزا الجنوزا الذى اذا دلكت
أوراقه بين الاصابع شم منها رائحة تفاح
رينيت

(الصفات الطبيعية للاوراد) أزهار
الاوراد لذة للنظر والشم في أعلى درجة
فمن الانصاف تسمية الورد بملك الازهار
والعطر المتصاعد منها يبسط المخ وشكلها
مفرح للاعين كلونها أيضاً وتلك الصفات
الثلاث تتشكل بالآف من الاشكال
ومن ذلك نشأ التفريح منهـا فالاوراد
محمرة اللون غالبا والورد الاحمر شديد
الاحمرار ورائحتها وان كانت خفيفة الاأنها
مقبولة واذا كانت جافة كانت أكثر قبولا مما
اذا كانت رطبة وطعمها قابض مع بعض
مرار وقد ذكرنا أن الورد الدمشقي المسمي
بورد الفصول الاربع وبالورد المنتقع هو
أذكي الاوراد رائحة والمثنى الورق هو
أجمل الاوراد شكلا غير أنه اقل رائحة
من الورد الدمشقي. وأما السينورودون
الذي هو ثمار الورد البري فقد عرفت
أن الغلاف الثمرى لهذا الورد يكون
عند النضج سكريا لامعاً بيضاوى الشكل
وهو في الحقيقة الكأس الذي صار
عصاريا رخواً لونه من الخارج محمر ومن
الباطن مصفر

(الصفات الكيماوية) حلل كرتييه

الورد تحليلا كيماويا في بحثه في المادة الملونة لأهدابه ليتحقق هل لون هذه الاهداب ناشيء من الحديد أم لا فوجد فيه مادة تنينية وحمضاً عفصياً ومادة ملونة ودهنا طياراً ومادة شحمية وزلالا واملاحا قابلة للذوبان وهي كربونات البوطاس وفصفاته وادروكلوراته وسليساً واوكسيد الحديد ومن العجيب في التحليل أنه خرج من أهداب الورد الابيض حديد أكثر مما خرج من أهداب الورد الاحمر فاذن ليس تلون الورد الاحمر ناشئا من هذا المعدن وأما السينورودون اى ثمر الورد البري فقد حلله بلز فوجد فيه دهنا طيارا ودهنا شحمياً ومادة تنينية وسكراً غير قابل للتبلور وميرسين وراتينجا صلبا وراتينجاً رخوا ومادة ليفية وزلالا وصمغاً وحمضاً ليمونيا وحمضاً تفاحياً وأملاحا وظن أن لونه آت من الراتينج فقط المنضم للميرسين وللزلال ورائحته من الدهن الطيار وطعمه من الحمض الليموني والتفاحي

(الاجسام التى لاتتوافق مع الورد)

كبريتات الحديد والخارصين والجلاتين وماء الكلس ونحوها

(تأثير المركبات الوردية واستعمالاتها)

المستحضرات الوردية وسيما الورد الاحمر تحدث في الاعضاء الحية انطباعا مقويا فاذا استعملت من الباطن بمقدار يسير حصل منها تقوية لطيفة للمعدة وتسهيل الممارسة الوظيفية ولذلك يوصى بها في بطء الهضم الناشيء من ضعف الجهاز المعدي وفي الاسهالات الناشئة من خمود الامعاء واسترخائها ومن النافع ضم مدخر الورد للبن اذا كان هذا السائل لاينهضم جيدا وشاهد كثير من الاطباء أن استعمال مركبات الورد الاحمر يسبب فى العادة امساكا خفيفا وتتضح هذه النتيجة بمعرفة مافي هذه المركبات من التأثير القابض أو المقوي ولكن ذكر آخرون أنه اذا استعمل درهم من مسحوقه فى مرة واحدة حصل من ذلك جملة استفراغات ثفلية وذلك ناشيء كما هو واضح من كون التأثير القابض في هذا المقدار أحدث تكدراً في الحركات الطبيعية للقناة الغذائية فالورد الاحمر كغيره يعتبر قابضاً وشاذا أى مقوياً عاما ومقويا للمعدة فيعطي على صورة مدخر محضر من مسحوق هذه الازهار وقد اشتهر هذا المدخر شهرة

عظيمة في علاج السعال المزمن اذا تغيرت الوظائف الغذائية وضعفت وحصل في الجسم انتحال تدريجي فيفعل ذلك المركب فعلا مزدوجا نافعاً في الرئة وفي الجهاز الهضمي فيوقظ فاعلية الاول ويصلح استعداده المرضى ويحفظ فعل الجهاز الثاني ويساعد علي تكوين كيلوس جيد وبعض مشاهير الاطباء عالج النزلات المزمنة باستعمال هذا المدخر كل يوم ولكن سمي هذه النزلات بالسل المبتدا بل بالسل الدوسنطاري ولا بأس أن ننبهك علي أن استعماله في تلك الآفات يكون بمقادير كبيرة كمن أربع أواق الي ٦ فى اليوم ومن المرضى من استعمل فى مدة شهرين أكثر من ٣٠ رطلا ولكن بالنظر للقوة الدوائية التى لهذا المركب يلزم مع اعتبار التأثير المقوي الذي يفعله الجوهر الرئيس منه أن يراعي أيضاً المستنتج الغذائي للجزء العظيم الذى معه من السكر. ومن المهم أيضاً النظر في المشاهدات التي اشتهر فيها نجاح هذا المدخر لان المرضي عند استعمالهم هذا الدواء لم يستعملوا الا مواد غذائية ملطفة كاللبن وخبز القمح ونحوهما وذكر في بعض المشاهدات أن العرق المضعف تلطف بالفعل المقوي لمدخر الورد ولكن يلزم لمقاومة تلك الاستفراغات المرضية أن تطول مدة استعماله فان المرضى كثيراً ماتستعمل جملة أرطال منه قبل أن تحسن حالتهم وكما ينشأ العرق الكثير من الاسترخاء الغير الطبيعي لمنسوج الجلد ينشأ أيضاً من احتقان دموى فى شبكته الشعرية يمكن أن تزيله قواعد الورد الاحمر والغالب أن يكون هذا العرق ناتجاً عرضيا من آفة حشوية لا يؤثر مدخر الورد فيها شيئا وقد نيلت من استعمال هذا المدخر نتائج نافعة فى الاسهالات المذيبة لكن اذا نظرنا الى أن هذه الاستفراغات الثفلية قد تكون محفوظة بمناطق تهيج أو التهاب أو بتقرحات أو استحالات عميقة في محال مختلفة من القناة المعوية علمنا أن هذا الدواء يندر كونه قوى الفعل فى مثل تلك الاحوال بل ربما كان الأنسب قطع استعماله اذا لم ينتج من الاستعمالات الاول جودة حال ومع ذلك نعلم أنه شفى بالجواهر القابضة تقرحات الجلد وأن تقرحات الاغشية المخاطية التى تكون جديدة

سطحية كثيراً ما تنقاد لتلك الفاعلات. ويستعمل مدخر الورد أيضا في النفث الدموي فاذا استعملت الافصاد المناسبة ثم أخذ هذا الدواء باللطف جاز بايقاظه فاعلية الرئتين بخفة ان يزيل الاحتقان الحافظ للافرازات الدموية الآتية من سطح الشعب بل يمنع تكونه من جديد ولننبهك علي أن هناك نفثاً دمويا ناتجا من لين منسوج الرئتين فيمكن مع طول الزمن أن يصالح مدخر الورد هذه الاستحالات المرضية والعادة أن يخلط مدخر الورد بنترات البوطاس اذا استعمل في نفث الدم لأن هذا الجوهر الملحي يؤثر علي السطح المعدي تأثيراً خاصاً فيظهر أنه ينوع الحالة الراهنة لضفائر العصب العظيم الاشتراكي وذلك التأثير يقلل الحركات الشريانية فجأة ويبطيء سير الدم فيكون لنترات البوطاس حظ وافر في العمل الدوائي المنسوب لتلك المركبات

وكذا يستعمل الورد الاحمر في السيلان الابيض فتعمل منه زروقات في المهبل من الماء أو النبيذ المتحمل لقواعده القابضة وتوضع تلك السوائل علي أجزاء الجسم التى تكون مسترخية مترشحة لأجل تكرش منسوجها وارجاع فعلها لها وتستعمل تلك الوضعيات القابضة في الفتق السري وفي ارتشاح الصفن في الاطفال وفي سقوط المستقيم ونحو ذلك وتعمل من الورد غراغر نافعة تقاوم بها انتفاخات الفم الخلفي اذا لم تكن لهاصفة التهابية كما تستعمل أيضا لتقوية اللثة ولايقاف التلعب الزئبقي اذا انخفضت أعراض التهيج والالتهاب ويستعمل منقوع الورد الاحمر قطوراً جيداً في الارماد ويعمل من هذا الورد شراب قليل الاستعمال وعسل الورد يستعمل كثيراً في الذبحات المخاطية وخل الورد يستعمل لتعطير الملابس ويدخل ذلك الورد في كثير من المركبات الطبية انتهي. وأطنب أطباء العرب في شرحه واستعماله وقالوا ان فيه قبضاً ومرارة وحرافة وقليل حلاوة فجزؤه اللطيف الحامل للحرافة ينفذ قبضه فيكشف الروح ويحدث الزكام وشمه يهيج العطاس بزيادته البخار الحار في داخل الدماغ مع نوع خاصية فيه وجزؤه المر يسهل بتوسط الجزء القابض ويعينه علي ذلك حلاوته ولذلك صار طريه أشد اسهالا لشدة مرارته ويغلب

علي رطبه الجزء المائي وعلي يابسه الارضى وتجفيفه أقوي من قبضه وذلك لغلبة مرارته علي قبضه . قالوا وأقبض مافيه بزره وزغبه الذى فى وسطه أي أعضاء ذكوره وفى جميع أجزائه تقوية وموافقة للاعضاء الباطنة وخصوصا للمعدة والكبد وتقويته لباقى الاعضاء بتوسط عطريته وقبضه وتغذيته للروح ولذلك صار مسكنا للصداع الحار وينفع من أمراض القلب كذا قال محققوهم وهو معنى قول جالينوس انه مركب من جوهر مائي مع طعمين أحدهما طعم قابض وهو أرضي غليظ بارد وثانيهما مر وهو حار لطيف وقال دسقوريدس أن الورد اليابس أشد قبضاً من الطري . وقال ابن سينا فى الادوية القلبية أن امتزاج جوهره غير مستحكم ففيه جوهر مزاجه الحر وفيه جوهر ملين وجوهر مكثف يابس وهو بعطريته ملائم لجوهر الروح ولذا كان مقويا للقلب نافعاً من الغشي والخفقان الحارين وخصوصاً ماؤه المستقطر والورد يقتل الخنافس اذا وضعت فيه وشمه يسكن الخمار وربما هيجه ويقال أن النوم عليه يقطع الباه . قيل والاكثار من شمه

يضعفه وهو ينبت اللحم في القروح العميقة ويسكن الوجع ضمادا ولا سيما مع الحلبة واذا ذر سحيق الورد اليابس فى فراش المجدورين والمحصوبين نفعهم وجفف قروحهم وانما يصنع عند ذلك سيلان مواد قروحهم ونضجها انتهي . وكان جالينوس يدعي أنه يسخن البدن الشديد البرد ويبرد البدن الحار والصحيح أنه يعدل الأبدان الحارة أكثر من الباردة وقالوا اذا شربت أقماع الورد قطعت الاسهال ونفث الدم . وقال اسحق بن عمران الورد جيد للمعدة والكبد مفتح للسدد الكائنة في الكبد من الحرارة جيد للحلق اذا طبخ مع العسل وتغرغر به انتهي . والورد المنتقع المسمي بالورد الدمشقي يحضر من أهدابه الماء المقطر الكثير الاستعمال للارماد ولتعطير مرهم جالينوس ولتحضير الطلاء المورد والسكر المورد وغير ذلك ويصنع منه أيضاً مدخر سواء علي الحار أو البارد يخلط مسحوقه بمقدار كاف من السكر كما يعمل منه شراب مسمى باسمه غالى الثمن فى بعض الأماكن وهو المسمي بشراب الورد المنتقع المركب ويستعمل الاول كملين

بمقدار من أوقيـة الى أرقيتين ويعطي بالاكثر للاطفال ويستعمل الثاني كمسهل بسبب السنا الذي فيه . قال ميره ويسمي بالاوراد المنتقعة أزهار أنواع مختلفة من جنس روزا كما أن هناك تراكيب يذكر فيها أزهار الورد المثنى الورق كما في دساتير مدريدولزبون وامستردام وغيرها وتسمي في جنوب فرنسا بالازهار المنتقعة أزهار الورد المسكى التى تكون أكثر اسهالا ويظهر أن تلك الاوراد انما سميت بالمنتقعة لانتقاع لون أزهارها بالنسبة للون الورد الاحمر ولها خواص شبيهة بخواصه ويمكن أن يبدل بعضها ببعض بدون خطر وبسبب ذلك استنبت فى أماكن كثيرة وتكون منها متجر عظيم ويستعمل كالورد المنتقع أزهار الورد الكابي المسمي روزا كنينا كأزهار كثير من الازهار البرية وانما اشتهر بالكابي لكون جذره يستعمل علاجا لداء الكلب كما قلنا ووجد عن قريب بعضهم هذا الاستعمال وقال انه أبرأ به ٤٠ حالة من هذا الداء لان هذا الاسم للتحقير بسبب بعض رداءة فى منظر أزهاره وشاهد ديلنجشمب أنه بمقدار من ٢٠ الى ٢٨

قمحة من مسحوقه يسهل من مرة واحدة الي ٦ مرات ويحضر بالاكثر من ثمره المعروف باسم سنورودون فيمعك الثمر ويصفي من منخل لتفصل منه البزور ويختار اجتناؤه قبل نضجه بيسير حتى يكون الدواء أكثر قبضا لانه يحتوي حينئذ علي حمض أكثر وسكر أقل ويعطي هذا المستحضر فى الاسهال المعوي الخفيف وكان يؤمر به أيضا علاجا لداء الكلب فاذا حولت الثمار الي جليدية صارت أهلا لان تصير غذائية وسيما الثمار الكبيرة الحجم كثمار روزا وبلوزا التى تأكلها الاطفال في بعض الاقاليم كهيئة القراصيا. وذكر بيلنجيه أنه يوجد ببلاد فارس نوع من الورد يصير ثمره مقبولا بحيث يؤكل على الموائد ويفصل من ثمار الورد البزور الملتصق بها الكأس ويوجد عليها وبر زغبي واخز وذلك الفصل سهل فى الثمار الغير النضيجة وتقل سهولته بعد تمام النضج وأوصي ابريان باستعمال هذا الوبر من الباطن مضاداً للديدان كوبر قرون دوليخوس الآتي شرحه فى رتبة مضادات الديدان ولتعلق هذا الوبر بالجلد سمي الثمر محك الجلد لانه يقصد

للسخرية وضعه علي أسرة النوم ويصح أن يؤمر كذلك بالابر الدقيقة التي توجد على أنواع الورد وكذا الوبر الغددي للورد المسكى وينال بتقطير أزهار الورد المسكى وروزا سينامو مياماء متحمل لدهن طيار يجنى منه لأن أعظم جزء منه يتجمد فيه وانما يحضر ذلك بالاكثر في بلاد المشرق بالنسبة لاوروبا كبلاد المغرب وفارس وغير ذلك حيث تكون هذه الازهار أكثر عطرية مما في أوربا وكما يستخرج من الاوراد المذكورة يستخرج من روزا سنتفوليا أى المئينى الورق وسمبرويرنس فتجمع مع الورد المسكى ويستخرج من ذلك بالنقع علي البارد في زيت الزيتون ويتكون منه في تلك الأماكن متجر عظيم حيث تتعطر به الملوك والامراء والاكابر من الناس وأعظم تلك الاعطار اعتبارا عطر شيراز حيث يسمي عطر أجول وكان عطر الورد معروفا قديما من زمن بقراط واستعمله علاجا لامراض الرحم. استعمله جالينوس علاجا للالتهابات الابتدائية ويقال فيه انه مقو للقلب والمخ ومضاد للتشنج وغير ذلك وهو عطر أصفر في قوام الزبد يذوب في حرارة من ٢٨ الي ٣٠ و كثافته ٨٣٢ ر. وهو قليل الذوبان فى الكؤول البارد مكون من مخلوط دهن سائل لم يعلم تركيبه الي الآن مع الاستياارين الذي يحتوي علي جوهر من الكربون وجوهر من الايدروجين ويكون أبيض متبلورا يمنع في ٣٥ درجة من الحرارة ويكثر ذوبانه في الاتير وفى الزيوت الطيارة وبالجملة هذا العطر جليل لذيذ غالي الثمن فكما يعتبر لتعطير الملابس يعتبر أيضا كدواء وقد ألف فيه المتأخرون مباحث فى رسائله جليلة وله الآن اعتبار جليل

وورد بنقالة المسمي بالورد الهندي (روزا انديكا وروزا بنقالسنس) نوع جميل يزهر في جميع السنة بأوربا وغيرها في الارض الجيدة ومن أصنافه صنف يشم منه رائحة الشاي ولذلك ربما حصل غلط فيه واذا امكن تثبيت هذه الرائحة فيه أمكن استعماله كاستعمال الشاي

ويشاهد أحيانا على أنواع الورد تولدات حشرية تسمي بيدجوار وعند بلميناس اسبنجيولا سينوردون وهو تولد فطرى مريح يشاهد علي الفروع الجديدة للاوراد البرية وينشأ من وخز الحشرة

المسماة مينبس روزا ويوجد في هذه المتولدات انتفاخ المنسوج الخلوي وخروج عصارات نباتية وشبه تولد ليفي تشوهي وهي أجسام محمرة مستديرة خفيفة تحتوي علي اناث سينبس التى كانت هي السبب لتولدها وكانت تلك الاجسام مستعملة سابقا فكان يعطي مسحوقها كدواء قايض ومضاد للديدان وعلاجا لخوف الماء والحصي والخنازير وداء الثعلب ووخز الرتيلا ونحو ذلك ووجد فيها يقينا بالتحاليل الكيماوى نفس القواعد التى توجد في التولدات الاخر النباتية المشابهة لها فى الطبيعة مثل العفص وتفاح المريمية وغير ذلك ولكن الآن هجر استعمال هذا البيدجوار بعد ان كان سابقا ممدوحا مشهوراً وكان عظيم الاعتبار فى سيسليا مسمي سناطاروس

﴿ التراكيب الاقرباذينية للورد ﴾

﴿ ومقادير استعمالها ﴾

(اجتناء الورد وتجفيفه) تجنى أزهار الورد حينما تكون ازرارا سيما ورد بروونسه اى الورد الاحمر فانها تكون حينئذ أكثر تلونا ومحتوية علي اعظم مقدار من المادة التنينية القابضة التي يسأل عنها فتفصل منها القطع الكلسية وتجفف تلك الازهار الخالية عن الكأس على مشنات من الصفصاف او الحناء فى بيت من بيوت الحفظ جيدة الهواء وقد تجفف سريعا في شمس حارة أو فى محل دفيء فاذا جفت تغربل وتحفظ في علب أو صناديق أو أوان من زجاج مسدودة فى محل جاف وسحيق الورد الاحمر يحضر بسحق الاوراق بدون أن تبقي منها فضلة والمقدار من ذلك المسحوق من ٦ قمحات الى ٢٠

وماء الورد يحضر بالتبخير بأن يجذب وزن من الماء مساو لوزن الازهار المستعملة ويفصل لذلك من أنواع الورد روزا اسمبرفلورنس سنتفوليا الأنزر أحتها أقبل وأذكى واذا فصل الكأس قبل التقطير كان الناتج أعظم وذلك الماء عظيم الاعتبار برائحته ويدخل في معظم القطرات السائلة في كثير من المستحضرات الاقرباذينية والمنقوع الحار للورد الاحمر يحضر باخذ ٨ جرامات من الازهار الجافة لورد بروونسه و ١٠٠٠ جرام من الماء المغلى ينقع نقعاً حاراً مدة ساعة ثم يصفى ويصنع أيضاً المنقوع الوردي بأخذ ٤ من الورد و ٥ من الحمض الكبريتى

الضعيف و١٢ من السكر و٤٨٤ من
الماء المغلي ومقدار الاستعمال من أوقيتين
الي ٤ ومدخر الورد يصنع كما في سو بيران
بأخذ جزء من الورد الاحمر وجزأين من
الماء المقطر للورد و٨ من السكر المسحوق
فيذاف المسحوق في الماء المقطر وبعد
ساعة أو ساعتين من النقع يضاف له
السكر ويمزج بالتصويل أي التهوين وقد
يحضر ذلك المدخر من الازهار الرطبة
بأخذ جزء من الاهداب المنقاة للورد
و٣ من السكر الابيض فتدق الاهداب
في هاون مع مثل وزنها سكراً ثم
يصفي اللب من منخل ويضاف له الباقي
من السكر ويسخن بعض لحظات علي
حمام مارية والمدخر المحضر بذلك يكون
جميل اللون لكنه يتخمر في الأشهر
الأواخر من السنة قبل الزمن الذي
يتيسر تجديده فيه وذلك التغير الذي لا
بد منه هو الذى أحوج لتفضيل تحضيره
من المسحوق حيث يحصل من ذلك
دواء هو وان كان أقل قبولا للتعاطي غير
أن منفعته أنه يمكن تحضيره في أي زمن
من أزمنة السنة كلما احتيج اليه ومدخر
الورد يستعمل بمقدار بعض جرام كدواء
مقو وبالاكثر كقابض خفيف مقبول
ومربي الورد يعمل بواحد من الورد و٣
من السكر الابيض والاستعمال من
درهم الي درهمين وذلك المستحضر كثير
الاستعمال كمسوغ للادوية القوية الفعل
وشراب الورد الاحمر يحضر بجزء من
الاهداب الجافة الورد و٥ من الماء المغلي
ومقدار كاف من السكر فينقع الورد في
الماء ويصفي مع العصر ويرشح السائل
ثم يضاف له مزدوج وزنه سكراً ويصنع
ذلك شرابا بالاذابة البسيطة ويصح أن
تستعمل أهداب الاوراد الرطبة بأن
يستعمل منها مقدار الاول ٣ مرات فلون
الشراب يكون أحمر وأنقي ولكن يكون
أضعف رائحة لأن الأوراد الحمر تجتني
الرائحة بالتجفيف كثيراً كما علمت و٣٠
جراما من هذا الشراب يوجد فيها من
الورد الاحمر جرامين المقدار منه للاستعمال
من نصف أوقية الى أوقيتين وسموا بشراب
الورد المنتقع مايصنع بأخذ ١٠٠ جزء من
الماء المقطر للورد و١٨٠ من السكر فيذاب
السكر علي البارد ويرشح . قال أطباؤنا
شراب الورد المكرر مراراً يطلق الطبيعة
بأخلاط صفراوية وينفع من الحميات

الصفراوية المختلطة ويجب عند صنعته أن يكرر الورد في الماء مراراً حتى تظهر مرارته جداً واذا مودى على شراب الورد قوي الاعضاء الباطنة كلها اذا شرب بالماء عند العطش . والعسل الوردي أو المورد يصنع بجزء من الاهداب الجافة للورد الاحمر و٦ من كل من الماء المغلى والعسل الأبيض فينقع الورد في الماء ثم يصفى مع العصر ويمزج السائل ويطبخ ذلك حتي يكون فى قوام الشراب ويصح أن يحضر هذا العسل المورد بطريقة الغسل القلوى وكيفية العمل أنه بعد تجفيف الورد في محل دفىء يحول الى مسحوق غليظ ويدلك علي غربال معدني يحتوى كل قيراط منه مربع على ٣٠ حلقة ثم يهز ذلك المسحوق على غربال ضيق لأجل اخراج اعضاء الذكور ثم يوضع على حمام مارية ويندي بستة أمثاله من الماء المغلى وبعد نصف ساعة توضع تلك الكتلة العجينية الناتجة من ذلك في جهاز الغسل القلوى أي في القمع مع التساوي وعدم زيادة التراكم ويغطي بحجاب حاجز فاذا حصل السيلان يصب الماء المغلى على سطح العجينة وتتمم العملية كما هو

معلوم ويعلم أن الورد امتزج مافيه اذا اجتنى من السائل مثل وزن الورد المستعمل سبع مرات وينبغى أن تفرد وحدها السوائل التي سالت أولا ولا تضاف الا في آخر العملية لأجل طبخ العسل المورد والفضلة الباقية من منقوع الورد الاحمر في الطريقة الاعتيادية تمسك معها بعد التعرض للضغط مثل وزنها من الماء تقريباً وفي طريقة الدستور يفقد حينئذ من السائل سدس المنقوع فاذا عمل العمل بطريقة الغسل القلوي أمكن أن يطرح سدس الاوراد فينال ناتج متحمل أيضاً وطريقة ديشمب هي أن يبخر علي البخار السائل الآتي من ٢٥٠ جزءاً من الورد حتي يؤخذ منه ٢٤٠ ثم يضاف له العسل ويسخن علي حمام مارية مغطي ثم يصفي قال سوبيران وقد اخترت في بيت الاقرباذين المركزى طريقة شبيهة بذلك وهي أن يعالج الورد الايلى المغربل بالماء المغلي بحيث أن كمية الورد المعصور عصراً قويا تعطي المقدار من السائل اللازم لاذابة العسل ثم يضاف له ورقة الرشح مجزأه ويوضع علي حمام مارية ليغلى جملة ساعات وفي اليوم التالي يؤخذ العسل

المورد بمص ثم لما كان أكثر أعمالي علي مقدار كبير من العسل تحرست بذلك العمل مما يحصل فى العسل بالكيفيات الأخر من طعم السكر المحرق ومن اللون الأسمر الذى يحصل فى مثل تلك الكتل الكبيرة فالعسل المورد يكون أقل قتامة مما يكون في عسل الدستور ولكن له لون نقي ورائحة شديدة الذكاوة فاذا عملت العملية على مقادير يسيرة نجحت جيداً بطريقة الدستور ولكن لا توجد أدني مقابلة اذا كان في مقدار السائل المراد تبخيره أدنى عظم والعسل المورد يستعمل كثيراً كدواء قابض ضعيف فيدخل في الغراغر بمقدار من ٣٠ جراما الي ١٠٠ وكيفية عمل غرغرته أن يؤخذ من ماء الشعير ٢٠٠ جرام ومن العسل المورد ٣٠ جراما ويمزج ذلك فاذا أضيف على هذه الغرغرة جرام واحد من الكؤول الكبريتي نيلت الغرغرة العسالة أو المنظفة وكما يدخل في الغراغر يدخل في الحقن والغسلات والنبيذ المورد يصنع بجزء من الورد الاحمر و١٦ من النبيذ الاحمر فينقع ثم يصفى مع العصر ويرشح ويستعمل هذا النبيذ بالاكثر من

الظاهر وزروقا اذا كان هناك استرخاء في المنسوجات ونحو ذلك وهذا النبيذ المورد وهو الذي سماه أيضاً ديسقوريدس شراب الورد كما نقله عنه ابن البيطار من أطبائنا حيث قال صنعة شراب الورد أن يؤخذ من الورد الاحمر اليابس من سنته مدقوقا من " ويشد فى خرقة ويلقي في ٢٠ قسطا من عصير العنب ويسد رأس الاناء الذي هو فيه ويترك فيه ستة أشهر ويصفي ويفرغ في اناء آخر ويرفع هذا من الطرق القديمة المهجورة قال واذا استعمله من ليس به حمي وكانت معدته وجعة نفعه وان كان لايهضم الطعام وشربه بعد الطعام نفعه وينفع من الاسهال ومن حرقة الامعاء وقال أيضاً وقد يهيأ أيضاً شراب الورد على صفة أخري وهي أن تؤخذ عصارة الورد فتخلط بعسل ويقال لهذا الشراب روزومالي أى العسل المورد انتهي. (المن الرومى ٢٠ أوقية والقسط الرومي يقرب منه) والخل المورد يصنع بجزء من الاهداب الجافة للورد الاحمر و١٢ من الخل الاحمر ينقع ذلك مدة ٨ أيام ويصفي ويستعمل لتعطير الملابس والثياب والخرق الصناديق

وملعقة من هذا الخل في كوب من الماء تنفع زروقا في علاج تحببات عنق الرحم وسكر الورد المنتقع وشرابه يحضران بدق أهداب الورد ثم تعصر وتنقى العصارة ثم تؤخذ أجزاء متساوية من العصارة المنقاة والسكر ويطبخ ذلك حتى يكون في قوام الشراب وهو ملين خفيف كان يستعمل في طب الاطفال

والدهان الوردي أي الطلاء الوردي يحضر بالنقع فترض ١٠٠ جزء من الاهداب المنقاة للورد المنتقع في هاون من المرمر وتمزج مع ٤٠٠ من زيت الزيتون ويترك منقوعا لينهضم في الشمس أو في محل دفيء مع التحريك زمنا فزمنا مدة ٣ أيام ثم يصفى مع العصر ويصفي الزيت ويضاف له مقدار جديد من الورد مساو للاول وينقع ويصفى كالاول وتكرر تلك العملية مرة ثالثة ثم يرشح الزيت ويحفظ في محل رطب وفي أوان جيدة السد وروح الورد المنتقع يصنع بجزء من كل من الاهداب المنقاة للورد المنتقع والكؤول الذى في ٨٦ من مقياس جيلوساك أي ٣٤ من مقياس كرتيير فيرض الورد ويوضع على حمام مارية في الانبيق ويضاف له الكؤول وبعد يوم أو يومين من النقع يقطر ليؤخذ وزن من الكؤول مساو للقدر المستعمل منه وهذا الكؤولات له رائحة مقبولة يسيراً ويكون أقبل اذا أذيب عطر الورد الجيد في الكؤول المنقي ولذلك سمي بوشرده كؤلات الورد ما يصنع بأخذ جرام من عطر الورد و ٥٠٠ جرام من كؤول درجة كثافته في مقياس كرتيير ٣١ يمزج ذلك ويصنع مرهم لأجل شقوق الشفتين بأخذ ١٠٠ جرام من دهن اللوز الحلو و ٥٠ جراما من الشمع الابيض و ٥ جرامات من جذر حناء الغول وجرام واحد من عطر الورد فيسخن الدهن والشمع وحناء الغول على حمام مارية حتى تكتسب الاجسام الشحمية لونا أحمر ثم تصفى مع العصر ويضاف لذلك عطر الورد وقد يستعمل لشقوق الشفتين أيضاً مرهم ورد مركب من ٥٠ جراما من الشحم المعسول بماء الورد و ٥ نقط من عطر الورد وقد يصنع المرهم الوردي بكيفية أخرى أي بأخذ جزء من كل من الشحم الحلو الجديد وأهداب الورد المنتقع الرطب فيغسل الشحم جملة مرات بماء الورد

ليتحمل من رائحة الورد وتدق الازهار وتعجن فى الجسم الشحمي وبعد يومين يماع الشحم علي حرارة لطيفة ويصفي مع العصر ثم يضاف للشحم مقدار من الورد مساو للأول ويعمل كما عمل أولا ثم يماع المرهم مع جزء يسير من جذر حناء الغول فاذا تلون تلونا كافيا يصفى من جديد مع العصر ويترك ليبرد ببطء فيرسب باقى الرطوبة والاوساخ ويفصل المرهم عن ذلك ويماع من جديد ويصب في الاناء وهذا الطلاء أحد الأطلية السهلة التغير فمن النافع الرجوع لعمله بالطريقة السابقة وفي مؤلفات أطباء العرب اقراص كثيرة للورد كان لها استعمال في الطب وفى الزينة ذكر ابن سينا وابن البيطار جملة منها فراجعها ان شئت

﴿ خاتمة نذكر فيها كلمات ﴾
﴿ في خصوص النسرين ﴾

النسرين يسمي بالافرنجية غلنسيير وهو نوع من الورد البرى جميل المنظر ذكى الرائحة وطعمت فى نوعه الكبير أنواع أخر من الورد فتنوعت أحوالها في اللون والعظم والرائحة . قال أطباؤنا النسرين ورد صغير أبيض وأصفر تشبه شجرته شجرة الورد ومنه صنف كبير يسمي بالافرنجية غلنسرين ولشجرته شوك مثل شوك العليق وكثيراً مايوجد بالبراري ذوات الأودية والجبال وهو عطرى قوي الرائحة وكلما بعد عن الماء كان أقوي رائحة وحكمه فى الغرس والادراك كالنرجس لكنه في البلاد الحارة يتأخر قطافه الى الأسد ويقولون ان رائحته تسر النفس وفيه تفريح يقوي الدماغ والحواس وقال اسحاق بن عمران النسرين نوار أبيض فشجره يشبه شجر الورد ونواره يشبه نوار الورد وسماه بعض الناس بالورد الصينى واكثر مايوجد مع الورد الابيض وهو قريب القوة من الياسمين نافع لأصحاب البلغم ومن كان بارد المزاج واذا سحق منه شيء وذر علي الثياب والبدن طيبها انتهي . وقالوا ان له قوة منقية لطيفة حتي أنه يدر الطمث ويقتل الأجنة ويخرجها وان خلط به ماء حتى تنكسر قوته صلح أيضاً في الاورام الحارة وسيما التى تكون فى الرحم وجذوره لها قوة قريبة من ذلك الا أنها أغلظ وأكثر أرضية وهو يحلل الاورام الجاسية اذا وضع عليها مع الخل وقال الرازي رأيت

بخراسان قوماً يسقون من أوراقه من درهم الى ٣ فيسهل اسهالا ذريعاً ومن الغريب الغير المعقول ماقاله الغافقي من أنه اذا جفف وشرب منه نصف مثقال أياما متوالية منع اسراع الشيب ولا أدري علي أى شيء أسس رأيه فى ذلك وأغرب من ذلك ماقاله داود فى تذكرته وعبارته اذا ربي بالسكر واستعمل منه كل يوم مثقالان أبطأ بالشيب وان بديء بذلك من رأس الحمل الى سنة علي التوالى منعه أصلا نحكى عن تجربة انتهي . وقال بعد ذلك وان جعل مع الحناء فى الشعر قواه وسوده وان ضمد به علي البواسير أسقطها أوداء الفيل ردعه ويسهل البلغم بقوة ثم السوداء قيل والصفراء انتهي . وقال ابن سينا انه ينفع من برد العصب ويقتل ديدان الاذن وينفع من الطنين والدوي ومن وجع الاسنان انتهي . والبري منه تلطخ به الجبهة فيسكن الصداع واشمامه يفتح سدد المنخرين وينفع من أورام الحلق واللوزتين وأكل أربعة مثاقيل منه يسكن القيء والفواق وذكر التميمي نفعه لذوى المرة السوداء الكائنة عن عفن البلغم ويسخن الدماغ ويقويه ويقوي القلب اذا أديم اشمامه ويحلل مافى الرأس والصدر من الاذي فيخرجه بالعطاس واذا تدلك بمسحوقه في الحمام طيب البدن والبشرة ورائحة العرق وقوى الادمة وحسن اللون قالوا وشربته مثقال

﴿ الورد ﴾ من ناحية الزراعة ينبت في جميع الاراضي وخصوصاً المتخلخلة الرطبة الغائرة ويتكاثر بالعقل . فيغرس في الهواء الطلق في فصل الربيع أو الخريف والأحسن أن تنتخب من الفروع التى حملت أزهاراً . وأشكاله كثيرة ويستعمل منه في الطب الورد الاحمر الجاف وخواصه قابض

﴿ ابن الوردي ﴾ هو زين الدين عمر ابن الوردى له تآليف في التاريخ والجغرافيا . توفي سنة (٧٤٩) ه

﴿ الورس ﴾ نبات كالسمسم أصفر قال عنه داود الانطاكى في تذكرته:

(ورس) يطلق عندنا علي الكركم وقيل هو أصله وهو نبت يزرع فيخرج كعروق القطن وحمله كالسمسم مائي اذا بلغ تشقق عن شعر بين حمرة وصفرة وهو اليمني الاجود ومنه خالص الصفرة وأسود يكون بالهند وقيل لم يوجد بسوى

اليمن ولا يكون الا استنباتا وتبقي شجرته عشرين سنة تستجنى كل عام أوائل تشرين وقوته تبقي أربع سنين وله حب كالماس وهو حار في الثانية يابس فى الثالثة ينفع من البهق والبرص عن البلغم والقروح والخفقان والرياح والحصي شربا ويجلو سائر الآثار كالجرب طلاء ويقاوم السموم القتالة وفيه تفريح عظيم لكنه يهزل ويضر الرئة وتصلحه المصطكى أو الكثيراء وقيل العسل وشربته الى مثقال وبدله مثله زعفران ونصفه سادج

ورش هو أبو سعيد عثمان ابن سعيد المصري صاحب القراءة المسماة قراءة ورش توفي سنة (١٩٧) ه

ورط ورّطه توريطا القاه في الوَرْطة وهي الشدة والمشقة و (تورّط) وقع فى الورطة

ورع الرجل يرع ويورع ورعا تحرج من الاثم والشبهات فهو ورع و (تورّع من كذا) تحرج منه و (الورَع) التقوى

ورف الظل يرف ورفا وورِيفا اتسع وطال

ورق الشجر يرق ورْقا ظهر ورقه ومثله (ورق وأورق) و (الوِراقة حرفة الوراق و (الورْقاء) الحمامة التى يضرب لونها الى خضرة جمعها ورَاقى و (الورِق) الدراهم المضروبة

ابن ورقاء الأودني هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر ابن ورقاء الاودني الفقيه الشافعي

امام أصحاب الشافعي فى عصره ذكره الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف وأقام بنيسابور عندنا مدة وكان من أزهد الفقهاء وأبكاهم علي تقصيره وتوفي في شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببخارا ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالي . والأودني بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة الي أودنة وهي قرية من قرى بخارا هذا ما قاله السمعاني والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودي وسمعت بعض مشايخنا في زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الاودني بفتح الهمزة والله أعلم . ثم وجدت فى كتاب أبى بكر الحازمى الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه

مايدل علي أنه بفتح الهمزة فانه جعله مع ارد ونظائره مما أوله بفتح الهمزة ثم قال وأما أودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة وآخره نون فقرية من قرى بخاراء وعادته في هذا الكتاب أنه اذا ذكر مكانا علي مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه علي حاله وان اختلفت في الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر ههنا ضمة الهمزة فدل علي أنه مثل الاول وله وجوه في المذهب . وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة . وكلاباذ بفتح الكاف وبعد اللام الف وباء موحدة مفتوحة وبعد الألف ذال معجمة وهي محلة ببخارى واليها ينسب الحافظ المتفنن أبو نصر أحمد ابن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي ابن رستم الكلاباذي أحد أئمة الحديث وكان ثقة وتوفي لسبع بقين من جمادي الاخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومولده سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى. قلت هكذا ذكره الحافظ أبو سعد بن السمعاني في تاريخ وفاة الكلاباذي ومولده وهو غلط فانه أخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وكشفته من جهات عديدة فلم أجد من ذكره فتركته علي حاله والظاهر أن الأمر بالعكس. (ابن خلكان)

﴿ ورك ﴾ الرجل يَرِك وروكا. اضطجع و (تَورَّك) اعتمد علي وركه و (الوَرِك) مافوق الفخذ

﴿ ورم ﴾ جلده يَرِم وَرَما انتفخ ومثله تورَّم و (الوَرَم) الانتفاخ

﴿ ورى ﴾ الزند يَرِى وَرْيا خرجت ناره و (ورَّي الشيء تورية) أخفاه و (ورَّي عن كذا) أراده وأظهر غيره و (أورَي الزندَ) أخرج ناره و (استورَى الزند) أخرج ناره

﴿ وزر ﴾ يزره وَزرا حمله و (وزر الرجل يزر) أثم و (وَزَر للسلطان وزارة) صار وزيرا و (أوزره) عاونه و (استوزره) جعله وزيراً و (الوزارة) رتبة الوزير و (الوَزَر) الحمل والأثم و (الوَزَر) الجبل المنيع والملجأ

﴿ الوزير المغربى ﴾ هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان ابن الحرون بن بلاش بن جاماس بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن جور المعروف بالوزير المغربى

ورأيت جماعة من أهل الادب يقولون ان أبا علي هرون بن عبد العزيز الاوراجي الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي أولها :

أمن ازديارك في الدجا الرقباء
اذحيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم اني كشفت عنه فوجدته خال أبيه وأما هو فأمه بنت محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني ذكره في أدب الخواص وكانت وفاة الاوراجي المذكور في جمادي الأولي سنة أربع وأربعين وثلثمائة والوزير أبو القاسم المغربي المذكور هو صاحب ديوان الشعر والنثر وله مختصر اصلاح المنطق وكتاب الايناس وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ويدل علي كثرة اطلاعه وكتاب أدب الخواص وكتاب المأثور في ملح الحدور وغير ذلك . ووجدت في بعض المجاميع ماصورته وجد بخط والد الوزير المغربي علي ظهر مختصر اصلاح المنطق الذي اختصره ولده الوزير ما مثاله ولد سلمه الله تعالى وبلغه مبالغ الصالحين أول وقت طلوع الفجر من ليلة صباحها يوم الأحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائة واستظهر القرآن العزيز وعدة من الكتب المجردة في النحو واللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف في النثر وبلغ من الخط الى مايقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الي مايستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله أربع عشرة سنة واختصر هذا الكتاب فتناهي في اختصاره وأوفي علي جميع فوائده حتى لم يفته شيء من ألفاظه وغير من أبوابه ماأوجب التدبير تغييره للحاجة الي اختصار وجمع كل نوع الي ما يليق به ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به وعمل منه عدة أوراق في ليلة وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة وأرغب الى الله في بقائه ودوام سلامته انتهي كلام والده ومن شعر الوزير المذكور :

أقول لها والعيس تحدج للسري
أعدّي لفقدي ما استطعت من الصبر

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا
علي طلب العلياء أو طلب الأجر

أليس من الخسران أن لياليا
تمر بلا نفع وتحسب من عمري

ومن شعره أيضاً :

أري الناس في الدنيا كراع تنكرت
مراعيه حتي ليس فيهن مرتع
فماء بلا مرعي ومرعي بغير ما
وحيث تري ماء ومرعي فمسبع
وله في غلام حسن الوجه حلق
حلقوا شعره ليكسوه قبحا
غيرة منهمو عليه وشحا
كان صبحاً عليه ليل بهيم
فمحوا ليله وأبقوه صبحا
ومن شعره أيضاً :
اني أبثك عن حديثي
والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى
ليلا ففارقنى السكون
قل لي فأول ليلة
فى القبر كيف ترى أكون
ولما ولد للوزير المذكور ولده أبو يحيي عبد الحميد كتب اليه أبو عبد الله محمد بن أحمد صاحب ديوان الجيش بمصر أبياتاً منها :
قد أطلع الفال منه معنى
يدركه العالم الذكي
رأيت جد الفتى عليا
فقلت جد الفتى على

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخويه وهرب الوزير وصل الى الرملة واجتمع بصاحبها المتغلب عليها حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وبنيه وبنى عمه وأفسد نياتهم على الحاكم صاحب مصر المذكور ثم توجه الى الحجاز وأطمع صاحب مكة فى الحاكم ومملكة الديار المصرية وعمل في ذلك عملا قلق الحاكم بسببه وخاف علي ملكه وقصته في ذلك طويلة الي أن أرضي الحاكم بنى الجراح ببذل الاموال لهم واستمالهم اليه وكان صاحب مكة وهو أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى قد استدعوه ووصل اليهم وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالرشيد بتدبير أبي القاسم المذكور فلم يزل الحاكم يعمل الحيل حتي استمال بنى الجراح اليه وانتقض أمر أبي الفتوح وهرب الى مكة وقصد الوزير أبو القاسم العراق هاربا من الحاكم ومفارقا لبنى الجراح وقصد فخر الملك أبا غالب بن خلف الوزير ورفع خبره الي الامام القادر بالله فأتهمه انه ورد لافساد الدولة العباسية وراسل فخر الملك في ابعاده فاعتذر عنه

فخر الملك وأقام فى أمره واتفق انحدار فخر الملك من بغداد الي واسط فأخذ أبا القاسم فى جملته وأقام معه بواسط علي جملة من الرعاية الى أن توفي فخر الملك مقتولا وشرع الوزير أبو القاسم في استعطاف قلب الامام القادر بالله والتنصل مما نبذ به حتى صلح له بعض الصلاح وعاد الى بغداد وأقام قليلا ثم أصعد الى الموصل واتفق موت أبى الحسن بن أبى الوزير كاتب معتمد الدولة أبي المنيع قرواش أمير بنى عقيل فتقلد كتابته موضعه ثم شرع أبو القاسم يسعي في وزارة الملك مشرف الدولة البويهي ولم يزل يعمل السعي الي أن قبض علي الوزير مؤيد الملك أبى علي فكوتب الوزير أبو القاسم بالحضور من الموصل الى الحضرة وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة وأقام كذلك حتى جري من الأحوال ماأوجب مفارقة مشرف الدولة بغداد فخرج معه منها وقصد أبا سنان غريب بن محمد بن مقن ونزلا عليه وأقاما أوانا وبينما هو على ذلك اذ عرض له اشفاق من مخدومه مشرف الدولة دعاه الي مفارقته فانتقل بعد ذلك الي أبي المنيع قرواش بالموصل وأقام عنده ثم تجدد من سوء رأى الامام القادر فيه ماألجأته الضرورة بسبب ماكوتب به قرواش وغريب في معناه الى مفارقته والابتعاد عنه وقصد أبا نصر بن مروان بميافارقين وأقام عنده علي سبيل الضيافة الى أن توفي . وقيل انه لما توجه الى ديار بكر وزر لسلطانها أحمد بن مروان المقدم ذكره وأقام عنده الى أن توفي في ثالث عشر شهر رمضان سنة ثماني عشرة وأربعمائة وقيل ثمان وعشرين والاول أصح وكانت وفاته بميافارقين وحمل الي الكوفة بوصية منه وله في ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها فى تربة مجاورة لمشهد الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأوصى أن يكتب علي قبره :

كنت في سفرة الغواية والجهـ
ل مقيما فحان منى قدوم
تبت من كل مأثم فعسى يمـ
حى بهذا الحديث ذاك القديم
بعد خمس وأربعين لقد ماطلـ
ت الا أن الغريم كريم

وكان قتل أبيه وعمه وأخويه فى الثالث من ذي القعدة سنة أربعمائة رحمهم

الله تعالي ورأيت في بعض المجاميع انه لم يكن مغربيا وانما أحد اجداده وهو أبو الحسين علي بن محمد كانت له ولاية فى الجانب الغربى ببغداد وكان يقال له المغربي فأطلقت عليهم هذه النسبة ولقد رأيت خلقا كثيرا يقولون هذه المقالة ثم بعد ذلك نظرت فى كتابه الذى سماه أدب الخواص فوجدت في أوله وقد قال المتنبي واخواننا المغاربة يسمونه المتنبه فأحسنوا :

أتي الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم واتيناه على الهرم

فهذا يدل علي انه مغربي حقيقة لا كما قالوه والله أعلم ثم اعاد هذا القول بعينه لما ذكر النابغة الجعدي وشعره وأنشد عنده قول المتنبي :

وفى الجسم نفس لا تشيب بشيبه
ولو ان مافي الوجه منه حراب

ونقلت نسبه المذكور في الاول من خط أبي القاسم على بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي المصرى صاحب الرسائل وذكر أنه منقول من خط الوزير المذكور والله أعلم (الوفيات)

﴿ وزعه ﴾ يزَعه وزعا كفه ومنعه و (وزّع المال) فرقه و(رب أوْزعني أن اشكر نعمتك) أي ألهمني و(توزّع) تفرق و (توزّعوا المال) اقتسموه و (الوازع)الزاجر و (الأوْزاع)الجماعات و(أوْزاع) بطن من همدان والنسبة اليه أوزاعي

﴿ الاوزاعي ﴾ هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي

امام أهل الشام لم يكن بالشام أعلم منه قيل انه أجاب في سبعين ألف مسئلة وكان يسكن بيروت روى أن سفيان الثوري بلغه مقدم الاوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى فحل سفيان رأس بعيره من القطار ووضعه علي قبته فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ وقد سمع من الزهرى وعطاء وروي عنه الثوري وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومنشؤه بالبقاع ثم نقلته أمه الى بيروت وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة وكان يخضب بالحناء . وتوفى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل فى شهر ربيع الاول بمدينة بيروت

رحمه الله تعالى وقبره فى قرية علي باب بيروت يقال لها حنتوس واهلها مسلمون وهو مدفون فى قبلة المسجد واهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس ورثاه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالشام كل عشية
قبراً تضمن لحده الاوزاعي
قبر تضمن فيه طود شريعة
سقياً له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعاً
عنها بزهد أيما اقلاع

ذكر الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق أن الاوزاعي دخل الحمام ببيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الحمام عليه وذهب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك فأمرها سعيد ابن عبد العزيز بعتق رقبة . ويحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة . والاوزاعي بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى أوزاع وهى بطن من ذي الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان واسمه مرثد بن زيد وقيل الاوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن ابو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبي اليمن . وبيروب بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها تاء مثناة من فوقها وهي بليدة بساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . وحنتوس بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة اابن خلكان

❊ وزنه ❊ يزنه وزناً وزنة اختبر ثقله و (هذا يزن درهما) أي يعدل درهما و (تَوازَنا) تعادلا و (اتَّزن) مطاوع وزن و (الوَزْن) المثقال و (الميزان) آلة للوزن والمقدار

❊ وزى ❊ وازاه قابله وواجهه و (توازى الشيئان) تحاذيا

❊ وسّده ❊ الوسادة توسيداً جعلها تحت رأسه ومثله توسدها و (الوسادة) المتكأ و (الوسادة) المخدة

﴿ وَسط ﴾ القوم يسِطهم جلس وسطهم و (وسّطه) جعله فى الوسط و (توسّط القوم) جلس وسطهم و (واسط) بلد بالعراق و (الواسطة) الجوهر الذي في وسط القلادة وهو أجودها و (الوَساطة) عمل الوسيط و (الوَسط) المعتدل

﴿ الواسطي ﴾ هو ابو الحسن محمد ابن علي الفقيه الشافعي غلب عليه الادب واشتهر به ومن قوله لما أسن :

كل أمر اذا تفكرت فيه
وتأملته رأيت ظريفا
كنت أمشي علي اثنتين قويا
صرت أمشي علي ثلاث ضعيفا

وقال ايضا في ذلك :

ولما الى عشر وتسعين صرت
ومالى اليها اب قبل صارا
تيقنت اني مستبدل
بداري داراً وبالجار جارا
فتبت الي الله مما مضى
ولن يدخل الله من تاب نارا

توفى سنة (٤٩٨) ﻫ بواسط

﴿ الواسطي ﴾ هو أبو الغنائم محمد ابن على الشاعر المشهور هو أحد من سار شعره وانتشر وعلا مقامه بالشعر من قوله :

جيراننا ان الدموع التى جرت
رخاصا على ايدي النوي لغوالى
أقيموا علي الوادي ولو عمر ساعة
كلوث ازار أو كحلّ عقال
فكم ثم لى من وقفة لو شريتها
بنفسي لم أُغبن فكيف بمالى

توفي سنة (٥٩٢) ﻫ

﴿ وسِع ﴾ الاناء الماء يسَعه سَعَة ضد ضاق عليه و (وَسع الله علي فلان ووسّع) أغناه و (وسُع المكانُ يَوْسُع وَساعة) ضد ضاق و (أَوْسع الرجل) صار مُوسِعا اى غنيا و (توسّع في الامر) ضد تضيّق و (اتّسع) معروف . و (الوُسْع) الطاقة و (الوُسْعة والسَعة) الاتساع و (التوسِعة) السعة و (اليَسع) اسم لنبي عليه السلام

﴿ وَسقه ﴾ يسِقه وسْقًا جمعه وحمله و (اتّسق امره) انتظم و (الوَسْق) ستون صاعا

﴿ وَسل ﴾ الي الله بالعمل يسِل وَسيلة رغب وتقرب و (وسّل الي الله وتوسّل بوسيلة) تقرب اليه

﴿ وَسمه ﴾ يسِمه وَسْما وسِمة

كواه وأثر فيه بسِمَة و (وَسُمَ الغلام يَوسُمُ وَسامة) حسن وجهه و (اتَّسَم الرجل) جعل لنفسه سِمة و (الوِسام) ماوسم به الحيوان و (الوَسامة) الحسن و(الوسم والسِمة) أثر الكي و(الوَسْمي) مطر الربيع الاول و (المَوْسِم) المجتمع و(المِيسَم) المكواة

﴿ وسِن ﴾ الرجل يوسَن وَسَنًا وسِنة أخذه ثقل النوم و (السِنَة والوَسَن) النوم

﴿ وسوس ﴾ له حدثه بالاخير فيه و (الوَسواس) مرض يحدث من ضعف في الاعصاب أو مرض في المعدة ويعالج بأزالة سببه فيجب الاعتناء بأمر المعدة وتقوية الاعصاب بالرياضات الجسدية واقناع النفس بأن ماهي فيه أوهام لا حقيقة لها وعدم الاسترسال في الفكر والخوف والعمل علي تقوية الدم ما أمكن والامتناع عن المنبهات كالشاى وقهوة البن والسهر والأشربة الكحولية والتبغ وماشابهه

﴿ وَشجت ﴾ بك قرابته تشِج . اشتبكت و(وَشْجه) شبكه و(تَوَشَّج) اشتبك و (الوَشيجة) ليف يفتل جمعه وشائج

﴿ وَشَّح ﴾ المرأة توشيحًا ألبسها الوِشاح وهو شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها و (تَوَشحت المرأة واتَّشحت) لبست الوشاح

﴿ وُشك ﴾ الأمر يوُشك وَشْكا سرُع فهو وَشِيك و(أوشك الرجل) أسرع ومنه (يُوشِك الامر أن يكون هكذا) أى يقرب و(الوَشيك) القريب والسريع

﴿ وَشم ﴾ اليد يشِمها وشما غرزها بالابرة ثم ذر عليها النيلج

﴿ الوشنة ﴾ صحتها الاشنة بالالف وقد جاء في عنها في المادة الطبية ماياتي: الجنس العام كرز وأنواعه كثيرة وهو مايسمي بالافرنجية سيريز بضم السين وكسر الراء فمن أنواعه مايسمي نباته سيرزيير وجريوتيير أى أشنة وغير ذلك علي حسب الاصناف وباللسان النباتي برونوس سيرازوس أو يقال كما قال بعضهم سيرازوس ولجارس أي الكرز العام أو الاشنة العامة فسيرازوس علي القول الثاني كان داخلا فى جنس برونوس

عند الماهر لينوس من الفصيلة المذكورة ويحتوي علي الانواع التي أزهارها خيمية وثمارها نووية لحمية عصارية سكرية ونواتها ملساء كرية لها زاوية بارزة من جانب واحد وتلك الثمار غذائية ولا سيما الاصناف البرية تحتوي علي قليل من الحمض ادروسيانيك ويكثر هذا الحمض في أنواع جنس برونوس التى تكون منها جنس بادوس التي أزهاره عناقيد وثماره نووية لا تؤكل بل هي سامة ويختلف منظرها أيضاً واسم هذا الجنس آت من كون لوقولوس نسب نوعه الرئيس لسيرازنت التي هي عند الرومانيين سنة ٦٨٠ وقد انتشر هذا النبات بأوربا وأول من حمله الي رومة لوقولوس الشهير

(الصفات النباتية للكرز العام) هو شجر مرتفع اذا استنبت كان له أغصان منفرشة يتكون من مجموعها شبه رأس مستدير وجذعه قائم اسطوانى وقشره أملس براق وخشبه أحمر يسأل عنه وأوراقه ذنيبية معاقة بيضاوية حادة مسننة تسنينا منشاريا وتكاد تكون عديمة الزغب وأزهاره بيض لها حوامل ويتكون منها حزم محاطة من قاعدتها بفلوس والكاس جفنى ذو ٥ قطع قصيرة مستديرة تسقط فيما بعد والتويج

(الصفات الطبيعية لثمر الكرز)

الثمر نوري لحمي مستدير أحمر شديد الاحمرار فيه حز مستطيل فالشكل كري والجلد يسهل انفصاله واللحم وردي والعصارة عديمة اللون والطعم حمضى تختلف حمضيته باختلاف الاصناف

(الخواص والاستعمال) جميع ثمار أنواع هذا الجنس مندية مرطبة معتدلة تسكن حرارة الاعضاء وتخفض تهيج الاحشاء الهضمية وتلطف حرافة الاخلاط كما يقول ذلك قدماء الاطباء وهي جيدة للاكل الغذائي تؤكل علي الموائد كما هي مقبولة عند المرضى بسبب خفة حمض عصارتها فتعطي في الحميات لتعديل العطش ونحو ذلك ويعمل منها مشروب مضاد للالتهاب محلل وتربى وتجفف أيضاً في الشمس وفي التنانير ويعمل منها عنبريات ونبيذ وتحتوي عصارتها علي رأى ميسلم الكيماوي السويدي علي ملح قاعدته الكاش وحمض شبيه بالحمض فرميك أي نمليك وحوامل الكرز أى معلقات ثمره معروفة عند العامة بادرار البول وقد تخالط

احيانا قشور الكرز بقشور الكينا مع ان قشوره ليس لها دخل في مضادة الحمي ابداً فلا فائدة في تلك الاضافة وجميع انواع هذا الجنس تفرز نوع صمغ مشابه للصمغ العربي ويستعمل في جميع استعمالاته مسمي في اوربا بالصمغ البلدى

من انواعه ما يسمي بالافرنجية سيرزيير وباللسان النباتي سيرازوس افيوم وثمره يسمي سيريزنوار اى الكرز الاسود وهذا النوع كثير الوجود في غابات اوربا حيث يكتسب فيها علواً من ٣٦ الي ٤٠ قدما واوراقه اضيق مما في النوع السابق زغبية والاغصان قائمة والثمار لحمها امتن واكثر سكرية واصناف هذا النوع كثيرة بباريس ومسماة بأسماء مختلفة مثل جنيس وكرز اسود وبيجاروس وهي اقل قبولا من الكرز الاعتيادى واقل سلامة وكان هذا النوع هو المعروف عند قدماء الغولانيين وثمره صغير بيضاوي مسود سكري وعصارته ملونة وجلده ملتصق باللحم واستنبت في البساتين بحيث حسن ثمره وصار مأكولا عند البعض وسيما في الارياف حيث يجفف ايضاف ليؤكل في الشتاء وذكروا انه في سيبريا يدق ويؤكل غذاء ويقطر الثمر المتخمر فينال منه نوع كؤول يسمي كرسنوسير ومعناه عرقي الكرز ويلزم أن تنسب رائحته القوية وطعمه المر للحمض ادروسيانيك المحوى فيه ويستعمل الماء المقطر لنوى هذا الكرز الصغير فيوضع في الجرعات كمسكن ولكن يحضر بدون أن يكسر النوي ليكون أقل شدة ويصنع ايضاً في دلماسيا نوع عرقي يحضر من صنف من هذا النوع يسمي مرسك بفتح الميم والراء وسكون السين وباللطينية مرسكا وربما كان هو المسمي في المتجر فرسكان وخصوصاً اذا كان سكريا معطراً فيتكون منه سائل يسأل عنه كثيراً ويستعمل خشب هذا الشجر اثاثات للمنازل وينتقع لونه مع طول الزمن ومن انواعه الكرز العنقودي المسمي بالافرنجية بما معناه ذلك وباللسان النباتى سيرازوس بادوس ينبت ايضا بالغابات وقشره فيه بعض مرار وقابض فهذ مقو ومكشوا مدة يرون انه يقوم مقام الكينا ومن انواعه الكرز الصلب المسمي باللسان النباتي سيرازوس وراسينا وبالافرنجية بيجارتيير بكسر الباء وضم الراء وثمره قلبي الشكل غليظ

لحمه متين سهل انفتقت سكرى ملتصق الجلد ويرغب فيه وان اتهم بكونه يحتوى علي دود وذلك ناشيء من كون هذه الثمار قد يتسلط علي باطنها حشرات تأكلها يقينا وقد تتسلط عليها من الظاهر وتلك الثمار يستخرج منها عرقي وخل كما يستخرج من الكرز الاعتيادى ونواها اغلظ بالنسبة لغير هذا النوع وأصلب وذلك هو معنى تسميتها دوراسينا لحمها عسر الجضم . ومن انواعه ما يسمي بالافرنجية جنيير بكسر الجيم وسكون النون وباللسان النباتي سيرازوس جليانا بضم الجيم الفارسية ويحمل ثماراً قلبية الشكل تسمي جنييس تألفها الاطفال والعوام كثيراً بسبب رخص ثمنها ولحمها مملوء بعصارة كثيرة ملونة كثيراً اوقليلا شديدة السكرية وجلدها ملتصق ويظهر ان هذا النوع والذي قبله آت من النوع المسمي سيرازوس افيوم ومن انواعه سيرازوس محلب (انظره في بادوس محلب) ومن انواعه سيرازوس سمبر فلورنس اي المستديم التزهر وهو المسمي ايضا عند بعضهم برونوس سيروتينا ويسمي ايضا كرزتوسين وثماره تطول مدتها ويقل استعمالها بسبب توسط صفاتها . انتهي

﴿الوَشوشة﴾ كلام في اختلاط

﴿وَشي﴾ الثوبَ يَشِيه وَشْيا حسّنه و (وَشي الكلام) كذب فيه و (وَشي الثوبَ) وشاه و (الوَشْي) نقش الثوب و (الشِيَة) كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره

﴿وَصب﴾ الشيء يصِب وُصوبا دام وثبت و (وَصِب الرجل يَوصَب وَصبا) مرض و (الواصب) الدائم و (الوَصب) المرض

﴿وصد﴾ أوصد الباب اغلقه. و (الوَصيد) من الدار الفناء والعتبة

﴿وَصف﴾ الشيء يصِفه وَصفا وصِفة نعته و (اتّصف الشيء) امكن وصفه و (الوَصيفة) الجارية دون المراهقة

﴿وصلَ﴾ الشيء بالشيء يصِله وَصلا وصِلة . جمعه و (واصله) ضد هاجره و (أوصله اليه) بلغه اليه و (توَصل اليه) تلطف في الوصول اليه و (الوُصْلة) الاتصال و (الوَصيلة) العطية والجائزة و (الوَصول) الكثير الوصل والاعطاء و (الموْصِل) بلد بين العراق والجزيرة ذات مدنية وعمران

﴿ الوصل والفصل ﴾ الوصل عطف جملة علي اخري والفصل تركه والكلام هنا قاصر علي العطف بالواو ولأن العطف بغيرها لا يقع فيه اشتباه ولكل من الوصل بها والفصل مواضع

﴿ مواضع الوصل بالواو ﴾

يجب الوصل فى موضعين

الأول — اذا اتفقت الجملتان خبراً أو انشاء وكان بينهما جهة جامعة اي مناسبة تامة ولم يكن مانع من العطف نحو « ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم » ونحو « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً »

الثاني — اذا أوهم ترك العطف خلاف المقصود كما اذا قلت لا وشفاه الله، جوابا لمن يسألك هل برئ علي من المرض، فترك الواو يوهم الدعاء عليه وغرضك الدعاء له

﴿ مواضع الفصل ﴾

يجب الفصل في خمسة مواضع

الاول — ان يكون بين الجملتين اتحاد تام بأن تكون الثانية بدلا من الاولي نحو «أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين» أو بأن تكون بيانا لها نحو «فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد » أو بأن تكون مؤكدة لها نحو « فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » ويقال في هذا الموضع ان بين الجملتين كمال الاتصال

الثاني — ان يكون بين الجملتين تباين تام بأن يختلفا خبراً أو انشاء كقوله:

وقال رائدهم أرسوا نزاولها

فحتف كل امرئ يجرى بمقدار

او بأن لا يكون بينهما مناسبة في المعنى كقولك علي كاتب، الحمام طائر، فانه لا مناسبة في المعنى بين كتابة علي وطيران الحمام ويقال فى هذا الموضع ان بين الجملتين كمال الانقطاع

الثالث — كون الجملة الثانية جوابا عن سؤال نشأ من الجملة الأولى كقوله:

زعم العواذل أنني في غمرة

صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

كأنه قيل أصدقوا فى زعمهم ام كذبوا فقالوا صدقوا. ويقال بين الجملتين شبه كمال الاتصال

الرابع أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على احداهما لوجود المناسبة وفي عطفها على الأخري فساد فيترك العطف

دفعاً للوهم كقوله :

وتظن سلمي أنني أبغي بها
بدلا أُراها في الضلال تهيم

فجملة أراها يصح عطفها علي تظن لكن يمنع من هذا توهم العطف علي جملة أبغي بهافتكون الجملة الثالثةمن مظنونات سلمي مع أنه ايس مراداً. ويقال بين الجملتين في هذا الموضع شبه كمال الانقطاع

الخامس — أن لا يقصد تشريك الجملتين في الحكم لقيام مانع كقوله تعالي « واذا خَلوْا الى شياطينهم قالوا انامعكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم» فجملة الله يستهزيء بهم لا يصح عطفها علي إنا معكم لاقتضائه أنه من مقولهم ولا على جملة قالوا لاقتضائه أن استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم الي شياطينهم ويقال بين الجملتين فى هذا الموضع توسط بين الكمالين

وَصم الشيء يصِمه وَصْماعابه و (الوَصْم والوَصْمة) العار والعيب

وصى وَصّاه بكذاومثلهأوصاه و (استوَصى به خيراً) أي قبل وصيته فيه و (الوَصاية) الوصيةو(الوَصية)اسم من الايصاء

وَضُؤ الشيء يَوْضُؤوُضوءاً ووَضاءةصارحسناًنظيفاًو(توضأللصلاة) معروف و (الوَضوء) الماء يتوضأ به

الوُضوء هوغسل بعض الاعضاء قبل الدخول الي الصلاة . التسمية قبله ليست بواجبة الا عند احمد .والمضمضة والاستنشاق سنتان الا عند أحمد فانها واجبة . وتخليل اللحية الكثة سنة . وغسل الوجهمعروفوهوفرض.ومسح الرأس ويجزيء فيه عند الشافعي مايقع عليه الاسم ولا يتعين اليد للمسح.وقال مالك وأحمد يجب مسح جميع الرأس وعن أبى حنيفة ربع الرأس والمسح علي العمامة لغير عذر يجوزعند أحمد بشرط أن يكون تحت الحنك منها شيء رواية واحدة.والأذنان عندأبيحنيفة ومالك وأحمد من الرأس يسن مسحهما معه . وقال الشافعي مسحهما سنة . وغسل القدمين فرض . والترتيب في الوضوء واجب عند الشافعي وأحمد فقط . والموالاة فى الوضوء سنة عند أبي حنيفة وعندمالكهي واجبةوأصحقولي الشافعي انها سنة واشتهر عنأحمد انها واجبة

وَضح الأمر يضِح وُضوحا

انكشف و (وضّح الأمر وأوضحه) كشفه و(توضّح الأمر واتّضح) انكشف و (الوَضح) بياض الصبح و(الوضّاح) الابيض اللون الحسن الوجه البسام

﴿وضِر﴾ الاناء يوضر وضراً اتسخ بالدسم و (الوَضر) وسخ الدسم

﴿وضع﴾ الشيء يضعه وضعاً أثبته خلاف رفعه و (وضع عنه) حط عنه و (وضُع الرجلُ يوضُع وضاعة) صار وضيعاً و (واضعه) راهنه و (أوضعت الناقة) أسرعت و (تواضع الرجل) تذلل وتخاشع و(اتّضع) لؤم وانحط و(الضِعة) الانحطاط

﴿الوضَم﴾ خشبة الجزار يقطع عليها اللحم

﴿وَطأه﴾ يطأه وطأ سهله ودمثه و (وطئه برجله) داسه و(وطُؤ الموضع يوطُؤ) صار وطيئاً و (وطّأه) مهده و (وأطأه على الأمر)وافقه و(الوِطاء) خلاف الغطاء و(الوَطيء) السهل اللين والمنخفض

﴿وطد﴾ الشيء يطده وطداً أثبته وقواه فهو وطيد و(توطّد)تقوى و (الوطائد) اثافي القدر وقواعد البنيان واحدتها وطيدة

﴿الوَطر﴾ الحاجة

﴿وطوط﴾ الرجل ضعف و (الوَطواط) الخفاش

(الوَطواط ﴾ هو محمد بن ابراهيم الانصارى الكتبي مؤلف(غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة)توفي سنة (٧١٨) ه

﴿وطِف﴾ الرجل يوطف وطفاً كثر شعر حاجبيه

﴿وطن﴾ بالوطن يطن وطناً أقام به و (وطّن البلد توطيناً) اتخذه وطناً و (وطّن نفسه على الأمر)جهدها له و(توطّن الأرض واستوطنها)اتخذها وطناً و (الموطِن) الوطن

﴿وطّي﴾ الشيء فتوطّي خفضه وحطه

﴿وظّفه﴾ توظيفاً عين له فى كل يوم وظيفة و(الوَظيف)مستدق الذراع والساق من الخيل و(الوظيفة) مايقدّر من عمل وطعام ورزق

﴿وعبه﴾ يعبه وعباً واوعبه اجمع ومثله أوعبه واستوعبه

﴿وعِث﴾ الطريق يوعث وعثاً

تعسر سلوكه و (الوعث) المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام و (الوعثاء) المشقة والتعب

﴿ وعده ﴾ الأمر يعده عدة معروف و (واعده) عاهده على أن يوفيه فى وقت معين و (أوعده ايعادا) تهدده ومثله (توعده) (والموعد) الوعد و (الميعاد) وقت الوعد

﴿ الوعيدية ﴾ فرقة اسلامية هي والمرجئة كل من خرج علي الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمي خارجياً سواء كان الخروج فى أيام الصحابة علي الائمة الراشدين أو كان بعدهم علي التابعين باحسان والائمة في كل زمان . والمرجئة صنف آخر تكلموا في الايمان والعمل الا أنهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التى تتعلق بالامامة . والوعيدية داخلة في الخوارج وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار فذكرنا مذاهبهم في أثناء مذاهب الخوارج

﴿ وعر ﴾ المكان يعر وعراً ووعوراً . صلب ومثله (وعر يوعر) و (وعر يوعر) و (توعر توعراً) و (الوعر) ضد السهل

﴿ وعز ﴾ اليه أن يفعل كذا يعز وعزاً أشار عليه و (وعز اليه وأوعز اليه) أشار اليه

﴿ الوعساء ﴾ رابية من رمل لينة و (وعساء الرمل) ما اندك منه

﴿ وعظه ﴾ يعظه وعظا وعظة نصحه و (اتعظ) انتصح

﴿ وعك ﴾ فلان يعك وعكا أصابه ألم من شدة التعب و (توعك) أصابته وعكة وهي المرضة

﴿ وعي ﴾ الشيء يعيه وعياً حفظه وجمعه و (الوعاء) الظرف

﴿ وغد ﴾ الرجل يوغد وغادة كان وغداً أى ضعيف العقل دنيئا

﴿ وغرت ﴾ الهاجرة تغر وغرا اشتد حرها و (وغر عليه صدره يغر) و (وغر يوغر) توقد عليه غيظا و (أوغره) غلاه و (الوغرة) شدة توقد الحر

﴿ وغل ﴾ في الشيء يغل وغولا دخل فيه و (أوغل في البلاد وتوغل فيها) دخل فيها وأبعد

﴿ الوغي ﴾ الصوت والجلبة

﴿ وفد ﴾ الي الأمير يفد وفدا ووفوداً قدم عليه و (وفده اليه وأوفده)

أرسله و(الوَفْد) جمع الوافد وهم الذين يفدون علي أولياء الامر في حاجة

وفر المال يفر وفراً ووفوراً كثر ومثله وفُر يوفُر وَفارة و(وفّره) كثّره و (توفّر علي كذا) صرف همته اليه و (الوَفْر) الغنى. (الوَفْرة) الكثرة

وفز أوفزه أعجله و (توفّز للشر) تهيأ و (الوَفَز) العجلة

وفّق امره توفيقا جعله موافقا و (وفّق بين القوم) أصلح و(وفّقه الله) ألهمه الخير و (وافقه موافقة) صادقه و (توفق الرجل) كان مظهرا للتوفيق

ابن المستوفي هو أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن المبارك ابن موهوب بن غنيمة ابن غالب اللخمي الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الاربلي

كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الي اربل أحد من الفضلاء الا وبادر الي زيارته وحمل اليه مايليق بحاله ويقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصاً أرباب الأدب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع مايتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهراً في فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها وكان بارعا فى علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه علي الأوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا في أربع مجلدات وقد أحلت عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام في عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل فى مجلدين أتي فيه علي الأبيات التى استشهد بها الزمخشري فى المفصل وله كتاب سماه ابا قماش جمع فيه أدبا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت بقراءته علي المشايخ الواردين علي اربل شيأ كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر أجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض علي السمرة وهما:

لاتخدعنك سمرة غرارة
ما الحسن الا للبياض وجنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره
والسيف يقتل كله من نفسه

وقد أخذ هذا المعنى من قول أبي الندي حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو :

ان كنت بالأسمر الزيتي مفتتنا
فسل عن الابيض الفضي بلمبالي
ان كان في الرمح شبر قاتل أبدا
ففي المهند شبر غير قتال

ولما نظم شرف الدين بيتيه هذين قال بعض الأدباء لو قال أن بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان أتم في المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا أعلم هل هو شرف الدين نفسه أم غيره بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما

البيض أقتل مضربا
وبمهجتي منها الحسان
والسمر ان قتلت فمن
بيض يصاغ لها السنان

ومن أشعاره التي يتغنى بها قوله :

ياليلة حتي الصباح سهرتها
قابلت فيها بدرها بأخيه
سمح الزمان بها فكانت ليلة
عذب العتاب بها لمجتذبيه
أحييتها وأمتها عن حاسد
ماهمه الا الحديث يشيه

ومعانق حلو الشمائل أهيف
جمعت ملاحة كل شيء فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا
بقوامه متعرضاً يثنيه
نشوان تهجم بي عليه صبابتي
ويردني ورعي فأستحييه
علقت يدي بعذاره وبخده
هذا أقبله وذا أجنيه
لو لم تخالط زفرتي أنفاسه
كانت تنم بنا الي واشيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا
غيظا ففرق بيننا داعيه

وله أيضاً :

رعي الله ليلات تقضت بقربكم
قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها لمسامر
من الناس الا قال قلبي آها

وهذا البيتان يوجدان في أثناء قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجري المقدم ذكره في حرف العين لكن رأيت أكثر أصحابنا يقولون أنهما لشرف الدين المذكور وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجيء الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصداً فؤاده فالتقي

الضربة بعضده فجرحته جرحة متسعة فأحضر في الحال المزين وخاطها ومرخها وقمطها باللفائف وكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه في هذه الأبيات وغالب ظني أن ذلك كان سنة ثماني عشرة وستمائة وأذكر القضية وأنا يومئذ صغير والأبيات :

يا أيها الملك الذي سطواته
من فعلها يتعجب المريخ
آيات جودك محكم تنزيلها
لا ناسخ فيها ولا منسوخ
اشكو اليك وما بليت بمثلها
شنعاء ذكر حديثها تاريخ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي
فيها أدعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جداً وكان يقول عملت في نومي بيتين وهما :

وبتنا جميعاً وبات الغيور
يعض يديه علينا حنق
تود غراما لو انا نباع
سواد الدجي بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن أبي الحسن بن عيسي بن علي بن يعرب البوازيجي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسيرا له مثلوما علي يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن السعار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعه صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل ذلك لأنهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بأيديهم في معاملتهم فجاء الكمال الي ذلك الشاعر وقال له الصاحب يسلم عليك ويقول لك أنفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئا يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه :

يا أيها المولى الوزير ومن به
في الجود حقا تضرب الامثال
أرسلت بدراً تم عند كماله
حسناً فوافي العبد وهو هلال
ما غاله النقصان الا انه
بلغ الكمال كذلك الآجال

فأعجب شرف الدين بهذا المعنى

وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه وكنت خرجت من اربل في سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفاء فى تلك البلاد منزلة علية وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها فلم يزل عليها الي أن مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته فى حرف الكاف رحمه الله تعالى وأخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد في بيته والناس يلازمون خدمته علي ما بلغنى ومكث كذلك الى أن أخذ التتر مدينة اربل في سابع وعشرين شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة وجري عليها وعلي أهلها ماقد اشتهر فكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل وأقام بها فى حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير. ولم يزل علي ذلك حتى توفى بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة. ومولده في النصف من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤساء الادباء وتولي الاستيفاء بأربل والده وعمه صفى الدين أبو الحسن على ابن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام أبى حامد الغزالي من اللغة الفارسية الي العربية فان الغزالي لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه وكنت أسمع ذلك أيضاً عنه أيام كنت فى تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس أبو العز يوسف ابن النفيس الاربلى المعروف بشيطان الشام ومولد شيطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول:

أبا البركات لو درت المنايا
بانك فرد عصرك لم تصبك
كفي الاسلام رزأ فقد شخص
عليه بأعين الثقلين يبكى

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا

من وقائعه وأخباره وماجرياته وتفاصيل أحواله وما مدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن في آخر الوقت في ذلك البلد مثله فى فضائله ورياسته وقد سبق الكلام علي اللخمي فلاحاجة الى اعادته

﴿ وقب ﴾ الليل يقب وقبا دخل

﴿ وقته ﴾ يقته وقتا جعل له وقتا ومثله وقته و (الوقت) المقدار من الدهر و (الميقات) الوقت المضروب

﴿ أبو الوقت السنجزي ﴾ هو أبو الوقت عبد الأول بن عبد الله عيسي بن شعيب بن اسحق السنجزي

قال ابن خلكان كان مكثاراً من الحديث عالي الاسناد طالت مدته وألحق الأصاغر بالأكابر سمعت صحيح البخارى بمدينة اربل فى بعض شهور سنة احدي وعشرين وستمائة علي الشيخ الصالح أبي جعفر محمد ابن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي بحق سماعه فى المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقت المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحق سماعه من أبي الحسن عبد الرحمن ابن محمد بن مظفر الداودي في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة بحق سماعه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي في صفر سنة احدي وثمانين وثلثمائة بحق سماعه من أبي عبد الله محمد ابن أبي يوسف بن مطر الفربرى سنة ست عشرة وثلثمائة بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري مرتين احداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين رحمهم الله تعالى أجمعين. وكان الشيخ أبو الوقت صالحاً يغلب عليه الخير وانتقل أبوه الى مدينة هراة وسكنها فولد له بها أبو الوقت في ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . وتوفى ليلة الاحد سادس ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالي وكان قد وصل الى بغداد يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ونزل فى رباط فيروز وبه مات وصلى عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة العامة بالجامع وكان الامام فى الصلاة الشيخ عبد القادر الجيلى وكان الجمع متوفراً ودفن بالشونيزية فى الدكة المدفون بها رويم الزاهد وكان سماعه الحديث بعد الستين والاربعمائة

وهو آخر من روي في الدنيا عن الداودي. وتوفي والده سنة بضع عشرة وخمسمائة رحمهما الله تعالي . والسنجزي نسبة الي سجستان وقد تقدم الكلام عليها وهي من شواذ النسب. وكانت ولادة شيخنا أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقيل سنة ست وأربعين وقيل سبع وثلاثين . وتوفي ليلة الخميس من المحرم سنة احدي وعشرين وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالشونيزية

﴿ وقح ﴾ الرجل يقِح قِحة ووُقح يوْقح وَقاحة قل حياؤه . و(توقّح) قل حياؤه و (الوَقاح) ذو الوقاحة

﴿ وَقدت ﴾ النار تقِد وقداً ووقوداً اشتعلت و(أوقد النار) أشعلها و(توقّدت النار) اشتعلت و (الوَقْدة) أشد الحر و (الوَقود) ماتوقد به النار و(المَوْقِد) موضع النار

﴿ الواقدي ﴾ هو عبد الله محمد بن عمرو . كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها . كان يكرمه المأمون وولاه الرشيد القضاء . ولكن العلماء الانتقاديون وهنوا أحاديثه وتكلموا فيه توفي سنة (٢٠٧) ه

﴿ وَقرت ﴾ أذنه تقِر وَقْراً ووقِرت ووُقرت توْقَر وَقراً ثقلت و (وقر فلان يقِر قِرَة) رزُن و (وُقر يوُقر وقاراً) رزن أيضاً و(أوقر الدابة) حملها و(توَقر)صار وقوراً و(الوَقار) الرزانة والعظمة و (الوَقْر) الصدع و (الوِقر) الحمل الثقيل و (الوَقور) صاحب الوقار و(فقير وَقير) الوقير من أوقره الدين

﴿ وَقص ﴾ عنقه يقِصها وَقْصا كسرها

﴿ وَقع ﴾ الشيء يقَع وقوعا سقط و (واقعه) حاربه و (واقع الامور) داناها و (أوقع بالاعداء) بالغ في حربهم و (تَوقع الامر) انتظر حصوله و (الواقعة) اسم من الوقعه في الحرب وهي الصدمة بعد الصدمة. والنازلة و(الوَقعة في الحرب) صدمة بعد صدمة و (الوَقيعة) غيبة الناس و (الايقاع) اتفاق الاصوات وتوقيعها و (التوقيع) مايوقع في الكتاب وإلحاق شيء في الكتاب بعد الفراغ منه وهو ما يقال له الآن الحاشية

وَقَفَت الدابة تقِف وقفا ووقوفا دامت قائمة وسكنت و(وَقف الرجلَ عن الشيء) منعه و(وَقف الدار) حبسها فى سبيل الله و (وَقف فلانا علي نيته) اطلعه عليــه و (وَقّفه) اقامه و (أوقف الدار) بمعنى وقفها و(توَقّف) تلَوّم وامتنع و (التوقيف) في الشرع كالنص

الوقف من مسائل الفقــه الاسلامى وهو شائع بين المسلمين واكمل فذلكة واوجزها وقفنا عليها في هــذا الموضوع ماكتبه الاستاذ الشيخ محمــد سعيد عبد الغفار احد علماء الازهر في رسالته المسماة السعيديات في احكام المعاملات فننقلها عنه فقــد جمعت كل مسائل الوقف بايجاز قال :

الوقف هو لغة الحبس يتعدي ولا يتعدي ويجتمع الفعلان المتعدى وغيره فى قولك وقفت الحمار فوقف ثم اشتهر الوقف فى الموقوف فيقال هذا الكتاب وقف أي موقوف ويجمع على اوقاف كوقت واوقات وشرعا حبس العين لا على ملك احد غير الله سبحانه وتعالى وسببه قصد محبوب النفوس في الدنيا بين الاحباب وفي الآخرة بنيل الثواب من رب الارباب وشرطه عقل الواقف وبلوغه وحريتــه وكونه منجزاً وليس الاسلام شرطا حتي لو وقف الذمى علي عقبه ونسله وجعل آخره المساكين صح وتراعي شروطه حتي لو جعل الاسلام سبباً لحرمان الاستحقاق نفذ وكون الموقوف ملكا للواقف وقت الوقف وأن لايكون مجهولا كوقفت شيأ من ملكى وان لايكون مؤقتاً بل لابد من تأبيده وشرط صحة وقف الذمى كونه قربة عنده وعندنا حتى لو وقف على طلاب العلم بالازهر أو على المسجد لايصح لانه ليس قربة عنده وان كان قربة عندنا وان وقف على مسجد بيت المقدس صح لتحقق القربة عندنا وعندهم وأن لايكون محجوراً على الوقف لسفه وأراد الوقف على غيره واما اذا كان محجوراً للسفه على نفسه ووقف الدار علي نفسه صح وان لايكون مديونا وان يكون الواقف صاحب دين فلا يجوز وقف المرتد لعدم الملة وان لايتعلق بالوقف حق الغير كوقف المرهون الامال ليفتكهـا وشرطه الخاص كون المحل قابلا للوقف كالدار والعقار وركنه

الالفاظ الخاصة وألفاظه صريحة وهو ما لا يحتاج الي نية مثل وقفت وسبلت وحبست وكناية وهي ما احتاجت الى نية كتصدقت وأبدت وحرمت وصدقة محبوسة ومحبسة ومؤبدة ومحرمة ولا تباع ولا تشري ولا توهب وصفته انه مشروع خلافا لاصحاب الشهوات الذين لا يبالون من اين يأكلون لما روى نافع عن ابن عمر قال النبي عليه الصلاة والسلام لعمر حين أراد أن يتصدق بأرض له تدعى ثمغ تصدق بأصلها لا يباع ولا يورث ولا يوهب رواه الستة وهذه الأرض أصابها بخيبر وكانت أنفس أمواله وتصدق بها عمر رضى الله عنه فى سبيل الله وفي الرقاب وللضيف وللمساكين ولابن السبيل ولذي القربي لا جناح علي من وليه أن يأكل بالمعروف أو يؤكل صديقا غير متول فيه ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير ولأن الضرورة داعية الي لزوم الوقف لوصول الثواب الدائم وأجمعت الأمة علي جواز أصل الوقف فلا سبيل لانكاره خصوصاً بعد شهرة الأحاديث والآثار واستمر عمل الأمة من الصحابة والتابعين الي يومنا هذا أولها صدقة رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ثم صدقة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعائشة وأسماء أختها وأم سلمة وأم حبيبة وصفية بنت حيي وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وأبي أروي الدوسى وعبد الله بن الزبير وكلهم من أجلاء الصحابة أبعد هذا يلتفت لقول منكر بل ولا يصح أن ينكر أصل الوقف أحد ويزول ملك الوقف بمجرد قوله وقفت لأنه عبارة عن اسقاط الملك كالعتق ولا يدخل فى ملك الموقوف عليهم لانه لو دخل في ملكهم لم ينتقل عنهم بشرط الوقف مع أنه ينتقل اجماعا بدليل صحة قول الواقف ثم من بعد فلان يكون لفلان وصح وقف المشاع سواء كان قابلا للقسمة أولا لما علمت أن الوقف من الاسقاطات فالشيوع فيها لا يمنع تحققها ولا بد من جعل الوقف لجهة لا تنقطع أبداً ولو معنى كالمساكين ومصالح الحرم والمساجد أو الى جهة تنقطع ثم يصير بعدها للفقراء لأن التوقيت مبطل للوقف باتفاق ولو وقف أرضه

بآلات ذراعتها صح الوقف لتبعية المنقول للارض ويدخل في وقفها النخيل الثابت والشجر والبناء والشرب الطريق والسقاية والبئر والطاحون من غير حاجة الى تنصيص حيث ذكرها بحدودها لأن الغرض من وقف الارض الاستغلال وكماله بدخول هذه الاشياء لما أخرج ابراهيم الحربي في كتابه غريب الحديث أن الزبير بن العوام وقف دارا له علي المردودة من بناته والفاقدة التي مات زوجها والمردودة هي المطلقة وفى البخاري وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا وجعلها لابن السبيل صدقة وغيرهم كثير ولو كانت الدار مشهورة صح وقفها من غير حاجة الى ذكر حدودها لاغناء الشهرة. ولو وقف شخص كتب العلم أو قدور الطبخ أو سلاح الحرب أو الخيل أو الابل مما هو متعارف صح لتعامل الناس وهذا بالنسبة لمالا نص فيه وأما سلاح الحرب وآلته فلما روى البخاري انه صلي الله عليه وسلم قال أما خالد فقد حبس أدرعا وافراسا في سبيل الله. وأما وقف الكتب فلا لحاقها بالمصاحف لأن الجميع يمسك للدين تعلما وتعليما ومتى لزم

الوقف لا يصح بيعه ولا هبته ولا تمليكه الا أن يكون مشاعا فيطلب الشريك القسمة فتصح مقاسمته أما عدم صحة الهبة والبيع والميراث فلما روينا من قوله صلى الله تعالي عليه وسلم وتصدق بأصلها لاتباع ولا تورث ولمساس الحاجة واما جواز القسمة فلانها فى هذه الحالة من باب التمييز والافراز حتي ولو كان الوقف علي أولاد الواقف لأن حقهم تعلق بالغلة دون العين الموقوفة نظراً لكون المقصود من الوقف أن يكون باقيا علي حكم ملك الله تعالي والتصدق بالغلة رجاء الثواب المؤبد والتملك والقسمة بين مستحقي الوقف ينافيان هذا المقصود وحيث علمت المقصود وجب البدء بالعمارة من غلة الوقف نص الواقف علي ذلك في كتاب وقفه أولا لأن غرض الواقف صرف الغلة دائما ولا دوام بغير العمارة فكانت ثابتة بالاقتضاء ولو وقف داره علي سكنى أولاد أو قوم مخصوصين كانت العمارة علي الموقوف عليهم السكنى لأن الخراج بالضمان فاذا امتنعوا عن التعمير أو كانوا فقراء أخرجهم القاضى منها وأجرها وعمرها من أجرتها ثم ردها الي من له السكنى

رعاية للجانبين حق الواقف وحق صاحب السكنى ولو اراد الموقوف عليه الدار لسكناه تأجيرها منع من ذلك لانه ليس بمالك المنفعة ولا بمالك للعين والاجارة تتوقف عليه ولو تهدم بناء الدار الموقوفة وتخلف آجر وخشب أمر القاضي بصرفه في عمارة الوقف ان صلح لانه لا بد من العمارة ولو لم يصلح لرده في موضعه باعه وصرف الثمن الي المرمة صرفا الي البدل الي مصرف المبدل ولا تباح ولا تصح قسمته بين مستحقي الوقف لانه جزء من العين التي لاحق لهم فيها بل حقهم في منافعها ولو وقف وقفه وشرط الغلة لنفسه مدة حياته صح لانه صلي الله عليه وسلم كان يأكل من وقفه ولايحل التناول الا بشرط فكان دليلا علي جواز شرط الغلة لنفسه وكذا اذا جعل الولاية لنفسه وصار الامر نظير ماذا وقف مقبرة وشرط دفنه فيها لأن قصده القربة وبصرفه الى نفسه لاتخرج عن كونها قربة قال صلي الله عليه وسلم مامن كسب الرجل كسب أطيب من عمل يده وما انفق الرجل علي نفسه واهله وولده وخادمه فهو له صدقة. رواه ابن ماجه والحديث بلغ درجة الشهرة فانه روي من طرق متعددة وأما وجه صحة شرط الولاية لنفسه فلأن ولاية ناظر الوقف تكون من جهة الواقف ويستحيل عدم الولاية له وغيره يستفيدها منه ولأنه أقرب الي وقفه فيكون أولى بولايته ولو شرط الواقف وماله عزله القاضى ونزع الوقف من تحت يده ولو شرط عدم عزل نفسه لكونه شرطا مخالفا للشرع فيكون مردودا عليه

ولو شرط الواقف فى كتاب وقفه أن يستبدل أرض الوقف اذا شاء صح البدل والوقف وكذا لو قال علي أن أبيعها واشتري بالثمن دارا أخرى مكانها وكان الشرط والوقف صحيحين ويملك الاستبدال ولو فعله مرة ليس له مرة اخري فعله الا اذا أتى بعبارة مفيدة للتكرار وليس للناظر أن يستبدل اذا لم ينص الواقف فى كتابه علي ان ذلك له وأما اذا لم يشترط الاستبدال فليس له ذلك ولا يملكه بدون اذن القاضى ولو نص الواقف علي عدم جواز الاستبدال كان للقاضي الاستبدال وهذا اذا تعذر

الاستغلال أو وجد جهة اروج بكثير من الاولي وعلي قياس الاستبدال ما اذا شرط الاخراج والادخال والنقص والزياد كان ذلك ولو فعل ذلك مرة ليس له ان يفعل ثانية الا بشرط التكرار ولو شرط ذلك للناظر ولم يشرطه لنفسه كان له الفعل كما يفعل الناظر لانه استفاد الولاية من جهته والحاصل ان الاستبدال إما بشرط الواقف اولا عن شرط فان كان الاستبدال لخروج الوقف عن انتفاع الموقوف عليهم به فيجب ان لا يختلف في جوازه احد وان كان لغير ذلك بل ليأخذ بثمن الوقف ماهو خير منه بثمنه مع كون الموقوف منتفعا به فينبغي ان لا يجوز لان الواجب ابقاء الوقف على ما كان من غير زيادة اخري ولا ضرورة للتجويز لان الموجب في الاول الشرط وفي الثانى الضرورة ولا ضرورة في هذا ثم اذا اشتري الناظر او الوقف البدل كان وقفا بشروط الوقف الاول ولا يحتاج الى ان يقفه بلفظ يخصه ولو شرط الوقف الاستبدال ولم يعين مايكون بدلا استبدل المتولى بما شاء ولو عين داراً او ارضا او جهة تعين به ولو باع الوقف استبدالا

وقبض الثمن ثم مات ولم يبين حاله كان الثمن دينا يؤخذ من تركته وكذا لو استهلكه وأما لو ضاع من يده من غير تعد فلا ضمان لانه أمانة وقد انقطعت كل هذه الحيل اليوم بحفظ الثمن بخزانة المحكمة حتى لا يتيسر للقاضي ولا لأكبر منه أن يصل الى شيء من الثمن وكما جاز للقاضي الاستبدال مع نص الواقف على عدمه يجوز له ان يعزل الناظر على الوقف اذا لم يكن اميناً ولو نص الواقف على انه لا يعزل ولو خان حتى ولو كان الناظر الواقف نفسه وله ايضاً المخالفة فيما لو شرط الواقف ان لا يؤجر وقفه اكثر من سنة والناس لا يرغبون الا أكثر أو كان في الزيادة نفع للفقراء لأن القاضي الولاية العامة. ومنهم الفقراء وتبطل الاجازة الطويلة ولو بعقود علي المفتى به ولو نص الواقف علي أجر موظف لا تجوز الزيادة من الناظر ويزيد القاضي علي معلوم الموظف ان كان لا يكفيه

ولو نص علي ناظر وعوم ضم مشارف ورأي القاضي لزوم الضم فعل وشرط الواقف كنص الشارع في المفهوم والدلالة ووجوب العمل

﴿وصل فى احكام المسجد﴾

ولو بنى انسان مسجداً كان باقيا على ملك بانيه حتى يحقق مسجديته بالصلاة فيه جماعة جهرا بأذان وإمامة حتى ولو وظف رجل بوظيفة إمام للمسجد ومؤذن فأذن واقام وصلى صار مسجدا لان المساجد تبنى عادة لاقامة الصلوات بالجماعة فلا يصير مسجداً قبل حصول هذا المقصود فلو كان بغير هذه الصفة بأن بناه واتخذ فوقه بيتا او تحته نفقاً ولو كان باب المنزل الى الطريق لايكون مسجداً لعدم خلوصه لله تعالي لبقاء حق صاحبه بالسرداب او البيت ومثله المسجد الذى جعله في وسط داره وامر الناس بالدخول والصلاة فيه لعدم الخلوص قال تعالى (وان المساجد لله) وحينئذ له البيع والهبة ويورث عنه بعد وفاته واما فى جعله وسط الدار فلأنه احاطه بملكه فكان له حق المنع من الدخول وهذا شرط لايوافق المسجدية لان صفة المسجدية يقتضى بأنه لايكون لاحد حق المنع قال تعالي (ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعي فى خرابها) ولو كان السرداب لمصالح المسجد وصلى فيه بالجماعة كما ذكر ناصح للخلوص لله تعالي بعدم تعلق حق احد به ولو تخربت البلدة واستغنى عن المسجد لا يخرج عن كونه مسجدا ولا يعود لورثة الباقى لان إسقاط الملك تحقق فلا يعود الملك كالاعتاق والساقط ويعود ولأن المسجد الحرام استغنى عنه أهله زمن الفترة ولم يعد الي ورثة الباني ولو بنى صهريجا أو بئرا أو ربعا لسكنى الفقراء او تكية او مقبرة ثم قال وقفتها خرجت عن ملكه بمجرد القول لما علمت اول الوقف ويسوي في هذا الغنى والفقير لان كل واحد لايستغنى عن ذلك بخلاف الغلة فانها لاتعطي لغير الفقراء لان الغنى مستغن بماله عن الصدقة .

ولو بنى مسجدا فضاق على اهله والطريق واسع ولا ضرر علي اهل الطريق اخذ من الطريق ووسع المسجد كما يجوز العكس لان الامر فى مصلحة العامة ولو ضاق المسجد وبجواره ارض لرجل اخذت كرهاً بقيمتها لان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم لما ضاق المسجد الحرام اخذوا أرضين بكره من اصحابها بالقيمة وزادوا فى المسجد

الحرام ولو كانت ارض وقف بجوار المسجد على المسجد اخذت وادخلت فى المسجد بعداذن القاضي بذلك. فروع لايحل لاحد هدم المسجد ليبنيه أحكم الا أن يخاف الهدم . آخر . لو يخرب المسجد ولم يمكن اقامة الشعائر به استحق الموظفون معلومهم المقرر لان التعطيل ليس من جهتهم آخر او جعل المسجد طريقا جاز لكل احد أن يمر فيه الحائض والجنب والدواب . آخر : وقف على مسجد أو مدرسة هيأ مكانا لبنائها قبل أن يبنيا الصحيح جواز الوقف ويصرف للفقراء الى أن يبنيا فاذا بنيا ردت الغلة اليهما. اخذ من الوقف على اولاد فلان ولا اولاد له حكموا بصحته وتصرف للفقراء الى أن يولد لفلان

﴿ وصل فيما يتعلق ﴾

﴿ بوقف الاولاد ﴾

يعم الانثى لاخذه من الولادة وهي موجودة فيها ولو وقف الشخص وقفه على نفسه مدة حياته ثم من بعده على ولده ونسله وعقبه جعلت غلة الوقف مدة حياة الواقف له ثم بعده على ولده وولد ولده ذكوراً واناثا من صلب الواقف حتى اذا لم يوجد الولد الصلبي كان للفقراء لانقطاع الموقوف عليهم واذا لم يوجد للواقف سوي ولد واحد استحق غلة الوقف ولو وجد ولد البنت فلاحق له لانه ليس من ولد الصلب ولان أولاد البنات ينسبون الى آبائهم ولو قال أرضي موقوفة على ولدى الصلبي كان الوقف بين الذكور والاناث سواء لان الولد المضاف لياء المتكلم اذا لم يقيد بالذكر أريد به الولد الصلبي ذكراً كان أو أنثى وان قيد بالذكر لا يراد به الا الذكر من الصلب خاصة. ولو قال الرجل داري صدقة ناوياً الوقف على الذكر من ولدي كانت الغلة للذكر من ولده الصلبي لما علمت. ولو قال وقفت وقفي على **ولدى** وولد ولدي وولد ولد ولدي عم نسله فتصرف الغلة الي اولاده ماتناسلوا لا الى الفقراء. ولو بقي واحد من ولده وان سفل الا أن يذكر مايدل على الترتيب كالفاء بأن يقول الاقرب فالاقرب اوثم بأن يقول على ولدي ثم على ولد ولدي أو يقول بطنا بعد بطن أو جيلا بعد جيل فحينئذ يبدأ بالعطاء بما بدأ الوقف عملا بالترتيب المستفاد من عبارته ولو وقف على اولاده فوزي وشوقي وعزي ورفعت ثم للفقراء فمات احدهم صرف نصيبه

للفقراء لأنه وقف علي كل واحد منهم وجعل آخره للفقراء ولو وقف وقفه علي زوجته ثم أولاده فماتت الزوجة لاتختص أولادها منه بل تدخل أولاد الواقف من غيرها في حصة الزوجة. ولو وقف علي بنيه واخوته دخل الاناث لأن جمع الذكور يتناولهن ولو وقف علي بناته لاتدخل الذكور للتنصيص

ولو وقف أرضه على بنيه وله أناث فقط أو قال علي بناته وله بنون ليس الا فالغلة للفقراء لكونه وقفاً منقطعاً ولو وقف لأولاده للذكر مثل حظ الانثيين فكما قال ولو وقف على ولده ونسله أبداً وكلما مات واحد منهم كان نصيبه لنسله فالغلة لجميع ولده ونسله بالسوية بين حيهم وميتهم ونصيب الميت لولده عملا بالشرط ولو قال الواقف وكل من مات منهم من غير نسل كان استحقاقه لمن فوقه ولم يكن فوقه أحد أو سكت عنه يكون نصيبه راجعاً لأصل الغلة لا الفقراء لأنه انما يعود اليهم بعد انقراضهم والنسل اسم للولد وولده الى الابد ولو أنثى أو خنثى والعقب اسم للولد وولده أبداً من الذكور لامن الاناث إلا أن يكون أزواجهن من ولد ولده الذكور وآله وجنسه واهل بيته وكل من يناسبه الي اقصى اب له فى الاسلام اسلم اولا وقرابته وارحامه وانسابه كل من يناسبه الى اقصى اب له فى الاسلام اسلم اولا من جهة ابويه من غير دخول لابويه وولده لصلبه لأنهم يسمونه قرابة ولو قيد واحداً مما ذكر بوصف الفقر كانت العبرة وقت الغلة فيستحق من كان فقيراً فى يوم وجودها

﴿ وصل في المتولي ﴾

طالب التولية لاينبغي توليته الا المشروط له النظر لانه مولى بنص فيريد تنفيذ ماشرط له وللمتولى ان يشترط بما فضل من غلة الوقف مستغلا اذا لم يحتج الى العمارة ولا يكون المشترى وقفا ومن سكن منزلا من منازل الوقف غصبا أو باذن المتولي من غير اجرة كان عليه اجرة المثل سواء كان معدا للاستغلال اولا حتى لو باع المتولى داراً من دور الوقف وسكنها المشتري ثم رفع الامر الي القاضي ابطله ورد البيع لجهة الوقف كان علي المشتري اجرة مثل الدار وعليه أن يشترى زيتاً أو غازاً أو حصير او بلاطا لفرش المسجد ان كان الواقف وسع له

بأن قال للناظر ان يفعل مافيه المصلحة ولو وقف لبناء المسجد ولم يزد فليس له الشراء وان لم يعرف للواقف شرط عمل المتولي عمل من قبله من النظار ولا تجوز له الاستدانة علي الوقف الا اذا دعاه امر ضروري فيستدين بأمر القاضي وله الرجوع في غلة الوقف للامر وليس له رهن دور الوقف ولو رهنها وسكنها المرتهن كان عليه أجر المثل ولو أنفق الناظر مال الوقف في مصالح نفسه ثم انفق مثلها على الوقف جاز وبرأ من الضمان ولو اجتمعت غلة وقف المسجد ثم نابت نائبة من للعدو فاحتيج الى مال لدفع شره جاز للحاكم صرفه على سبيل القرض اذا لم تكن حاجة للمسجد اليه ولو أخذ المتولي مال وقف المسجد ومات مجهلا بلا بيان لا يضمن وان كانت الامانات بالموت عن تجهيل مضمونة الا في هذه وفيما اذا اودع الامام الغنيمة عند بعض الغانمين ومات من غير بيان عند من أودع وفيما اذا اودع القاضي مال اليتيم عند غيره ولم يبين حتي ادركته الوفاة ولا يؤاجر الوقف اكثر من ثلاث سنين ولا يقبل الاقالة الا اذا كانت لمصلحة الوقف

وينعزل الناظر بالجنون المطبق وهو الذي استمر سنة ولو بريء من جنونه وطلب النظر اعاده القاضي وله أن يوكل عنه في ادارة الوقف من يرى فيه الاهلية ولو عزل القاضي الناظر لفسقه وخيانته ثم تقدم اليه بعد مدة وادعي أنه تاب وأناب ورجع الى الله تعالى وأقام بينة علي أهليته للنظر فانه يعيده

﴿فصل في الموقوف عليهم﴾

ولو وقف وقفه علي عمر ثم من بعده علي المساكين فرد عمر كان الوقف للمساكين ولو كان الوقف علي شخصين ثم للمساكين فقبل أحدهما ورد الآخر فان نصيب الراد للمساكين وكذا لو ردا تكون الغلة للمساكين وكذا اذا ظهر أن أحد الموقوف عليهم مات ومن أخذ غلة الوقف سنة ثم أراد أن يرد الموقوف عليه فليس له الرد بعد ذلك ولو قال رددتها سنة ثم بعد السنة تكون لي جاز وغلة هذه السنة تضاف للباقي من أهل هذا الوقف ولو قبلها سنين ثم أراد أن يردها كان رده مردوداً عليه وتكون علي ولده ولو وقف علي أولاد فلان ماتناسلوا افرده أولاد فلان الموجودون كان للفقراء حتي

اذا جاء من بعدهم اولادرجم من الفقراء الا أن يردوه جميعاً فلو ردوا الا واحداً كانت الغلة كلها له ومن لم يقبل يجعل كأنه مات ولو وقف علي فلان وولده فرد فلان لايؤثر رده علي ولده سواء كانوا صغاراً أو كباراً انتهي

﴿ وَقى ﴾ يقي وَقياً ووِقاية صان وحفظ و (توقّاه) اتقاه وخافه و(الوقاء والوقاية) ماوقيت به شيئاً ر (الوُقِيَة) هي اثنى عشر درهماو (التقوي) اسم من الاتقاء و (التُقاة) التقوى

﴿ وكأ ﴾ اوكأ عليه الشيء ايكاء اعتمد عليه و(اتّكأ اتكاء) جعل له متكأ و (توكّأ) استند و (التُكأة) مايتكأ عليه و (المُتّكأ) المجلس

﴿ وكب ﴾ يكِب وكباً مشي في درجان وتؤدة و (اوكب) لزم الموكب و (الموكِب) الجماعة ركبانا أو مشاة للزينة جمعه مَواكب

﴿ وَكد ﴾ العقد يكِده وكدا أوثقه و (وكّد العهد) أوثقه و(توكّد وتأكد) اشتد وتوثق و (الاكيد) الموثق

﴿ الوَكر ﴾ عش الطائر و (اتكر الطائر اتخذ وكرا

﴿ وكزه ﴾ يكِزه وكزاً دفعه وطعنه

﴿ وكَس ﴾ الشيء يكِس وكساً نقص و(وكس الشيء) نقصه و(وُكِس الرجل) خسر

﴿ وكسنيون ﴾ جاء في المادة الطبية: هو جنس من الفصيلة التي نحن فيها أى الخلنجية (ابروييز) أونقول من فصيلة وكسينية التى اقتطفها ديلنجشمب ومركبز من الفصيلة الخلنجية وجعلاها محتوية علي الاجناس التي مبيضها يلتصق به الكأس من أسفله وهذا الجنس عشرى الذكور احادى الاناث ومبيضه ذو ٤ مساكن كثيرة البذور ومتوج لحافة الكأس الذي له ٤ أسنان او ٥ والتويج وحيد الهدب قريب للناقوسية ذو ٤ فصوص أو ٥ والذكور ٨ أو ١٠ في باطن الزهرة والثمر عنبي صغير كرى متوج بحافة الكأس وفيه ٤ مخازن او ٥ كثيرة البذور ونباتات هذا الجنس شجيرات ويندر كونها تحت شجيرات واوراقها متعاقبة او مشتتة وكاملة في الغالب وازهارها أبطية أو سنبلية ويعرف لهذا الجنس نحو ٤٠ نوعا وكلها جميلة المنظر وتنبت في أماكن مختلفة

من أميركا وأوربا واليابونيا ولا يوجد منها شيء بأفريقا والنوع الكثير الوجود بأوربا يسمي الافرنجية ايريل بكسر الهمزه ومرطيل بكسر الميم وباللسان النباتي وكسينيوم مرطيلوس وهو شجيرة صغيرة في قوام البقس القصيرة القامة أو الآس ولذا سمي باسم صغير الآس وساق تلك الشجيرة قائمة متفرعة تعلو من ٨ قراريط الي ٢٢ وتحمل أوراقا متعاقبة بيضاوية حادة مسننة محمولة علي ذنيب قصير وخالية من الزغب ولونها أخضر زاه والازهار بيض وردية وحيدة في ابط الاوراق ومحمولة على حامل قصير مائل للافقية ولذا كانت معلقة والكاس ذو ٤ أسنان صغيرة والتويج جلجلي الشكل ضيق جداً من جزئه العلوي الذي يوجد فيه ٤ أسنان قصيرة جداً والذكور الثمانية محوية في باطن التويج والمهبل والفرج بارزان خارج التويج والثمر عنبي أسود مغبر أو يقال أزرق مسود في غلظ الكرز الصغير أو الحمص متوج في قمته بحافة الكاس وهو شحمي عصاري وشحمه بنفسجي وفيه ٥ مخازن يحتوي كل منها علي بزور صغيرة جداً عددها من ٨ الى ١٠ وطعم ذلك الثمر عذب سكري مقبول الاكل لعابي حمضي يقرب من طعم التوت وعنب الثعلب ولذلك يجتنيه الوحشيون ويستعملونه للتبريد. قال ريشار يظهر أن هذا الاستعمال قديم جداً اذ ذكره قدماء الشعراء فى اشعارهم ويوجد هذا النبات فى الغابات المظللة والمحال الرطبة التى في الاقاليم الشمالية من أوربا وتظهر أزهاره في الأيام الأولى من الربيع وتنضج ثماره نضجا تاما فى يوليه وأغسطس والمستعمل منه ثماره التى تألفها الاطفال الصغار كما تألف عنب الثعلب ويلون شفتي آكله بلون بنفسجي مسود واعتبروا هذه الثمار مبردة وقابضة قليلا بل شديدة القبض وتعمل منها مربيات ومعاجين وشراب مستعمل في علاج الدوسنطاريات ويحضر الوحشيون منها شبه عجينة تطبخ في التنور حتى تجف فتحفظ بذلك مدة سنين وفى بعض البلاد يلون بها النبيذ ويخرج منها صبغ بنفسجي يثبت بالشب أي بنقعه فيه وذكر بومار أن الوحشيين بأميريكا الشمالية يخلطون أوراق هذه الشجيرة بأوراق التبغ لأجل منع كثرة افراز اللعاب من التبغ . وقال

ريشار يصح أن يحضر من هذه الثمار مشروب مبرد نافع في التهابات الاعضاء الهضمية بل أمر بعض المؤلفين باستعمالها بطبيعتها لايقاف الاسهالات المزمنة وهي تحتوي علي مقدار كبير من قاعدة ملونة حمراء تستعمل بمنفعة فى صناعة الصبغ وأما السوق والاوراق فطعمها غض قابض وتستعمل فى الاقاليم الشمالية لدبغ الجلود وذكر ميره في الذيل ان الطبيب ريس استعمل عنب هذا النبات على شكل خلاصة وصبغة كؤلية وشراب وأثبت له نتائج جيدة في الاسهال المزمن وأعطي خلاصته علي شكل بلوع كل بلعة وزنها ٤ قمحات ويستعمل من تلك البلوعات من ٤ الي ٦ وصنع بعض الامراء في بعض القري من ذلك العنب نبيذاً وذكر انه جيد الشرب وانه يمكن أن يستخرج منه كؤول كما فعل ذلك في كمشتكة وذكر هذا الطبيب ان مستحضرات عنب هذا النوع تعطي فى الدوسنطاريات ونفث الدم والحفر ونحو ذلك ومن أنواع هذا الجنس نوع يسمي وكسينيوم مقروقربون وبعضهم يسميه اسقوليرا مقر وقربون أي الكبير الثمر وتسميه الاهالي اطوقا يؤكل في كندة بالسكر واستنبت بانكلترة ويعمل من تلك الثمار خبائص ومربيات وغير ذلك ومن أنواعه النوع الذي ذكرنا قريبا أنه هو ماسماه جالينوس ارقسطافيلوس أى عنب الدب وسماه لينوس وكسينيوم ارقسطافيلوس ومن أنواعه ماسماه لينوس وكسينيوم أوكسيتوقوس أي ذو اللون الاحمر له سوق خيطية الشكل نائمة علي الارض وأوراقه صغيرة قلبية الشكل بيضاوية سهمية وحافاتها ملوية والازهار محمولة علي حوامل طويلة والثمار حمر حمضية تستعمل عند اللابونيين لجلاء الصحون وسيما الفضة ويضعونها في جبنهم وتطبخ في بلاد السويد مع السكر وينبت هذا النبات فى الآجام التي طينها نفطي أو قاري اسفنجي بأوربا الشمالية الجبلية ومن أنواعه ما سماه لينوس وكيسنيوم أو الجتوزوم أي الآجامى أو الرطبي شجيرة صغيرة تتميز بأوراقها المبيضة الشبكية من الاسفل وتنبت بالآجام الرطبة من منخفض جبال الالب ويؤكل عنبها ولكنها قليلة القبول حيث انه تفه قليل السكرية مع أنه لا تتركه الاطفال ويلون شفاههم كعنب الاريل وتصنع

منه مربيات في شمال افريقا كما قال بوسك الذي زاد علي ذلك انه مسكر قال ميره ولم نسمع بذلك في جبل الذهب حيث يؤكل كثيراً واكد جميلان انه يستخرج منه في سبيريا روح أى كؤول اكثر تصاعدا من العرقى ولكن لايمكث الا سنة واحدة وذلك ناشيء يقيناً من تحضيره الردىء وبالجملة جميع اعناب وكسينيوم سكرية يمكن استعمالها لتحضير انواع من النبيذ وبمقتضي ذلك يحضر منها كؤول فاذا دخل هذا العمل في البلاد الجبلية لم يكن هناك أسهل من تحضيره لأنه يمكن أن ينال مقدار كبير من تلك الثمار بثمن بخس يكون اجرة لجمعه فقط ومن انواعه ماسماه لينوس وكسينيوم ويطس ايديا شجيرة صغيرة بجبال الالب وبلاد الشمال وأوراقها مستدامة وعنبها مأكول ويصنع منه في سبيريا انواع كثيرة من المربيات

(تنبيه) يقرب من هذا الجنس اجناس تحتوي علي انواع لها استعمال مثل اسقوليرا وأوكسيقوقوس وطيبوديا ولا حاجة للاطالة بذكر انواع منها اذ اكثرها بأميركا واستعمالاتها معروفة عندهم

﴿ وكسينيوم مرطيلوس ﴾ اسمه الافرنجي ايريل بكسر الهمزة والراء مرطيل بكسر الميم والطاء فجانسه وكسينيوم من الفصيلة الخلنجية (ابروييز) واقتطعه منها ديلنجشمت وجعله أساسا لفصيلة مخصوصة سماها وكسينية ومن ذلك الجنس نوع ذكره جالينوس وهو عنب الدب المسمي باللسان النباتي وكسينيوم ارقطسطافيلوس يوجد قرب سيرازنت وشاهده هناك ترنفور وهو المسمي عند لينوس اربوطوس البينا كما قال هالير واما المرلا فأثبت أن نبات ترنفور الذي رآه قرب سيرازنت وظن انه نبات جالينوس وهو وكسينيوم ارقسطافيلوس وهو غير نبات لينوس الذي سماه اربوطوس ألبينا الذي يؤكل في بلاد الشمال عنبه كعنب الدب وهو حمضي مبرد ايضاً وأما المقصود بالترجمة أعنى وكسنيوم مرطيلوس فهو شجيرة صغيرة علي شكل الآس الصغير المسمي مرط بكسر الميم ولذا وصف بلفظه مرطيلوس واغصانه زووية واوراقه بيضاوية مسننة وازهاره معلقة ويخلفها عنب ازرق مسود في غلظ الحمص وطعمه عذب سكرى مقبول للاكل

وينبت في شمال اوربا في الجبال العالية وتأكله الاطفال كما تأكل الجزور بل بأوربا قال ميره وقد أكلنا هذه الثمار علي جبل الذهب بانكلترة ولونها بنفسجي وتسميها الاهالي بلوويت كما تسمي في محال أخر لوسيت وموريت نظراً للمنظر اللامع الذى لاوراق النبات واللون المسود لعنبه الذي يلون الشفتين اذا اكل بلون بنفسجي مسود وقد مدح ذلك العنب يكونه مبردا وفيه بعض قبض بل شديد القبض ويعمل منه مربيات وشراب يستعمل ضد الدوسنطاريات ويحضر منه الوحشيون بأمريكاوآسيا نوع عجينة مضروبة يمكن حفظها جملة سنين اذا خبزت في التنور ويلون النبيذ في بعض الاماكن بهذا العنب ويؤخذ منه صبغ بنفسجي اذا نقع في الشب وهناك صنف لونه ابيض وذكروا أن الوحشيين بأمريكا الشمالية يخلطون أوراق هذه الشجيرة بأوراق التبغ لمنع تحريض التلعب من التبغ

﴿ وكف ﴾ الدمع يكيف وَكْفا قطر وسال و (كّف الحمارَ) وضع عليه الوِكاف ومثله أكفه و (الوِكاف والاكاف) برذعة الحمار

﴿ ابن وكيع ﴾ هوابو محمد الحسن ابن علي بن احمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التنيسى الشاعر المشهور

أصله من بغداد ومولده بتنيس ذكر ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه شاعر بارع وعالم جامع قد برع علي أهل زمانه فلم يتقدمه أحد في أوانه وله كل بديعة تسحر الاوهام وتستعبد الافهام. وذكر مزدوجته المربعة وهي من جيد النظم واورد له غيرها وله ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات ابى الطيب المتنبي سماه المنصف وكان في لسانه عجمة ويقال له العاطس ومن شعره :

سلا عن حبك القلب المشوق
فما يصبو اليك ولا يتوق

جفاؤك كان عنك لنا عزاء
وقد يسلى عن الولد العقوق

وله ايضاً :

ان كان قد بعد اللقاء فودنا
باق ونحن علي النوي احباب

كم قاطع للوصل يؤمن وده
وموأصل بوداده يرتاب

وله ايضاً :

لقد شمت بقلبي لافرج الله عنه
كم لمته في هواه فقال لابد منه

وقد ألم بهذا المعنى بعضهم فقال :

لارعي الله عزمة ضمنت لي
سلوة القلب والتصبر عنه
ماوفت غير ساعة ثم عادت
مثل قلبي تقول لابد منه

ومثله قول اسامة بن منقذ المقدم ذكره:

لاتستعر جلداً علي هجرانهم
فقواك تضعف عن صدود دائم
واعلم بأنك ان رجعت اليهم
طوعاً والا عدت عودة راغم

وقال بعض الفقهاء أنشدت الشيخ مرتضي الدين أبا الفتح نصر بن محمد بن مقلد القضاعي الشيزري المدرس كان بتربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة لابن وكيع المذكور:

لقد قنعت همتي بالخمول
وصدت عن الرتب العالية
وماجهلت طعم سيب العلا
ولكنها تؤثر العافيـة

فأنشدني لنفسه علي البديهة:

بقدر الصعود يكون الهبوط
فاياك والرتب العالية
وكن في مكان اذا ماسقطت
تقوم ورجلاك في العافيـة

ولابن وكيع ايضاً :

أبصره عاذلى عليـه
ولم يكن قبـل ذا رآه
فقال لى لو هويت هذا
مالامك الناس في هواه
قل لى الي من عدلت عنه
فليس أهل الهوي سواه
فظل من حيث ليس يدرى
يأمر بالحب من نهاه

وكنت انشدت هـذه الابيـات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمـد ولد الشيخ تقي الدين عبـد المنعم المعروف بالخيمي فأنشدني لنفسه في المعنى:

لو رأى وجه حبيبي عاذلى
لتفاصلنا علي وجـه جميل

وهذا البيت من جملة أبيات واقد أجاد فيه وأحسن في التورية ولابن وكيع كل معنى حسن . وكانت وفاته يوم الثلاء لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بمدينة تنيس ودفن بالمقبرة

كبرى في القبة التي بنيت له بها رحمه الله تعالي . ووكيع بفتح الواو وكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها بعدها عين مهملة وهو لقب جده أبي بكر محمد بن خلف وكان نائباً في الحكم الاهواز لعبدان الجواليقي وكان فاضلا نبيلا فصيحامن أهل القرآن والفقه والنحو والسير وأيام الناس واخبارهم. له مصنفات كثيرة فمنها كتاب الطريق وكتاب الشريف وكتاب عدد آى القرآن والاختلاف فيه وكتاب الرمى والنضال وكتاب المكاييل والموازين وغير ذلك وله شعر كشعر العلماء وتوفي يوم الاحد لست بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلثمائة ببغداد . وقال ابن نافع توفى عبدان الاهوازى سنة سبع وثلثمائة بعسكر مكرم رحمه الله تعالي والتنيسى بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهلة نسبة الي تنيس مدينة بديار مصر بالقرب من دمياط بناها تنيس ابن حام بن نوح عليه السلام فسميت باسمه وتوفى المرتضي الشيزري المذكور في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالي (ابن خلكان)

﴿ وكَل ﴾ علي الله يكِل وَكلا استسلم اليه و(وكَل اليه الأمر وُكولا) سلمه اليه و(وكّله) جعله وكيلا و(توكل) قبل الوكالة و (توكل علي الله) استسلم اليه و(تَواكل القوم) اتكل بعضهم علي بعض و(اتّكل علي الله) توكل و(الوَكالة والوِكالة) اسم من التوكيل و(الوَكِل) البليد الجبان والعاجز و(التُكْلان) الاسم من الاتكال

﴿ الوَكْن ﴾ عش الطائر جمعه وُكون. و(وُكْنة الطائر) عشه جمعه وُكْنات ووُكُنات

﴿ وَلج ﴾ يلج ولُوجاً دخل و (الوَليجة) الدخيلة والبطانة

﴿ وَلدت ﴾ تلد ولاداً وولادة وضعت حملها و (ولّدتها القابلة توليداً) تولت ولادتها و (تولّد الشيء من غيره) نشأ منه و(الوَلد والوُلد) كل ماولده شيء ويطلق علي الذكر والانثى والمثنى والجمع و (اللِدَة) هو الذي ولد معك جمعه لِدَات و (الوَليدة) الصبية والامة جمعها وَلائد و(المِيلاد) وقت الولادة و (المُوَلّد) المحدث من كل شيء والعربى

غير المحض

﴿ الوليد ﴾ بن عبد الملك الخليفة الأموي بويع له يوم مات والده سنة (٨٦) ه وفي أيامه كثرت فتوحات المسلمين في اسبانيا وولي الحجاج خراسان مع العراق فتغلغل في بلاد الترك ودخل قائده مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم وفتح محمد بن القاسم بلاد الهند توفي سنة (٩٦) ه (انظر امية)

﴿ ولع ﴾ به يولع ولوعا. علق به شديداً و (أولعه به) جعله يولع به و (أولع به) علق به شديداً

﴿ ولغ ﴾ الكلب في الاناء يولغ ولوغا شرب فيه

﴿ ولم ﴾ أولم الرجل إيلاماً عمل وليمة وهي طعام العرس أو غيره

﴿ وله ﴾ الرجل يله ويوله وَلَها حزن وذهب عقله حزنا فهو (ولهان ووله) ز (وله فلانا) اوقعه في الوله و (توله) بمعنى وله

﴿ ولولت ﴾ المرأة دعت بالويل وصوتت

﴿ وليه ﴾ وولاه يليه وليا. دنا منه و (ولي الشيء ولاية وولاية) ملك امره وقام به و (ولاه الامر) جعله والياً عليه ر (ولّي عن الشيء) اعرض و (والي الشيء موالاة) تابعه و (اولاه الامر) جعله والياً عليه و (تولي الامر) تقلده و (تولى عنه) أعرض و (توالي) تتابع و (استولي عليه) غلبه وتمكن منه و (الولاء) الملك والمحبة و (الولاء) ميراث يستحقه المرء بسبب عتق شخص في ملكه او بسبب عقد الموالاة و (الولاية) البلاد التي يتسلط عليها الوالى و (الولاية) الخطة والامارة والبلاد التي تحت أمر الوالي و (الولى) المحب والنصير جمعه أولياء و (الأولي) الاحق و (المواليا) نوع من الشعر وهو من بحر البسيط و (المولي) الملك والعبد والمعتق والصاحب والقريب والحليف

﴿ الولاية ﴾ في الاصطلاح الديني الحادث بعد القرون الاسلامية الأولي هي صفة كل من تجرد عن علائق الدنيا وانقطع لعبادة الله وفنى فيه. وحدثت على يديه الخوارق للعادة وقد رأينا أن ننقل ما ورد من ذلك في كتاب الرسالة القشيرية للاستاذ القشيري رحمه الله قال :

قال الله تعالي (ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون)

اخبرنا حمزة بن يوسف السهمي قال حدثنا عبد الله بن عدى الحافظ قال حدثنا ابو بكر محمد بن هرون بن حميد قال حدثنا محمد بن هرون المقري قال حدثنا حماد الخياط عن عبد الواحد بن ميمون مولي عروة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يقول الله تعالي من آذى لي ولياً فقد استحل محاربتي وما تقرب العبد الي بمثل أداء ماافترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددى في قبض روح عبدى المؤمن لانه يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه. قال الاستاذ ابو القاسم الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولي الله سبحانه أمره قال الله تعالي (وهو يتولي الصالحين) فلا يكله الي نفسه لحظة بل يتولي الحق سبحانه رعايته. والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله تعالي وطاعته فعبادته تجرى علي التوالى من غير ان يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتي يكون الولي وليا يجب قيامه بحقوق الله تعالي علي الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله تعالي اياه في السراء والضراء ومن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع

سمعت الاستاذ أباعلي الدقاق يقول قصد ابو يزيد البسطامى بعض من وصف بالولاية فلما وافي مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب الشريعة فكيف يكون امينا على اسرار الحق. واختلفوا في أن الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي أم لا فمنهم من قال لايجوز ذلك وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه شيء من الكرامات خاف ان يكون منكراً وهو يستشعر الخوف دائما ابدا وانما يخاف سقوطه عماهو فيه وان تكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل

وقد ورد في هذا الباب حكايات

كثيرة عن الشيوخ واليه ذهب من شيوخ هذه الطائفة جماعة لا يحصون ولو اشتغلنا بذكر ماقالوا لخرجنا عن حد الاختصار والي هذا كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الامام أبو بكر بن فورك ومنهم من قال يجوز ان يعلم الولي أنه ولي وليس من شرط تحقيق الولاية في الحال الوفاء في المآل ثم أن كان ذلك من شرطه أيضاً فيجوز أن يكون هذا الولي خص بكرامة هي تعريف الحق اياه أنه مأمون العاقبة اذ القول بجواز كرامات الاولياء واجب وهو وان فارقه خوف العاقبة فما هو عليه من الهيبة والتعظيم والاجلال فى الحال أتم وأشد فان اليسير من التعظيم والهيبة أهدي للقلوب من كثير من الخوف . ولما قال صلى الله عليه وسلم عشرة فى الجنة من أصحابه فالعشرة لامحالة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفوا سلامة عاقبتهم ثم لم يقدح ذلك فى حالهم ولأن من شرط صحة المعرفة بالنبوة الوقوف علي حد المعجزة ويدخل في جملته العلم بحقيقة الكرامات فاذا رأى الكرامات ظاهرة عليه لايمكنه أن لا يميز بينها وبين غيرها فاذا رأى شيئاً من ذلك علم أنه فى الحال علي الحق ثم يجوز أن يعرف أنه في المآل يبقي علي هذه الحالة ويكون هذا التعريف كرامة له. والقول بكرامات الاولياء صحيح وكثير من حكايات القوم تدل علي ذلك كما نذكر طرفا من ذلك فى باب كرامات الاولياء ان شاء الله تعالى والي هذا القول كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الاستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالي. وقيل أن ابراهيم بن أدهم قال لرجل أتحب أن تكون لله وليا؟ فقال نعم. فقال لا ترغب فى شيء من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك . وقال يحيي بن معاذ فى صفة الاولياء هم عباد تسربلوا بالأنس بعد المكابدة واعتنقوا الروح بعد المجاهدة بوصولهم الي مقام الولاية

سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت عمي البسطامي يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول أولياء الله عرائس الله تعالي ولا يري العرائس الا المحرمون فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لايراهم أحد في الدنيا ولا في

الآخرة

سمعت أبا بكر الصيدلاني وكان رجلا صالحا قال كنت أصلح اللوح في قبر أبي بكر الطمستاني أنقر فيه اسمه في مقبرة الحيرة كثيراً وكان يقلع ذلك اللوح ويسرق ولم يقلع من غيره من القبور فكنت أتعجب منه فسألت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يوما عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ آثر الخفاء في الدنيا وانت تريد أن تشهر قبره باللوح الذي تصلحه فيه وأن الحق سبحانه يأبى الا اخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه. وقال أبو عثمان المغربي الولي قد يكون مشهوراً ولكن لا يكون مفتونا

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت النصراباذي يقول ليس للاولياء سؤال انما هو الذبول والخمول. قال وسمعته يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء . وقال سهل بن عبد الله الولى الذي توالت أفعاله على الموافقة . وقال يحيى بن معاذ الولى لا يرائي ولا ينافق وما أقل صديق من كان هذا خلقه وقال أبو على الجوزجاني الولى هو الفاني في حاله الباقي في مشاهدة الحق سبحانه تولي الله سياسته فتوالت عليه أنوار التولي لم يكن له عن نفسه أخبار ولا مع غير الله قرار. وقال أبو يزيد حظوظ الاولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فمن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام ، فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته، ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ماجري في السرائر من أنواره، ومن كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق، ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مرتبطا بما يستقبله، وكل كوشف على قدر طاقته الا من تولاه الحق سبحانه ببره وقام عنه بنفسه. وهذا الذي قال أبو يزيد يشير الي أن الخواص من عباده ارتقوا عن هذه الاقسام فلا العواقب هم في ذكرها ولا السوابق هم في فكرها ولا الطوارق هم في أسرها. وكذا أصحاب الحقائق يكونون محوا عن نعوت الخلائق قال الله تعالي (وتحسبهم ايقاظا وهم رقود) وقال يحيي بن معاذ الولي ريحان الله تعالي في الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الي قلوبهم فيشتاقون به الي مولاهم ويزدادون عبادة

علي تفاوت اخلاقهم . وسئل الواسطي كيف يغذي الولي في ولايته فقال في بدايته بعبادته وفي كهولته بستره بلطافته ثم يجذبه الى ماسبق له من نعوته وصفاته ثم يذيقه طعم قيامه به في اوقاته . وقيل علامة الولي ثلاثة شغله بالله تعالى وفراره الي الله تعالى وهمه الله عز وجل . وقال الخراز اذا أراد الله تعالي أن يوالي عبداً من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الي مجالس الانس ثم أجلسه علي كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره علي الجلال والعظمة بقي بلاهو فحينئذ صار العبد زمنا فانياً فوقع في حفظه سبحانه وبريء من دعاوى نفسه

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول قال أبو تراب النخشبي اذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله تعالي . ويقال من صفة الولي أن لا يكون له خوف لأن الخوف ترقب مكروه يحل في المستقبل أو انتظار محبوب يفوت في المستأنف والولي ابن وقته ليس له مستقبل فيخاف شيئاً وكما لا خوف له لا رجاء له لأن الرجاء انتظار محبوب يحصل أو مكروه يكشف وذلك في الثاني من الوقت وكذلك لا حزن له لأن الحزن من حزونة الوقت ومن كان في ضياء الرضا وبرد الموافقة فأنى يكون له حزن قال الله تعالي (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون)

(كرامات الاولياء) نأتي على ماقاله العلامة القشيري في رسالته ثم نتبعه برأينا

قال الاستاذ أبو القاسم ظهور الكرامات على الاولياء جائز والدليل على جوازه أنه أمر موهوم حدوثه في العقل لا يؤدي حصوله الى رفع أصل من الاصول فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على ايجاده واذا وجب كونه مقدوراً لله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا حتى نفرق بين من كان صادقا في احواله وبين من هو مبطل من

طريق الاستدلال أمر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولى بما لا يوجد مع المفتري في دعواه وذلك الامر هو الكرامة التي اشرنا ولا بد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكاليف ظاهراً على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله . وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق فكان الامام ابو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان العقل المحكم لما كان دليلا للعالم في كونه عالما لم يوجد الا ممن يكون عالما. وكان يقول الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للانبياء فلا. وأما الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعي صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته وان أشار صاحبها الي الولاية دلت المعجزة علي صدقه في حاله فتسمي كرامة ولا تسمي معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق. وكان رحمه الله يقول من الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبياء عليهم السلام مأمورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي صلى الله عليه وسلم يدعي ذلك ويقطع القول به والولي لا يدعيها ولا يقطع بكرامته لجواز أن يكون ذلك مكراً. وقال أوحد فنه في وقته القاضي أبو بكر الاشعرى رضي الله عنه ان المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء كما تكون للانبياء ولا تكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوي النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها علي أوصاف كثيرة فمتى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة وأحد تلك الشرائط دعوي النبوة والولي لا يدعي النبوة والذى يظهر عليه لا يكون معجزة وهذا القول الذي نعتمده ونقول به بل ندين فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها توجد في الكرامة الا هذا الشرط الواحد . والكرامة فعل لا محالة محدث لأن ما كان قديما لم يكن له اختصاص بأحد وهو ناقض للعادة وتحصل في زمان التكاليف وتظهر علي عبد تخصيصاً له وتفضيلا وقد تحصل باختياره ودعائه وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره

في بعض الاوقات ولم يأمر الولي بدعاء الخلق الي نفسه ولوأظهر شيئاً من ذلك علي من يكون أهلا له لجاز

واختلف أهل الحق فى الولى هل يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا فكان الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله يقول لايجوز ذلك لأنه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وكان الاستاذ ابو على الدقاق رحمه الله يقول بجوازه وهو الذي نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب فى جميع الاولياء حتي يكون كل ولي يعلم انه ولى واجباً ولكن يجوز ان يعلم بعضهم ذلك كما يجوز ان لا يعلم بعضهم فاذا علم بعضهم انه ولي كانت معرفته تلك كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولى يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه فى الدنيا لم يقدح عدمها في كونه ولياً بخلاف الانبياء فانه يجب ان تكون لهم معجزات لان النبي مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعرف الا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولى لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى ايضاً العلم بأنه ولي والعشرة من الصحابة صدقوا الرسول صلي الله عليه وسلم فيما أخبرهم به انهم من أهل الجنة . وقول من قال لا يجوز ذلك لأنه يخرجهم من الخوف فلا بأس ان يخافوا تغيير العاقبة والذي يجدونه فى قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه يزيد ويربو علي كثير من الخوف واعلم انه ليس للولى مساكنة الي الكرامة متى تظهر عليه ولا له ملاحظة فربما يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم ان ذلك فعل الله فيستدلون بها علي صحة ماهم عليه من العقائد. وبالجملة فالقول بجواز ظهورها على الاولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة ولكثرة ماتواتر بأجناسها الاخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها علي الاولياء في الجملة علما قويا انتفى عنه الشكوك ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق لهم شبهة في ذلك علي الجملة .ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن في قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ولم يكن نبياً والاثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيح انه قال ياسارية الجبل

في حال خطبته يوم الجمعة وتبليغ صوت عمر الى سارية في ذلك الوقت حتى تحرزوا من مكان العدو من الجبل في تلك الساعة. فان قيل كيف يجوز اظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات الرسل وهل يجوز تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم السلام قيل هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لأن كل من ليس بصادق في الاسلام لاتظهر عليه الكرامة وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من امته فهي معدودة من جملة معجزاته اذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة. فأما رتبة الاولياء فلا تبلغ رتبة الانبياء عليهم السلام للاجماع المنعقد علي ذلك وهذا ابو يزيد البسطامى سئل عن هذه المسئلة فقال مثل ما حصل للانبياء عليهم السلام كمثل زق فيه عسل ترشح منه قطرة فتلك القطرة مثل ما لجميع الاولياء وما في الظرف مثل ما لنبينا صلى الله عليه وسلم

(فصل) ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة او تخليص من عدو او سماع خطاب من هاتف او غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة واعلم ان كثيراً من المقدورات يعلم اليوم قطعا انه لايجوز ان يظهر كرامة للاولياء بضرورة او شبه ضرورة يعلم ذلك فمنها حصول انسان لامن أبوين وقلب جماد بهيمة او حيوانا وأمثال هذا كثير

(فصل) فان قيل فما معنى الولى قيل يحتمل أمرين أحدهما أن يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير وغيره ويكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل معصية ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالي فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان وانما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة قال الله تعالي وهو يتولى الصالحين

(فصل) فان قيل فهل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا كما يقال في الانبياء فلا وأما أن يكون محفوظا حتى لايصر على الذنوب ان حصلت هناة أو آفات

أو زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم ولقد قيل للجنيد العارف يزني يا أبا القاسم فأطرق مليًا ثم رفع رأسه وقال وكان أمر الله قدراً مقدورا

(فصل) فان قيل فهل يسقط الخوف عن الاولياء؟ قيل أما الغالب علي الاكابر فكان الخوف وذلك الذى قلنافيما تقدم علي جهة الندرة غير ممتنع وهذا السري السقطي يقول لو أن واحداً دخل بستاناً فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقال له بلسان فصيح السلام عليك ياولى الله فلو لم يخف انه مكر لكان ممكوراً وأمثال هذه من حكاياتهم كثيرة

(فصل) فان قيل فهل تجوز رؤية الله بالابصار اليوم فى الدنيا علي جهة الكرامة فالجواب عنه أن الاقوي فيه أنه لايجوز لحصول الاجماع عليه ولقد سمعت الامام أبا بكر بن فورك رضي الله عنه يحكى عن أبى الحسن الاشعري أنه قال فى ذلك قولين في كتاب الرؤية الكبير

(فصل) فان قيل فهل يجوز أن يكون وليًا في الحال ثم تتغير عاقبته ؟ قيل من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة لا يجوز ذلك ومن قيل انه في الحال مؤمن علي الحقيقة وان جاز أن يتغير حاله بعد أن لا يبعد أن يكون وليًا فى الحال صديقا ثم يتغير وهذا الذى نختاره نحن. ويجوز أن يكون من جملة كرامات ولى أن يعلم انه مأمون العاقبة وأنه لا تتغير عاقبته فتلتحق هذه المسئلة بما ذكرنا أن الولي يجوز أن يعلم أنه ولي

(فصل) فان قيل فهل يزايل الولي خوف المكر قيل ان كان مصطلما عن شاهده مختطفا عن احساسه بحاله فهو مستهلك عنه فيما استولى عليه والخوف من صفات الحاضرين بهم

(فصل) فان قيل فما الغالب علي الولي فى حال صحوه؟ قيل صدقه فى أداء حقوقه سبحانه ثم رفقه وشفقته على الخلق فى جميع أحواله ثم انبساط رحمته لكافة الخلق ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق وابتدائه لطلب الاحسان من الله عز وجل اليهم من غير التماس منهم وتعليق الهمة بنجاة الخلق وترك الانتقام منهم والتوقى عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن أموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون

خصما لأحد في الدنيا ولا في الآخرة. واعلم ان من اجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي والمخالفات ومما يشهد من القرآن علي اظهار الكرامات على الاولياء قوله سبحانه في صفة مريم عليها السلام ولم تكن نبياً ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. وكان يقول أنى لك هذا؟ فتقول مريم هو من عند الله. وقوله سبحانه وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان في غير أوان الرطب وكذلك قصة أصحاب الكهف والاعاجيب التى ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك ومن ذلك قصة ذي القرنين وتمكينه سبحانه له مما لم يكن لغيره ومن ذلك ما أظهر علي يدي الخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب، وما كان يعرفه مما خفي علي موسى عليه السلام كل ذلك أمور ناقضة للعادة اختص الخضر عليه السلام بها ولم يكن نبياً وانما كان وليا. ومما روي من الاخبار في هذا الباب حديث جريج الراهب أخبرنا أبو نعيم عبد الملك ابن الحسن الاسفرايني قال اخبرنا ابو

عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا عمار بن رجاء قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال أبو عوانة وحدثنى الصغاني وأبو أمية قال حدثنا الحسين بن محمد المروزي قال حدثنا جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبي في زمن جريج وصبي آخر فأما عيسي فقد عرفتموه وأما جريج فكان رجلا عابداً في بنى اسرائيل وكانت له أم فكان يصلى اذا اشتاقت اليه أمه فقالت يا جريج فقال يارب الصلاة خير أم آتيها ثم صلى فدعته فقال مثل ذلك ثم صلى فاشتد علي أمه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه الموسات وكانت زانية في بنى اسرائيل فقالت اللهم أنا أفتن جريجا حتي يزني فأتته فلم تقدر علي شيء وكان راع يأوى بالليل الي أصل صومعته فلما أعياها راودت الراعي علي نفسها فأتاها فولدت ثم قالت ولدى هذا من جريج فأتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته

وشتموه ثم انه صلى ودعا ثم نخس الغلام قال محمد قال ابو هريرة كأنى انظر الي النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده ياغلام من ابوك فقال الراعي فندموا علي ماكان منهم واعتذروا اليه وقالوا نبني صومعتك من ذهب أو قال من فضة فأبى عليهم وبناها كما كانت. وأما الصبي الآخر فان امرأة كان معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل الوجه ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا فقال الصبي اللهم لاتجعلنى مثله قال قال محمد قال ابو هريرة كأني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي الغلام وهو يرضع ثم مر بها ايضاً امرأة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لاتجعل ابنى مثل هذه فقال اللهم اجعلنى مثلها فقالت له امه في ذلك فقال ان الشاب جبار من الجبابرة وان هذه قيل انها زنت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهذا الخبر روي في الصحيح. ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور مذكور فى الصحاح اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا محمد بن عوف ويزيد ابن عبد الصمد الدمشقي وعبد الكريم ابن القاسم الديرعاقولي وأبو الخصيب بن المستنير المصيصي قالوا حدثنا أبو اليمان قال حدثنا شعيب عن الزهري عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فآواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم انه كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فعاقني طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتي ناما فحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فتحرجت أن اوقظهما وكرهت ان أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فقمت والقدح علي يدي انتظر استيقاظهما حتي برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه. فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر اللهم انه كانت لي بنت عم وكانت احب الناس

الي فراودتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لايحل لك أن تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس الي وتركت الذهب الذى أعطيتها . اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم انى استأجرت اجراء فأعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب فثمرت اجره فجاءنى بعد حين فقال ياعبد الله أد الى أجرتى فقلت له كل ماتري من اجرتك من الابل والغنم والبقر والرقيق فقال ياعبد الله لاتستهزيء بى فقلت انى لااستهزيء بك فأخذ ذلك كله فاستاقه ولم يترك منه شيئا اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه فانفرجت الصخرة من الغار يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومن ذلك الحديث

الذي قال صلي الله عليه وسلم فيه ان البقرة كلمتهم

اخبرنا ابو نعيم الاسفرايني قال أخبرنا أبو عوانه قال حدثنا يونس بن عبد الأعلي قال اخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثنى سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت البقرة وقالت اما انى لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلي الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر . ومن ذلك حديث أويس القرني وماشهد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من حاله وقصته ثم التقاؤه مع هرم بن حيان وتسليم احدهما على صاحبه من غير معرفة تقدمت بينهما. وكل ذلك احوال ناقضة للعادة وتركنا حديث أويس لشهرته وقد ظهر علي السلف من الصحابة والتابعين ثم علي من بعدهم من الكرامات مابلغ حد الاستفاضة وقد صنف في ذلك كتب كثيرة سنشير الي طرف منها على وجه الايجاز ان شاء الله عز وجل فمن ذلك

أن ابن عمر كان في بعض الاسفار فلقى جماعة وقفوا علي الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقهم ثم قال انما يسلط علي ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء وهذا خبر معروف وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى في غزاة فحال بينه وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله باسمه الاعظم ومشوا علي الماء. وروي أن عتاب بن بشير وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء لهما رأس عصا أحدهما كالسراج وروي أنه كان بين يدى سلمان وابي الدرداء قصعة فسبحت حتي سمعا التسبيح . وروي أن النبى صلي الله عليه وسلم قال كم من أشعث أغبر ذي طمرين لايؤبه له لو أقسم علي الله لأبره . ولم يفرق بين شيء وشيء فيما يقسم به علي الله سبحانه. وهذه الاخبار لشهرتها اضربنا عن ذكر أسانيدها . وحكى عن سهل بن عبد الله أنه قال من زهد في الدنيا أربعين يوما صادقا من قلبه مخلصاً في ذلك ظهرت له الكرامات ومن لم تظهر له فلعدم الصدق في زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة فقال يأخذ مايشاء كما يشاء من حيث يشاء

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا عمر بن مرزوق قال حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون قال حدثنا وهب بن كيسان عن ابن عمر عن أبي هريرة أن النبي صلي الله عليه وسلم قال بينا رجل ذكر كلمة اذ سمع رعداً في السحاب فسمع صوتاً في السحاب أن اسق حديقة فلان فجاء ذلك السحاب الي سرحة فأفرغ ماءه فيها فاتبع السحاب فاذا رجل قائم يصلى فى حديقة فقال ما اسمك فقال فلان بن فلان باسمه قال فما تصنع بحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قال اني سمعت صوتاً في السحاب أن أسق حديقة فلان قال أما اذ قلت فاني أجعلها اثلاثا فأجعل لنفسي وأهلى ثلثا وأرد عليها ثلثا وأجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول دخلنا تستر فرأينا فى قصر سهل بن عبد الله بيتاً كان الناس يسمونه بيت السباع

فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كان السباع تجيء الى سهل وكان يدخلهم هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخليهم قال أبو نصر رأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجمع الكثير

سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفى يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوي يقول دخلت على أبي الخير التيناني وكنت اعتقدت فى نفسي أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومشيت قدراً فاذا به خلفي وقد حمل طبقا عليه طعام فقال يافتى كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك وأبو الخير التيناني مشهور بالكرامات . حكى عن ابراهيم الرقى أنه قال قصدته مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسي ضاعت مغربي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني وتنحي وتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد . وقيل كان لجعفر الخلدي فص فوقع في دجلة وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد فدعا به فوجد الفص فى وسط أوراق كان يتصفحها

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول ان ذلك الدعاء ، ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي فقال أبو نصر السراج أراني أبو الطيب العكي جزءا ذكر فيه من ذكر هذا الدعاء علي ضالة وجدها وكان الجزء أوراقا كثيرة . سألت احمد الطابراني السرخسي رحمه الله تعالى فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات فقال في وقت ارادتي وابتداء أمري ربما كنت أطلب حجراً أستنجي به فلم أجد فتناولت شيئا من الهواء فكان جوهراً فاستنجيت به وطرحته ثم قال وأي خطر للكرامات انما المقصود منه زيادة اليقين في التوحيد فمن لا يشهد غيره موجداً في الكون فسواء أبصر فعلا معتاداً أو ناقضاً للعادة

سمعت محمد بن احمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت أبا الحسين البصري يقول كان بعبادان

رجو اسود فقير يأوي الي الخرابات فحملت معي شيئاً وطلبته فلما وقعت عينه علي تبسم واشار بيده الى الارض فرأيت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني أمره وهربت

سمعت منصور المغربي يقول سمعت احمد بن عطاء الروذباري يقول كان لى استقصاء فى امر الطهارة فضاق صدرى ليلة لكثرة ماصببت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يارب عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو فى العلم فزال عنى ذلك

سمعت منصور المغربى يقول فرأيته يوما قعد على الارض فى الصحراء وكان عليها آثار الغنم بلا سجادة فقلت ايها الشيخ هذه آثار الغنم فقال اختلف الفقهاء فيه

سمعت اباحاتم السجستانى يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت ابا سليمان الخواص يقول كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطيء رأسه فكنت اضرب رأسه بخشبة في يدى فرفع الحمار رأسه وقال اضرب فانك على رأسك هوذا تضرب قال الحسين فقلت لأبي سليمان لك وقع هذا فقال نعم كما تسمعني وذكر عن ابن عطاء انه قال سمعت أبا الحسن النوري يقول كان فى نفسي شيء من هذه الكرامات فأخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت وعزتك لئن لم تخرج لى سمكة فيها ثلاثة ارطال لاغرقن نفسى قال فخرج لي سمكة فيها ثلاثة ارطال فبلغ ذلك الجنيد فقال كان حكمه ان تخرج له أفعي تلدغه

سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا الفتح يوسف ابن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطيه قال حدثنا عبد الكبير بن احمد قال سمعت ابا بكر الصائغ قال سمعت ابا جعفر الحداد استاذ الجنيد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة من حديد آخذ بها شعرى فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من ابناء الدنيا فصرفه واجلسنى وحلق شعرى ثم دفع الى قرطاسا فيه دراهم وقال استعن بها علي بعض حوائجك فاخذتها واعتقدت

أن أدفع اليه أول شيء يفتح علي به قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال لي جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلثمائة دينار قال فأخذت الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك فقال لي ألا تستحي ياشيخ تقول لي احلق شعري لله ثم آخذ عليه شيئاً انصرف عافاك الله

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت ابن سالم يقول لما مات اسحق بن أحمد دخل سهل بن عبد الله صومعته فوجد فيها سفطا فيه قارورتان في واحدة منهما شيء أحمر وفي الاخري شيء أبيض ووجد شوشقة ذهب وشوشقة فضة قال فرمى بالشوشقتين في الدجلة وخلط ما في القارورتين بالتراب وكان علي اسحق دين قال ابن سالم قلت لسهل ايش كان في القارورتين قال احداهما لو طرح منها وزن درهم علي مثاقيل من النحاس صار ذهبا والاخري لو طرح منها مثقال علي مثاقيل من الرصاص صار فضة فقلت وايش عليه لو قضي منه دينه فقال أي دوست خاف علي ايمانه. وحكى عن النوري أنه خرج ليلة الى شط دجلة فوجدها وقد التزق الشطان فانصرف وقال وعزتك لا أجوزها الا في زورق

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أملي علينا الوجيهي حكاية عن محمد بن يوسف البنا . قال كان أبو تراب النخشبي صاحب كرامات فسافرت معه سنة وكان معه أربعون نفسا ثم اصابتنا مرة فاقة فعدل أبو تراب عن الطريق وجاء بعذق موز فتناولنا وفينا شاب فلم يأكل فقال له أبو تراب كل فقال في الحال الذي اعتقدته ترك المعلومات وصرت أنت معلومي فلا أصحبك بعد هذا . فقال أبو تراب كن مع ماوقع لك . وحكى ابو نصر السراج عن أبي يزيد قال دخل علي أبو علي السدي وكان استاذه وبيده جراب فصبها فاذا هي جواهر فقلت من أين لك هذا فقال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا فقلت فكيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها. وقيل لابي يزيد فلان يمشي في ليلة الى

كة فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الي المغرب في لعنة الله وقيل له فلان يمشي علي الماء ويطير في الهواء فقال الطير يطير في الهواء والسمك يمر علي الماء . وقال سهل بن عبد الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك

سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول سمعت ابن سالم يقول سمعت أبى يقول كان رجل يقال له عبد الرحمن بن أحمد يصحب سهل ابن عبد الله فقال له يوماً ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء بين يدى قضبان ذهب وفضة فقال سهل أما علمت أن الصبيان اذا بكوا يعطون خشخاشة ليشتغلوا بها

سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أخبرني جعفر بن محمد قال حدثنى الجنيد قال دخلت علي السري يوما فقال لى عصفور كان يجيء في كل يوم فأفت له الخبز فيأكل من يدي فنزل وقتاً من الاوقات فلم يسقط علي يدي فتذكرت فى نفسي ايش السبب فذكرت انى أكلت ملحاً بابزار فقلت في نفسى لا آكل بعدها وأنا تائب منه فسقط علي يدى وأكل. وحكى أبو عمر الانماطي قال كنت مع أستاذي فى البادية فأخذنا المطر فدخلنا مسجداً نستكن فيه وكان السقف يكف فصعدنا السطح ومعنا خشبة نريد اصلاح السقف فقصر الخشب عن الجدار فقال أستاذى مده فمددتها فركبت الحائط من هنا ومن هنا

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد النجار يقول سمعت الرقى يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول كنت ماراً في تيه بني اسرائيل فخطر ببالى أن علم الحقيقة مباين للشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر وقال بعضهم كنت عند خير النساج فجاءه رجل وقال أيها الشيخ رأيتك أمس وقد بعت الغزل بدرهمين فجئت خلفك فحللتهما من طرف أزارك وقد صارت يدي منقبضة علي كفي قال فضحك خير وأومأ بيده الي يدي ففتحها ثم قال امض واشتر بهما لعيالك شيئاً ولا تعد لمثله. وحكى عن احمد ابن محمد السلمي قال دخلت علي ذي النون

المصرى يوما فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله الند والعنبر يسجر فقال لى أنت ممن يدخل علي الملوك فى حال بسطهم ثم أعطاني درهما فانفقت منه الى بلخ . وحكى عن أبي سعيد الخراز قال كنت في بعض أسفاري وكان يظهر لى كل ثلاثة أيام شيء فكنت آكله واستقل به فمضي ثلاثة أيام وقتا من الاوقات ولم يظهر شيء فضعفت وجلست فهتف بي هاتف أيما أحب اليك سبب أو قوة فقلت القوة فقمت من وقتي ومشيت اثنى عشر يوما لم أذق شيئا لم أضعف . وعن المرتعش قال سمعت الخواص يقول تهت فى البادية أياما فجاءني شخص وسلم علي وقال لى تهت فقلت نعم فقال ألا أدلك علي الطريق ومشي بين يدي خطوات ثم غاب عن عيني واذا أنا علي الجادة فبعد ذلك ما تهت ولا أصابنى في سفر جوع ولا عطش

سمعت محمد بن عبدالله الصوفي يقول سمعت عمر بن يحيي الاردبيلي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول لما مات أبي ضحك علي المغتسل فلم يجسر أحد أن يغسله وقالوا انه حي حتي جاء واحد من أقرانه وغسله

سمعت محمد ابن احمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت طلحة القصائري يقول سمعت المفتاحي صاحب سهل بن عبدالله يقول كان سهل يصبر عن الطعام سبعين يوما وكان اذا اكل ضعف واذا جاع قوي وكان أبو عبيد اليسري اذا كان أول شهر رمضان يدخل بيتا ويقول لامرأته طيني علي الباب والقي الى كل ليلة من الكوة رغيفا فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فاذا بثلاثين رغيفا في زاوية البيت فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة وقال أبو الحرث الاولاسى مكثت ثلاثين سنة مايسمع لساني الا من سري ثم تغيرت الحال فمكثت ثلاثين سنة لا يسمع سري الا من ربي

حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا أبو الحسن غلام شعوانة قال سمعت علي بن سالم يقول كان سهل بن عبد الله أصابته زمانة فى آخر عمره فكان اذا حضرت وقت الصلاة انتشرت يداه ورجلاه فاذا فرغ من الفرض عاد الي

حال الزمانة . وحكى عن أبي عمران الواسطي قال انكسرت السفينة وبقيت أناوامرأتي على لوح وقد ولدت في تلك الحالةصبية فصاحت بي وقالت لى يقتلنى العطش فقالت هوذا يري حالنا فرفعت رأسي فاذا رجل في الهواء جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا قال فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل فقلت من أنت رحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواي لمرضاته فأجلسنى في الهواء ثم غاب عنى ولم أره

أخبرنا محمد بن عبدالله الصوفي قال حدثنا بكران بن أحمد الجيلي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك تكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربي في الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها من العزيز الغفور الى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر . وقال بعضهم كنا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في مسجده جماعة نتجاري الآيات ورجل ضرير بالقرب منا يسمع فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لي صبية وعيال وكنت أخرج الى البقيع أحتطب فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في أصبعه فتوهمت انه تائه فقصدته أسلب ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال مر فى حفظ الله فقلت الثانية والثالثة فقال لابد ؟ فقلت لا بد فأشار بأصبعيه من بعيد الى عينى فسقطتا فقلت بالله عليك من أنت فقال ابراهيم الخواص. قال ذو النون المصري كنت وقتاً في السفينة فسرقت قطيفة فأتهموا بها رجلا فقلت دعوه ارفق به واذا الشاب نائم فى عباءة فأخرج رأسه من العباءة فقال له ذو النون في ذلك المعنى. فقال الىّ تقول ذلك أقسمت عليك يارب أن لاتدع واحداً من الحيتان الا جاء بجوهرة قال فرأينا وجه الماء حيتانا في أفواههم الجواهر ثم ألقي الفتي نفسه في البحر ومر الي الساحل . وحكى عن ابراهيم الخواص قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانياً علي وسطه زنار فسألني

الصحبة فمشينا سبعة أيام فقال لي يا راهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا فقال إلهي لا تفضحني مع هذا فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة ايام ثم بادرت وقلت يا راهب هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكأ علي عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقي قال فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فألح عليّ فلم أجبه فقال كل فاني أبشرك ببشارتين احداهما اني اشهد ان لا إله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وحل الزنار والأخري اني قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر عندك فافتح عليّ بهذا ففتح قال فأكلنا ومشينا وحج وأقمنا بمكة سنة ثم انه مات ودفن بالبطحاء وقال محمد ابن المبارك الصوري كنت مع ابراهيم ابن أدهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعت صوتا من اصل الرمان يا أبا اسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيئا فطأطأ ابراهيم رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعاً اليه ليتناول منا شيئا فقلت يا أبا اسحق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولني الأخري فأكلتها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين وسموها رمان العابدين ويأوي الى ظلها العابدون

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن الفرحان يقول سمعت الجنيد يقول سمعت ابا جعفر الخصاف يقول حدثني جابر الرحبي قال أكثر أهل الرحبة عليّ الانكار فى باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله قال فكفوا بعد ذلك عنى

سمعت منصور المغربى يقول رأى بعضهم الخضر عليه السلام فقال له هل رأيت فوقك أحداً فقال نعم كان عبد الرزاق بن همام يروى الاحاديث بالمدينة والناس حوله يستمعون فرأيت شابا بالبعد منهم رأسه علي ركبتيه فقلت له هذا عبد الرزاق يروي أحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم تسمع منه فقال انه يروى عن ميت وأنا لست بغائب عن الله

عز وجل فقلت له ان كنت كما تقول لمن انا فرفع رأسه وقال انت اخي ابو الياس الخضر فعلمت ان لله عباداً لم أعرفهم . وقيل كان لابراهيم بن أدهم صاحب يقال له يحيي يتعبد في غرفة ليس اليها سلم ولا درج فكان اذا أراد ان يتطهر يجيء الى باب الغرفة ويقول لاحول ولا قوة الا بالله ويمر في الهواء كأنه طير ثم يتطهر فاذا فرغ يقول لاحول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرفته

اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال سمعت عمر بن محمد بن احمد الشيرازي بالبصرة قال سمعت أبا محمد جعفر الحذاء بشيراز قال كنت أتأدب بأبي عمر الاصطخري فكان اذا خطر خاطر اخرج الي اصطخر فربما اجابني عما احتاج اليه من غير ان اسأله وربما سألت فأجابني ثم شغلت عن الذهاب فكان اذا خطر على سري مسئلة اجابني من اصطخر فيخاطبني بما يرد علي . وحكى بعضهم قال مات فقير في بيت مظلم فلما أردنا غسله تكلفنا طلب سراج فوقع من كوة ضوء فاضاء البيت فغسلناه فلما فرغنا ذهب الضوء كأنه لم يكن وعن آدم بن أبي اياس قال كنا بعسقلان شاب يغشانا ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا قام الي الصلاة يصلي قال فودعني يوماً وقال اريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقي كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء البحر وقال كله فنظرت فاذاهو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول :

بحق الهوى يا أهل ودي تفهموا
لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوي
يكون لغير الحق فيه نصيب

ولغيره :

ليس في القلب والفؤاد جميعا
موضع فارغ يراه الحبيب
هو سؤلي ومنيتي وحبيبي
وبه ماحييت عيشي يطيب
واذا ما السقام حل بقلبي
لم أجد غيره لسقمي طبيب

وحكى عن ابراهيم الآجري قال جاءني يهودي يتقاضي علي في دين كان له علي وانا قاعد عند الاتون أوقد تحت

الآجر فقال لي اليهودي ياابراهيم أرني آية أسلم عليها فقلت له تفعل؟ قال نعم. فقلت انزع ثوبك فنزع فلففته ولففت علي ثوبه ثوبي وطرحته في النار ثم دخلت الاتون واخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر فاذا ثيابي بحالها لم يصبها شيء وثيابه في وسطها صارت حراقة فأسلم اليهودي وقيل كان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفات

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول تزوج عباس بن المهتدي امرأة فلما كانت ليلة الدخول وقع عليه ندامة فلما أراد الدنو منها زجر عنها فامتنع وخرج وبعد ثلاثة ايام ظهر لها زوج

قال الاستاذ هذا هو الكرامة علي الحقيقة حيث حفظ عليه العلم وقيل كان الفضيل علي جبل من جبال منى فقال ان وليا من أولياء الله تعالي لو أمر هذا الجبل ان يميد لماد قال فتحرك الجبل فقال اسكن لم اردك بهذا فسكن الجبل وقال عبد الواحد بن زيد لأبي عاصم

البصري كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا علي الباب فدخلوا فدفعت بى دفعة فاذا أنا علي أبي قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من اين كنت تأكل قال كانت تصعد الي عجوز كل وقت افطارى بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا امرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم . وقيل كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه ولا يستقبله أحد الا الي أعطاه شيئا وكان اذا أتي منزله رمى اليه بالدراهم فيكون بمقدار ما أخذه لم ينقص

سمعت اباعبدالله الشيرازى يقول سمعت أبا احمد الكبير يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول سمعت اباعمر الزجاجي يقول دخلت علي الجنيد وكنت اريد ان اخرج الى الحج فأعطاني درهما صحيحا فشددته علي مئزري فلم ادخل منزلا الا وجدت رفقا ولم احتج الي الدرهم فلما حججت ورجعت الي بغداد دخلت علي الجنيد فمد يده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف كان فقلت كان الحتم نافذاً

وحكى عن أبي جعفر الاعور قال

كنت عند ذي النون المصري فتذاكرنا حيث طاعة لاشياء للاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور في اربع من زوايا البيت ثم يرجع الي مكانه فيفعل قال فدار السرير فى اربع زوايا البيت وعاد الي مكانه وكان هناك شاب فأخذ يبكى حتي مات في الوقت وقيل أن واصلا الأحدب قرأ وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال رزقى في السماء وأنا أطلبه فى الارض والله لاطلبته أبداً فدخل خربة ومكث يومين فلم يظهر عليه شيء فاشتد عليه فلما كان اليوم الثالث اذا بدوخلة من رطب وكان له أخ أحسن منه نية فصار معه فاذن قد صارتا دوخلتين فلم يزل ذلك حالهما حتي فرق بينهما الموت وقال بعضهم أشرفت علي ابراهيم بن ادهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذه النوم واذا حية فيها طاقة نرجس تروحه بها وقيل كان جماعة مع ايوب السجستاني في السفر فاعياهم طلب الماء فقال ايوب أتسترون علي ماعشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء فشربنا قال فلما قدموا البصرة اخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم وقال أبو بن عبد الرحمن كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا تحت شجرة أم عيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال أتشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الا نثرت علينا رطباً جنيا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا فانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

وحكي عن أبي القاسم بن مروان النهاوندي قال كنت أنا وأبو بكر الوراق مع ابي سعيد الخراز نمشي علي ساحل البحر نحو صيدا فرأي شخصاً من بعيد فقال اجلسوا لايخلو هذا الشخص أن يكون ولياً من أولياء الله قال فما لبثنا ان جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت أبو سعيد اليه منكراً عليه لحمله المحبرة مع الركوة فقال له يافتي كيف الطريق الي الله تعالي فقال ياابا سعيد أعرف الى الله طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما فأما الطريق العام فالذي انت عليه وأما الطريق الخاص فهلم ثم مشي علي الماء حتي غاب عن أعيننا فبقي أبو سعيد حيران مما رأي

وقال الجنيد جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات فقال فقير منهم اعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كوني ذهبا نصفك ونصفك فضة كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة. وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهم سبع فقال سفيان لشيبان أما تري هذا السبع فقال لاتخف فاخذ شيبان اذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادي الا على ظهره حتي آتي مكة. وحكى ان السري لما ترك التجارة كانت أخته تنفق عليه من ثمن غزلها فابطأت يوما فقال لها السري لم ابطأت فقالت لان غزلي لم يشتر وذكروا انه مخلط فامتنع السري عن طعامها ثم أن أخته دخلت عليه يوما فرأت عجوزاً تكنس بيته وتحمل كل يوم اليه رغيفتين فحزنت أخته وشكت الي احمد ابن حنبل فقال احمد بن حنبل للسري فيه فقال لما امتنعت من أكل طعامها قيض الله لي الدنيا لتنفق على وتخدمني

وعن محمد بن منصور الطوسي قال كنت عند ابي محفوظ معروف الكرخي فدعا لي ورجعت اليه من الغد وفي وجهه أثر فقال له انسان ياأبا محفوظ كنا عندك بالامس ولم يكن بوجهك هذا الاثر فما هذا؟ فقال سل عما يعنيك. فقال الرجل بمعبودك ان تقول. فقال صليت البارحة ههنا واشتهيت ان اطوف بالبيت فمضيت الي مكة وطفت ثم ملت الي زمزم لأشرب من مائها فزلقت علي الباب فاصاب وجهي ماتراه. وقيل كان عتبة الغلام يقعد فيقول ياورشان ان كنت اطوع لله عز وجل مني فتعال وقعد علي كفي فيجيء الورشان ويقعد علي كفه

وحكى عن ابي علي الرازي انه قال مررت يوما علي الفرات فعرضت لنفسي شهوة السمك الطري فاذا الماء قد قذف سمكة نحوى واذا رجل يعدو ويقول اشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت فاكلتها. وقيل كان ابراهيم بن ادهم في رفقة فعرض لهم السبع فقالوا ياأبا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابراهيم وقال ياأسد ان كنت امرت فينا بشيء فامض والا فارجع فرجع الاسد ومضوا. وقال حامد الاسود كنت مع

الخواص في البرية فبتناعند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة الى الصباح لا يأخذني النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع يشم من رأسه الي قدمه ثم مضي فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية فوقعت بقة علي وجهه فضربته فأن أنة فقلت هذا عجيب البارحة لم تجزع من الاسد والليلة تصيح من البق ؟فقال أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها بنفسى

وحكى عن عطاء الازرق أنه رفعت اليه امرأته درهمين من ثمن غزلها ليشترى الدقيق لهم فخرج من بيته فلقي جارية تبكى فقال لها مابالك فقالت دفع الى مولاى درهمين لاشتري لهم شيأ فسقطامنى فأخاف أن يضربنى فدفع عطاء الدرهمين اليها ومر وقعد على حانوت صديق له ممن يشق الساج وذكر له الحال وما يخاف من سوء خلق امرأته فقال له صاحبه خذ من هذه النشارة فى هذا الجراب لعلكم تنتفعون بها في سجر التنور اذ ليس يساعدني الامكان في شيء آخر فحمل النشارة وفتح باب داره ورمى بالجراب ورد الباب ودخل المسجد الى مابعد العتمة ليكون النوم أخذهم ولا تستطيل عليه المرأة فلما فتح الباب وجدهم يخبزون الخبز فقال من أين لكم هذا الخبز فقالوا من الدقيق الذي كان فى الجراب لاتشتر غير هذا الدقيق قال أفعل ان شاء الله تعالى

وسمع ابا جعفر بن بركات يقول كنت أجالس الفقراء ففتح علىّ بدينار فأردت أن ادفعه اليهم ثم قلت فى نفسي لعلى احتاج اليه فهاج بى وجع الضرس فقلعت سناً فوجعت الاخرى حتى قلعتها فهتف بى هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار فلا يبقى في فمك سن واحدة

قال الاستاذ وهذا فى باب الكرامة أتم من أن كان يفتح عليه دنانير كثيرة بنقض العادة . وحكى أبو سليمان الداراني قال خرج عامر بن عبد قيس الي الشام ومعه شكوة اذا شاء صب منها ماء يتوضأ للصلاة واذا شاء صب منها لبنا يشربه وروى عثمان بن أبي العاتكة قال كنا في غزاة في أرض الروم فبعث الوالي سرية الى موضع وجعل الميعاد يوم كذا قال فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فبينا أبو مسلم يصلى الي رمحه الذي ركزه في الارض جاء طير الى رأس السنان وقال

أن السرية قد سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذا في وقت كذا فقال أبو مسلم للطير من أنت رحمك الله تعالى فقال أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاء ابو مسلم الي الوالى وأخبره فلما كان اليوم الذي قال أتت السرية علي الوجه الذى قال

وعن بعضهم قال كنا في مركب فمات رجل كان معنا عايل فأخذنا في جهازه وأردنا أن نلقيه في البحر فصار البحر جافا ونزلت السفينة فخرجنا وحفرنا له قبراً ودفناه فلما فرغنا استوي الماء وارتفع المركب وسرنا. وقيل ان الناس اصابهم مجاعة بالبصرة فاشتري حبيب العجمي طعاما بالنسيئة وفرقه علي المساكين واخذ كيسه فجعله تحت رأسه فلما جاؤا يتقاضونه اخذه واذا هو مملوء دراهم فقضي منها ديونهم. وقيل اراد ابراهيم بن ادهم ان يركب السفينة فأبوا الا ان يعطيهم دينارا فصلي على الشط ركعتين وقال اللهم انهم قد سألوني ماليس عندى فصار الرمل دنانير

عن ابي حمزة نصر بن الفرج خادم ابي معاوية الاسود قال كان ابو معاوية ذهب بصره فاذا اراد ان يقرأ نشر المصحف فيرد الله عليه بصره فاذا اطبق المصحف ذهب بصره وقال احمد بن الهيثم المتطبب قال لى بشر الحافي قل لمعروف الكرخي اذا صليت جئتك قال فأديت الرسالة وانتظرته فصلينا الظهر ولم يجيء ثم صلينا العصر ثم المغرب ثم العشاء فقلت في نفسي سبحان الله مثل بشر يقول شيأ ثم لا يفعل لايجوز أن لايفعل وانتظرته وأنا فوق مسجد علي مشرعة فجاء بشر بعدهوي من الليل وعلى رأسه سجادة فتقدم الي دجلة ومشى على الماء فرميت بنفسي من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لى فدعا لي وقال استره علي قال فلم اتكلم بهذا حتى مات

وسمع قاسم الجرعي يقول رأيت رجلا في الطواف لايزيد على قوله إلهي قضيت حوائج الكل ولم تقض حاجتي فقلت مالك لاتزيد علي هذا الدعاء فقال احدثك اعلم انا كنا سبعة أنفس من بلدان شتي فخرجنا الي الجهاد فأسرنا الروم ومضوا بنا لنقتل فرأيت سبعة ابواب فتحت من السماء وعلي كل باب جارية حسناء من الحور العين فتقدم واحدمنا فضربت عنقه فرأيت جارية منهن هبطت الي

الارض بيدها منديل فقبضت روحه حتى ضرب أعناق ستة منا فاستوهبنى بعض رجالهم فقالت الجارية أي شيء فاتك يامحروم وأغلقت الابواب فأنا يا أخي متأسف متحسر علي ما فاتنى قال قاسم الجرعي أراه أفضلهم لأنه رأي مالم يروا وعمل علي الشوق بعدهم . وسمعته يقول سمعت أبا النجم احمد بن الحسين بخورستان يقول سمعت أبا بكر الكتانى يقول كنت في طريق مكة في وسط السنة فاذا أنا بهميان ملآن يلتمع دنانير فهممت أن احمله لأفرقه بمكة علي الفقراء فهتف بي هاتف ان أخذته سلبناك فقرك

حدثنا محمد بن محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا احمد بن يوسف الخياط قال سمعت أبا علي الروذباري يقول سمعت أبا العباس الشرفي يقول كنا مع أبي تراب النخشبي في طريق مكة فعدل عن الطريق الي ناحية فقال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين من ماء زلال فقال الفتي أحب أن أشربه في قدح فضرب بيده الي الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض كأحسن مارأيت فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة فقال لي ابو تراب يوما ما يقول أصحابك في هذه الامور التى يكرم الله بها عباده فقلت مارأيت أحداً الا وهو يؤمن بها فقال من لم يؤمن بها فقد كفر انما سألتك من طريق الاحوال فقلت ماأعرف لهم قولا فيه قال بلى قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الامر كذاك انما الخدع في حال السكون اليها فأما من لم يقترح ذلك ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين

حدثنا محمد بن عبلة الصوفي قال حدثنا ابو الفرج الورثاني قال سمعت محمد بن الحسين الخلدى بطرسوس قال سمعت أبا عبدالله بن الجلاء يقول كنا في غرفة سرى السقطي ببغداد فلما ذهب من الليل شيء لبس قميصا نظيفا وسراويل ورداء ونعلا وقام ليخرج فقلت الى أين في هذا الوقت فقال أعود فتحا الموصلى فلما مشي في طرقات بغداد أخذه العسس وحبسوه فلما كان من الغد أمر بضربه مع المحبوسين فلما رفع الجلاد يده ليضربه وقفت يده فلم يقدر أن يحركها فقيل للجلاد اضرب فقال بحذائى شيخ واقف يقول لا تضربه فتقف يدي لا تتحرك

فنظروا من الرجل فاذا هو فتح الموصلى فلم يضربوه

حدث سعيد بن يحيي البصري قال كان أناس من قريش يجلسون الى عبد الواحد بن زيد فأتوه يوماً وقالوا انا نخاف من الضيقة والحاجة فرفع رأسه الي السماء وقال اللهم اني أسألك باسمك المرتفع الذي تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفى من أحبابك أن تأتينا برزق من لدنك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء فأنت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة قال فسمعت والله قعقعة للسقف ثم تناثرت علينا دنانير ودراهم فقال عبد الواحد بن زيد استغنوا بالله عز وجل عن غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد ابن زيد شيئاً

وسمع الكتانى يقول رأيت بعض الصوفية وكان غريباً ما كنت اثبته قد تقدم الي الكعبة وقال يارب ما ادرى مايقول هؤلاء يعنى الطائفين فقيل له انظر ما في هذه الرقعة قال فطارت الرقعة في الهواء وغابت

وسمع ابو عبد الله بن الجلاء يقول اشتهت والدتي علي والدي يوماً من الايام سمكا فمضي والدي الي السوق وأنا معه فاشتري سمكا ووقف ينتظر من يحمله فرأى صبياً وقف بحذائه مع صبي فقال ياعم تريد من يحمله فقال نعم فحمله ومشي معنا فسمعنا الأذان فقال الصبي أذن المؤذن وأحتاج أن أتطهر وأصلى فان رضيت والا فاحمل السمك ووضع الصبي السمك ومر فقال أبي فنحن أولي أن نتوكل فى السمك فدخلنا المسجد فصلينا وجاء الصبي وصلي فلما خرجنا فاذا بالسمك موضوع مكانه فحمله الصبي ومضي معنا الى دارنا فذكر والدى ذلك لوالدتى فقالت قل له حتى يقيم عندنا ويأكل معنا فقلنا له فقال اني صائم فقلنا فتعود الينا بالعشي فقال اذا حملت مرة في اليوم لا أحمل ثانياً ولكنى سأدخل المسجد الى المساء ثم أدخل عليكم فمضي فلما أمسينا دخل الصبي وأكلنا فلما فرغنا دللناه علي موضع الطهارة ورأينا فيه انه يؤثر الخلوة فتركناه في بيت فلما كان في بعض الليل كان لقريب لنا بنت زمنة فجاءت تمشي فسألناها عن حالها فقالت قلت يارب بحرمة ضيفنا أن تعافيني

فقمت قالت فمضينا لنطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي فقال أبي فمنهم صغير ومنهم كبير

حدث سعيد ابن يحيي البصري قال أتيت عبد الواحد بن زيد وهو جالس في ظل فقلت له لو سألت الله أن يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل فقال ربي أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصي من الارض ثم قال اللهم ان شئت أن تجعلها ذهباً افعلت فاذاهي والله في يده ذهب فألقاها الي وقال أنفقها انت فلا خير في الدنيا الا للآخرة

قال احمد بن منصور قال استاذي ابو يعقوب السوسي غسلت مريداً فأمسك ابهامي وهو علي المغتسل فقلت يابني خل يدي أنا ادري انك لست بميت وانما هي نقلة من دار الي دار فخلى يدي

وسمع ابراهيم بن شيبان يقول صحبني شاب حسن الارادة فمات فاشتغل قلبي به جدا وتوليت غسله فلما أردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهشة فأخذها مني وناولني يمينه فقلت صدقت يابني أنا غلطت

قال أبو يعقوب الطوسي جاءني مريد بمكة فقال ياأستاذ أنا غداً اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لي بنصفه وكفني بنصفه الآخر ثم لما كان الغد جاء وطاف بالبيت ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته في اللحد ففتح عينيه فقلت أحياة بعد موت فقال أناحي وكل محب لله حي

وتكلم سهل بن عبدالله يوما في الذكر فقال ان الذاكر لله علي الحقيقة لو هم أن يحيي الموتى لفعل ومسح يده علي عليل بين يديه فبريء وقام

وسمع بشر بن الحرث يقول كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق رأسه والسباع حوله تحرك اذنابها

وسمع الجنيد يقول كانت معي أربعة دراهم حملتها اليك فقال ابشر ياغلام بأنك تفلح كنت أحتاج الي أربعة دراهم فقلت اللهم ابعثها على يد من يفلح عندك

حدث أبو ابراهيم اليماني قال خرجنا نسير على ساحل البحر مع ابراهيم بن ادهم فانتهينا الي غيضة فيها حطب يابس كثير وبالقرب منه حصن فقلنا لابراهيم بن أدهم لو أقمنا الليلة ههنا وأوقدنا من هذ

الحطب فقال افعلوا فطلبنا النار من الحصن فأوقدنا وكان معنا الخبز فأخرجنا نأكل فقال واحد منا ماأحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه عليه فقال ابراهيم ابن ادهم ان الله تعالى لقادر على أن يطعمكموه قال فبينانحن كذلك اذا بأسد يطرد ايلا فلما قرب منا وقع فاند عنقه فقام ابراهيم ابن ادهم وقال اذبحوه فقد اطعمكم الله فذبحناه وشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا

وسمع حامد الاسود يقول كنت مع ابراهيم الخواص فى البادية سبعةايام على حالة واحدة فلما كان السابع ضعفت فجلست فالتفت الى وقال مالك؟ فقلت ضعفت. فقال أيما أغلب عليك الماء أو الطعام؟ فقلت الماء . فقال الماء وراءك فالتفت فاذا عين ماء كاللبن الحليب فشربت وتطهرت وابراهيم ينظر ولم يقربه فلما أردت القيام هممت أن احمل منه فقال أمسك فانه ليس مما يتزود منه

وسمعت زيتونة خادمةابى الحسين الثوري وكانت تخدمه وخدمت اباحمزة والجنيد تقول كان يوم بارد فقلت للثورى احمل اليك شيئاً؟ فقال نعم. فقلت ايش تريد قال خبز واين فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقلبها بيده وقد اشتعلت فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل علي يديه وعليها سواد الفحم فقلت في نفسى ما أقذر أولياءك يارب مافيهم احد نظيف قالت فخرجت من عنده فتعلقت بى امرأة وقالت سرقت لي رزمة ثياب وجرونى الي الشرطي فأخبر الثوري بذلك فخرج وقال للشرطي أن لاتتعرضوا لها فانها ولية من أولياء الله تعالى فقال الشرطي كيف أصنع والمرأة تدعي؟ قال فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد الثوري المرأة وقال لها تقولين بعدها ماأقذر اولياءك قالت قلت قد تبت

وسمع الخواص يقول عطشت في بعض اسفارى وسقطت من العطش فاذا انا بماء رش على وجهي ففتحت عينى فاذا برجل حسن الوجه راكب دابة شهباء فسقاني الماء وقال كن رديفى وكنت بالحجاز فمالبثت الا يسيراً فقال لى ماترى فقلت أرى المدينة فقال انزل واقرىء رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل اخوك الخضر يقرئك السلام

وسمع المظفر الجصاص يقول كنت انا ونصر الخراط ليلة في موضع فتذاكرنا شيئا من العلم فقال الخراط ان الذاكر لله تعالى فائدته في أول ذكره أن يعلم ان الله تعالى ذكره فيذكر الله ذكره قال فخ لفته فقال لو كان الخضر عليه السلام ههنا لشهد بصحته . قال فاذا نحن بشيخ يجيء بين السماء والارض حتى بلغ الينا وسلم وقال صدق الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله تعالي ذكره فعلمنا انه الخضر عليه السلام

سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله وقال ان الناس يقولون انك تمشي علي الماء فقال سل مؤذن المحلة فانه رجل صالح لا يكذب قال فسألته فقال المؤذن لا أدرى هذا ولكنه كان في بعض هذه الايام نزل الحوض ليتطهر فوقع فى الماء فلو لم أكن انا لبقي فيه

قال الاستاذ أبو علي الدقاق ان سهلا كان بتلك الحالة التي وصف ولكن الله تعالي يريد أن يستر أوليائه فأجري ماوقع من حديث المؤذن والحوض ستراً لحال سهل وسهل كان صاحب الكرامات

وفي قريب من هذا المعنى ماحكى ابي عثمان المغربى رأيته بخط ابي الحسين الجرجاني قال اردت مرة ان امضى الي مصر فخطر لي ان أركب السفينة ثم خطر ببالى اني اعرف هناك فخفت الشهرة فمر مركب فبدا لى فمشيت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ولم يقل احد ان هذا ناقض للعادة أو غير ناقض فعرفت ان الولي مستور وان كان مشهوراً

ومما شاهدنا من احوال الاستاذ ابى على الدقاق رضي الله عنه معاينة انه كان به علة حرقة البول وكان يقوم في ساعة غير مرة حتى كان يجدد الوضوء غير مرة لركعتى فرض وكان يحمل معه قارورة في طريق المجلس وربما كان يحتاج اليها في الطريق مرات ذاهبا وجائيا وكان اذا قعد علي رأس الكرسى يتكلم لايحتاج الي الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا وكنا نعاين ذلك منه سنين ولم يقع لنا في حياته ان هذا شيء ناقض لعادته وانما وقع لي هذا وفتح على علمه بعد وفاته

وفي قريب من هذا مايحكى عن

سهل بن عبد الله انه كان قد اصابته زمانة في آخر عمره وكان ترد عليه القوة في اوقات الفرض فيصلي قائماً ومن المشهور أن عبد الله الوزان كان مقعداً وكان فى السماع اذا ظهر به وجد يقوم

حدث احمد بن ابي الحواري قال حججت انا وابو سليمان الداراني فبينا نحن نسير اذ سقطت السطيحة مني فقلت لأبي سليمان فقدت السطيحة وبقيا بلا ماء وكان برد شديد وقال ابو سليمان يا راد الضالة ويا هادي من الضلالة اردد علينا الضالة فاذا واحد ينادي من ذهبت له سطيحة قال فقلت أنا فأخذتها فبينا نحن نسير وقد تدرعنا بالفراء لشدة البرد فاذا نحن بانسان عليه طمران وهو يترشح عرقاً فقال ابو سليمان تعال ندفع اليك شيئاً مما علينا من الثياب فقال يا ابا سليمان اتشير الي الزهد وانت تجد البرد انا اسيح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت يلبسني الله في البرد فيحاً من محبته ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته ومر

وسمع الخواص يقول كنت فى البادية مرة فسرت في وسط النهار فوصلت الي شجرة وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا انا بسبع عظيم اقبل فاستسلمت فلما قرب مني اذا هو يعرج فحمحم وبرك بين يدى ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذى فيه القيح وشددت علي يده خرقة ومضي فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان لى وحملا الي رغيفا

حدث احمد بن ابى الحوارى قال اشتكى محمد بن السماك فأخذنا ماءه وانطلقنا به الى الطبيب وكان نصرانياً فبينا نحن بين الحيره والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا الي اين تريدون فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون علي ولي الله بعدو الله اضربوا به الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا له ضع يدك علي موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الي ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع قال وقال الرجل فعوفى فى الوقت فقال كان ذلك الخضر عليه السلام

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن بن محمد الصوفي يقول سمعت عمي البسطامى يقول كنا قعوداً في مجلس ابي يزيد البسطامى فقال قوموا بنا نستقبل وليًا من أولياء الله تعالى فقمنا معه فلما بلغنا الدرب فاذا ابراهيم بن شيبة الهروى فقال له ابو يزيد وقع فى خاطري ان استقبلك واشفع لك الى ربي فقال ابراهيم بن شيبة لو شفعك في جميع الخلق لم يكن بكثير انما هم قطعة طين فتحير ابو يزيد من كلامه

قال الاستاذ وكرامة ابراهيم في استصغار ذلك أتم من كرامة ابي يزيد فيما حصل له من الفراسة وصدق له من الحالة في باب الشفاعة

وسمع ذو النون المصري يقول وقد سأله سالم المغربى عن اصل توبته فقال خرجت من مصر الي بعض القرى فنمت في الطريق ثم انتبهت وفتحت عيني فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة علي الارض فانشقت الارض وخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخري من فضة وفى احداهما سمسم وفي الاخرى ماء ورد فأكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبي تبت ولزمت الباب الى أن قبلني. وقيل أصاب عبد الواحد ابن زيد فالج فدخل وقت الصلاة واحتاج الي الوضو فقال من ههنا فلم يجبه أحد فخاف فوت الوقت فقال يارب احللنى من وثاقى حتى أقضى طهارتي ثم شأنك وأمرك قال فصح حتى أكمل طهارته ثم عاد الى فراشه وصار كما كان . وقال أيوب الجمال كان أبو عبد الله الديلمي اذا نزل منزلا فى سفر عمد الي حماره وقال في أذنه كنت أريد أن أشدك فالآن لا أشدك وأرسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار . وقيل زوج أبو عبد الله الديلمي ابنته واحتاج الي ما يجهزها به وكان له ثوب يخرج فيه كل وقت فيشترى بدينار فخرج له ثوب فقال له البياع انه يساوي اكثر من دينار فلم يزالوا يزيدون في ثمنه حتى بلغ مائة دينار فجهزها . وقال النضر بن شميل ابتعت ازاراً فوجدته قصيراً فسألت ربي تعالى ان يمط لي ذراعا ففعل

قال الاستاذ أي بمد من مغوط القرس وهو مده قال النضر ولو استزدته لزادني

وقيل كان عامر بن قيس سأل ان يهوّن عليه طهوره في الشتاء فكان يؤتي به وله بخار. وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي بهن. وسأله أن يمنع الشيطان من قلبه وهو في صلاته فلم يجب اليه. وقال بشر بن الحرث دخلت الدار فاذا انا برجل فقلت من انت دخلت داري بغير اذني؟ فقال اخوك الخضر فقلت ادع الله لي. فقال هوّن الله عليك طاعته. فقلت زدني. فقال وسترها عليك. وقال ابراهيم الخواص دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك

وسمع جعفر الدنيلي يقول دخل الثوري الماء فجاء اص فأخذ ثيابه ثم انه جاء ومعه الثياب وقد جفت يده. فقال الثوري قد رد علينا الثياب فرد عليه يده فعوفي. وقال الشبلي اعتقدت وقتاً أن لا آكل الا من الحلال فكنت ادور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فاني ليهودي. وقال ابو عبد الله بن خفيف دخلت بغداد قاصداً الي الحج وفي رأسي نخوة الصوفية ولم آكل الخبز اربعين يوما ولم ادخل علي الجنيد وخرجت ولم اشرب الماء الى زبالة وكنت علي طهارتي فرأيت ظبياً علي رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبي واذا الماء في اسفله فمشيت وقلت يا سيدي مالي محل هذا الظبي فسمعت من خلفي جربناك فلم تصبر ارجع وخذ الماء فرجعت فاذا البئر ملأى ماء فملأت ركوتي وكنت اشرب منه واتطهر الى المدينة ولم ينفد. ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وانت جئت مع الركوة والحبل. فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد عليّ قال لو صبرت لنبع الماء من تحت رجلك، لو صبرت صبر ساعة

وسمع عبد الوهاب وكان من الصالحين قال قال محمد بن سعيد البصري بينا انا امشي في بعض طريق البصرة اذ رأيت اعرابياً يسوق جملا فالتفت فاذا الجمل قد وقع ميتاً ووقع الرجل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسبب كل سبب ويا مولي من طلب رد عليّ

ماذهب من جمل يحمل الرجل والقتب واذا الجمل قائم والرجل والقتب فوقه . وقيل أن شبل المروزي اشتهي لحماً فأخذ بنصف درهم فاستلبته منه حدأة في الطريق فدخل شبل مسجداً يصلي فلما رجع الي منزله قدمت امرأته لحماً فقال من أين هذا فقالت تنازعت حدأتان فسقط هذا منهما . فقال شبل الحمد لله الذى لم ينس شبلا وان كان شبل كثيراً ينساه

وسمع ابن أبى عبيد اليسري يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين فخرج في السرية فمات المهر الذي كان تحته وهو في السرية فقال يارب أعرناه حتى نرجع الي يسري يعنى قريته فاذا المهر قائم فلما غزا ورجع الي يسري قال يابنى خذ السرج عن المهر فقلت انه عرق فان أخذت السرج داخله الريح فقال يابنى انه عارية قال فلما أخذت السرج وقع المهر ميتاً . وقيل كان بعضهم نباشاً فتوفيت امرأته فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش ليعرف القبر فلما جن عليه الليل نبش قبرها فقال سبحان الله رجل مغفور له يأخذ كفن امرأة مغفورة قال هي انك مغفور لك فانا من أين؟ فقالت ان الله تعالي غفر لي ولجميع من صلي علي وأنت قد صليت علي فتركتها ورددت التراب عليها ثم تاب الرجل وحسنت توبته

وسمع أبو محمد نعمان بن موسي الحيري بالحيرة يقول رأيت ذا النون المصري وقد تقاتل اثنان أحدهما من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا الذي من الرعية عليه فكسر ثنتيه فتعلق الجندى بالرجل وقال بيني وبينك الامير فجازوا بذي النون فقال لهم الناس اصعدوا الي الشيخ فصعدوا اليه فعرفوه ماجري أخذ السن ثم بلها بريقه وردها الى فم الرجل فى الموضع الذى كانت فيه وحرك شفتيه فتعلقت باذن الله تعالي فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجد الاسنان الا سواء

حدث عبد الله بن ادريس الاودى عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي قال أقبل رجل من اليمن فلما كان فى بعض الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلي ركعتين ثم قال اللهم اني جئت مجاهداً في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتي وتبعث من في القبور لاتجعل لأحد علي منة ، اليوم أطلب منك ان تبعث حماري فقام الحمار

هو بخارق لنواميس الخليقة في الواقع ولكنه تابع لنواميس أرقى لاتظهر الا بظهور علمها وانما لم تشع فينا الا لغفلتنا عنها واستغراقنا في حياتنا الحيوانية البحتة وهذا ليس معناه ان كل مانقلناه عن الامام القشيري صحيح فربما كان في بعضه غلو كبير ولكن الكرامة في ذاتها صحيحة

﴿ الولايات المتحدة ﴾ ولايات امريكا المتحدة تشتمل علي وسط امريكا الشمالية خلاف مقاطعة السكا السالف ذكرها الكائنة في شمال غربي هذه القارة . وتحد شمالا بكندا حيث يفصل بينهما كما هو الاتفاق خط العرض درجة ٤٦ الممتد من المحيط الهادي

(بحارها) المحيط الاطلانطيقى شرقا ويكون في غربه بحر مكسيكا وغربا المحيط الهادي

(خلجانها) رأس كود ودلاوار وشيزابيك وكلها فى الشرق وسان فرنسسكو في الغرب

(البوغازات) بوغاز فلوريده وقنال بهما

(جزائرها) روداىز لند ولونجا يز لند وهما في الشرق وجزائر سانتا باربارا بالقرب من سواحل كاليفورنيه

(أشباه الجزائر) كودفلوريدة (الرؤوس) كودوهتراس وسابل (الرمل) ومندوسينو (كاليفورنيه)

(جبالها) — مجموعة جبال آليجانى المشتملة شمالا علي الجبال البيضاء التى منها جبل واشنطن(١٨٨٠ مترا) وجبل فريمون (أو الجبال الخضراء) وجنوبا جبال بالاش (٢) مجموعة جبال كورديليرا الشمالية التى تشتمل علي الجبال الصخرية التى منها جبل فريمون (٤٢٠٠ مترا) وجبل سيراجرولاس جبال كاسكادوسيرا نوادة التى منها جبل شاستا (٤٤٨٥ متراً) وفي الوسط جبال اوزارك وهي عبارة عن سلسلة قليلة الارتفاع تمتد في مقاطعة تكساس الى ملتقي نهير مسوري ونهر مسيسيبي

(انهارها) ١ — الانهار التي تصب فى المحيط الاطلانطيقي مباشرة : نهر سان لوران وكونيكتيكو وهو دسون ودولاوار وسوسكهانا وبوتوماك وجمس وهذه الانهار الثلاثة تصب في خليج شيزابيك ثم سافانه

(٢) الانهار التى تصب في خليج

مكسيكا : ألاباما ومسيسيبي وريو جرائد دلنورت ـ ومن مصبات نهر مسيسيبي منزوتا وسكونسن وبووا وإبلينو ومسوري (ومنصباته نبراسكا وكيساس) ثم أوهيو (ومنصباته كنتوكي وتيسي) ثم اركنساس والنهر الاحمر

(٣) الانهار التى تصب فى المحيط الهادي : كولورادو (يصب فى خليج كاليفورنية) وسان يواقيم وسكرامانتو (ويصبان في خليج سان فرنسسكو) ثم أوريجون أو كولومبيا

(بحيراتها) بحيرات كندا الكبيرة العليا وميشيجان وهورون وإرييه وأونتاريو ثم بحيرة شامبلين التى تصب مياهها فى نهر سان لوران . ثم بحيرة ايتاسكا فى منابع نهر مسيسيبي ثم البحيرة المالحة الكبيرة في هضبة ومقاطعة أوتاوه

(منظرها العام) يمكن تقسيم اراضي الولايات المتحدة الي خمسة اقاليم طبيعية عظيمة :

(أولها) يمتد فى جهة الغرب اقليم واسع مرتفع مكون من جبال خالية من النبات والزرع ومغطاة بعضها بالثلوج الدائمة والبعض بالغابات الكثيفة

(ثانيها) اقليم هضاب اوتاه وكاليفورنية وتكساس التي يبلغ ارتفاعها ١٠٠٠ متر حيث توجد فيها البحيرات المالحة والصحاري الحجرية

(ثالثها) اقليم جبال الآليجاني والبحيرات الكبيرة وهو اقليم مرتفع نوعا خصب التربة تكثر فيه الزراعة وعلي نهر أهيو تغزر الغابات الكثيفة

(رابعها) اقليم سهول نهر مسيسيبي الواسعة وهو مكون في شماله من المروج والمراعي وفي غربه الهضاب الرملية وفى وسطه وجنوبه السهول المنحطة ذات المستنقعات الكثيرة

(خامسها) اقليم سهول سواحل المحيط الاطلانطيقي وخليج مكسيكا وهو اقليم في غاية الخصب ولكن تغشاه المستنقعات ذات المياه الراكدة التي تضر بالصحة

وبالقرب من السواحل الجنوبية الشرقية يقل عمق البحر فيكون نطاقا من الصخور المرجانية والكثبان الرملية

(جوها) جوها علي وجه العموم مع اختلافه موافق للصحة ولكن يشتد البرد فى الاقاليم الشمالية ويعتدل في

الوسطي ويشتد الحر في الجنوبية (علي سواحل خليج مكسيكا) فلاتوافق الصحة ولذا تنتشر فيها الحميات القتالة ويغزر المطر فى أنحاء البلاد ما عدا في السهول التى بين نهر مسيسبي والجبال الصخرية فان احتباس ماء المطر عنها جعل أرضها قفراء كثيرة الشبه بالصحراء

(مساحتها وسكانها) تبلغ مساحتها ٨٧٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع ومع آلسكا ٩٣٠٠٠٠٠ وعدد سكانها يبلغ نحو ١٠٠ مليون من الانفس ويزيد كل سنة اكثر من مليون — وعدد سكانها النسبي اكثر من ٩١ نفسا في كل كيلو متر مربع

وهذا النمو الزائد ناشيء من كثرة المواليد الاهلية من جهة ومما يضاف اليهم من المهاجرين الاورباويين الذين لا يقل عددهم عن نصف مليون سنويا معظمهم من الانجليز والايرلنديين والالمانيين يقصدون تلك البلاد طلبا للرزق

(اهلها ولغاتهم ودياناتهم ومعارفهم وطباعهم) يظهر ان جميع الاجناس البشرية علي اختلافها في الاخلاق والعادات قد اجتمعت فى هذه الجمهورية العظيمة الامريكية ففيها من الجنس الابيض: (١) ذراري الانجليز الذين يسمونهم يانكى او امريكيين وهم أكثر الاجناس عدداً ونشاطا (٢) الالمانيون والايرلنديون وهم الزارع والصناع ويكثر توطنهم فى الجهات الشرقية والشمالية الشرقية (٣) الفرنساويون ويقطنون في اقليم لويزيان وعلي شواطيء نهر مسيسيبي الاوسط (٤) الاسبانيون ويقطنون في الجهات القريبة من مكسيكا (٥) أورباويون آخرون وهم أقل عدداً — ومن الجنس الاصفر الصينيون المتوطنون بخاصة فى كاليفورنيا ومن الجنس الاسود زنوج افريقا وعددهم لا يقل عن ثمانية ملايين يقطنون الجهات الجنوبية الشرقية ويشتغلون بالفلاحة. ومن الجنس الاحمر الهنود الوطنيون وعددهم آخذ فى النقص بسرعة (٢٠٠ الف نفس) وبعض قبائل منهم قد أخذت المدنية الحديثة والبعض الآخر لم يزل علي الحالة الهمجية

ولغة الحكومة والامة هي اللغة الانجليزية ومع ذلك يتكلم بعض أهلها بعدة لغات اخري غير الانجليزية علي حسب لهجاتهم الاصلية كما يتكلم اهل اقليم

لويزيان باللغة الفرنسوية

والديانة الغالبة فيها هي المذهب البروتستانتي (ستة أسباع السكان) وفيها نحو ٩ ملايين من الكاثوليك وقليل جداً من اليهود والبوذيين والوثنيين من هنود أمريكا الاصليين ومع ذلك فهي أكثر البلاد حرية بالنسبة للديانات فكل أمريكي يتعبد علي حسب رأيه ولذا تكثر فيها المذاهب الدينية وقلما يمضي يوم الا ويعلن فيه ظهور مذهب ديني جديد يدعو صاحبه أمته الى اعتناق مذهبه وكنائسها مستقلة عن الحكومة تمام الاستقلال وفي منتهي الغنى واليسار وعددها لا يقل عن ١٦٠ الف كنيسة ايرادها السنوي أكثر من ٨٠ مليونا من الجنيهات

وأما عن معارفهم فأمر يقف قلم أبلغ البلغاء ولسان أفصح الفصحاء عن تبيانه فالعلوم فيها قد فاقت غيرها من البلاد الأورباوية بحيث أصبحت بها البلاد أم المخترعات والاكتشافات الحديثة ، والتعليم فيها أصبح اجباريا .ففيها من المدارس الابتدائية والثانوية مالا يدخل تحت حصر يكفي أن نقول بأنه لم يكن في أي بلد من بلاد أورباو غيرها مدارس جامعة قدر نصف مافي الولايات المتحدة وتلامذة مدارسها يبلغ عددهم نحو عشرين مليونا ذكوراً واناثا فكأن أكثر من خمس السكان تلامذة في مدارس متنوعة علمية وطبية وصيدلية وهندسية وحقوقية وزراعية وصناعية ودينية . ولذا يندر فيها وجود من يجهل القراءة والكتابة . وقد وجد الاحصائيون أن في العالم كله ٤١ الف جريدة منها نحو ٢٠ الفا في أمريكا وحدها فتأمل . ولكثرة مطابعها التي لا تحصى تري أسعار الكتب والجرائد فيها رخيصة جداً لاتمكن مزاحمتها . وتنفق الحكومة سنويا في سبيل نشر التعليم نحو ٣٥ مليونا من الجنيهات أغلبه يصرف في التعليم الابتدائي والثانوي وهو مبلغ جسيم يزيد عن ثلث ايراد الحكومة هذا خلاف مايتبرع به الاهالى وما ينفقونه علي أولادهم ـ بالاختصار هذه البلاد هي بلاد العجائب والغرائب امتازت عن غيرها في كل شيء بحيث لم تترك لأية دولة مجالا لمسابقتها

وأما من حيث طباعهم فهم علي جانب عظيم من وداعة الاخلاق والالطف

والبشاشة في الخطاب محبون للخير والسلام قد اشتهروا باستقلال الفكر وبميلهم وشغفهم للحرية والاخاء والمساواة يدافعون عن الضعيف ويحمونه ويقيمون المظلوم وينصفونه بدون نظر الي اختلاف الاديان والاجناس

(حكومتها) حكومتها جمهورية تعاهدية مؤلفة من ٤٥ جمهورية صغيرة مستقلة في اداراتها الداخلية وتابعة كلها لحكومة عليا في المسائل العامة

وتتركب الحكومة العليا من ثلاث سلطات: السلطة التنفيذية هي بيد رئيس الجمهورية والوزراء والسلطة التشريعية بيد مجلس العموم المؤلف من مجلس الشيوخ ومجلس النواب والسلطة القضائية بيد المحكمة العليا . وينتخب رئيس الجمهورية لمدة اربع سنوات بمعرفة منتخبين تعينهم كل جمهورية علي حدتها ومن حقوقه نقض ماصادق عليه المجلس العمومى ولكن اذا نقض أمراً ثم عرض علي هذا المجلس وصادق عليه ثلثا اعضاء كل من مجلس الشيوخ ومجلس النواب صار قانونا من قوانين البلاد

(سياستها) ـ سياستها مبنية على القاعدة التي وضعها منرو احد رؤسائها السابقين ومن مقتضي هذه القاعدة جعل أمريكا للامريكيين وعدم تدخلها فى شؤون أوربا أو ارتباطها معها باتفاقيات أو معاهدات سياسية ومقاومة ومنع أوربا من التدخل في شؤون أمريكا وأن تجعل هي حكما في الاختلافات التى تقع بين أوربا وجمهوريات أمريكا وقد سارت علي هذا المبدإ السياسي في كثير من المسائل ولكنها يظهر أنها بسبب رغبتها في نشر متاجرها وصنائعها خارج القارة الامريكية ابتدأت تحيد عن هذا المبدأ ومالت الي الاتفاق مع بعض دول اوربا العظام وأي دولة أقرب اليها من انجلترا حيث تربطهما رابطة الجنسية والدين وقد اتفقت معها ومع الحلفاء في الحرب العامة

(جيشها البري والبحري) ليس لديها جيش كبير مثل دول اوربا تنفق عليه المبالغ الباهظة فانه لا يزيد في زمن السلم عن ٢٥ الفا وفي وقت الحرب فكل من بلغ من ١٨ الي ٤٥ سنة مضطر لحمل السلاح وبذا أمكنها أن تجند جيشاً يعد بالملايين لا بالألوف حيث قد دل الاحصاء

انه يمكنها تجنيد ١٣ مليونا عند الاقتصاد وأما معداتها الحربية فهي من أحسن طراز لاسيما وان أمريكا أم المعامل والمخترعات

وأما بحريتها الحربية فقد كانت لا شيء تقريباً بعد أن فرغت من حروب استقلالها ولكنها من سنة ١٨٨١ اشتغلت ببناء الدوارع علي طراز جديد بحيث أصبح لديها الآن اسطولان عظيمان كافيان للدفاع عن حوزة البلاد وهما أسطول المحيط الاطلانطيقي وأسطول المحيط الهادي ولكن الاول هو الاعظم وأغلب سفنها التجارية عملت بحيث تصلح لان تسلح وتدخل في الحروب البحرية عند اللزوم ولديها نحو ٥٠ الف عسكرى بحري ويمكنها أن تزيد هذا العدد كما تشاء وقد كانت دول أوربا تعتقد أن بحرية أمريكا الحربية ضعيفة وتعدها من الدرجة الثانية أو الثالثة بين الدول البحرية ولكن لما حطمت أساطيلها أساطيل اسبانيا فى الحرب بينهما سنة (١٨٩٨) تحطيما ولم تصب مركب من مراكبها بضرر رجعت دول أوربا عن اعتقادها الأول وشهدت بأن بحريتها من الدرجة الاولي بلا نزاع ولديها بعض مراكب لا نظير لها في أساطيل الدول الأخري

(ماليتها وديونها) ماليتها في غاية الانتظام وافرة الايراد ويبلغ دخل الحكومة نحو مائتي مليونا من الجنيهات ونفقتها تزيد علي ذلك وتسدد العجز من الاموال الاحتياطية . ويمكنها أن تضاعف ايرادها ان شاءت ولكن وفرة أموالها الاحتياطية المدخرة أغنتها عن ذلك بدون أن تضيق علي الاهالي . وقد كانت ديونها عقب استقلالها تبلغ ٥٥٠ مليونا فأخذت في استهلاكها شيئاً فشيئاً الي ان صار الآن لا يزيد عن ٨٠ مليونا ومع ذلك فكل سهام تلك الديون في أيدي الماليين من أبناء البلاد دون غيرهم

(تقسيماتها الادارية ومدنها الشهيرة) تنقسم جمهورية الولايات المتحدة الي جمهورية كولومبيا التي مقرها واشنطن (نحو ٤٠٠ الف نفس) عاصمة الجمهورية التعاهدية من منذ سنة ١٨٠٠ والى ٤٥ جمهورية صغيرة و ٥ مقاطعات لم تتحصل الى الآن علي الحقوق المخولة للجمهوريات فالمقاطعات الخمسة هي : (١) آيزونا

ومقرها بريسكوت (٢) مكسيكا الجديدة ومقرها سانتا فى (٣) المقاطعة الهندية ومقرها أوكمولجي (٤) أو كلاهوما (٥) آلسكا ومقرها سيتكا

أما الجمهوريات الخمسة والاربعون فهي علي هذا الترتيب .

أولا الجمهوريات الشرقية — وهي التى علي المحيط الاطلانطيقي

مين	ومقرها	أوجستا وأشهر مدنها بورتلند وهي من أحسن (الموانى للصيد)
نيوهمسفير	«	كونكورد
فيرمون	«	مونبلييه
مساشوزيت (مساشوستش)	«	بوستن (٤٥٠ الف نفس) وتعتبر ثانية الموانى وتصنع فيها الاقمشة القطنية والاحذية وتصدر منها كميات وافرة من اللحوم المملحة والغلال وحاصلات الصيد وفيها تبنى سفن حربية وتجارية
روزايزلند	«	بروفيدانس وهي ميناء للصيد وتصنع فيها الاقمشة
كونيكتوكى	«	هارتفود وأشهر مدنها نيوهافن — وهي ميناء مهمة

﴿ويوجد ٦ جمهوريات في الشمال الشرقى وهي المسماة انجلترة الجديدة﴾

نيويورك	ومقرها	الباني وهي مدينة من المراكز الصناعية المهمة — ومن أشهر مدنها بوفالو ٢٧٠ الف نفس وهي على بحيرة اريبه فى مبدأ شلال نياجارا وميناء كثيرة التجارة خصوصا في الغلال واللحوم المملحة. ثم نيويورك (١٦٠٠٠٠٠ نفس) وهي أكبر مدينة وميناء فى العالم بعد لندن وليفربول في التجارة والصناعة والغنى وهي علي جزيرة فى مصب نهر هدسون. ومن ضواحي نيويورك مدينة

بروكاين (١ مليون نفس وهي أمامها في جزيرة لونجايز لند

نيوجرزي	«	ترانتون
بنسلفانية	«	هاريسبورغ وأشهر مدنها بتسبورغ (٢٥٠ الف نفس) فيها يستخرج الفحم الحجرى وفيها معامل عظيمة لصناعة المعادن وتحتوى ضواحيها على أكثر من الفي معمل. ثم فيلادلفية (١ مليون نفس) وهي ثانى مدينة في الولايات المتحدة في صناعة الاقمشة والماكينات
دلاوار	«	دفر
ماريلند	«	انابولس ومن أشهر مدنها بالتيمور (٤٥٠ الف نفس) وهي ميناء على خليج شيزابيك تصدر كثيراً من الدخان والدقيق وفيها تصنع السفن
فيرجبينية الشرقية	«	ريشموند

﴿ ويوجد ٦ جمهوريات فى الوسط ﴾

كارولين الشمالية	ومقرها	رالى ومن مدنها الشهيرة ولنجتون
كارولين الجنوبية	«	كولومبيا ومدنها الشهيرة شارلستون وهما ميناآن مهمتان تصدر منهما خصوصاً الاقطان والارز
جيورجية	«	اطلانطا ومدنها الشهيرة سافانة
فلوريدة	«	تلاهاسي

﴿ ويوجد ٤ جمهوريات فى الجنوب ﴾

﴿ ثانياً الجمهوريات التي في الوسط — وهي التى علي خليج مكسيكا ﴾

فى الشمال :

ميشجان	ومقرها	لنسنج ومن أشهر مدنها ديترروا
وسكونسن	«	ماديزون أشهر مدنها ميلووكي
إبلينو	«	اسبر نجفلد أشهر مدنها شيكاغو (١٢٠٠٠٠٠ نفس)

وهي ميناء على بحيرة ميشيجان ومدينة زاهرة كثيرة التجارة في الحاصلات الزراعية والغلال والدقيق واللحوم المملحة

انديانا	«	انديانا بوليس
أوهيو	«	كولومبوس ومن أشهر مدنها سنسناتى (٣٠٠ الف نفس) وهي كثيرة التجارة في الحاصلات الزراعية والمواشي
فيرجينية الغربية	«	ويلنج

في الجنوب :

كنتوكى	«	فرانكفورت ومن أشهر مدنها لويزفيل (١٦٠ الف نفس) علي نهر أوهيو وهي كثيرة التجارة
تنسي	«	ناشفيل ومن أشهر مدنها منفيس
مسيسيبي	«	جاكسون
ألاباما	«	مونتجومري اشهر مدنها موبل (٥٠ الف نفس) ومنها تصدر كمية وافرة من القطن

﴿ ويوجد ١٠ جمهوريات على الشاطيء الايسر لنهر مسيسيبي ﴾

في الشمال :

مونتانا	ومقرها	هيلانة ومن أشهر مدنها فيرجينيا سيتى
يومنج	«	شيين
داكوتا الشمالية	«	بسمارك
داكوتا الجنوبية	«	يانكوت
منزوتا	«	سان بول
يووا	«	ديموان سيتى
نبراسكا	«	لنكولن ومن اشهر مدنها اوماها (١٧٠ الف نفس) على المسورى فيها جميع الأنواع التجارية والصناعية

في الجنوب .

كولوراد « دنفر

كنساس « توبيكا

مسوري « جفرسون سيتى ومن أشهر مدنها سان لويز علي المسيسيبي (٤٥٠ الف نفس) ثم كنساس (١٥٠ الف نفس) وهما مدينتان فيهما من كل الانواع التجارية والصناعية

اركنساس « لتل روك

لويزيان « أورليانس الجديدة (٢٥٠ الف نفس) من اشهر الموانى التى تصدر حاصلات الاقاليم الجنوبية كالقطن والسكر والدخان والبن والدقيق

تكساس « اوستن ومن اشهر مدنها جلفستون (٥٠ الف نفس) ومنها تصدر كمية وافرة من القطن

﴿ ويوجد ١٣ جمهورية علي الشاطيء الايمن لنهر مسيسيبي ﴾

ثالثاً الجمهورية الغربية

وشنطن ومقرها أولمبيه

أويجون « سالم

إيداهوا « بوازى سيتى

أوتاه « مدينة البحيرة المالحة الكبري

تواده « كارسون سيتى

كاليفورنيه « سكرامانتو ومن اشهر مدنها سان فرنسسكو (٣٣٠ الف نفس) علي خليج في غاية الجمال وهي مدينة مهمة لها علاقة تجارية عظيمة مع الصين واليابان والهند وغيرها من بلاد الشرق الأقصي وتصدر منها كمية وافرة من الحاصلات الزراعية وترسل منها الي نيويورك كميات كبيرة من الذي يستخرج في كاليفورنيه

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(زراعتها) الولايات المتحدة أرقى مملكة زراعية في العالم وفلاحوها مشهورون ومشهود لهم بالنشاط في الاعمال الزراعية ويبلغ عد المشتغلين بها نحو ٥٨ في المائة من عدد السكان وأكثر الاراضى الزراعية كائنة على طول نهر مسيسبي ونهر أوهيو ففي جمهورية أوهيو يشغل الجزء المنزرع نحو ٩٤ في المائة من مسطحها وفى جمهورية انديانا ٨٩ في المائة. وعلى العموم ارض الولايات المتحدة جيدة التربة تسقيها الامطار وتتخللها الانهار كما أن العناية بالرى بلغت في تلك البلاد حداً مدهشا

فمن انواع الحبوب يزرع الذرة حيث تقدر غلتها فيها بنحو ثلاثة ارباع مايزرع منه فى الدنيا . واعظم الجمهوريات التى يزرع فيها هذا الصنف هي : إيلينو ويووا ومسورى وانديانا وأوهيو القمح ويزرع خصوصا فى جمهوريات إيلينو وميشيجان ووسكونس ومنزوتا وداكوتا وكاليفورنيه ويبلغ مقدار ماتستهلكه البلاد من هذا الصنف ٨٥ فى المائة مما تزرعه . ثم الارز ويزرع في الجمهوريات الجنوبية والبطاطس خصوصاً في الهضاب الشمالية الغربية والكروم في كاليفورنيه وأيضا في أوهيو ونيويورك . ثم قصب السكر في دال نهر المسيسبي وجمهوريتى تكساس وفلوريدة ثم البنجر في جمهوريات المسيسبي والبحيرات الكبيرة ثم الدخان في الجمهوريات الكائنة على الاطلانطيق وشواطيء نهر أوهيو وخصوصاً في جمهوريتي كنتوكي وفيرجينيه . ثم القطن وهو أعظم وأثمن حاصلاتها الزراعية ويبلغ مقدار مايصدر منها للخارج من هذا الصنف ثلاثة أرباع قطن العالم كله ولاينمو هذا الصنف بعد درجة ٣٧ من خطوط العرض الشمالية واكثر زراعته في الجمهوريات التي على جانبي المسيسبي لغاية تلك الدرجة وكذلك الجمهوريات الجنوبية

(حيواناتها) حيواناتها البرية كثيرة تسكن الغابات وأما الحيوانات الاهلية فلا تضارعها في كثرتها مملكة أخرى من ممالك العالم خصوصاً الخنازير والاغنام والابقار ففيها تعد بمئات الملايين وتصدر لحومها وجلودها الى أوروبا

(معادنها) الولايات المتحده اغنى

ممالك الاوض في جميع المعادن المعروفة فالذهب يستخرج فى كاليفورنيه ووادي نهر سكرامانتو ومونتاناو كولوراد والفضة في الجمهوريتين الاخيرتين ونواده وأوتاوة. والفحم الحجري فى جبال الآليجاني وجمهوريات بنسلفانيه وأوهيو وماريلند وفيرجينيه وكنتكوكي وتنسي وألاباما وكذلك في ميشيجان وإيلينو وانديانا ومسورى ويووا وكنساس واركنساس وتكساس وفى الجبال الصخرية والاوريجون وأكثره وأحسنه مايستخرج في بنسلفانيه . ثم الحديد ويوجد في كل الولايات تقريباً من جمهورية نيويورك الي جمهورية ألاباما ومن المحيط الاطلانطيقي الي المحيط الهادى وهي تسابق انجلترا في هذا الصنف . ثم النحاس وتعتبر الولايات المتحدة الثالثة في الترتيب في استخراج هذا الصنف بعد جمهورية شيلي واسبانيا وأكثر مايستخرج منه في مونتاناواريزونا ثم الرصاص وتعتبر أيضاً الثالثة في هذا الصنف بعد المانيا واسبانيا وأكثر ما يستخرج منه في كولورادو . ثم الزنك في نيوجرزي وبنسلفانيه وإيلينو ومسوري وكنساس . ثم الزئبق فى كاليفورنيه . ثم البترول فى بنسلفانية وفى مقاطعات كثيرة من المملكة خصوصاً الشمالية .

(صناعتها) الولايات المتحدة أصبحت فى مقدمة الدول الصناعية فهي تضارعها في الصنائع المهمة وتفوقها في بعض المصنوعات ففيها معامل كبيرة كثيرة لنسج القطن والصوف والحرير والآلات البخارية والزراعية والكهربائية والاسلحة والساعات والمجوهرات وغير ذلك ممالا يدخل تحت حصر

(تجارتها) ـ تجارتها الداخلية عظيمة جداً لتوفر طرقها وسككها الحديدية (٣٣٠ الف كيلو متر) وتوعها العديدة وأنهارها ونهيراتها القابلة للملاحة وخطوطها التلغرافية (٤٠٠ الف كيلومتر)

وأما من حيث تجارتها الخارجية فتعتبر ثالثة الدول التجارية بعد انجلترا وفرنسا . فتصدر من المعادن الذهب والفضة والنحاس وغيرها والاقطان والحبوب والسكر والحيوانات واللحوم والجلود والمصنوعات القطنية والصوفية والحريرية والآلات وغيرها . ويرداليها من أوروبا أقمشة قطنية مصنوعة فى معامل انجلترا وبضائع أخري أوروبية ولكن

صادراتها تزيد كثيراً عن وارداتها بل يمكنها الاستغناء عن كل مايرد اليها من الخارج لأن فيها كل ماتحتاج اليه

وبحريتها التجارية كبيرة جداً وتعتبر الثانية بعد انجلترا ويظهر للمتأمل في أحوالها والواقف علي درجة ارتقائها السريع انها لابد أن تسبق يوما ما دول العالم اجمع في كل شيء

(تاريخ الولايات المتحـدة) لما اكتشفت أمريكا في القرن الخامس عشر أسرعت الدول الأوربية الكبري ومن بينها انجلترة وفرنسا الي استعمار تلك الجهات فكان أهـل تلك البلاد القدماء يفرون امامهم الى الصحاري والجبـال خوفا منهم وحرصاً علي حريتهم فتأسست مملكة كندا والولايات المتحدة وقعت الأولي للفرنسيين والثانية للانجليز ثم انتهي الامر بوقوع الاولي فى يد انجلترة أيضاً بسبب ضعف الحكومة الفرنسية اذ ذاك فكانت أمريكا الشمالية كلهـا تقريباً تحت السلطة الانجليزية وكان الرعايا في تلك البلاد خليطا من الانجليز والالمان والفرنسيين والايطاليين وغيرهم فحدث في أواخر القرن الثامن عشر ان سكان الجهة المسماة الآن بالولايات المتحدة شعروا بشدة وطأة الولاة التي كانت ترسلهم انجلترة اليهم فبعثوا يشكونهم الي الدولة في لندن لماحل بهم منهم فأصدرت أوامرها بتغييرهم وعملت مافي وسعها لازالة أسباب شكوي المتظلمين وناطت بالاهالي أمر انتخاب عمالهم. ولكن لم يقنع الامريكيون بذلك فظلوا متبرمين وزاد تبرمهم ماعزمت عليه انجلترة من ضرب بعض الضرائب لمصلحة خزينتها فكان أول ماعملته فى هذا السبيل ان أوجبت علي الاهالي سنة (١٧٦٥) استعمال طوابع علي صكوك المبايعات والمضابط وغيرها وأعلنت ان كل المعاملات التى تصدر خالية من تلك الطوابع تعتبر غير صحيحة فتذمر الامريكيون من ذلك غاية التذمر وبعثوا يرجون الدولة في رفع هذه الضريبة عنهم فقبلت طلبهم

ولكن لم يمض علي هذا غير قليـل حتي ضربت عليهم الدولة ضريبة أخري علي الشاي الوارد الي بلادهم فلم يقبـل الامريكيون ذلك وحدث فيهم هياج . فانهم لما علموا بوجود ثلاث سفن انجليزية

فى ميناء مدينة بوستون محملة شايا تسربوا اليها سراً وألقوا مافيها الي البحر وكان ذلك سنة ١٧٧٣ . فلما بلغ الدولة هـذا الأمر عزمت على اخضـاعهم بالقوة فأرسلت اليهم جيوشاً لتقوية الحاميات الموجودة ببلادهم وكان يعززها جزء من اسطولها فى ميناء بوستون

أما الامريكيون فاستعدوا لاستقبال القوة بالقوة . واول ماحدث بينهم من الشغب ان القائد الانجليزي علم بوجود أسلحة وذخائر حربيـة للامريكيين فى مكان يقال كونكورد فأرسـل اليه قوة فأبادته ولكن الثائرين التقوا بتلك القوة فكبدوها بعض الخسائر

ومن ذلك الحين عم الهياج جميع السكان فاجتمع حول مدينـة بوستون عشرون الفا واجتمع اهل الرأى في مدينة فيلادلفيا فأقروا علي مداومة الكفاح ووقع اختيارهم علي الجنرال وشنجتون واستعداداً للحرب احتل الامريكيون تلا عاليا يدعي تل بنكر يتحكم علي مدينة بوستون وشرعوا في تحصينه فأرسل اليهم الانجلير ثلاثة آلاف جندى فشنوا عليهم فيه غارة شعواء وحدث بين الفريقين نزاع شديد عليه وأفضي الامر الى انتصار الانجليز واستيلائهـم على ذلك الموقع الحصين

أما الامريكيون فلم يخـلدوا الى السكون بعد هذه الهزيمة فجاء جنرالهم وشنجتون ووضع الحصار حول بوستون بعـد ان استولي على الاستحـكامات المجاورة لها فرأي الانجليز ان يخلوا المدينة ويعتصموا بسفنهم ففعـلوا وكان ذلك سنة ١٧٧٦

ثم ان الامريكانيين أرسلوا الجنرال كانيون ومعه فرقتان من الجنود لمحاربة الانجليز فى كندا فلم ينجحوا في هـذه الحملة وأصابهم فشل عظيم قتل فيه قائدهم وتشتت شمل جنوده شذر مذر

وفى سنة ١٧٧٦ قرر رأى الديوان الكبير بفيلادلفيا مركز الثورة على وجوب مداومة الثورة وكانت فرنسا واسبانيا وهولاندا تسول للامريكانيين المضي في حركتهم وتعدهم بالمساعدة العسكرية عند الحاجة فاستمر هـذا الهياج ثمان سنين متوالية جرت فيها وقائع دموية كان الفوز فيها كلها للانجليز الا وقعتـين احداهما حدثت فى سراتوكا سنة ١٧٧٦ والاخري

في مدينة بورك

وكانت فرنسا قد أرسلت جيوشاً لامداد الامريكيين فاختلط الجندان وعملا معاً علي مقاتلة الانجليز ولم يكن يصعب علي انجلترا أن تستمر في حرب الامريكيين حتى يتضعضع أمرهم ويعتريهم الكلال وتعجز فرنسا عن زيادة امدادهم ولكن حدث أن اتحدت عليها في أوربا فرنسا واسبانيا وهولاندة بقصد تجريدها مما يمكن تجريدها منه من أملاكها في أمريكا وآسيا فاضطرت انجلترة أمام هذه الحالة بترك حبل الامريكيين علي غاربهم واستعدت لمقابلة أعدائها في أوربا وكان ذلك سنة ١٧٨٣ . وفي السنة المذكورة تم الاتفاق بينها وبين هذه الدول المعادية علي أن ترجع لفرنسا أرض السينغال التى في غرب افريقا وان ترجع لاسبانيا اقليم فلوريدا الذى هو بأمريكا الشمالية وان تعترف باستقلال الولايات المتحدة الامريكية

اشتهر الجنرال وشنتون شهرة عظيمة في حربه الطويلة فانتخب لأن يكون ملكا علي الولايات المتحدة فأبي وقبل أن يكون رئيساً لجمهوريتها وتم تدوين دستورهم في سنة ١٧٨٩ ولما انتهت مدة وشنتون وهي أربع سنين جددوها له بالاجماع ولما مات هذا القائد العظيم حزنت البلاد حزنا عظيما ولكنه ترك فيها دستوراً حكيما وأمة حريصة علي اقامته وعدم التلاعب بأصوله بالتأويلات الضالة فخلفه رجال ساروا علي أثره اشتهر منهم الجنرال غرنت الذي انتخب سنة ١٨٦٩ ثم انتخب مرة ثانية ومن مشهوريهم مونرو وماكنلي وحظي في عصرنا هذا الدكتور ويلسون الرئيس بشهرة طبقت الخافقين بمساعدته للحلفاء في الحرب الاوربية العامة التى حدثت من سنة ١٩١٤ الي ١٩١٨ وكان لخطبه الرنانة تأثير كبير في الاندية السياسية لجميع الشعوب وقد خلفه علي رئاسة الجمهورية المستر ردنج ثم المستر كوليدج

﴿ المتولى الفقيه ﴾ هو أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن علي وقيل ابراهيم المعروف بالمتولي الفقيه الشافعي النيسابوري

كان جامعاً بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة وله يد قوية فى الاصول والفقه والخلاف تولي التدريس بالمدرسة النظامية

الشيخ أبي اسحق الشيرازي ثم عزل عنها في بقية سنة ست وسبعين واربعمائة واعيد ابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل ثم عزل ابن الصباغ سنة سبع وسبعين وأعيد أبو سعد المذكور واستمر عليها الي حين وفاته . وذكر أبو عبدالله محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الهمداني في كتابه الذي ذيله على طبقات الشيخ ابي اسحق الشيرازي في ذكر الفقهاء ما مثاله : حدثني احمد بن سلامة المحتسب قال لما جلس للتدريس أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن علي المتولى بعد شيخنا يعني أبا اسحق الشيرازي أنكر الفقهاء استناده موضعه وأرادوا منه أن يستعمل الادب في الجلوس دونه ففطن وقال لهم اعلموا أنني لم أفرح في عمري الا بشيئين احدهما اني جئت من وراء النهر ودخلت سرخس وعلي أثواب اخلاق لاتشبه ثياب أهل العلم فحضرت مجلس ابي الحرث بن ابى الفضل السرخسي وجلست في أخريات أصحابه فتكلموا في مسئلة فقلت واعترضت فلما انتهيت في نوبتي أمرني ابو الحرث بالتقدم فتقدمت ولما عادت نوبتي استدناني وقربني حتي جلست الى جنبه وقام بي وألحقني بأصحابه فاستولي على الفرح . والشيء الثاني حين أهلت للاستناد في موضع شيخنا أبي اسحق رحمه الله تعالى فذلك أعظم النعم وأوفي القسم . وتخرج علي أبي سعد جماعة من الائمة وأخذ الفقه بمرو عن أبي القاسم عبد الرحمن الفوراني المذكور قبله وبمرو الروذ عن القاضي حسين بن محمد وببخارا عن أبي سهل أحمد بن علي الابيوردى وسمع الحديث وصنف في الفقه كتاب تتمة الابانة تمم به الابانة تصنيف شيخه الفوراني لكنه لم يكمله وعاجلته المنية قبل اكماله وكان قد انتهي فيه الي كتاب الحدود وأتمه من بعده جماعة منهم أبو الفتوح أسعد العجلى المذكور في حرف الهمزة وغيره ولم يأتوا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه فانه اجمع في كتابه الغرائب من المسائل والوجوه الغريبة التي لاتكاد توجد في كتاب غيره وله في الفرائض مختصر صغير وهو مفيد جداً وله في الخلاف طريقة جامعة لأنواع المآخذ وله في أصول الدين أيضاً تصنيف صغير وكل تصانيفه نافعة . وكانت ولادته سنة ست وعشرين واربعمائة وقيل سبع وعشرين

بنيسابور . وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثمان وسبعين واربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز رحمه الله تعالي والمتولى بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو وتشديد اللام المكسورة ولم أعلم لأي معنى عرف بذلك ولم يذكر السمعاني هذه النسبة (ابن خلكان)

﴿ ومأ ﴾ اليه يمأ ومأ اشار ومثله أومأ اليه

﴿ وني ﴾ الرجل فى الأمر ينى ووني يونى ونية فتر وضعف و (توانى فى حاجته) قصر و (الونى) التعب والفترة

﴿ ونتير ﴾ هو قشر نبات يسمي باللسان النباتي عند فورستير دريمس ونتيرى وعند موريه ونتيرا أروماتيكا والذي عرف هذا القشر هو القبودان ونتير سنة ١٥٧٧ عيسوية فنسب القشر له واستعمله كفوه من الأفاويه مدة سفره في سفينة وكمضاد للحفر الذي كان مستوليا اذ ذاك علي ركاب سفينته ولما وصل الي انكلترة سنة ١٥٧٩ عرضه علي علمائها فاشتهر من حينئذ وجنسه المسمي دريمس آت من اللغة اليونانية معناه حريف بسبب طعم قشور الانواع التى يحتوي عليها وهي ٥ انواع اكثرها أشجار ممتعة دائما بأوراق خضر وقشرتها حريفة عطرية وأوراقها ذنيبية بيضاوية كاملة وازهارها ابطية ومن تلك الخمسة نوع ينبت فى زيلندة الجديدة والاربعة الباقية بأمريكا والمهم منها النوع الذي نحن بصدده

(صفاته النباتية) يختلف ارتفاعه كثيرا من ٦ اقدام الي ٨ ومنه مايعلو الى ٤٠ قدما واوراقه متعاقبة ذنيبية بيضاوية منفرجة الزاوية مستطيلة جلدية قليلا خالية من الزغب خضر من الأعلي ومبيضة مغبرة من الاسفل ويوجد في قاعدة كل منها معلقتان وريقتان تسقطان فيما بعد والازهار صغيرة تكون تارة وحيدة والغالب أنها تنضم ثلاثة أو اربعة في طرف حامل عام طوله نحو قيراط ويكون بسيطا أو مقسما الي حويملات بعدد الازهار وتلك الحويملات مفصلية وتخرج من نقطة واحدة والكاس مركب من قطعتين أو ٣ تسقط فيما بعد كالتويج ايضا المركب من ٦ أهداب وفي مركز كل زهرة أعضاء اناث عددها من ٤ الى ٦ تتحول الى حبوب أى عنبات كرية الشكل

في حجم الحمص الصغير وهذا الشجر موجود بأمريكا الجنوبية في البريزيل واراضي ماجيلان الى شيلي

(صفاته الطبيعية) توجد هذه القشور في المتجر في طول قدم تقريبا بل قد تبلغ ٥٠ سنتيمترا وقطرها من سنتيمتر واحد الي ٥ وسمكها من خطين الى ٣ وهي ملتوية علي نفسها ومكسرها معتم وريقي وهي سنجابية محمرة من الظاهر ومبذور على سطحها نكت حمر بيضاوية الشكل أما من الباطن فسمره مسودة وطعمها حريف محرق ورائحتها راتينجية قوية عطرية كرائحة الريحان المخلوط بالفلفل

(صفاته الكيماوية) يوجد في تلك القشور حسب تحاليل هنري وغيره ٢ر١ من دهن طيار و ١٠ راتينج و ٩ من مادة تنينية ومادة ملونة و ٦ر١ من النشا ويوجد فيها أيضا من الاملاح خلات البوطاس وادروكلوراته وأوكسالات الكلس وأوكسيد الحديد والماء والكؤول يأخذان قواعدها الفعالة

(الاستعمال الطبي) الذي اظهر استعمال هذا القشر ونتير القبودان لمقاومة الحفر الذي استولي علي ركاب سفينته كما استعمله أيضاً كتابل من التوابل ثم انتشر استعماله بانكلترة فاعتبره الاطباء مضاداً للسم وللحفر ومعرقا ومقويا للمعدة وغير ذلك ويستعمل في مضيق ماجيلان لمقاومة مرض جلدى يتسبب عندهم من أكل لحم حيوان يسمي فوك بفتح الفاء وهو العجل البحرى الذي هو حيوان يعيش في الهواء والماء متوسط بين الحيوانات الرباعية الأرجل والقشرية واستعمل أيضا مطبوخ أوراق الشجر في الاحوال التي يستعمل فيها القشر ويصح استعمال هذا القشر فيما تستعمل فيه القرفة حيث انه منبه قوى أيضا فيمكن أن يقوم مقامها ويمكن استعماله فى الشلل والنزلات المزمنة ونحو ذلك . وذكر بلوم استعمال هذا القشر في عسر الهضم ولعلاج الافرازات المخاطية وطرد الرياح وفي الحميات الخبيثة . وذكر هرسفييل أن ونتيرا أروماتيكا يستعمل فى بلاد الجاوة كاستعمال الادوية المنبهة . قال ميره في الذيل يقرب للعقل أن هذا الاستعمال هناك لقشور أخر تحمل اليهم لأن هذا الشجر لا ينبت هناك

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصح

استعمال مسحوقه بمقدار من جرام الى ٥ جرامات ومنقوعه بمقدار ٤ جرامات لاجل رطل من النبيذ ويصنع من هذا القشر النبيذ المدر المر بأخذ ١٦ جراما من كل من هذا القشر وقشر الليمون والكينا السنجابية و٤ من كل من اسقلبياس أي مضاد السم والعنصل وأطراف الانجليكا أي حشيشة الملائكة و٨ من الافسنتين والمليسا و٤ من حب العرعر والبسباسة و١٢٨ من النبيذ ومقدار الاستعمال من ذلك من أوقية الى أوقية ونصف جملة مرات في اليوم (المادة الطبية)

﴿ وهَب ﴾ ماله يَهَبُه وهْبا وهِبة أعطاه اياه بلا عوض

﴿ ابن وهب ﴾ هو ابو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء الفقيه المالكى المصري مولي ريحانة مولاة ابي عبد الرحمن يريد بن أنيس الفهري

قال ابن خلكان كان أحد أئمة عصره صحب الامام مالك بن انس رضى الله عنه عشرين سنة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وقال مالك في حقه عبد الله بن وهب امام. وقال ابو جعفر بن الجزار رحل بن وهب الى الامام مالك في سنة ثمان وأربعين ومائة ولم يزل في صحبته الى أن توفي مالك وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة وكان مالك يكتب اليه اذا كتب في المسائل الى عبد الله بن وهب المفتى ولم يكن يفعل هذا مع غيره وأدرك من أصحاب ابن شهاب الزهري اكثر من عشرين رجلا وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك فقال ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه. قال القضاعي في خطط مصر قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه وفى مجر بني مسكين قبر صغير مخلق يعرف بقبر عبد الله وهو قبر قديم يشبه أن يكون قبره. وكان مولده فى ذي القعدة سنة خمس وقيل اربع وعشرين ومائة بمصر وتوفي بها يوم الاحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة وله مصنفات فى الفقه معروفة وكان محدثا. وقال يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب في قضاء مصر فخبأ نفسه ولزم بيته فاطلع عليه أسد بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره فقال له ألا تخرج الى الناس فتقضي

بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع اليه رأسه وقال الي هنا انتهي عقلك اما علمت أن العلماء يحشرون مع الانبياء وأن القضاة يحشرون مع السلاطين؟ وكان عالما صالحا خائفا الله تعالي . وسبب موته أنه قريء عليه كتاب الاهوال من جامعه فأخذه شيء كالغشي فحمل الي داره فلم يزل كذلك الى أن قضى نحبه. قال ابن يونس المصري في تاريخه هو مولي يزيد ابن رمانة مولي أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهرى والذي ذكرته أولا قاله ابن عبد البر والله أعلم . وقال عبد الله بن وهب المصري كان حيوة ابن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين دينارا وقال وكان اذا أخذه لم يطلع الي منزله حتى يتصدق به. قال ثم يجيء الي منزله فيجدها تحت فراشه. قال وكان له ابن عم فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيأ قال فشكا الى حيوة فقال له حيوة أنا أعطيت ربى بيقين وأنت أعطيت ربك تجربة

عبد الوهاب البغدادي هو القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هرون بن مالك بن طوق الثعلبي البغدادي الفقيه المالكي وهو من ذرية مالك بن طوق الثعلبي صاحب الرحبة

قال في فوات الوفيات كان فقيها أديبا شاعرا صنف في مذهبه كتاب التلقين وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة. له كتاب المعونة في شرح الرسالة وغير ذلك عدة تصانيف ذكر الخطيب في تاريخ بغداد فقال سمع أبا عبد الله من العسكرى وعمر بن محمد بن سنبل وأبا حفص بن شاهين وحدث بشيء يسير وكتبت عنه وكان ثقة ولم يلق من المالكيين أحداً أفقه منه وكان حسن النظر جيد العبارة وتولى القضاء ببادرايا وباكسايا وخرج في آخر عمره الي مصر فمات بها. ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة فقال كان بقية الناس، ولسان أصحاب القياس، وقد وجدت له شعراً معانيه أجلي من الصبح، وألفاظه أحلى من الظفر بالنجح، ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوي فضلها، وعلي حكم الايام بمحسني أهلها، فخلع أهلها، وودع ماءها وظلها، وحدثت انه شيعه يوم فصل عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف كثيرة وأنه

قال لهم لو وجدت بين ظرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ماعدلت عن بلدكم لبلوغ أمنية وفي ذلك يقول :

سلام علي بغداد في كل موطن
وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله مافارقتها عن قلى لها
واني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي بأسرها
ولم تكن الارزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت أهوى دنوه
وأخلاقه تنأى به وتخالف

واجتاز في طريقه بمعرة النعمان وكان قاصداً مصر وبالمعرة يومئذ أبو العلاء المعري فأضافه وفي ذلك يقول من جملة أبيات :

والمالكي ابن نصر زار في سفر
بلادنا فحمدنا النأى والسفرا
اذا تفقه أحيي مالكا جدلا
وينشر الملك الضليل ان شعرا

ثم توجه الى مصر فحمل لواءها وملأ أرضها وسماءها واستتبع ساداتها وكبراءها وتناهت اليه الغرائب وانثالت في يديه الرغائب فمات لاول ماوصلها من أكلة اشتهاها فأكلها وزعموا أنه قال وهو يتقلب ونفسه يتصعد ويتصوب لااله الاالله اذا عشنامتنا. وله أشعار رائقة فمن ذلك قوله:

ونائمة قبلتها فتنبهت
فقالت تعالوا اطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب
وماحكموا في غاصب بسوي الرد
خذيها وكفي عن أثيم ظلامة
وان أنت لم ترضى فألفا علي العد
فقالت قصاص يشهد العقل انه
علي كبد الجاني ألذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها
وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت ألم تخبر بأنك زاهد
فقلت بلي مازلت أزهد في الزهد

ومن شعره أيضاً :

بغداد دار لاهل المال طيبة
وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشي في أزقتها
كأنني مصحف في بيت زنديق

وكان علي خاطري أبيات لاأعرف لمن هي ثم وجدت في عدة مواضع للقاضي عبد الوهاب المذكور وهي :

متى يصل العطاش الي ارتواء
اذا استقت البحار من الركايا

ومن يثني الاصاغر عن مراد
وقد جلس الاكابر فى الزوايا
وان ترفع الوضعاء يوما
علي الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالى
فقد طابت منادمة المنايا

وله أيضاً :

حمدت إلهي اذ بليت بحبها
وبي حول يغنى عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالنى
نظرت اليه فاسترحت من العذر

وذكر صاحب الذخيرة انه ولى القضاء بمدينة اسعرد وقال غيره كان قاضيا في بادرايا وباكسايا وهما بلدان من أعمال العراق ، وسئل عن مولده فقال يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة ببغداد . وتوفى ليلة الاثنين الرابعة عشرة من صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بمصر وقيل أنه توفي في شعبان من السنة المذكورة ودفن بالقرافة الصغري وزرت قبره فيما بين قبة الامام الشافعي رضى الله عنه وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب رحمهم الله تعالي وكان أبوه من أعيان الشهود المعدلين ببغداد وكان أخوه أبو الحسن محمد بن علي بن نصر أديباً فاضلا صنف المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة أبي منصور بن أبي طاهر بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن بويه جمع فيه ما شاهده وهو من الكتب الممتعة فى ثلاثين كراسة وله رسائل ومولده ببغداد في احدي الجماديين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة . وتوفي يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بواسط وكان قد صعد اليها من البصرة فمات بها . وتوفي أبوهما أبو الحسن علي يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة احدي وتسعين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

﴿ الوهابية ﴾ طائفة من المسلمين اتبعوا شيخاً يقال له عبد الوهاب ببلاد العرب . تعلم هذا الشيخ علي الطريقة المعروفة وسافر الي الآستانة وبلاد اخري واكتسب من سياحاته عقلا جديداً ونظراً ثاقبا وعلم ان المسلمين قد انحرفوا عن دينهم وتداخلتهم البدع الصادعة لوحدتهم والممزقة لجماعتهم والذاهبة بجمال ديانتهم فأخذ يبث له مذهباً قال عنه أنه رجوع الى الدين الذي جاء به محمد صلي الله

عليه وسلم وحذف منه سائر البدع التي الصقتها به شيع المسلمين ومتكلموهم علي توالي القرون وقام على منهاج قال انه منهاج السنة الصحيحة. فاتبعته طائفة من المسلمين ببلاد العرب وكثر عديدهم وصارت لهم شارة وجلالة وهددوا الدولة التركية في مكة والمدينة فاوعز السلطان الى محمد علي والى مصر بالتجرد لمحاربتهم فذهب اليهم وقاتلهم وكانت الحرب بينهم سجالا ثم انتصر عليهم وقاد ابن سعود خليفة عبد الوهاب الي الآستانة فضربوا هنالك عنقه باعتباره مبتدعا

والذي يظهر لنا ان أصل هؤلاء القوم في ذاته كان جليلا فانه لا يشك عاقل اليوم خصوصاً في أن المسلمين انحرفوا عن دينهم ولا سيما عامتهم فالرجوع الي ما كان عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه امر لا يكرهه الا مارق ولكن مما يؤخذ على الوهابيين غلو بعضهم في أصولهم فقد عدوا رفع القباب علي القبور وايقاد السرج عليها وادخالها في المسجد وزخرفة المساجد من البدع وهي في الحقيقة بدعة بنص السنة ولكنهم غلوا في محوها فمحوها بشيء من الحماسة فجردوا مسجد رسول من أمتعته بصورة جبروتية عدها المسلمون اهانة فرموهم عن قوس وكرهوهم. وكان لا بد لهم في مبدأ أمرهم من حسن السياسة واستعمال الدهاء في تفهيم الناس مغزى ما يرمون اليه. الخلاصة انهم لم يكونوا اهلا لما ندبوا أنفسهم اليه وقد حفظ الله هذا الحادث الجلل وهو ارجاع الاسلام لأصله الى الطائفة المتعلمة من المسلمين فيما يظهر لنا لأن العصر عصر العلم وما لم يرتبه العلم اضمحل والله ولي المؤمنين

هذا وقد قفنا في المجلد السابع والعشرين من المقتطف صفحة ٨٩٣ علي كتاب ارسله اليه أحد الوهابيين فاردنا أن نذيل به هذا الفصل اتماما للفائدة وهو: «من صالح ابن دخيل بن جاد الله النجدي الى جناب منشيء المقتطف سلام علي من اتبع الهدي وجانب طرق الغي والردي وموجب تحريره اني وقفت علي ماجاء في مقتطفكم في المجلد السابع والعشرين الجزء الثالث صفحة ١٩٠ عن مقالة القس الدكتور زويمر التي تليت في جمعية فيكتوريا الفلسفية في أصل الوهابية وتاريخهم وعقائدهم واضطرابه في ذلك فاحببت أن أنبه علي مقالته. فاما أصل

الوهابية فنسبتهم لوالد صاحب الدعوة النجدية العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لقبه واتباعه بذلك بعض معاصريه بغياً وحسداً ليعمي على الجهال انهم مبتدعة ضالون ليستوحش السالك على أثرهم ويأبي الله الي أن يتم نوره ولو كره المشركون وتركوا نسبتهم لاسم الشيخ نفسه حيث يكونون محمدية فيحصل لهم نوع تشريف لمشاركة اسم النبي محمد صلي الله عليه وسلم وآله وصحبه

وقد ولد الشيخ محمد سنة ١١١٥ هجرية ودخل البصرة والشام والحجاز وأخذ عن مشايخها وأجازوه ثم رجع الي نجد وأظهر دعوته وكان قبل ذلك قد عرض كتاب التوحيد وكشف الشبهات علي جملة من مشايخه فوافقوه الا أنهم لا طاقة لهم بالدعوة حيث تحتاج الي كافة . وهذه الدعوة مشتملة علي توحيد الله واسمائه وصفاته . فاهل الفرقة الناجية ومن تبعهم مثل الشيخ واتباعه يثبتون لله ذاتاً لا تشبه الذوات وصفات لا تشبه الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل مشتملة على توحيد الالهية والعبادة . وقد حصلت الخصومة بينه وبين معاصريه من المنتسبين للعلم في هذا القسم عناداً وحسداً فرموه بالافك والبهتان ونسبوا له أشياء ماعندهم من الله فيها برهان . وهذا النوع المذكور هو أفراد الله وحده بأنواع العبادة قولا وفعلا وذلك مثل الدعاء والذبح والاستعانة والاستغاثة والخوف والرجاء والذل والرهبة والانابة والخشوع والرغبة والخشية والتوكل وغير ذلك كله لله وحده . ومن ذلك الشفاعة لا تطلب الا من الله ولا تكون الا باذنه ولا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله ولا يرضي من ذلك الا بما أمر بشرعه لا بالاهواء والبدع ولا يرضي الا ماكان خالصاً لله وحده صوابا وهو ماشرعه علي لسان رسوله . وأدلة ذلك مبسوطة مقررة في كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وعلي جميع الانبياء والمرسلين وآل كل وصحبه اجمعين

وقوله يسمي أصحابها أنفسهم أهل الحديث الي آخره فكل يدعي أنه من أهل الفرقة الناجية المذكورة في الحديث الآتي ذكره ولكن ذلك له ميزان وهو الاتباع وترك الابتداع . قال الله تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم

الله الآية . وقال : قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى أن قال: فآمنوا بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . وقال صلي الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدي وسبعين فرقة وافترقت النصاري على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة علي ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة . قالو وماهي قال ما انا عليه اليوم وأصحابي . وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الي آخر الحديث

وقوله انه لقي واحداً الي آخره. فمن المعلوم أن أهل نجد وهابية حنابلة المذهب فامامهم الامام احمد وكذلك كل ما ينتسب الي السنة ينتسب الي الامام احمد فهو امام أهل السنة على الاطلاق . وقوله وهذا شأن الامام عبد الله بن ابى بكر ابن قيم الجوزية فانه يقول انه حنبلي ولا يقول انه وهابي فهذا وهم منه لعدم وقوفه علي تاريخهم ومذهبهم فان ابن القيم وجد في القرن السابع وتوفي في الثامن وابن عبد الوهاب وجد فى الثاني عشر ولما كان كل من أمر بسنة ونهي عن بدعة يسمي وهابياً دخل عليه هذا الوهم من هذا الوجه لان ابن القيم وشيخه ابن تيمية كثيراً ماكانا ينتصران لاقامة السنة وترك البدعة فظن ان من كان كذلك فهو وهابي تقدم أو تأخر . ومن هذا اضطرب الناس في الوهابية اضطرابا شديداً لعدم تحقيق احوالهم فالناس فيهم مابين قادح ومادح فمنهم من جعلهم كالروافض والخوارج والبابية والحق أنهم متبعون للسنة لا غالون ولا جافون حتي اني اجتمعت بكثير من مثل هؤلاء بالشام ومصر والعراق سنة ١٣١٨ وبينت مأخذهم ومعتقدهم ومذاهبهم فاذعنوا لذلك ووافقوا عليه وقالوا أنه الحق وطلبوا كتابا يطبع من تآليفهم يزيل مالبس على كثير منهم فان بعض السياح يجهل حقيقة حالهم ، ولا عبرة ببعض العوام الجهال فانه قد يفرط منهم بعض افراط فيجعله الخصم حجة له فان الحق لايخفي علي المنصف فطبعت في أواخر رجب سنة ١٣١٩ كتاب توضيح توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الالباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانتشر فى الآفاق وتلقاه أهل الانصاف بالقبول والوفاق لانه كتاب وحيد في

فيه يحتاج اليه المبتدي ولا يستغني عنه المنتهي وحقيق أن تشد اليه الرواحل وتقطع دون الوصول اليه المنازل ولما كن اطلعت على مقالة هـذا القس في مصر ولكن قبل هذه الايام ببغداد فحررت الي وكيلنا البابي الحلبي بمصر أن يدفع اليكم نسخة منـه كي تقفوا علي الحقيقة وتحرروا في مقتطفكم ماترون من ذلك لان مقتطفكم هو الخطيب شرقا وغربا حيث لايحكى الا ماصح لديه » انتهي

﴿ وهب بن منبه ﴾ هوابوعبدالله صاحب الاخبـار والقصص كانت له معرفة بها . وكان يقول قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا . روي الحديث عن ابي هريرة . توفي سنة (١١٦) هـ بصنعاء

﴿ هبة الله بن الفضل ﴾ هو أبو القاسم هبة الله بن الفضـل بن القطان ابن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المتولى المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي

قال ابن خلكان قدسبق شيء من شعره وطرف من خبره في ترجمة حيص بيص في حرف السين وفي ترجمة ابن السوادي في أواخر حرف العين وكان أبو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية في الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبـة مغري بالولوع بالمتعجرفين والهجاء لهم وله في ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره أبو سـعد السمعاني في كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا أن الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقي لسانه ثلاب ثم قال كتبت عنه حديثين لاغير وعلقت عنه مقطعات من شـعره وذكر الحافظ السلفي أباه ابا عبد الله الفضل بن العزيز وقال ان بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمان عشرة واربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي مات يوم الاربعاء ودفن من الغد لست بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بمقبرة معروف الكرخي وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة أبا القاسم المذكور فقال وكان مجمعا علي ظرفه ولطفه وله ديوان شعر أكثره جيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهـم

ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره واخبرني بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبياً فلم آخذ عنه شيئاً لكنني رأيته قاعداً علي طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم أبوه وابو طاهر محمد بن الحسن الباقلاني وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن جبرون الامين وأبو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخي وغيرهم وله مع حيص بيص ماجريات فمن ذلك أن الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن على بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب وكان متقلداً بسيف فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم أبياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابناً له فقدم اليه ببغداد ليقتاد منه فألقى السيف من يده وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان فى الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور كتب الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها جراء ورتب معها من طردها وأولادها الي باب دار الوزير كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها وعرضت علي الوزير فاذا فيها :

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتي
بفعلة أكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذى أبدي تشاجعه
علي جرى ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به
ولم يكن ببواء عنه فى القود
فأنشدت أمه من بعد ما احتسبت
دم الابيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية
احدي يدي اصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخي حين ادعوه وذا ولدى

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ماجنى جانيهم أمنوا
من لؤم احسابهم أن يقتلوا اقودا

وهو من جملة أبيات في الكراس الذي أوله بشار وينظر في الحماسة وهذا التضمين في غاية الحسن ولم أسمع مثله مع كثرة مايستعمل الشعراء التضمين في أشعارهم الا ما أنشدنى الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمي المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين

الكندي في حرف الزاي لنفسه أخبرني أنه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فعفي عنه في الباقي فعمل ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو :

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا
جميع لحيته من بعد ماضربا
فلم أر النصف محلوقا فعدت له
مهنياً بالذي منها له وهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه
بيتين مانظما مينا ولا كذبا
اذ أتتك لحلق الذقن طائفة
فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان أتوك وقالوا انها نصف
فان أطيب نصفيها الذي ذهبا

وحضرت ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور علي السماط عند الوزير في شهر رمضان فأخذ بن الفضل قطاة مشوية وقدمها الي الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يامولانا هذا الرجل يؤذيني فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الي قول الشاعر :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميمياً كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة أبيات ومن هذا البيت :

أري الليل يجلوه النهار ولاأرى
خلال المخازى عن تميم تجلت
ولو أن برغوثا علي ظهره فأرة
يكر علي صفي تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما علي الوزير المذكور الزينبي وعنده الحيص فقال قد عملت بيتين لايمكن أن يعمل مثلهما ولا لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى فيهما. فقال له الوزير هاتهما فانشد :

زار الخيال نحيلا مثل مرسله
فما شفاني منه الضم والقبل
مازارني قط الا كي يوافقني
علي الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال له ماتقول في دعواه فقال ان أعادهما سمع لهما الوزير ثالثا فقال له الوزير أعدهما فاعادهما فوقف الحيص بيص لحظة وأنشد :

ومادري أن نومي حيلة نصبت
لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل
فاستحسن الوزير منه ذلك وسمعت
لبعض المعاصرين ولم أتحقق انها له حتى
أعينه وقد اخذ هذا المعنى ونظمه وأحسن
فيه وهو :

ياضرة القمرين من لمتيم
أرديته وأحلت ذاك على القضا
وحياة حبك لم ينم عن سلوة
بل كان ذلك للخيال تعرضا
لا تأسفي ان زار طيفك في الكري
ماكان الامثل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابي
العلاء بن أبي الندى المعروف. ولماهجا
قاضي القضاة جلال الدين الزينبي القصيدة
الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن
السوادي ولولا طولها لذكرتها سير اليه
أحد الغلمان فأحضره وصفعه وحبسه فلما
طال حبسه كتب الي مجد الدين بن
الصاحب استاذ دار الخليفة أبياتا يقول
فيها :

اليك أظل مجد الدين اشكو
بلاء جل است له مطيقا
وقوما بلغوا عني محالا
الى قاضي القضاة الندب سيقا
فأحضرني بباب الحكم خصم
غليظ جرني كما وزيقا
وأخفق نعله بالصفع رأسي
الي أن اوجس القلب الخفوقا
على الخصم الالد وقد صفعنا
الي أن ماهدينا الطريقا
فيامولاى هب ذا الافك حقاً
أيحبس بعد مااستوفي الحقوقا

ولما خرج من الحبس أنشد رحمه الله

هذا الذي طرف بي انه
قد غض من قدري وآذاني
فالحبس ماغير لي خاطرا
والصفع مالين آذاني

وقد سبق في ترجمة الحيص بيص
أبياته الميمية في هجوه وجواب الحيص
بيص عنها ولما ولي الزينبي المذكور الوزارة
دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس
محتفل بأعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهنا
فوقف بين يديه ودعا له وأظهر السرور
والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من
يفضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه
يشير برقصه الي ماتقول العامة في أمثالها

ارقص للقرد في زمانه وقد نظم هذا المعنى في أبيات وكتبها الي بعض الرؤساء وهي

يا كمال الدين الذي
هو شخص مشخص
والرئيس الذى به
ذنب دهري يمحص
خذ حديثي فانه
نبأ سوف يرخص
كلما قلت قد تبغـ
ـدد قومي تحمصوا
ليس الا ستر يشا
ل وباب مجصص
وغواش على الرؤو
س عليها القرنص
والرواشين والمنا
ظر والخيل ترقص
وانا القرد كل يو
م لكاب أخص
كل من صفق الزما
ن له قمت ارقص
محن لا يفيد ذا النـ
ـون منها التبرصص
فمتى أسمع النـدا
وقد جاء مخلص

ومثل هذا قول بعضهم :

اذا رأيت امرءاً وضيعاً
قد رفع الدهر من مكانه
فكن سميعاً له مطيعاً
معظما من عظيم شانه
فقد سمعنا بأن كسري
قال قديماً لترجمانه
اذا زمان السباع ولي
أرقص الى القرد في زمانه

﴿ الوَهْد ﴾ والوَهدة الارض المتخفضة

﴿ الوهراني ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين

قال ابن خلكان كان أحد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي تمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المقامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة

ليه وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه أتي فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته . ثم أن الوهراني المذكور تنقل فى البلاد وأقام بدمشق زمانا وتولي الخطابة بداريا وهي قرية علي باب دمشق في الغوطة. وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا رحمه الله تعالي ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني. نقلت من خط القاضي الفاضل وردت الاخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني . والوهراني بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء بعد الالف نون هذه النسبة الي وهران وهي مدينة كبيرة في أرض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على ساحل البحر الشامى وذكر الرشاطي انها اسست فى سنة تسعين ومائتين على يدى محمد بن أبى عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم . وداريا بالدال المهملة وبعد الالف واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة

﴿ وهل ﴾ يَوْهل وَهلا خاف

﴿ وَهم ﴾ فى الشيء يهم وهما ذهب وهمه اليه . و (وهم فى الحساب يَوْهم) غلط فيه و (اوهمه بكذا) أدخل عليه التهمة و (تَوَهم) ظن و(اتّهمه) أدخل عليه التهمة و (الوَهم) مايقع في القلب من الخاطر و (التُهَمَة) الاسم من الاتهام

﴿ وَهن ﴾ الرجلَ يَهِنه وَهْنا أضعفه والأحسن (أوهنه) و (وهن الرجل يهن) ضعف و (وهّنه) ضعفه و (الواهن) الضعيف و (الوَهْن) الضعف

﴿ وَهي ﴾ الثوب يهي ووهِيَ يَوْهي وهْيا تخرق وانشق و (أوهاه) جعله واهيا و (الوَهْيُ) الشق

﴿ وه ﴾ واهًا كلمة تعجب من طيب كل شيء وتأتي للتلهف أيضا

﴿ وَيْ ﴾ كلمة تعجب وقيل زجر اي اعجبُ وقد يكنى بها عن الويل فيقال (وَيك اسمع)

﴿ ويرونيكا ﴾ جاء في المادة الطبية انه يسمي لبلاب المجوس وشيح المجوس ويسمي بالافرنجية ويرونيك وباللسان النباتي ويرونيكا افيسنالس فجنسه ويرونيكا من الفصيلة المضادة للخنازير ثنائي الذكور أحادي الاناث واسم

ويرونيك آت له من اسم قبيلة مجاورة بجبال البرينيا كما قال بلينـاس أما على ماذكر في المؤلفات القديمة فهو مرادف لبيطونيقاوانواع هذا الجنس كثيرة وهي جميلة لطيفة المنظر توجـد في الاقاليم المعتدلة من نصفي الكرة وأكثرها موجود بأوربا يوجد منها بفرنسا مايزيد على ٤٠ نوعا وكثير منها بجبال الالب والبرينيا كما توجد ايضا فى هولندة الجديدة وشيلي وجزائر ملوين وارض ماجلانيك وغير ذلك وتلك النباتات حشيشية ما عـدا يسيراً منها فانها شجيرات او خشبية في القاعدة واوراقها متقابلة غالباوازهارها عناقيدانتهائية او محمولة علي حوامل ابطية ومنها ماهو عظيم الاعتبار لجماله والوان ازهاره واستنبت كثير منها للزينة ويوجد فى تلك النباتات بعض مرارفتكون محللة ومنقية والنوع المقصود لنا هنا هو الذي يطلق عليه اسم ويرونيكا يقال ويرونيقا فهو فى اول سلم الانواع ويسمي عند العوام ويرونيكا المذكر كما يسمي ايضاً شاى اوربا ويظهر ان هذا هو الصنف المذكر من صنفي أناغنس عند العرب فيما نقلوه عن ديسقوريدس

(صفاته النباتية) الجذر معمر ليفي والساق حشيشية اسطوانية راقدة تخرج فروعها بدون انتظام وبدون اتجاه ثابت وأحياناً تكون زاحفة والاوراق متقابلة بيضاوية تقرب من أن تـكون محفوفة الزاوية ومسننة رخوة زغبية تأخـذ في الدقة كلمانزلت الى القاعدة والازهار مهيأة بهيئة سنابل أبطية محمولة علي حوامـل تقرب لطول الاوراق اسطوانية زغبية وكل زهرة بنفسجية اللون زاهية وتكاد تكون عديمة الحامل ومصـحوبة بوريقة زهرية مخرازية الشـكل والكاس ذو ٤ أقسام عميقة زغبية غير متساوية بيضاوية مستطيلة حادة فالاثنان العلويان أقصر من غيرهما والتويج منفرش باستدارة على مسطح واحد وأنبوبته قصيرة جداً والحافة ذات ٤ أهداب غير متساوية والهدب الاعلى اعرض ومستدير والهدبان الجانبيان اصغر بقليـل والاسفل اصـغر الجميع والذكران بارزان ومتفرقان عن بعضهما والمبيض مزغب منضغط ويتغير الى كم عدسي مقوّر القمة زغبي مغطي بالكاس وهـذا النبات ينبت بكثرة في الغابات الاوربية الرملية وسفح الجبال والطرق

الجافة العقيمة مدة الصيف فيزهر في جونين وجوليت والمستعمل منه أوراقه واطرافه المزهرة بل النبات كله

(صفاته الطبيعة والكيماوية) هذا النبات فيه مرار يسير وحرارة وقبض وعطرية مقبولة ضعيفة واوراقه المسننة الزغبية مرة الطعم فيها بعض قبض ولذلك جعله بعضهم منبها وبعضهم مقويا ولوجود القبض ظنوا انه يحتوي علي شيء من المادة التنينية وهو يلون الماء بلون اخضر ويعطره تعطيرا شديدا

(الاستعمال) اشتهر كونه معرقا مدراً للبول مشدداً مقويا للمعدة مسهلا للنفث وغير ذلك واستعمل أوفمان منقوعه مدة طويلة في السل والنزله المزمنة والربو الرطب وعسر التنفس الناشيء من التلبك الرئوي ونحو ذلك بل عقم النساء وكذا أوصوا به فى الآفات الحصوبه لكن قال موري أن القبض الذي فيه يخشى منه أن يعقد الحصاة بدل أن يفتتها وأوصوا به ايضا في الأنزفة وامراض الجلد والحكة والأكلان وعلي الخصوص لمداواة الجروح واعتبروا اوراقه مسهلة بمقدار قبضة أو قبضتين فى ملء زجاجة مسودة من الفقاع الخفيف لكن قال ميره وأغلب هذه الخواص مشكوك فيها لأن معظم الاطباء لم يتوافقوا علي ماقاله أوفمان ولذا صار الآن قليل الاستعمال لضعف فاعليته وأرادوا أن يجعلوا هذا النبات عوضاً عن شاي الصين ولذا سموه بشاي أوربا وجزموا بصحة ذلك وفضلوا هذا المنقوع عليه لكن لم يقبل ميره هذا الرأي ولذا قل استعماله بفرنسا نعم من المحقق استعماله في السويد والنمسا بهذه الكيفية استعمالا كثيراً كمعرق ومدر للبول كما قال لينوس ولكن لا نعلم على أى شيء أسسوا هذا الاستعمال لأن هذا النبات مر يكاد يكون عديم الرائحة وأما شاي أوربا الحقيقي فهو أزهار الزيزفون الجيد التحضير وعلي كل حال اذا جففت تلك الاوراق مع الانتباه جاز استعمالها كاستعمال الشاي أقله في طلب النتائج الطبية وبالجملة نعتبره حسبما ذكر فى معظم المؤلفات منها مضادا للحفر وكان أكثره استعمالا فى النزلات الرئوية المزمنة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل من الباطن منقوعه بمقدار من ١٥ جراما الي ٣٠ لاجل كيلوجرام من الماء واستعماله

كمضاد للحفر بمقدار من ٣٠ الى ٦٠ جراما وماؤه المقطر المصنوع بجزء منه و ٣ من الماء يستعمل بمقدار من ٥٠ جراما الى ١٠٠ جرام في جرعة وشرابه المصنوع بجزء منه و ٢ من الشراب الاعتيادى يستعمل بمقدار من ١٥ جراما الي ٦٠ في جرعة والعصارة المحضرة بالعصر تستعمل بمقدار من ٣٠ الى ٦٠ جراما كمضاد للحفر وخلاصته المحضرة بالطبخ أى بواحد من الجوهر و ٦ من الماء تستعمل بمقدار من جرام الي ٤ جرامات بلوعا أو حبوبا ومن أنواع ويرونيكا مايذكر علي الاثر

﴿ ويرترين ﴾ جاء في المادة الطبية انه يسمي باللطينية ويرترنيا كما يسمي أيضاً ويرترنيوم ويرتريا في بيوت الادوية وهو قاعدة ملحية آلية كشفها بلتيير وكونتو سنة ١٨١٩ في بزور السيفاديل ولكن في حالة عفصات ملحي وعلي رأى ميسنير تكون تلك القاعدة شاغلة للبشرة في جذر الخربق الابيض ويصل قاتل الكلب المسمي بالقلشيك الخريفي وذكروا ان الاولى تسميتها قلشين فرقا بين القلشين والويرترين كما ذكرنا ذلك في مبحث القلشيك

(صفاته الطبيعية) هو مسحوق أبيض قابل للتبلور بدون مرار ولكن فيه حرافة زائدة تحرض تلعبا كثيراً وهو وان كان عديم الرائحة الا انه معطس

(صفاته الكيماوية) هو مركب كما ذكره بلتيير ودوماس من ٧٥ر٦٦ من الكربون و ٦٠ر١٩ من الاوكسيجين و ٦٤ر٨ من الادروجين و ٠٤ر٥ من الازوت ولذلك يحصل من تحليل تركيبه مستنتجات نوشادرية لوجود هذا الازوت فيه وان كان قليلا وهو قليل الاذابة جداً في الماء البارد ويذوب فى ١٠٠٠ من الماء المغلي ويذوب جيداً في الكؤول وأقل من ذلك فى الاتير ولا يذوب في القلويات ويميع في حرارة ٥٠ ويتحلل تركيبه في الحرارة الشديدة ويحمر بالحمض النتري ويتحد بالحوامض بحيث يذوب فيها فتتكون من ذلك أملاح غير قابلة للتبلور ومنظرها صمغي ماعدا الكبريتات فانه يوجد فيه منشأ التبلور ويحتوي على ٢٢٧ر٦ من الحمض الكبريتي و ٧٢٣ر٩٣ من الويرترين

(تحضيره) يجروش السيفاديل

بروح خشنة ويعالج ٣ مرات على الحرارة الكؤل الذي في ٣٦ درجة من الكثافة ثم تقطر الصبغات لأجل رفع الكؤول ويتمم التصعيد على حمام مارية حتى تكون في قوام الخلاصة ثم تغلى الخلاصة الكؤولية في الماء وتصفى من منخل ثم تطبخ ثانياً في الماء النقي ثم ثالثا ورابعا في الماء المحمض وتضم السوائل وتسخن مع الفحم الحيواني ثم ترشح وتركز وتعالج على البارد بالمغنيسيا الكاوية التي ترسب الويرترين ايجنى الراسب ويعصر وتركز مياه الام من جديد وتعالج أيضا بالمغنيسيا ويضم الراسب الثاني المغنيسي للاول وتجفف الرواسب وينزح مافيها بالكؤول ثم يبخر السائل الكؤولى الي الجفاف وتغلى الخلاصة الناتجة من ذلك بالماء المحمض ويوضع عليها الفحم الحيوانى وترشح ثم تركز ويرسب السائل المركز بروح النوشادر . واما طريقة الدستور التي هي طريقة كويرب فتختلف عن ذلك يكون المستعمل فيها أملاح الخلاصة الكؤولية هو الماء وأن السائل يرسب أولا بخلات الرصاص ثم ترسب السوائل بروح النوشادر ويغالج الراسب بالكؤول ويصعد السائل الكؤولي الي الجفاف وتعالج الفضلة بالاتير الذى يذيب الويرترين ويترك المواد الراتينجية ثم يبيض الويرترين بذوبان جديد في الحمض الكبريتى وبالفحم الحيواني واذا عولج الويرترين المنال بطريقة كويرب بالاتير حصلت نتيجة مثل ذلك وأثبت كويرب كما قال بوشرده ان الويرترين المنال بذلك ليس نقيا وانما يحتوي أولا على مادة سوداء زفتية وثانياً علي نوع راتينج أسمر لا يذوب في الكؤول وفيه بعض خواص قلوية وهو الويرتران وعلي جوهر آخر يذوب في الماء وغير قابل للتبلور وهو قلوي أيضاً وهو السبادلين وعلي قاعدة قلوية قابلة للتبلور ولا تذوب في الماء وتذوب في الاتير وهي السبادلين انتهي . وفي سوبيران بعض مخالفة لذلك ونصه ان الويرترين المنال بذلك ليس نقياً وانما يقال له الويرترين الطبي الذي يحتوى على مادة سوداء زفتية وعلي قلوي قابل للتبلور ولا يذوب في الماء ولا في الاتير وهو سبادلين وعلي نوع راتينج اسمر لا يذوب في الاتير وفيه بعض خواص قلوية وهو الويرتراز وعلي جوهر آخر يذوب في الماء جاف

غير قابل للتبلور قلوى أيضاً وهو الراتينج الصمغي للسبادلين فعلي رأي سيمون يكون السبادلين لكويرب هو الحاصل من اتحاد الويرترين بالراتينج والصودا انتهي .

(النتائج الفسيولوجية) عد أورفيلا هذه القاعدة من السموم المخدرة الحريفة فاذا استعملت بمقدار يسير أثرت كمهيج موضعي فاذا استعملت بمقدار كبير وامتصت توجه تأثيرها المهلك للمجموع العصبي تيتنوسا قتالا بسرعة وجرب اندال علي الكلاب خلات الويرترين فشاهد أن المقدار اليسير جداً من ذلك الملح الذى هو الأكثر فاعلية كما يقال يحرض عطاسا شديدا مستداما اذا دخل في خياشيمها وأن قمحة أو قمحتين في الفم يحدثان تلعبا كثيرا واذا حقن ذلك المقدار في المعي فانه ينبه قوة لانقباض ويلهبه ويحدث قيأ واستفراغات ثفلية . وأما المقدار الكبير فيثير الدورة والتنفس وينتج التيتنوس والموت وتلك ظاهرات تحصل في بعض دقائق اذا حقنت قمحة أو قمحتان في البلورا أو الغشاء الغمدى وأسرع من ذلك اذا حقن الوداج بذلك وعلاج هذا التسمم يقوم من أن يستفرغ سريعاً هذا السم بجوهر مقيئ مسهل شديد ثم تعطي المشروبات الخلية ويعمل فصد اذا كان هناك احتقان مخي ثم يقاوم الالتهاب المعدي الذي ربما ظهر. كذا قال أورفيلا في كتاب السموم وذكروا عن قريب أن اليود واليرود والكلور مضادة للتسمم بالويرترين ككثير من القلويات الأخر

(النتائج العلاجية) لم يجرب فى الانسان استعمال مقدار كبير منه ويقرب للعقل أن نتائجه اذ ذاك مهولة فربع قمحة من الخلات يكفي اذا استعمل من الباطن لاحداث استفراغات ثفلية كثيرة جداً فاذا زيد في المقدار نتج قيء تختلف شدته مع أن ماجندى ذكر أنه أعطي بدون مشاهدة عرض من الاعراض قمحتين في ٢٤ ساعة لشيخ هرم أصيب قبل الاستعمال بيسير بسكتة وعلي رأيه يناسب استعماله لتحريض خروج المواد الثفلية المتراكمة فى الامعاء ففعله كفعل النباتات المجهزة له ولذا أمر به هذا الطبيب لعلاج بعض الاستسقاآت والارتشاحات الأوذيماوية والسيلانات البيض الالتهابية والنقرس وجعله في المستحضرات

الاقرباذينية التي يدخل فيها الخربق وقاتل الكلب أي القلشيك بدلا عن هذه الجواهر لكون فعله آكد وأقوى واسهل وصنع لذلك حبوبا وصبغة واستعمل أيضا محلول كبريتاته وصنع ايضاً مرهما استعمله دلكا في الامراض الروماتزمية والنقرس والأذيما العامة ولكن تأكيد ذلك يحتاج لامور واقعية والطبيب برذليه بمارستان منشستر له تجريبات في ذلك فأعطي من خلات الويرترين أولا ربع قمحة وزادفي المقدار الى قمحة ونصف بل قمحتين في اليوم مرات كثيرة ونجح ذلك معه في حالة استسقاء وعالج الوجع الروماتزمى وعرق النسا والنقرس بمثل علاجها بقاتل الكلب فمن ٢٤ شخصا مصابين بالوجع الروماتزمى شفى ٨ وخف ١٠ وأما الستة الباقية فلم يحصل لهم جودة حال ورأي انه بعد ازدراد الدواء بقليل صار النبض بطيئا ضعيفا فاذا زيد المقدار عرض غثيان وقيء وبرازات مصلية كثيرة نافعة خصوصا في النقرس ونتج من التجريبات ان الويرترين يستعمل من الباطن لكن الغالب استعماله من الظاهر لمقاومة الامراض العصبية ويختار املاحه اذا كان المراد احداث تنفس جلدي فى علاج الآفات الروماتزمية وتعمل من تلك الاملاح مستحضرات كالمستحضرات التي قاعدتها الويرترين

(المستحضرات الاقرباذينية)

فالصبغة الكؤولية للويرترين تصنع كما قال ماجندي باذابة ١٠ سنتجرامات من الويرترين في ١٦ جراما من الكؤول الذي في كثافة ٣٤ وذكر أنها تقوم مقام الصبغة الكؤولية لقاتل الكلب بمقدار من ١٠ نقط الي ٢٥ في كوب مشروب وأما الطبيب طرنبول فاستعمل الصبغة الكؤولية مروخا وسماها دهان الويرترين وحضرها بجزء من الويرترين و١٦ من الكؤول وصنع أيضا ماسماه قطرات الويرترين بأن أدخل في الاذن محلول جزء من الويرترين في ٦٤ من الكؤول النقي وحبوب الويرترين لماجندي مركبة من قمحة من الويرترين ومقدار كاف من الصمغ العربى وشراب الصمغ وتعمل حسب الصناعة ٦٢ حبة فكل حبة فيها جزء من ١٢ جزءاً من قمحة ويستعمل منها للاسهال من حبة الى ٣ في اليوم ليقوم مقام حبوب باشير الآتي ذكرها في

الخربق الاسود . وأما حبوب طرنبول علاجا للامراض العصبية فتصنع بأخذ ٥ سنتجرامات من الويرترين و ٢٠ سنتجراما من خلاصة البنج يعمل ذلك ١٠ حبات ومحلول كبريتات الويرترين لما جندي يصنع بأخذ ٥ سنتجرامات من الكبريتات و ٦٤ جراما من الماء المقطر وذكر أن هذا يقوم مقام ماء هرسون ويتعاطى بملاعق القهوة ومرهم الويرترين لما جندى يصنع بأخذ ٢ سنتجراما من مسحوق الويرترين و ٣٢ جراما من الشحم الحلو يمزج ذلك ويستعمل مروخا للأذيما العامة والنقرس واستعمله غيره في الاوجاع العصبية وزعموا أنه لا يكون قوي الفعل الا اذا حضر بالشحم الزنخ وطلاء الويرترين يصنع بأخذ جرامين من الويرترين و ٤ من زيت الزيتون و ٣٢ من الشحم الحلو يمزج ذلك يستعمل مروخا في الأذيما العامة والنقرس واذا أريد قوة تأثيره يذاب الويرترين قبل مزجه بالشحم في قليل من الكؤول أو الاتير كما ثبت ذلك من المشاهدات الصحيحة للطبيب قوينير وطلاء الويرترين اليودوري يصنع بأخذ جرام ويرترين وجرام ونصف من يودور البوطاسيوم و ٣٢ من الشحم الحلو يمزج ذلك

﴿ ويطفير ﴾ هو نبات هندي يسماه بعضهم أيضاً اندريوغون اسكاروزم وغير ذلك وهو نوع نجيلي جعل أساسا لجنس سموه ويطفيرا وذلك النبات كبير قريب الشبه من اندريوغون اذا كان متميزاً عنه ويعرف جيداً بأزهاره الصغيرة العديده الشوكية علي الكوز وأما اندروبوغون فهو ذو شعر هدبي علي ظهر الكوز وينبت نباتنا المذكور علي خنادق قلقوطة وامبوازوسيلان وغير ذلك حيث يسمي ويطي فير وأوراقه عديمة الرائحة وسوقه تخدم لتغطية سقف عشش السودان وجذوره عديمة الطعم تشبه جذور النجيل في ذلك وفي الحجم واللون والطول وغير ذلك واذا كانت جافة كان لها عطرية مقبولة جداً وتستعمل في الهند لتوضع مع الملابس والخرق والثياب لتعطيرها ويقال أيضاً انها تبعد الحشرات عنها ولكن هذا غير صحيح لاننا رأينا هذه الجذور متأكلة بالسوس وتلك حالة تدل علي عدم نفعها وقد أرسلت لاوربا في ابتداء هذا القرن العيسوي من الهند وبربون وتباع العطاريين

ويعمل منه زروب للبساتين ويتحصل منها الآن متجر عظيم وأدي الحال حتى صارت تباع فى أزقة باريس علي ظن أنها تحفظ الخرق والثياب من السوس والديدان والناس يصدقون ذلك مع أن الامر ليس كذلك ورائحتها تفقد منها اذا عتقت ولكن اذا غمست فى الماء أخذ الماء منها جزء والهنود يستعملون تلك الجذور منقوعة نقعا حاراً علاجا للحميات والوجع الروماتزمى أى كأدوية معرقة ومنبهة قليلا بل كمشروب لذيذ فقط كذا قال انزلى ومن المؤكد استعمالها كتابل من التوابل وعطر من العطريات ويفعل من هذا النبات في الهند مراوح انتهي. ويغلب علي الظن أن هذه الجذور نوع من الحزنبل. قال ميره وجعل وكلين هذا الجذر سنة ١٨٠٩ حين وجد رائحته شبيهة برائحة سر بنتير ورجينيا علي ظن أنه الاذخر فوجد فيه مادة ملونة قابلة للاذابة فى الماء ومادة راتينجية تشبه بالكلية مادة المر وحمضاً خالصاً وملحاً كلسياً وأوكسيد الحديد بمقدار كبير وكمية كبيرة أيضاً من مادة خشبية وحلله هنري سنة ١٨٢٨ وكان يجهل أن وكلين حلله باسم الاذخر فذكر ما وجده وعرفت مماثلة أعماله لاعمال هذا العالم الشهير حيث نال منه مادة راتينجية حمراء مسمرة قاتمة ورائحتها كرائحة المر ومادة ملونة قابلة للاذابة فى الماء وحمضاً آليا خالصاً وملحاً قاعدته الكلس والمغنيسيا وكثيراً من أوكسيد الحديد وألومينا ومادة خشبية ونشا ومادة خلاصية وكبريتات الكلس ونال منه كاب بالتقطير دهنا طيارا أخف من الماء ودهنا آخر أثقل وأكثر وماء مقطراً لبنياً زائد العطرية ويستخرج في بلاد الهند من اندروبوغون نردوس الذى هو نوع من الحزنبل دهن طيار له شبه بهذا الدهن ويستعمل كاستعمالاته كذا قال انزلي وبسبب ذلك جزمنا بأن الويطفير نوع من الحزنبل داخل مع النوع السابق فى جنس اندروبوغون

﴿ الويبة ﴾ سدس الاردب وهي كيلتان يتقدر بها الحبوب فى مصر

﴿ الوَيْل ﴾ حلول الشر (وَيْله وويلك وويل لزيد وويلا له) وتقول (ويلُ فلان وويل له) و (وَيْلُمِّه)

اصله في الدعاء عليه اي ويل لأمه ثم استعمل في التعجب

﴿ وَيْه ﴾ كلمة اغراء تكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث فتقول (وَيْهاً يافلان وياقوم)

حرف الياء

﴿ يا ﴾ حرف نداء للبعيد وقيل هي مشتركة بين البعيد والقريب

﴿ اليابان ﴾ يطلق اسم اليابان على مجموع الجزائر الكائنة شرقي الصين في المحيط الهادى في الشرق الاقصى لآسيا. ويتكون هذا الارخبيل من ٣٨٥٠ جزيرة منها اربع كبيرة وهي جزائر يزو ونيفون (هندو) وسيكوك وكيوسيو ويليها في القيمة ارخبيل ليوكيو وارخبيل كوريل ثم جزيرة فورموزة المأخوذة الن الصين والباقي جزر صغيرة . وتبلغ مساحة اليابان ٤٢٠ الف كيلو متر مربع

جزائر اليابان مكونة لشكل قوس شرق الصين وتفصل بينها بحار قليلة العمق وارض هذه الجزائر جبلية وأغلب جبالها بركانية كثير منها متقد . ولذا تكثر باليابان الزلازل . واشهر هذه الجبال ايتازي بي - وكانسي تالي بجزيرة يزو وفوسي ياما وها كوسان بجزيرة نيفون وكريزيمايا بكيوسيو

اما السهول في جزائر اليابان فضيقة ونادرة. والشواطيء كثيرة التعاريج ذات خلجان ومرافيء طيبة للسفن ومن أشهر هذه الخلجان خليج ناجازاكي وكاجوزيما بجزيرة كيوسيو وخليجا اوزاكا وطوكيو بنيفون وخليجاها كودادي واكثر البراكين بجزيرة يزو . وبين كيوسيو وسيكوك ونيفون بحر يسمي البحر المتوسط الياباني

جو اليابان معتدل لكنه في الجزائر الشمالية ذو برد قارس جداً حيث يأتي هذه الجزائر تيار قطبي بارد

أرض اليابان قابلة للزراعات على اختلاف أجناسها فتجد فيها من نباتات

المنطقة المعتدلة والمنطقة الباردة ففيها الغابات والمراعي بالجبال وأشجار الفاكهة والزهور والتبغ والحبوب على أنواعها وشجر التوت (لتربية دودة القز) وقصب السكر والشاي والارز

معادن اليابان كثيرة ففيها مناجم الرصاص والنحاس والحديد وبخاصة مناجم الكبريت والفحم الحجري (بجزيرتي ييزو كيوسيو) أما الذهب والفضة فقليلان باليابان

اليابان هي المملكة الشرقية الوحيدة التى تقدمت في الصناعة تقدماً أغناها عن المصنوعات الاجنبية بل وزاحمت بمصنوعاتها دول أوربا فى أسواق الشرق ومن مصنوعات اليابان الادوات الدقيقة من صمغ اللبن وخشب البمبو ثم الخزف الرقيق والورق ثم الاقمشة والمنسوجات القطنية والحريرية بأنواعها ثم سبك المعادن وعمل الاسلحة والفضل في كل ذلك راجع الي تعضيد أهلها المشروعات الوطنية

اتسعت تجارة اليابان باتساع صناعاتها كانت تقدر صادراتها بمبلغ ٣٠ مليونا قبل الحرب ووارداتها ٢٨ مليونا . ومن صادراتها الحرير والفحم والارز والشاي والنحاس والكبريت والخيوط القطنية . ومن وارداتها القطن والحدائد والماكينات والغاز والسفن والخضر . وتجارة اليابان مع انكلترا (تبيع لها انكلترا أكثر مما تشتري منها) والولايات المتحدة (تشتري منها الولايات المتحدة أكثر مما تبيع لها) ثم مع الصين والهند وفرنسا والمانيا

والطرق التجارية داخل اليابان كثيرة وجميلة تحيط بها الاشجار والسكك الحديدية منتشرة فيها وآخذة في الامتداد

يبلغ عدد سكان اليابان ٥٠٠٠٠٠٠٠ نفس من الجنس الاصفر وهم من عناصر مختلفة يمكن ردها الي أصلين : (١) الاينوس ويظهر انهم سكان اليابان الاصليون عددهم ٢٠ الفا آخذون في التلاشي وهم أمة حرب وصيد وقنص لم تستطع حكومة اليابان ردهم الي زراعة أرض ودينهم عبادة قوي الطبيعة فيعبدون الشمس والكواكب لانها تضيء عليهم والغابات لان فيها رزقهم (٣) اليابانيون ويقال ان اصلهم من جزائر ماليزيا أو من الصين ومن اخلاقهم اللطف والبشاشة

والاستقامة والنظافة والاجتهاد وحب الاطلاع منهم الصانع والزارع وغاية ما يعيبون به اليابانيين انهم لا يثبتون علي حالة واحدة . ومن المحتمل أن يكون نجاحهم السريع قد حصلته لهم تلك الصفة المعيبة اذ تم لهم بها تغيير حالة بلادهم وادخالها في دور الترقى التي هي فيه الآن. ولغة اليابان المتكلم بهـا الآن خليط من اليابانية القديمة والصينية وباليابان ديانان الشنتوية وهي الديانة الاولى لليابانيين وهي مبنية علي عبادة أرواح الموتي وقوي الطبيعة ثم البوذية وبهـا نفر قليل جداً من المتنصرين الكاثوليك أو البروتستانت نتيجة جهـاد المرسلين أعواما عديدة واليابانيون قد امتازوا بحرية الفكر وذكاء الخاطر فلو سعي المسلمون فى نشر دينهم بينهم لوجدوا منهم خير تلبية للدين الحنيف فهل من يرحل الى تلك البلاد لهذا الغرض ؟

حكومة اليابان امبراطورية دستورية أقيمت في ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ علي نسق النظام الالمانى فهلل لها الشعب الياباني واستقبلها بأقامة معـالم الزينة والافراح واتخذ يومها عيداً . ويقال لامبراطور اليابان « ميكادو » وبيده السلطة التنفيذية والتشريعية يساعده فى القيام بمهامها مجلسا نواب وأعيان . وسياسة اليابان مسالمة الدول مع عدم الاجحاف بحقوقها خصوصاً في الشرق الاقصي (الصين وكورية) قد خطبت ودها الدول فعقدت معها أخيراً سنة (١٩٠٢) انكلترا معاهدة لحفظ مصالحهما في مياه الصين

وقد أوتيت أمة اليابان حرية القول والدين وحرية الجرائد والاجتماعات مع بعض الاحتيـاطات . واليابان منقسمة الى ٤٧ مديرية أو ولاية و ٨٠٠ مركز أو قائمقامية وجزيرة فرموزة مكونة لولاية قائمة بذاتها بها ٦ مراكز وجزائر كوريل معتبرة من المستعمرات وجزائر ليوكو مكونة لمملكة تابعة لليابان

عاصمة اليابان مدينة طوكيو المسماة قديما ييدو سكانها . . . . . ١٤ نفس وهي علي خليج في شرق جزيرة نيفون وهي مدينة صناعيه أكثر منها تجارية بها مدرسة جامعة وجملة مباني فخمة ويصلها خط حديدي بثغر يوكوهاما وهو علي نفس الخليج . وسكان يوكوهاما ١٥٠ ألفاً وهي مدينة تجارية عظيمة مفتوحة

للأجانب . ومن مدن جزيرة نيفون كيوتو سكانها ٢٨٠ الفا وكانت عاصمة اليابان قديما وبها معامل للمعادن وهي قائمة على شاطيء بحيرة في وسط اكمات خضراء زاهية ولذا دعوها جنة اليابان . ثم ناجويا وبها ١٦٣ الف ساكن وهي من اعظم مدن اليابان الصناعية . ثم اوزاكا على الخليج المعروف باسمها وسكانها ٤٧٦٠٠٠ نفس قد انتقلت قيمتها التجارية الى ثغر هيوجو كوبي الكائن على مقربة منها وسكانه ١٣٦ الفا وكلاهما مفتوح للتجارة الاجنبية

ومن مدن جزيرة ييزو . هاكودادي سكانها ٥٣ الفا وهي ميناء طيبة يتردد عليها صيادو الحيتان (نوع عظيم من الاسماك) وهذه الميناء مفتوحة للتجارة الاجنبية

واشهر مدن جزيرة سيكوك كوزيما سكانها ٦١ الفا على شاطيء الجزيرة الشرقي

ومن مدن جزيرة كوسيو ناجازاكي سكانها ٥٥ الفا وهي من الموانيء المفتوحة ويصنع بها الخزف الرقيق . ثم كوماموتو وكاجوزيما وهما شهيرتان بتجارتهما وصناعتهما

وعاصمة جزائر ليو كيو شوي .

اما جزيرة فورموزة فسكانها ٣ ملايين من الماليزيين والصينيين ومن مدنها تاي وان وبها ١٠٠ الف ساكن وتامسوى وسكانها ٥٠ الفا . ثم كيلونغ وتاكييو . وكل هذه الثغور مفتوحة للتجارة الاجنبية

اكتشفت اليابان سنة ١٤٠٠ ميلادية ودخلها البرتغاليون سنة ١٤٥٣ بحجة الاتجار فيها وطردوا منها سنة ١٦٣٨ ومن ثم منع دخول الاجانب فيها وفي سنة ١٨٥٢ اضطرت اليابان ان تعقد معاهدة مع الولايات المتحدة الامريكية فأرسلت الدول سفراء لها في ييدو وكانت دولة اليابان في القدم متضعضعة فقامت فيها الحروب الاهلية قرونا طويلة ولم يستتب فيها الامر للأسرة المالكة الآن الا في سنة ١٨٧٧ بعد ثورة عظيمة وحوادث وطويلة ومن ذلك الحين اخذت اليابان في الترقي السريع . وفي ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ اقيمت فيها الحكومة الدستورية على النظام الحالي وفي سنة ١٨٩٥ حصلت حرب بين اليابان والصين بخصوص كوريه كانت فيها الدائرة على

الصين وغنمت اليابان جزيرة فورموزة مع غرامة حربية وفى سنة١٨٩٨حدثت بينها وبين الروسيا حرب شعواء بشأن ملك منشوريا انتصرت فيها علي الروسيا براً وبحراً

فأما المعارف فمتقدمة فيها جداً حتي يقال ان الاطفال في ممالك العالم لا يربون تربية مثل التى ترباها أطفال اليابان والتعليم فيها اجباري وباليابان . ٤ الف مدرسة بها .٥ في المائة من الاطفال الذين تختلف سنهم بين ٦ و ١٤ سنة ومن هذه المدارس ٣٤ جامعة .١ لتعليم الحقوق و٣١ للطب البشرى و١٣ للزراعة و ٦ للتجارة و ٤ للصيدلة و ٢ للطب البيطرى و ٢ للغات أجنبية و ٢٨٦ للصناعة فيها ....٣١٣ تلميذ و ٢ الميكانيكاو ٣ للبحرية و.١ للرياضيات و٣ لفن الرسم والنقش و٢ للتلغراف وبطوكيو كما أسلفنا مدرسة جامعة بها . . ١٢ طالب. وتربية البنات متقدمة في اليابان ومدارسهن على نظام مدارس أوربا وباليابان مدارس خصوصية لتعليم بنات الاشراف . والمدارس قائمة على نفقة الحكومة كانت وتبلغ ميزانيتها السنوية .٣٥الف جنيه قبل الحرب

وعدد الجرائد الدورية في اليابان فوق ٨٢٠ جريدة ومجلة. وعدد كتب دار الكتب العامة ٤١٥ الفا وقد نبغ من علماء وفلاسفة اليابان فى العهد الاخير من يضارع علماء وفلاسفة أوربا

ويمكن لليابان أن تحرك وقت الحرب (وهي لاتحرك الا نصف الجنود التى تحت السلاح)جيشاً يبلغ ١٤٥٠٠٠٠ من البيادة و٩ آلاف من السواري و٢.٧ مدفع من مدافع الميدان والجبلية و . . ٧٥ عسكري حماة. وتنفق اليابان على جيشها البري ٥ ملايين جنيه كل عام

وأسطول اليابان مكون من ٦ مدرعات من الدرجة الاولى ومدرعتين من الدرجة الثانية و٥ جوالات مدرعة و.١ جوالات من الدرجة الثانية و ٥ من الدرجة الثالثة وعشر سفن مدرعة لخفارة السواحل و ١٢ من السفن ضد الطوربيد و ٥٥ من السفن الطوربيدية منها ٢٧ من الدرجة الاولى و٢٨ للتعليم أو لأغراض أخري. وتنفق اليابان علي بحريتها فى السنة . . ٦ الف جنيه وجيشها البحري ٨١ الف جندي

(تاريخ اليابانيين) انا نراقب حركات الامة اليابانية عن بعد ونعجب مثل كل شرقي بما تظهره للعالم من مظاهر البراعة والحذق في علومها وصنائعها ولكنا مع اعجابنا هذا لم نتخيل يوما من الايام ان في ظهور هذه الامة الشرقية بهذا المظهر الفخم الزاهر ما يستوجب الدهش أو يستدعي نسبته الي أسباب تعلو عن متناول العلم وتسمو عن مهاب الفكر ومسارح الروية مما يحسن اضافته الي الامور الخارقة للعادة. وانا لم نكن ننتظر أن نكتب في تاريخ هذه الامة على هذه الصورة لولا أن رأينا بعض الكاتبين في الجرائد شيئا من الغلو في تعليل رقي هذه الامة وشممنا منهم الصعود في اطرائها الحد تصوير أن ما نالته في مدي الاربعين سنة الاخيرة يعد من المعجزات المحيرة للمدارك وخوارق العادات التي تعلو عن عالم الاسباب الطبيعية ولم تسمح به الفواعل الاجتماعية العامة والخاصة لأمة من الامم سواها في مدى تاريخ العالم الانساني. لا نشك ان في مثل هذا الغلو في المسائل الاجتماعية الحيوية شيئا من التأثير علي قتل جراثيم اليأس من النفوس المنحطة لانه يفتح للافئدة نوافذ الى باحات الامل والرجاء. ولكننا من جهة أخرى نعتقد أن في أمثال هذه الاغلاط العمرانية اضراراً بالغة جدا تربو عما ينتج عنها من الفائدة الشعرية ولو كانت تلك الاضرار تقف حيث تقف اضرار الاقاصيص لكنا أغضينا عنها وتسامحنا فيها كما نغضي عن غلواء الشعر وخيالات القصص. ولكنا نرى أن في توهم قيام الامة اليابانية طفرة بدون أسباب طبيعية ولا عمرانية تولت أمر ذلك الرقي في خلال القرون ضرراً لا حد له في أحوالنا الادبية والاجتماعيه. لذلك رأينا أن نكتب في هذا الموضوع كلمة عمرانية نهديها للامة نرجو أن نقوّم لها عقيدتها في أمر رقي الامة اليابانية. واني هنا أرجوها المعذرة عما ستراه مني في هذه العجالة مما لا يناسب تحمسها لهذه الآثار المدنية المدهشة فان العلم لا يتأثر بالظواهر ولا يزدهيه ما يزدهي الخيال من الصبغ الباهرة فهو لا يبحث الا عن اللباب فان وصل اليه ازداد سكونا وتهيبا وربما ازداد ألما وحرقا لما يرى ان في اللباب الف مجهول تطلب منه بحثا وتوجب عليه

تعباً جديداً

أنا لاأنكر ان امة اليابان اصبحت في الصف الاول من الامم المتمدنة وانها برهنت للعالم كله علي حصولها علي مواهب وملكات سامية جداً هي أعظم ضمان لحياة الامم وتمدنها . ولكنى انكر كل الانكار أن يكون ماتتمتع به تلك الامة من مجالى المدنية الساحرة جاءها طفرة بدون فواعل طبيعية هيأته وهيأتها له في قرون عديدة بواسطة الحوادث المهذبة والوقائع الممهدة . أعنى انى انكر أن يكون هذا الرقى من اليابان جاء خارقا لنواميس الكون فوق أسبابه المعقولة معجزة تخرلها الاعناق دهشا والنفوس حيرة واضطرابا . واني شارع الآن فى سرد تاريخ اليابان طبيعياً واجتماعيافي نبذة موجزة فليتبعنى القاريء بفكره ليري بعينيه من استشراف الاحوال الطبيعية والظروف الاجتماعية التي وجدت فيها الامة اليابانية أنهالم تترق بدون تدريج ولا بحادث غير معقول وانما هي علل طبيعية متسلسلة أخذت بيدها من دور الى دور ومن حال الي حال حتي أوصلتها لما هي فيه اليوم . لاأقول بطريق الاعجاز ولكن أقول بالعكس ببطء شديد جداً دعا علماء الانسان لان يتهموا الجنس الاصفر بعدم الاستعداد لبلوغ شأو الجنس الابيض في شيء . اريدمن بسط موجز التاريخ الطبيعي والاجتماعي الياباني أن يتحول ذهن القاريء من الدهش بطفرة اليابان لقمة المدنية الى الدهش والعجب من ابطائها عن سبق الاوروبيين الى أرقى مظاهر التقدم الصناعي والادبي بقرون عديدة لوجودها في شروط الحياة وأسباب التقدم منذ أكثر من ألفي سنة أي قبل أن يعرف الاوروبيون معنى الحياة والحضارة

﴿ جغرافية اليابان الطبيعية ﴾
﴿ والاقتصادية والصناعية والعلمية ﴾

المملكة اليابانية مكونة من (٣٨٥٠) جزيرة تختلف في الصغر والكبر يسكنها أكثر من (٥٠) مليونا من النفوس وهي فى غاية الخصوبة تتخلل مجاريها الأنهار الجارية والعيون الفائرة والبحيرت البعيدة السواحل مما يجعل لبلاد اليابان أكبر قسط من جمال الطبيعية وبهائها . أضف الى هذا انها من أعدل البلاد هواء وأجودها مناخا

الحيوانات في البلاد كثيرة الاشكال جداً بحيث لا تلجي الضرورة لجلب شيء من الخارج. وأما نباتاتها فأكثر أشكالا وأبدع أنواعاً حتي ان اراضي اليابان فى فصل الربيع لتلبس حلة زهرية لا يمكن تصورها الا بمشاهدتها . وقد يعتنى علماء اوربا بجلب بعض أنواع تلك الازهار النادرة لفحص بدائعها في معاملهم

أما من جهة المعادن فان اليابان من أكبر البلدان سهما فيها . اذ يوجد فيها مناجم حافلة جداً للذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكبريت والفحم الحجري وغير ذلك من المواد الاولية ذات الشأن الكبير في اتقان الصناعة . ولا عجب بعد هذا ان قلنا للقاريء ان بلاد اليابان أبرع البلاد في انواع الصناعات منـذ اكثر من عشرين قرناً . وليس فينا من يجهـل الابداع المدهش الذى يودعه اليابانيون في مصنوعاتهم الخزفية والحريرية والصوفية مما تغص به اسواق العالم اجمع. ومن يذهب الى بلاد اليابان ويشرف علي الهياكل المشيدة منذ اكثر من خمسة عشر قرنا علي ابدع الاشكال الهندسية مزخرفة بأبهي الالوان واجمل التصاوير يدرك من أول وهلة ان اليابانيين أنداد الصينيين في الصنائع بل يزيدون عنهم في الاتقان والذوق لحد لا يتصوره الا من يراه بعينه. ولقد برع اليابانيون فى صناعة الزخرف وأنواع الزينة براعة لم تنلها أمة سواهم للآن ولقد يروي عنهم الرحالات غرائب تشبه الاحلام من كل وجه

أما من جهة العلم فهي عريقة فيه بعد الامة الصينية ويحفظ لنا التاريخ العلمي من أسماء علمائها وفلاسفتها وأطبائها وشعرائها عدداً يليق أن تفخر به الامة اليابانية علي سائر الامم القديمة . بل ان القاء نظرة بسيطة علي الصناعة اليابانية يدل واضح الدلالة علي درجة العلم فيها من قديم الزمان فان الصنائع أكبر مظاهر العلم وأثر من أصدق آثاره

﴿ الرجل الياباني ﴾

اليابانيون قصـار الاجسام سمر الالوان يمتازون عن الصينيين بميل السمرة فيهم الى اللون الزيتوني وهم أقوياء الجسوم أذكياء العقول ميالون للاجتماع والانضمام بطبعهم محبون للعمل والدأب ويؤثر عنهم نزوع الي الخلاعة واللهو وشيء

من عدم الاحتفاء بعقائدهم وان كانت بلادهم ملأى بالهياكل والانصاب ومن صفاتهم الغريزية حب الحركة ومجافاة الخمول والراحة وكراهة الحياة المنزلية كل الكراهة حتي أن الياباني لا يمكث في بيته الا لضرورة قاسرة فان لم تكن التي بنفسه الى حيث يطيب له السمر أو العمل . ومن خلالهم الفطرية اباء الذل والضيم فليس للحياة عندهم في سبيل الدفاع عن العرض والشرف قيمة

﴿ تاريخ اليابان الاجتماعي ﴾

تاريخ اليابانيين قبل سبعة وعشرين قرنا مملوء بالخرافات والاضاليل ولم يدخل الى نطاق التحقيق الا منذ سنة ٦٥٠ ق م حيث تولى ملك البلاد اليابانية بأسرها أمير اسمه (ذينمو) كان حاكما علي جزء من جزيرة (كيوزيو). هذا الملك أول من اتخذ لقب (ميكادو) شعاراً له ومعناه العادل ، استمرت عائلته حاكمة على البلاد قرونًا طويلة تخللتها اضطرابات لا حد لها ولا ضابط لتاريخها ، سببها انقسام البلاد الي امارات متعددة وراثية وغلبة حزب الاشراف عليها على حد ماحصل بأوربا فى القرون الوسطي ولا يخفي ماينبني علي هذا الانقسام من التزاحم ، ولم يكن الميكادو الا كواحد من أولئك الاشراف المستقلين ، وان كان له شيء من ابهة فرسمية محضة واسمية بحتة

لما جاء القرن الثاني عشر قام أحد أولئك القادة واسمه (يوريتومو) بتنظيم جيش ياباني عامل للقيام بالدفاع عن حياض البلاد وصد الاطماع عنها من الخارج ، وفى تلك المدة قصد فتح البلاد اليابانية ذلك الفاتح المغولي الشهير مدوخ بلاد الصين (كوبلاي خان) فقصد اليابان بأربعة آلاف سفينة تحمل ٢٤٠٠٠٠ جندي فقام بزعامة الدفاع عن البلاد متولى الشؤون السياسية والحربية اذ ذاك فدحر المغوليين دحوراً وأقصاهم عن البلاد الى حيث لا يعودون فاجتمعت القلوب علي محبته واطبقت علي الغبطة به فحسده الميكادو الحاكم فتنابذا فتظاهر لكل منهما حزب وتقاتلا طول حياتهما وورث عنهما العداوة اخلافهما الى نحو مائتى سنه

وفي سنه ١٥٤٢ يممها البرتغاليون فقوبلوا بالاكرام وانزلوا علي الرحب

والسعة فزحفت علي أثرهم جيوش الدعاة والمبعوثين فلقوا في مبدأ امرهم عطفا وهشاشة حتي أدخلوا الي عقائدهم الوفا كثيرة من اليابانيين، ولكن تيقظت في الامة عوامل الانفة فقاموا ضدهم بثورة فظيعة قتلوا فيها الوفا مؤلفة من الابرياء واحبطوا بذلك ماشاده اولئك الداعون احباطا نهائيا

وفي سنة ١٦٠٩ جاءها الهولانديون للتجارة فأنزلوهم في جزيرة فرياندو ولم يقابلوهم الا بالاحسان لملازمتهم لآداب الضيافة وحقوق الجوار وفي سنة ١٨٥٨ سمح اليابانيون للفرنساويين والانكليز والروس بسكنى بعض المواني للاتجار ولكنهم لم يلبثوا ان دب الي نفوسهم دبيب الحقد علي الاجانب فقاموا ضدهم بمذبحة هائلة ارعدت لها البلاد الاوربية وابرقت فجاءها الانكليز بأسطولهم واصطلحوا مع حكومة اليابان على أداء التعويضات لاهالى المقتولين وأبرموا معهم معاهدة لايدل ظاهرها علي باطنها وفي سنة ١٨٦٣ تولي دست الحكومة السياسية والحربية رجل حازم بصير بأعقاب الامور فرجا الميكادو ان يجمع جمعية عامة من سادات البلاد وعظمائها للاتحاد علي وضع قاعدة ثابتة يقوم عليها امر حكومة البلاد قطعا لالسنة المشاغب والفتن وكبحاً لجماح أولئك القادة زعماء البلاد. ففعل بما أشار به عليه وجمع أولئك الاعيان ففهموا مايراد بهم فأجبروا الامبراطور علي الانضمام الى حزبهم وأعلنوا حزب الاصلاح الذى يرأسه ذلك الرجل الحازم بالعداء وأصلوه حربا دموية تأييداً لمراكزهم وتثبيتا لنفوذهم ولم يشعروا انهم يسعون الى حتفهم بظلفهم فان هذه الحركة أيقظت عواطف الحمية والانفة فى الامة فقامت ضد زعمائها بحركة عدائية هائلة صادرتهم بها في املاكهم ومحت القابهم ومحقت آثارهم وتخلصت من سلطتهم وبذلك اصبح الميكادو خالصاً من شرهم آمنا من ثقل سيطرتهم. ولكن زعماء هذه الثورة الاهلية لم يدعوا الميكادو يتمتع بالنفوذ المطلق علي الطريقة الاستبدادية بل أجبروه علي قبول تشكيل مجلس نواب يتولى أمر حكومة البلاد على الصفة التى يتولاها كل مجلس من هذا القبيل فى الامم المتمدنة، وتم ذلك في سنة ١٨٧١

هذه صورة مصغرة جداً من التاريخ الاجتماعي للامة اليابانية سردناه للقاريء سرداً واتبعنا الحوادث فيه بالحوادث اتباعا سريعاً متسلسلا ليري بعينه سير نواميس الترقى كيف بعثت الامة اليابانية من دور الى دور وأفاعيل الحوادث كيف مهدت أمامها السبل وذللت دونها الصعاب تذليلا طبيعياً معقولا كما حصل نظيره في كل أمة من الامم الاوربية . ولكن مع هذا الفارق الهائل وهو أن تلك الوقائع المهدة للرقى أنتجت فى الامم الاوربية نتائجها بسرعة وانتظام بخلافها فى الامة اليابانية فقد كانت أدوارها بطيئة جداً حتي أن المقدمة التي كانت تضعها الحوادث فى قرن من القرون لا تنتج نتيجتها الا بعد ثلاثة او اربعة قرون ، ولهذا البطء فى السير أسباب اجتماعية ليس هنا محل بسطها

﴿ نظرة علي ماتقدم ﴾

اذا تدبر القاريء فيما كتبناه فى مقالتنا السابقة عن موجز جغرافية اليابان الطبيعية والاقتصادية والعلمية والصناعية وعن ملخص تاريخ حياتها السياسية يتحقق ان الامة اليابانية كانت حاصلة من منذ ألفين وخمسمائة سنة علي سائر المقومات الحيوية الموصله للمدنية بأخص معانيها والمؤدية الى الحضارة الكاملة تأدية طبيعية معلومة المقدمات والنتائج ، بل نشعر بأن قارئنا يعجب كيف ان هذه الامة وجارتها الضخمة الامة الصينية الحاصلتين علي هذه الوسائل الحيوية والموجودتين بين هذه العوامل العمرانية لم تصلا من المدنية الى مدي ابعد مما وصلت اليه الامم الاوربية ولم لم تسبقاها الى أقصي غايات الابداعات المادية بقرن عديدة فتكونا اليوم أستاذتين لجميع طوائف الجنس الابيض المعجب بذاته الفخور باصالته؟

لاجرم ان هذا البطء فى سير تلك الامم وتلكؤها في تدرجها هو الذي حدا بعلماء الانسان لان يقرروا حكمهم الصارم بأن الجنس الاصفر أدني من الجنس الابيض رتبة وأنه ليس مستأهلا لان يلحق شأو مناظره في شيء وأن النفوذ والسيطرة ستكونان للثاني علي الاول في سائر الادوار المستقبلة

قلنا أن من يتدبر في الاحوال الطبيعية الموجودة فيها الامة اليابانية لا يدهش

من تمدنها وتحضرها بل يدهش بالعكس من تأخرها في المدنية عن الاوروبيين والتجائها الي تقليدهم واحتذاء مثالهم مع أن العوامل العمرانية التى توفرت لها لم تتوفر جميعها لأية أمة من أمم الغرب المتمدنه

تأمل معي في خطورة هذه العوامل ثم قل لي بعد ذلك أي مانع يمنع مثل هذه الامة أن تنال من الرقى الادبي والمادى القسط الاكبر والنصيب الاعم بل أى مانع يمنعها من أن تكون في مقدمة سائر أمم الارض حضارة وصناعه ؟

أمة تعد بعشرات الملايين أقوياء الاجسام والاحلام فى بقعة من الارض كثيرة الخصب والريف غزيرة الانهار والجداول ثرارة العيون والبحيرات صالحة لأن تنبت كل أنواع النباتات وتقيت كل صنوف الحيوانات معتدلة الهواء جيدة المناخ كثيرة المعادن والمواد الاولية الباعثة لارقى الصناعات اليدوية والآلات الميكانيكية ، يكتنفها البحر الخضم من جميع جهاتها ، بينها وبين أكبر أمم الارض وأقدمها مدنية وهي الامة الصينية أواصر من القرابة ووشائج من الصلات السياسية جرت كثيراً من الاحيان الى حروب دموية بقصد استعمار بعض البلاد الساحلية لترويج تجارتها الوطنية أمة توجد في مثل هذه الشروط الطبيعية والاجتماعية كيف لا تزهر فيها المدنية ولا تشرق عليها شموش الحضارة من أزمنة قصية؟

الانسان مسوق بطبعه الى الترقى سوقا طبيعياً فهو الكائن الراقى الوحيد علي سطح الارض وهو لايتأخر عن متابعة سبيله الا لحوائل طبيعية أو حواجز أدبية قهرية . أما الحوائل الطبيعية فهي أن لايجد مايساعده علي الترقى كأن يوجد في أرض جدباء تجبره علي استيعاب كل قواه فى طلب قوته الوقتى والرحلة من محلة الي محلة للتحسس منه . أولا تكون أرضه خصبة ولا حاصلة علي المواد الاولية الضرورية للصناعة كالحديد والنحاس وغيرهما . وأما الحواجز الادبية القهرية فكأن يكون تحت سيطرة حكومة باغية جائرة أو مضغوطا عليه من طائفة جاهلة بسلطة عقائد باطلة ومع هذا كله تري بواعث المدنية المتسلطة علي عواطفه القلبيا

لاتزال تعمل في فؤاده وتغلي مراجلها في صدره حتى تلجئه الي كسر جميع السدد التي أمامه واقتحام كل تلك العقبات التى بين يديه . فان كان تأخره لنقص شيء من مقومات المدنية في بلاده التي بنفسه الي خارج أرضه وسعي في الحصول على تلك المقومات بطريق المعاوضة والمبادلة بأن يعطي مايفضل عنه من مزايا بلاده ويأخذ بدله مما لابد له منه في تقويم أمر حياته فلا تلبث أن تراه متلألأً في أنوار المدنيه ساحباً ذيول الحضارة في أبهي مظاهرها

وأما اذا كانت تلك الحواجز أنظمة أو عقائد ضالة فقد شوهد في تاريخه أنه ينوء تحت كلاكلها حيناً ثم يثور ضدها ويكسر كل مايقوم أمامه من جهتها ويطغي عليها علي قدر ماخضع لها ثم يسلك من طرق الحياة ماينطبق علي استعداده ويلائم أميال طبيعته . ومن يتدبر في أحوال مدنيات الامم القديمة والحديثة يعلم تفصيل ماأجملناه في هذه الكلمات

اذا تقرر هذا فالانسان لا يصده عن المدنية شيء الا أن يكون في بقعة محرومة من كل مزية طبيعية وليس فيها مايصلح للمعارضة أو يكفى لتكاليف المبادلة . أو يكون قاصر المواهب الطبيعية ناقص القوي الادبية فيظل كما وجد ألوفا من السنين حتى يفنى أو يأتيه داع للحياة غير منتظر أو يبقي فى تلك الحاله بقاء غير محدود

أما الامة اليابانية فلم تكن محرومة قط من شيء من هذه المزايا من أية جهة من الجهات بل كانت من سائرها في بحبوحة لم توجد فيها أكثر أمم الارض فأى عجب في انها ترتقي وتدهش العالم بمدنيتها . لاعجب فى ذلك أبداً وقد ارتقت من منذ الفي سنة رقياً طبيعياً تدريجياً ولكنها وقفت في دائرة جازها الاوربيون وسبقوها فيها بعد أن كانوا دونها بمراحل . بل أن اليانيين أيام كانوا يدحرون جيش كوبلاي خان فاتح الصين الذي داهمهم بأربعة آلاف سفينة تحمل ربع مليون من الضراغم كان الروسيون حاملين نير حكومة كبتشاة المغولية محرومين من نعمة الحياة الاستقلالية . بل ان العهد الذى كان فيه الاوربيون لا يعرفون معني المدنية كان لدي اليابانيين فلاسفة

يضعون أصول الشرائع ويبحثون فى أسرار العلوم والصنائع فهل العجيب بعد هذا أن تساوي اليابان فى تمدنها أمة أوربية أم العجيب أن لاتكون أرقى من أرقى أمة أوربية واستاذة كل من يشرأب للحياة المدنية ؟

ان كان لا بد لنا من أن ندهش ونتعجب من معجزة اجتماعية تحصل بغير الفواعل الطبيعية فها هي الامة العربية نهضت في القرن السابع نهضة فجائية بغير اسباب عمرانية وجودية بل بالروح الالهية التى جاءها بها النبي صلى الله عليه وسلم وماذا عساك أن تجد من الفواعل الاجتماعية في امة جاهلية بدوية ظلت آلافا من السنين محافظة على بداوتها وجاهليتها في بقعة من اجدب البقاع تربة وأشحها نباتا ، وانزرها ماء . لا انهار تتخلل صحاريها الرملية ولا عيون تعوض لها بعض ماحرمته من تلك المزية ولا معادن تسد باستخراجها خلة فاقتها وتجبر بالمعاوضة بها مفاقرها . ولا اهمية جغرافية تميل بأعناق الفاتحين اليها وتحنو بعواطف عشاق الملك عليها ، حتى كانت تستفيد من تلك المجاورة والمزاحمة ماتقوم به امورها أو تصلح به من شأنها . لاجرم دامت هذه الامة آلافا من السنين علي هذه الحالة الجاهلية البدوية قد استوعب عواطفها وملكاتها الفطرية آلام تنازع البقاء والبحث عن الغذاء فلم تفرغ طرفة عين للفكر في ذاتها والبحث عن شؤونها وقد استغرقت حاجاتها الضرورية سائر أوقاتها فلم تجد فرصة ترجع فيها الي نفسها وتتأمل فى مصير أمرها . وناهيك بأمة لبثت ألوفا من السنين عائشة علي هيئة قبائل متنافرة وفصائل متغايرة لم تصعد بها عوامل الرقى الي شعثها وجمع كلمتها وكيف يفكر فى الحياة الاجتماعية من لم يأمن على نفسه وولده غائلة الهلاك جوعاً طرفة عين أو كيف تبحث عن مستقبلها السياسي أمة لاتدري ان أبطأ عنها الغيث سنة كيف تعمل والى أي البقاع ترحل . لاجرم بقيت هذه الامة ملازمة لأبسط أحوال البداوة ترعي الابل وترود مسارح العشب والكلأ ومن كان منهم في معزل عن أنياب الفاقة لامتلاكه عدداً محدوداً من الابل كان يذهب الي الشام ببعض صنوف التجارة التافهة ويعود بشيء لا يعطيه من رونق المدنية وبهاء الحضارة

قدر ما لأفقر رجل من الامم المتمدنة فى ذلك العهد

انظر الى هذه الامة في هذه الحال المؤيسة في فقرها وجاهليتها و بعدها عن حركة العلوم والمعارف ونأيها عن ساحات المنازعات والمزاحمات السياسية وانقسامها وتشتتها وعدم حصول ارضها على اي شرط من شروط تحسين المعيشة الباعث الي نوع من انواع المدنيات . ثم انظرها وهي ناهضة تلك النهضة الفجائية في اقل من ربع قرن تحمل للعالمين أصولا للحياة جديدة ونواميس للسعادة سديدة . ومن اعجب العجب ان هذه الامة لم تقم بتقليد امة من أمم المسكونة او باحتذاء مثل مدنية من المدنيات الحية كما فعلت امة اليابان ولكنها قامت بذاتها مستقلة عن جاراتها فلم تستعر حياتها من احد ولم تتحرك بحركة امة من الامم . ومما يزيد على هذا في العجب ويحير الفكر ويوجب غاية الدهش انها لم تقم قومتها تلك مطالبة بمجرد حق الحياة بين الامم قانعة بمزية الانحشار في زمرتها مكتفية بشرف القيام في صفها كما هي حال الامة اليابانية اليوم مع الامم الاوربية . بل قامت مطالبة بحق السيطرة علي جميع الشعوب الحية رامية الى غرض التربع فى دست الزعامة العامة علي سائرها . معطية نفسها حق تهذيبها وتقويمها نائطة بذاتها وظيفة تأديبها وتعديلها . ثم لم يكن هذا مجرد جعجعه او محض ثرثرة فانها لم تجل فى الارض جولة سريعة حتى دان لها الكل واذعن لاشارتها الكافة واصبح الجميع معجبين متعجبين من ان يظهر أهل البادية بهذا المظهر الفخم والملك الضخم

واي عجب اكبر من هذا : امة لا عهد لها باجتماع ولا ملك ولا نظام ولا تهذيب ولا تعليم ولا مدنية من اى نوع كان ولا مما يعرف من مزايا الامم المتحضرة بل بالعكس في جاهلية جهلاء وغيبية عمياء تقوم فجأة فتبرهن للعالمين اجمعين بأنها احق الامم بالسيادة وأجدرها بالسياسة واولاها بقمع الطاغين وتأديب العاتين وكبح الظالمين وتعليم الجاهلين وتعديل المعوجين اليس هذا أولى بالعجب واجدر بأن يكتب بنور العيون لا بماء الذهب ؟

اليارده مقياس انجليزي وهو ثلاثة اقدام وهي تساوي (٩١٤) ملليمتر

يئِس منه ييأس يأساً قطع الامل منه و (آيسه وأيأسه) أوقعه في اليأس

الياسمين جاء في المادة الطبية انه يسمي بالافرنجية بمثل ذلك وباللطينية ياسمنوم وفي الحقيقة هو جنس ثنائي الذكور أحادي الاناث جعل أصلا لفصيلته الطبيعية التي نسبت له وتسمي ياسمينية ويعرف الآن لهذا الجنس أكثر من ٤٠ نوعا وهي شجيرات تكون أحياناً متسلقة وأصلها من الهند الشرقى وافريقا وهولاندة الجديدة وشاطئ البحر المتوسط وأزهارها بيض أو صفر أووردية مريحة ولذلك استنبت منها كثير في البساتين وقبل أن نشرح النوع المهم لناهنا نقول ان أنواع الياسمين والزنبق كانت غير متميزة عند العرب فيقولون الياسمين نبات له عصي طوال مخرجها من أصل واحد ثم تتفرع الي فروع وله نور أبيض وأربع شرافات طيب الرائحة ومنه اصفر وزعموا انه قد يكون ازرق. وقال داود الياسمين هو السجلاط والاصفر منه بالزنبق لا الابيض وشجره كشجر الآس ورقا لكنه أرق وأسبط وزهره كالنرجس والابيض مشرب بالحمرة والاصفر اعرض ومنه نوع يسمي الفل بضم الفاء ينبت باليمن وقد جلب الى مصر وفى الفلاحة ان الفل هو الياسمين اذا شق صليباً عند غرسه فان ورقه يتضاعف انتهي . وقد علمت ان العرب كانوا لعدم تعمقهم فى دراسة علم النباتات لا يميزون الاجناس ولا الانواع بل يسوقونها كلها كأصناف لشيء واحد مع أنها الآن تميزت أنواع سرنجا عن أنواع ياسمينوم والنوع المهم لنا هنا من الانواع التي أزهارها بيض أو وردية هو الياسمين الطبي ويقال له الاعتيادي ويسمي باللسان النباتى ياسمينوم اوفسنالس وهو شجيرة يختلف ارتفاعها عن الارض وأغصانها طويلة دقيقة خالية من الزغب وأوراقها متقابلة مشققة تشققا عميقا ريشيا بحيث يظهر أنها مكونة من ٧ وريقات بيضاوية حادة كاملة والوريقات الثلاثة العليا منها كثيراً ماتتجمع لبعضها من قاعدتها والازهار بيض قوية الرائحة جداً وشديدة الذكاء مهيأة بهيأة باقات صغيرة ذنيبية فى آباط الاوراق وكل زهرة لها كاس ذو خمسة أقسام خيطية حادة قائمة والتويج وحيد الهدب وحافته ذات

٥ فصوص والذكور ٢ مرتبطان بباطن أنبوبة التويج والمبيض خالص يقرب للكرية ذو مسكنين يحتوى كل مسكن علي بذرتين معلقتين والمهبل طويل دقيق منتهِ بفرج منتفخ مشقوق نصفين والثمر عنبي ذو فصين وذو مسكنين كما في المبيض وكل منهما فيه بزرتان وأحياناً يحصل في أحد المسكنين اجهاض وحينئذ يظهر أن العنبة مقذوفة الي جانب واحد وهذا النوع هندي الاصل ولكنه تطبع في جميع أقاليم أوربا وفي بلادنا من زمن طويل واستنبت كثيراً لزينة البساتين ولاجل أن تستخرج من أزهاره قاعدتها المريحة وسيما فى بروونسه وبلاد المغرب حيث كثر استنباته هناك للعطريين وحصلت منه مزارع كبيرة وكان سابقا كثير الاستعمال في الطب ضداً للتشنج والامراض العصبية وكان الماء المقطر لازهاره يدخل فى الجرعات المسكنة بمقدار من أوقية الى أوقيتين وقال القدماء الياسمين ينفع شمه المشايخ ومن معه رياح غليظة ومذهب للصداع البارد ومن تجريباتهم أن استعمال أوقية فى كل يوم من عصارة مهروس أزهاره ثلاثة أيام يقطع نزف الارحام .

وقالوا انه محلل للسدد مخرج للرياح الغليظة نافع لغالب أمراض الارحام وسيما النزف وفيه تفريح وتخليص من الصداع وينفع من الفالج واللقوة والخدر ووجع المفاصل كيف استعمل ويقولون انه يقاوم السموم ولكن يصدع المحرور والآن هجر استعماله في الطب ويبقي استعمال دهنه في التعطير . قال ميره وعطر الياسمين لايمكن ايصاله للماء كاغلب الازهار الأخر المريحة وانما ينال بمساعدة أدهان أخر لأن هذا العطر زائد اللطافة جيداً عن أن ينال بالتقطير كما يفعل ذلك فى النباتات الأخر ومع ذلك نعرف رائحته الذكية التى لازهاره المستعملة لتحضير الادهان العطرية والمياه العطرية والمراهم وغير ذلك ويعرف أن التجفيف يزيلها بالكلية ولها استعمال كثير في صناعة التعطير والعطر الطيار المحضر منها مقوٍ للدماغ ودواء قلبي ويدخل في مركبات كثيرة أقرباذينية مثل المياه الروحية والجراحيـة وغير ذلك انتهي باختصار . ومن أنواع الياسمين نوع يسمي ياسمينوم غرندفلورم أي الكبير الازهار ويسمي عند عوام أوربا ياسمين اسبانيا وأصله من الهنـد ويشبه النوع السابق

وازهاره أكبر وهي بيض من الباطن ومحمرة من أسطحتها الظاهرة وتنتشر منها رائحة ذكية واستنبت بأماكن كثيرة من أوربا لأجل استخراج قاعدته العطرية ومن انواعه ياسمين الوج المسمي باللسان النباتي ياسمينوم أزوريقوم وهو نوع جميل يتكون منه شبه عوسج متشبك ويعلو من ٣ اقدام الي ٤ وازهاره بيض يتكون منها باقات في الجزء العلوي من فروع الساق ومن الأنواع التى ازهارها صفر الياسمين الشجرى الشبيهة اوراقه بأوراق سيطس أي شجرة النحل ويسمي باللسان النباتى ياسمينوم فروطقنس واصله من فرنسا واسبانيا ويتكون منه شوشة أو شبه عوسج يعلو من ٣ اقدام الي ٤ وسوقه قائمة متفرعة وفروعها اخضر تحمل اوراقا مستدامة مركبة من ٣ وريقات نحو الجزء السفلي وترجع الي وريقة واحدة نحو الجزء العلوي من الفروع والازهار عديمة الرائحة موضوعة اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة فى آباط الاوراق العليا والعنب مزدوج مسود ويزهر معظم الصيف ومن انواعه الياسمين الذكى الرائحة (ياسمينوم اودورتسيموم) ويسمي ايضا ياسمين جنكيل بسبب لون ورائحة ازهاره المشبهين بما في نرجس جنكيل وهذا النوع يطلق عليه اسم زنبق وهو نوع جميل حمل لاوربا من الهند وصار الآن شجيرة صغيرة تعلو عن الارض من ٣ اقدام الى ٦ واوراقه مستدامة لاتسقط وهي متعاقبة وتقوم إما من ورقة واحدة أو ٣ وريقات فيها بعض عظم لماعة خضر مقبولة وتلك الوريقات بيضاوية محفوفة الازهار كبيرة جميلة الصفرة ذكية الرائحة جداً ومحمولة علي حوامل مثلثة الازهار تنشأ من اطراف السوق ويلزم في البلاد الباردة ادخال هذا النوع فى الاماكن الدفئة المعدة لحفظ النباتات من الشتاء والياسمين الزنبقي المسمي ياسمينوم زنبق ينسب لجنس موغوريوم فهو موغوريوم زنبق ولا يختلف عن جنس ياسمينوم الا بعدد فصوص كأسه وتويجه فيلزم وضعه في هذا الجنس وهذا النوع يسمي بالهند مرغوري فهو الأساس لوضع هذا الجنس ويسمي بالبساتين التي استنبت بها فى أوربا ياسمين العرب وازهاره عطرة كأزهار الياسمينيات ويقرب للعقل أن خواصها مثلها ويصنع منه مسحوق عطرى

وأدهان مقوية للقلب والمخ وغير ذلك وتصنع النساء من تلك الازهار فى بلاد الجاوة وفى أماكن أخر من الهند تيجانا لتزيين شعورهن وينشرنها في ملابسهن وصناديقهن لاجل التعطير وهناك انواع اخر من جنس مورغويوم مثل موغوريوم اوندلاتوم وطريفلياتوم وغير ذلك لها ازهار مريحة ويقرب للعقل ان خواصها مثلها

الياقوت جاء في المادة الطبية انه يسمي بالافرنجية ياسنت وانواعه في المتجر كثيرة ومختلفة في التركيب اولها الياقوت الاحمر المسمي بالافرنجية رويس وهو حجر احمر شفاف كثير اللمعان مبلور ويسمي بالرويس اللعلي والرويس المشرقى وغير ذلك وهو في الحقيقة صنف من القورندون الذي هو اصلب المعادن بعد الماس وبموجب ذلك يكون نوعا من الالومين الخالي من الماء الملون بالحمض كروميك كما قال وكاين وكانوا يعتبرونه دواء معديا واكسيرا وقابضا وغير ذلك بمقدار من ١٢ قمحة الى ٤٨ مسحوقا ونسب فوركريه تلك الخواص للحديد الملون له كذا قال

وثانيها الياقوت الازرق المسمي بالافرنجية سفير بفتح السين وكسر الفاء وقد يوصف بالمشرقى وهو نوع من القورندون ازرق جميل مخمل الملمس ذو صلابة قوية وملون من اوكسيد الحديد ومكون ماعدا ذلك من ٩٢ من ١٠٠ من الالومين و٢٥ر٥ من السليس وكان يستعمل كالسابق بمقداره وخواصه وكان يدخل في معجون الياقوت وفي القطرات كدواء مجفف

وثالثها الياقوت الاصفر المسمي بالافرنجية طوباز وباللطينية طوبازس ولونه اصفر كصفرة الذهب وهو لامع وأصله من بلاد الشرق بالنسبة لاوروبا وتسميته طوباز مأخوذة من اسم جزيرة في البحر الاحمر يستخرج منها واستظهر الطبيعيون انه من طبيعة غير طبيعة الجواهر الداخلة في هذا الاسم عند متأخري المعدنيين وله اصناف مشهورة بأسماء مخصوصة مثل لوقوليت وفيزاليت وغير ذلك وصفات تلك الاصناف تؤخذ من الصلابة والكثافة والتركيب البلورى والتركيب الكيماوي فصلابة أنواع الطوباز عالية اعلي من صلابة الصوان والثقل

الخاص فى انقي الانواع ٤٩ر٣ وهي دائما بلورية وتتركب بالذات من سليس وحمض كبريتى والومين بمقادير تختلف في الاصناف قليلا اذاقوبلت التحاليل التى فعلت فيهامع بعضهاوالطوباز ممتع بانكسار للضوء مزدوج وفيه خاصة اعطاء الوان مختلفة بالانكسار علي حسب الجهات التي ينفذ منها الضوء ومعظم اصنافه تتكهرب بالحرارة ويلزم عزلها حتى تظهر الكهربائية فيها ويسهل تكهربها بالدلك وبمجرد الضغط بالاصابع فاذا كانت صافية وكانت منعزلة فانها تحفظ كهربائيتها زمنا طويلا وهي لاتميع من تأثير المصباح الشعلي فان كانت مع الورق فانها تذوب ببطء الي زجاج عديم اللون ويمكن ارجاع اصنافه الي ٤ رئيسية أولها طوباز جيم وهو الطوباز الحقيقي منشوري الشكل وفيه حزوز مستطيلة وقنوات عميقة وقد يكون بهيئة قطع ملتفة أى مستديرة بالحك يختلف عظمها وهو شفاف دائما ولا يمنع الضوء وقابل للصقل وهذا الصنف افاوسليكات الالومين ومركب في الوزن من ٥٦ من الالومين و ٣٤ من السليس و ٨ من الحمض فرؤريك والوانه مختلفة

ولذا تنوع هذا الصنف الى انواع كثيرة واللون الاعتيادى هو الاصفر القاتم المائل للبرتقانية ومنه الزعفرانى والاشقر والبنفسجي وعوام اوربا تسمي الزعفراني بالطوباز المغربى والجحارون يسمون الطوباز الوردي الارجواني بالياقوت الاحمر البريزيلى واما الوردى المائل للبنفسجية الباهتة فيسمي عند البعض بالياقوت الاحمر اللعلي وثانيها طوباسكس وهذا له انواع ايضا فهو اصفر تبنى او ابيض مصفر او اصفر ضعيف الصفرة وفيه الصفات العامة السابقة وثالثها طوباز سيبريا وهو ايضا ابيض وازرق واخضر ورابعها طوباز بكنيت وهو علي شكل بلورات بيض معتمة ومنشورات معينية وقد يكون لونها ابيض مصفرا أو بنفسجيا وفي منشوراته قنوات مستطيلة سهلة التفتت مع جهة جانبها وهو مركب في الوزن من ٣٧ من السليس و ٥٤ من الالومين و ٩ من الحمض فلوؤريك

وجميع انواع الياقوت وسيما الاصفر الذي صفرته كصفرة الذهب كان القدماء يصفونها للصرع والمالنخوليا والانزفة وغير ذلك . وأطنب أطباء العرب فيها

وقالوا انه يجلب من سر نديب من جبال لا يرقى اليها الا بالحيل وانه يتولد بجبال الراهون فى جزيرة طولها ستون فرسخا في عرض مثلها وراء سر نديب وتحدره السيول. ومن الخرافات التى ذكروها أنه يحتال عليه بلحوم تطرح فترفعها النسور الي الجبل فتعلق الاحجار بها ثم تقبل النسور عليها فترفعها فتسقط كل ذلك لعدم القدرة علي الوصول اليه لما قيل أن في طريقه حيات تبلغ الانسان وأكبر منه ثم تلتف علي شجر فتهضمه وقيل تدخل الرجال في جلود الغنم فتحملها النسور الي فوق وتشق الجلود فاذا رأتها نفرت فتأخذ الرجال ماتحتاج اليه وتدخل في الجلود فتحملها النسور الي تحت لأن لهم رفاقا قد جعلوا لحما على رماح يلوحون به اليها وهي تتبعهم. كذا قالوا وهذ كلام بديع الاختراع غريب اذ لا يوجد من النسور مايقدر علي رفع الانسان وأكبر ولو فرض ذلك فمن الذي يأمن من الناس أن يوقع نفسه في تلك الاخطار اذ لا مانع من سقوطه من محل مرتفع تعلو به النسور اليه ولو فرض أن في الجبل حيات كيف تأمن الرجال اذا خرجت من الجلود أن تدور في الجبل وتأخذ ماتحتاج اليه من اليواقيت والجبال كما زعموا مملوأة بالحيات أيجوز أن تكون تلك الحيات فى طريق الجبل لا على الجبل نفسه هذا مستبعد وكل ذلك من خرافات الناقلين (المادة الطبية)

﴿ ياقوت الحموي ﴾ هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الجنس الحموي المولد البغدادي الدار أسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر وأدخله الكتاب ليضبط له تجارته ولما كبر صرفه مولاه في التجارة فكان يتردد الي كثير من البلدان ثم أعتقه مولاه وأبعده عنه فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد جزيلة. ثم رضى عنه مولاه ولما مات صار عنده مال فاتجر فى الكتب ومازال ينتقل من بلدة الى بلدة وهو مكب علي الدرس حتى حصل علما جمًا فألف كتاب (ارشاد الالباء الى معرفة الادباء) أربع مجلدات وكتاب (معجم البلدان) و (معجم الشعراء) و (معجم الادباء) و (كتاب المبدأ والمآل) فى التاريخ ((كتاب الدول) وغيرها كثير . توفي سنة (٦٢٥) هـ بحلب

﴿ يبروح ﴾ جاء في المادة الطبية

أنها كلمة سريانية نقلت كذلك للعربية ويقال أن معناه عارز روح لزعمهم أن جذره على صورة آدميين متعانقين خاليين من الروح ويسمي هذا النبات بالافرنجية مندرجور بفتح الميم والدال والراء وقبلهما نون ساكنة أي مؤذي الحيوانات وباللسان النباتي اطروبا مندرجورا فهو داخل مع البلادونا في جنس اطروبا بل يؤخذ من تعداد أصناف اليبروح في كتب العرب أن البلادونا صنف منه وبالجملة هو من فصيلتها وجنسها وينبت بايطاليا واسبانيا والسويسة وبلاد اليونان وغير ذلك وهو عديم الساق واوراقه كلها جذرية حادة تامة الكمال متعرجة الحافات ضيقة من جزئها السفلي بحيث يتكون منها شبه ذنيب قصير والازهار بيض أو محمرة محمولة علي حامل جذرى ناشيء من وسط الاوراق الجذرية وطوله من ٥ قراريط الي ٦ والثمار بيض أو محمرة في غلظ البيضة عنبية لحمية تحتوي علي بزور كلوية الشكل وقد تكون الثمار غليظة مستديرة أو صغيرة بيضاوية ومن ذلك تنوعت أصناف اليبروح الي مذكر ومؤنث والجذور غليظة لحمية مستطيلة تشبه جذور السلجم أو اللفت بيض تتفرع الي فرعين أو ٣ وتتصاعد منها رائحة سمية مخدرة تكون أوضح في الجذر الرطب مما في الجذر اليابس وطعمها فيه حرافة ومرارة وتغثية كان القدماء يشبهون تلك الجذور بفخذي الانسان ولذلك سميت ابتر مرفون أي شبيه الانسان بل ذكر في الكتب القديمة أن تلك الجذور اذا قلعت من الارض يوجد فيها صورة انسانين متعانقين قد غطي الانثى منهما شعر الى الحمرة لا ينقصان جزأ من عضو ونقل ذلك داود في تذكرته وزاد في الخرافات الكاذبة أن قال أن هذا النبات عجيب غريب تبقي قوته ستين سنة مالم يقطع رأسه والا فسد سريعاً وبهذا السر فات الناس منه نفع كثير ثم قال وجملة مايقال فيه أن كل عضو منه ينفع من أمراض العضو المماثل له من الانسان ولكن الذكر للانثى والانثى للذكر وهو سر خفي ويدخل فى النيرنجات والسحر والاعمال الخارقة اذا روعيت فيه النسب الفلكية انتهي ببعض تغيير وهذا كله كذب محض لا أصل له . قال متيول الايطالياني شارح ديسقوريدس أن تحضير هذه الجذور

صناعة مخصوصة بايطاليا يشتغلون فيها ليعطوا هذا الجذر أشكال النوع البشرى بل قد يأخذون جذوراً من نبات أخر كالابريون وغيره ويصنعونها أيضاً كذلك وينسبونها كذبا للنبات الذي نحن بصدده اشهره ماينسبونه له من السحر والكهانة والسعادة والغنى وزعم بعضهم أنهم اذ ارادوا قلعه يربطون فيه كلباً ويضربونه حتى يقلعه فيموت ويزعمون أن من قلعه مات وذلك من المبالغة في الكذب أيضاً . وقد شرح هذا النبات سابقا ديسقوريدس ونقل ابن البيطار عبارته فقال عنه ان اليبروج صنفين أحدهما يعرف بالانثى ولونه الى السواد ويقال له برقوقس أي الخسي لان فى ورقه مشاكلة لورق الخس غير انه ادق منه واصغر وهو زهم ثقيل الرائحة ينبسط علي وجه الارض وله زهر أبيض يخلف ثمرة شبيهة بالغبيرا وتسمي اللفاح بقدر الزيتونة الكبيرة صفراء طيبة الرائحة وفيها حب يشبه الكمثري الا انه اصغر وله أصول أي جذور اثنان أو ٣ يتصل بعضها ببعض ظاهرها أسود وباطنها أبيض ويقال له موريون وله ورق أملس كبار عراض شبيه بورق السلق

وافاحه ضعف لفاح الصنف الاول ولونه يشبه لون الزعفران وله أصل شبيه بأصل الصنف الاول الا أنه أكبر منه وأشد بياضا وليس لهذا الصنف ساق أيضا انتهي . وقد عملت موافقة هذا لماذكره المتأخرون في الشرح النباتي لليبروح اولا ولاشيء فيه من الخرافات السابقة وليس عند المتأخرين تحليل كيماوي منضبط لهذه الجذور وانما يوجد فيها أوكسالات الكلس وكان لهذا النبات شهرة عظيمة فى الازمنة السالفة بحيث نسب له الجاهلون والدجالون خواص غريبة خارقة للعادة وقدماء الاطباء كانوا يستعملونه كدواء مسبت ومخدر . وذكر بلبناس أنهم كانوا عند قلعه يجتمعون في محافل كبيرة ديانية وذكره بقراط وجالينوس وسلسوس في جملة مواضع من مؤلفاتهم وأكثر استعمالهم له لتخفيف أوجاع المرضى الذين يراد أن يفعل لهم أعمال موجعة فيقلل حساسيتهم للآلام نظراً لما يحدثه من السبات والتخدير والاطباء الموجودون الآن يقولون أن خواص هذا الجذر كخواص البلادونا واستعمالاته كاستعمالاتها وما ذكره القدماء من كثرة

منافعة انما كان علي سبيل المبالغة وبالجملة هو سم بالذات وكما توجد صفاته الرديئة فى جذره وأوراقه توجد أيضاً فى ثماره التى هى فى غلظ التفاح الصغير وتسمي اللفاح او تفاح اليبروح فهي مسبتة مخدرة قابضة وغير ذلك ولكن قد تؤكل منها واحدة أو اثنتان بدون خطر كما علم ذلك بالتجريبات . وفى بربيير يقال فى خواص هذه الجذور ماقيل في البلادونا والبنج فتحول الي لب ومثلها الاوراق وتطبخ فى الماء أو اللبن لتكون ضماداً يوضع على بوزة الالتهابات ليطفي حرارتها وكذا على الاحتقانات المؤلمة والخصيتين والغدد والعقد المنتفخة الزهرية والاورام الاسقيروسية والخنازيريه كما يستعمل ايضاً مسحوق هذه الجذور من الباطن من قمحتين الي ٤ تكرر جملة مرات في اليوم واستعمله جلبير فى حالتين من النقرس فسكنت نوبه . وذكر بالاس أن هذا النبات يسمي في سبيريا رأس آدم وان له شهرة هناك في شفاء كثير من الامراض وحمل عليه بعض مفسرى التوراة لفظة دوديم العبرية ولكن هذا التفسير بعيد عن العقل وذكر بعض آخر أنه الموز المسمي عند لينوص موزا برادسياكا أى الموز الفردوسي وقيل غير ذلك . وبالجملة حصلت مشاجرات كبيرة بين المؤلفين في ذلك ومرادهم أن يجدوا للدوديم نباتا درنيا ذا زهر مريح حيث انه ذكر فى التوراة فى محلين احدهما يعنى به كدرن مأكول وثانيهما كزهر مريح ويدخلون في أوراق هذا النبات في البلسم الهادي وغير ذلك وجميع أجزاء النبات سامة وتكلم أطباؤنا علي صفته السمية وانه يعرض منه غثي وقيء وسبات وربما الموت . وذكر ماسرجويه من مؤلفي العرب ان من اكثر من اكله عرض له الاختناق وحمرة الوجه وذهاب العقل وعلاجه بالقيء وبما ذكرنا فى البلادونا ونقلوا عن ديسقوريدس أنه اذا طبخت أصوله بالشراب حتي ذهب منه الثلث ثم استعمل منه المقدار المناسب نفع من السهر وسكن الاوجاع وأما المقدار الكبير من هذا فقال وقالوا ان هذه الجذور تدخل في أدرية العين والادوية المسكنة والمخدرة والفتائل وزرقه الطرى اذا تضمد به مع السويق وافق الاورام الحارة حلل الاورام الجاسية

والدبيلات والخنازير وخلط مسحوق أصله بالعسل والكبريت يصلح للسع الهوام ومزجه بالسويق يسكن ألم المفاصل والاكثار من استعمال عصارة اللفاح يحدث السكتة واستنشاق رائحته مسبت واذا خلط بزر اللفاح بكبريت لم تمسه النار واحتمل قطع نزف الدم من الرحم . وينبغي أن يعلم ان أصل اليبروح أي جذره يسمي لعبة مطلقة كما ذكر ذلك ابن البيطار وقال فى مبحث اللفاح هو على الحقيقة ثمر اليبروح انتهي . وقال ابن سينا فى اليبروح أصل اللفاح البري أى جذره وأما يحيي بن عيسي بن جزلة فذكر فى منهاج البيان أن اللفاح نبت مخصوص غير اليبروح وتبعه فى ذلك داود فى تذكرته مع أن صفة نبت اللفاح وخواصه فى التذكرة تقرب بل تساوي مافى اليبروح وعبارته لفاح بالفاء هو السابيرك أي بالفارسية كما قال صاحب المنهاج قيل ويسمي المغد والمغد اسم للباذنجان ايضا وهو نبت عريض الورق يفرش علي الارض وله ثمر في حجم التفاح الا أنه أصفر شديد العفوصة والقبض فاذا انضج مال الى الحلاوة ويسمي بالشام تفاح الجن وداخله بزر كبزر التفاح وأصل هذا النبات يتكون كصورة الانسان كاليبروح الا أنه لاشعر فيه وكثيرا ماينقص بعض الاعضاء وبذلك يفرق بينهما انتهي . واذا تأملت هذا الشرح النباتى وجدته بعينه هو شرح اليبروح وكذلك الخواص الدوائية والسمية التى ذكرها صاحب المنهاج هي بعينها خواص اليبروج فاذن لافرق بين اللفاح واليبروح الا فى كون الاول هو الثمر والثانى هو الجذر والنبات واحد وهذا هو الذي نجزم به الآن . وذكر فى كتب العرب نبات يقال لاصله أي جذره اليبروح الصنمي ويقال للنبات ذاته سراج القطرب ولفظة سراج معروفة ولفظة قطرب دويبة تضيء في الليل فسميت الشجرة بذلك لأنها تضيء فى الليل مادامت رطبة كذا يؤخذ من كتاب مالايسع . ثم قال والقطرب دويبة صغيرة سوداء كثيرة الحركة غير قاصرة الى جهة لاتزال في المياه فاذا جن عليها الليل وأضاء هذا النبت طلبته وأنست اليه واجتمعت حوله وهذا أنسب من الاول وبعضهم يسميه اليبروح الوقاد ثم ذكر انه يسمي بهذا اشجار كثيرة

شؤونها وهما: شيخ الحرم، والمحافظ، وهذا الاخير في يده السلطة العسكرية التي هي الآن أهم السلطات (كان هذا قبل استقلال الحجاز) ويتبع المدينة قضاء الوجه، وقضاء ينبع، والكور، وتيما ودومة الجندل، والفرع، وذو الرمة، ووادي القري، وقري عرينة، والسيالة، والرهط، وكحل، ومدين، وفدك، وخيبر وفي المدينة وكيل لشريف مكة ينظر في قضايا العربان اسمه الشريف شحات

والمدينة مبنية في وسط واد شاسع يمتد الى الجنوب، وأغلب مبانيها من الحجر المجلوب اليها من المحاجز القريبة منها. وفيها نحو ١٢ الف بيت، وشكل الابنية فيها هو بعينه ما رأيناه بمكة وجدة، لولا أن منازلها اصغر، وشوارعا اضيق، وخصوصاً ما كان منها حول الحرم الشريف. وكان يجب ان يكون حوله ميدان متسع يساعد على تنقية جو المدينة من جهة، وعلى سهولة الوصول الي الحرم من جهة اخرى، واحسن شارع في المدينة غرب الحرم، ويسمونه بحارة الساحة وهي اطول حاراتها، وفيها احسن مبانيها، وبها مكان المحافظة في قلعة علي السور الداخلي، ومما ينبغي ذكره أني رأيت بهذه الحالة منزلا (للسيد هاشم) مشغولا بأعمال الاويمة مما استوقفني امامه باهتمامًا لجمال صنعته ودقتها، وهي من صناعة جاوة، وبكل أسف أقول ان هذه الصناعة البديعة انقطعت عن المدينة بالمرة. وفي هذه الحارة زقاق يدخل منه الى مقام سيدنا عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان قد أتى المدينة قبل الاسلام لعمل له فمات بها، ودفن عند أخواله من بنى النجار في بيت رجل منهم يقال له النابغة. وهذه الحارة تسمي الابواء، أو زقاق الطوال، وفيها منازل آل سعد.

واغلب حارات المدينة يسمونها لضيقها أزقة. منها في شمال الحرم، زقاق البقر، وزقاق الخياطين، وزقاق الحبس وزقاق عنقيني، وزقاق السماهيدي، وزقاق البذور، وزقاق الاغاوات، وفي جنوبه زقاق ياهو، وزقاق الكبريت، وزقاق القماشين، وزقاق حيدر، وزقاق الحجامين، وزقاق مالك بن أنس الخ.

وعلي كل حال فحارات المدينة نظيفة وضيقها يساعد كثيراً على تلطيف الحرارة

فيها زمن الصيف ، كما هو الشأن في أغلب بلاد الشرق . وسوق المدينة يبتدي من الباب المصري الي الحرم الشريف في شارع ضيق طوله ٥٠٠ متر تقريباً يقطعه علي المارة تقابل جمالين فيه مع بعضهما ، والحركة فيه تكاد تنحصر في مدة الحج والموسم الرجبي وهو موسم الزيارة الرسمية في بلاد العرب . وتجارة المدنية مدارها علي وارداتها الخارجية ، لاسيما واردات جاوة والهند والشام ، وعلى الخصوص في الاقمشة القطنية والصوفية والحريرية والسبح والليف الابيض والحناء والبسط والسجاجيد والحنابل (الاكلمة) العجمية والهندية والمغربية والاناضولية ، واثمانها اغلي منها في مكة بل وفي مصر ، وانما ابتياع الحجاج لها علي سبيل البركة وسهولة الصرف في هذه الجهات وتجارة البلح فيها هي اكبر التجارات واوسعها لان ضواحيها فيها كثير من البساتين وفيها نخيل كثيرة تنتج نحو سبعين صنفا من التمر واحسنها البلح العنبرى ، ثم الجلبي ، ثم السكري وهو اكثرها حلاوة ، ثم بلح السبح ، ويكثر نخله في جهة الخيف بين المدينة والحمراء وكيفية تجهيزه : هي أن ينظم في خيط ثم يلقي به في الماء المغلى زمناً ما ثم يجفف في الشمس . ولقد اشترينا منه شيئاً من دكاكين اقيمت خارج الباب المصرى بالمناخسة ، وكان البائع يروج تجارته بأحاديث يسردها ، وينسبها الى النبي صلي الله عليه وسلم ، في مدح بعض انواع البلح المتقدمة فعجبت من أن القوم لا يستحيون من الكذب علي الرسول حتى وهم بين يديه الشريفتين وقلت له ياهذا ، انا نشتري منك بلحاً لا احاديث واوريته أن مصيبة المسلمين اساسها الجرأة في التقول علي الله ورسوله !! فاعتذر الرجل بجهالته قائلا انه اخذ هذا عن غيره من الباعة السابقين أو بعض المتشيخين . ويبيعون البلح بالكيلة ووزنها ٦٠٠ درهم ، اما كيلة الارز فوزنها ٣٠٠ درهم . والسمن يبيعونه بالرطل وهو ١١ أو ١٢ اوقية ، والرطل ٢٠٠ درهم والاردب ١٢٠ اقة

وفي المدينه كتبخانات كثيرة احسنها كتبخانة شيخ الاسلام عارف حكمت ، وهي قريبة من باب جبريل الي جهة القبلة ، وهذه الكتبخانة آية في نظافة مكانها وحسن تنسيقها وترتيب كتبها ،

وارضها مفروشة بالسجاد العجمي الفاخر وفي وسط حوشها نافورة من الرخام، فيها حنفية للوضوء ، وفيها كتب ثمينة جداً لا يقل عددها عن ٥٤٠٤ كتاب . ولقد رأينا بها شيئاً من غرائب الصناعة النادرة في بابها . وهو كتاب اشعار فارسية ، مكتوب بالخط الابيض الجميل للاشاهي وبينما نحن نعجب من جودة الخط واتقان الصناعة ونظافتها وحسن تنسيق حروفها على صغرها ودقتها ، لفت نظرنا حضرة مدير الكتبخانة الي ان حروف الكتابة انما هي ملصوقة على الورق . فتأملناها فوجدنا شيئاً يبهت الطرف لرؤيته ويعجز اللسان عن نعته، خصوصاً عند ما اخبرنا انهم كانو يكتبون هذه الكتابة ثم يفصلونها عن ورقها بظفرهم. ثم يلصقونها علي ورقة اخري ! ! !

وفي باب السلام كتبخانة للسلطان محمود ومقدار الكتب التي فيها ٤٥٦٩ كتاب وهي وان كانت اصغر من كتبخانة عارف واقل منها نظاما الا انها جميلة ومرتبة. وفيها كتبخانة للسلطان عبد الحميد الاول بها ١٦٥٩ كتاباً ، وفيها ايضاً كتبخانة بشير اغا ، في زقاق الخياطين، بها ٢٠٦٣ كتابا وقد بلغني أن هناك كتبخانات اخرى منها واحدة في رباط عثمان حافلة بنفائس كتب مذهب مالك، ويقدر مجموع هذه الكتب بثلاثين الف كتاب من الكتب النادرة المثال . ولو جمعت كل هذه الكتب في دار واحدة وعمل لها نظام مخصوص لكان ذلك انفع والفائدة منه اكبر

وفي المدينة جريدة اسمها (المدينة المنورة) تصدر باللغة التركية والعربية علي مطبعة البالوزة كلما كان هناك داع لصدورها

وليس في المدينة من المدارس ما يستحق الذكر ، الا أن فيها ١٧ مكتباً لتعليم مبادىء العلوم البسيطة ، والذى يدرس فى الحرم شيء بسيط من الفقه والتفسير

وفي المدينة حمامان تركيان احدهما داخل المدينة وهو من عمل السلطان سليمان القانوني والثاني بالمناخة . وفيها ٨ تكايا اهمها التكية المصرية . والباقي يسمونها رباطات ، لها مرتبات قليلة لا تفي بحاجة من يسكن فيها من الفقراء والمعوزين

وللمدينة المنورة حرم مثل حرم مكة يبلغ قطر دائرته نحو اثنين كيلو متر، ولا يجوز لاحد الصيد فيه اجلالا له وتعظيما

وفي المدينه وضواحيها مزارات كثيرة أشهرها مسجد قباء ، ومسجد سيدنا حمزة ، والبقيع . اما مسجد قباء فيبعد عن المدينة بمسافة خمسة كيلو مترات ، وهو أول مسجد بني في الاسلام ، بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنوب الغربي للمدينة عند دخوله اليها في هجرته ، وقد جدد بناءه السلطان عبد الحميد الاول ، وبوسط صحنه قبة أقيمت علي مبرك ناقته صلي الله عليه وسلم حين قدومه اليها في هجرته من مكة . وأما مسجد سيدنا حمزة فانه يوجد في شمال المدينة في وادي أحد . وهذا الوادي مشهور بالواقعة التي حصلت بين المسلمين والمشركين في ١٥ شوال سنة ٣ للهجرة ، وأبلي فيها المسلمون بلاء حسناً ، واستشهد فيها سيدنا حمزة عم النبي صلي الله عليه وسلم وكسرت فيها رباعية النبي اليمنى وشج وجهه وكلمت شفته السفلي ، ودخلت حلقتان من مغفره في وجنته . وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ، ثم نزع الاخري فسقطت ثنيته الثانية ، فكان ساقط الثنيتين . وهناك قبة يقال لها قبة السن فيها حجر به حفرة صغيرة يزعمون أنها المكان الذي سقط فيه السن الشريف ؟ وقد كان أهل المدينة نقلوا بعد انتهاء هذه الواقعة بعض قتلاهم لدفنهم فيها ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم منعهم قائلا : «ادفنوهم حيث صرعوا» وعليه فقد دفن حمزة في مصرعه الذي عليه الآن قبة يقال لها قبة المصرع ، شرق مسجده الحالي الذي نقلت جثته اليه فيما بعد لما عبث السيل بقبره الاول. ومن حوله قبور الشهداء الذين قتلوا في هذه الواقعة وعددهم نيف وسبعون . وفي نهاية الوادي الي الشمال جبل أحد وهو جبل صخرى من الجرانيت ، وهو وان كان من السلسلة الجبلية التي تخترق بلاد العرب الا أنه يكاد يكون منفصلا عنها وطوله من الشرق الى الغرب نحو ستة كيلو مترات

والبقيع له عند المسلمين مكانة عظيمة ويقال له بقيع الغرقد ، لانه كان

يكثر فيه هذا النوع من الشجر ، وبه دفن نحو عشرة آلاف من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وكثير من آل بيت النبوة صلوات الله عليهم ؟. منهم سيدنا علي زين العابدين بن سيدنا الحسين وولده محمد الباقر وولده جعفر الصادق ، والاخيران في قبة سيدنا العباس. وكان بالبقيع قباب كثيرة هدمها الوهابيون

ومن مزارات المدينة المباركة مسجد الراية، ومسجد الفتح، ومسجد القبلتين، ومسجد السقيا، ومسجد الغمامة (بالمناخة) ومسجد علي (في طريق قباء) ، ومسجد المائدة (أمام البقيع من جهة الشرق) ومسجد الاحزاب (وراء جبل سلع الذى هو علي يسار الخارج من الباب الشامى) ، ثم مسجد عروة

وأهل المدينة يشربون من آبار كثيرة منها : بئر الاعواف ، وبئر أنس ابن مالك، وبئر رومة التى اشتراها عثمان ابن عفان لشرب المسلمين منها في صدر الاسلام. وفيها بئر القويم ، وبئر العباسية وبئر صفية ، وبئر البويرة، وبئر فاطمة ، وبئر عروة. وكان أهل المدينة في السابق يهدون من ماء البئرين الاخيرين للملوك وكبار المسلمين . وفى قباء بئر يسمونها بئر الخاتم، وبئر اريس التى وقع فيها خاتم النبي صلي الله عليه وسلم من عثمان ابن عفان وهو خليفة، وكانوا لذلك الوقت يختمون به علي مكاتباتهم ، وكان نقشه (محمد رسول الله)

وماء المدينة الذى عليه مدار سقياها من العين الزرقاء التي توجد غربي مسجد قباء، وماؤها عذب لذيذ، وسميت بالزرقاء نسبة الى مروان بن الحكم الذى أجراها بأمر معاوية رضي الله عنه وقت أن كان عاملا له على المدينة ، وكان يسمي (الازرق لزرقة عينيه) وهي موضع عناية كل الملوك والسلاطين الى هذا الزمان ، ويمد ماء هذه العين مجري مأخوذ من عين في قباء أيضاً يسمونها عين النبي ، وماؤها يسير الى المدينة، وبنى لها خزانات تنزل عن سطح الارض بنحو عشرة أمتار يملأ منها السقاؤن الماء ويوزعونه علي مساكن المدينة. وقد ينزل الناس بواسطة سلالم من حجر الى هذا المجرى فيملأون جرارهم من حنفيات مثبتة فيه ، وبهذا ترى أن مياه هذه العين نظيفة وبعيدة

من التلوث وهو السبب الوحيد في عدم تعرض المدينة غالباً الي الاوبئة التى تحصل في الجهات الاخرى من . بلاد العرب التي لم يعتن بالماء مثل مكة ومنى وجدة وينبع

وهذه العين كان يقوم بتعميرها أمراء المسلمين ، وقد تخربت في اوائل الحكم العثماني، ومكث أهل المدينة زمناً طويلا وهم فى ضيق شديد حتي عمرها السلطان سليمان سنة ٩٣٢ ثم جرفها السيل سنة ٩٩٠ فأمر بتعميرها السلطان مرادخان ، واشترى بئر الغربالى وألحقها بها . وفى سنة ١١١١ أمر السلطان مصطفى العثماني فاشتريت بئر العقد وألحقت بها أيضا. وما زالت حتى بناها السلطان سليم سنة ١٢١٢ ولما حاصر الوهابيون المدينة خربوها ، فأصلحها محمد على باشا ثم جددها السلطان عبد الحميد بما صارت معه عظيمة الفائدة كبيرة المنفعة جزاهم الله خيراً

وفي ضواحي المدينة عدا العين الزرقاء عين كهف ، غربي جبل سلع ، وعين الخيف وتجري من عوالي المدينة وعين الوادي بجوار قبر حمزة ، ثم عين السلطان وهي مالحة وتجري من قباء الي المدينة ، فتطهر بالوعاتها ومجاريها ثم تسيئر الى بساتين المدينة من خارجها

ويوجد فى المدينة بالجهة الشمالية حدائق كثيرة بالقرب من السور منها حديقة الداودية، وحديقة الزكى ، والسبيل وبضاعة ، وبضيعة ، والطرناوية ، والفيروزية ، والزينية ، والدرويشية ، وبئرحاء، والتوانية، والجودية، والكاتبية والعثمانية . وفي داخل السور الحدائق الرومية. وفي الجهة الشرقية بساتين وكروم كثيرة من النخيل . وفى جهة قباء وذى الحليفة والعوالي شيء كثير من المزارع والبساتين . والأخيرة مشهورة بثمرها ويزرع فيها كثير من الخضراوات مثل الكرنب والقنبيط (القرنبيط) والكرات أبو شوشة والخرشوف والبامية والملوخية والباذنجان والقوطة والقرع واللوبيا والفاصوليا والرجلة والسبانخ والخبيزة والكرفس والبقدونس . ومن الفاكهة البطيخ والقاوون والخوخ والرمان والعنب والموز والتمر والليمون والبرتقال والليم (وهو نوع من الاترج كبير الحجم)

وحول المدينة وديان كثيرة، وينزل

فيها كثير من مجاري السيول التي تسير بها الى بساتينها وخصوصاً في الجهات المنخفضة منها ، وقد ترتفع مناسيب هذه السيول في بعض السنين فتضر بالمدينة وضواحيها ضرراً بليغاً . وفي خلافة سيدنا عثمان فاض وادي مهروز فيضانا كاد يقوض أركان المدينة فأمر ببناء سدين عند بئر مدري ، وحول بذلك مجرى السيل الى وادي بطحان . وفي سنة ١٥٠ نزلت السيول بكثرة علي المدينة فأزعجت أهلها وأغرقت صدقاتها ، وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور فأمر فبنيت السدود في أعالى المدينة فتحولت السيول الي جهات اخري . وفي سنة ٧٣٤ فاض وادى القاع فأغرق الجهة الشمالية من المدينة الي جبل أحد ، وانقطع الناس بسببه عن زياره سيدنا حمزة ستة شهور وفي سنة ١٣٢٨ نزل السيل الى المدينة وتكونت مياهه عند جبل أحد وبلغ عمقها نحو نصف متر

وأهل المدينة يبلغ عددهم ستين ألفا منهم كثير من المجاورين الاجانب ، واكثرهم من الهنود والاتراك والشوام والمغاربة والمصريين ، ومن أشهر عائلات المدينة عائلة أسعد وهم سادات ، وعائلة بري وهم مغاربة ، وعائلة السمهودي وهم مصريون . ولكبار أهل المدينة مرتبات من الدولة ، ولكثير مرتبات من الحضرة الخديوية . وأغلبهم يعيش من وراء خدمة الحرم وخصوصاً في الموسم ، ومنهم كثير من المرشدين الي محال الزيارة ويسمونهم مزورين . وهؤلاء يؤدون في المدينة وظيفة المطوفين في مكة . ومنهم من يعيش من التجارة البسيطة ، والمصريون يتجرون في الحبوب كالقمح والعدس ويأتون بها من طريق القصير

وأهل المدينة يعبرون عن الجهات بالشام للشمال ، والبحري للغرب (لأنه الي جهة البحر) والشرقى للشرق ، والقبلى للجنوب (لانه جهة القبلة) ومنهم أخذ المصريون هذه التسمية واستعملوها في غير محلها في اطلاق القبلي على الجنوب لان القبلي عندهم انما هو الشرقى الجنوبي كما لا يخفي

ومن عادات أهل المدينة الرياضة والتنزه في البساتين خارج المدينة ، فيخرجون اليها في يوم الثلاثاء والجمعة بعد صلاة صلاة العصر جماعات جماعات

يعودون في المساء ، وقد يخرجون الي
هذه الرياضة من أول اليوم ومعهم غذاؤهم
يمضون نهارهم فى أحد البساتين التى
بضواحي المدينة فى سرور وحبور ،
يسمون هذه الفسحة مقيالا

ومن عاداتهم القديمة أن كل واحد
منهم يقدم كل سنة في ليلة السابع
والعشرين من ذي القعدة مقداراً من
الحنطة على سبيل الهدية الي الحجرة
الشريفة ، و بعدأن يغسلها وينظفها جيداً
يضعها في كيس جديد من القماش اللطيف
الابيض،حتى اذا وصل الى الباب الذى
فى المقابلة الشريفة ، استغاث برسول الله
ثم وضع الكيس بكل ادب الى داخل
الحجرة الشريفة . وهذه الاكياس
يأخذها خدمة الحجرة المطهرة،ويهدون
منها الي عظماء المسلمين على سبيل البركة

ومن عادتهم استقبال الزوار من
خارج المدينة من غير سابقة معرفة بهم
وكل واحد منهم يدعو الى ضيافته
مااستطاع من ضيوف رسول الله ، فيأتي
بهم الى منزله ويمهد الفراش ويجهز
الطعام اللازم لهم ، ويقضي مدة اقامتهم
فى المدينة وهو في خدمتهم بصدق
واخلاص ، غير ملتفت الى أجر يصيبه
منهم . وان فعلوا فليس علي كل حال الا
أقل مما يجب بالنسبة لهم . ومن أكمل
عاداتهم أن ربة المنزل مهما بلغ من شأنها
هي التى تشتغل بداخليتها وتقوم بطهي
الطعام بنفسها ولا تباشر ذلك الا وهي
علي وضوء تام

ومن عاداتهم فى مواليدهم ان الطفل
اذا مضي عليه أربعون يوما غسلوه
ونظفوه وألبسوه ملابس جميلة بيضاء
وبعد أن يعطروه يأخذه أهله وهم فى أحسن
زينة لهم الى الحجرة الشريفة ، فيأخذه
الخدمة ويضعونه فيها ويغطونه بستارتها
ثم يدعون له بخير ، وبعدها يُسلم الولد
الى امه فتأخذه فرحة هاشة باشة

ومن عاداتهم أنهم لاينوحون اذا
مات لهم ميت ولا يبكون ، بل يأخذونه
ويدخلون من باب الرحمة حتي يصلوا به
الى الحجرة الشريفة ، فيصلون عليه
ويخرجون به من باب جبريل الى البقيع
فيدفنونه مكبرين مصلين علي الرسول ،
وهنالك يقف صاحب الميت علي باب
الجبانة فيعزيه الناس . وهي عادة قديمة
من يوم وفاة سيدنا الحسن بن على رضي

الله عنه فانه بعد دفنه وقف اخوه سيدنا الحسين رضى الله عنه على باب البقيع واستقبل تعازى المعزين

ومن عاداتهم انهم يخرجون يوم الخميس نساء ورجالا بعد صلاة العصر الي البقيع ، ويلقون علي القبور شيئاً من الرياحين وهي سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومن عاداتهم في شهر رمضان انهم يتوجهون الي الحرم قبل المغرب بنحو ساعة ويجلسون حول الحجرة الشريفة ويمضون بقية نهارهم في قراءة القرآن الشريف والذكر والصلاة على الرسول فاذا ضرب مدفع الافطار يكون حضر لكل واحد منهم صينية فيها افطار خفيف كالفطير والجبن والزيتون والبلح والحلوي وما اشبه ذلك فيفطر كل منهم مع من يدعوه الى طعامه من الغرباء ، ثم يعطي بقية اكله الى من هنالك من الفقراء . ويقضون في هذه الفطرة نحو ربع ساعة وبعدها تقام الصلاة فيصلون المغرب ثم يعودون الى منازلهم مع من يصادفهم من الضيوف فيتعشون ثم يعودون الي المسجد لصلاة العشاء ، وبعدها تبتديء صلاة التراويح فينقسم المصلون الي خمسين او ستين جماعة ، لكل منهم امام مخصوص يضعون في مقابلته شمعدانين بهيئات مختلفة يدل كل واحد على ما اذا كان الامام يطول في صلاته أو يتوسط أو يقصر ، فيصلي كل انسان وراء من يريده ، وبعد ختام التراويح يجرى احتفال الشمع . ذلك انهم في رمضان يخرجون مافي خزائن الحجرة الشريفة من الشمعدانات الذهبية والفضية فيستعملونها امام هذه الائمة كما بينا ، وبعد الصلاة يعيدونها الي الحجرة الشريفة باحتفال كبير . ويتشرف بحمل هذه الشمعدانات من يحضر من الامراء والاعيان بدعوة خصوصية ترسل اليهم من شيخ الفراشة النبوية . وصلاة الصبح فيها شيء من ذلك

اما صلاة العيد فيصليها في المسجد النبوى امامان بجماعتين واحد شافعي والثاني حنفي ، وبعد الصلاة يتشرف الجمع بزيارة السيد الرسول ثم يعودون الي منازلهم ويقضون ايام العيد في تزوار وسرور وحبور

وكانت المدينة في القرون الثلاثة الاولى للهجرة في غاية الرقي الادبي

والمادى . وكانت بساتينها تملأ الفضاء المحيط بها وعلي الخصوص من الشمال والشرق والجنوب. وكان للقوم بها رياض زاهرة، وقصور فاخرة، في وادي العقيق الذي كان يغزر ماؤه، ويبهر رواؤه، وتزهو أرجاؤه، ويكثر زهره، ويفوح عطره، ويجنى ثمره. وكان أغلبها لازواج رسول الله صلي الله عليه وسلم . ومن أماكنه المشهورة الزغابة. وإضم. والغابة وحصير . والخليقة، والجثجاثة . وكلها كانت لعبدالله بن الزبير وبنيه. ثم حمراء الأسد وكان بها قصور لغير واحد من القرشيين، وخاخ وكانت للعلويين وفيها يقول الاحوص :

لها منزل بروضة خاخ
ومصيف بالقصر قصر قباء

ومن أشهر أماكنها ثنية الشريد والغراء . والمعرس. والبيداء. وكان فى جميعها منازل الاشراف من قريش، وخصوصاً علي سفح جبل عير على يمين المقبل من مكة. وكان فى الجهة الاخري مكان اسمه الجماء وتجاهها في ضيق حرة الوبر علي أربع أميال من المدينة الي ضفيرة، أرض عروة بن الزبير وبها قصره المشهور بقصر العقيق، وبئره المشهورة باسمه والتى فيها يقول الشاعر؟

كفنوني ان مت في درع أروي
واستقوا لى من بئر عروة ماء

وكان يوجد أسفل هذا القصر تجاه الجماء، مكان يقال له العرصة وبه كان قصر سعيد بن العاص الذى يقول فيه أبو قطيفة :

القصر ذو النخل فالجماء بينهما
أشهي الي القلب من أبواب جيرون

ويقال ان آثار هذا القصر موجودة الى الآن . وكان سعيد عاملا لمعاوية علي المدينة وكان هذا القصر فى أيامه آية فى جماله وفخامته، بل كان آية من آيات القرن الاول الهجري، وأعجوبة من أعاجيبه ، حتي فضله الشاعر عن أبواب جيرون (دمشق) التى كانت في ذلك العهد عاصمة الخلافة ومكان فخامتها وأبهتها . وهي الى اليوم آية من آيات الله فى جمالها وبهائها لان القادم عليها من الجنوب يخترق الغوطة وما أدراك ماهيه، جنة زاهية. واذا قدمها من الغرب يخترق المرج وهو نزهة الزائرين ، وبهجة الناظرين

ومن القصور التي كانت مشهورة بوادي العقيق قصر عاصم . وقصر محمد ابن عيسى . وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة . وقصر جعفر بن سليمان . وقصر أبي هاشم . وقصر عَنبَسة بن عمرو بن عثمان بن عفان . وقصر عنبسة بن سعيد ابن العاص . وقصر عبد الله بن أبي بكر ابن عثمان بن عفان . وقصر خارجة . وقصر عبد الله بن عامر . وقصر مروان ابن الحكم . وآثار هذه القصور يوجد منها الى الآن شيء كثير يدل على عظامة وادى العقيق وفخامته . وفي ذلك يقول الشاعر :

ألا أيها الركب المخبون هل لكم
بأهل عقيق والمنازل من علم
فقالوا نعم تلك الطلول كعهدها
تلوح وما يغني سؤالك عن علم

ويظهر ان أول من شيد البناء في المدينة هو عثمان بن عفان فقد شيد داره فيها بالحجارة والكلس وجعل أبوابها من الساج والعرعر . وكان له بوادي القرى وحنين من الضياع ماقدروه بعد موته بمائة الف دينار . وفي أيامه اقتنى أصحابه بالمدينة الضياع الواسعة والدور الفسيحة ، وابتنى سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق فرفع بناءها ووسع فناءها وجعل في أعلاها شرفات ، وابتنى المقداد داره بالجرف على أميال من المدينة وجعلها مجصصة الظاهر والباطن

وفخامة العمارة بالمدينة لا تبتدىء بها الا بعد الخلفاء الراشدين . لأن الخلافة لما آل أمرها الى الامويين اخذوا يهيلون العطايا على قريش وعلي سادات الانصار والمهاجرين بالمدينة ليستميلوهم اليهم أو على الاقل يشغلونهم بأنفسهم عنهم ، فكثرت ثروتهم وغزرت مادتهم وأخذوا يقلدون بنى أمية في سعة العيش ورفه الحياة في المأكل والملبس والمسكن ، فشيدوا العمارات الفخمة وحفروا الآبار في تلك الصحراء وغرسوا فيها البساتين والرياض وسيروا اليها الجمّاوات (جمع جماء وهي مجرى الماء الغزير) وصيروا المدينة روضة زاهرة وجنة باهرة . وما زالوا في رفاهة هذا العيش حتى اذا ضعفت الخلافة في مبدأ القرن الرابع الهجري انقطعت أعطياتهم فتغير حالهم وانقشعت سحابة رفههم ، وسبحان من له الدوام

وضعفت المدينة بضعف الخلافة العربية فصارت عرضة لهجمات الاعراب وغزوات البدو . فقام عضد الدولة أبو شجاع وزير الطائع لله وبنى سوراً حول المدينة سنة ٣٦٠ وبقي هذا السور حتى تداعت أركانه في منتصف القرن الخامس فبناه الامير جمال الدين وزير صاحب الموصل وصاحب رباط الاعجام بالمدينة وزاد فيه نور الدين بن زنكي سنة خمسمائة وثمان وخمسين أثناء عمارته للحجرة الشريفة . ثم بناه الملك الصالح بن قلاوون سنة ٧٥٥ ثم السلطان قايتباي سنة ٨٨١ ثم السلطان سليم العثماني سنة ٩٣٩ وعمره محمد على باشا والى مصر بعد حرب الوهابية . وهو الذي فتح فيه الباب المصري . وجدده السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٥ وجعل ارتفاعه نحو ٢٥ متراً وبنى فيه ٤٠ برجا تشرف على ضواحي المدينة للدفاع عنها . وهذا السور باق للآن . وهو في طريق باب العنبرية وعلى محيطه المزاغل والابراج المشحونة بالمدافع والذخائر الحربية لصد هجمات الاعراب الذين كثيراً ما كانوا ولا يزالون يعتدون على حرم رسول الله

وأما سورها الخارجي فليس بذي أهمية تذكر . وهو مهدوم في كثير من جهاته وفيما بين السورين يعني فيما بين الباب المصري وباب العنبرية واد كبير متوسط عرضه ٤٠٠ متر يقال له المناخة وسميت بذلك لأن أغلب الحجاج ينيخون جمالهم فيها ويقيمون بها مدة الزيارة . وفيها مقام ركب المحمل المصري مدة وجوده بالمدينة . وحول المناخة من جهتها الخارجية أبنية كثيرة أحسنها ما كان على الشارع العمومى ، وهو شارع محطة السكة الحديدية ويسمي الآن بالشارع الرشادي . وفيه التكية المصرية ولها مرتبات من مصر وتعمل بها الشوربة يومياً للفقراء على النظام الذي تقدم في تكية مكة . وفيه قشلاق العساكر الشاهانية ، وكلاهما من بناء المرحوم ابراهيم باشا جد العائلة الخديوية

وللمدينة ثمانية أبواب وهي : الباب المجيدى . والباب الشامى . وباب الكوفة وباب العنبرية . وباب قوبة . وباب الفوالى . وباب الجمعة . وتقفل أبواب المدينة في وجه الزائرين من الحجاج اذا تحقق أنهم ملوثون بالوباء . ولكنهم

يفتحون لهم طريقا من الباب المجيدي الي باب الحرم فيزورون ويسافرون بعد يوم أو يومين علي الاكثر بقوافلهم التي يجب أن تكون مخيمة خارج البلد . وبذلك تري أهل المدينة على الدوام بعيدين عن الاوبئة بالمرة ، ولكنهم في هذه الحالة لايفتحون للحجاج الا بابا واحداً من الحرم فيتراكمون بعضهم على بعض ويزدحمون فى الطريق الموصل الى هذا الباب حتى اذا وصلوا اليه أخذوا يتدافعون للدخول الي المسجد . وهناك يجدون مثين ممن فى داخله متدافعين للخروج منه فتلتحم القوتان ولايزالون حتي يظهر فريق منهم علي الآخر فيهجمون عليهم ويطأونهم بأقدامهم ويموت من جراء ذلك خلق كثير كما حصل في سنة ١٣٢٦ ﻫ وعليه فيجدر بمشيخة الحرم فى مثل هذه الاحوال أن تجعل بابا من الحرم للداخلين وآخر للخارجين. بذلك يتوفر عليها وعلي الناس مثل هذه المشقة

ومناخ المدينة صحي جداً وربما كان ذلك من الاسباب التي ساعدت على رقة أهلها ولطافة أمزجتهم التي اذا أضفت اليها ماهم عليه غالباً من الصلاح والورع والادب وحسن المعاشرة حكمت لهم بأنهم أحسن بلاد العرب علي الاطلاق في مكارم الاخلاق. وليس ذلك بعجيب فمجاورتهم للسيد الرسول أكسبتهم كثيراً من أخلاقه الكاملة . علي أن من يفكر في أن الرسول عليه الصلاة والسلام انما اختص أهل المدينة بالهجرة الي بلدهم يحكم حكما قطعياً بأن مكارم الاخلاق فيهم من زمن بعيد . وقد زادها الاسلام جمالا علي جمالها وكمالا على كمالها وحسبك ان السيد الرسول بعد أن أدى مأموريته من اظهار الدعوة ونشر راية الدين الاسلامى وتقوية دعائمه ، بحال لايدخل معها الوهن الي أى جانب من جوانبه . أظهر في حجة الوداع أنه لايريد الموت الا بين ظهراني الانصار الذين نري اليوم من خلفهم علي سنته رضى الله عنهم أجمعين » انتهي

﴿ يحيي ﴾ عليه السلام من الانبياء وهو ابن زكريا قال عنه ابو الفداء في تاريخه :

أما يحيي ابنه فانه نبيء صغيراً ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيي الشعر

واجتهد في العبادة حتي نحل جسمه وكان عيسى بن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان لهردوس وهو الحاكم علي بنى اسرائيل بنت أخ وأراد أن يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيي عن ذلك فطلبت أم البنت من هردوس أن يقتل يحيي فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسألته البنت أيضا وألحتا عليه فأجابها الى ذلك وأمر بيحيي فذبح لديهما وكان قتل يحيي قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لأن عيسي عليه السلام انما ابتدأ بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة ولما أمره أن يدعو الناس الي دين النصارى غمسه يحيي فى نهر الاردن ولعيسي نحو ثلاثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتدأ بالدعوة وجميع مالبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحيي كان بعد مضى ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسي بعد نبوته بثلاث سنين والنصاري تسمي يحيي المذكور يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح حسبما ذكر

﴿ يحيي النحوي ﴾ قال ابن أبي أصيبعة: هو يحيي النحوي الاسكندرانى الاسكلاني عاش حتي لحق أوائل الاسلام قال محمد بن اسحق النديم البغدادى في كتاب الفهرست ان يحيي النحوي كان تلميذ ساوارى قال وكان يحيي فى أول أمره أسقفا فى بعض الكنائس بمصر ويعتقد مذهب النصاري اليعقوبية ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث واجتمعت الاساقفة وناظرته فغلبهم واستعطفته وآنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك اظهاره فأقام علي ماكان عليه وأبى أن يرجع فأسقطوه ولما فتحت مصر علي يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه دخل اليه وأكرمه ورأي له موضعا (ونقلت) من تعاليق الشيخ أبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني قال كان يحيي النحوي في أيام عمرو بن العاص ودخل اليه وقال ان يحيي النحوى كان نصرانيا بالاسكندرية وانه قرأ علي أمونيس وقرأ امونيس علي برقلس قال ويحيي النحوي يقول انه أدرك برقلس وكان شيخا كبيرا لا ينتفع به من الكبر وقال عبيد الله بن جبرائيل في كتاب مناقب الاطباء أن يحيي النحوي كان قويا فى علم النحو والمنطق والفلسفة وقد

سر كتباً كثيرة من الطبيات ولقوته في الفلسفة أخق بالفلسفة لانه أحد الفلاسفة المذكورين في وقته قال وسبب قوته في الفلسفة انه كان في أول امره ملاحا يعبر الناس في سفينته وكان يحب العلم كثيرا فاذا عبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذى كان يدرس العلم بجزيرة الاسكندرية يتحاورن مامضى لهم من النظر ويتفاوضونه ويسمعه فتهش نفسه للعلم فلما قويت رويته فى العلم فكر في أمره وقال قد بلغت نيفا واربعين سنة من العمر مارضيت بشيء وماعرفت غير صناعة الملاحة فكيف يمكنني أن اتعرض الى شيء من العلوم فبينما هو مفكر اذ رأى نملة قد حملت نواة تمرة وهي تريد أن تصعد بها الي علو وكلما صعدت بها سقطت فلم تزل تجاهد نفسها في طلوعها وهي في كل مرة يزيد ارتفاعها عن الاولى فلم تزل نهارها وهو ينظر اليها الى أن بلغت غرضها وأطلعتها الي غايتها فلما رآها يحيي النحوى قال لنفسه اذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فأنا أولى أن ابلغ غرضي بالمجاهدة فخرج من وقته وباع سفينته ولازم دار العلم وبدأ

يتعلم النحو واللغة والمنطق فبرع فى هذه الأمور وبرز ولانه أول من ابتدأ بالنحو فنسب اليه واشتهر به ووضع كتبا كثيرة منها تفاسير وغيرها ووجدت في بعض تواريخ النصاري أن يحيي النحوي كان في المجمع الرابع الذي اجتمع في مدينة يقال لها خلكدونية وكان فى هذا المجمع ستمائة وثلاثون أسقفا علي اوتوشيوس وهو يحيي النحوى واصحابه واوتوشيوس تفسيره بالعربي أبو سعيد وهذا اوتوشيوس كان طبيبا حكيما وانهم لما حرموه لم ينفوه كما نفوا المحرومين وكان ذلك لحاجتهم الي طبه وترك في مدينة القسطنطينية ولم يزل مقيما بها حتى مات مرقيان الملك ولهذا يحيي النحوى لقب آخر بالرومى يقال له فيلوبنوس أى المجتهد وهو من جملة السبعة الحكماء المصنفين للجوامع الستة عشر وغيرها في مدينة الاسكندرية وله مصنفات كثيرة فى الطب وغيره وترك فى مدينة القسطنطينية لعلمه وفضله وطبه وقام بعده مرقيان الملك اسطيريوس الملك فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة وذلك من بعد سنتين من حرم أوتوشيوس المذكور فدخل علي الملك وعالجه وبرأ

ن علته فقال له الملك سلني كل حاجة
ك فقال له أوتوشيوس حاجتي اليك
اسيدي ان أسقف ذورلية وقع بيني
وبينه شر شديد وبغي علي وقوى وعزم
فلابيانوس بطريرك القسطنطينية وحمله
علي ان جمع لي سونودس اي مجمع وحرمني
ظلماً وعدواناً فحاجتي اليك ياسيدي ان
تجمع جمعاً ينظرون في أمري . فقال له
انا افعل لك هذا ان شاء الله تعالى. فارسل
الملك ديسقورس صاحب الاسكندرية
ويوانيس بطرك انطاكية فامرهم ان
يحضروا عنده فحضر ديسقوروس ومن
معه ثلاثة عشر اسقفا وابطأ صاحب
انطاكية ولم يحضر وأمر الملك لديسقوروس
ان ينظر في أمر اوتوشيوس وان يحله من
حرمه علي أي الجهات كان وقال له
متوعدا انك ان حالته من حرمه ررتك
بكل بر واحسنت اليك غاية الاحسان
وان لم تفعل ذلك قتلتك قتلا رديئا فاختر
لنفسك البر على القتل. فعمل له مجلسا هو
وهؤلاء الثلاثة عشر اسقفا ومن حضر
معه أيضاً فحسنوا قصته وحلوه من حرمه
وخرج أسقف ذورلية واصحابه وانصرفوا
من القسطنطينية وقد خلطوا رأي الكنيسة

بهذا السبب كان تعصب ديسقوروس
الأوتوشيوس المذكور المعروف بيحيى
النحوي مات مخالفا لمذهب الروم المعروفة
بالملكية ومات وهو يعقوبي مخالف للروم
المذكورين . وليحيي النحوي من الكتب
تفسير كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس
و (تفسير) كتاب أنالوطيقا الاولى
لارسطوطاليس فسر منها الي الأشكال
الحملية ، وتفسير كتاب انالوطيقا الثانية
لارسطوطاليس . وتفسير كتاب طوبيقا
لارسطوطاليس . وتفسير كتاب السماع
الطبيعي لارسطوطاليس وتفسير كتاب
الكون والفساد لارسطوطاليس .وتفسير
كتاب مايال لارسطوطاليس . وتفسير
كتاب الفرق لجالينوس . وتفسير كتاب
الصناعة الصغيرة لجالينوس . وتفسير
كتاب النبض الصغير لجالينوس. وتفسير
كتاب اغلوقن لجالينوس . وتفسير
الاسطقسات لجالينوس . وتفسير كتاب
المزاج لجالينوس . وتفسير كتاب القوى
الطبيعية لجالينوس . وتفسير كتاب
التشريح الصغير لجالينوس . تفسير كتاب
العلل والاعراض لجالينوس . وتفسير
كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة

لجالينوس . وتفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس . وتفسير كتاب الحميات لجالينوس . وتفسير كتاب البحران لجالينوس . وتفسير . كتاب البحران لجالينوس . وتفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس . وتفسير كتاب تدبير الاصحاء لجالينوس . وتفسير كتاب منافع الاعضاء لجالينوس . و جوامع كتاب الترياق لجالينوس . و كتاب جوامع الفصد لجالينوس . وكتاب الرد علي برقاس ثمان عشرة مقالة . وكتاب في أن كل جسم متناه فقوته متناهية . وكتاب الرد على ارسطوطاليس ست مقالات . مقالات يرد فيها علي نسطورس . وكتاب يرد فيه علي قوم لا يعرفون مقالتان . ومقالة أخري يرد فيها على قوم أخر . ومقالة في النبض ونقضه للثمان عشرة مسئلة لديدوخس برقلس الافلاطوني . وشرح كتاب ايساغوجي لفرفريوس

قال أبو الحسن على بن رضوان في كتاب المنافع في كيفية تعليم صناعة الطب وانما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس في التعليم ليكون المشتغل بها ان كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص علي التعليم فانه اذا نظر في هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يري فيها من عجيب حكمة جالينوس فى الطب الي أن ينظر في باقى مايجد من كتبه وكان ترتيبهم لهذه الكتب في سبع مراتب

(المرتبة الأولي) فانهم جعلوها بمنزلة المدخل الي صناعة الطب فان من تحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطي أعمال الطب الجزئية فان كان ممن له فراغ ودواع تدعوه الى التعليم والازدياد تعلم مابعدها وان لم يكن له ذلك لم يكد يخفي عليه منافعه في علاج الامراض وجميع مافي هذه المرتبة أربعة كتب : (أولها) كتاب الفرق وهو مقالة واحدة يستفاد منه قوانين العلاج على رأي أصحاب التجربة وقوانينه أيضاً على رأي اصحاب القياس اذا كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع مافي الصنائع وما اتفقا عليه فهو الحق وما اختلفا فيه ففيه نظر فان كان طريقه القياس عمل علي قوانين القياس فيه وان كان طريقه التجربة عمل علي قوانين التجربة فيه (والثاني) كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة يستفاد منها

جعل صناعة الطب كلها النظري منها والعملي (والثالث) كتاب النبض الصغير وهو أيضاً مقالة واحدة يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض علي ماينتفع به في الامراض (والرابع) الكتاب المسمي بأغلوقن وهو مقالتان ويستفاد منه كيفية التأني في شفاء الامراض ولأن من يتعاطي الاعمال الجزئية من الطب يضطر الى معرفة قوي مايحتاج اليه من الأغذية والأدوية والي أن يباشر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب لزمه ان ينظر فيما تدعوه اليه الحاجة من الكتب التى سماها جالينوس في آخر الصناعة الصغيرة أو يتعلم ما يحتاج اليه من ذلك تلقينا ومشاهدة فصارت هذه الاربعة كتب التي فى المرتبة الاولى مقنعة للمتعلم في تعليم صناعة الطب فأما الكامل فانه يتذكر بها جميع مافهمه من الصناعة

(فأما المرتبة الثانية) فانها أيضاً أربعة كتب : (الاول) منها كتاب الاسطقسات وهو مقالة واحدة يستفاد منه أن بدن الانسان وجميع ما يحتاج اليه سريع التغير قابل للاستحالة فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه وهي الاعضاء المتشابهة الاجزاء أعني العظام والاعصاب والشرايين والعروق والأغشية واللحم والشحم وغير ذلك واسطقسات هذه الاعضاء الاخلاط أعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم واسطقسات هذه الاخلاط النار والهواء والماء والارض فان مبدأ التكون من هذه الاربعة وأخذ الانحلال اليها وان هذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استكمال تعليم صناعة الطب (والثاني) كتاب المزاج وهو ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أصناف المزاج وبما يتقوم كل واحد منها وبما يستدل عليه اذا حدث (والثالث) كتاب القوي الطبيعية وهو أيضاً ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها طبيعة البدن وأسبابها والعلامات التي يستدل بها عليها و (الرابع) كتاب التشريح الصغير وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحداً يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة وعددها وجميع ما يحتاج اليه

فيها وهذه الكتب التي في هذه المرتبة الثانية يستفاد من جميعها الامور الطبيعية للبدن أعنى التي قوامه بها واذا نظر فيها محب التعليم اشتاق أيضا الي النظر في كل مايتعلق بطبيعة البدن أما كتاب المزاج فيشوق الى مقالته في خصب البدن ومقالته في الهيئة الفاضلة ومقالته في سوء المزاج المختلف وكتابه في الادوية المفردة ونحو هذا وأما كتاب القوي الطبيعية فيشوق الى كتابه في المنى وكتابه في آراء بقراط وفلاطن وكتابه في منافع الاعضاء وسائر ماوضعه جالينوس في القوي والارواح والافعال. وأما كتاب التشريح الصغير فيشوق الي كتابه في عمل التشريح الصغير (وأما المرتبة الثانية) فكتاب واحد فقط فيه ست مقالات وهو كتاب العلل والاعراض وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها في كتاب واحد يستفاد منه معرفة الامراض وأسبابها والاعراض الحادثة عن الامراض وهذا باب عظيم الغناء في صناعة الطب على رأى أصحاب القياس وهو أصل عظيم اذا وقف الانسان على مافي هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه شيء من صناعة الطب

(وأما المرتبة الرابعة) فكتابان أحدهما كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة ست مقالات يستفاد منه تعرف كل علة من العلل التى تحدث في الاعضاء الباطنية فان هذه الاعضاء لاتدرك أمراضها بالعيان لأنها خفية عن الحس فيحتاج الي أن يستدل عليها بعلامات تقوم كل واحد منها فاذا ظهرت العلامات المقومة تيقن أن العضو الفلاني علة كذا (مثاله) ذات الجنب ورم حار يحدث في الغشاء المستبطن للاعضاء والعلامة التى تقومه ضيق النفس والوجع الناخس والحمي والسعال فان هذه اذا اجتمعت علم ان في الغشاء المستبطن للاضلاع ورماً حاراً ولم يضع جالينوس كتابا في تعرف علل الاعضاء الظاهرة اذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان فيكتفي في تعرفها بين يدى المعلمين عيانا فقط (والثاني) كتاب النبض الكبير وهو ينقسم الى اربعة اجزاء كل جزء منه أربع مقالات يستفاد من الجزء الاول منه معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ومن الثاني تعريف ادراك كل

واحد من أصناف النبض ومن الثالث تعريف أسباب النبض ومن الرابع تعريف منافع أصناف النبض وهذا باب عظيم النفع فى الاستدلال علي الامراض ومعرفة قواها ونسبتها الى قوة البدن

(وأما المرتبة الخامسة) فثلاثة كتب (الاول) منها كتاب الحميات مقالتان يستفاد منها معرفة طبائع أصناف الحميات وما يستدل به علي كل صنف منها (والثاني) كتاب البحران ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أوقات المرض ليعطي في كل وقت منها مايوافق فيه ومعرفة مايؤول اليه الحال في كل واحد من الامراض هل يؤول أمره الي السلامة أم لا وكيف يكون وبماذا يكون (والثالث) كتاب أيام البحران وهو أيضاً ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أوقات البحران ومعرفة الأيام التى يكون فيها وأسباب ذلك وعلاماته

(وأما المرتبة السادسة) فكتاب واحد وهو كتاب حيلة البرء أربع عشرة مقالة يستفاد منه قوانين العلاج علي رأى أصحاب القياس في كل واحد من الامراض وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الي أن ينظر فى كتاب الادوية المفردة وفي كتب جالينوس في الأدوية المركبة أعنى قاطاجانس والميامر وكتاب المعجونات ونحو هذه الكتب

(وأما المرتبة السابعة) فكتاب واحد وهو كتاب تدبير الاصحاء ست مقالات يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الابدان وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظره في كتاب الاغذية وفي كتابه في جودة الكيموس ورداءته وفي كتابه فى التدبير الملطف وفي شرائط الرياضة مثال ذلك مافي كتاب جالينوس في الرياضة بالكرة الصغيرة ونحو هذا فالكتب الستة عشر التى اقتصر الاسكندرانيون علي تعليمها تدعو الناظر فيها الي النظر فى جميع كتب جالينوس التي استكمل بها صناعة الطب مثال ذلك أن النظر فى كتاب آلة الشم يتعلق بما في المرتبة الثانية والنظر فى كتابه في علل التنفس يتعلق أيضاً بهذه المرتبة والنظر في كتابه في سوء التنفس وفي كتابه في منفعة التنفس وكتابه في منفعة النبض وكتابه فى حركة الصدر والرئة وكتابه في

الصوت وكتابه في الحركات المعتاصة وكتابه في أدوار الحميات وكتابه في اوقات الامراض وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله كل واحد منها له تعلق بواحدة من المراتب السبع أو بأكثر من مرتبة واحدة تدعو الضرورة الي النظر فيه فاذا مافعله الاسكندريون في ذلك حيلة حسنة في حث المشتغل بها علي التبحر فى صناعة الطب وأن تؤديه العناية والاجتهاد الي النظر في سائر كتب جالينوس *

قال أبو الفرج بن هندو في كتاب مفتاح الطب ان هذه الكتب التى اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع وزعموا أنها تغنى عن متون كتب جالينوس وتكفي كلفة مافيها من التوابع والفصول. قال أبو الخير بن الخمار وهو استاذ أبى الفرج بن هندو أنا اظن انهم قد قصروا فيما جمعوه من ذلك لانهم يعوزهم الكلام فى الاغذية والاهوية والادوية. قال والترتيب ايضاً قصروا فيه لان جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الي القوى والافعال ثم الى الاسطقسات. قال ابو الفرج وأنا اري أن الاسكندرانيين انما اقتصروا علي الكتب الستة عشر لامن حيث هي كافية فى الطب وحاوية للغرض بل من حيث افتقرت الى المعلم واحتاجت الي المفسر ولم يمكن أن يقف المتعلم على أسرارها والمعانى الغامضة فيها من غير مذاكرة ومطارحة ومن دون مراجعة ومفاوضة فأما الكتب التي ذكرها الاستاذ أبو الخير بن الخمار فالطبيب مضطر الى معرفتها واضافتها الي الكتب التي عددناها غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف علي معانيها والاستنباط لاغراض فيها بالقوة المستفادة من الستة عشر التى هي القوانين لماسواها والمراقى الى ماعداها. فان قلت فما حجة الاسكندرانيين فى ترتيبهم لهذه الكتب قلنا أنهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه في نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتنتقي به نفس المتعلم من شكوك أصحاب التجربة والمحتالين ومغالطاتهم ويتحقق رأى أصحاب القياس فيقتدى بهم وبمنزلة الصناعة الصغيرة فانها لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب كان الاولي ان يتبع بها كتاب الفرق ويجعل مدخلا الي الطب ورتبوا بعضها بحسب مانوجبه اضافته الي غيره بمنزلة الكتاب

الصغير في النبض فانه جعل تابعاللصناعة الصغيرة لأن جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب. ووجب أيضا تقديمه علي كتاب جالينوس الى اغلوقن لانه تكلم في هذا الكتاب في الحميات والنبض هو اول شيء يعرف منه امر الحميات علي ان الترتيب الذي ذكر الاستاذ ابو الخير ان جالينوس اشاراليه هو لعمري الترتيب الصناعي وذلك أنه يجب علي كل ذي صناعة ان يتدرج في تعليمها من الاظهر الى الاخفى ومن الاخير الي المبدأ والتشريح هو علم البدن وأعضائه وهذه هي اول مايظهر لنا من الانسان وان كانت آخر ماتفعله الطبيعة فان الطبيعة تأخذ أولا الاسطقسات ثم تمزجها فيحصل منها الاخلاط ثم تفعل القوي والاعضاء فيجب ان يكون طريقنا في التعليم بالعكس من طريق الطبيعة في التكوين ولكنا ندع هذا الاضطرار ونرضى ترتيب الاسكندرانيين لان العلم حاصل علي كل حال وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق

اقول وللاسكندرانيين ايضا جوامع كثيرة في العلوم الحكمية والطب ولاسيما لكتب جالينوس وشروحاتها لكتب ابقراط . فأما الاطباء المذكورين من النصاري وغيرهم ممن كان معاصر هؤلاء الاطباء الاسكندرانيين وقريبا من أزمنتهم فمنهم (شمعون) الراهب المعروف بطيبويه (وأهرون) القس صاحب الكناش وألف كناشه بالسريانية ونقله ماسرجيس الى العربي وهو ثلاثون مقالة وزاد عليها ماسرجيس مقالتين (ويوحنا) ابن سرابيون وجميع ما ألف سرياني وكان ولده سرابيون طبيباً من أهل باجرمى وخرج ولداه طبيبين فاضلين وهما يوحنا وداود وليوحنا بن سرابيون من الكتب كناشه الكبير اثنتاعشرة مقالة . وكناشه الصغير (وهو المشهور) سبع مقالات ونقله الحديثي الكاتب لابي الحسن بن نفيس المتطبب في سنة ثمان عشرة وثلثمائه وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الاواني الطبرهاني ونقله أيضاً ابو البشر متي (ومنهم) انطيلس وبرطلاوس وسندهشار والقهلمان وأبو جريج الراهب واوراس وبوينوس البيروني وسيورخنا وفلاغوس (وعيسي) بن قسطنطين ويكنى ابا موسي وكان من

جملة أفاضل الأطباء وله من الكتب كتاب الادوية المفردة . وكتاب في البواسير وعللها وعلاجها وارس وسرجس الراس عيني وهو اول من نقل كتب اليونانيين على ماقيل الى لغة السريانيين وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة في الطب والفلسفة وأطنوس الآمدي صاحب الكناش المعروف بيقوقوياوغريغوريوس صاحب الكناش وأكثر كتب هؤلاء موجودة وقد نقل الرازى كثيراً من كلامهم في كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوى

﴿ أبو يحيي المروزي ﴾ كان طبيباً مشهوراً بمدينة السلام متميزاً في الحكمة وقرأ عليه أبو بشر متى بن يونان وكان فاضلا ولكنه كان سريانيا وجميع ماله من الكتب فى المنطق وغيره بالسريانية

﴿ يحيي بن عدى ﴾ هوأبو زكريا يحيي بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي واليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته قرأ على أبي بشرمتى وعلي أبي نصر الفارابى وعلي جماعة أخر وكان أوحد دهره ومذهبه من مذاهب النصارى اليعقوبية وكان جيد المعرفة بالنقل وقد نقل من اللغة السريانية الى اللغة العربية وكان كثير الكتابة ووجدت بخطه عدة كتب.قال محمد بن اسحق النديم البغدادى فى كتاب الفهرست قال لي يحيي بن عدى يوما فى الوراقين وقد عاتبته عل كثرة نسخه فقال لى من أي شيء تعجب في هذا الوقت من صبري؟ قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري وحملتها الى ملوك الاطراف وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى ولعهدى بنفسى وأنا أكتب فى اليوم والليلة مائة ورقة وأقل . وقال الاميرأبو الوفاء المبشر بن فاتك حدثنى شيخي أبو الحسين المعروف بابن الآمدي انه سمع من أبي علي اسحق بن زرعة يقول ان أبا زكريا يحيي بن عدي وصى اليه ان يكتب علي قبره حين حضرته الوفاة وهو في بيعة مرتوما بقطيعة الدقيق هذين البيتين :

رب ميت قد صار بالعلم حيا
ومبقي قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا
لاتعدوا الحياة في الجهل شيا

وليحيي بن عدى من الكتب رسالة

في نقض حجج أنفذها الرئيس في نصرة قول القائلين بأن الافعال خلق لله واكتساب للعبد . تفسير كتاب طوبيقا لارسطاطاليس . مقالة في البحوث الاربعة مقاله في سياسة النفس . مقالة في أنية صناعة المنطق وماهيتها وكميتها . مقالة في المطالب الخمسة للرؤوس الثمانية . كتاب في منافع الباه ومضاره وجهة استعماله بحسب اقتراح الشريف أبي طالب ناصر ابن اسماعيل صاحب السلطان المقيم في القسطنطينية

﴿ يحي ﴾ هو ابو نصر يحيي بن جرير التكريتي . كان كأخيه في العلم والفضل والتميز في صناعة الطب وكان موجوداً في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وليحيي بن جرير التكريتي من الكتب كتاب الاختيارات في علم النجوم . كتاب في الباه ومنافع الجماع ومضاره . رسالة كتبها لكافي الكفاة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير في منافع الرياضة وجهة استعمالها

﴿ يحي ﴾ هو ابو الفرج يحيي بن التلميذ . هو الاجل الحكيم معتمد الملك ابو الفرج يحيي بن صاعد بن يحيي بن التلميذ كان متعيناً في العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية متحلياً بالآداب بالغاً فيه أعلي الرتب وكذلك أيضاً كان لامين الدولة بن التلميذ جماعة من الانساب كل منهم متعلق بالفضائل والآداب وقد رأيت بخط الاجل معتمد الملك يحيي بن التلميذ مايدل علي فضله وعلو قدره ونبله وكان من المشايخ المشهورين في صناعة الطب وله تلاميذ عدة وقال الشريف أبو العلاء محمد بن الهباريا العباسي من قصيدة يمدح الحكيم أبا الفرج يحيي بن صاعد ابن التلميذ وكان بن الهبارية قد أتاه الى اصبهان فحصل له من الامراء والأكابر مالا جزيلا يقول فيها :

وجميع ما حصلته وجمعته
منهم وكنت له بشعرى كاسبا
نعمي أبي الفرج بن صاعد الذي
مازال عنى فى المكاسب نائبا
هو لاعدمت علاه حصل كل ما
أملته ومرى فكنت الحالبا
يحيي بن صاعد بن يحيي لم يزل
للمكرمات الى جنابي جالبا
أحيا مطامعى التى ماتت فتى
أحيا الفتوة والمروءة دائبا

مازال ينعشني نداه حاضراً
ويذوب عني في المطالب غائبا
في باب سيف الدولة بن بهائها
وكذا نصير الدين كان مخاطبا
كاتبتـه بجوائحي وهززته
فوجدته فيها الحسام القاضبا
وكذاك في باب الاغر وغيره
في الخطب كنت له بذاك مخاطبا
مازال يغرسني يداه ولم أزل
بعلاه ما بين البرية خاطبا

ومنها :

لا تحوجن أخاك بل عبدك ال
قن ابن عبدك ان يروم اجانبا
فلأنت أولي بي لما عوّدتني
عمن غدا لي في الاصول مناسبا
لا زلت أثني بالذي أوليتني
وعلي المديح محافظا ومواظبا
وبقيت لي ذخراً ودمت ممتعاً
بالمجـد اللايراد منـه حاسبا
ثقة الخلافة سيد الحـكماء مع
تمد الملوك الفيلسوف الـكاتبا
لم لا تـكاتبني فـكتبك نزهة
حسنا تخال من الجلال كتائبا
ومن الملاحة واللطافة روضة
ومن الافادة في البيان سحائبا
مازح وطايب ما استطعت فما الفتى
من لا يكون ممازحا ومطايبا
رفداك من نوب الزمان وصرفه
قوم يزيدون الزمان معايبا

ومن شعر أبي الفرج يحيي بن التلميذ نقلت من كتاب زينـة الدهر لعلي بن يوسف بن أبي المعـالى سـعد بن علي الحظيري قال وجدت بخط الاجل الحكيم معتمد الملك يحيي بن التلميذ لنفسه لغزاً في الابرة :

وفاغرة فما في الرحل منها
ولكن لا تسيغ به طعاما
ومخطفة الحشا في الرأس منها
لسان لا تطيق به الكلاما
تصول بشوكة تبدو وسم
وما من ذاقه يرد الحماما
تجر وراءها أبداً أسيراً
كما قادت يد الحادي الزماما
منيعاً ذا قوي لكن تراه
بقبضتها ذليلا مستضاما
فتنفيه بحبسها مقيما
طوال الدهر لا يأبي المقاما

أيا عجباً لهـا سوداء خلقا
تريك خلائقا بيضا كراما
عدت عريانة من كل لبس
وفاضل ذيلها يكسو الاناما

قال ووجدت بخطه في دار جديدة بناها سيف الدولة صدقة وقعت فيها نار يوم الفراغ منها :

يابانيا دار العلي ملأتها
لتزيدها شرفا علي كيوان
علمت بأنك انما شيدتها
للمجد والافضال والاحسان
فقفت عوائدك الكرام وسابقت
تستقبل الاضياف بالنيران

ومن شعر أبي الفرج يحيي بن التلميذ أيضاً قال لغزاً في القوس :

وما ذو قامة ذات اعوجاج
تئن وتنحنى عنـد الهياج
لها المكر الخفى مع التمطي
كمكر الراح في القدح الزجاج

وقال أيضاً :

علق الفؤاد علي خلو حبها
علق الذبالة في حشا المصباح
لا يستطاع الدهر فرقة بينهم
الا لحين تفرق الاشباح

وقال أيضاً :

فراقك عندى فراق الحياة
فلا تجهزن علي مـدنف
علقتك كالنار فى شمعها
فما ان تفارق او تنطفى

وقال أيضاً :

بدا الينا أرج القادم
فبرد الغلة من حائم
روح عن قلبي علي نأيه
وقد يلذ الطيف للحالم

وقال في ذم مغن :

لنا مغن ان شـدا تدفننا ثلوجـه
فمرتنـا دخوله وبعثنا خروجه

﴿ اليَدُ ﴾ الكف من أطراف الاصابع الي الكتف وجمعها الأيدى وجمع الجمع الايادي وأكثر استعمال الايادي فى اليد التي بمعنى النعمة و (بين يديه) قدامه و (ضرب علي يديه) أى منعه

﴿ اليرقان ﴾ مرض يصيب الانسان يصفر منه الوجه (انظر أرقان)

﴿ اليرموك ﴾ قال ياقوت واد بناحية الشام فى طرف الغور يصب في نهر الاردن ثم يمضي الي البحيرة المنتنة كانت به حرب للمسلمين مع الروم فى أيام أبي

بكر رضي الله عنه

﴿ يزيد بن زيد ﴾ هو ابن يوحنا ابن ابي خالد متطبب المأمون كان جيد العلم حسن المعالجة موصوفا بالفضل وكان قد خدم المأمون بصناعة الطب وخدم أيضا ابراهيم بن المهدى وكان له منه الاحسان الكثير والانعام الغزير والعناية البالغة والجامكية الوافرة وكان يقال له ايضاً يزيد بور

قال يوسف بن ابراهيم حدثنى ابو اسحق ابراهيم بن المهدى ان ثمامة العبسي القعقاعي وهو أبو عثمان بن ثمامة صاحب الجبار اعتل من خلفة تطاولت به وكان شيخا كبيراً . قال ابو اسحاق فسألنى الرشيد عن علته وأين بلغت به فأعلمته اني لا أعرف له خبراً فأظهر انكاراً لقولي ثم قال رجل غريب من اهل الشرف قد رغب فى مصاهرة اهله عبد الملك بن مروان وقد ولدت اخته خليفتين الوليد وسليمان ابنى عبد الملك وقد رغب ابوك في مصاهرته فتزوج اخته ورغبت انا اخوك في مثل ذلك منه فتزوجت ابنته وهو مع ذلك صاحبي لجدك وأبيك ولأختك وأخيك فلا توجب على نفسك عيادتى ثم امرني بالمصير اليه لعيادته فنهضت وأخذت معي متطببي يزيد وصرت اليه فدخلت علي رجل توهمت انه في آخر حشاشة بقيت من نفسه ولم أر فيه للمسئلة موضعاً فأمر يزيد متطببي باحضار متطببه فحضر فسأله عن حاله فأخبره أنه يقوم في اليوم والليلة مائة مجلس وأقبل يزيد يسأل المتطبب عن باب من الادوية التى تشرب وعن السفوفات والحقن فلم يذكر لذلك المتطبب شيئا الا أعلمه أنه قد عالجه به فلم ينجع فيه فوجم عند ذلك يزيد مقدار ساعة ثم رفع رأسه وقال قد بقي شيء واحد ان عمل به رجوت ان ينتفع به وان لم ينجع فيه فلا علاج له قال ابو اسحاق فرأيت ثمامة قد قويت نفسه عند ما سمع من يزيد ما سمع ثم قال وما ذلك الشيء الذى بقي متعت بك قال له شربة اصطمخميقون فقال ثمامة احب ان اري هذه الشربة حتى اشم رائحتها فأخرج يزيد من كمه منديلا فيه أدوية وفيه شربة اصطمخميقون فأمر بها ثمامة فحلت ثم أتي بها فرمى بها في فيه وابتلعها فوالله ماوصلت الي جوفه حتى سمعت منه اصواتا لم اشك في اني لم

ابلغ باب داره الا وقد مات فنهضت ومتطببي معي وما اعقل غما وامرت خادما لي كان يحمل معي الاسطرلاب اذا ركبت بالمقام فى داره وتعرف خبر مايكون منه فتخلف فوافانى كتاب الخادم بعد الزوال يعلمنى انه قام من بعد طلوع الشمس الى زوالها خمسين مرة فقلت تلفت والله نفس ثمامة ثم وافى كتاب الخادم بعد غروب الشمس انه قام منذ زوال الشمس الى غروبها عشرين مجلسا ثم صار الي الغلام مع طلوع الشمس فذكر أنه لم يكن منه منذ غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ثلاثة مجالس ولم يكن منه الي وقت طلوع الفجر شيء فركبت اليه بعد أن صليت الغداة فوجدته نائما وكان لاينام فانتبه لي فسألته عن خبره فاعلمنى أنه لم يزل فى وجع من جوفه مانع له من النوم والقرار منذ أكثر من اربعين ليلة حتى أخذ تلك الشربة فلما انقطع فعل الشربة انقطع عنه ذلك الوجع وأنه لم يشته طعاما منذ ذلك الوقت وأنه ما يبصرني في وقته من غلبه الجوع عليه وسأل الاذن في الاكل فأذن له يزيد في أكل باسفيدباجة قد طبخت من فروج كسكرى سمين ثم اتباعها زيرباجة ففعل ذلك وصرت الي الرشيد فاخبرته بما كان من أمر ثمامة فاحضر المتطبب وقال له ويحك كيف أقدمت علي اسقائه حب الاصطمخيقون فقال ياأمير المؤمنين هذا رجل كان فى جوفه كيموس فاسد فلم يكن يدخل في جوفه دواء ولا غذاء الا أفسده ذلك الكيموس وكان كلما فسد من تلك الادوية والأغذية صار مادة لذلك الفساد فكانت العلة لهذا السبب تزداد فعلمت انه لاعلاج له الا بدواء قوي يقوي علي قلع ذلك الكيموس وكان أقوى الاشياء التى يمكن أن يسقاها الاصطمخيقون فقلت له فيه الذي قلت ولم اقدم ايضاً علي القول انه يبرئه لامحالة وانما قلت بقى شيء واحد فان هو لم ينفعه فلا علاج له وانا قلت لأني رأيت الرجل عليلا اضعفته العلة واذهبت اكثر قواه فلم آمن عليه التلف ان شربه وكنت ارجو له العافية بشربه اياه وكنت اعلم انه ان لم يشربه أيضا تلف فاستحسن الرشيد ما كان من قوله ووصله بعشرة آلاف درهم ثم عاد الرشيد ثمامة وقال له لقد اقدمت من شرب ذلك الدواء علي امر عظيم

وخاصة اذا كان المتطبب لم يصرح لك بأن في شربه العافية فقال ثمامة ياأمير المؤمنين كنت قد يئست من نفسي وسمعت المتطبب يقول ان شرب هذا الدواء رجوت أن ينفعه فاخترت المقام علي الرجاء ولو لحظة علي اليأس من الحياة فشربته وكانت في ذلك خيرة من الله عظيمة

أقول وهذه الحكاية تناسب ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء اليه رجل من العرب فقال يارسول الله أن أخي قد غلب عليه الجوف وداويناه ولم ينقطع عنه بشيء فقال له عليه الصلاة والسلام أطعمه عسل النحل فراح وأطعمه اياه فزاد الاسهال فأتى اليه وقال يارسول الله كثر الاسهال به من وقت أطعمته العسل فقال أطعمه العسل فأطعمه فزاد الاسهال أكثر فشكا ذلك الي النبي عليه السلام فقال أطعمه أيضاً العسل فأطعمه أيضاً في اليوم الثالث فتقاصر الاسهال وانقطع بالكلية فأخبر النبي عليه السلام بذلك فقال صدق الله وكذبت بطن أخيك. وانما قال النبي عليه السلام لهذلك لكونه كان قد علم أن في خمل معدة المريض رطوبات لزجة غليظة قد أزلقت معدته فكلما مر بها شيء من الادوية القابضة لم يؤثر فيها والرطوبات باقية علي حالها والاطعمة تزلق عنها فيبقي الاسهال دائما فلما تناول العسل جلا تلك الرطوبات وأحدرها فكثر الاسهال أولا بخروجها وتوالى ذلك الي ان نفدت تلك الرطوبات بأسرها فقطع الاسهال وبرىء الرجل. قوله صدق الله يعنى بالعلم الذي أوجده الله عز وجل لنبيه وعرفه به وقوله كذبت بطن أخيك يعنى ماكان يظهر من بطنه من الاسهال وكثرته بطريق العرض وليس هو مرض حقيقي فكانت بطنه كاذبة في ذلك (طبقات الاطباء)

﴿ يسار ﴾ سليمان بن يسار هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان عالما ثقة ورعا حجة. كان سعيد بن المسيب اذا أتاه المستفتي قال له اذهب الي ابن يسار فانه أعلم من بقي اليوم توفي سنة (١٠٧) ه

﴿ يعقوب ﴾ هو أحد أنبياء بنى اسرائيل أبوه اسحق بن ابراهيم رزق به وهو ابن ستين سنة. ويقال ليعقوب اسرائيل. تزوج ليا بنت لابان بن بتويل ابن ناحور بن آزر والد ابراهيم فولدت

له رو بيل وهـو أكبر أولاد يعقوب ثم ولدت شمعون ولاوي ويهوذا ثم تزوج يعقوب عليهـا أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين . وكذلك ولد يعقوب من سريتين كانتا له ستة أولاد فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجـلا هم آباء الاسباط وها هي أسماؤهم: روبيل. شمعون .لاوي. يهوذا. يساخر. زبولون. يوسف .بنيامين .دان. نفتالي. كاذ واشار

قال أبو الفداء في تاريخه :

وولد يعقوب يوسف لما كان ليعقوب من العمر احدي وتسعون سنة ولما صار ليوسف من العمر ثماني عشرة سنة كان فراقه ليعقوب وبقيا مفترقين احـدي وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشر سنة فكان عمر يوسف لما توفي يعقوب ستا وخمسين سنة وعاش يوسف مائة وعشر سنين فيكون مولد يوسف لمضي مائتين واحدي وخمسين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاته لمضي ثلثمائة واحدي وستين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مـولد موسي بأربع وستين سنة محققا

وأما قصة فراقه من أبيه فانه لما كان ليوسف من الحسن ومن حب ابيه علي مااشتهر حسدته اخوته وألقوه في الجب وكان في الجب ماء وبه صخرة فأوي اليها وأقام يوسف في الجب ثلاثة أيام ومرت به السيارة فأخرجته من الجب وأخذوه معهم وجاء يهوذا أحد اخوته الي الجب بطعام ليوسف فلم يجدوه ورآه عند تلك السيارة واخبر يهوذا اخوته بذلك فأتوا الي السيارة وقالوا هذا عبـدنا أبق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل أربعون وذهبوا به الي مصر فباعه أستاذه فاشتراه الذي علي خزائن مصر واسمه العزيز وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلا من العماليق والعماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح حسبما تقدم ذكره ولما اشتري العزيز يوسف هويته امرأته وكان اسمها راعيل وراودته عن نفسها فابى وهرب منها ولحقته من خلفه وأمسكته بقميصه فانقد قميصه ووصل أمرهما الي زوجها العزيز وابن عمها تبيان فظهر لهما براءة يوسف وان راعيل هي التي راودته ثم بعد ذلك مازالت تشكو الي

زوجها من يوسف وتقول أنه يقول للناس انني راودته عن نفسه وقد فضحني بين الناس فحبسه زوجها ودام في السجن سبع سنين ثم أخرجه فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا التي أُريها ثم لما مات العزيز الذى كان قد اشتري يوسف جعله فرعون يوسف موضعه علي خزائنه كلها وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا ودعا يوسف الريان فرعون مصر المذكور الى الايمان فآمن به وبقي كذلك الى أن مات الريان المذكور وملك بعده مصر قابوس بن مصعب من العمالقة ايضاً ولم يؤمن وتوفي يوسف عليه السلام في ملكه بعد أن وصل اليه أبوه يعقوب واخوته جميعا من أرض كنعان وهي الشام بسبب المحل وعاش معهم مجتمعين سبع عشرة سنة ومات يعقوب وأوصى الي يوسف أن يدفنه مع أبيه اسحق ففعل يوسف ذلك وسار به الي الشام ودفنه عند ابيه ثم عاد الي مصر وكانت وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتي كان من موسي وفرعون ما كان فلما سار موسي من مصر ببني اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتي مات موسي فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل عليه السلام

﴿ يعقوب ﴾ هو يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها . وهو ابو يعقوب بن اسحق ابن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الاكبر بن الحرث الاصغر بن معاوية بن الحرث الاكبر ابن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة ابن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب ابن قحطان وكان ابوه اسحق بن الصباح أميراً علي الكوفة للمهدي والرشيد وكان الاشعث بن قيس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك ملكا على جميع كندة وكان أبوه قيس بن معدي كرب ملكا على جميع كندة أيضا عظيم الشأن وهو الذى مدحه الاعشى أعشى قيس بن ثعلبة بقصائده الاربع الطوال التي أولاهن

لعمرك ما أطول هذا الزمن . والثانية

رحلت سمية غدوة اجمالها ، والثالثة أأزمعت من آل ليلى ابتكاراً . والرابعة لتهجر غانية أم تلم . وكان أبوه معدي كرب بن معاوية ملكا علي بني الحرث الاصغر بن معاوية في حضرموت وكان ابوه معاوية بن جبله ملكا بحضرموت أيضاً علي بني الحرث الاصغر وكان معاوية ابن الحرث الاكبر وأبوه الحرث الاكبر وأبوه ثور ملوكا علي معد بالمشقر واليمامة والبحرين وكان يعقوب بن اسحق الكندي عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه احمد وله مصنفات جليله ورسائل كثيرة جداً في جميع العلوم . وقال سليمان ابن حسان أن يعقوب ابن اسحاق الكندي شريف الاصل بصري كان جده ولى الولايات لبني هاشم ونزل البصرة وضيعته هنالك وانتقل الي بغداد وهناك تأدب وكان عالما بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم ولم يكن في الاسلام فيلسوف غيره احتذى في تواليفه حذو ارسطوطاليس وله تواليف كثيرة في فنون من العلم وخدم الملوك فباشرهم بالادب وترجم من كتب الفلسفة الكثير وأوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص . قال ابو معشر في كتاب المذكرات لشاذان حذاق الترجمة في الاسلام أربعة . حنين بن اسحق ويعقوب ابن اسحق الكندي وثابت بن قرة الحراني وعمر بن الفرخان الطبري وقال ابن النديم البغدادى الكاتب المعروف بابن أبي يعقوب في كتاب الفهرست كان أبو معشر وهو جعفر بن محمد البلخي من اصحاب الحديث أولا ومنزله في الجانب الغربي بباب خراسان ببغداد يضاغن الكندي ويغرى به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة فدس عليه الكندي من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك فلم يكمل له فعدل الي علم احكام النجوم وانقطع شره عن الكندى بنظره في هذا العلم لانه من جنس علوم الكندي ويقال انه تعلم النجوم بعد سبع وار بعين سنة من عمره وكان فاضلا حسن الاصابة وضرب به المستعين أسواطا لانه أصاب في شيء خبره بكونه قبل وقته فكان يقول أصبت فعوقبت وكان مولده بواسط يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان وتوفي أبو معشر وقد كان جاوز المائة

سنة وقال أبو جعفر احمد بن يوسف بن ابراهيم في كتاب حسن العقبي حدثني أبو كامل شجاع بن اسلم الحاسب قال كان محمد واحمد ابناموسي بن شاكر في أيام المتوكل يكيدان كل من ذكر بالتقدم في معرفة فاشخصا سند بن علي الي مدينة السلام وباعداه عن المتوكل ودبرا علي الكندي حتي ضربه المتوكل ووجها الى داره فاخذا كتبه بأسرها وافرداها في خزانة سميت الكندية ومكن هذا لهما استهتار المتوكل بالآلات المتحركة وتقدم اليهما في حفر النهر المعروف بالجعفري فاسندا أمره الى احمد بن كثير الفرغاني الذي عمل المقياس الجديد بمصر وكانت معرفته أوفى من توفيقه لانه ماتم له عمل قط فغلط في فوهة النهر المعروف بالجعفري وجعلها أخفض من سائره فصار مايغمر الفوهة لايغمر سائر النهر فدافع محمد واحمد ابنا موسي في أمره واقتضاهما المتوكل فسعي بهما اليه فانفذ مستحثا في احضار سند بن علي من مدينة السلام فوافي فلما تحقق محمد واحمد ابناموسي أن سند بن علي قد شخص أيقنا بالهلكة ويئسا من الحياة فدعا المتوكل بسند وقال له ماترك هذان الرديان شيئا من سوء القول الا وقد ذكراك عندي به وقد اتلفا جملة من مالي في هذا النهر فاخرج اليه حتي تتأمله وتخبرني بالغلط فيه فاني قد آليت علي نفسي ان كان الامر علي ما وصف لي اني أصلبهما علي شاطئه وكل هذا بعين محمد واحمد ابني موسي وسمعهما فخرج وهما معه فقال محمد بن موسي لسند ياأبا الطيب أن قدرة الحر تذهب حفيظته وقد فزعنا اليك في أنفسنا التي هي أنفس اعلاقنا وما ننكر أنا اسأنا والاعتراف يهدم الاقتراف فخلصنا كيف شئت قال لهما والله انكما لتعلمان ما بيني وبين الكندي من العداوة والمباعدة ولكن الحق أولى ما اتبع اكان من الجميل ما أتيتماه اليه من أخذ كتبه والله لاذكرتكما بصالحة حتي تردا عليه كتبه فتقدم محمد بن موسى في حمل الكتب اليه وأخذ خطه باستيفائها فوردت رقعة الكندي بتسلمها عن آخرها فقال قد وجب لكما علي ذمام برد كتب هذا الرجل ولكما ذمام بالمعرفة التى لم ترعياها في والخطأ في هذا النهر يستتر اربعة أشهر بزيادة دجلة وقد اجمع الحساب علي أن أمير المؤمنين لايبلغ

هذا المدى وأنا أخبره الساعة انه لم يقع منكما خطأ في هذا النهر ابقاء على أرواحكما فان صدق المنجمون أفلتنا الثلاثة وان كذبوا وجازت مدته حتي تنقص دجلة وتصب اوقع بنا ثلاثتنا فشكر محمد واحمد هذا القول منه واسترقهما به ودخل على المتوكل فقال له ماغلطا وزادت دجلة وجرى الماء في النهر فاستتر حاله وقتل المتوكل بعد شهرين وسلم محمد واحمد بعد شدة الخوف مما توقعا

وقال القاضي ابو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد في كتاب طبقات الامم عن الكندي عندماذكر تصانيفه وكتبه قال ومنها كتبه فى علم المنطق وهي كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عاما وقلما ينتفع بها في العلوم لانها خالية من صناعة التحليل التى لاسبيل الى معرفة الحق من الباطل فى كل مطلوب الا بها واما صناعة التركيب وهي التي قصد يعقوب في كتبه هذه اليها فلا ينتفع بها الا من كانت عنده مقدمات عتيدة فحينئذ يمكنه التركيب ومقدمات كل مطلوب لاتوجد الا بصناعة التحليل ولا ادري ما حمل يعقوب علي الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل جهل مقدارها أو ضن على الناس بكشفه وأي هذين كان فهو نقص فيه وله بعد هذا رسائل كثيرة فى علوم جمة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة

أقول هذا الذي قد قاله القاضى صاعد عن الكندي فيه تحامل كثير عليه وليس ذلك مما يحط من علم الكندي ولا مما يصد الناس عن النظر في كتبه والانتفاع بها. وقال ابن النديم البغدادى الكاتب فى كتاب الفهرست كان من تلامذة الكندى وورّاقيه حسنويه ونفطويه وسلمويه وآخر على هذا الوزن ومن تلامذته احمد بن الطيب وأخذ عنه أبو معشر أيضا. قال ابو محمد عبدالله بن قتيبة في كتاب فرائد الدر قال بعضهم انشدت يعقوب بن اسحق الكندي :

في أربع منى خلت منك أربع
فما أنا أدرى أيها هاج لي كربي
أوجهك في عيني أم الطعم فى فمي
أم النطق في سمعي أم الحب فى قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا

أقول من كلام الكندي قال فى وصيته ليتق الله تعالي المتطبب ولا يخاطر فليس

عن الانفس عوض . وقال وكما يجب ان يقال انه كان سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر ان يقال انه كان سبب تلفه وموته. وقال العاقل يظن ان فوق علمه علما فهو ابدا يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن انه قد تناهي فتمقته النفوس لذلك. ومن كلامه مما أوصى به لولده ابي العباس نقلت ذلك من كتاب المقدمات لابن بختويه. قال الكندى يا بنى الاب رب والاخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كمد والاقارب عقارب وقول لا يصرف البلاء، وقول نعم يزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف ويفتقر فيغتم فيعتل فيموت والدينار محموم فان صرفته مات والدرهم محبوس فان اخرجته فر والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع. اقول: وان كانت هذه من وصية الكندي فانه صدق ما حكاه عنه ابن النديم البغدادى فى كتابه فانه قال ان الكندي كان بخيلا (ومن شعر يعقوب ابن اسحق الكندي) قال الشيخ ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوى في كتاب الحكم والامثال أنشدني احمد ابن جعفر قال انشدني احمد بن الطيب السرخسي قال انشدنى يعقوب ابن اسحق الكندى لنفسه :

أناف الذنابى على الارؤس ... فغمض جفونك أو نكس
وضائل سوادك واقبض يديك ... وفي قعر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو ... وبالوحدة اليوم فاستأنس
فان الغنى فى قلوب الرجال ... وان التعزز في الأنفس
وكائن ترى من اخي عسرة ... غنى وذي ثروة مفلس
ومن قائم شخصه ميت ... علي أنه بعد لم يرمس
فان تطعم النفس ماتشتهي ... تقيك جميع الذي تحتسي

وليعقوب بن اسحق الكندي من الكتب كتاب الفلسفة الاولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد . كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما وافق الطبيعيات . رسالة في انه لا تنال الفلسفة الا بعلم الرياضيات. كتاب الحث

علي تعلم الفلسفة . رسالة في كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج اليه في تحصيل علم النفس مما لا غنى في ذلك عنه منها وترتيبها وأغراضه فيها . كتاب في قصد ارسطوطاليس في المقولات اياها قصداً والموضوعة لها. رسالته الكبري في مقياسه العلمي. كتاب أقسام العلم الانسي. كتاب ماهية العلم وأقسامه . كتاب في أن افعال الباريء كلها عدل لاجور فيها . كتاب في ماهية الشيء الذي لانهاية له وبأي نوع يقال الذى لانهاية له . رسالة في الابانة انه لايمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية وان ذلك انما هو في القوة. كتاب في الفاعلة والمنفعلة من الطبيعيات الاول. كتاب فى عبارات الجوامع الفكرية . كتاب فى مسائل سئل عنها في منفعة الرياضات . كتاب في بحث قول المدعي أن الاشياء الطبيعية تفعل فعلا واحداً بايجاب الخلقة رسالة فى الرفق في الصناعات رسالة فى رسم رقاع الي الخلفاء والوزراء. رسالة في قسمة القانون رسالة في ماهية العقل والابانة عنه. رسالة في الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص الذي هو في المجاز رسالة الي المأمون فى العلة والمعلول. اختصار كتاب ايساغوجي لفرفوريوس مسائل كثيرة فى المنطق وغيره وحدود الفلسفة. كتاب في المدخل المنطقي باستيفاء القول فيه كتاب في المدخل المنطقي باختصار وايجاز رسالة في المقولات العشر رسالة في الابانة عن قول بطليموس في أول كتابه في المجسطي عن قول ارسطوطاليس في أنالوطيقا . رسالة في الاحتراس من خدع السوفسطائية رسالة بايجاز واختصار في البرهان المنطقي رسالة في الاسماء الخمسة اللاحقة لكل المقولات. رسالة في سمع الكيان. رسالة في عمل آلة مخرجة الجوامع رسالة في المدخل الي الارثماطيقي خمس مقالات. رسالة الي أحمد بن المعتصم في كيفية استعمال الحساب الهندى أربع مقالات. رسالة في الابانة عن الاعداد التي ذكرها افلاطن في السياسة. رسالة في تأليف الاعداد . رسالة في التوحيد من جهة العدد. رسالة في استخراج الخبيء والضمير. رسالة في الزجر والفأل من جهة العدد. رسالة في الخطوط والضرب بعدد الشعير. رسالة في الكمية المضافة رسالة النسب الزمانية . رسالة في الحيل العددية وعلم أضمارها. رسالة في أن العالم وكل ما فيه

كري الشكل رسالة فى الابانة على أنه ليس شيء من العناصر الاولي والجرم الاقصى غير كري. رسالة فى أن الكرة أعظم الاشكال الجرمية والدائرة أعظم من جميع الاشكال البسيطة. رسالة فى الكريات رسالة فى عمل السمت علي كرة. رسالة في أن سطح ماء البحر كري. رسالة فى تسطيح الكرة. رسالة فى عمل الحلق الست واستعمالها. رسالته الكبرى فى التأليف. رسالة فى ترتيب النغم الدالة على طبائع الاشخاص العالية وتشابه التأليف. رسالة في المدخل الى صناعة الموسيقي. رسالة فى الايقاع. رسالة فى خبر صناعة الشعراء. رسالة فى الاخبار عن صناعة الموسيقي. مختصر الموسيقي فى تأليف النغم وصنعة العود ألفه لاحمد بن المعتصم رسالة فى اجزاء جبرية الموسيقي. رسالة فى أن رؤية الهلال لا تضبط بالحقيقة وانما القول فيها بالتقريب رسالة في مسائل سئل عنها من أحوال الكواكب رسالة فى جواب مسائل طبيعية فى كيفيات نجومية سأله أبو معشر عنها. رسالة في الفصلين. رسالة فيما ينسب اليه كل بلد من البلدان برج من البروج وكوكب من الكواكب. رسالة فيما سئل عنه من شرح ما عرض له من الاختلاف فى صور المواليد. رسالة فيما حكى من أعمار الناس فى الزمن القديم وخلافها فى هذا الزمن. رسالة فى تصحيح عمل نمودارات المواليد والهيلاج والكدخداه رسالة فى ايضاح علة رجوع الكواكب. رسالة في الابانة أن الاختلاف الذي فى الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاول. رسالة فى سرعة ما يري من حركة الكواكب اذا كانت فى الافق وأبطائها كلما علت. رسالة فى الشعاعات. رسالة فى فصل ما بين السير وعمل الشعاع. رسالة في علل الاوضاع النجومية. رسالته المنسوبة الي الاشخاص العالية المسماة سعادة ونحاسة. رسالة فى علل القوى المنسوبة الى الاشخاص العالية الدالة علي المطر. رسالة فى علل احداث الجو. رسالة فى العلة التى لها يكون بعض المواضع تكاد لا تمطر. رسالة الى زرنب تلميذه فى أسرار النجوم وتعليم مبادىء الاعمال. رسالة فى العلة التى ترى من الهالات للشمس والقمر والكواكب والاضواء النيرة أعنى النيرين. رسالة فى اعتذاره فى موته دون كماله لسنى الطبيعة التي هى مائة وعشرين سنة. كلام فى

الجمرات رسالة في النجوم رسالة في أغراض كتب اقليدس. رسالة في اصلاح كتب اقليدس. رسالة في اختلاف المناظر. رسالة في عمل شكل المتوسطين. رسالة في تقريب وتر الدائرة. رسالة في تقريب وتر التسع. رسالة في مساحة ايوان. رسالة في تقسيم المثلث والمربع عملهما. رسالة في كيفية عمل دائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة. رسالة في شروق الكواكب وغروبها بالهندسة. رسالة في قسمة الدائرة ثلاثة أقسام. رسالة في اصلاح المقالة الرابعة عشر والخامسة عشر من كتاب اقليدس. رسالة في البراهين المساحية لما يعرض من الحسبانات الفلكية. رسالة في تصحيح قول ابسقلاس في المطالع رسالة في اختلاف مناظر المرآة. رسالة في صنعة الاسطراب بالهندسة. رسالة في استخراج خط نصف النهار وسميت القبلة بالهندسة رسالة في عمل الرخامة بالهندسة. رسالة في أن عمل الساعات على صفيحة تنصب علي السطح الموازى للافق خير من غيرها. رسالة في استخراج الساعات علي نصف كرة بالهندسة. رسالة في السوانح. مسائل في مساحة الأنهار وغيرها رسالة في النسب الزمانية. كلام فى العدد. كلام في المرايا التى تحرق. رسالة فى امتناع وجود مساحة الفلك الاقصي المدير للافلاك. رسالة فى أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الاربعة وانه طبيعة خامسة. رسالة في ظاهريات الفلك. رسالة في العالم الاقصي. رسالة في سجود الجرم الاقصى لباريه. رسالة فى الرد علي المنانية في العشر مسائل فى موضوعات الفلك. رسالة فى الصور رسالة في أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية. رسالة في المناظر الفلكية. رسالة في امتناع الجرم الاقصي من الاستحالة. رسالة في صناعة بطليموس الفلكية. رسالة فى تناهي جرم العالم رسالة في ماهية الفلك واللون اللازم اللازوردي المحسوس من جهة السماء. رسالة في ماهية الجرم العامل بطباعه للالوان من العناصر الاربعة. رسالة فى البرهان علي الجسم السائر وماهية الاضواء والاظلام. رسالة في المعطيات رسالة فى تركيب الافلاك. رسالة فى الاجرام الهابطة من العلو وسبق بعضها بعضا. رسالة في العمل بالآلة المسماة الجامعة. رسالة في كيفية رجوع الكواكب المتحيرة. رسالة في الطب البقراطي. رسالة في الغذاء

والدواء المهلك. رسالة في الابخرة المصلحة للجو من الاوباء. رسالة في كيفية اسهال الادوية وانجذاب الاخلاط . رسالة في أشفية السموم . رسالة في علة بحارين الامراض الحادة. رسالة فى تبيين العضو الرئيس من جسم الانسان والابانة عن الالباب. رسالة فى كيفية الدماغ . رسالة في علة الجذام وأشفيته. رسالة في عضة الكلب الكلب. رسالة فى الاعراض الحادثة من البلغم وعلة موت الفجأة . رسالة فى وجع المعدة والنقرس . رسالة الي رجل فى علة شكاها اليه في بطنه ويده. رساله فى أقسام الحميات. رسالة في علاج الطحال الجاسى من الاعراض السوداوية . رسالة في أجساد الحيوان اذا فسدت . رسالة في تدبير الاطعمة . رسالة في صنعة أطعمة من غير عناصرها. رسالة فى ماهية الزمان وماهية الدهر والحين والوقت. رسالة فى العلة التى لها يبرد أعلى الجو ويسخن ما قرب من الارض. رسالة فى الاثر الذى يظهر في الجو ويسمي كوكبا . رسالة في الكوكب الذى ظهر ورصده أياما حتى اضمحل . رسالة فى الكوكب ذى الذؤابة رسالة في العلة الحادث بها البرد في آخر الشتاء في الابان المسمي أيام العجوز رسالة فى علو كون الضباب والأسباب المحدثة له. رسالة فيما رصد من الاثر العظيم في سنة اثنتين وعشرين ومائتين للهجرة. رسالة فى الآثار العلوية رسالة الى ابنه احمد فى اختلاف مواضع المساكن من كرة الارض وهذه الرسالة شرح فيها كتاب المساكن لثاوذسيوس. رسالة فى علة حدوث الرياح في باطن الارض المحدثة كثرة الزلازل والخسوف. رسالة في تقدمة الخبر. رسالة فى تقدمة الأخبار . رسالة فى تقدمة المعرفة في الاستدلال بالاشخاص السماوية . رسالة في أنواع الجواهر والاشباه. رسالة فى نعت الحجارة والجواهر ومادنها وجيدها ورديها وأثمانها رسالة فى تلويح الزجاج رسالة فيما يصبغ فيعطي لونا . رسالة فى أنواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها . رسالة الى احمد بن المعتصم بالله فيما يطرح على الحديد والسيوف حتي لا تتثلم ولا تكل. رسالة في الطائر الانسى. رسالة في تمريخ الحمام. رسالة في الطرح على البيض. رسالة في أنواع النخل و كرائمه. رسالة فى عمل القمقم الصياح . رسالة في العطر

وأنواعه رسالة في كيمياء العطر رسالة في الاسماء المعماة . رسالة في التنبيه على خدع الكيميائيين رسالة في عمل المرايا المحرقة . رسالة في شعار المرآة رسالة في اللفظ وهي ثلاثة أجزاء أول وثان وثالث رسالة في الحشرات مصور عطاري . رسالة في جواب أربعة عشرة مسئلة سأله عنها بعض اخوانه طبيعيات. رسالة في جواب ثلاث مسائل سئل عنها . رسالة في قصة المتفلسف بالسكوت. رسالة في علة الرعد والبرق والثلج والبرد والصواعق والمطر . رسالة في بطلان دعوي المدعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم. رسالة في الابانة ان الاختلاف الذي في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاولي كما هي علة ذلك في التي تحت الكون والفساد ولكن علة ذلك حكمة مبدع الكل عز وجل. رسالة في قلع الآثار من الثياب وغيرها. رسالة الى يوحنا بن ماسويه في النفس وأفعالها. رسالة في ذات الشعبتين. رسالة في علم الحواس. رسالة في قدر المنفعة بأحكام النجوم. كلام في المبدع الاول . رسالة في صنعة الاحبار والليق. رسالة الي بعض اخوانه في رموز الفلاسفة في المجسمات رسالة في عناصر الاخبار . كتاب في الجواهر الخمسة. رسالة الى احمد بن المعتصم في تجويز اجابة الدعاء من الله عز وجل لمن دعا به. رسالة في الفلك والنجوم ولم قسمت دائرة فلك البروج على اثنى عشر قسما وفي تسميتهم السعود والنحوس وبيوتها وأشرافها وحدودها بالبرهان الهندسي

﴿ يفخ ﴾ اليافوخ المحل المتحرك من رأس الطفل

﴿ يفع ﴾ الغلام يفع يفعا راهق العشرين وقيل ناهز البلوغ و (اليفاع) التل المشرف

﴿ اليقق ﴾ يقال أبيض يقق أي شديد البياض

﴿ يقن ﴾ أيقن الامر إيقانا علمه وتحققه ومثله استيقنه و (اليقين) ازاحة الشك وتحقيق الأمر

﴿ اليمام ﴾ الحمام الوحشي . و (لمامة) جهة من بلاد العرب و (اليم) البحر جمعه يموم

﴿ اليمامة ﴾ قال ياقوت كان اسمها قديما جو فسميت باليمامة بنت سهم وكانت منازل طسم وجديس اليمامة

وما حولها الي البحرين ومنازل عاد الاولي الاحقاف وهو الرمل مابين عمان الى الشحر الى حضرموت الي عون كان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٢ ه وقال ان حجر اكبر مدن اليمامة ومقرعاملها وأن سكانها من قبائل شتى لكل قبيلة خطة خاصة بها ومدينة اليمامة كانت تضارع البصرة والكوفة وقال صاحب مراصد الاطلاع بلد كبير فيه قري وحصون وعيون ونخل وكان اسمها أولا جواً واليمامة هي الزرقاء التي يضرب بها المثل في النظر البعيد قلع تبع عينها وصلبها علي باب جو فسميت بها

نقول بلاد اليمامة بين نجد واليمن وهي تتصل بالبحرين شرقا والحجاز غربا وتسمي العروض لاعتراضها بين اليمن ونجد وأما مدينة اليمامة فهي في الجنوب الغربي من الاحساء وهي مدينة عظيمة ذات مياه ونخل وبها كثير من القمح والشعير وهي بلدة مسيلمة الكذاب والي الشمال منها مدينة الرياض عاصمة الوهابيين

﴿ اليمن ﴾ قال ياقوت سميت اليمن لتيامنهم اليها لما تفرقت العرب من مكة كما سميت الشام لاخذهم الشمال والبحر وقال ان حدودها بين عمان الي نجران ثم يلتوى علي بحر العرب الى عدن الي الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة وهي بين عمان والبحرين وقيل حدها من وراء تثليث وماسامتها الى صنعاء وما قاربها الي حضرموت والشحر وعمان الى عدن وما يلي ذلك من التهائم والنجود واليمن تجمع ذلك كله. وقال ناصر خسرو انها تنقسم الي ثلاثة اقسام تهامة وهي واقعة في الغرب على بحر القلزم وهي بلاد عامرة بها كثير من المدن كسعاد وزبيد وصنعاء وكلها مبنية في السهول. والقسم الثانى نجد وهي بلاد جبليه ذات قمم تتخلل وديانها القري والحصون. والقسم وهو الشرقى به عدة مدن منها حيوان وآثار وبيشة . اه

أنظر جغرافية اليمن وعدد أهله وتاريخه في كلمة (عرب)

﴿ ينبع ﴾ قال ياقوت بفتح فسكون ثم ضم هي عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينه الي البحر على ليلة من رضوى وكان يسكنها الانصار وجهينة وهي لبنى حسن بن على بن أبي طالب

رضي الله عنه وفيها عيون عذاب وواديها يليل يصب في غيقة وهي قرية غناء بها منبر وقال ابن حوقل وبقرب ينبع جبل رضوي ومنه تحمل حجارة المسن الي سائر الآفاق نقول وينبع الآن هو ثغر المدينة ويبلغ عدد سكانها حوالي ستة آلاف نفس

﴿ ينع ﴾ الثمر يَينَع ويينِع يَنعاً أدرك وطاب فهو (يانع) و (اينع الثمر) مثله

﴿ يهم ﴾ الأيهم من لاعقل له ولا فهم و(ليل أيهم) لانجوم فيه

﴿ يهود ﴾ انظر اسرائيل

﴿ اليهودية ﴾ قال ياقوت في موضعين أحدهما في محلة بجرجان والآخر باصبهان قيل لما اخرج بختنصر اليهود من بيت المقدس وساقهم الي العراق دخلوا اصبهان فنزلوا بموضع منها وأخذوا في العمارات وتناسلوا وسمي بهم المكان وهو موضع الي جنب حي مدينة أصبهان وكانت العمارة متصلة والآن خرب ما بينهما وبقيت حي برأسها ومدينة أصبهان العظمي هي اليهودية

قال ابن حوقل وأصبهان مدينتان احداهما تعرف باليهودية والاخري شهرستانة وبينهما مقدار ميلين متباينتان في كل واحدة منهما منبر واليهودية أكبرهما وهي مثل همذان في الكبر وبناؤها من طين وهي أخصب مدن الجبال وأوسعها عرصة وأكثرها أهلا ومالا وتجارة وسابلة ونعما وخيرات وفواكه وطيبات الا أن غلاء الاسعار غالب عليها

نقول ولا تزال مدينة أصفهان قائمة علي نهر زندرود ويبلغ عدد سكانها نحو ثمانين الف نسمة وكانت علي عهد الشاه عباس الاول أي في القرن السادس عشر عاصمة لبلاد الفرس ولكنها منذ استولي عليها الافغان قبيل أواخر القرن الثامن عشر وكثرت فيها الفتن سقطت عن درجتها ومع ذلك لاتزال حافظة لمقامها التجاري واسواقها الاثر بو عليها الاسواق تبريز وهي مشحونة بالابسطة والاقمشة الرفيعة المتخذة من القطن والخيام والاطلس والنحاس المنقوش والجلود والخزف الصيني وفي ودبانها يغرس الأفيون الجيد والتنباك وتصدر تجارتها الي الهند الانكليزية كالأقمشة والفخار والاواني الزجاجية ونحوها

﴿ يُوح و يُوحي ﴾ الشمس

﴿ يوحنا بن ماسويه ﴾ كان طبيباً ذكياً فاضلا خبيراً بصناعة الطب وله كلام حسن وتصانيف مشهورة وكان مبجلا حظياً عند الخلفاء والملوك

قال اسحق بن على الرهاوي فى كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسويه الطبيب قال اخبرنى أبو زكريا يوحنا ابن ماسويه انه اكتسب من صناعة الطب ألف ألف درهم وعاش بعد قوله هذا ثلاث سنين أخر وكان الواثق مشغوفاً ضنيناً به فشرب يوماً عنده فسقاه الساقى شرابا غير صاف ولا لذيذ علي ما جرت به العادة وهذا من عادة السقاه اذا قصر في برهم فلماشرب القدح الاول قال ياأمير المؤمنين أما المذاقات فقد عرفتها واعتدتها ومذاقة هذا الشرب خارجة عن طبع المذاقات كلها فوجد أمير المؤمنين علي السقاة وقال يسقون أطبائي وفى مجلسى مثل هذا الشراب وأمر ليوحنا بهذا السبب وفى ذلك الوقت بمائة الف درهم ودعا بسمامة الخادم فقال له احمل اليه المال الساعة فلما كان وقت العصر سأل سمامة هل حمل مال الطبيب أم لا فقال لا بعد فقال يحمل اليه مائتا الف درهم الساعة فلما وصلوا العشاء سأل عن حمل المال فقيل له لم يحمل بعد فدعا بسمامة وقال احمل اليه ثلثمائة الف درهم فقال سمامة لخازن بيت المال احملوا مال يوحنا والا لم يبق في بيت المال شيء فحمل اليه من ساعته

وقال سليمان بن حسان كان يوحنا ابن ماسويه مسيحي المذهب سريانيا قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بانقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أمينا علي الترجمة وخدم هرون والأمين والمأمون وبقي علي ذلك الي أيام المتوكل قال وكانت ملوك بنى هاشم لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم الا بحضرته وكان يقف على رؤوسهم ومعه البراني بالجوارشنات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية فى الشتاء وفى الصيف بالاشربة الباردة والجوارشنات . وقال ابن النديم البغدادي الكاتب ان يوحنا ابن ماسويه خدم بصناعة الطب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل

وقال يوسف بن ابراهيم كان مجلس

يوحنا بن ماسويه أعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف لانه كان يجتمع فيه كل صنف من أصناف اهل الادب وكان في يوحنا دعابة شديدة يحضر بعض من يحضر من أجلها وكان من ضيق الصدر وشدة الحدة علي أكثر مما كان عليه جبرائيل ابن بختيشوع وكانت الحدة تخرج منه ألفاظا مضحكة وكان أطيب ما يكون مجلسه في وقت نظره في قوارير الماء وكنت وابن حمدون بن عبد الصمد بن علي الملقب بأبي العيرطرد واسحق بن ابراهيم ابن محمد بن اسماعيل الملقب ببيض البغل قد توكلنا به لحفظ نوادره وأظهرت له التلمذة في قراءة كتب المنطق وأظهرا له التلمذة بقراءتهما كتب جالينوس في الطب عليه . قال يوسف فمما حفظت من نوادره في وقت نظره أن امرأة أتته فقالت له أن فلانة وفلانة يقرأن عليك السلام فقال لها انا بأسماء أهل قسطنطينية وعمورية أعلم مني بأسماء هؤلاء اللاتي سميتهم فاظهري بولك حتى انظر لك فيه

قال يوسف وحفظت عليه أن رجلا شكا اليه علة كان شفاؤه منها الفصد فأشار به عليه فقال لم أعتد الفصد فقال له ولا أحسب أحداً اعتاده في بطن أمه وكذلك لم تعتد العلة قبل أن تعتل وقد حدثت لك فاختر ماشئت من الصبر علي ما أحدثت لك الطبيعة من العلة أو اعتياد الفصد لتسلم منها

قال يوسف وشكي اليه رجل بحضرتي جربا قد أضر به فأمره بفصد الاكحل من يده اليمنى فأعلمه أنه قد فعل فأمره بفصد الاكحل أيضا من يده اليسري فذكر أنه قد فعل فأمره بشرب المطبوخ فقال قد فعلت فأمره بشرب الاصطمخيقون فأعلمه أنه قد فعل فأمره بشرب ماء الجبن أسبوعا وشرب مخيض البقر أسبوعين فأعلمه انه قد فعل فقال له لم يبق شيء مما أمر به المتطببون الا وقد ذكرت انك فعلته وبقي شيء مما لم يذكره بقراط ولا جالينوس ولقد رأيناه يعمل علي التجربة كثيراً فاستعمله فاني أرجو أن ينجح علاجك ان شاء الله . فسأله ما هو فقال ابتع زوجي قراطيس وقطعهما رقاعا صغيرة واكتب في كل رقعة رحم الله من دعا لمبتلي بالعافية وألق نصفها بالمسجد الشرقي بمدينة السلام والنصف الآخر في المسجد

الغربي وفرقها في المجالس يوم الجمعة فاني أرجو أن ينفعك الله بالدعاء اذ لم ينفعك العلاج

قال يوسف وصار اليه وأنا حاضر قسيس الكنيسة التي يتقرب فيها يوحنا قال له قد فسدت علي معدتي فقال له استعمل جوارشن الخوزي فقال قد فعلت فقال له يوحنا فاستعمل الكموني قال قد أكلت منه أرطالا فأمره باستعمال المقداذيقون فقال قد شربت منه جرة قال له فاستعمل المروسيا فقال قد فعلت واكثرت فغضب وقال له ان أردت أن تبرأ فأسلم فان الاسلام يصلح المعدة

قال يوسف واشتدت علي يوحنا علة كان فيها حتي يئس منه اهله ومن عادة النصاري احضار من يئس منه اهل جماعة من الرهبان والقسيسين والشمامسة يقرأون حوله ففعل مثل ذلك بيوحنا فأفاق والرهبان حوله يقرأون فقال يا أولاد الفسق ماتصنعون في بيتي فقالوا له كنا ندعو ربنا في التفضل عليك بالعافية فقال لهم يوحنا قرص ورد أفضل من صلوات جميع أهل النصرانية منذ كانت الي يوم القيامة أخرجوا من منزلي فخرجوا

قال يوسف وشكي بحضرتي الي يوحنا رجل من التجار جربا به في أيام الشتاء فقال ليست هذه من أيام علاج ماتجد وانما علاج دائك هذا في أيام الربيع فتنكب أكل المعفنات كلها وطري السمك ومالحه صغار ذلك وكباره وكل حريف من الابزار والبقول وما يخرج من الضرع . فقال الرجل هذه أشياء لست أعطي صبراً علي تركها. فقال له يوحنا فان كان الأمر علي ماذكرت فأدمن أكلها وحك بدنك فلو نزل المسيح لك خاصة لما انتفعت بدعائه لما تصف به نفسك من الشره

قال يوسف وعاتبه النصاري علي اتخاذ الجواري وقالوا له خالفت ديننا وأنت شماس فاما كنت علي سنتنا واقتصرت علي امرأة واحدة وكنت شماساً لنا واما أخرجت نفسك من الشماسية واتخذت مابدا لك من الجواري. فقال انما أمرنا في موضع واحد أن لانتخذ امرأتين ولاثوبين فمن جعل الجاثليق اولي أن يتخذ عشرين ثوبا من يوحنا الشقي في اتخاذ أربع جوار؟ فقولوا لجاثليقكم أن يلزم قانون دينه حتي

تلزمه وان خالفه خالفناه

قال يوسف وكان بختيشوع بن جبرائيل يداعب يوحنا كثيراً فقال له يوماً في مجلس أبي اسحاق ونحن في عسكر المعتصم بالمدائن فى سنة عشرين ومائتين أنت ياأبا زكريا أخي لأبي فقال يوحنا لأبي اسحاق أشهد أيها الامير علي اقراره فوالله لأقاسمنه ميراثه من أبيه. فقال له بختيشوع أن أولاد الزنا لايرثون ولا يورثون وقد حكم دين الاسلام للعاهر بالحجر فانقطع يوحنا ولم يحر جواباً

قال يوسف وكانت دار الطيفوري فى دار الروم من الجانب الشرقى بمدينة السلام لصيقة دار يوحنا ابن ماسويه وكان للطيفورى ابن قد علم الطب علماً حسناً يقال له دانيل ثم ترهب بعد ذلك فكان يدخل مدينة السلام عند تأدي الخبر اليه بعلة والده أو ما أشبه ذلك وكان ليوحنا طاوس كان يقف علي الحائط الذي بين داره ودار الطيفوري فقدم دانيل مدينة السلام ليلا في الشهر المعروف بآب وهو شهر شديد الحر كثير الرمد فكان الطاوس كلما اشتد عليه الحر صاح فانبه دانيل وهو فى ثياب صوف من ثياب الرهبان فطرده مرات فلم ينفع ذلك فيه ثم رفع مرزبته فضرب بها رأس الطاوس فوقع ميتاً واستتر الخبر عن يوحنا الي أن ركب ورجع فصادف عند منصرفه طاوسه ميتاً علي باب داره فاقبل يقذف بالحدود من قتله فخرج اليه دانيل فقال لاتشتم من قتله فاني أنا قتلته ولك علي مكانه عدة طواويس فقال له يوحنا بحضرتي ليس يعجبنى راهب له سنام وطول ... الا أنه قال ذلك بفحش فقال له دانيل وكذلك ليس يعجبنى شماس له عدة نساء واسم رئيسة نسائه قراطيس وهو اسم رومى لا اعرابى معنى قراطيس عند الروم القرنانة وليس تكون المرأة قرنانة حتي تنكح غير بعلها فخجل يوحنا ودخل منزله مفلولا

قال يوسف وحدثنى بمصر أحمد بن هرون الشرابي أن المتوكل علي الله حدثه فى خلافة الوثق أن يوحنا بن ماسويه كان مع الواثق علي دكان كان للواثق في دجلة ومع الواثق قصبة فيها شص وقد ألقاها فى دجلة ليصيد بها السمك فحرم الصيد فالتفت الي يوحنا وكان علي يمينه فقال قم يامشؤوم عن يمينى فقال له يوحنا يا أمير المؤمنين لاتتكلم بمحال يوحنا بن

ماسويه الخوزي وأمه رسالة الصقلية المبتاعة بثمانمائة درهم أقبلت به السعادة الي أن صار نديم الخلفاء وسميرهم وعشيرهم وحتى غمرته الدنيا فنال منها ما لم يبلغه أمله فمن أعظم المحال أن يكون هذا مشئوما ولكن ان أحب أمير المؤمنين أن أخبره بالمشئوم من هو أخبرته . فقال ومن هو فقال من ولدته أربع خلفاء ثم ساق الله اليه الخلافة فترك خلافته وقصورها وبساتينها وقعد في دكان مقدار عشرين ذراعا في مثلها في وسط دجلة لا يأمن عصف الريح عليه فتغرقه ثم تشبه بأفقر قوم في الدنيا وشرهم وهم صيادو السمك قال لى أحمد بن هرون قال لي المتوكل فرأيت الكلام قد أنجع فيه الا انه أمسك لمكاني

قال يوسف وحدثني احمد بن هرون أن الواثق قال في هذا اليوم ليوحنا وهو علي هذه الدكان يا يوحنا ألا أعجبك من خلة ؟ قال وما هي قال ان الصياد ليطلب السمك مقدار ساعة فيصيد من السمكة ماتساوي الدينار أو ما أشبه ذلك وأنا أقعد مذ غدوة الى الليل فلا أصيد مايساوى درهما . فقال له يوحنا وضع أمير المؤمنين التعجب فى غير موضعه ان الله رزق الصياد من صيد السمك فرزقه يأتيه لانه قوته وقوت عياله ورزق أمير المؤمنين بالخلافة فهو غنى عن أن يرزق بشيء من السمك ولو كان رزقه جعل في الصيد لوافاه رزقه منه مثل مايوافى الصياد

قال يوسف وحدثني ابراهيم بن علي متطبب أحمد بن طولون انه كان في دهليز يوحنا بن ماسويه ينتظر رجوع يوحنا من دار السلطان فانصرف وقد أسلم في ذلك الوقت عيسى بن ابراهيم بن نوح ابي أبي نوح كاتب الفتح بن خاقان قال ابراهيم فقمت اليه وجماعة من الرهبان فقال لنا اخرجوا ياأولاد الزنا من داري واذهبوا أسلموا فقد أسلم المسيح الساعة علي يد المتوكل

قال يوسف وقدم جرجة بن زكريا عظيم النوبة في شهر رمضان سنة احدي وعشرين ومائتين الي سر من رأي وأهدي الى المعتصم هدايا فيها قردة فأتى عند يوحنا في اليوم الثاني من شوال من هذه السنة وأنا أعاتبه عن تخلفه عن حضور الدار في ذلك الوقت لاني رأيت سلمويه وبختيشوع والجريش المتطببين وقد وصلوا

اذ دخل علينا غلام من الاتراك الخاصة ومعه قرد من القرود التى اهداها ملك النوبة لا أذكر انى رأيت أكبر منه جثة وقال يقول لك أمير المؤمنين زوج هذا القرد من حماحم قردتك وكان ليوحنا قردة يسميها حماحم كان لا يصبر عنها ساعة فوجم لذلك ثم قال الرسول قل لأمير المؤمنين اتخاذى هذه القردة غير ما توهمه أمير المؤمنين وانما دبرت تشريحها ووضع كتاب علي ما وضع جالينوس في التشريح يكون جمال وضعي اياه لامير المؤمنين وكان في جسمها قلة تكون العروق فيها والاوراد والعصب دقاقا فلم اطمع في اتضاح الامر فيها مثل اتضاحها فيما عظم جسمه فتركتها لتكبر ويغلظ جسمها فأما اذ قد وافي هذا القرد فسيعلم أمير المؤمنين اني سأضع له كتابا لم يوضع في الاسلام مثله ثم فعل ذلك بالقرد فظهر له منه كتاب حسن استحسنه أعداؤه فضلا عن أصدقائه

قال يوسف ودخل يوحنا علي محمد ابن ابي ايوب بن الرشيد وكانت به حمي مثلثة وهي التي تأخذ غبا فنظر الي مائه وجس عرقه وسأل عن خبره كان فى أمسه ومبيته وصباحه الي أن وافاه فأخبره بذلك فقال يوحنا حماك الله هذه من أسهل الحميات مالم يخلط صاحبها لان أقصى حقها سبعة أدوار وأكثر ذلك يترك فى الدور الرابع وان خلط فيها العليل انتقلت فربما تطاولت به العلة وربما تلفت نفسه. فقال ابن أبي أيوب قف بي علي ما رأيت فاني لا أخالفك. فأمره أن يقتصر علي لباب الخبز المغسول بالماء الحار ثلاث غسلات ثم يأكل اللباب ان كانت شهوته للطعام ضعيفة وعلي المزورات من الطعام مثل الماش والقرع والسرمق والخيار وما أشبه ذلك ان كانت شهوته قوية وأن يرفع يده من الطعام وهو يشتهيه. فقال له محمد فهذا ما أمرت بأكله فدلنى علي ما لا آكل فقال له أول ما أنهاك عن أكله فيوحنا بن ماسويه ثم بغلة الجاثليق فان حقه علي أهل النصرانية واجب ثم الزنبريتان وهما السفينتان اللتان في الجسر فى الجانب الشرقى فان الجسر لا يصلح الا بهما ثم نهض مغضبا وهو يدعو علي لاني كنت السبب فى مصيره الي محمد بن ابي ايوب

قال يوسف واعتل محمد بن سليمان ابن الهادى المعروف بابن مشغوف علة

تطاولت به وكان ابو العباس بن الرشيد يلزم يوحنا تعاهده وكان محمد بن سليمان ربما يزيد في الحديث أشياء لايخيل باطلها علي سامعها فدخل اليه يوما وأنا عنده فاستشاره فيما يأخذ فقال يوحنا قد كنت أشير عليك بما تأخذ في كل يوم وأنا أحسبك تحب الصحة والعافية فاما اذا صح عندي انك تكره العافية وتحب العلة فلست استحل ان أشير عليك بشيء فقال له ابن مشغوف ياجاهل من يكره العافية ويحب العلة فقال له يوحنا أنت والبرهان علي ذلك ان العافية في العالم تشبه الحق والسقم يشبه الكذب وانت تتكلم أكثر دهرك بالكذب فيكون كذبك مادة لسقمك فمتي تبرأ انت من علة متطاولة وانت تمدها اكثر دهرك بالكذب الزائد فيها فالزم الصدق ثلاثة أيام لاتكذب فيها فيوحنا بريء من المسيح ان لم تخرج من هذه العلة قبل انقضاء هذه الثلاثة الايام

قال يوسف بن ابراهيم وكان ليوحنا ابن ماسويه ابن يقال له ماسويه أمه بنت الطيفوري جد اسرائيل متطبب الفتح بن خاقان وكان ماسويه هذا أشبه خلق الله بأبيه في خلقه ولفظه وحركاته الا انه كان بليداً لا يكاد يفهم شيئاً الا بعد مدة طويلة ثم ينسي ذلك في أسرع من اللحظ فكان يوحنا يظهر محبة ابنه تقية من ألسنة الطيفوري وولده وكان أشد بغضاً له منه لسهل الكوسج الذي هتكه بادعائه انه وضعه في فرج امه

قال يوسف واعتل في أول سنة سبع عشرة ومائتين صالح بن شيخ بن عميرة ابن حيان بن سراقة الأسدي علة اشرف منها فاتيته عائداً فوجدته قد افرق بعض الافراق فدارت بيننا أحاديث كان منها أن عميرة جده أصيب بأخ له من أبويه ولم يخلف ولداً فعظمت عليه المصيبة ثم ظهر حبل بجارية كانت له بعد وفاته فسري عنه بعض مادخله من الغم وحولها الي بيته وقدمها علي حرم نفسه فوضعت ابنة فتبنى بها وقدمها علي ذكور ولده واناثهم فلما ترعرت رغب لها في كفء يزوجها منه فكان لا يخطبها خاطب الا فرغ نفسه للتفتيش عن حسبه والتفتيش عن أخلاقه فكان بعض من نزل اليه خاطبا لها بن عم لخالد ابن صفوان بن الاهتم التميمي وكان عميرة

عارفا بوجه الفتى وبنسبه فقال يابنى اما نسبك فلست احتاج الى التفتيش عنه وانك لكفء لابنة اخي من جهة الشرف ولكنه لاسبيل الى عقد عقدة النكاح على ابنتى دون معرفتى بأخلاق من اعقد العقدة له فان سهل عليك المقام عندى وفى دارى سنة أكشف فيها أخلاقك كما أكشف احساب واخلاق غيرك فأقم فى الرحب والسعة وان لم يسهل ذلك عليك فانصرف الى اهلك فقد امرنا بتجهيزك وحمل جميع ماتحتاج اليه معك الى موافاتك بصرتك. قال صالح بن شيخ حدثنى ابى عن جدي انه كان لا يبيت ليلة الا اتاه عن ذلك الرجل اخلاق متناقضة فوصف له بأحسن الامور ووصف له بأسمجها فاضطره تناقض اخباره الى التكذيب بكلها وان يترك الامر على ان مادحه مايله وان عائبه تحامل عليه. فكتب الى خالد اما بعد فان فلانا قدم علينا خاطباً لابنة اخيك فلانة بنت فلان فان كانت اخلاقه تشاكل حسبه ففيه الرغبة لزوجته والحظ لولى عقد نكاحه فان رأيت على بما ترى العمل به فى ابن عمك وابنة اخيك فان المستشار مؤتمن فعلت ان شاء الله. فكتب اليه خالد قد فهمت كتابك وكان ابوه ابن عمي هذا احسن اهلى خلقا واسمجهم خلقاً وأحسنهم عمن أساء به صفحا وأسخاهم كفا الا انه مبتلي بالعهارة وسماجة الخلق وكانت أمه من أحسن خلق الله وجها واعفهم فرجا الا انها من سوء الخلق والبخل وقلة العقل على مالا أعرف أحداً على مثله. وابن عمي هذا فقد تقبل من أبويه مساويهما ولم يتقبل شيئا من محاسنهما فان رغبت في تزويجه على ما شرحت لك من خبره فأنت وذاك وان كرهته رجوت أن يخير الله لابنة اخينا ان شاء الله . قال صالح فلما قرأ جدى الكتاب أمر باعداد طعام للرجل فلما أدرك حمله علي ناقة مهرية ووكل به من اخرجه من الكوفة فأعجبنى هذا الحديث وحفظته وكان اختياري فى منصرفي من عند صالح ابن شيخ علي دار هرون بن سليمان بن المنصور فدخلت عليه مسلما وصادفت عنده ابن ماسويه فسألنى هرون عن خبرى وعمن لقيت فحدثته بمكاني كان عند صالح بن شيخ قال لقد كنت في معادن الاحاديث الطيبة الحسان وسألنى هل حفظت عنه حديثا فحدثته بهذا

الحديث فقال يوحنا عليه وعليه ان لم يكن شبه هذا الحديث بحديثي وحديث ابنى اكثر من شبه ابنى بي بليت بطول الوجه وارتفاع قحف الرأس وعرض الجبين وزرقة العين ورزقت ذكاء وحفظا بكل مايدور في مسامعي وكانت بنت الطيفوري أحسن أنثى رأيتها أو سمعت بها الا انها كانت ورهاء بلهاء لاتعقل ما تقول ولا تفهم ما يقال لها فتقبل ابنها مساحجنا جميعاً ولم يرزق من محاسننا شيئا ولولا كثرة فضول السلطان ودخوله فيما لا يعنيه لشرّحت ابنى هذا حيا مثل ماكان جالينوس يشرح القرود والناس فكنت اعرف بتشريحه الاسباب التى كانت لها بلادته وأريح الناس من خلقته واكسب عليها بما اضع فى كتابي في صفة تركيب بدنه ومجاري عروقه واوراده وعصبه علما ولكن السلطان يمنع من ذلك وكأني بابي الحسين يوسف قد حدث الطيفوري وولده بهذا الحديث فأتي لنا شراً ومنازعات ليضحك مما يقع بيننا فكان الامر علي ماتوهم واعتل ماسويه ابن يوحنا بعدهذا بليال قلائل وقد ورد رسول المعتصم من دمشق أيام كان بها

مع المأمون في اشخاص يوحنا اليه فرأى يوحنا فصده ورأي الطيفوري وأبناه زكريا ودانيال خلاف مارأى يوحنا ففصده يوحنا وخرج في اليوم الثاني الى الشام ومات ماسويه في اليوم الثالث من مخرجه فكان الطيفوري وولده يحلفون في جنازته ان يوحنا تعمد قتله ويحتجون بما حدثهم به من كلامه الذى كان فى منزل هرون بن سليمان ونقلت من كتاب الهدايا والتحف بأبي بكر وأبي عثمان الخالديين قالا حدثنا ابو يحيي قال افتصد المتوكل فقال لخاصته وندمائه أهدوا الى يوم فصدي فاحتفل كل واحد منهم فى هديته وأهدي اليه الفتح بن خاقان جارية لم ير الراؤون مثلها حسنا وظرفا وكمالا فدخلت اليه ومعها جام من ذهب في نهاية الحسن ودن بلور لم ير مثله فيه شراب يتجاوز الصفات ورقعة مكتوب فيها :

اذا خرج الامام من الدواء
واعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب
بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه
فهذا صالح بعد الدواء

واستظرف المتوكل ذلك واستحسنه وكان بحضرته يوحنا بن ماسويه فقال ياامير المؤمنين الفتح والله أطب امنى فلا تخالف ماشار به

أقول ومن نوادر يوحنا بن ماسويه أن المتوكل علي الله قال له يوماً بعث بيتي بقصرين فقال له آخر الغداء ياامير المؤمنين أراد المتوكل تعشيت فضرني لأنه تصحيفها فأجابه ابن ماسويه بما تضمن العلاج وعاتب ابن حمدون النديم ابن ماسويه بحضره المتوكل فقال له ابن ماسويه لو أن مكان مافيك من الجهل عقلا ثم قسم علي مائة خنفساء لكانت كل واحدة منهن اعقل من ارسطوطاليس

ووجدت في كتاب جراب الدولة قال دخل ابن ماسويه المتطبب الى المتوكل فقال المتوكل لخادم له خذ بول فلان في قارورة واثت به الى ابن ماسويه فأتي به فلما نظر اليه قال هذا بول بغل لامحالة فقال له المتوكل كيف علمت انه بول بغل قال ابن ماسويه أحضر لي صاحبه حتي أراه ويتبين كذبي من صدقي فقال المتوكل هاتوا العلام فلما مثل بين يديه قال له ابن ماسويه ايش أكلت البارحة قال خبز شعير وماء قراح قال ابن ماسويه هذا والله طعام حماري اليوم

ونقلت من خط المختار بن الحسن ابن بطلان ان أبا عثمان الجاحظ ويوحنا ابن ماسويه قال اجتمعا بغالب ظني علي مائدة اسماعيل ابن بلبل الوزير وكان في جملة ماقدم مضيرة بعد سمك فامتنع يوحنا من الجمع بينهما قال له ابو عثمان أيها الشيخ لايخلوا أن يكون السمك من طبع اللبن أو مضاداً فان كان احدهما ضد الآخر فهو دواء له وان كانا من طبع واحد فلنحسب انا قد اكلنا من احدهما الى أن اكتفينا. فقال يوحنا والله مالي خبرة بالكلام ولكن كل ياابا عثمان وانظر مايكون في غد فأكل ابو عثمان نصرة لدعواه ففلج في ليلته فقال هذه والله نتيجة القياس المحال والذي ضلل ابا عثمان اعتقاده أن السمك من طبع اللبن ولو سامحناه في انهما من طبع لكان لامتزاجهما قوة ليست لأحدهما

وقال الشيخ احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي عن الحسين بن فهم قال قدم علينا محمد بن سلام صاحب طبقات الشعراء وهو الجمعي سنة اثنتين

وعشرين ومائتين فاعتل علة شديدة فما تخلف عنه أحد واهدي اليه اجلاء اطبائهم فكان ابن ماسويه ممن أهدي اليه فاما جسه ونظر اليه قال ماأرى من العلة ما أري من الجزع. فقال والله ماذاك لحرص علي الدنيا مع اثنتين ومائتين سنة ولكن الانسان في غفلة حتى يوقظ بعلة ولو وقفت بعرفات وقفة وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم زورة وقضيت أشياء في نفسي لرأيت ما اشتد على من هذا قد سهل. فقال ابن ماسويه فلا تجزع فقد رأيت فى عرقك من الحرارة الغريزية وقوتها ما ان سلمك الله من هذه العوارض بلغك عشر سنين أخري . قال الحسين ابن فهم فوافق كلامه قدرا فعاش عشر سنين بعد ذلك

وحدث الصولى في كتاب الاوراق قال كان المأمون نازلا علي البدندون نهر من أعمال طرسوس فجلس يوما وأخوه المعتصم عليه وجعلا أرجلهما فيه استبراداً له وكان أبرد الماء وأرقه وألذه فقال المأمون للمعتصم أحببت الساعة من أزاذ العراق آكله واشرب من هذا الماء البارد عليه. وسمع صوت حلقة البريد وأجراسه فقيل هذا يزيد بن مقبل بريد العراق فأحضر طبقا من فضة فيه رطب ازاذ فعجب من تمنيه وما تم له فأكلا وشربا من الماء ونهضا وتودع المأمون وأقال ثم نهض محموما وفصد فظهرت في رقبته نفخة كانت تعتاده ويراعيها الطبيب الي أن تنضج وتفتح وتبرأ فقال المعتصم للطبيب وهو ابن ماسويه ما اطرف ما نحن فيه تكون الطبيب المفرد المتوحد في صناعتك وهذه النفخة تعتاد أمير المؤمنين فلا تزيلها عنه وتتلطف فى حسم مادتها حتى لا ترجع اليه والله لئن عادت هذه العلة عليه لأضربن عنقك فاستطرق ابن ماسويه لقول المعتصم وانصرف فحدث به بعض من يثق به ويأنس اليه فقال له تدري ماقصد المعتصم قال لا قال قد امرك بقتله حتى لا تعود النفخة اليه والا فهو يعلم أن الطبيب لا يقدر علي دفع الامراض عن الاجسام وانما قال لك لا تدعه يعيش ليعود المرض عليه فتعالل ابن ماسويه وأمر تلميذاً له بمشاهدة النفخة والتردد الي المأمون نيابة عنه والتلميذ يجيئه كل يوم ويعرفه حال المأمون وما تجدد فأمره بفتح النفخة فقال له

اعيذك باللهماحمرت ولا بلغت الى حد الجرح فقال له امض وافتحها كما اقول ولا تراجعني فمضي وفتحها ومات المأمون رحمه الله

اقول انما فعل ابن ماسويه ذلك لكونه عديم المروءة والدين والامانة وكان على غير ملة الاسلام ولا له تمسك بدينه ايضاً كما حكى عنه يوسف بن ابراهيم في اخباره المتقدمة ومن ليس له دين يتمسك به ويعتقد فيه فالواجب ان لا يدانيه عاقل ولا يركن اليه حازم

وكانت وفاة يوحنا بن ماسويه بسر من رأي يوم الاثنين لاربع خلون من جمادي الآخرة سنة ثلاث واربعين ومائتين في خلافة المتوكل. ومن كلام يوحنا بن ماسويه انه سئل عن الخير الذي لاشر معه فقال شرب القليل من الشراب الصافي. ثم سئل عن الشر الذي لاخير معه فقال نكاح العجوز . وقال أكل التفاح يرد النفس وقال عليك من الطعام بما احدث ومن الشراب بما عتق . وليوحنا بن ماسويه من الكتب كتاب البرهان ثلاثون بابا. وكتاب البصيرة . وكتاب الكمال والتمام . كتاب الحميات مشجر . كتاب في الاغذية . كتاب في الاشربة كتاب المنجح في الصفات والعلاجات كتاب في الفصد والحجامة . كتاب في الجذام لم يسبقه احد الى مثله . كتاب الجواهر . كتاب الرجحان . كتاب في تركيب الادوية المسهلة واصلاحها وخاصة كل دواء منها ومنفعته. كتاب دفع مضار الاغذية. كتاب في غير ماشيء مما عجز عنه غيره. كتاب السمر الكامل . كتاب في دخول الحمام ومنافعه ومضاره كتاب السموم وعلاجها. كتاب الديباج. كتاب الازمنة . كتاب الطبيخ . كتاب في الصداع وعلله وأوجاعه وجميع أدويته والسدر والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه ألفه لعبد الله بن طاهر . كتاب السدر والدوار . كتاب لم امتنع الاطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن كتاب محنة الطبيب . كتاب معرفة محنة الكحالين . كتاب دغل العين . كتاب مجسة العروق . كتاب الصوت والبحة كتاب ماء الشعير . كتاب المرة السوداء كتاب علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن . كتاب الجنين. كتاب تدبير الاصحاء. كتاب في السواك والسنونات

كتاب المعدة . كتاب القولنج . كتاب النوادر الطبية كتاب التشريح . كتاب في ترتيب سقي الادوية المسهلة بحسب الازمنة وبحث الامزجة وكيف ينبغي ان يسقى ولمن ومتى وكيف يعان الدواء اذا احتبس وكيف يمنع الاسهال اذا افرط . كتاب تركيب خلق الانسان واجزائه وعدد اعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة اسباب الاوجاع ألفه للمأمون . كتاب الابدال فصول كتبها لحنين بن اسحق بعد ان سأله المذكور ذلك . كتاب الماليخوليا واسبابها وعلاماتها وعلاجها. كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه اطباء فارس والروم . كتاب الحياة للبرء (طبقات الاطباء)

﴿ يوحنا بن بختيشوع ﴾ كان طبيباً متميزاً خبيراً باللغة اليونانية والسريانية ونقل من اليوناني الي السرياني كتباً كثيرة وخدم بصناعة الطب الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل وكان يعتمد عليه كثيراً ويسميه مفرج كربي

حدث ابراهيم بن العباس بن طومار الهاشمي قال كان الموفق اذا جلس للشراب يقدم بين يديه صينية ذهب ومغسل ذهب وخرداذي بلور وكوز بلور ومجلس يوحنا بن بختيشوع عن يمينه ويقدم اليه مثل ذلك وكذلك بين يدي غالب الطبيب ثم يقدم الي جميع الجلساء صواني مدهون وقناني زجاج ونارنج قال وسمعته وقد شكا الى الموفق مايجري عليه في ضياعه فتقدم الموفق الى صاعد بأن يكتب له جميع مايريد ثم ان يوحنا حضر بعد مدة مديدة فعدد علي الموفق احسانه اليه ومعروفه عنده وان صاعداً يكدر احسانه اليه ويكتب الى العمال كتباً فيما يبطل عليه ضياعه وأملاكه فتقدم اليه الموفق بالانصراف الى مضربه وأعلمه بكيفية الفكر في هذا ووجه الموفق لصاعد فأحضره وقال له انت تعلم انه ليس لي في هذه الدنيا من استريح اليه واعلم مافي سويداء قلبي وهو مفرج كربي غير يوحنا وانت دائب الحيلة علي تنغيص عيشي بشغل قلبه عن خدمتي فعل الله بك وفعل فلم يزل صاعد يحلف له حتى حل سيفه ومنطقته وقال له امض الساعة مع راشد الى مضرب يوحنا ولا تدع جهداً في ان تتوصل الي جميع ما يحبه وتوثق له وخذ خطه بأنك قد بلغت له كل ما اراده وانفذه اليّ مع راشد قال

فمضى وكنت أنا أحد من مضى معهما حتى دخلنا الى مضرب يوحنـا وذا به قاعد علي حصر سامان في قبة له فلما اقرب منه صاعد قام له فسلم عليه وعلي راشد وعلى وجلسـوا وجلست ثم قال صاعد وحلف له فقال له وما ينفعني وانت تكتب بصد ماتظهر فأعاد اليمين ووثق له ثم دعا صاعد بمنديل وجعله في حجره واخـذ القرطاس والقلم وجعل يكتب ويخرط الخرائط حتى بلغ ماأراده يوحنا وأخـذ خطه وشهادتي ومن حضر وانفذها مع راشد الي الموفق بالله وما احتاج يوحنا بعد ذلك أن يستزيد في شيء من اموره وليوحنا بن بختيشوع من الكتب كتاب فيما يحتاج اليه الطبيب من علم النجوم

﴿ اليود ﴾ معدن كثير الاستعمال فى الطب وهو لشيوعه ودخوله في العلاجات المعدلة للبنية الانسانية وظهور اثره في امراض كثيرة نود أن نتوسع فيه ليجد القارئون حاجتهم من العلم به فلا يطلبون المزيد

جاء فى المادة الطبية أن اليود اسم افرنجي ويسمي باللطينية يوديوم واصله اليونانية بما معناه بنفسـج لأن ابخرته بنفسجية وهو جسم بسيط يوجد فى الطبيعة متحداً مع غيره في كثير من النباتات التى تنبت علي شواطيء البحر مثل فوقوس وغيره وفى الاسفنج وفى انواع من الحيوانات الرخوة والبوليبوس وبعض مياه معدنية والذى سماه باسمه الافرنجي جيلوساك نظراً للونه الجميل الذي يكون له في حالة الغازية

(صفاته الطبيعية) هو جسم صلب أسود سنجابي علي شكل قشور اوصفائح منظرها معدني ورائحته كرائحة الكاور السائل الممدود بالماء أويقال وهو الاحسن كرائحة كاورور الكبريت لكنهما اضعف وطعمه حريف حار كريه وثقله الخاص ٤٫٩٤٦

(صفاته الكيماوية) يتحد بالاوكسيجين وبالايدروجين فيتكون من ذلك حمضان سنذكرهما والماء يذيب منه ١ علي ٧٠٠ ويتلون ذلك الماء منه بالصفرة بل يظهر أنه لايذوب منه ذلك الا بسبب تكون مقدار يسير من الحمض ادريوديك واذا سخن اليود علي الحرارة ماع في حرارة ١٠٧ ويتصاعد منه فى حرارة ١٧٥ بخار بنفسجي جميل والحرارة تزيل لون محلوا

المائي الذي يحتوي حينئذ على الحمض يوديك وادر يوديك ويذوب في مثل وزنه ٩ مرات من الكؤول الذي في ٣٥ من مقياس كرتيير ويذوب اكثر من ذلك في الاتير وهو يلون الجير والورق بالصفرة ولكن يزول اللون بتسخين اليود واذا اتحد بالنشا حدث عنه لون ازرق جميل

(استخراجه وتحضيره) يستخرج بالاكثر من النباتات فيستخدم لاستخراجه مياه الأم اصوداواريك أي قلي واريك (انظر مبحث الصودا) وتنقع أرمدتهـا نقعاً قلويا حتى تتعرى جسب الطاقة من الاملاح الغريبة بالتبخيرات والتبريدات المتكررة ثم يصب في مياه الام الباقية بعد اخراج القلي والاملاح الحمض الكبريتي المركز ثم يضاف له الاوكسيد الثاني المنقنيز ويسخن الكل من جديد فينال حينئذ اليود راسبا بهيئة مسحوق فيغسل ويسخن في معوجة فيتصاعد ويتكاثف على هيئة صفائح في المرسب فيجفف بعد ذلك بين ورقتين ويحفظ في قناني جيدة السد. انتهي ترُوسو وهذه هي الطريقة الجيدة وقد يندون يود المتجر على سبيل الغش بحيث يزيد وزن المائة ١٢ ويكون ذلك سبباً للخطأ في الاوامر الطبية وقد يغشونه بأكسيد المنقنيز وبالفحم والبلمباجين ويسهل تمييز هذه الجواهر عنه بثباتها على النار وعدم اذابتها في الكؤول . وقال سوبيران ان يود المتجر قد يخلطونه بجواهر غريبة فيلزم للاستعمال الطبي تأكيد نقاوته بأن يذاب في الكؤول ويصعد فبذلك يصير نقيا

(التأثير الصحي والسمي) يؤثر اليود ومركباته تأثيراً موضعيا مهيجا غير منازع فيه وقد يمتد التهيج حتي يحصل منه التخشكر فلذا لا يتعجب في كونه اذا نزل في المعدة أو ادخل في المستقيم أو المهبل او قناه مجرى البول أو لامس الغشاء المخاطي العيني فانه يحرض التهاباً موضعيا تكون قوته علي حسب المقدار والطبيعة للمركب المستعمل وحينئذ تبتدي النتائج السمية التي سنذكرها فاذا استعمل بمقادير مناسبة كالتي تذكر في صناعة العلاج فانه يحصل منه نتائج موضعية ونتائج عمومية من المهم دراستها

(النتائج الموضعية) هذه النتائج نتائج تنبه أو تهييج وبالنظر لذلك يكون

اليود ومركباته من الأدوية التي يحصل بها التداوي .المسمي أوميوباتيك أى العوضى أو التحويلى

(النتائج العمومية) اذامتص اليود من الطرق التنفسية أو من الجلد او من مخاطي القناة الهضمية وهو الاقوي فانه يسبب عوارض تنبه عام محسوسة جداً وبهذا الوصف يعد اليود من المنبهات فتقوي شدة الدورة ويصير الجلد أحمر وربما كان مجلساً الاندفاعات مختلفة من جنس الاجزنتيما الحادة مثل الارتيما والانجرية فاذا دام تأثيره اكتسبت تلك المندفعات صفة الحكة أو الاكزيما وتتوافق تلك الاجزنتيمات الجلدية مع النتائج المخيمة التي ليست ثقيلة وانما يتعب منها المريض المرتعب والطبيب الجاهل بقوة الأدوية يأمر بها وهي صداع فى الجبهة غالباً مع وخز مؤلم في العينين والاذنين وأحيانا دوي وطنين فى الاذنين وغطمشة وقتية في الأبصار وتلك الاعراض قد تشبه هيئة السكر ولذا سماها لوجون بالسكر اليودي ومن عوارضه الرعاف الذي قد يكون قوياً والتلعب الغزير والوجع المستدام فى الحلق بحيث يعسر علي المرضي تحمله ويكون مقدمة لتكدرات في القناة الهضمية وربما كان ذلك الوجع مقياسا للشبع اليودي ومنها السهر ومنها فى النساء ما يظهر من جانب الحيض ففي بعضهن يزيد السيلان الطمثي بل وربما كان نزيفاً حقيقياً ونقول في تحليل بعض تلك النتائج اذا استنشق بخار اليود بعض لحظات فانه يحس بقولنجات يسهل انقيادها للماء المصمغ الملودن واذا اصبت صبغة اليود في ماء مستحم فان بخارها قد يسبب للمريض سكراً يوديا بل حالة احتقان مخي واذا وضع اليود من الظاهر فانه يصفر مايلامسه ولكن بكيفية قليلة الثبات ويمتص كما أثبت ذلك قنطو الذي وجده في البول والعرق واللعاب واللبن والدم لمن استعملوه من الباطن أو من الظاهر وسيما وجوده في البول وطريقة ويلير لكشف وجوده في البول مؤسسة علي ماقال ان اليود لايوجد فى البول الا كحمض ادريوديك نظراً لكون النشا لايأخذ اللون الازرق في البول الا اذا رفع منه ادروجينه والكلور غير مناسب لذلك لأن أدني مقدار مفرط منه يعانق اليود الذي يصير خالصاً ويحوله الى حمض يوديك

لتحليلها الماء وذلك الحمض يؤثر علي النشا فأحسن واسطة لكشف اليود فيه هو أن يوضع في البول قليل من كاورات البوطاس وقطعة يسيرة من النشا ويوقع مع الانتباه علي كل منهما فى عنق الاناء نقطة من الحمض الكبريتي أو الادروكاورى فبذلك يصير النشا بنفسجيا بعد بعض دقائق. وأما طريقة ولاس لكشف اليود فى البول فهي أن يوضع قليل من البول فى أنبوبة ثم يضاف له بعض نقط من الحمض الكبريتى الممدود بالماء ثم يلقي علي ذلك مقدار يسير من محلول النشا وبعد ذلك نقطة أو نقطتان من محلول ضعيف لكاورور الكاس ففي وقت اضافة هذا الكاورور بمقدار مفرط يزول اللون الازرق ويصير البول صافيا واذا استعمل من الباطن بمقدار قمحة أو قمحتين في مرة واحدة نشأ منه تنبه خفيف وأحيانا غثيان قد يكون ناتجا من طعمه الكريه واذا كرر هذا المقدار جملة مرات نبه المعدة وأثار الشهية واستدامة الاستعمال كثيرا ماتنتج الامساك وذلك ربما يحوج لاستعمال المسهلات زمنا فزمنا وربما نبه فى النساء المجموع الرحمي بل يؤثر أحيانا كمقو للباه وسيما اذا

استعمل بمقدار كبير واذا كان بمقدار كبير أثر علي الاعضاء التناسلية البولية واذا استطالت مدة استعمال مقدار كبير منه فانه يحرض ظاهرات سماها بعضهم بالاعراض اليودية ونسبها لشبع البنية من اليود ولكن الاولى نسبتها لتنبه المعدة وذلك كتواتر فى النبض وخفقان وسعال جاف متواتر وسهر ونحول سريع وفقد للقوي وأحيانا انتفاخ في الساقين ورعشة وأحيانا أخر حرارة في البلعوم مع جفاف وخشونة في اللسان وقولنجات وصداع وبعضهم نسب لتأثير مقاديره الكبيرة ذوبان الشحم فيصير الجلد حينئذ لزجا وسخا ويكون على البول غلالة تهيجية ويكون البراز كثيرا وأكثر صفرة والمنى أكثر كالحيض أيضا والدم أكثر سائلية ويتغير الهضم وتزيد قابلية تهيج الاعصاب فاذا داوم علي الاستعمال عرضت حمي وذابت الغدد عرض السل العصبي وشاهد زنك أن المقدار الكبير منه سبب اضطرابا وشدة حرارة وخفقانا وسرعة ونبض تعجنا في الفم وانعاظا شديدا مستطيلا واسهالا غزيرا وعطشا لايطفأ ورعشة ونحولا وغشيا ثم الموت . ومن عوارضه نقص

الابتداء وزعموا مشاهدة مثل ذلك في الخصيتين وان اليود يهدد بالعقم وقالوا يبعد كون النحول ذاتيا للتأثير العلاجي لليود الذى اعطي بالمناسب فانه يفتح الشهية ويميل لزيادة السمن واذا ازدرد من الابتداء بمقدار من ٤ قمحات الي ٥ فانه علي حسب تجريبات أورفيلا يسبب في ء موادسائلة مصفرة مخلوطة بهذا الجوهر وقولنجات خفيفة وتواتر في النبض وبعض تعب في التنفس وأدخل في معدة كلاب بمقدار ٣ دراهم فأنتج تقرح غشاء المعدة ثم حصل الموت بعد بعض أيام وذلك مالم ينقذف سريعا بالقيء وذلك يحصل كثيرا اذا لم يربط المريء والظاهرات الرئيسية هي حركة ازدراد مستدامة وقيء مواد رخوة مصفرة مدة الساعات الاول وبراز يوجد فيه كما في مواد القيء جزء من السم وتواتر في النبض وفواق وانبطاح علي البطن وهبوط يزيد شيئا فشيئا وفي فتح الرمة يوجد غشاء المعدة والامعاء مغشي بطلاء مخاطي لزج مصفر ووجد أيضا في قسم الفؤاد وفي اتجاه الثنيات قروح مختلفة السعة محدودة أحيانا بهالات مصفرة

(الاستعمال والتأثير العلاجيان)

ينبغي أن تعلم التأثير والعلاج الطبي الذى نذكره هنا في اليود ليس خاصا به بل هو شامل لمركباته أيضا اذ معظم تأثيرها في اليود وسنخص كلا منها بمبحث مخصوص يتعلق بصفاته وتحيل معظم الخواص علي ما هنا والادوية اليودية تؤثر في الشخص السليم والمريض كتأثير اليود غير ان تأثيرها يكون أضعف كلما كان اتحاد اليود بغيره أشد فيصح ان يعوض أحدها عن غيره ولذا نعول منها كلما كان أكثر نباتا مثل ادريودات البوطاس الخالص أو اليودي ويودور الزئبق والحديد والانتيمون ونحو ذلك وظن بعضهم ان أملاح اليود أكثر نجاحا في الآفات الخنازيرية من اليود الغير المتحد بشيء وتوافق الكل علي أن اليود أقل وثوقا وسهولة والغالب تفضيل استعمال الادوية اليودية من الظاهر ولكن قد يحسن أحيانا تعاقب استعمالها من الظاهر ثم من الباطن أو من الطريقين معا في آن واحد ومن المناسب دائما الابتداء بالمقادير اليسيرة ثم تزاد تدريجا علي حسب درجة حساسية المريض لتأثير اليود والنتائج العلاجية المراد اناتها ويلزم دائما موافقة

استعمالها من الباطن لاستعمال مشروب ملطف كثير المقدار وتهيج الطرق الهضمية مضاد لاستعمالها فاذا عرض مدة العلاج لزم تلطيف الاستعمال او قطعه بالكلية ويقال مثل ذلك في أعراض التهيج الموضعي الذى قديعرض وقد يضطر في تلك الحالة الاخيرة لتعاقب استعمال اليود مع استعمال المرخيات ومضادات الالتهاب وأحيانا يقوي فعل اليود بالمقويات وذكر بعضهم أن من مضاد الدلالة لاستعماله الحالة العصبية وضعف البنية والحمل وأمراض الصدر حتي المبتدأة والحمي البطيئة. وقال ان من النافع قطع استعمال تلك الادوية زمنا فزمنا ثم الرجوع اليها لان الظاهر ان النتيجة العلاجية لليود تبقي علي سيرها والخواص الدوائية المحققة لليود هي انه منبه للجهاز الهضمي اذا أعطي من الباطن أو لجميع البنية وان له تأثيراً خاصاً على الجهاز الماص والمولد وان ذلك التأثير يكون بقوة محللة ولذا نيل منه نجاح في علاج الآفات اللينفاوية مثل ورم الغدة الدرقية والخنازير والكلوروز واحتباس الطمث والاحتقانات المفصلية والاورام من جميع الانواع والاستسقاء الضعفى

والامراض المزمنة الجلدية والآفات الضعفية عموما وقبل ان نبحث عن النتائج العلاجية لاستعماله نقول ذكر دونيه ان صبغته اومحلوله الكؤولي يكون مضاداً وعلاجا للتسمم بالقلويات النباتية التى يتكون منها معه كما قال يودورات ليس لها فعل مضر وتلك خاصة يشترك معه فيها الكلور والبروم سواء أعطي في آن واحد مع هذه القلويات أولم يعط الا عند ابتداء تأثيرها اذا لم تزل النتيجة غير قوية الشدة وذلك الفعل الكيماوي الخالص المعدل أى الملطف يلزم له بعض بحث. ونسب أيضاً بعضهم نتائجه في البنية لفعل كيماوي خالص اما لكون اليود اذا لامس الجواهر الآلية حتى الحية يمكن ان ينوع تركيبها بسبب شراهته للاتحاد بالادرجين وأما بكونه اذا نفذ بحالة جسم بسيط أو يودور فى الاجسام الحيوانية أو النباتية الحية فانه يوجد بحالة ادريودات في سوائلها وجوامدها

(ورم الغدة الدرقية) ظن بعضهم ان اليود اذا قدر نفسه فى هذا الدواء لم يكن أنفع من المستحضرات القديمة المحتوية علي قليل منه أو الغير المحتوية

علي شيء منه كالاسفنج المحرق وكارمدة النبات المسمي فيقوس ويرقلوزس أي الحوصلي وكقشر البيض المكلس وغير ذلك فهذه انما تنسب خواصها العلاجية لليود المحوى فيها بمقدار يسير أو كبير والآن قل ان يوجد طبيب ليس عنده أمور واقعية لنفعه في هذا الداء ويكفي غالبا لذهاب الورم الكبير الحجم زمن من ٦ أسابيع الى شهرين فبعد ٨ أيام من العلاج يسترخي الجلد وكأنه سمك ويلين الورم لينقص ثم يذهب بعد ذلك وشوهد أيضا أن الورم ينقص ارتفاعه أولا ثم سمكه ثم ينقسم الي فصوص تنقسم بعد ذلك ولكن جودة نجاحه انما تكون في الاورام الدرقية المتوسطة الحجم التي في الدرجة الاولي وتقوم من رشح هلامى الشكل في المنسوج الخلوي الذي بين فصوص الجسم الورقي وفصيصاته ويكون اليود عديم النفع في الاورام الدرقية المتغيرة طبيعتها ويؤخذ من كلام تروسو أن طبيعة ذلك تختلف باختلاف الاماكن فيوجد فرق عظيم بين الورم الذى يظهر بجبال الالب والذي يظهر بباريس مثلا وذلك الفرق ناشيء من طبيعة الآفات التشريحية التى تعرف بفتح الجثة فالذى يظهر بالبلاد الجبلية كثيرا ما يشفى بانتقال المرضى للأقاليم التي لا يكون فيها هذا الداء جنسيا أو مخصوصا بشعب أو قبيلة وشوهد بمدينة لوزان مدرسة مخصوصة بشباب انكليز معظمهم يصاب بهذا الورم ولا يعطي لهم لأنه يعلم أن رجوعهم الي بلادهم كاف لشفائهم فالورم هناك لا ينسب الا لضخامة في الغدة وبذلك سهل شفاؤه. وأما الاورام الدرقية التى تظهر بباريس ونحوها فليست في الغالب مجرد نمو في الجسم الدرقى وانما هي استحالات سقيرسية أو مخية أو درنية أو عظمية أو حجرية أو غضروفية أو كيسية في هذا العضو فاليود لا ينجح فيها بل ربما حصل منه عوارض موضعية فيعجل الاذابة الصديدية لهذه التولدات المرضية وبهذا يتهم اليود بأنه مضر مع أن ذلك ناشيء من اختلاف الذاآت ثم اذا كان الورم متضاعفا بالتهاب لزم أولا مقاومة هذا الالتهاب ونقول أيضا استعمل اليود ومستحضراته في ذلك الورم سواء من الباطن أو من الظاهر أو من الطريقين معا ووجود اليود في بعض مياه كبريتية

وادروكاوراتية هو سبب النفع الذى نسبوه الآن لتلك المياه في ورم الغدة

(الخنازير) نفع اليود في ورم الغدة الدرقية جرالى استعماله في اشكال الخنازير والاورام والقروح في العقد الاينفاوية العنقية والماساريقية والاورام البيض ونحو ذلك وفضل في ذلك استعمال الحمامات اليودية ولكن تأثيره الحميد وان لم ينكر فيها الا أنه يلزم الموافقة علي أن الواقعين في الكاشكسيا أي سوء القنية اذا أصيبت عظامهم اصابة قوية فان اليود يكون فيهم عديم الفعل كالوسايط الأخر العلاجية ومع ذلك لاشك في تأثيره الحميد على ورم العقدم الماساريقية في ابتدائه فاذا لم تتحول العقد الي مادة درنية ومضي دورها الالتهابي فان استعمال اليود من الباطن والظاهر يوصل لتحليل أسرع مما يحصل من الوسائط الاخر العلاجية ويقال مثل ذلك في الاورام المفصلية اذا لم تكن مصحوبة بالاستحالة الدونية التى تعلن بالانتهاء وكذا في الرئتين اذا لم تمتلئا بالدرن ومن الغريب أيضا شفاء تسوس الفقرات به فمن ذلك شخص عمره ١٤ سنة وكان معه انخساف تام فى فقرة فأعطي له ٥ نقط من صبغة اليودوكرر ذلك كل يوم ٣ مرات فشفيت العوارض كلها في مدة شهرين وامرأة عمرها ٢٦ سنة كان معها تحدب قطنى وخراج انسكابي في الاربية وحمي دقيقة وغير ذلك فأعطي ١٠ نقط من صبغة اليود كررت كل يوم ٣ مرات فشفيت بعد ٣ أشهر من العلاج وبنت صغيرة حصل لها منذ سنين بروز في الفقرات مع خدر في الساقين فشفيت بصبغة اليود في بعض أشهر واستعمل تروسو تلك الصبغة في شخص عمره ٤٥ سنة ومعه تسوس في الفقرات مع خراج انسكابي فوضع له علي القطن كاويات مع استعمال الصبغة مدة ٦ أشهر (٣٠ نقطة في اليوم) فبذلك العلاج بقي واقفا مدة سنتين ثم مات المريض قال فههنا لانجزم بأن الاصلاح ناشيء من الكاويات أو من اليود

(أورام مختلفة) ماقلناه في الاورام الخنازيرية ينزل أيضا على الاورام الاسقيروسية فيؤمل تحللها باليود اذ لم تتغير طبيعتها ولم يوجد حينئذ استعداد في البنية لتلك الدا‌آت ومتى تعين السرطان بصفاته جيداً لم يؤمل الشفاء ولا اعتبار

للأمور الوقعية المذكورة في كتب بعض المؤلفين حيث يذكر فيها شفاء السرطان باليود و بين جندر انه سبب النجاح الذي زعموه فأكد ان الاورام السرطانية تحسن حالها من تأثير اليود كما ينال ذلك أيضاً من الضغط ومن المنبهات التي علي الجلد ومن المحللات المختلفة وما ذاك الا لكونه يوجد في الورم السرطاني أصلان متميزان عن بعضهما أحدهما السرطان الذى لا يعرف لتنوعه الى الآن دواء وثانيهما الالتهاب المزمن في المنسوج الخلوي المحيط به الذى لا يختلف اختلافا محسوسا عن الالتهابات الخلوية الاعتيادية ويمكن بهذا الوصف شفاؤه من تأثير الوسايط المحللة ولا منازعة في أن الدلكات بمرهم يودور الرصاص بمقدار كبير والغسلات علي البطن بصبغة اليود مع وضع ضمادات من القونيون توصل في الاحوال التى يكون فيها الشفاء أقرب للعقل لتحليل الاورام الماساريقية التى سببت انصبابا حصل فى البطن وجرب فيه البطء مراراً

(أكياس المبيض) استعمل تومسون اليود بمقدار كبير للمصابات بتلك الآفة بقصد ازدياد الامتصاص لما فى تجويف أكياس المبيض فينتج من ذلك انكماش في الغشاء الليفى للكيس وبموجب ذلك يشفى الورم أو أقله أن يقف ولا يتقدم فشفي بذلك ثلاثا وكان المستعمل لهن صبغة اليود بمقدار ٦٠ نقطة تكرر ٣ مرات في اليوم

(القيلة المائية) جرب ريكور عن قريب الفعل المحلي لليود فى علاج القيلة فاستعمل الصبغة ممدودة بالماء المقطر تغمس فيها رفائد توضع علي الورم حتى يحاط بها الصفن وتختلف درجات ذلك المزج فلأجل ٣ أوقيات من الماء يؤخذ ١ أو ٢ أو ٣ أو ٦ درهم من صبغة اليود ويكفي أضعف مقدار للناعمة جلودهم الرقيقة بشرتهم ويزاد مقدارها اذا قلت الحساسية وزادت صلابة المنسوجات ويلزم لاجل تأثير الدواء أن يحصل للمرضي احساس بحرارة شديدة لكنها مطاقة وأن يسمر جلد الصفن لكن بدون حرق ولا تنفيط فتتجلد البشرة و تتحول الى فلوس تنفصل وتبقي تبخيراً شحمياً فاذا لم تنل تلك النتائج لزم ازدياد مقدار الصبغة ويبقي مقدار الماء واحداً فاذا وصل لانتاج ذلك

يتمسك بتلك الدرجة من تركز الصبغة مع تجديد الرفائد التي تغمس فيها مرتين في اليوم فاذا عرض ألم قطع الاستعمال أياماً ثم يعاد حتي تزول القيلة زوالا تاما وهذا العلاج يستدعي في الغالب شهراً. وجرب سولون وضع هذه الصبغة المذكورة علي البطن لأجل تحليل الانسكابات التي في التجويف البريتوني كما جربها بعضهم فى الانصبابات البلوراوية والتامورية والمفصلية ثم مدح فى هذه الازمنة الاخيرة زروق الصبغة فى الطبقة الغمدية وأول من ذكرها فلبوس وجعلها عوضا عن الزرق النبيذى فى الشفاء الاصلى للقيلة المائية فقال يظهر اولا ان صبغة اليود تحرّض يقينا أكثر من غيرها من السوائل التهابا ملصقا في التجاويف المسدودة وثانيا ان تعريض هذه الصبغة للالتهاب الصديدي أقل من تعريض النبيذ له وثالثا انها تعين اعانة ظاهرة على تحليل الاحتقانات البسيطة التى تضاعف الاستسقاءات ورابعاً انها اذا ترشحت في المنسوج الخلوى يمكن أن لا توصل له التهابا غنغرينيا انتهي . قال تروسو وتجاسر فلبوس بالنجاح الذي ناله في استسقاء الطبقة الغمدية على زرق اليود في تجاويف أخر مسدودة طبيعية أو عارضية محتوية على مصل أو دم متغير كثير أو قليل ولكنه سائل فلم يتوقف أحيانًا في ادخال صبغة اليود الممدودة بالماء فى الغشاء الزلالى للركبتين وفى الاكياس الفتقية التى بينها وبين التجويف البريتوني اتصال ولم يعرض من ذلك كله عارض أصلا وعند هذا الجراح الشهير مئات من المشاهدات تؤكد فاعلية اليود في الاحوال المذكورة والمستعمل في العادة مخلوط جرامين من الماء الاعتيادي بجزء من صبغة اليود ووسع جوبير استعمال الزرقات اليودية فى التجاويف الصديدية فاستعمل في العادة صبغة اليود الخالصة انتهي . وقد اشتهر عندنا الآن بمصر زرق مقدار مناسب من الصبغة كدرهم أو درهمين في تجويف الطبقة الغمدية علي حسب عظم الورم وتوزيع ذلك المقدار فيه بدون اخراج شيء منه ونجح ذلك جيداً

(الاستسقاءات المفصلية واستسقاءات الاكياس المخاطية المفصلية والوترية)

جرب الاطباء البياطرة الزروقات اليودية

فى الاورام الزلالية التى تحصل فى الخيل وحققوا أن الالتهاب المتسبب عن ذلك الزرق يكون فى الغالب لطيفا واقل ايلاما وانه كاف لمنع عود الآفة . واستعملت الصبغة في استسقاء الاكياس المخاطيـة حتي قبل أن يستعملها ريكور وفلبوس لعلاج القيلة المائية فنيل منها في بعض ايام تحلل تام لتلك الاكياس العتيقـة الكبيرة الحجم ولم يتخلف نجاح تلك الكيفية ولم يحصل منها عارض وكيفية ذلك انه اذا كان الورم مصحوبا بانتفاخ الاجزاء القريبة تقاوم عوارضه بما يناسب فاذا زالت تعرض المريض لتدبير قاس ويوضع العضو فى سكون تام ويعمل ذلك في الصباح وفي المساء أو يكرر ٣ مرات في اليوم بثمان جرامات من مرهم مركب من ٨ جرامات من يودور البوطاسيوم و ٣٠ جراما من الشحم الحلو وبعد كل دلكة يغطي العضو بضماد واسع من دقيق بزر الكتان والنتائج المنالة من يودور الرصاص تلزمنا باعتبار هذا الملح أقوي فعلا من يودور البوطاسيوم فبعد بعض ايام أى بعد أن يصير الجلد اولا اصفر ثم أسمر ينثني وينكمش ويسقط قشورا أو يلين الورم وينقسم اولا الى فصيصات ولم يلبث قليلا حتى يزول بالكلية ويبقي حينئذ فى المحل الشاغل له قليل سموكة تزول بنفسها بعد بضع دلكات بحيث أن العلاج ينتهي بذلك ويرجع العضو لحالته الطبيعية والمدة المتوسطة لهذا العلاج ١٥ يوما

(الداء الزهري) الفعل المحلل القوي لليود وتأثيره علي التغذية يدعوان الى ظن امكان استعماله مع المنفعة في علاج الزهرى البنيي فمن مـدة سنين استعملوا يودور الزئبق كمضاد للزهري وثبت بالتجربة نفعه فى الآفات الزهرية المزمنة وهل النجاح الحميد المنال بهذه الواسطة الجديدة ينسب للزئبق أو لليـود أولهما متحدين ببعضهما وأثبت ولاس أن اليـود نافع ايضا كالزئبق فى علاج الزهري البنيي وأكد ذلك بتجريبات فعلهـا في ١٤٢ من المرضي المصابين بآفات زهرية مختلفة وكان المحضر الذي استعمله محلول ادر يودات البوطاس المصنوع بأخذ ٨ جرامات من يودور البوطاسيوم و ٢٥٠ جراما من الماء المقطر ويستعمل البالغون من ذلك المحلول ملعقة فم تكرر ٤ مرات في اليوم فيحصل من ذلك ٦٠ جراما

فيها جرامان من يودور البوطاسيوم وأكد تروسو النتائج الحميدة لطريقة ولاس وحلل ريكو رئيس مارستان الزهري درجات هذه التجريبات ووضع يودور البوطاسيوم في رتبة الزئبق لعلاج الامراض الزهرية والتجأ بالاكثر لهذا الدواء فيما يسميه الثالثية وهاهو انتظام الاعراض التي تنقاد لاستعمال يودور البوطاسيوم درنات عميقة في الجلد والاغشية المخاطية درنات المنسوج الخلوى المعروفة عند العامة بالاورام الصمغية انتفاخ السمحاق التسوس في العظام والورم فيها الاوجاع العظمية ونحو ذلك والمقادير التي استعملها ريكور من يودور البوطاسيوم أعلي جداً من المقادير التي أوصى بها ولاس فانه ابتدأ بجرام في اليوم في جرعة وأخذ في الازدياد الي ٤ جرامات بدون أن ينتج من ذلك عوارض ثم لايخفي أن الاسفنج المحرق كانوا يستعملونه في علاج القروح الزهرية في الحلق ثم أبدلوه باليود سنة ١٨٢١ واستعملوا اليود أيضاً في الخناقات المزمنة التي فيها أثر من الداء الزهرى كما استعملوا صبغته أيضاً علاجا للبلينوراجيا والخراجات العقدية الزهرية فلأجل البلينوراجيا أعطيت الصبغة بمقدار ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ بل ٥٠ نقطة في الصباح والمساء في جرعة صمغية يستعملها المريض في مرة واحدة ويأخذ في الزيادة تدريجا بالكيفية الآتية . ففي اليوم الاول ١٥ نقطة في الصباح وفي اليوم الثاني ٢٥ وفي اليوم الثالث ٣٠ ثم ابتدأ باعطاء ١٥ نقطة في المساء وزاد بالكيفية السابقة الى ٣٠ نقطه في المساء والصباح وبقي علي هذا المقدار مدة ٣ أو ٤ أيام فاذا لم تعرض علامات تهيج معدي يأمر بأربعين بل ٥٠ نقطة صباحا ومساء وكان قبل ذلك يسكن العوارض الالتهابية لقناة مجري البول بالاوضاع الموضعية للعلق ثم علي حسب ماأشهره تكون المدة المتوسطة للعلاج ٣٠ يوماً تقريباً فاذا كان اليود عديم الفعل يعطي للمريض بلسم الكوبا الذي علي رأيه يؤثر تأثيراً أنفع وأوصي ريخند في الخراجات العقدية الزهرية بعلاج موضعي خالص باليود وذلك أنه بعد تسكين التهاب العقدة يفعل في الورم نفسه ٥ دلكات أو ٦ كل يوم مدة بضع دقائق بمقدار ٤ أو ٨ نقط أي درهم أو درهمين من الصبغة

خالصة أو ممزجة بالشحم الحلو أو معلقة
في حامل زيتي فاذا فعلت الدلكات
بالضبط كان نقص الاحتقان محسوسا
في العادة بعد ٤ أو ٥ ايام ويحصل الشفاء
في الثامن الي العاشر وحيث كان من
المعلوم الآن أن يودور البوطاسيوم يحصل
منه في الزهرى البنيي منافع مهمة كالزئبق
كان يقينا اجتماع هذين الدواءين الجليلين
يفيد قوة علاجية عظيمة والتجربة حققت
ذلك فاليودور الأول للزئبق ويود
درارجيرات يودور البوطاسيوم يشغلان
الآن في علاج الامراض الزهرية رتبة
عالية ويعطيان حبوبا بمقدار من سنتجرام
واحد الي ١٠ سنتجرامات مجتمعا ذلك
مع قليل من الافيون لتلطيف فعلهما
المهيج

(احتباس الطمث) لما شوهد أن
استعمال اليود لآفة مايزيد في الطمث
جربه بريرة في احتباسه . قال تروسو
ونحن نلنا منه فى ذلك بعض نتائج قريبة
من نتائج بريرة ووصلنا الى تنظيم ذلك
الاستعمال ففى البنات الكلوروزيات لم
ينتج من اليود نتيجة اذا لم تستعمل قبل
ذلك الأدوية الحديدية أما اذا رجع الدم

فان اليود يزيد فى السائل الطمثى ويسرع
ظهوره أكثر مما اذا ترك للتأثير الطبيعي
فاذا صارت النساء متلونات تلوناقويا وكان
الطمث قليل الكثرة ومع ذلك كان
مؤلما فان اليود يزيد فى سيلان الدم
ولكن يزيد في شدة الاوجاع ويسبب
أحيانا التهابات رحمية بخلاف مااذا
كانت النساء ملونات جداً وحيضهن قليل
الكثرة ولا تحصل لهن أوجاع رحمية
فان اليود يكون عظيم النفع ومن المناسب
في الاحتباس الطمثى الحقيقي أن يداوم
زمناً طويلا علي استعمال اليود مدة شهرين
أو ٣ فيعطي المريض كل يوم ٣٠ أو ٣٥
نقطة من الصبغة أو أقله ملعقة فم من
أدريودات البوطاس موضوعا فى حامل
(ليقوريا) من العجيب انهم أوصوا
باستعماله في هذا الداء ولكن لايكون
نفعه أوضح مما في البلنوراجيا واستعمل
في هذا الداء نفسه يودور الحديد

(التلعب الزئبقي)ذكروا أنه يوقف
التلعب المذكور وجربوه بمارستان الشفقة
ببرلان في ١٧ مريضاً فانقطع الوجع وانتفاخ
الغدد والتلعب بعد ٤ أو ٥ أيام من
استعماله ولم تلبث القروح الزهرية قليلا

حتى شفيت وكان المقدار المستعمل منه ١٠ سنتجرامات في اليوم وزيد في المقدار تدريجا الي ٢٠ سنتجراما والتركيب المستعمل هو أن يؤخذ من اليود ٢٥ سنتجراما تذاب في ٨ جرامات من روح النبيذ ثم يضاف لذلك ٨٠ جراما من ماء القرفة و١٦ جراما من شراب السكر فيعطي المريض أولا من ذلك في اليوم أربعة انصاف ملاعق ثم ٤ ملاعق كاملة

(العوارض المتسببة عن الزئبق والرصاص) تأكد من تجريبات بعضهم أن استعمال يودور البوطاسيوم يقطع الرعشة الزئبقية ويلطف أو يزيل العوارض الثقيلة التي تشاهد كثيراً في العملة الذين يشتغلون في الرصاص وزادوا في مقدار هذا الملح الي ٤ بل ٦ جرامات في اليوم

(تحرك الاسنان) اغلب أسباب تحرك الاسنان هو التهاب الغشاء السنخي واحيانا يكون أول منشأ هذا الالتهاب في السن نفسه أو في اللثة وقد يبتدأ بالسمحاق المغطي للسنخ ثم يستولى على جذر السن واللثة ويسبب الماء كثيرا وانتفاخا وحالة اسفنجية لهذه اللثة فيندفع انتفاخ المنسوجات حذر السن ويخرج من السنخ بل قد يسقط السن بالكلية ولا يوجد فيه تغير أصلا وتلك الآفة يصحبها وجع شديد وسيلان صديدي يحصل بين اللثة والسمحاق الملتهب وكثيراً مايقتصر على وضع بعض علق علي الجزء المتألم وتفعل في الاحوال الثقيلة شقوق عميقة في اللثة والسمحاق المتألم قال جراف كان من جملة من عالجتهم مريض مصاب بهذه الآفة وعولج بهذه الطريقة علي يد جراح ماهر ومسنن جليل ففقد الناب الايسر وأحد اضراس الفك العلوي ولما استخرجت منه تلك الاسنان حصل له تخفيف وقتي ولكن بعد بضعة ايام رجعت الاوجاع بقوة كما كانت ولم يذكر له واسطة للشفاء الا قلع جميع الاسنان فبعد جملة تجريبات عملها اجتمع علي وذكرني انني في السنة الماضية عالجته مع النجاح في آفة في سمحاق القص والاضلاع بادريودات البوطاس فأمرته باستعمال ١٠ قمحات أى ٥٠ سنتجراما تكرر ٣ مرات في اليوم فحالا حصل له جودة حال ظاهرة وزال الالم والالتهاب وبعد ١٠ أيام تيبست الاسنان في محالها وكانت طبيعة الالتهاب السمحاقي الذي

مع هذا المريض روماتزمية وبنية الشخص سليمة وعمره ٤٤ سنة

(امراض الجلد) يدخل يودور الزئبق كغيره من المستحضرات الزئبقيـة في علاج الامراض الجلدية وتؤثر في آن واحد كمهيجات موضعية وكأدوية مغيرة ووأكثر الزئبقيات استعمالا في تلك الامراض وهو اليودورا وسيما الامراض المرتبطة بالمزاج الخنازيرى والمصاحبة للاحتقانات الجلدية والانتفاخات الدرنية فالفعل العلاجي هنا مشتبه ولا يعرف هل الفعل الجيد للتداوي ناشيء من الزئبق أو من اليود ولكن المراهم المصنوعـة من صبغة اليود ويودور البوطاسيوم جيـدة النجاح في عـلاج القوابى والجرب والسعفة واستعمل الطبيب يوت مرهما وقال انه قوى الفعل جداً في علاج السعفة وهو أن يؤخذ من كبريتور اليود ٥٠ سنتجراما ومن الشحم الحلو ٣٠ جراما يمرهم ذلك ويدلك الرأس به صباحا ومساء ويزاد مقدار اليودور الكبريتى حتي يصل الى جرامين وتكلم ايضاً على فاعليـة الابخره المتحـدة من الكبريت واليود في علاج الامراض المزمنة في الجلد

(أمراض الاغشيه المخاطية) مشابهتها في التركيب للجلد ألجأت الاطباء لتجربة المستحضرات اليودية في الالتهابات المزمنة التى في تلك الاغشية فلذا وضع هانيل فى الدور الثاني من الرمد المصري على الملتحمة محلول مركب من ١٠ سنتجرامات من اليود و ٦ سنتجرامات من يودور البوطاسيوم و ٣٠ جراما من الماء المقطر

(النقرس والاوجاع الروماتيزمية) مدح جندران الاستعمال الباطن والظاهر لليود في علاج النقرس وأثبت ان اليود في أغلب الاحوال يزيل في بضعة أيام أشدنوب النقرس الحاد ولم يهمل استعمال تلك الواسطة أيضاً في النقرس المزمن اما لاجل تحليل التعقدات والتجمدات واما لتنويع الحالة العامة وأوصى غيره قبله بالاسفنج المكلس علاجا للنقرس

(الامراض العصبية وغيرها) فعلت الآن تجريبات باليود في علاج الرعشة وأنواع الشلل لاتخلو عن نتيجة ولكنها ضعيفة وكذا في أحوال رئوية ولكن استعمال اليود من الباطن ينفع في السيلان الابيض من الغشاء الشعبي كما ينفع أيضاً في نزلة مجري البول أو المهبل أو الرحم

وكذلك استنشاق بخار الماء المتحمل ليود يعين اعانة عظيمة فى علاج التهابات الحنجرة وبعض التهابات شعبية كما أكد ذلك تروسو وأما شفاء الدرنات الرئوية باليود فبعيد

(الجواهر التى لاتتوافق مع اليود) الحوامض والجواهر المحتوية علي الدقيق أو النشا والقلويات النباتية

(المقدار وكيفية الاستعمال لليود) يستعمل جوهره من الباطن بمقدار من ثمن قمحة الي قمحة يكرر ذلك مرتين في اليوم حبوبا وصبغته تصنع بجزء منه و١٢ من الكؤول الذى في كثافة ٣٥ فكل ٢٠ نقطة منها تحتوى تقريبا علي قمحة من اليود والمقدار من تلك الصبغة من ٤ نقط الى ١٠ تكرر ٣ مرات في اليوم في نصف كوب من ماء سكري أو من شراب كزبرة البير أو نحو ذلك ويمكن زيادة المقدار الى ٣٠ بل خمسين نقطة وتلك الصبغة يتحلل تركيبها سريعا فيتكون فيها الحمض ادريوديك ثم الاتير ادريوديك ويرسب يود والحرارة تحرض هذا التحليل ولذا لم تكن الصبغة دواء مستداما اذ يكفى مس اللسان لها لتحليل تركيبها والماء يرسب منها اليود وذلك يمنع دخولها في الحمامات وأغلب الجواهر التى يراد ضمها معها تغير طبيعتها مع ان طعم هذه الصبغة كريه وتأثيرها أقل لطفا من تأثير الادريودات الخاصة أي اليودي الذي يحفظ طويلا ويمكن مده بالماء بدون أن يتغير وبذلك كان أفضل منها مع ان فلبوس فعل من هذه الصبغة زرقة يوديا بأخذ جزء منها وجرامين من الماد الاعتيادى واستعمل ذلك الزرق كما قلنا في القيلات المائية والتجمعات الأخر المصلية أو الدموية السائلة فى التجاويف المسدودة ومن الغريب ماذكره دونيه وهو ان هذه الصبغة هي أحسن الوسائط للتسمم بالمرفين والاستركنين وغير ذلك من القلويات الأخر فيتكون من ذلك مركبات ليس لها علي رأي هذا الطبيب فعل مضر وتلك الصبغة هي أول مستحضر من اليود عمل فيه قوندين تجريباته وذكر انها تعمل بأخذ ٤٨ قمحة من اليود لأجل أوقية من الكؤول وتختلف تلك الاوزان في انكلترة والنمسا ومن ذلك وجدان بعضها أقوي فاعلية من غيره وربما كان ذلك من أسباب العوارض المشاهدة منها في

بعض البلاد . وأما الصبغة الاثيرية فتحضيرها كتحضير الكؤولية أى بجزء من اليود و١٢ من الاتير ويحتوي الدرهم منها علي ٦ قمحات من اليود وذلك يحصل منه قمحة لأجل ٣٠ نقطة ويقال ان الشخص لايتحمل منها اكثر من ١٠ نقط وهي قليله الاستعمال بخلاف الصبغة الكؤولية فيحتمل منها الكثير ولهم صبغة يودية مركبة تصنع بأخذ ٣ جراما من اليود و٦٦ من يودور البوطاسيوم ولتر واحد من الروح النقي فيترك كل ذلك ملامسا لبعضه الي تمام الذوبان ثم يرشح والاتير الكبريتي اليودي عند بعضهم يصنع بجزء من اليود و٦ من الاتير المذكور وكل ٣٠ نقطة منه تحتوي علي قمحة من اليود ومقدار الاستعمال من ٤ نقط الي ١٠ بل أكثر يكرر ذلك مرتين أو ٣ في اليود ومرهم اليود لبريرة يصنع بجزء من اليوم و٢٤ من الشحم الحلو ويؤخذ من ذلك جرام للدلك ويصح أيضاً استعمال الصبغة بتلك الكيفية والمرهم اليودوري للوجول نمرة ١ يصنع بأخذ ٩ قمحات من اليود ودرهمين من يودور البوطاسيوم وأوقيتان من الشحم الحلو . ونمرة ٢ بأخذ ٢١ قمحة من اليود و١٨٠ قمحة من اليودور وأوقيتان من الشحم ونمرة ٣ بأخذ ٢٤ قمحة من اليود و١٠٨ قمحة من اليودور وأوقيتان من الشحم. ويستعمل المقدار الكافى والغسلات اليودية للوجول تصنع نمرة ١ بأخذ قمحتين من اليود ورطل من الماء المقطر ونمرة ٢ بأخذ ٣ قمحات. ونمرة ٣ بأخذ ٤ قمحات من اليود ويستعمل المقدار الكافى. والحمام اليودورى للوجول نمرة ١ يؤخذ درهمان من اليود و ٤ دراهم من يودور البوطاسيوم و٦ ديسلتر من الماء المقطر ونمرة ٢ تحتوى على درهمين و نصف من اليود و٥ دراهم من اليودور ونمرة ٣ علي ٣ دراهم من اليود و٦ من اليودور ونمرة ٤ علي ٣ دراهم ونصف من اليود و٧ من اليودور ويزيد الطبيب في مقدار اليود واليودور على حسب النتيجة ويستعمل ذلك مع النجاح فى علاج الآفات الخنازيرية وكاد صبغة اليود الضعيف لريكور يصنع بأخذ ١٠٠ جرام من الماء المقطر و٥ جرامات من صبغة اليود ويصح أن يزاد مقدار الصبغة الى ٢٥ جراما مع كون مقدار الماء واحداً ويستعمل ذلك علاجا للخراجات العقدية

والقيله المائية المصاحبة لالتهاب البربخ ونحو ذلك ومن الوضعيات اليودية ماذكره بوشرده لعلاج تيبسات الجلد والاحتقان وهو منسوب لشبرليه وهو أن يؤخذ ٦٠ جراما من مسحوق النشاو ٥ سنتجراما من مسحوق اليود و٤٥ سنتجراما من خلات المرفين تمزج ويذر عليها قليل من القونبون ويحفظ ذلك علي الجزء المحتقن

(تنبيه) أغلب المستحضرات اليودية متحدة في الخواص بحيث يمكن قصر العمل الطبي علي واحد منها أو أن يختار منها ماهو أقوي فاعلية لكن لا يسمح لنا في أن نعرض صفحا عن استقصاء ماعرف وجرب منها فلنذكر فيها بعض كليات يسيرة ونحيل معظم منافعها علي ماذكرناه هنا في شرح اليود وان كان الاكثر استعمالا منها هو الصبغة الكؤولية وادريودات البوطاس المتعادل أو اليودي بل أريودات البوطاس اليودى هو المفضل علي غيره كما في ميره ولنذكر هنا كليات علي الحمض يوديك أي الحمض اليودي فنقول : قال سوبيران اتحادات الاوكسيجين باليود غير جيدة التعيين فان بعض الكيماويين اختار وجود اوكسيد اليود وحمض يودورى ويظهر لي أن وجودهما أمر فرضي وانما الموجود حمض يوديك وحمض ايبيريوديك وهما يحتويان على مقدار واحد من اليود و٥ أو ٧ من الاوكسيجين وهذا الحمض يوديك صلب عديم اللون والرائحة وطعمه شديد الحمضية وكثافته أعظم من كثافة الحمض الكبريتي ويتحلل تركيبه بالحرارة الي أوكسيجين ويود وهو شديد الاذابة في الماء بل قابل لتشرب الرطوبة من الهواء الرطب يذوب أيضاً في الكؤول ويتسلط على معظم المعادن حتي الذهب ويتحد بالقواعد فتتكون من ذلك أملاح تكون نسبة أوكسيجين القاعدة لأوكسيجين الحمض كنسبة واحد لخمسة وهذا الحمض لا استعمال له فى الطب وانما يخدم لتحضير يودات الاستركنين وقال ميره كان هذا الحمض كيودات البوطاس الحمضي مستعملا في التفتيشات الطبية الشرعية ليدل على وجود المرفين وخلاته حيث يلون السائل بالحمرة القوية مع تصاعد رائحة واضحة جداً لليود انتهي. وذكر سوبيران أن أنجح الطرق لتحضيره طريقة ليبيج وتقوم من تحليل تركيب يودات

الباريت بالحمض الكبريتي فيحضر أولا يودات الباريت الذي رسب جديداً وغسل حيث ينال بتحليل تركيب مزدوج لمحلول يودات البوطاس بكلورور الباريوم أو نترات الباريت ثم يؤخذ من هذا اليودات ٩ جرام من راسبه المفروض جافا وجرامان من الحمض الكبريتى الذي يمد بمثل وزنه ١٠ مرات أو ١٢ من الماء ثم يغلى ذلك مدة نصف ساعة ويفصل علي المرشح كبريتات الباريت الذي يكون فيكون السائل محلول الحمض يوديك فيبخر حتى يكون فى قوام الشراب الصافى ويوضع فى محل دفيء وبعد بضعة ايام تؤخذ منه بلورات الحمض ويحصل دائما من مياه الأم المركزة فى المحل الدفيء بلورات الى تمام تبخيرها

(اليودورات المعدنية والاريودات)

اليود يتحد بأغلب المعادن بل بجميعها ويقال لذلك يودورات وهي تعادل الاكاسيد المعدنية فى تركيبها فكل جزء من الاوكسيجين يبدل بجزء من اليود فى اليودور ومن صفاتها الكيماوية أن الكلور والحمض النتري يفصلان اليود من محلولاتها واذا كان مقدار اليود فيها ضعيفا يضاف لها أولا قليل من النشا بحيث يكسبه لونا أزرق حينما يبقي اليود خالصاً فاذا كانت اليودورات صلبة أي غير قابلة للاذابة فانها تسخن مع ثاني كبريتات البوطاس فيتصاعد منها الحمض الكبريتور وبخار اليود ثم أن اليود يوصل لمركباته الخواص الطبية المنسوبة له وكثيرا ماتفهم تلك الخواص لخواص قاعدة اليودور وأغلب اليودورات قابلة الاذابة وتتحول الي أدريودات بمماسة الماء وهي لا تتوافق مع الحوامض القوية ولا مع الاملاح المعدنية ولا مع الاجسام القلوية أو الشبيهة بالقلويات ولا مع النشا .

(يودور البوطاسيوم)

يقال له أيضاً يودور بوطاسيك واليودور البوطاسي ويودورات البوطاس وادريودات البوطاس وهو أكثر المركبات اليودية استعمالا وقوة ونفعاً وأعظم المحللات المعروفة وهو أول يودور لأن اليود والبوطاسيوم يتكون منهما ٣ متحدات اعنى أول وثاني وثالث يودور والاخيران ينالان بتحميل اليودور الاعتيادى مقدارا من اليود ويوجد من اليودور الاعتيادى في أنواعه من الفوقوس والاسفنج وبعض

مياه معدنية ولكن المستعمل فى الطب هو المنال بالصناعة

(صفاته الطبيعية) هو علي شكل بلورات مكعبة أومنشوريه مربعة لزوايا وهو قابل لتشرب الرطوبةولونه أبيض معتم لبنى ورائحته خفيفة بل معدومة وطعمه حريف فيه بعض مرار

(صفاته الكيماوية) هو قابل للاذابة علي الحرارة الحمراء ولأن يتبخر فى الحرارة الاقوى من ذلك ويذوب في الماء فمائة جزء من المائة في درجة ١٨ فوق الصفر تذيب ١٤٣ اجراما منه ويذوب فى مثل وزنه ٥ مرات تقريبا من الكؤول و هو مركب من جوهرين فردين من اليود وجوهر من البوطاسيوم فاذا أضيف يود على محلوله نيل محلول لونه أسمر قاتم يصح اعتباره مركبا من يودورين جديدين فثاني يودور مكون من جوهر فرد من البوطاسيوم و ٤ جواهر من اليود وثالث يودور مكون من جوهر من البوطاسيوم و٦ من اليود فاذا بخرت هذه اليودورات فى الهواء الخالص تصاعد اليود مع الماء ويتبلور حينئذ يودور البوطاسيوم علي شكل بلورات مثمنة الاسطحة تمسك معها آثار من اليود. وقال ميره يودور البوطاسيوم جيد الذوبان فى الماء وحينئذ ينتقل لحالة ادرويوات البوطاس وهو الاسم المعروف له في الطب حتى في حالة كونه جافا انتهي أي باعتبار ماكان . وأما الآن فالاسم الشهير له هو يودور البوطاسيوم ثم قال ميره وبهذا الذوبان السهل يتميز تميزاً كافيا عن ملح الطعام الذي كثيراً مايكون مختلطا به على سبيل الغش والكلور والحمضان نتريك وكبريتيك ترسب منه اليود وكذلك السليمانى والجواهر الكشافة له اثنان أحدهما ادروكلورات البلاتين حيث يحصل منه فيه راسب أحمر لعلي وثانيهما أول نترات الزئبق فيحصل منه فيه راسب اصفر مخضر

(تحضيره) يؤخذ محلول البوطاس الكاوي الذى مقدار كثافته في مقياسها ٣٠ درجة ويضاف له اليود مع التحريك علي الدوام حتى يبقي السائل ملونا بالمقدار المفرط من اليود فحينئذ يضاف له مقدار مفرط يسيراً من البوطاس الكاوي الذي يزيل من السائل اللون بالكلية ثم يبخر وفي آخر التبخير يضاف له الفحم النباتي المسحوق ناعما أعني عشر لكل ١٠٠ من

اليود المستعمل ثم يبخر الي الجفاف ويسخن الى الحراره الحمراء فى طنجير من حديد فينتج من ذلك احتراق هادي ء ثم تصب الكتلة المائعة لتذاب في ٤ أو ٥ أجزاء من الماء ثم يرشح ذلك الماء ويبخر فى جفنة من الصينى ثم توضع الجفنة فى حمام رمل لتركز فيها السوائل مع الانتباه لتعويض الفقد الذى ينتج من التبخير بمقدار جديد من المحلول فاذا صارت السوائل مركزة جداً تترك الجفنة لتبرد علي حمام الرمل نفسه فتنال بلورات جميلة جداً مكعبة من يودور البوطاسيوم ومياه الام تجهز بالتبخيرات والتبلورات المتتابعة بلورات جديدة تحتاج البلورات الاخيرة منها لان تعرض لتبلور جديد فاليود في هذه العملية بتأثيره علي البوطاس يغيره الي يودور البوطاسيوم والي يودات ويحصل هذا التفاعل بين ٦ مقادير من اليود و ٦ من البوطاس فخمسة مقادير من اليود مزيداً عليها ٥ من البوطاسيوم يتكون منها ٥ مقادير من يودور البوطاسيوم وكذلك ٥ مقادير من الاكسيجين الآتي من البوطاس مع مقدار من اليود يتركب منها الحمض يوديك الذى ينضم بمقدار من البوطاس الذي لم يتحلل تركيبه. وتكليس الملح مع الفحم غايته تحليل تركيب يودات البوطاس ليفقد اوكسيجين قاعدته وحمضه فيتكون من ذلك الحمض الكربي ويتغير الى يودور البوطاسيوم وذكر بوب وقليوت طريقة مكثت زمناً طويلا مفضلة على غيرها واقتصر عليها بوشرده وهي أن يؤخذ من اليود ٣٢ ومن برادة الحديد ١٠ ومن كربونات البوطاس النقي ٢٦ فيوضع في قزان من مخلوط المعادن ١٠ جرامات من الماء البارد ثم يضاف له علي التوالي اليود والحديد ويحك بملوق من حديد حتى يزول معظم لون السائل فحينئذ يسخن لاتمام ازالة النوع اما اذا عمل العمل في كتلة كبيرة فان من الجيد أن لا يضاف اليود الا جزءاً جزءاً لان الحرارة التى تنتج من اتحاده بالحديد يمكن ان تصعد منه جزءاً كبيراً والسائل يكون فى الابتداء شديد القتامة لانه يتكون فيه يودور الحديد اليودى ثم يذهب لونه لأن الحديد المعدني يأخذ هذا المقدار المفرط من اليود ومن المعلوم أن الانفعال انتهي بكون السائل ذهب لونه او اقله انه لم يبق من لونه الا اثر

خفيف اخضر منسوب لبروتوملح الحديد اي اول ملح الحديد فحينئذ يرشح ويغسل المقدار المفرط من الحديد بالماء الذي يضاف على السائل الاول فيحصل من ذلك سائل يودور الحديد فيصب علي هذا المحلول مقدار مفرط يسيراً من كربونات البوطاس الي أن ينقطع تكون الراسب والمقدار الذى يستدعيه التركيب ٨٠ جراما تقريبا من هذا الملح فيحصل فيه يودور البوطاسيوم الذى يبقي محلولا وكربونات الحديد فيغلي مدة ربع ساعة لأجل أن يعطي قوة التماسك لكربونات الحديد ويسهل فصله ثم يرسب بالسكون أو يرشح ويغسل جملة مرات بالماء المغلى وتضم جميع السوائل وتبخر الي الجفاف في طنجير من مخلوط المعادن فالناتج هو يودور البوطاسيوم مخلوطا بقليل من الحديد فيحل فى ٤ أو ٥ جرامات من الماء ويرشح ويبخر لأجل التبلور في جفنة من الصينى ويترك ليبرد ببطء فتنال بلورات من يودور البوطاسيوم وتعرض مياه الام لتبخير جديد وبيان ذلك ان اليود بتأثيره علي الحديد يتكون منه يودور الحديد يكون السائل منه أولا شديد القتامة لانه يحصل يودور الحديد اليودوري ثم يزول لونه لان الحديد المعدني يتغلب علي المقدار المفرط من اليود فاذا صب محلول كربونات البوطاس في محلول يودور الحديد كان هناك تحليل تركيب مزدوج فيتكون كربونات الحديد يرسب ويودور البوطاسيوم يبقي في المحلول. قال سوبيران وعيب هذه الطريقة أنه يعسر جداً أن يخرج منها يودور ابيض بسبب الحديد الممسوك فيه وخصوصاً أنه يفقد فيها جزءا من اليود يبقي متعلقا بالراسب الناتج من تحليل تركيب يودور الحديد بالكربونات القلوي انتهي . وأثبت جيرول أن من النافع ابدال الحديد بالخارصين لان المعادن الغريبة حتى الحديد التى قد يحتوي عليها الخارصين تبقي غير مذابة اذا انتبه لاستعمال مقدار مفرط يسيرا من الخارصين وايضا فان ادرو كربونات الخارصين الذي يرسب ويمسك معه اليود يفقده بالكلية فى الحرارة الحمراء ويترك أوكسيد الخارصين الابيض الذي يمكن الانتفاع به ويعمل تحليل تركيب يودور الخارصين بصب المحلول شيئا فشيئا في محلول مغلي ثابت مثل كربونات البوطاس مع

الانتباه لترك مقدار مفرط يسيراً من الكربونات القلوي فيرشح ويبخر

(الاجسام التى لاتتوافق معه)

أملاح الزئبق والرصاص والفضة والاملاح المعدنية الاخر والحوامض القوية والكلور والبروم

(التأثيرات الصحية والطبية) هو جوهر كثير الاستعمال وفيه جميع خواص اليود فيستعمل في الاحوال التي يستعمل هو فيها ولا حاجة لاعادة تلك الاحوال وانما نقول بالاختصار هو أقل فاعلية وقابلية لاحداث العوارض منه وبذلك كان أسهل استعمالا منه فيستعمل لمقاومة الزهري البني المستعصي على الزئبقيات لعلاج الخنازير. وللقروح الضعفية والوجع الروماتزمى المفصلي ونحو ذلك فمن المؤكد يقينا نفعه في الاعراض الثانوية للزهرى ويقوم مقام الزئبق فيها وأما نتائجه الصحية التى اجتناها ريكور فملخصها أن الجلد يسهل تأثره منه فلذلك تشاهد فيه احيانا اندفاعات مختلفة قد يكون مجلسها في الوجه والمنكبين بل أحيانا في جميع الجسم وتشتد الوظائف الهضمية اشتدادا نافعا بحيث يتم الهضم علي ماينبغي ويكون السمن نتيجة ذلك وأزيد عن العادة ولكن قد يحصل منه أحيانا في تلك الطريق نتائج مرضية وأعظمها اعتبارا أودواما ألم مجلسه في الجيب الكبير للمعدة ويظن من تعبير المرضى انه وجع بلوراوي عضلى فى المراق الايسر وقد يكون شديداً بدون وجود عطش أو انخرام فى الشهية أو أن يظهر علي اللسان مايعلن بتشوش المعدة وقد يحصل تلعب غزير كتلعب الحوامل بدون التهاب في الغشاء الفمي ولا انتفاخ في الغدد اللعابية ولا نتن في النفس عكس مايحصل من الزئبق وتزيد كمية البول ولا تتأثر الدورة منه بحسب الظاهر غير أن الدم قد يصير أكثر سائلية فيهيء للانزفة الانفية والرئوية والمعوية وقد يحصل نوع رمد وسموه بالنزلة الاوذيماوية وكثيراً مايعرض تلبك في الحفر الانفية وزكام ونادراً عطاس ويزيد الافراز المخاطي ولكن يكون في العادة قليل اللزوجة وليس فيه ميل لان يصير صديديا وقد يكون ذلك الزكام متعبا بأن يصحبه صداع شديد مع أن المريض لم يأخذ غير جرام واحد وتأثير هذا الجوهر علي المجموع العصبي قليل ولكن عظيم الاعتبار فقد

يعرض تنبه مخي وعلامات احتقان خفيف يحصل منه شبه السكر الحاصل من المشروبات الكؤولية ومنهم من تحصل له حركات تقلصية واهتزاز في الاوتار

(المقدار وكيفية الاستعمال) مقداره لمقاومة الزهري البنيي جرام و نصف ويكرر ذلك ٣ مرات في اليوم ويداوم علي ذلك ٥ أيام أو ٦ حتي يحكم بنتيجته فاذا لم تحسن بذلك الاعراض المراد مقاومتها ولم يعرض عارض تزاد كل كمية نصف جرام ويداوم على ذلك أيضاً ٥ أيام أو ٦ وعلي حسب النتائج يزاد بمثل تلك المقادير ويندر علي حسب تجريبات ويكرر أن احتاج لاكثر من ٣ جرامات في اليوم نهاية مايوصل الي ٦ جرامات كما يندر أيضاً أن يلتزم الطبيب اعطاء مقدار أقل من جرام ونصف في ٢٤ ساعة ويذاب هذا المقدار فى لتر من منقوع حشيشة الدينار أو الحشيشة الصابونية أى عرق الحلاوة ويشرب هذا المغلى في ٢٤ ساعة كذا فى بوشردة

(مركبات تستعمل من الباطن أساسها يودور البوطاسيوم) فالماء المعدني اليودوري (لوجول) يصنع بأخذ ٢٠ سنتجراما من اليود و ٤٠ سنتجراما من يودور البوطاسيوم و ١٠٠٠ من الماء المقطر يذاب ذلك فكل ديسلتر يحتوي علي سنتجرامين من اليود وفي هذا التحضير كما في جميع التحاضير الآتية تكون المادة الدوائية المستعملة مخلوطاً أول يودور وثاني يودور البوطاسيوم الجرعة اليودورية (دوفرمون) تصنع بأخذ ١٠ نقط ومن الحمض بروسيك الطبي و٣ سنتجرامات من يودور البوطاسيوم و ١٢٥ جراما من ماء الخس البرى و ٣٠ جراما من شراب الخطمية تستعمل بملاعق القهوة ساعة فساعة في بعض آفات رئوية ومحلول يودور البوطاسيوم لكوبير يصنع بأخذ ١٥ سنتجراما من يودور البوطاسيوم و ٥٠ جراما من مغلي العشبة يكرر ٣ مرات في اليوم علاجا للقروح الاولية البسيطة الزهرية والمحلول اليودي لغرناري يصنع بأخذ ٤ جرامات من يودور البوطاسيوم و ١٥ سنتجراما من اليود و ٣٠٠ جرام من الماء تستعمل ملعقة قهوة في الصباح ومثلها في المساء فى كوب من مغلى حشيشة الدينار علاجا للأرماد الخنازيرية ومطبوخ عرق النجيل اليودي

لماجندي يصنع بأخذ جرامين من يودور البوطاسيوم و ١٠٠٠ جرام من مغلى العشبة و ١٠٠ جرام من شراب قشر البرتقان تستعمل بالاكواب في ٢٤ ساعة والمحلول المضمر (اطروفيك) لماجندي يصنع بأخذ ١٥ جراما من يودور البوطاسيوم و ٥٠ جراما من شراب الخطمية و ٢٥٠ جراما من ماء الخس و ٥ جرامات من ماء زهر البرتقان و ١٠ جرامات من صبغة الديجتال تستعمل من ذلك ملعقه قهوة في الصباح والمساء والجرعة المضادة للورم الدرقى (وريت) تصنع بأخذ ٤٠ سنتجراما من ادريودات البوطاس تحل فى ١٢٥ جراما من الماء المقطر ثم يضاف لذلك ٤٥ جراما من شراب الصمغ و ١٥ جراما من صبغة القرفة يمزج ذلك وتستعمل منه ملعقة كبيرة فى كل صباح علي الخوا لتحليل الاحتقانات الخنازيرية والمغلى اليودى لريكور يصنع بأخذ كيلوجرام من منقوع الصانونيرو جرامين من يودور البوطاسيوم و ٦٠ جراما من شراب السكر وقد يزاد مقدار اليودور الي ٨ أو ٩ جرامات والشرب اليودى لبلاصون يصنع بأخذ ٥٠ سنتجراما من يودور البوطاسيوم و ٥٠٠ جرام من منقوع أوراق البرتقان و ٥٠ جراما من شراب القرفة يمزج وتقسم ٣ كميات تستعمل فى الصباح والزوال والمساء ويزاد المقدار تدريجا كاثنين ديسجرام مثلا فى كل خمسة أيام وذلك اذا استعصت العوارض وسمح بذلك مزاج المريض بحيث أمكنه استعمال جرامين أو ٣ فى اليوم والماء الغازى اليودوري (ميال) يصنع بأخذ ٥ ج من يودور البوطاسيوم وجرامين ونصف من كل من بيكربونات الصود والحمض الكبريتي الممدود بمثل وزنه ماء و ٥٢٠ جراما من الماء النقي تمزج حسب الصناعة تستعمل فى مدة النهار والشراب اليودوري لريكور ويصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من شراب العشبة و ١٦ جراما من بروتو يودور البوطاسيوم تمزج حسب الصناعة ويستعمل من ذلك من ٣ الي ١٢ معلقة فى اليوم في مطبوخ مر. وجرعة يودور البوطاسيوم (وردلورت) تصنع بأخذ جرامين من يودور البوطاسيوم و ٢٠٠ جرام من ماء النعنع و ٢٠ جراما من شراب الزعفران ومقدار الاستعمال منها

٣٠ جراماتكرر ٣ مرات فى اليوم علاجا للروماتزم المفصلي الحاد وجرعة بونيير للروماتزم المفصلى المزمن تصنع بأخذ ٢٥ جرامامن شراب الخشخاش الابيض و ٩٠ جراما من الماء المقطر تمزج فتكون جرعة واحدة تستعمل في ٣ مرات أي في الصباح والزوال والمساء

(مركبات تستعمل من الخارج)

المحلول اليودي للكمادات يصنع بأخذ ٢ ديسجرام من اليود و٥ديسجرام من يودور البوطاسيوم و ٥٠٠جرامامن الماء المقطر ويستعمل هذاغسلةوقطوراوكمادا علاجا للآفات الخنازيرية وزروقا فى قناة مجري البول والمهبل والحفر الانفية ومسير النواصير ونحو ذلك . والقطور اليودوري لدسماريصنع بأخذ ٢٠٠ جرام من الماء المقطروجرام واحد من يودور البوطاسيوم ومن سنتجرام واحد الي ٣ سنتجرامات من اليود علاجا النكت القرنية اذا لم يكن هناك اثر للالتهاب والمحلول اليودي المحمر يصنع بأخذ ١٠ جرامات من اليود و ٢٠ جرامامن يودور البوطاسيوم و ١٢٠ جراما من الماء المقطر تذاب بالتهوين في هاون من زجاج ويستعمل ذلك لتنبيه القروح الخنازيرية تنبيهاً قويا وهذا المحلول هو الذى يستعمل لأجل البحث عن الكنين فى البول والمحلول اليودي المحمر للوجول يتركب من جزء من اليود و ٨ جرامات من يودور البوطاسيوم و ١٢ من الماء المقطر يذاب ذلك ويحفظ في قنينة مسدودة بسدادة من جنسها ويستعمل كالذي قبله لتنبيه القروح الخنازيرية والفوهةالظاهرةلمسير القنوات الناصورية ويستعمل ايضاً لعمل ضمادات يودورية بأن يضاف هذا المحلول علي الضمادات اذا بردت برودة كاملة والمحلول اليودي الكاوي يصنع بأخذ ١٠ جرامات من كل من اليود ويودور البوطاسيوم و ٢٠ جراما من الماء المقطر يذاب ذلك بالتهوين فى هاون من زجاج ويستعمل اذا لم يؤثر المحلول المحمر ايقاظا للقروح الخنازيرية ولاجل مس الالتحامات الرديئة التحديد. والمحلول اليودى لمقاومة الاستسقا آت وخراجات المفاصل لبونيت يصنع بأخذ ٤٠ جراما من الماء و ٥ جرامات من اليود و ١٠ جرامات من يودور البوطاسيوم يمزج

اليود واليودور في هاون من زجاج ثم يضاف لهما الماء شيئا فشيئا ويلزم أن لا يجاوز المقدار المزروق مقدار السائل الذى اخرج من الركبة. والمحلول لعلاج نكت القرنية (ايفرمان) يصنع بأخذ جرام من يودور البوطاسيوم و ٥٠ جرامامن الماء وهو نافع لعلاج نكت القرنية الحاصلة من رمد خنازيري أهمل علاجه. والمحلول المحلل المسكن يصنع بأخذ ٥ جرامات من يودور البوطاسيوم وجرام واحدمن كلورادرات المرفين و ١٠٠ جرام من الكؤول الذى فى درجة ٢١ من الكثافة و ٥ نقط من دهن الورد تمزج وذلك المحلول نافع جدا لتسكين الاوجاع المتسببة عن ورم الثدي وتحليله فتفعل فى الصباح والمساء دلكات لطيفة طويلة بخمس جرامات من المحلول. والغسلة اليودورية لعلاج الجرب (كزناف) تصنع بأخذ ٦ جرامات من كل من يودور البوطاسيوم ويودور الكبريت و ١٠٠٠ جرام من الماء الاعتيادى يذاب ذلك ويساعد هذا التداوي باستعمال الحمامات الكبريتية. ويصنع محلول الطبيب هنك بأخذ جرام من اليود و ٣ جرامات من يودور البوطاسيوم و ١٠٠ جرام من الماء المقطر و ٥٠ جراماً من الكؤول تذاب حسب الصناعة واستعمل هذا مع نجاح عظيم في الحكة المصحوبة بأكلان شديد فتوضع على الاعضاء رفائد غمست فى هذا المخلوط. والمحلول اليودور الكبريتي (بوميز) يصنع بأخذ ٥ جرامات من كل من يودور البوطاسيوم وكبريتور البوطاس و ٢٠٠ جرام من الماء المقطر يستعمل علاجا للاندفاعات الحلمية أو الدرنية أو القشرية التى ليس معها أعراض تهيج. والغرغرة أو الغسلة اليودورية لريكور تصنع بأخذ ٢٠٠ جرام من الماء المقطر و ٥٠ جراما من يودور البوطاسيوم و ٤ جرامات من صبغة اليود ويمكن ازدياد مقدار الصبغة تدريجا مع بقاء مقدار السائل ولكن يلزم أيضاً أن يزاد بتلك النسبة مقدار يودور البوطاسيوم وتستعمل تلك الغرغرة أو الغسلة في قروح الحلق أو الحفر الانفيه كما تستعمل في التغيير على الاسطحة الجلدية المتقرحة فتشفى سريعا حتى شفيت بها قروح فى نحو ١٥ يوما بعد استعصائها على الادوية الزئبقية مدة أشهر والحمام اليودوري تقدم فى شرح اليود

وكيس يودور البوطاسيوم وكلورادرات النوشادر (برسلو) يصنع بأخذ ١٠ جرامات من يودور البوطاسيوم و ٨٠ جراما من كلورادرات النوشادر يمزج الملحان بالتهوين بعد تجفيفهما وسحق كل منهما علي حدته ثم يجعلان في كيس من خرقة توضع حول العنق في الورم الدرقي وعلي المحل المحتقن في الاورام الغير المؤلمة وهذه واسطة بسيطة نجحت كثيراً علي يد برسلو والمرهم الادريوداتي يصنع بأخذه جرامات من يودور البوطاسيوم و ٤٠ جراما من الشحم الحلو يهون مع الاحتراس اليودور أولا وحده ثم مع جزء من الشحم الحلو حتى اذا صار جيد التقسيم يضاف له بقية الشحم ويستعمل دلكا بأربعة غرامات في الصباح وفي المساء علاجا لورم الغدة والاورام الخنازيرية واحتقان العقد وقد يصنع المرهم الآتي اذا كان معداً للوضع علي أعضاء يكون فيها ناعما جداً وقابلا للتأثر جداً وهو أن يؤخذ جرام من يودور البوطاسيوم و ١٠ من الشحم البلسمي وجرام واحد من ماء الورد ونقطتين من عطر الورد تمزج حسب الصناعة فاذا كان المراد مقاومة الاورام المصحوبة

بأوجاع شديدة جاز أن يضاف علي المرهم المذكور ٥٠ سنتجراما من ادريودات المرفين أو جرامين من الكافور والمرهم اليودى المسكن لشوميل يصنع بأخذ جرام من يودور البوطاسيوم وجرامين من كلورادرات المرفين و ٤٠ جراما من الشحم البلسمي ويصنع مرهم يودوري من ٥ جرامات من اليود و ١٥ جراما من يودور البوطاسيوم و ١٢٠ من الشحم الحلو يسحق اليود واليودور مع الانتباه ثم يضاف لهما جرام من الشحم الحلو ويهون معهما ثم يضاف الباقي من الشحم ويمزج الكل بالتهوين ويستعمل فيما تستعمل فيه المراهم السابقة ولاجل التغيير علي القروح الخنازيرية والمرهم اليودورى الافيوني يصنع بأخذ جرام من اليود و ٥ جرامات من يودور البوطاسيوم يمزجان في هاون صيني ثم يضاف لهما ١٠٠ من الشحم الحلو و ١٠ من لودنوم روسو يمد هذا المرهم علي وسادة من تفتيك ثم تغطي بها القروح الخنازيرية. وفي سوبيران ان مرهم اليودور يكون أبيض وقت تحضيره اذا كان الشحم جديداً أي وكان محضراً من الملح والشحم فقط ولكنه يتلون من

الهواء شيئا فشيئا فاذا كان اليودور قلويا يسيراً كان المرهم أبيض ويبقي على تلك الحالة زمناً طويلا لانه لايحصل تفاعـل بين الشحم والملح ويكون ملونا اذا لم يكن الشحم جديداً لأن البوطاسيوم يتأكسد من تأثير الشحم الحمضي ويبقي اليود خالصاً فيلون المرهم فلأجل التحرس من تلونه يستعمـل الشحم الحلو الذى لايزنخ ولأجل سهولة امتصاصه يدخل في تحضيره قليل من الماء

(يودور الصوديوم المسمي)

(سابقا ادريودات الصودا)

هو ملح يكون علي شكل منشورات معينية مفرطحة قابله لتشرب الرطوبة وتحتوى علي كثير من ماء التبلور وقابلة لأن تنضم بمقدار مفرط من اليود واذا كان بحالة ادريودات فان الحرارة تحوله الى يودور واتفق أن بعض أملاح انتشرت فى المتجر وتسبب عنها سنة ١٨٢٩ عوارض في جملة محال من فرنسا فامر أرباب الحكم بتحليلها تحليلا كيماويا لخلات فوجد فيها ادريودات البوطاس ويظهر أنه ممتع بمثل خواصه الدوائية ولكنه الآن قليل الاستعمال

(يودور الباريوم)

هو ملح أبيض حريف الطعم يتبلور الي ابر صغيرة وقابل لتشرب الرطوبة وكثير الاذابة في الماء ومحلوله يتحلـل تركيبه سريعاً بماسة الهواء فيتكون من ذلك كربونات الباريت ينفصل ويودور الباريوم اليودوري يبقي سائلا ملونا وينال كما قال هنرس بأن يعالج محلول كبريتور الباريوم بمحلول مركز من اليود فى الكؤول فاليود يتحد بالباريوم ويرسب الكبريت فيرشح ويبخر سريعاً أو بأن يؤخذ هـذا الكبريتور المنـال بتكليس كبريتات الباريت مع الفحم ويعالج مرات بالماء المقطر المغلي ويترك بعد كل معالجة ساكنا لحظة مافى المترس ثم يصفى السائل الصافي بدون ترشيح ويصب عليه حالا محلول أول يودور الحديد الذي نيل مع السهولة بوضع اليود في الماء المقطر مع مقدار مفرط من برادة الحديد فيتحلل تركيب كل من الملحين بالآخر فيودور الباريوم يبقي ذائبا وكبريتور الحديد يرسب مخلوطا بأوكسيد الحـديد الذي رسب بادرات الباريت فاذا ظن قرب الشبع يرشح قليل من السائل فاذا لم

برسب منه شيء لا بيودور الحديد ولا بكبريتور الباريوم فذلك يدل علي تمام تحليل التركيب وانه لم يضف عليه مقدار مفرط من يودور الحديد فيرشح السائل الذى هو عديم اللون ويقبل في جفنة ويبخر على حمام رمل حتي تكون الغلالة فحينئذ ترفع الجفنة وبالتبريد تتكون منشورات ذوات ٦ مسطحات من يودور الباريوم فتفصل من ماء الام الذي هو عديم اللون وتوضع البلورات في قمع من زجاج وتترك للتنقيط فاذا بطل سيلان السائل توضع في قنينة مسدودة بسدادة من جنسها جافة ويلزم أن يكون عظمها على حسب مقدار اليودور المراد وضعه و بدون ذلك تتلون البلورات بعد زمن ما فاذا لم يرد تحصيل يودور مبلور لزم أن تبخر السوائل بسرعة الي الجفاف مع التحريك دائماً ومع حرارة لطيفة ففي هذه العملية لا تترك السوائل زمناً طويلا معرضة للهواء بدون مراعاة ذلك فانها تتلون ومن المعلوم أنه قد يقال له ادريودات الباريت ويستعمل هذا الجوهر علاجا للخنازير بمقدار ديسجرام لاجل رطلين من مغلي ويمرهم مع مثل وزنه ٢٠ مرة من الشحم . وأما مرهم يودور الباريوم الذي ذكره بوشرده فيصنع من ديسجرامين من اليودور و ٢٠ جراما من الشحم الحلو بمزجان ويستعمل دلكات خفيفة بمقدار من جرامين الي ٤ جرامات لكل دلكة في علاج الاحتقانات الخنازيرية

(يودور النوشادر)

يسمي أيضاً فى المؤلفات يودادرات النوشادر ادريودات النوشادر وهو يتبلور الي منشورات ويتصاعد ويتشرب رطوبة الهواء ويذوب جيداً فى الماء ويتغير سريعا من الهواء لان الاوكسيجين يحرق جزأ من ادروجين الحمض ادريوديك ويجعل اليود خالصاً فيتحد بيودادرات النوشادر الباقى ويلونه. وقال درفول يلزم أن يكون هذا الملح عديم اللون ولكن الغالب كونه مصفراً من مماسة الهواء ويتبلور ويذوب في الماء وفي الكؤول انتهي . ويحضر بتحضير محلول يودور الحديد المذكور فى مبحث يودور البوطاسيوم ويرسب راسب في هذا المحلول بكربونات النوشادر بدل الترسيب بكربونات البوطاس ثم يرشح السائل ويبخر سريعا حتي تتكون غلالة قوية

فيترك للتبلور وحيث عسرت انالة هذا الملح أبيض بسبب التغير الذي يكابده سريعاً من الهواء يلزم مدة تبخير السائل أن يحفظ نوشادريا خفيفا بأن يضاف له زمنا فزمنا قليل من روح النوشادر الكاوى وأما كون المهم حفظ السوائل قلوية يسيراً فذلك يكون بالاكثر وقت حصول التبلور ثم ينقط الملح فاذا كان ملونا يغسل في قمع بماء ضعيف النوشادرية وخواص هـذا الملح كخواص يودور البوطاسيوم ولكنه أقوي تنبيها منـه ويستعمل بالاكثر في الخنازير والآفات الجلدية والانكليزيون يستعملونه مرهما بمقدار كمقدار يودور البوطاسيوم علاجا للاحتقانات الغددية ومرهمه عند بييت مركب من جرام منه و ٢٠ جراما من شحم الخروف و ٥ جرامات من زيت اللوز الحلو يمزج ذلك

(يودور الحديد)

هو ملح اسمر معتم قابض الطعم شديد القابلية لتشرب الرطوبة ويعسر تبلوره ويحتوي علي ١٦ و ١٨ من اليود ويحضر بأخذ جرامين من برادة الحديد و٨ من اليود و ١٠ من الماء فيوضع الماء مع البرادة في طنجير من مخلوط المعادن ثم يضاف له اليود جزأ فجزأ مع تحريك المخلوط بملوق من حديد فالسائل يكون أولا اسمر فاذا صار مخضراً أو أهلالاول ملح حديدى يرشح ويبخر بسرعة الي الجفاف في اناء من حديد وهو دواء جليل تجتمع فيه خواص الحديد واليود فيحصل منه نفع عظيم فى عـلاج الكلوروزس المنتهي غالبـا بالكاشكسيا الخنازيرية ويكثر نفعه أيضا في الليقوريا والاحتقانات الخنازيرية والاورام العظيمة الزهرية فهو كثير الاستعمال عند الاطباء يستعمل من الباطن بمقدار من ديسجرام الى جرامين بهيئة حبوب أو غيرها وسيما في احتباس الطمث وكذا من الظاهر بهيئة مراهم والغالب استعماله حبوبا كل حبة ١٠ سنتجرامات ويؤخذ منها من حبة الي ١٥ في اليوم وأحسن كيفية لتحضيرها أن يذاب جرام من يودور الحديد في مقدار كاف من الماء ثم يغلي مع برادة الحديد لاجل أن لايحتوي السائل الاعلي اول يودور ثم يضاف له نصف جرام من العسل ويبخر حتي يكون في قوام شرابي ويعمل ذلك حبوبا كل حبة تحتوي علي

١٠ سنتجرامات من اليود مع اضافة مقدار كاف من مسحوق الخطمية ومدح دوبسكيبر أول يودور الحديد الخالي بالكلية من اليود المفرط المقدار علاجا للآفات الدرنية والمركبان اللذان استعملهما هذا الطبيب أولهما المحلول الدوائي لاول يودور الحديد وصفته أن يؤخذ من اليود ٣٧ جراما ومن السلوك الحديدية ٧٥ ومن الماء المقطر ٤٠٠ جرام تقطع السلوك قطعاً طولها ٢ سنتمتر تقريبا ثم يدخل الكل في مترس صغير أو في قنينة تسد بسدادة من جنسها بعد اضافة اليود والماء ثم يغمس ذلك المترس أو القنينة مدة من ٨ دقائق الى ١٠ في ماء مسخن حرارته ٧٠ أو ٨٠ من المقاس المئيني أي بحيث لايغلى المغلى حتي لا يتصاعد جرام من مائة مع الانتباه لتحريك المخلوط جملة مرات فيتكون من ذلك أول يودور الحديد ويجذب معه المحلول التام لليود فيصير السائل أحمر مسمراً فاذا دووم بعض دقائق علي التسخين والتحريك للمخلوط زال اللون الاسمر وذلك يدل علي اتحاد اليود بالحديد وصار في غاية الكمال مع أنه يمكن تأكيد ذلك بترشيح السائل الذي يلزم أن يكون عديم اللون أو أقله أن لا يوجد الا بعض تلون مخضر يقل الاحساس به ويؤمر من ذلك بمقدار من ١٠ نقط الى ٤٠ نقطة في جرعة أعنى اذا احتيج لاستعمال جرام من المحلول يرشح المقدار المحتاج اليه من هذا السائل العديم اللون فاذا لم يحتج لاستعمال شيء منه يترك المخلوط ونفسه ساكنا ويبقي الاتحاد بين اليود والحديد بدون أن يحتاج للتسخين ويحفظ ذلك المحلول الى مالا نهاية له فاذا أريد استعمال جرام منه في مستحضر دوائى يرشح شيء منه يؤخذ المقدار اللازم ويرد الزائد في القنينة فيمكن أن يستعمل مع الزمن شيأ فشيأ جميع مافي القنينة مع بقائه غير ملون ومع حفظه الصفات الاخر للاملاح الحديدية النقية بالكلية من كل خلط ملح حديدي . وثانيهما شراب يودور الحديد وصفته ان يؤخذ من المحلول الدوائى المذكور لاول يودور الحديد ٤ جرامات ومن شراب الصمغ العديم اللون العظيم القوام ٢٠٠ جرام ومن شراب زهر البرتقان ٥٠ جراما يخلط ذلك بتحريكه بعض لحظات ومن اللازم أن يكون شراب

الصمغ وشراب زهر البرتقان عديمي اللون حتى يتأكد الطبيب أن الدواء غير متغير ومن النافع ايضاً ان يعطي لهذين الشرابين قوام ازيد من العادة حتي ان اضافة المحلول الاعتيادى لا تصيرهما شديدي السائلية لأن ذلك يسهل تغير الملح الحديدى من مماسة الهواء فاذا انتبه لذلك جاز أن يحفظ هذا الشراب شهراً. ومن تراكيب هذا الملح بلوع يودور الحديد وتصنع بأخذ ٨٠ جراماً من اليود و ٤٠ جراما من الحديد و ١٠٠ جرام من الماء ويترك التفاعل بينهما فى حرارة ٦٠ حتي تفقد السوائل لونها ثم تصفى وتبخر حينئذ في اناء من حديد فاذا ذهب الماء تقريباً يضاف لذلك ٥٠ جراما من العسل ومقدار كاف من مسحوق الصمغ العربي والخطمية ويعمل ذلك حسب الصناعة ١٠٠٠ بلعة فى كل منها تقريبا ديسجرام من اول يودور الحديد ويستعمل من ذلك في اليوم ٤ حبوب ويزاد المقدار تدريجا الي ٢٠ بل ٣٠ وذلك هو الشكل الاسهل لاستعمال اول يودور. قال بوشرده فى دستوره وينبغي ان يعرف أنه لا يمكن الوصول الى تحمل المقادير الكبيرة التي ذكرناها الا اذا كان الملح غير محتو علي يود خالص فاذا أريد التحرس من وجوه ذلك اليود استعمل المركب الآتي المسمي بالبلوع الحديدية اليودية وهو أن يؤخذ ١٠ جرامات من اول يودور الحديد وجرام واحد من كل من كربونات البوطاس الجاف والعسل ومقدار كاف من مسحوق الصمغ والخطمية تعمل حسب الصناعة ١٠ بلعة توجد فيها جميع منافع الادوية اليودية والمستحضرات الحديدية ويستعمل من ذلك كل يوم من ١ الى ٢٠ في الكلوروزوس الخنازيرى وحبوب أخر لهذا اليودور تصنع بأخذ المقدار المراد من أول يودور الحديد والمقدار الكافي من خلاصة الجنطيانا يعمل ذلك حبوبا كل حبة تحتوي علي مقدار من اليودور ويلزم حفظها جيداً فى قنينة مسدودة بسدادة من جنسها ويستعمل في ورم العظام ويبتدأ أولا بحبتين ويزاد تدريجا الي ٣٠ حبة في اليوم ثم يقطع الاستعمال مدة ١٥ يوما ثم يعاد الاستعمال بمقدار ٢ و ٤ و ٦ وهكذا الى ٣٠ والغالب أنه يكفي هاتان المعالجتان. وأمر بعضهم مع ذلك بماء اليود مشروبا ويفعل دلكات

بادر يودات من الظاهر وشراب اول يودور الحديد لريكرر يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من شراب معرق و ٤ جرامات من هذا اليودور يستعمل ذلك في النهار من ملعقتين الى ٦ وهو مستحضر قوي الفعل يستعمل كثيراً في الامراض الزهرية البنيية واقراص يودور تصنع بأخذ ٢٠ جراما من اليود و ٢٠ جراما من ناعم مسحوق الحديد و ٢٠٠ جرام من الماء يسخن على حمام مارية الى ان ينال سائل عديم اللون ثم يرشح ثم من جهة اخرى يخلط به ١٠٠ جرام من سكر ابيض محبب و ٥ جرامات من دهن النعنع فيزاد علي محلول يودور الحديد مقدار كاف من ماء النعنع ويعمل ذلك علي حسب الصناعة حبوبا او اقراصا كل حبة او قرص ويستعمل منها ١٠ كل يوم ويزاد في المقدار تدريجا فى الكاوروزس والآفات الخنازيرية والزهرية والدرنية وذلك المستحضر جليل يستعمله بوشرده كثيراً والبلوع المنطفة تصنع بأخذ ٥جرامات من يودور الحديد وجرامين و ٥٠ سنتجراما من الصبر السقطرى و ٤ جرامات من كل من الراوند والكينا ومقدار كاف من شرب العسل يعمل ذلك ١٠٠ بلعة متساوية مفضضة والمقدار من ١ الى ٤ بلوعات في اليوم والشراب المضاد للقوابى لدوبرك فى النمرة الاولى يصنع بأخذ ٤ جرامات من يودور الحديد و٣٢ جراما من كل من القنطريون الصغير والشاهترج والحلو المر يطبخ ذلك حتى يحصل من المطبوخ ١٢٠ جراما ثم يؤخذ ٣٢ جراما من الراوند ليحصل من مطبوخه ٦٠ جراما ثم يضاف له مقدار كاف من شراب السكر لاجل تكملة ٥٠٠ جرام من الشراب والمقدار للاستعمال من ملعقتين الي ٦ في اليوم والشراب الذي في النمرة الثانية يصنع بأخذ ٨جرامات من يودور الحديد وجرامين من الصبر السقطري وجرامين من دفنة مازريون و ٣٠ جراما من كل من العشبة والملح النباتي ومقدار كاف من شراب السكر لتكملة ٥٠٠ جرام من الشراب والمقدار منه للاستعمال من ١ الي ٤ ملاعق اليوم والزروق لعلاج البلينوراجيا لريكور يصنع بأخذ ١٠ سنتجرامات من اول يودور و ٢٥٠ جرام من الماء المقطر وأما التراكيب التى فعلها بيير كان فهي على

مايذكر فصبغته تصنع بأخذ ٨ جرامات منه و٦٠ من الكؤول والماء ونبيذه يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من نبيذ بردو و١٥ من الملح المذكور ويستعمل من ذلك للبالغين ملعقة فم فى الصباح والمساء والماء الادريوداتي يصنع بأخذ ١٥ جراما من يودور الحديد ولتر من الماء ويستعمل حقنا وغسلات وزروقات جملةمرات في اليوم فى الازهار البيض وشكولا يودور الحديد تصنع بأخذ٦جرامات من اليودور و٥٠٠ من الشكولا فيستعمل أولا نصف طاس ثم طاس كامل في الكلوروزس وأقراص يودور الحديد تصنع بأخذ ٤ جرامات من اليودور و١٥ من مسحوق الزعفران و٢٥٠ من السكر ويصنع ذلك ٢٤٠ قرصاً يستعمل من ذلك كل يوم من ٨ الي ١٠ أقراص أولا ثم يزاد قرص فى كل يوم ٤ أيام في الكلوروزس ومرهم يودر الحديد يصنع بأخذ ٤ جرامات من اليودور و٣٠ من الشحم ويؤخذ من ذلك قدر البندقة صباحا ومساء ليدلك به الجزء العلوي لكل فخذ. وحمام يودور الحديد يصنع بأخذ ٦٠ جراما من اليودور مقدار كاف من الماء تصب في الحمام ويزاد المقدار علي ذلك تدريجا الي ١٥

(يودور الرصاص)

هو ناتج من الصناعة وهو مسحوق لونه اصفر ليموني جميل قليل الاذابة في الماء حيث يذوب في ١٢٣٥ من الماء البارد و ١٩٢ من الماء المغلى ويرسب بالتبريد علي شكل صفايح قوية اللمعان واذا جفت فقدت جزأ من هذا اللمعان وتتسخ أيضاً بتعريضها للهواء وينال هذا الجوهر بأخذ ٩٠٠ جرام من خلات الرصاص المتعادل ومقدار كاف من يودور البوطاسيوم يذاب الجوهران منعزلين ثم يصب علي البارد محلول اليود جزأ فجزأ في محلول الخلات حتي ينقطع تكون الراسب الاصفر ثم يغسل الراسب بقليل من الماء البارد ويجفف فيوجد اليودور أصفر وانما اختير صب اليودور في خلات الرصاص لان يودور الرصاص الذي يتكون يذوب في يودور البوطاسيوم فاذا فعل ماقلنا يكون في السائل قليل افراط من يودور البوطاسيوم يمكن للتوفير ترسيبه بقليل من خلات الرصاص بحيث يكون المتسلطن فى السائل هذا الملح ويمكن أن يكون خلات الرصاص جيد

التعادل لانه علي حسب مشاهدات دنيوت اذا كان قاعديا أي مفرط القاعدة وذلك يمكن معرفته بكون محلوله بتكدر من تيار الحمض الكربوني فان الراسب يكون شديد الانتقاع وهو أوكسيد يودور الرصاص ويمكن ارجاعه لحالته بملامسته للماء المحمض للحمض الخلي الذي يذيب أوكسيد الرصاص فاذا كان الخلات محتويا على مقدار مفرط من الحمض او كان العمل في يودور قلوي واضيف الحمض الخلي علي الخلات تحرسًا من كون القلوى الخالص لايرسب خلات الرصاص فان الحمض يجعل اليود خالصا ويحصل راسب مخضر او ازرق بحيث لا يمكن ارجاعه ليودور اصفر ويحترس من الاخطار التى تحصل من يودور البوطاسيوم بابداله بيودور الحديد وغسل الراسب الرصاصي بالماء المحمض قليلا بالحمض الخلى الذي يخلصه من الحديد اليسير الذى يصح ان يكون انجذب معه ويودور الرصاص يشارك في الخواص اليود والرصاص واستعمله مع النجاح كثيرون في المصابين بالخنازير الذين عولجوا بدون منفعة بالمستحضرات الاخر اليودية وأثبتوا انه ينفع في جميع الآفات الخنازيرية وجميع مايستعمل فيه اليود وانه يؤثر بفاعلية أقوي جداً من تأثير هذا الجوهر ومركباته ويعطونه علي شكل حبوب بمقدار من ٥ سنتجرامات الى ٣٠ سنتجراما ويزاد المقدار تدريجا وحبوب يودور الرصاص لقوطير وتصنع بأخذ جرامين من اليودور ومقدار كاف من مدخر الورد تعمل حسب الصناعة ١٤٤ حبة تستعمل منها واحدة في الصباح والمساء ويزاد العدد تدريجا الي ١٢ حبة علاجا للخنازير واحتقان العقد الماساريقية والاورام الاسقيروسية ومرهم يودور الرصاص يصنع بمقدار من ١٢ الي ٢٤ من يودور الرصاص و ١٠٠ من الشحم الحلو ويدخل يودور الرصاص في تركيب لصوق سماه بوشرده لصوق القونيون ويودور الرصاص لريكور صنعته أن يؤخذ من لصوق القونيون ٢٥٠ جراما ومن يودور الرصاص ٣٠ جراما يمزجان ويمد ذلك علي قطعة من جلد مناسبة ويستعمل ذلك في علاج الخراجات العقدية الزهرية وبخاصة الاحتقانات المزمنة في الخصيتين ووسع هؤلاء الاطباء مثل قوطيرو ووردبت استعمال هذا الجوهر في

السل والاورام البيض والاحتقانات الخصيية والقيلات المائية وغير ذلك غير أن تجريباتهم لم تزل الي الآن محتاجة للتقوية وبالجملة فاستعماله قليل واكثر استعماله من الظاهر

(يودور الخارصين)

استعمله بعض الاطباء بدلا عن يودور البوطاسيوم وقال أن فيه خواصه بل هو أقوي فعلا منه وهو يكون علي شكل ابر بلورية بيض شديدة التشرب للرطوبة وشديدة الاذابة في الماء وطعمه كريه قابض ويتحلل تركيبه بالحرارة في الهواء ويتطاير بسهولة وهو لايزال حافظا للخواص المهيجة التي في أملاح الخارصين وأوصي أور باستعماله دلكا من الظاهر عوضاً عن يودور البوطاسيوم وذكره ماجندي فى تركيب مرهمه الذي فى دستوره وهو أن يؤخذ منه ٤ جرامات ومن الشحم ٣٠ جراما ويؤخذ لكل دلكة ٤ جرامات تكرر مرتين فى اليوم والمذكور فى دستور بوشرده مسمي بمرهم يودور الخارصين (اور) هو أن يؤخذ من هذا اليودور ٩ جرامات ومن الشحم الحلو ٤٠ جراما يمزج ذلك ويدلك منه بمقدار من ٤ جرامات الى ٨ مدة النهار على القروح الخنازيرية

(يودور النحاس)

يصح أن يوجد يودوران للنحاس أحدهما أبيض لايذوب في الماء وهو المعروف جيداً والآخر مخضر شديد الاذابة في الماء وينتقل لحاله الاول بتأثير جسم من الاجسام التي لها شراهة للاوكسيجين كبرادة الحديد وهذا الجوهر لا نعلم له استعمالا طبيًا

(يودور الانتيمون)

هو كالذى قبله واذا شوهد كتلة كان أحمر مسمراً واذا حول الي مسحوق كان أحمر لعلياً وهو قابل لان يتبلور الى صفائح حمر كحمرة الخشخاش البرى وقابل للتطاير والماء يحلل تركيبه ويحضر بأن يسخن مباشرة مخلوط اليود والانتيمون مع الاحتراس وهو الى الآن يقل استعماله

(يودور الزرنيخ)

يودور الاسينيك أي الزرنيخ يكون بهيئة بلورات لونها أحمر جميل كحمرة صمغ اللك أو كالاحمر الطوبي وهو كثير الميعان بالحرارة ويذوب في مقدار يسير من

الماء ولكن يظهر أنه يتحلل تركيبه ويحتوي علي ٢٦ر٨٣ من اليود و١٦ ر ٧١ من الزرنيخ وهو الي الآن قليل الاستعمال كالسابق واستعمله بييت فى بعض أحوال من القوابي المحمرة ويمرهم بمقدار ٥ سنتجرامات منه مع ٤ جرامات من الشحم واليودور المزدوج للزرنيخ والزئبق الذي يقال له يودوأرسنيات الزئبق مركب من أجزاء متساوية من يودور الزرنيخ وثانى يودور الزئبق ومدحه دنوفان فى الجذام والبسريازس ولوبوس والآفات الزهرية

(يودور الفضة)

اذا وضع محلول يودور البوطاسيوم مع أزوتات الفضة نتج من ذلك راسب أبيض مصفر لايذوب فى الماء ولا فى روح النوشادر وهو يودور الفضة وهو أصفر قابل للميعان بالحرارة ويتميز عن كاورور الفضة بعدم ذوبانه في روح النوشادر ويوجد متولدا في معدن الفضة وقد سبق لنا ذكره مع كاورور الفضة فى الكاويات

(يودور الذهب)

ينال بتحليل تركيب بي كاورور الذهب بيودور البوطاسيوم الي انقطاع الراسب ثم يجفف هذا الراسب ويغسل بالكؤول ويجفف من جديد وهو مخضر ولا يذوب في الماء ولا الكؤول واستعماله كاستعمال كاورور الذهب فيستعمل في الآفات الزهرية

(يودور الزئبق)

أما أول يودور فهو أصفر مخضر ولا يذوب فى الكؤول وأما ثاني يودور فهو أحمر والكؤول يذيبه وهذان اليودوران أقل غنى في اليود من اليودورات السابقة ويستعملان بالاكثر فى علاج الآفات الزهرية وهما لايذوبان في الماء (انظر مبحث الزئبق) واليودور المزدوج للزئبق والبوطاسيوم يحضر بأخذ ١٠٠ جرام من يودور البوطاسيوم و ٢٥٠ من ثانى يودور الزئبق و١٠٠ من الماء يسخن الكل فى مترس الى الذوبان التام ويترك ليبرد فتحصل بلورات تفصل وتركز الام لتنال منها بلورات جديدة وهو ملح مبلور الي ابر ولونه كصفرة الكبريت وشديد التشرب للرطوبة ويتحلل تركيبه بالماء ولا يحضر الا عند الحاجة ويقال أن استعماله أقل خطراً من السليماني والمقدار منه من سنتجرام واحد الي ١٠ فى اليوم ويكون بشكل حبوب (وسنذكره فى

بحث الزئبق) واليودور المزدوج الزئبق والمرفين يحضر بعلاج اجزاء متساوية من ثاني يودور الزئبق ويودادرات المرفين بالكؤول المغلي فبالتبريد ترسب حبوب بلورية لونها ابيض مصفر قليلا وتركيبها مزدوج . وقال بوشرده الذي اخترعه انه قوى الفعل كيودور الزئبق وينال ادريودات المرفين بخلط محلول كبريتات المرفين بيودور البوطاسيوم ويغسل الراسب المنال ويجفف

(يودور الكالسيوم)

يحضر كتحضير يودور الباريوم وهو ابيض ويتشرب الرطوبة ويذوب في الماء. وتكلم بربر عليه وذكر انه يستعمل بمقدار من ٤ قمحات الي ١٠ فى اليوم وانه نافع اذا انضم لخلاصة البيش فى الالتهاب الشعبي المزمن والسل الدرني او مزج بخلاصة الابهل فى احتباس الطمث المضاعف بالخنازير

(يودور الكبريت)

يقال له ايضا كبريتور اليودو توجد للكبريت جملة يودورات والذي يحضر للاستعمال الطبي يكون علي شكل كتل سمر منظرها متشعع وقد تكون صفيحية وفيها رائحة اليود واضحة وينال بايقاع الاتحاد مباشرة بين اليود والكبريت فاذا حصل هذا التفاعل فى كتل كبيرة كان قويا بل خطراً فيلزم ان يتحرز من ذلك فيدق في هاون من زجاج اورخام ٤ جرامات من اليود وجرام من الكبريت ثم يدخل المخلوط في معوجة من زجاج توضع علي مصبع او مثلث من حديد يوضع علي تنور انعكاس ويوضع تحت المعوجة فحم متقد بحيث تسخن الكتلة بلطف بدون ان تشتد النار فيصير اللون أقتم شيأ فشيأ آخذاً من العمق الى الاعلي فاذا وصل ذلك الى الجزء العلوى من الكتلة تزاد النار لتميع اليودور كله وتغير اللون من العمق الي السطح هو نتيجة التفاعل الذى حصل بين الجسمين فلو ابدل هذا الفعل البطيء بتسخين قوي للمخلوط فان الاتحاد يحصل بثورة قوية وأدني خطر يحصل من ذلك هو فقد جرام من المادة فاذا اتبعت الطريقة التى ذكرناها لم يحصل هذا الخطر اصلا ولا يمكن التحرس من تصاعد جزء من اليود مدة الميعان ثم اذا ماعت اى ذابت الكتلة كلها تمال المعوجة لجهات مختلفة

علي التعاقب لتدخل في الكتلة أجزاء اليود التي تصاعدت وتكاثفت علي الجدران العليا ثم تترك المعوجة لتبرد وتكسر ويحفظ اليودور في قناني جيدة السد وهذا اليودور لونه اسمر وفيه رائحة اليود قوية ولا يذوب في الماء وأما الكؤول والاتير فيأخذان منه اليود ويتركان الكبريت عاريا . قال درفول ونظن ان هذا المركب فيه اتحاد حقيقي وهو دواء قوي الفعل في الحكة والامراض الجلدية بهيئة مراهم. وقال بوشرده في دستوره ومرهم يودور الزئبق هذا الذى تحصل منه نتائج اكثر جودة وثباتا وينفع بالاكثر في الاكنة والافات القشرية والحكة

(يودور الكربون أو يودوفرم)

وكما يسمي يودوفورم ويسمي اليودور الفحمي واستكشفه سيرولاس وكشف طبيعته دوماس وهو مركب من ٣ جواهر فردة من اليود وجوهرين من الكربون وجوهر من الادروجين ويكون على شكل صفائح جميلة لونها اصفر برتقاني ورائحتها نفاذة مخصوصة وطعمها عطري سكري قوى الشدة فاذا سخن علي انبوبة مصباح روح النبيذ تحلل تركيب جزء منه بتصاعد ابخرة بنفسجية جميلة ولا يبقي فضلة ويحضر بأخذ ١٠٠ جرام من كل من اليود وبكربونات البوطاس و ٧٥٠ من اليود و ٢٥٠ من الكؤول ويمزج الكل في قنينة توضع في حمام ماء ترفع درجة حرارته تدريجا ليعين علي التفاعل فاذا زال لون السائل أضيف له من جديد ٢٥ جراما من اليود ويسخن من جديد وتجدد اضافة اليود مادام السائل يذهب لونه فاذا جاوزت الحد المقدر قليلا ولم يتغير السائل بالحرارة يضاف له بعض نقط من محلول البوطاس الكاوى لاجل اذهاب لون السائل ثم يرشح ويغسل الراسب الناتج الذي يقوم من صفائح مبلورة هي المسماة يودوفرم ولونها ليموني جميل فاذا صعد السائل حصل منه مقدار كبير من بلورات يودور البوطاسيوم النقي ثم ان المقدار الكبير المحتوي عليه اليودوفرم واتحاده بالادروجين والكربون حيث حصل من ذلك مركب آلى يسهل تمثيله وطعمه العذب الغير الاكال جميع ذلك يحمل علي ظن أن هذا الناتج يصير دواء ثمينا اذا أريد استعمال اليود من الباطن في احوال الخنازير والاحتقانات

الليمفاوية وورم الغدة الدرقية واحتباس الطمث. قال بوشرده بعض التجريبات التي باشرتها بنفسي أثبتت عندي انه عظيم النفع لمقاومة العوارض الخنازيرية ومعارضة تقدم السرطان وقد استعملته حبوباً بمقدار ٥ سنتجرامات وزدته تدريجاً الى ٦٠ سنتجراما في اليوم واقراص اليودوفرم تصنع بأخذ جرام منه و ١٥ من السكر ومقدار كاف من لعاب صمغ الكثيرا ويعمل ذلك أقراصاً كل قرص جرام واحد والمقدار منها للاستعمال من ١ الى ١٢ فى اليوم وقد يدخل في تركيبها شيء من الدهن الطيار للنعنع وتستعمل في الآفات الخنازيرية وبلوع اليودوفرم تصنع بأخذ جرامين من اليودوفرم ومقدار كاف من خلاصة الافسنتين تعمل حسب الصناعة ٣٦ حبة يستعمل منها ٣ كل يوم فى الآفات الخنازيرية والاحتقانات الليمفاوية والورم الدرقى واحتباس الطمث وذكر بوشرده أن مسحوق اليودوفرم مركب من ١٠ غرامات من اليودوفرم و ٨٠ جراما من السكر و ١٠ جرامات من سكر الوانيلا يمزج ذلك ويستعمل كاستعمال مسحوق نتسي ومرهم اليودوفرم يعمل بأخذ ٨ من القيروطي أي المرهم البسيط وجرام من يودوفرم وجرام من لودنوم سيدنام ويستعمل لتغطية السرطانات المتقرحة

(يودور الكنين ويودور السنكونين)

يحضر يودور الكنين بأجزاء متساوية من الكنين واليود ويصولان معاً ثم يغليان فى الماء الذي يزاد شيئا فشيئا حتى يكون مقداره ٣٠ لواحد من اليود وبالتبريد ينفصل منه مادة راتينجية أي شبيهة بالراتينج تذوب فى الكؤل هي يودور الكنين ويحضر يودور السنكونين بمثل ذلك. وقد ذكر هذين اليودورين تومسون وانهما يستعملان فى كل مايكون اليود فيه نافعاً ولا ينتج منهما شيء من الاعراض اليودية

(يودور النشاء)

ينال بحل النشاء في الماء ويضاف لكل ٣٠ من النشاء ٢ر١ من اليود محلولا في الكؤول مع الانتباه لتحريكه بدون انقطاع ثم يجنى اليودور ويجفف ولونه ازرق جميل واستعمله بوشنان في الداء الزهرى كذا قال درفول . انتهي

(صبغة اليود)

أثبت أخيراً سعادة الدكتور

كومانوس باشا فى مصر ان صبغة اليود لها تأثير كبير فى معالجة الحمي التيفودية فكان لهادوي كبير في عالم الطبي وحدث أخذ ورد في ذلك ونحن ننشر هنا مقالة للدكتور المذكور كتبها المقطم في ٢ مارس سنة ١٩١٨

« نشرنا في المقتطف والمقطم رسالة لسعادة كومانوس باشا عن معالجة حمي التيفوئيد بصبغة اليود ورد عليه حضرة الدكتور سليمان بك عزمى الطبيب بمستشفى القصر العينى برسالة مهمة نشرها في المجلة الطبية وأجملناها في المقطم فى ١٣ مارس الحالى. وقد أرسل الينا اليوم سعادة كومانوس باشا المقالة التالية في هذا الموضوع فعربناها في مايلى قال :

« أنشأ زميلي الفاضل الدكتور سليمان بك عزمى مقالة مسهبة رد فيها علي الطريقة التى استعملتها لمعالجة حمي التيفوئيد بجرعات كبيرة من صبغة اليود وسألنى عدة أسئلة أجيب عنها الآن بكل سرور لان المناقشة ضرورية في كل الشؤون العملية إذ هي الطريقة المؤدية الي الحقيقة

« اما الحوادث التى أشرت اليها فقد وقعت لى في المستشفي اليوناني وما نشرته عنها حتي الآن انما كان اطلاع الجمهور بنوع خاص وليس للأطباء لأنى أهملت فيه القسم العلمي وتفصيل طرق المعالجة وهذا ما انتقدني عليه رصيفي الفاضل واضطره الي ذكر الاسئلة التي بسطها وأجيب عنها الآن بما يتمم مقالتى السابقة

« ان الولدين اللذين أخذا خطأ جرعات كبيرة من صبغة اليود — من ٢٦ الي ٤٥ نقطة في اليوم ونالا الشفاء التام كانا مصابين حقيقة بحمي التيفوئيد وكانت كل أعراضها ظاهرة فيهما وكان قد مضي على اصابتهما ١١ يوما وكان يعالجهما في خلالها زميل لى بالثلج والمكمدات الباردة فلم أر حاجة الي فحص الدم ولا سيما اني لم أكن أتوقع أن تفارقهما الحمي بعد ثلاثة أيام فيدخلا فى دور النقه التام

«علي ان أساس طريقتى لم يقم على هاتين الحادثتين وانما وجدت فيهما ما دفعنى الى تجربة الجرعات الكبيرة من صبغة اليود في المستشفى وقد جربت ذلك مبدئيا في ٣٣ حادثة من حوادث التيفوئيد الثابتة بالفحص المكرسكوبى فشفيت كلها تماما مع ان المصابين كانوا في حالة غير مرضية ولا سيا أربعة منهم فقد كانت

حالتهم تبعث على اليأس

« وقد بلغ عدد المصابين الذين شفوا علي يدي الي الآن ٥٨ مصابا وكانت جرعات صبغة اليود تختلف من ٢٥ نقطة الي ٦٠ نقطة في اليوم . وقد رقم لي فى حادثتين غير عاديتين أن أعطيت جرعات تختلف من ٨٠ الي ١٠٠ نقطة في اليوم من غير أن أرى أقل مظهر من مظاهر السم

« وكنت اعطي الجرعة من صبغة اليود مخففة بمقدار كبير من الماء وقليل من يودور الصوديوم وكنت أمزجها أحيانا بشيء من اللبن لكثيرين من سريعي التأثر لخوف الاطباء من أن الجرعات الكبيرة من صبغة اليود تكون خطراً علي المريض قد زال تماما بتجاربي العديدة . فقد أشرت على احد أطباء الاسكندرية فى الصيف الماضى بأن يعطي ١٥ نقطة من صبغة اليود يوماً لفتاة في العاشرة من عمرها أصيبت بالتيفوئيد فى فندق مجستيك فقال ان هذا من الجنون لان مريضتنا الصغيرة تموت من شلل القلب فى ٢٤ ساعة

وهذه هي طريقتي في معالجة المصابين بالتيفوئيد :

« من الداخل اليود وحده والحقن لتقوية القلب والتغذية باللبن فقط والمكمدات الباردة أو اللف من غير حمامات واليود من مضادات المكروبات وأعظم مطهرات الامعاء وقد سألني زميلي الفاضل الدكتور عزمى بك عن تأثير اليود فى الدم وكيفية مضادته للفساد فاقول رداً علي هذا السؤال ان الجرعات الكبيرة من صبغة اليود تزيد عدد الكريات البيضاء (اللكوسيت) في الدم فتقوى علي مكافحة سم التيفوئيد من الدم

« وعندي أن الجرعات الكبيرة من صبغة اليود تشفى الكوليرا وأذكر لزميلي الفاضل رداً علي ارتيابه فى تأثير اليود في حمي التيفوئيد النتائج العظيمة التي أحرزها الدكتور طونين فى المستشفي الايطالي والدكتور هيجي في المستشفى الالماني بالمعالجة بصبغة اليود وأزيد علي ذلك ان جميع الاطباء الاوربيين صاروا يعالجون بهذه الطريقة الآن ولا سيما الدكتورين هس الاب والابن فانهما يستعملان اليود في معالجة مرضاهما الكثيرين المصابين بالتيفوئيد » انتهي

﴿ يوسف ﴾ هو ابن يعقوب عليهما السلام وقد ورد ذكره في ترجمة أبيه

﴿ أبو يوسف ﴾ هو القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حتبة الانصاري

قال ابن خلكان وسعد بن حتبة احد الصحابة رضى الله عنهم وهو مشهور فى الانصار بأمه وهي حتبة بنت مالك من بنى عمرو بن عوف واما ابو سعد بن حتبة فهو عوف بن بجير بن معاوية ابن سلمي بن بجيلة حليف بنى عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق نسب سعد بن حتبة فى الاستيعاب واما الخطيب ابو بكر البغدادى فانه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية ابن قحافة بن بلبل بن سدوس بن عبد مناف بن ابي اسامة بن شحمة بن سعد ابن عبدالله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية ابن زيد بن الغوث بن بجيلة . كان القاضي أبو يوسف المذكور من أهل الكوفة وهو صاحب ابو حنيفة رضى الله عنه وكان فقيها عالما حافظاً سمع ابا اسحق الشيباني وسليمان التميمي ويحيي بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام بن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحاق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثم جالس أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروي عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيي بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هرون الرشيد كان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكينا وهو أول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئاً واحداً لا يتميز أحد عن أحد بلباسه ولم يختلف يحيي بن معين واحمد بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل . وذكر أبو عمر ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذي سماه كتاب الانتهاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابا يوسف المذكور كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين ستين حديثاً ثم

يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى حديثه قوم من أهل الحديث من أجل غلبة الرأى عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء

وحكى أبو بكر الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد أن ابا يوسف قال كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث الحال فجاءني أبي يوما وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه فقال يابني لا تمد رجلك مع أبي حنيفة فان أبا حنيفة خبزه مشوي وأنت تحتاج الي المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة أبي فتفقدني أبو حنيفة رضى الله عنه وسأل عني فجعلت أتعاهد مجالسه فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه قال لي ماشغلك عنا؛ قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بها فنظرت فاذا فيها مائة درهم وقال الزم الحلقة واذا فرغت هذه فأعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الى مائة أخري ثم كان يتعهدني وما أعلمته بخلة قط ولا أخبرته بنفاد شيء وكأنه كان يخبر بنفادها حتي استغنيت وتموات ثم قال الخطيب

وحكي ان والد أبي يوسف مات وخلف أبا يوسف طفلا صغيرا وان أمه هى التي أنكرت عليه حضور حلقة أبي حنيفة ثم روى الخطيب أيضاً بسند متصل الي علي بن الجعد قال أخبرني أبو يوسف القاضى قال توفى أبى وخلفنى صغيراً فى حجر أمى فأسلمتنى الي قصار أخدمه فكنت أدع القصار وأمر الي حلقة أبي حنيفة رضى الله عنه فأجلس أسمع فكانت امى تجيء خافى الي الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي الي القصار وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يعنى بى لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك علي أمى وطال عليها هربي قالت لابي حنيفة ماهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لاشيء له وانما أطعمه من مغزلي وآمل أن يكسب دانقا يعود به علي نفسه . فقال لها أبو حنيفة مري يارعناء هاهوذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق. فانصرفت عنه وقالت له أنت شيخ قد خرفت وذهب عقلك. ثم لزمته فنفعنى الله تعالى بالعلم ورفعنى حتى القضاء وكنت أجالس الرشيد وآكل معه علي

مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الي هرون الرشيد فالوذجة فقال لي يايعقوب كل منها فليس كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذا ياأمير المؤمنين؟ فقال هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت فقال لي مم تضحك فقلت خيراً أبقي الله امير المؤمنين قال لتخبرني وألح على فأخبرته بالقصة من أولها الي آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم لينفع دنيا ودينا وترحم علي أبي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله مالا ينظره بعين رأسه

وحكى على بن الحسن التنوخي عن أبيه عن جده قال كان سبب اتصال أبي يوسف بالرشيد أنه كان قدم بغداد بعد موت أبي حنيفة رضي الله عنه فحنث بعض القواد في يمين فطلب فقيهاً يستفتيه فجيء له بأبي يوسف فأفتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير وأخذ له داراً بالقرب منه ودخل ذلك القائد يوماً على الرشيد فوجده مغموماً فسأله عن سبب غمه فقال شيء من أمر الدين قد أحزنني فاطلب لي فقيهاً كي أستفتيه فجاءه بأبي يوسف قال أبو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رأيت فتي حسنا عليه أثر الملك وهو في حجرة محبوس فأومأ الي بأصبعه مستغيثا فلم أفهم منه ارادته وأدخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما اسمك؟ فقلت يعقوب أصلح الله أمير المؤمنين. قال ماتقول في امام شاهد رجلا يزني هل يحده؟ قلت لا فحين قلتها سجد الرشيد. فوقع لي انه قد رأى بعض أهله علي ذلك وأن الذي أشار الى بالاستغاثة هو الزاني. ثم قال الرشيد من أين قلت هذا؟ قلت لان النبي صلي الله عليه وسلم قال أدرؤا الحدود بالشبهات وهذة الشبهة يسقط الحد معها. قال وأي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة لذلك أكثر من العلم بما جري والحدود لا تكون بالعلم وليس لأحد أخذ حقه بعلمه. فسجد مرة أخري وأمر لي بمال جزيل وأن ألزم الدار فما خرجت حتي جاءتني هدية الفتي وهدية أمه وجماعته وصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتيني وهذا يشاورني ولم يزل حالي يقوى عند الرشيد حتى قلدني القضاء. قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا من انه ولي القضاء لثلاثة من الخلفاء والله أعلم بالصواب. وقال

طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب ابي حنيفة وافقه اهل عصره ولم يتقدمه أحد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة والقدر وهو اول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملي المسائل ونشرها وبث علم ابي حنيفة في اقطار الارض . قال عمار بن ابي مالك ما كان في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف ولولا ابو يوسف ماذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه هو الذى نشر قولهما وبث علمهما . وقال محمد ابن الحسن صاحب ابي حنيفة مرض ابو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضاً خيف عليه منه فعاده ابو حنيفه ونحن معه فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتى فانه اعلم من عليها وأومأ الي الارض . وقال ابو يوسف سألنى الاعمش عن مسئلة فأجبته عنها فقال لى من اين لك هذا فقلت من حديثك الذي حدثتنا انت ثم ذكرت له الحديث فقال لى يا يعقوب اني لأحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك وما عرفت

تأويله حتى الآن . وقال هلال بن يحيى كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب وكان أقل علومه الفقه ولم يكن في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف وذكر أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه قال مضي أبو يوسف ليستمع المغازى من محمد بن اسحق أو من غيره وأخل بمجلس أبي حنيفة أياما فلما أتاه قال له أبو حنيفة يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سألتك والله على رؤوس الملأ أيما كان أولا واقعة بدر أو أحد فانك لا تدرى أيهما كان الآخر فأمسك عنه . وذكر في الكتاب المذكور أيضاً عن علي بن الجعد ان القاضى أبا يوسف كتب يوما كتابا وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه ففطن له أبو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه وقال له هل وقفت علي شيء من خطأ فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت خيراً حيث كفيتنا مؤونة قراءته ثم أنشد :

كأنه من سوء تأديبه
سلم في كتاب سوء الادب
وقال حماد بن ابي حنيفة رأيت ابا حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسئلة فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو يوسف الي وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة ببلدة فيها ابو يوسف وقضى لابي يوسف علي زفر ولم يكن بعد ابي يوسف في اصحاب ابي حنيفة مثل زفر. وقال طاهر بن احمد بن الزبيري كان يجلس الى ابي يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم فقال بلى متي يفطر الصائم فقال اذا غابت الشمس. فقال فان لم تغب الى نصف الليل؟ فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك وأخطأت أنا في استدعاء نطقك ثم تمثل:

عجبت لازراء الغبي بنفسه
وصمت الذى قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما
صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة. وكان يقول رؤوس النعم ثلاثة اولها نعمة الاسلام التى لا تتم نعمة الا بهاء واثانية نعمة العافية التى لا تطيب الحياة الا بهاء والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها. وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض علي غرر. وكان ابو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه فقال له رجل أتستحل ان يعدو غلامك وراءك لم لا تركبه؟ فقال له ايجوز عندك ان اسلم غلامى مكاريا؟ قال نعم قال ابو يوسف فيعدو معي كما كان يعدو لو كان مكاريا. وقال يحيي بن عبد الصمد خوصم امير المؤمنين الهادي الي القاضي ابي يوسف في بستان وكان الحكم الظاهر للهادى وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي للقاضى ابى يوسف ماصنعت في الامر الذى نتنازع اليك فيه فقال خصم امير المؤمنين ان شهوده شهدوا علي حق. فقال له الهادى وتري ذلك؟ قال فقد كان ابن ابي ليلي يراه. فقال اردد البستان عليه. وانما احتال

عليه أبو يوسف لعلمه ان الهادي لايحلف
وقال بشر بن الوليد الكندي قال لي
القاضي ابو يوسف بينا أنا البارحة قد
أويت الي فراشي فاذا داق يدق الباب
دقا شديداً فاخذت علي ازاري وخرجت
فاذا هو هرثمة بن الأعين . فسلمت عليه
فقال أجب أمير المؤمنين . فقلت يا أبا حاتم
لي بك حرمة وهذا وقت كاتري ولست
آمن أن يكون أمير المؤمنين قد دعاني
لامر من الأمور فان أمكنك أن تدفع
عني ذلك الى غد لعله أن يحدث له رأي
فقال مالي الى ذلك سبيل . قلت كيف
كان السبب ؟ قال خرج الي مسرور الخادم
فأمرني أن آتي بك أمير المؤمنين فقلت
أتأذن لى أن أصب على ماء وأتحنط فان
كان أمر من الامور كنت قد أحكمت
شأني وان رزق الله العافية فلن يضرني
فاذن لى فدخلت فلبست ثيابا جدداً
وتطيبت بما أمكن من التطيب ثم خرجنا
فمضينا حتي اتينا دار امير المؤمنين هرون
الرشيد فاذا مسرور واقف . فقال له هرثمة
قد جئت به . فقلت لمسرور ياابا هاشم
خدمتي وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق
افتدرى لم طلبني امير المؤمنين ؟ قلت لا

فقلت فمن عنده ! قال عيسى بن جعفر
قلت ومن ؟ قال ماعندهما ثالث . ثم قال لي
مر فاذا صرت في الصحن فانه في الرواق
وهو ذاك جالس فحرك رجلك في الارض
فانه سيسألك فقل أنا . قال أبو يوسف
فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا؟ فقلت
يعقوب . فقال أدخل فدخلت فاذا هو
جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت
فرد السلام علي وقال أظننار وعنك فقلت
أي والله كذلك من خلفي . فقال اجلس
فجلست حتي سكن روعي ثم التفت الي
وقال يايعقوب أتدري لمادعوتك قلت لا
قال دعوتك لأشهدك علي هذا أن عنده
جارية سألته أن يهبها لى فامتنع وسألته
أن يبيعها فأبى والله لئن لم يفعل لأقتلنه.
قال أبو يوسف فالتفت الي عيسي فقلت
وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين
وتنزل نفسك منه هذه المنزلة ؟ فقال لي
عجلت علي في القول قبل أن تعرف ما
عندى . قلت وما في هذا من الجواب ؟
قال ان علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة
ماالملك أن لا أبيع هذه الجارية ولا
أهبها . فالتفت الي الرشيد . فقال هل له
في ذلك من مخرج؟ قلت نعم قال وما هو

قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهب ولم يبع. فقال عيسي ويجوز ذلك؟ قلت نعم قال فأشهدك اني قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة الف دينار. فقال له الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بمائة الف دينار. ثم طلب منه الجارية فأتي بالجارية والمال فقال خذها ياامير المؤمنين بارك الله لك فيها. فقال الرشيد يايعقوب بقيت واحدة فقلت وما هي؟ فقال هي مملوكة ولا بد ان تستبرأ ووالله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني لأظن نفسي ستخرج؟ فقلت ياامير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فاني قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها علي عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يايعقوب انصرف ورفع رأسه الى مسرور وقال يامسرور. فقال لبيك. قال احمل الي يعقوب مائة الف درهم وعشرين تختا ثيابا فحمل معي ذلك. قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال هل رأيت بأسا فيما فعلت؟ فقلت لا. قال خذ حقك من هذا المال. قلت وما حقي؟ قال العشر. قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لأقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت ياابا يوسف ان ابنتك تقرئك السلام وتقول لك والله ماوصل الي فى ليلتي هذه من امير المؤمنين الا المهر الذى قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقى لما احتاج اليه. فقال رديه فوالله لاقبلته اخرجتها من الرق وزوجتها أمير المؤمنين وترضى لي بهذا. قال بشر فلم نزل نطلب اليه أنا وعمومتى حتي قبلها وامر لي منها بألف دينار. وقال ابو عبد الله اليوسفي ان ام جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجة الرشيد كتبت الي ابى يوسف ماترى فى كذا وأحب الاشياء الي ان يكون الحق فيه كذا؟ فأفتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيه حقائق فضة مطبقات فى كل واحد لون من الطيب وفى جام دراهم وسطها جام فيه دنانير. فقال له جليس له قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من اهديت اليه هدية فجلساؤه شركاؤه فيها. فقال ابو يوسف ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر. قال يحيي بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب

الحديث وغيرهم فوافته هدية أم جعفر احتوت على تخوت ديبقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه أبو يوسف فقال أنى تعرض ذلك انما قاله النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ماترون ياغلام أشل الي الخزائن. ونقلت من كتاب اسمه اللفيف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر أخو علي بن مسهر قاضياً للمبارك. قلت المبارك بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد وواسط علي شاطىء دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الي البصرة ومعه أبو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك انه وعلى عند أمير المؤمنين وعند القاضي أبي يوسف فأبوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا اسود وجاء الشريعة فلما أقبلت الحراقة رفع صوته وقال ياامير المؤمنين نعم القاضي قاضينا قاضي صدق

ثم مضى الي شريعة أخرى وقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الرشيد الى أبي يوسف وقال أبا يعقوب هذا شر قاض فى الارض قاض فى موضع لا يثنى عليه الا رجل واحد. فقال أبو يوسف وأعجب من هذا ياأمير المؤمنين هو القاضى يثني علي نفسه قال فضحك هرون وقال هذا أظرف الناس هذا لا يعزل أبدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل أبداً لابي يوسف أتولى مثل هذا القضاء فقال انه أقام ببابى مدة وشكى الى الحاجة فوليته. وقال أبو العباس احمد بن يحيي المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح أخبرني بعض أصحابنا أن الرشيد قال لأبي يوسف بلغنى انك تقول أن هؤلاء الذين يشهدون عندك وتقبل أقوالهم متصنعة. فقال نعم ياأمير المؤمنين. قال وكيف ذاك ؟ قال لان من صح ستره وخلصت امانته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر أمره وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين أظهروا الستر وأبطنوا غيره فتبسم الرشيد. وقال صدقت. وقال محمد بن سماعة سمعت أبا يوسف في اليوم الذي مات

فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر فى حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا وقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ماأشكل على جعلت ابا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه

قلت وهذا الكلام مأخوذ من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد رؤي يمسح خفيه فقيل له اتجوز المسح قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق . ذكر هذا ابن قتيبة في ترجمة علي رضي الله عنه واخبار ابي يوسف كثيرة واكثر الناس من العلماء علي تفضيله وتعظيمه فقد نقل الخطيب البغدادي فى تاريخه الكبير الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد ابن اسماعيل البخارى وابي الحسن الدارقطنى وغيرهم ينبو السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله. وكانت ولادة القاضي ابي يوسف سنة ثلاث عشرة

ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومئة ببغداد .وقيل توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة والاول اصح وولي القضاء سنة ست وستين ومائة ومات وهو علي القضاء رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان قد نظر فى الرأي وفقه وسمع الحديث من يونس بن ابى اسحق السبيعي والسري بن يحيي وغيرهما وولى القضاء بالجانب الغربى من بغداد فى حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة المنصور بأمر هرون الرشيد ولم يزل علي القضاء الي ان مات في رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان ابا يوسف القاضي لما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره فى حرف الواو وكان ابو يعقوب الخريمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه يوسف فلما توفي ابو يوسف سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فأنشد الخريمي :

يا ناعي الفقه الى اهله
إن مات يعقوب ولا تدري

لم يمت الفقه ولكنه

حول من صدر الى صدر

القاه يعقوب الى يوسف

فزل من صلب الى ظهر

فهو مقيم فاذا ما ثوي

وحل حل الفقه في قبر

وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذي تأخر أنفه عن وجهه مع ارتفاع قليل فى الارنبة فالرجل أخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمي تصغير ترخيم وحقيقته أن تحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقى كما قالوا ازهر وزهير واسود وسويد واحمد وحميد وغير ذلك وحبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم فى عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم أجده وبحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة والاول أصح والباقى معروف لا حاجة الي ضبطه وسعد بن حبتة من جملة من استصغر يوم احد هو البراء بن عازب وأبو سعيد الخدرى رضي الله عنهم فردهم النبي صلي الله عليه وسلم ورآه النبي صلي الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديداً مع حداثة سنه فدعاه وقال له من أنت فقال له سعد بن حبتة فقال أسعد الله جدك ومسح علي رأسه رضي الله عنه. وخنيس هو صاحب جهار سوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمي تفسيره بالعربي أربع طرق لان هذا المكان رحبة مربعة تفرق الى أربع جهات والله تعالى أعلم

﴿ يوسف البويطي ﴾ هو أبو يعقوب يوسف بن يحيي المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه

قال ابن خلكان كان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به فى حياته وقام مقامه في الدرس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكى المقدم ذكره ومن الامام الشافعي وروي عنه أبو اسماعيل الترمذي وابراهيم بن اسحق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهرى واحمد بن منصور الرمادى وغيرهم وكان قد حمل فى أيام الواثق بالله من مصر الى بغداد في مدة المحنة وأريد علي القول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الي ذلك فحبس ببغداد

ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابداً زاهداً. وقال الربيع ابن سليمان رأيت البويطي على بغل فى عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن فى حديدي حتى يأتى من بعدي قوم يعلمون أنه مات في هذا الشأن قوم فى حديدهم ولئن ادخلت عليه لاصدقنه يعنى الواثق . وقال ابو عمر بن عبدالبر الحافظ في كتاب الانتقاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء أن ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه في وقت المحنة فى القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الي بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الي بغداد وحبس فلم يجب الي مادعي اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس حتى مات في السجن . وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين تريد؟ فيقول اجيب داعي الله. فيقول ارجع عافاك الله. فيقول ابو يعقوب اللهم انك تعلم انى قد اجبت داعيك فمنعوني . وقال ابو الوليد بن ابى الجارود كان البويطي جارى فما كنت انتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان ابو يعقوب ابداً يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رأيت احدا أبرع بحجته من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البويطي. وقال الربيع ايضاً كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسألة فيقول له سل ابا يعقوب فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال. وقال أيضاً ربما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعي يستفتيه فيوجه ابا يعقوب البويطى ويقول هذا لسانى. وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذى مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي انا احق به منك وقال ابن عبد الحكم انا أحق بمجلسه منك. فجاء ابو بكر الحميدي وكان في تلك الايام بمصر فقال قال الشافعي

ليس أحد احق بمجلسي من يوسف بن يحيي وليس أحداً من أصحابي أعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي كذبت أنت وكذب ابوك وكذبت امض فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي فى الطاق الذى كان يجلس فيه وقال أبو العباس محمد بن يعقوب الاصم رأيت ابى في المنام فقال لي يابنى عليك بكتاب البويطي فليس لي في الكتب أقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعي أنا والمزني وأبو يعقوب البويطي فنظر الينا وقال لي انت تموت فى الحديث. وقال للمزني هذا لو ناظره الشيطان لقطعه أو جدله وقال للبويطي انت تموت في الحديد قال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنة فرأيته مقيداً الى انصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع أيضاً كتب الي أبو يعقوب من السجن انه ليأتى علي اوقات لا أحس بالحديد انه علي بدني حتي تمسه يدي فاذا قرأت كتابي هذا فأحسن خلقك مع أهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيراً فكثيراً ما كنت اسمع الشافعي رضى الله عنه يتمثل بهذا البيت :

اهين لهم نفسي لأكرمهم بها
ولن تكرم النفس التى لا تهينها

واخباره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة فى رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين فى القيد والسجن ببغداد وقيل أنه توفى سنة اثنتين وثلاثين والاول اصح رحمه الله تعالي . وقال ابن الفرات في تاريخه توفى يوم الثلاثاء فى رجب والله اعلم . والبويطي بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها طاء مهملة من هذه النسبة الى بويط وهي قرية من اعمال الصعيد الادني من ديار مصر ويوسف بضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض عن الواو فالمجموع ست لغات والياء في أوله مضمومة في اللغات الست وسيأتي نظيره في يونس

﴿ يوسف ابن كج ﴾ هو القاضي يوسف بن احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري

قال ابن خلكان كان احد أئمة الشافعية صحب ابا الحسين القطان

وحضر مجلس ابى القاسم عبد العزيز الدلوكى وجمع بين رياسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة فى علمه وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتباً كثيرة انتفع بها الفقراء . قال ابو سعيد السمعاني لما انصرف ابو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي حامد الاسفراينى اجتاز به فرأي علمه وفضله فقال له يا استاذ الاسم لابي حامد والعلم لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطتنى الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس واربعمائة رحمه الله تعالي وكج بكاف مفتوحة وجيم مشدودة وقد تقدم الكلام على الدينورى فأغنى عن الاعادة والكجي نسبه الى جده المذكور

يوسف بن عبد البر هو يوسف بن عبد البر بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي امام عصره فى الحديث والاثر وما يتعلق بهما

قال ابن خلكان روى بقرطبة عن ابي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وابي سعيد نصر وابي محمد بن عبد المؤمن وابي عمرو الباجي وابي عمرو الطلمنكى وابي الوليد بن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطي المكى وعبد الغنى بن سعيد الحافظ وابو ذر الهروى وابو محمد النحاس المصري وغيرهم قال القاضي ابو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي ايضاً ابو عمر حفظ أهل المغرب وقال ابو علي الحسين بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجيانى المقدم ذكره ان ابن عبد البر شيخنا من أهل قرطبة بها طلب الفقه ولزم أبا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب بين يديه ولزم ابا الوليد ابن الفرضي الحافظ وعنه اخذ كثيراً من علم الادب والحديث ودأب فى طلب العلم وافتي به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس والف فى الموطأ كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد ورتبه علي

أسماء شيوخ مالك علي حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد الي مثله وهو سبعون جزءاً قال أبو محمد بن حزم لا أعلم في الكلام علي فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ثم صنع كتاب الاستدراك لمذاهب الاعصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار شرح فيه الموطأ علي وجهه ونسق أبوابه وجمع في أسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا مفيداً جليلا سماه الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله وله كتاب الدر في اختصار المغازي والسير وكتاب العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب وأنسابهم وغير ذلك من تآليفه وكان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة في علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الي شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها بلنسيه وشاطبة في أوقات مختلفة وتولي قضاء الاشبونة وشنترين في أيام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وأنس

المجالس في ثلاثة أسفار جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم رأي في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلي فأعجبه وقال لمن هذا فقيل لأبي جهل فشق ذلك عليه وقال مالأبي جهل والجنة والله لايدخلها أبداً فانها لايدخلها الا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه . ومنه أيضاً انه قيل لجعفر بن محمد يعني الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبي صلي الله عليه وسلم كأن كلبا أبقع يلغ في دمه فكان شمر ابن ذي الجوشن قاتل الحسن بن علي رضي الله عنه وكان أبرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك أيضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصها علي أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا أبا بكر رأيت كأني أنا وأنت نرقى درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يارسول الله يقبضك الله تعالى الى مغفرته ورحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا. ومن ذلك ان بعض اهل الشام قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت كأن الشيطان

والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا عملت لى عملا ابداً فعزله وقتل مع معاوية بن أبي سفيان بصفين وقالت عائشة رضى الله عنها رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن فى حجرتى فقال لها ابو بكر رضي الله عنه ان صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة من خير اهل الارض. فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابو بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها. ومنه ايضاً ان اعرابياً وقيل هو الحطيئة الشاعر اراد سفرا فقال لامرأته شعراً :

عدي السنين لغيبتي وتصبري
وذرى الشهور فانهن قصار

فأجابته :

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا
وارحم بناتك انهن صغار

فأقام وترك سفره . وقال الهيثم بن عدي قال لى صالح بن حيان من وافقه الشعراء فقلت اختلفوا في ذلك فقيل افقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاتي نوليني تبسمت
وقالت معاذ الله من فعل ماحرم

فماتولت حتى تضرعت عندها
وأعلمتها ما ارخص الله في اللمم

ومنه ايضاً قيل لاسلم بن زرعة ان انهزمت من أصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيدالله بن زياد قال لان يغضب علي وانا حي خير من ان يرضى عنى وانا ميت. ومنه ايضا ان اعرابيا سب آخر فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال ليس لي علم بمساويه وكرهت ان ابهته بما ليس فيه . ومما قيل فى المعنى :

ثالبني عمرو وثالبته
قد اثم المثلوب والثالب

قلت له خيراً فقال الخنا
كل علي صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضى الله عنه اذا قال فيك رجل مالا يعلم فيك من الخير يوشك ان يقول فيك مالم يعلم من الشر. ومنه أيضاً ذكر المغيرة بن شعبة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله افضل من ان يخدع. ومنه ايضا روي انه لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم ان الله عز وجل قد احضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتتخلى عن

اثنتين. قال وما هن؟قال الحياء والدين والعقل قال آدم اني قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد اختار العقل. قالالا نرتفع. قال ولم عصيتما؟ قالا لا ولكن أمرنا أن لا تفارق العقل حيث كان. وقال عبد الملك بن عبد الحميد من أبيات في الهجاء :

الماء في دار عثمان له ثمن
والخبز فيها له شان من الشان
عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن
لكنه يشتهي حمداً بمجان
والناس أكيس من أن يحمدوا أحداً
حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة المجلس ايضاً قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه واحد منهم ولم يزل يومى اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الجماز صاحب النوادر الي ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال قم أخرجنا مما أدخلتنا فيه

قلت وهذا الجماز أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ريان مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن أخت سلم الخاسر . وقال السمعاني في حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان أكبر من أبي نواس وقيل في نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاى فمن نوادره أنه قال أصبحت في يوم مطير فقالت لي امرأتي أي شيء يطيب به هذا اليوم؟ فقلت لها الطلاق. فسكتت عنى. ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال الداخل سبحان الله ما أعجب أسباب الرزق؟ فقال الجماز أسباب الحرمان والله أعجب الطلاق لازم لي أن أكلت منه شيأ . ومنه أيضاً قال له السروري الشاعر ولدت امرأتي البارحة ولداً كأنه دينار منقوش فقال له الجماز لاعن أمه . وللجماز أيضاً شعر ذكره في كتاب الوراقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه :

فلا نافلة تأتي
ولا تشهد مكتوبة
وأخبارك تأتينا
علي الاعلام منصوبة
فان زدت من الغيبـ
ـة زدناك من الغيبة

ومنه أيضاً قال اردشير احذروا

وحضر مجلس ابى القاسم عبد العزيز الدلوكى وجمع بين رياسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة فى علمه وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتباً كثيرة انتفع بها الفقراء . قال ابو سعيد السمعاني لما انصرف ابو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي حامد الاسفراينى اجتاز به فرأي علمه وفضله فقال له يا استاذ الاسم لابي حامد والعلم لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطتنى الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس واربعمائة رحمه الله تعالي وكج بكاف مفتوحة وجيم مشدودة وقد تقدم الكلام على الدينورى فأغنى عن الاعادة والكجي نسبه الى جده المذكور

﴿ يوسف بن عبد البر ﴾ هو يوسف بن عبد البر بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي امام عصره فى الحديث والاثر وما يتعلق بهما

قال ابن خلكان روى بقرطبة عن ابي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وابي سعيد نصر وابي محمد بن عبد المؤمن وابي عمرو الباجي وابي عمرو الطلمنكى وابي الوليد بن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطي المكى وعبد الغنى بن سعيد الحافظ وابو ذر الهروى وابو محمد النحاس المصري وغيرهم قال القاضي ابو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي ايضاً ابو عمر حفظ أهل المغرب وقال ابو علي الحسين بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجيانى المقدم ذكره ان ابن عبد البر شيخنا من أهل قرطبة بها طلب الفقه ولزم أبا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب بين يديه ولزم ابا الوليد ابن الفرضي الحافظ وعنه اخذ كثيراً من علم الادب والحديث ودأب فى طلب العلم وافتي به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس والف فى الموطأ كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد ورتبه علي

أسماء شيوخ مالك علي حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد الي مثله وهو سبعون جزءاً قال أبو محمد بن حزم لا أعلم في الكلام علي فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ثم صنع كتاب الاستدراك لمذاهب الاعصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار شرح فيه الموطأ علي وجهه ونسق أبوابه وجمع في أسماء الصحابة رضى الله عنهم كتابا مفيداً جليلا سماه الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي فى روايته وحمله وله كتاب الدر في اختصار المغازى والسير وكتاب العقل والعقلاء وما جاء فى أوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب وأنسابهم وغير ذلك من تآليفه وكان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعانى الحديث له بسطة كثيرة فى علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الي شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها بلنسيه وشاطبة فى أوقات مختلفة وتولي قضاء الاشبونة وشنترين فى أيام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وأنس الجالس في ثلاثة أسفار جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم رأي في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلي فأعجبه وقال لمن هذا فقيل لأبي جهل فشق ذلك عليه وقال مالأبي جهل والجنة والله لا يدخلها أبداً فانها لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه . ومنه أيضاً انه قيل لجعفر بن محمد يعنى الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبي صلي الله عليه وسلم كأن كلبا أبقع يلغ في دمه فكان شمر ابن ذى الجوشن قاتل الحسن بن علي رضي الله عنه وكان أبرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك أيضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصها علي أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا أبا بكر رأيت كأني أنا وأنت نرقى في درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يارسول الله يقبضك الله تعالى الى مغفرته ورحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا . ومن ذلك ان بعض اهل الشام قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت كأن الشيطان

والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا عملت لى عملا ابداً فعزله وقتل مع معاوية بن أبي سفيان بصفين وقالت عائشة رضى الله عنها رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن فى حجرتى فقال لها ابو بكر رضي الله عنه ان صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة من خير اهل الارض. فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابو بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها. ومنه ايضاً ان اعرابياً وقيل هو الحطيئة الشاعر اراد سفرا فقال لامرأته شعراً :

عدي السنين لغيبتي وتصبري
وذرى الشهور فانهن قصار

فأجابته :

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا
وارحم بناتك انهن صغار

فأقام وترك سفره . وقال الهيثم بن
... صالح بن حيان من وافقه
... اختلفوا في ذلك فقيل
... ضاح اليمن حيث يقول
... نولينى تبسمت
قالت معاذ الله من فعل ما حرم

فما تولت حتى تضرعت عندها
وأعلمتها ما ارخص الله في اللمم

ومنه ايضاً قيل لاسلم بن زرعة ان انهزمت من أصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيد الله بن زياد قال لان يغضب علي وانا حي خير من ان يرضى عنى وانا ميت. ومنه ايضا ان اعرابيا سب آخر فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال ليس لي علم بمساويه وكرهت ان ابهته بما ليس فيه . ومما قيل فى المعنى :

ثالبنى عمرو وثالبته
قد أثم المثلوب والثالب
قلت له خيراً فقال الخنا
كل علي صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضى الله عنه اذا قال فيك رجل مالا يعلم فيك من الخير يوشك ان يقول فيك مالم يعلم من الشر. ومنه أيضاً ذكر المغيرة بن شعبة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله افضل من ان يخدع. ومنه ايضا روي انه لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم ان الله عز وجل قد احضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتتخلى عن

اثنتين. قال وما هن؟ قال الحياء والدين
والعقل قال آدم اني قد اخترت العقل
فقال جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد
اختار العقل. قالا لا نرتفع. قال ولم عصيتما؟
قالا لا ولكن أمرنا أن لا تفارق العقل
حيث كان، وقال عبد الملك بن عبد الحميد
من أبيات في الهجاء :

الماء في دار عثمان له ثمن
والخبز فيها له شان من الشان
عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن
لكنه يشتهي حمداً بمجان
والناس أكيس من أن يحمدوا أحداً
حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة المجلس ايضاً
قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون
هلال شهر رمضان فرآه واحد منهم ولم
يزل يومي اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه
فلما كان هلال الفطر جاء الجماز صاحب
النوادر الي ذلك الرجل فدق عليه الباب
فقال قم أخرجنا مما أدخلتنا فيه

قلت وهذا الجماز أبو عبد الله محمد بن
عمرو بن حماد بن عطاء بن ريان مولى
أبي بكر الصديق رضى الله عنه وهو ابن
أخت سلم الخاسر. وقال السمعاني في
حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة
وكان أكبر من أبى نواس وقيل في
نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح
الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاى
فمن نوادره أنه قال أصبحت فى يوم مطير
فقالت لي امرأتي أي شيء يطيب به هذا
اليوم؟ فقلت لها الطلاق. فسكتت عنى.
ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ
وغرف الطعام فقال الداخل سبحان الله
ما أعجب أسباب الرزق؟ فقال الجماز أسباب
الحرمان والله أعجب الطلاق لازم لي أن
أكلت منه شيأ. ومنه أيضاً قال له السروري
الشاعر ولدت امرأتي البارحة ولداً كأنه
دينار منقوش فقال له الجماز لاعن أمه.
وللجماز أيضاً شعر ذكره في كتاب الوراقة
فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له وكان
يلازم الجامع ثم انقطع عنه :

فلا نافلة تأتي
ولا تشهد مكتوبة
وأخبارك تأتينا
علي الاعلام منصوبة
فان زدت من الغيبة
زدناك من الغيبة

ومنه أيضاً قال اردشير احذرو

صولة الكريم اذ جاع واللئيم اذا شبع
واعلموا أن الكرام أصبر نفوسا واللئام
أصبر اجساما . قلت هكذا كله نقلته من
بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الى
الاطالة . وتوفي الحافظ ابو عمر المذكور
يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر
سنة ثلاث وستين واربعمائة بمدينة شاطبة
من شرق الاندلس قال صاحبه أبو
الحسن طاهر بن معور المغافري وهو الذي
صلى عليه سمعت أبا عمر بن عبد البر
يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب
لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة
ثمان وستين وثلثمائة وقد تقدم في ترجمة
الخطيب أبي بكر احمد بن علي بن ثابت
البغدادي الحافظ أنه كان حافظ المشرق أبو
عبد البر حافظ المغرب وماتا في سنة
واحدة وهما امامان في هذا الفن والنمري
بفتح النون والميم وبعدها راء هذه النسبة
الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم
وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة
كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام وعلى
قرطبة وشاطبة فأغنى عن الاعادة . وذكر
أبو عمر المذكور أن والده أبا محمد عبيد
الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر
ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثمائة رحمه الله
تعالي وكان ولده أبو محمد عبد الله بن
يوسف من أهل الادب البارع والبلاغة
وله رسائل فمن شعره قوله :

لاتكثرن تأملا
واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته
فرماك في ميدان حتفك

قيل انه مات سنة ثمانين واربعمائة

﴿ يوسف بن السيرافي ﴾ هو أبو
محمد يوسف بن ابي سعيد الحسن بن
عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي
اللغوي الاخباري الفاضل بن الفاضل
قال ابن خلكان قد تقدم ذكر
أبيه الحسن في حرف الحاء . كان ابو محمد
المذكور عالما بالنحو وتصدر في مجلس
أبيه بعد موته في التاريخ المذكور في ترجمته
وخلفه على ما كان عليه وقد كان يفيد
الطلبة في حياة أبيه وأكمل كتاب أبيه
الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع
في بابه فان أباه كان قد شرح كتاب
سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع
والبحث في حال التصنيف مالم يظهر
لغيره ممن يعاني هذا الشأن وصنف بعد

ذلك الاقناع فكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تأمله المصنف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كثيراً ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في مثل شرح أبيات استشهادات كتب مشهورة مثل شرح أبيات كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح أبيات اصلاح المنطق وأجاد فيه وشرح أبيات المجاز لابي عبيدة وابيات المعاني الزجاج وشرح أبيات الغريب المصنف لابي عبيد القاسم ابن سلام الي غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية ومرة دراية وقريء عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين فى اللغة المنسوب الي الخليل بن أحمد المقدم ذكره وأضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق . قال ابو العلاء المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقا صدوقا قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي وبعض أصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضي ببيت حميد بن ثور وهو

ومطوية الاقراب أما نهارها
فسبت وأما ليلها فذميل

فقال أبو سعيد ومطوية أصلحه بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واو رب فقلت أطال الله بقاء القاضي ان قبله مايدل علي الرفع فقال وما هو فقلت:

أتاك بي الله الذى أنزل الهدي
ونور واسلام عليك دليل
ومطوية الاقراب

فعادوا اصلحه وكان ابنه محمد حاضراً فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الي دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل بالعلم الي أن برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق . قال أبو العلاء وحدثني من رآه وبين يديه اربعمائة ديوان وهو يعمل هذا الديوان . ولم يزل أمره علي سداد واشتغال وافادة الى أن توفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من الغد وصلى عليه أبو بكر محمد بن موسي الخوارزمى وذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابي الكاتب في تاريخه وقال غيره ولد في سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين لثلاث

بقين من الشهر المذكور والله أعلم رحمه الله تعالى وكان دينا صالحا ورعا متقشفا وكان بينه وبين أبي طالب احمد بن ابي بكر العبدى النحوى المقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس وليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام في ترجمة أبيه علي السيرافي فلا حاجة الى اعادته هاهنا . وقال ابن حوقل فى كتاب الممالك سيراف فرضة عظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وابنيتها ساج متصل الى جبل يطل علي البحر وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع وهي من أقصي بلاد فارس بالقرب من جنابة ونجيرم والله اعلم ومن سيراف ينتهي الانسان علي ساحل البحر الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع علي نهر البحر وليس بجميع فارس حصن أمنع منه ويقال ان صاحبه هو الذى قال الله تعالي فى حقه (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) وقال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها ألف وأشار بعضهم يخاطب بعض الظلمة:

كان الجلندي ظالما وأنت منه اظلم

وقيل غير ذلك والله أعلم

﴿ يوسف النجيرمى ﴾ هو أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن خرزاذ النجيرمى اللغوي البصري نزيل مصر

قال ابن خلكان هو من أهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الادباء ما منهم الا من هو ماهر في اللغة كامل الادوات متقن لها روي أبو يعقوب المذكور عن أبي يحيي زكريا بن يحيي بن خلاد الساجي وطبقته وروي عنه أبو الفضل محمد ابن جعفر الخزاعي وغيره وكان يوسف أمثل أهل بيته وله خط ليس بالجيد فى الصورة وهو فى غاية الصحة وكذلك خطوط جماعته قريبة منه ولاهل مصر رغبة وتنافس كثير في خطه حتي بلغت نسخة من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير وأكثر ما نروى الكتب القديمة فى اللغة والاشعار العربية وأيام العرب في الديار المصرية من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان أهل بيته يرتزقون بمصر من التجارة في الخشب وكان أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي النحوى المصري قد أخذ اللغة من أصحاب أبي

يعقوب المذكور وأدرك أبا يعقوب ولم يأخذ عنه شيئا لانه رآه وهو صبي .قال الموفق ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الانشاء الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قال لى ابن بركات رأيت ابا يعقوب وهو ماش في طريق القرافة وهو شيخ اسمر اللون كث اللحية مدور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه فى مشيته وهذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ أبا اسحق ابراهيم ابن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره فى كتاب الوفيات الذي جمعه فقال توفي ابو يعقوب بن خرزاذ النجيرمى يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وقال غيره ولد ابو يعقوب يوسف النجيرمى يوم عرفة سنه خمس واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر سنة عشرين واربعمائة وتوفي بها سنة عشرين وخمسمائة وكان نحوي مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يري ابا يعقوب وقد كان ابن بركات في تاريخ النجيرمى فى السنة الثالثة من عمره ولكن لعله رأي ولده والله اعلم . وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات المذكور احسن من هذين البيتين وعملهما في مسافر العطار

ياعنق الابريق من فضة
ويا قوام الغصن الرطب
هبك تجافيت فأقصيتنى
أتقدر أن تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد أخذ النحو عن ابن بابشاذ النحوي المقدم ذكره فى حرف الطاء وذكره القاضى الرشيد بن الزبير فى كتاب الجنان وأثنى عليه وخرزاذ بضم الخاء المعجمة والراء المشددة وبعدها زاي وبعد الالف ذال معجمة قلت هكذا يضبط اهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ أعجمي وتفسير زاذ بالعربى ابن واما خر بتشديد الراء فليس له معنى الا ان يكون اهل العربية قد غيروه كما جرت عادتهم في ذلك فيكون اصله خار بالالف وهو الشوك فيكون خارزاد معناه ابن الشوك وخر أيضاً الشمس فان كانوا أرادوا هذا وحذفوا شيد فيحتمل وعلي الجملة فانهم يتلاعبون بالاسماء العجمية والله اعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان تأليف البلاذرى فى الفصل المتضمن حديث بلاد فارس

وأعمالها أرض اردشير خره ثم قال ومعنى اردشير خره اردشير ولد بها قلت واردشير ابن بابك ابن ساسان أول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معنى خرزاذ انه ولد بها كما هو عادتهم في التقديم والتأخير وتقدير الكلام ولد بها أي بالناحية أو غير ذلك والله اعلم والنجيرمى بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفى آخرها ميم هذه النسبة الى نجيرم ويقال نجارم وقال ابو سعد السمعانى في كتاب الانساب هي محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية من قرى البصرة فى طريق فارس عند سيراف والله أعلم بالصواب وكذا هي في كتب المسالك والممالك وهي علي بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من أهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله اعلم

يوسف الهمدانى

هو أبو يعقوب يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الفقيه العالم الزاهد الرباني صاحب المقامات والكرامات

قال ابن خلكان قدم بغداد في صباه بعد الستين واربعمائة ولازم الشيخ أبا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه حتي برع في أصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضى أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدى بالله وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبي جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصفهان وسمرقند وكتب أكثر ماسمعه ثم زهد فى ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من أعلام الدين يهتدي به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد فى سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس . قال أبو الفضل صافى بن عبدالله الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمدانى فى النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجد من كلامك رائحة لعلك تموت علي غير دين الاسلام قال أبو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من

بلك الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن لسقا وسأله أن يستصحبه وقال له يقع لي أن أترك دين الاسلام وأدخل في دينكم فقبله النصراني وخرج الي القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات علي النصرانية . قال الحافظ أبو عبدالله محمد ابن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف الهمذاني المذكور سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقري يقول كان ابن السقا قارئا للقرآن الكريم مجوداً في تلاوته حدثني من رآه بالقسطنطينية ملقي على دكة مريضاً وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه

قال أبو سعد بن السمعاني يوسف بن أيوب الهمذاني من أهل بوزنجرد هي قرية من قرى همذان مما يلي الري الامام الورع التقي المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين الي الله تعالي مالا يتصور أن يكون في غيره من الربط مثله وكان من صغره الي كبره علي طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الي بغداد وقصد الامام أبا اسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه فى بغداد حتي برع فى الفقه وفاق أقرانه خصوصاً فى علم النظر وكان الشيرازي يقدمه علي جماعة كثيرة من أصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ماكان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الي الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة وأقام بها مدة ثم سئل الرجوع الي مرو فاجاب ورجع اليها وخرج الي هراة ثانياً وعزم علي الرجوع الى مرو فأدركته منيته بباميين بين هراة وبغشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان تقديراً لاتحقيقا في سنة أربعين أو احدى وأربعين وأربعمائة ببوزنجرد رحمه الله تعالى . قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه ألفاظ تحتاج الي ايضاح أما وهرة

بفتح الواو والهاء والراء وفي آخره هاء ثانية فهو اسم جده المذكور ولا أعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء ساكنة وهي أعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه واما بوزنجرد فهي بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والنون وكسر الجيم والراء وبعد دال مهملة وهي قرية من قري همدان علي مرحلة منها مما يلي ساوة كذا قال أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب

وأما مرو فقد تقدم الكلام عليها

وأما باميين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخراسان كما ذكرنا

وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدي كرامي خراسان فانها اربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ

وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء وهي بليدة بخراسان أيضاً بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوي أنه منسوب اليها

﴿ يوسف سليمان ﴾ هو أبو الحجاج يوسف سليمان بن عيسى النحوى المعروف بالأعلم

قال ابن خلكان هو من أهل شنتمرية الغرب رحل الى قرطبة في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وقام بها مدة وأخذ عن أبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الاقليلى وأبي سهل الحراني وأبي بكر مسلم بن أحمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهوراً بمعرفتها واتقانها أخذ الناس عنه الكثير وكانت الرحلة في وقته اليه وقد أخذ عنه أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد النسائي الجيياني المقدم ذكره وغيره وكف بصره في آخر عمره وشرح الجمل في النحو لابى القاسم الزجاجي وشرح أبيات الجمل في كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الاقليلي

المذكور على شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة فقد كان عندي شرح الحماسة للشنتمري في خمس مجلدات وقد غاب عني الآن من كان مصنفه وأظنه هو والله اعلم وقد أجاد فيه وتوفي سنة ست وسبعين وأربعمائة بمدينة أشبيلية من جزيرة الاندلس وكانت ولادته في سنة عشر واربعمائة رحمه الله تعالى. وذكر ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي خطيب جامعها قال مات ابو عبد الله بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست وسبعين واربعمائة فسرت الى الشيخ الاستاذ ابي الحجاج الأعلم فأعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين محبة ووداداً فلما أعلمته انتحب وبكى كثيراً واسترجع ثم قال لا اعيش بعده الا شهرا فكان كذلك ورأيت بخط الرجل الصالح محمد بن خير المقرى الاندلسي رحمه الله ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الأعلم لأنه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا

قلت ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له أعلم والفعل الماضي منه بكسر اللام يعلم علما بفتحها ايضا والمرأة علماء اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفة السفلي يقال له أفلح بالفاء والحاء المهملة والفعل منه كما تقدم في الأعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلحا بفتحها فيهما وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها أن تكون عين الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة تقول خرس يخرس خرسا وبرص يبرص برصا وعمي يعمي عمي وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على أفعل مثل أخرس وأبرص وأعمي وكذلك أعلم وأفلح وكان أبو يزيد سهيل ابن عمرو القرشي العامري رضي الله عنه أعلم فلما أسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلي الله عليه وسلم دعه فعسي أن يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الفصحاء البلغاء وهو الذى جاء في صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم انه أسلم وحسن اسلامه والمقام الذي وعد به صلي الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض صلي الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر رضى الله عنه دعني أنزع ثنيته فلا يقوم

عليك خطيبا ابداً انما قال ذلك لأنه اذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت ثنيته تعذر عليه الكلام الا بمشقة وكلفة فهذا الذي قصده عمر رضي الله عنه وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور أفلح فكان يقال له الفلحاء لفلحة كانت به وانما ذهبوا به الى تأنيث الشفة والله اعلم وشنتمرية بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء وبعدها ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس في غربيها والحديبية بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء ثانية مفتوحة وفي آخرها هاء ساكنة وهي موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان ويروي بتشديد الاخيرة ايضا

﴿ يوسف البياسي ﴾ هو ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البياسي احد فضلاء الاندلس وحفاظها المتقنين

قال ابن خلكان كان اديبا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العالم من النظم والنثر وراويا لوقائعها وحروبها وأيامها. بلغني انه كان يحفظ كلام الحماسة تأليف أبي تمام المذكور وديوان أبي الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان أبى العلاء المعري الي غير ذلك من الاشعار من شعر الجاهلية والاسلام وتنقل فى بلاد الاندلس وطاف بأكثرها ولما قدم من حزيرة الاندلس الي مدينة تونس جمع للامير أبي زكريا يحيي بن ابي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله تعالى اجمعين كتابا سماه الاعلام بالحروب الواقعة فى صدر الاسلام ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وختم بخروج الوليد بن طريف الشاري على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره وما جري له ومقتله علي يد يزيد بن زائدة الشيباني وذكرت يزيد المذكور في ترجمة مستقلة ايضا قبل هذا واستوفيت القصة في الترجمتين ورأيت هذا الكتاب فطالعته وهو في مجلدين اجاد فى تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورأيت له ايضا كتاب الحماسة في مجلدين وقد قرئت النسخة

عليه وعليها خطه كتبه في اواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة وقال في آخر الكتاب وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى في شوال سنة ست واربعين وستمائة ونقلت من اوله بعد الحمدلة مامثاله: اما بعد فاني قد كنت في أوان حداثتي وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب ومحبة في كلام العرب ولم أزل متتبعاً لمعانيه ومفتشا عن قواعده ومبانيه الي أن حصلت لي جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا العلم الا أن يكون عنده مثلها وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به الي ان جمعت مما اخترته واستحسنته من أشعار العرب جاهليها ومحضرميها واسلاميها ومولدها ومن أشعار المحدثين من أهل المشرق والاندلس وغيرهم ما تحسن به المحاضرة وتجمل عليه المناظرة ثم أني رأيت ان بقاءها دون أن تدخل تحت قانون يجمعها وديوان يؤلفها مؤذن بذهابها ومؤد الى فسادها فرأيت ان أضم مختارها واجمع مستحسنها تحت ابواب لتقييد نافرها وتضم نادرها فنظرت في ذلك فلم أجد اقرب تبويب ولا احسن ترتيب مما بوبه ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس رحمه الله تعالي في كتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخي بمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة وانفراده منها بأوفر حظ وأنفس بضاعة فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه وقرنت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه ونقحت ذلك واخترته علي قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي

قلت وأطال القول بعد هذا بما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيأ فمن ذلك ماذكره في باب المراثي قال ابو علي القالي البغدادي أنشدنا أبو بكر بن دريد قال انشدنا أبو حاتم السجستاني :

الا في سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثري واستودع البلد القفر
بدوراً اذا الدنيا دجت أشرقت بهم
وان اجدبت يوما فأيديهم القطر
فياشامتاً بالموت لا تشمتن بهم
حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عمي
وموتهم للفاخرين بهم فخر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسيب قول العباس
ابن الاحنف :
نحمل عظيم الذنب ممن نحبه
وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان تغفر الذنب في الهوي
يفارقك من تهوي وانفك راغم
وقول الواواء الدمشقي هكذا قال
وظني انها لابي فراس بن حمدان
والله اعلم
الله ربكما عوجا علي سكني
وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما
مابال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة
ماضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا الكامن سيدي غضب
فغالطاه وقولا ليس نعرفه
وقول المجنون :
تعلقت ليلى وهي غر صغيرة
ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعي البهم ياليت اننا
الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم
البهم الصغار من أولاد الضأن
الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وسكون
الهاء وهذان البيتان يستدل بهما النحاة
على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول
به معا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب
علي الحال من التاء في قوله تعلقت وهي
فاعلة ومن ليلي وهي مفعوله ومثله قول
عنترة العبسي :
متى ماتلقنى فردين ترجف
روانف أليتيك وتستطارا
نصب فردين علي الحال من ضمير
الفاعل والمفعول في تلقنى ذكره ابن
الانباري في كتاب اسرار العربية في
كتاب الحال وقول الواواء الدمشقي أيضاً
ذكره فى حماسة البياسى المذكور أيضاً
وزائر راع كل الناس منظره
أحلى من الآمن عند الخائف الوجل
ألقي علي الليل ليلا من ذوائبه
فهابه الصبح أن يبدو امن الخجل
أراد بالقتل هجري فاستجرت به
فسل بالوصل روحي من يدى اجل
فصرت فيه امير العاشقين فقد
صارت ولاية أهل الشوق من قبلي
وقال على بن عطيه البلنسى بن الزقاق :
ومرتجة الاعطاف أما قوامها
فلدن وأما ردفها فرداح

ألمت فصار الليل من قصر به
يطير وما غير السرور جناح
وبت وقد زارت بأنعم ليلة
تعانقنى حتى الصباح صباح
علي عاتقي من ساعديها حمائل
وفى خصرها من ساعدي وشاح
وقال احمد بن الحسين بن خلف
المعروف بابن البناء اليعمرى .قلت هو
المقدم ذكره فى ترجمة يوسف بن عبد
المؤمن صاحب المغرب وكان قد أخرجه
صاحب ميورقة وسيره في البحر فساروا
يومهم فهبت عليهم الريح فردتهم فقال :
أحبتنا الألى عتبوا علينا
فأقصونا وقد أزف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وأنسا
فهل فى العيش بعدكم انتفاع
أقول وقد صدرنا بعد يوم
أشوق بالسفينة أم نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم
كأن قلوبنا فيها شراع
وقال الواثق بالله وليس فيه غناء :
ما كنت أعرف ما في البين من حزن
حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها
فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت على تفديني وترشفنى
كما يميل نسيم الريح بالغصن
فأعرضت ثم قالت وهي باكية
ياليت معرفتى اياك لم تكن
واورد في باب القري والاضياف
والفخر والمديح قول أبي الحسن بن جعفر
ابن ابراهيم بن الحاج اللورقى :
عجباً لمن طلب المحا
مد وهو يمنع ما لديه
ولباسط آماله
المجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو
أرتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه
عندى ويحمدنى عليه
ومما ينسب الى عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما انه قال حين كف بصره
ان يأخذ الله من عينى نورهما
ففي لسانى وقلبي منهما نور
قلبي ذكى وذهنى غير ذى دخل
وفي فمي صارم كالسيف مطرور
وذكر في باب الهجاء والعتاب وما
يتعلق بهما لأبي العالية احمد بن مالك

الشامي :

أذم بغداد والمقام بها
من بعدما خبرة وتجريب
ما عند ملاكها لمرتقب
رفد ولا فرجة لمكروب
خلوا سبيل العلي لغيرهم
ونازعوا في الفسوق والحوب
يحتاج راجي النجاح عندهم
الى ثلاث من بعد تقريب
كنوز قارون أن تكون له
وعمر نوح وصبر أيوب

وأنشدني ابو بكر محمد بن يحيي الصوفي لابي العطاف الكوفي صالح بن عبد الرحمن بن نشيط:

يا ابن الوليد أبن لنا
ان البيان له حدود
مالي أراك مسيبا
اين السلاسل والقيود
أغلا الحديد بأرضكم
أم ليس يصتك الحديد

قلت الى ههنا نقلت من كتاب الحماسة المذكور وفيه كفاية اذا كان الغرض ايراد شيء من اخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته في الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالى. والبيامى بفتح الباء الموحدة والياء المشددة المثناة من تحتها هذه النسبة الى بياسة وهي مدينة كبيرة بالاندلس معدودة في كورة جيان هكذا قاله ياقوت الحموى في كتاب المشترك وضعاً

﴿ يموت بن المزرع ﴾ هو أبو بكر يموت بن المزرع بن عيسى المزرع بن موسي بن سنان بن حكيم بن جبلة بن حصن بن اسود بن كعب بن عامر بن عدي بن الحرث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن دكين بن أفصي بن عبدالقيس بن افصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري

قال ابن خلكان ووجدت في كتاب جمهرة النسب تأليف ابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد ساق نسبه علي هذه الصورة وفي الحاشية مكتوب ما مثاله من ولد حكيم بن جبلة المذكور يموت بن المزرع بن يموت وقد ساق نسبه

علي هذه الصورة حتى ألحقه بحكيم بن جبلة المذكور والعهدة عليه في ذلك. ورأيت بخطي في مسوداتي يموت بن المزرع بن يموت بن المزرع بن يموت عدس بن سيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن ضمرة بن دلهاث بن بكر بن وديعة بن بكر بن كثير بن أفصى المذكور والله أعلم بالصواب في ذلك. وكان يموت قد سمي نفسه محمداً وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في حرف الياء وقال هو يموت ابن اخت ابى عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره. قدم يموت بن المزرع ببغداد في سنة احدى وثلثمائة وهو شيخ كبير وحدث بها عن أبي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرياشي ونصر ابن علي الجهضمي وعبد الرحمن بن أخي الاصمعي ومحمد بن يحيي الازدي وابي اسحق ابراهيم بن سفيان الزيادي وغيرهم. وروي عنه أبو بكر الخرائطي وأبو الميمون ابن راشد وابو الفضل العباس بن محمد الرفي وأبو بكر بن مجاهد المقرى وأبو بكر ابن الانبار وغيرهم وكان أديباً اخبارياً وله ملح ونوادر وكان لايعود مريضاً خوفا من ان يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني به ابي فاني اذا عدت مريضاً فاستأذنت فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي ومدحه منصور الفقيه الضرير الشاعر بقوله :

انت يحيي والذى يكـ
ره ان تحيي يموت
انت صنو النفس بل انـ
ـت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت
لاخلت منك البيوت

ومن أخباره انه قال أخبرني ابو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول سخط هرون الرشيد علي عبد الملك ابن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند الرشيد وقد اتي بعبد الملك يرفل في قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال له هيه ياعبد الملك كأني والله انظر شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا غلاصم مهلا مهلا بنى هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقيت اليكم

الأمور ازمتها فخذ را حذركم منى قبل
حلول داهية خبوط باليدوالرجل فقال له
عبد الملك افذا اتكلم ام تؤاما ؟ فقال
تؤاما . فقال اتق الله ياامير المؤمنين فيما
ولاك وراقبه فى رعاياك التي استرعاك
فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت علي
خوفك ورجائك الصدور وكانت كما قال
أخو بني جعفر بن كلاب:

ومقام ضيق فرجته
بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله
زل عن مثل مقامي وزحل

قال فأراد يحيي بن خالد البرمكى
ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد
فقال ياعبد الملك بلغنى انك حقود فقال
له اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو
بقاء الخير والشر عندي فانهما الباقيان
في قلبي . قال الاصمعي فالتفت الرشيد
الى وقال ياأصمعي حررهافوالله ما احتج
أحد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ثم
أمر به فرد به الى محبسه . قال الاصمعي
ثم التفت الرشيد الى وقال ياأصمعي
والله لقد نظرت الي موضع السيف من
عنقه مراراً ويمنعني من ذلك ابقائي علي
قومى في مثله

قلت وعبد الملك بن صالح قد ذكرته
في ترجمة أبي عبادة البحتري الشاعر
المشهور ونبهت علي تاريخ وفاته. وروي
يموت بن المزرع أيضاً ان احمد بن محمد
ابن عبيد الله أبا الحسن الكاتب المعروف
بابن المدبر الضبي الرستيسانى كان اذا
مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه
امض به الي المسجد الجامع ولا تفارقه
حتي يصلي مائة ركعة ثم أطلقه فتحاماه
الشعراء الا الافراد المجيدين فجاء أبو عبد
الله بن الحسين بن عبد السلام المصري
المعروف بالجمل فاستأذنه في النشيد فقال
له قد عرفت الشرط ؟ قال نعم ثم انشده :

اردنا فى ابي حسن مديحا
كما بالمدح تنتجع الولاة
وقلنا اكرم الثقلين طراً
ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغنى صلاتي
عيالى انما الشأن الزكاة
فتأمر لى بكسر الصاد منها
فتصبح لى الصلاة هى الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا فقال من قول ابى تمام الطائي:

هن الحمام فان كسرت عيافة
من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك وأحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولي الخراج بمصر فحبسه احمد بن طولون فى سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله اعلم والمدبر بكسر الباء الموحدة المشددة

وحدث ابن المزرع أيضاً عن خاله ابي عثمان الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور بالوراق وكانت تسمي نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها أيضاً فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبعمائة قالت اجل اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارا الكثيرة في ثمني فضلا عن سبعمائة فخجل المعتصم من كلامها . وقال ابن المزرع حدثني من رأي قبراً بالشام عليه مكتوب لا يغترن أحد بالدنيا فاني ابن من كان يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وبحذائه قبر مكتوب عليه كذب الماص . . . لا يظن احد انه ابن سليمان ابن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فما رأيت قبلها قبرين يتشاتمان والله اعلم ولابن المزرع اخبار وحكايات ونوادر ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز حسب الامكان الا أن ينتشر الكلام . وكان له ولد يدعي ابا نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعراً مجيداً ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال في حقه هو من شعراء هذا الزمان وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وفيه يقول ابوه مخاطبا له :

مهلهل قد حلبت شطور دهري
وكافحني بها الزمن العنوت
وحاربت الرجال بكل ريع
فأذعن لى الحثالة والرتوت

فأوجع ما أجن عليه قلبي
كريم غمسه زمن غتوت
كفى حزناً بضيعة ذي قديم
وأبناء العبيد لها التخوت
وقد أسهرت عيني بعد غمض
مخافة أن تضيع اذا فنيت
وفي لطف المهيمن لي عزاء
بمثلك ان فنيت وان بقيت
فجب في الارض وابغ بها علوما
ولا تقطعك جائحة تبوت
وان بخل العليم عليك يوما
فذل له وديدنك السكوت
وقل بالعلم كان أبي جواداً
يقال ومن أبوك فقل يموت
يقر لك الاباعد والاداني
بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قد قدم مصر مراراً وآخر قدومه اليها في سنة ثلاث وثلثمائة وخرج في سنة أربع وثلثمائة وقال ابو سعيد ابن يونس الصدفي المصري في تاريخه المختص بالغرباء مات يموت بن المزرع سنة أربع وثلثمائة بدمشق وقال ابو سليمان ابن زبن في تاريخه انه مات في سنة ثلاث وثلثمائة بطبرية الشام والله أعلم. واما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره أو بعضه ابراهيم بن محمد المعروف بتوزن ثم قال الخطيب أخبرنا التنوخي قال قال لنا ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخباري حضرت في سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة القوالة جارية أبي عبد الله بن عمر البازيار والى جانبي عن يسرتي أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يميني أبو القاسم بن أبي الحسن البغدادي فغنت تحفة من وراء الستارة بهذه الابيات :

بي شغل عن التشاغل عنه
بهواه وان تشاغل عني
ظن بي جفوة فأعرض عني
وبدا منه ما تخوف مني
سره أن أكون فيه حزيناً
فسروري اذا تضاعف حزني

فقال لي أبو نضلة هذا الشعر لي فسمعه أبو القاسم وكان ينحرف عن أبي نضلة فقال قل له ان كان هذا الشعر له يزيد فيه بيتاً فقلت له ذلك على وجه جميل فقال :

هو في الحسن فتنة قد أصارت
فتنتي في هواه من كل فن
ومن المنسوب الى مهلهل أيضاً:
جلت محاسنه عن كل تشبيه
وجل عن واصف في الناس يحكيه
النرجس الغض والورد الجني له
والاقحوان النضير النضر في فيه
أنظر الي حسنه واستغن عن صفتي
سبحان خالقه سبحان باريه
دعا بألحاظه قلبي الي عطبي
فجاءه مسرعاً طوعا يلبيه
مثل الفراشة تأتي اذ تري لهباً
الي السراج فتلقي نفسها فيه

وذكر له الخطيب شعراً غير هذا فأضربت عن ذكره والمزرع بضم الميم وفتح الزاي وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة هكذا قاله لى الشيخ الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى رحمه الله تعالي وأما حكيم بن جبلة المذكور في عمود هذا النسب فانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال أيضاً بضم الحاء وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل وكان من أعوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولما بويع علي بالخلافة بايعه طلحة بن عبد الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي رضى الله عنهما فعزم علي رضى الله عنه علي تولية الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاة لعلي فسمعتهما يقولان ما بايعناه الا بألسنتنا وما بايعناه بقلوبنا فأخبرت مولاها بذلك فقال أبعدهما الله تعالي ومن نكث فانما ينكث علي نفسه وبعث الي البصرة عثمان بن حنيف الانصارى والى اليمن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة ثم أن طلحة والزبير لحقا بمكة وفيها عائشة رضى الله تعالي عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة وفيها ابن حنيف المذكور فأتي حكيم بن جبلة الي ابن حنيف وأشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فأبي وقال ماأدري مارأي امير المؤمنين في ذلك فدخلوها وتلقاهم الناس فوقفوا في مربد البصرة وتكلموا في قتلة عثمان بن عفان وبيعة علي رضي الله تعالى عنهما فردعليهم رجل من عبد القيس فنالوا منه ونتفوا لحيته وترامى الناس بالحجارة واضطربوا فجاء

حكيم بن جبلة الى ابن حنيف ودعاه الي قتالهم فأبي ثم أتي عبد الله بن الزبير الى خزينة الرزق ليرزق أصحابه من الطعام الذى فيها وغدا حكيم بن جبلة في سبعمائة من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلا من أصحابه وروي أن ابن جبلة قال لامرأته وكانت من الازد لاعملن بقومك اليوم عملا يكونون به حديثا للناس فقالت له أظن قومي سيضربونك اليوم ضربة تكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقي معلقا بجلده فاستدار رأسه فبقي مقبلا بوجهه علي دبره وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعة العظمي المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان أول قدومهم وقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بأيام في هذا الشهر أيضاً وقتل بين الفريقين مقدار عشرة آلاف وقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما في ذلك اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته

وقال المأموني في تاريخه وقيل أن اهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس وفيه كان القتال وذلك أن نسراً مر بما حول المدينة ومعه شيء متعلق فتأمله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتابى بن أسيد ثم ان كل من بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة وبعد علموا بالوقعة مما نقلت النسور اليهم من الايدي والاقدام

قلت وذكر كشاجم في كتاب المصايد والمطارد أن العقاب القت كف عبد الرحمن بمكة وكذلك ذكره في كتاب المهذب في الفقه في باب الصلاة علي الميت وذكر ابن الكلبي وأبو اليقظان في كتابهما أن العقاب القتها باليمامة والله أعلم بالصواب

﴿ اليونان ﴾ هي مملكة أوربية واقعة في الجزء الجنوبى من شبه جزيرة البلقان تحد من جهة الشمال ببلغاريا والصرب وشرقا بتركية اوروبا وجنوبا بالبحر الابيض المتوسط وغربا ببحر يونيان (الجزائر التابعة لها) مجمع جزائر يونيان التي أشهرها كورفو وسنتامورا وسيفالونيه وزانت ومجمع جزائر سيفلاد

في بحر الارخبيل واشهرها اندروس وتينوس وميكونوس وباروس وناكسوس وكيوس وسيرا وميلوس . ومجمع جزائر اسبوراد الشمالية اليونانية وجزيرة أوبيه أو نجربون أو غريبو وقد اخذت جميع الجزر من تركيا عقب الحرب العامة ماعدا القريبة من الدردنيل

(مساحتها وعدد سكانها) مساحتها مع الجزائر التابعة لها تبلغ ١٧٠ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو مليونين ونصف وعدد سكانها النسبي ٣٦ في كل كيلو متر كان ذلك قبل الحرب البلقانية التى حدثت سنة ١٩١٣ ولكنها اتسعت بما اخذته من املاك تركيا حتى صارت مساحتها نحو ضعف هذه المساحة وبلغ عدد اهلها نحو خمسة ملايين ولم يصدر تخطيط مضبوط لخريطة اليونان وبيان صحيح لعدد أهلها بسبب الحرب التي كانت بينها وبين تركيا

(أهلها ولغتهم وديانتهم ومعارفهم وطباعهم) اليونانيون من الجنس السلافي ولغتهم اليونانية الحديثة ويدينون بالمذهب الاورتوذكسي ومن بينهم نحو ٢٥ الفا من المسلمين في قسم تساليا والمعارف عندهم متأخرة الا ان التعليم الابتدائي اخذ ينتشر بين الذكور دون الاناث ولكنهم مع ذلك ارقى جميع اهالي شبه جزيرة البلقان علما ومعرفة ففيهم أكثر من ٤٠ في المائة يعرفون القراءة والكتابة واليونانيون قوم عرفوا بالنشاط والجلد والصبر والثبات وراء المقاصد مشهورون بالشجاعة والبسالة وبحبهم لوطنهم حبا مفرطا لا تشابههم في ذلك امة من امم الارض ومع هذه الخصال الحميدة اشتهروا بالتسرع والانفعال من أقل شيء ولأدني الامور يركبون المراكب الخشنة .

(سياسيتها وحالتها الحاضرة) اليونان احدي الولايات البلقانية التي ساعدتها الدول العظمي على نيل الاستقلال عن تركيا وتم انفصالها عنها في سنة ١٨٣١ وما زالت اليونان من ذلك الحين كما كانت قبله تعمل علي ان تسترد تحت رايتها الممالك التى كانت تظللها راية اليونان الاقدمين .

(جيشها البري والبحرى) عساكرها شجعان بواسل يبلغ عددهم في زمن السلم نحو ٥٠ الفا وفي وقت الحرب ٤٠٠ الف

ولكنه جيش تعوزه تحسينات كثيرة واليونانيون مجدون في استيفائها بحيث يبلغ ارقى الجيوش الاوربية . وبحريتها الحربية وان كانت ليست عظيمة الا انها احسن بحريات جميع ممالك البلقان

(ماليتها وديونها) الضيق والعسر في ماليتها كبير ان فهي مختلة معتلة وفي عجز مستمر حتى اعلنت افلاسها في سنة ١٨٩٣ وتوقفت عن دفع ديونها والتزمت الدول ان تراقب ماليتها وقد زاد ضيقها خصوصا بعد الحرب الاخيرة . وايرادها الآن يبلغ نحو ١٢ مليون من الجنيهات ونفقاتها أكثر من ذلك وتبلغ ديونها نحو ٥٠ مليونا . كل هذا كان قبل وقعة ازمير اما حالتها الحاضرة فما يرثي له

﴿تقسيماتها الادارية﴾

تتكون مملكة اليونان من خمسة أقسام طبيعية : (١) هلادة وتساليافي الشمال (٢) شبه جزيرة مورة في الجنوب (٣) جزيرة نجربون في الشرق (٤) جزائر الارخبيل في الجنوب الشرقي (٥) جزائر يونيان في الغرب

وتنقسم اداريا الي ١٤ مديرية وهي (اولا) في هلاده او ليفاديه وتساليا ٧ مديريات ايضاً وهي : اتيكه . بيوسيه . فتيوتيد . فوسيد . اقارنيه . ايتوليه وتساليا

(ثانياً) شبه جزيرة موره أو بيلوبونيزيا ٧ مديريات ايضاً وهي : أرجوليد وكورنته وأشاية وإليدة ومسينيه وأرقاديه ولاكونية

واما الجزائر فهي : جزيرة أوبيه أو نجربون او اغريبون ثم جزائر سيكلاده ومقرها سيرا وتشتمل علي تلك الجزائر علي جزائر سيرا واندروس وناكسوس وانتيباريس وسنتورين ثم جزائر يونيان وتشتمل علي ثلاث مديريات وهي كورفو او كورسيره ثم سيفالونيه ثم زانت

وعاصمتها أتينا (٩٠ الف نسمة) وهي مدينة شهيرة بآثارها القديمة . ومن مدنها الشهيرة بيريه وهي مينا أتينا علي البحر . ثم ليفادياوهي مدينة ذات صناعة وتجارة مهمة بالقرب من بحيرة كوبايس ثم ليبانت وهي مدينة صناعية على البوغاز المسمي باسمها . ثم لاميا وهي مدينة شهيرة بكثرة خيولها . ثم طيبه وهي شهيرة بآثارها القديمة . ثم ميسولونجي وهي مينا عند بوغاز ليبانت . وكل هذه المدن في قسم هلاده . ثم لاريسا وهي

مقر قسم تساليا الذي من أشهر مدنه ايضا فرسالا وتريخالا وهي مدينتان كبيرتان في داخل البلاد. وفولو وهي ميناء ذات تجارة واسعة علي خليج فولو في بحر الارخبيل وارطا علي الخليج المسمي بهذا الاسم في بحر يونيان ثم نوبلى وهي مدينة وميناء نشطة علي خليج باسمها ذات تجارة واسعة خصوصاً في أنواع الزبيب والتين والحرير والاسفنج ثم كورنته وهي من المواني التجارية العظيمة علي الخليج المسمي باسمها . ثم باتراس وهي ميناء على بوغاز ليبانت. ثم أرجوس واسبارطة وتريبولتزا وكلالاماتا ونافارين (ميناء) وبوروس وفيها الترسانة العسكرية. وكل هذه المدن فى قسم شبه جزيرة مورة

ثم سيرا او هرمو بوليس وهي ميناء عظيمه فى جزيرة سيرا حدى جزائر سيكلا وشهيرة ببناء السفن ثم نجربون أو اغريبون فى الجزيرة المسماة باسمها . ثم كورفو وزانت وهما ميناءان مهمتان في الجزيرتين المسماتين باسميهما وشهيرتين باستخراج الزيوت والزبيب والاتجار فيهما

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(صنائعها) الصنائع فيها متأخرة جداً وتكاد تكون معدومة واغلب اعتماد اهلها بعد الزراعة والتجارة على استخراج الملح وصيد الاسفنج من البحار والاتجار فيها

(زراعتها) أرضها خصبة خصوصا قسم تساليا الا ان الفلاحين بسبب جهلهم بفن الزراعة لا تنتج الارض محصولا كافيا وأكثر ما يهتمون به هو زراعة الزيتون والكروم ومن أشهر حاصلاتها الزراعية الزبيب البناتى والتين والزيتون والقليل من القطن والقمح والشعير والدخان وفيها كل الحيوانات الاهلية وأحسنها الخيل

(تجارتها) اليونان تعد من البلاد الكثيرة الحركة التجارية ولها بحرية تجارية عظيمة بين بخارية وشراعية ولأهلها براعة ومهارة زائدة فى اصول الملاحة وفن بناء السفن خصوصاً التجارية

(تاريخ اليونانيين) بلاد اليونان عبارة عن البلاد الواقعة فى جنوب بلاد البانيا ومقدونية وكان يسكنها فى الازمان القديمة قوم اسمهم بيلاج كما كان في ايطاليا . ولكن هؤلاء الاقوام أغار عليهم قوم أسمهم (الهللين) الذين ينقسمون الى أربع قبائل وهي : الاشيان

والدوريان . والأيوليان . والأيونيان . وهؤلاء الاقوام هم آباء اليونانيين ويعزى تمدنهم الى رجل مصري واسمه سكروبس وآخر فنيقي يدعي قدموس وثالث من آسيا الصغرى يدعي بيلوبس فبذر هؤلاء فيها بذور الحضارة فأخذت البلاد من وقتها في التقدم حتي أتي عليها زمان كانت من أشهر الامم قوة ومنعة وعلما وصناعة وحرية كما ستراه من تاريخهم : أما ديانة اليونانيين القدماء فكانت عبارة عن تأليه قوى الطبيعة فكانوا يعتقدون للبحر إلها وللشمس إلها وللحرب إلها وللعقل آلهة وللجنة إلهـا وللنار إلها الخ كانوا يعبدونهم ويبنون لهم الهياكل ويدعون ان لهم أبا اسمه جوبتير كان قتل أباه الاله الاكبر أورانوس واغتصب منـه الملك ولهم في ذلك حكايات واساطير اسمها الميتولوجيا

وهذه البلاد بها جبال كثيرة اصلها من جبل يسمي البند الذي يمتد الى آخر البلاد متفرعا من جهتيه وهذه التفرعات تحصر بينها وديانا صغيرة منفصلة بعضها عن بعض وهذا التقسيم الطبيعي ساعدهم على الانقسام لان كل واد من هذه الوديان الصغيرة صار مملكة مستقلة عن الاخري وتلك الممالك هي (تيساليا) و (اتيك) و (فوسيد) وغيرها كثير

وأما بلاد اليونان الجنوبية التى اسمها (الموريه) فكانت هي أيضاً منقسمة الى عدة أقسام وهي (اركاديا) و (أرجوليد) وغيرهما

وهـذه الامة لها اليـد الطولى في الملاحة والاتجار لان الضرورة دعتهم الى ذلك لتقويم أود حالتهم المعاشية فان محصولات بـلادهم تنحصر في العنب والزيتون وهذان الصنفان لايغنيان شيئا فى سد رمق الحياة وكان لهم زيادة عن مملـكتهم القارة جمـلة جزائر في بحارهم المجاورة

وقد قسم المؤرخون تاريخهم الي قسمين قديم وحديث اما تاريخ الازمنة القديمـة فيبتدي من أول اغارة الهللين علي البلاج الي أن اقتسم قبائل الاولين البلاد واستقر كل في جهة

ومن أشهر حوادثهم فى تاريخهـم القديم حرب تراوده فان هذه كانت من ممالك آسيا الصغري يسكنها قوم من البلاج وسبب هذه الحروب هو ان باريس

ابن ملك تروادة المسمي بريام عمل حيلة وأغري امرأة ملك اسبارطا وهرب بها الى بلاده فاجتمع لدرء هذا العار جميع ملوك اليونان وأجمعوا علي خراب ترو ادة فحاصروها عشر سنين وأخربوها بحيلة (أوليس) أحد ملوكهم . نظم هذه الواقعة الهائلة الشاعر اليوناني الشهير هومير . فهرب أحد أمراء تروادة مع جماعة من قومه الي شواطيء ايطاليا وأسس بها مستعمرة . وبعد ذلك هاجمت قبيلة الدوريان قبيلة الايونان في بلادهم الموريه فاجلتهم الى قسم (اتيك) وملكت بلادهم

وبعد ذلك تكون دولتان عظيمتان اشتهرتا بين جميع ممالك اليونان احداهما (اسبارطا) والاخرى (أتينا) أما الاولى فرعاياها من (الدوريان) فتوارثها ملوك أكثر أيامهم كانت ثورات وقلاقل الى أن تولى الملك (ليكورج) فاصلح البلاد وأطفأ أجيج الفتن وقلب هيئتها الحاكمة الى هيئة أخرى فكون مجلساً من عدة أشخاص ينتخبهم الاهالي للنظر في مصالحهم وقرر في قانونه أن تؤخذ الاطفال لتربى في الحكومة تربية من شأنها أن تبث فيهم روح الهمة والنشاط وحب الاستقلال وازدراء المخاوف واحتقار الترهف في كل شيء. فصار الاسبرطيون أمة حربية خطيرة فامتدت فتوحاتها علي بعض ماجاورها من البلدان واعتبرت صاحبة النفوذ والمقال الاول حتي أنه لما حصل بينها وبين أتينا مناظرتها في السطوة حرب هزمت الاخيرة فامتلكتها الاولي وبعثت لها حكاما ظلموا الاهالي ظلماً شديداً فاثار الآتينيون ثورة أخرجوا بها الاسبارطيين من بلادهم

وأتينا هذه هي عاصمة (اتيك) التى مر ذكرها . والى هذه المملكة ينسب ترقى اليونان المادى والادبي القديم الذي ملأت الآفاق شهرته. فمنهم كان الفلاسفة البحاثون والتجار الذين جابوا الامصار والشعراء المطبوعون . والصناع الماهرون

وكانت هيئة الحكومة فيها ملكية ثم قلبت جمهورية على طريقة أنهم كانوا ينتخبون سنويا بضعة أشخاص يسمي الواحد منهم (اركونة) فلم ينقطع من بينهم النزاع الا فى زمان الفيلسوف (سولون) حين عين اركونا لاتينا . فوضع لهم من القوانين ما يلائم حالتهم الزمانية فارتاحوا لذلك كل ارتياح وشكل ثلاث مجالس

أول مجلس يمكن أن يعين فيه كل وطني بغير امتياز ولهذا المجلس الحق في وضع القوانين وغيرها ثم فوقه مجلس السناتو وأعضاؤه لا بد أن يكونوا من ذوي الاملاك وفوقه مجلس أعضاؤه كلهم من الاركونتات الذين أدوا خدمهم وعزلوا . ولما سافر الى بعض البلاد استلب التاج الملكي أحد الثوريين فصار ملكا فلما توفي ورثه ولداه فقتل أحدهما وبقي الآخر فظلم ظلماً أدي الي الهياج فطرد بالقوة فكان رئيس هذه الثورة (كليستين) رفع عدد المجلس الى ٥٠٠ عضو وخوفا من تقوض دعائم الحرية ثانياً خول الرعية حق نفي كل من تشيم منه بارقة الطمع في الملك والاستبداد بالسلطة أما الملك فهرب الي الاعجام هؤلاء كان في قلوبهم شيء من اليونان فطلبوا منهم ارجاع الملك فلم يرض اليونانيون غضب الاعجام ونووا ارجاعه بالقوة

﴿ حروب الميديك ﴾

﴿ بين العجم واليونان ﴾

علمنا من أخلاق اليونان انهم كانوا متشبعين بروح الحمية والغيرة والوطنية لدرجة لم توجد في تلك الايام عند سواهم وكانوا مطبوعين على محبة الحرية والاستقلال

وكان في قلب العجم في ذلك الحين حزازات ضد هذه الامة . وكانوا يتربصون لها الفرص للايقاع بها وسبب هذه الحزازات هي أولا : تحت حكم قيروش وقمبيز ودارا انتشر الفرس سلطتهم علي البلاد بدرجة هائلة حتى صار وامتاخمين لليونان فطمحت أنظارهم الى الاستيلاء عليها أيضاً

وثانياً : كان الفرس ممتلكين للمستعمرات اليونانية التي بآسيا الصغري فلما ثارت يونان آسيا لخلع نير الفرس أرسلت أتينا تمدهم بأسطول وجيش . فكانت الحرب من جراء هذه الحادثة في حكم المقرر بين الفرس واليونان .

فعزم دارا بعد أن أخضع يونان آسيا علي محاربة اليونان في بلادهم فأرسل اليهم اسطولا تحت قيادة مردنيوس صهر دارا فثارت عليه زوبعة وهو سائر علي شواطيء تراقية فاغرقته . وبعد ذلك بسنتين أرسل اليهم دارا اسطولا هائلا فرسي علي مراتون وكان حاملا ١١٠ آلاف مقاتل فخرج اليهم اليونان الممتلئون حماساً في جيش مركب من أحد عشر

الف مقاتل تحت قيادة ملتيادو تيمستوكل وارستيد . فهزموا الفرس شر هزيمة بعد أن قتلوا منهم ٦٠ الف رجل بينهم وجدت جثة الملك الذى طرده اليونان

فاستشاط دارا غضباً من أن هذه الامة القليلة العدد قد صدمت جيوشه الهائلة فعزم علي الانتقام ولكنه لم يفز بتحقيق امانيه فورثه ابنه شيارش (اكسركسيس) فعزم علي انفاذ رغائب والده فأرسل اسطولا كبيرا يحمل جيشاً لم ير أكبر منه لوقتها مركبا مليونين من الجنود و ١٧٠٠ سفينة ورأس شيارش جيشه فملك به تيساليا ومقدونيا حتي وصل الى مضيق ترموبيل فكان اليونانيون مستعدين للنزل تحت رئاسة تيموستوكل الذى ابتنى مائتين من السفن . أما ليونيداس ملك اسبارطا فكان مكافا بالدفاع عن مضيق ترموبيل المار ذكره فهزمه الفرس وقتل

أما عساكر تيموستوكل فانهم سفروا اولادهم الي البلاد المتحابة وركبوا باشارة رئيسهم المذكور في سفنهم متحدين مع بعض الامم فوقعت الحرب البحرية بينهم في مضيق سلامين فهزم الاسطول الفارسي وهرب شيارش في زورق الى بلاده تاركا القائد مردونيوس ومعه ٦٠٠ الف فهاجمهم اليونان بمائة الف مقاتل تحت رئاسة الملك بوزانياس ملك لسيديمون وهزموهم ومات مردونيوس. هذه الحرب الهائلة خلصت اليونان من حمل نير الفرس كغيرهم من الامم ولكنهم لم يقتنعوا بهذا الفوز العظيم بل أرادوا أن يخلصوا أيضا اليونانيين الموجودين في آسيا الصغري وكان قائد اليونانيين وقتها سيمون بن ملتياد وهو رجل حربي ذهب الي آسيا الصغرى وهزم الفرس مرات عديدة وأجبر ملكهم ارتخشيارش (ارتكسركسيس) أن يبرم معاهدة من مقتضاها استقلال يونان آسيا ومنع اسطول الفرس من التجوال فى بحر الارخبيل وعلي ذلك انتهت هذه الحروب بحفظ استقلال اليونان جميعاً وهذا المجد عائد الي اتينا وحدها لانها هي التى استمرت فى القتال. اما اسبارطا فانسحبت بعد انتصار سلامين . فلهذا صارت اتينا صاحبة السيادة علي كل اليونان ماعدا (الموريه) فاستمرت هكذا تترقى وتتقدم حتي بلغت التجارة والصناعة فيها الي درجة سامية وانتشرت المعارف

وأثمرت حدائقها وينعت زهرات الانشاء والادبيات في خمائل التخيلات المبتكرة ويسمي هذا الوقت بعصر بريكلس الذى كان رئيسا في هذا الوقت في اتينا وكان متمتعا بسلطة تشبه سلطة الملوك وذلك لوفرة عقله وغزارة ذكائه وفصاحته التى تختلب الالباب وعدم محبته للبذخ والترف فقوي البلاد برا وبحرا ونشط الصنائع والفنون الجميلة وجمل اتينا بأنواع التماثيل المتقنة الصنع وجعلها محط رحال الفلسفة والصناعة والتجارة ومركز تمدن تستفيد منه الامم المعاصرة ولكن كثرة الغنى أثر على طباع أهلها فضغطوا علي الامم المتحالفة معهم فاستنجدوا باسبارطا وهذه الاخيرة كانت حاسدة مناظرتها علي مانالته من الثروة والصفاء فاتخذت ذلك حجة علي مهاجمتها فتحاربت البلادان وثارت فى أتينا الحرب الداخلية والوباء واستمر هذا الحال مدة عشر سنين مات في أثنائها بريكليس فصار بعده رئيسا (السبياد) فأقنع أهل بلاده بلزوم افتتاح صقلية فتعينت لذلك تجريدة تحت رئاسة (نيسياس) لان (السبياد) المذكور اتهم بذنب فالتجأ الى اسبارطا. أما التجريدة فهزمت وشتتت وأتينا بعد هذه المصيبة لم تقم من كبوتها الان اسبارطا انتهزت هذه الفرصة لاشهار الحرب عليها ودخل السبياد أتينا منصورا ثم غلبوه ونفوه ولكن (ليزاندر اللاسيديمونى) غلب الآتينيين ودخل اتينا وأخربها وعين عليها حكاما فظلموا وقتلوا وأوغلوا حتى قتلوا (سقراط) الفيلسوف الشهير الذي كان موته احدي مصائب أتينا ولكن بحسن حظها جاءها رجل كان منفيا يسمي (تراسيبول) ومعه سبعون رجلا فازداد عددهم شيئاً فشيئاً حتى تمكن من اجلاء هؤلاء الظلمة وهزم الجيوش التى ارسلت لافشال مسعاه ونشر بين الأتيتيين قانون سولون وفي وقت ثوران هذه الحوادث كان عشرة آلاف من اليونانيين منضمين الى خصم لارتخشيارش الثاني فدخلوا الى قلب آسيا الصغري ولما مات قائدهم تولاهم اكسنافون فقاسوا من الاهوال ألوانا عند رجوعهم الي مواطنهم وسميت هذه الحادثة برجوع العشرة الآلاف وبينما كانت الحرب علي قدم وساق بين أتينا واسبارطا اشتهرت مدينة (تيب) بالقوة والمنعة فاستولي

عليها قائد اسبارطي اسمه (فيبيدوس) وبعد ذلك بأربعة أعوام قام التيبي (بيلوبيداس) الذى كان ملتجأ الي (اتيك) وساعده (ابا ميننداس) على تحريض الاهالي للثورة ففعلوا وطردوا الحرس الاسبارطي واستمر اينظمان البلاد ثم ان ابا ميننداس هزم جيشا اسبارطيا هزيمة قضت على اسبارطا فأخذت شهرتها ومحلها تيب المذكورة ثم لما قتل بيلوبيداس في حرب (تيساليا) وابا ميننداس في نصرته الاخيرة (بمنتين) سقطت تيب عن مجدها في أيامها الزاهره ووقتها سقطت بلاد اليونان واضمحلت حتى ان الغيرة الوطنية التي كانت منبثة في أبنائها أيام حروبها مع العجم قلت . ونضبت موارد الفلسفة والعلوم واستمرت هكذا حتى سطت عليها مقدونيا وامتلكتها

يونس احد انبياء بنى اسرائيل نسب الى امه متى قال ابو الفداء :

«ومتى ام يونس عليه السلام ولم يشتهر نبي بأمه غير عيسي ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل في ترجمة يونس المذكور وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقيل ان يونس المذكور كانت بعثته بعد يوثم بن عزيا هو احد ملوك بنى اسرائيل المقدمي الذكر وكانت وفاة يوثم فى سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسي عليه السلام وبعث الله تعالى يونس المذكور في تلك المدة الى اهل نينوي وهي قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبو وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما أظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم ولم ير العذاب حل ولا علم بايمانهم فذهب مغاضباً . قال ابن سعيد المغربي ودخل في سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رئيسهم فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقون في البحر ووقعت المساهمة علي يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به الي الابلة وكان من شأنه ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز

يونس هو ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي

قال ابن خلكان كان من اهل جبل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل مولده سنة ثمانين

وقيل أنه رأى الحجاج وعاش مائة سنة ومئتين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة وقال غير المرزباني أخذ يونس الادب عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو أغلب عليه وسمع من العرب وروي سيبويه عنه كثيراً وسمع منه الكسائي والفراء وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة في الادب وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب وأهل البادية . قال أبو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة املا كل يوم الواحي من حفظه . وقال أبو زيد الانصاري النحوي جلست الي يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة . وقال يونس قال لي رؤبة بن عجاج حتام تسألني عن هذه البواطل وازخرفها لك اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك . وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القرآن الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم تكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال

قال ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسي من عند المهدى الخليفة فبعث الى يونس بن حبيب فقال انا وامير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت

والشيب ينهض في السواد كأنه
ليل يصيح بجانبيه نهار

فما الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذي تعرف والنهار النهار الذي تعرف فقال زعم المهدى ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى فقال ابو عبيدة القول في البيت ماقاله يونس والذى قاله المهدي معروف في الغريب من اللغة

هذا آخر ماقصدت تدوينه في هذا الكتاب فأحمد الله علي ان وفقني للقيام بهذا العمل الطيب وارجوه أن ينفع به الناس والحمد لله اولا وآخرا

محمد فريد وجدي

فرید محمد وجدی

دائرۃ معارف القرن